



الامبراطوريات، الحدود والقبائل الكردية
کردستان ونزاع الحدود التركي-الایراني
بنگلی شین ۱۸۴۳-۱۹۳۲



بنکهای ژین

الدكتور نجاة عبدالله

الامبراطوريات، الحدود والقبائل الكردية

كردستان ونزاع الحدود التركي-الایراني

١٨٤٣-١٩٣٢

ترجمة

د. سعاد محمد خضر
الاستاذة المساعدة في جامعات
موسكو، بغداد، صنعاء (سابقاً)

تقديم

إبراهيم محمود



بنگه‌ی زین



مشروع مشترك

١٥٦٦٧

٤١٢٧

تجارتا عبد الله

الامبراطوريات، الجنود والقبائل الكردية، كردستان وتزاع الجنود التركي-الابري (١٨٤٢-١٩٢٢) / تكييف.
تجارتا عبد الله: ترجمة د. سعاد محمد حشير. - ط ١.
طهران: آذ. ن. ا. ٢٠٢٠.
٧٢٢ ص، ٢٤×١٧ سم. - (٢٣ خريطة + جداول + وثائق).
١. كردستان، التاريخ. ٢. تزاع دولي. ٣. سعاد محمد حشير (مترجمة)
٤. العنوان

الإشراف العام لمطبوعات مركز زين: صديق صالح

التسليم: ١٩٩١

الكتاب: الامبراطوريات، الجنود والقبائل الكردية، كردستان وتزاع الجنود التركي-الابري (١٨٤٢-١٩٢٢)

المترجم: د. سعاد محمد حشير

ترجمة: د. سعاد محمد حشير

تصميم: محمد رفيع

تصميم الامس

رقم الإيداع: ١٨٨٥ لسنة ٢٠٢٠ من المديرية العامة للمكتبات العامة

الرقم الدولي 978-9922-0206-6-S ISBN

عدد النسخ: ٥٠٠

سعر النسخة: ٨٠٠٠ دينار

مكان الطبع: طهران

سنة الطبع: ٢٠٢٠

مركز زين للتوثيق والدراسات

العراق: إقليم كردستان، السليمانية (الشارع ٦١ بوهنكون، عملة ١٠٧، طهران)

رقم الهاتف: ٢٧، هاتف: محمد الشيخ محمد، صديق الرفيد، ٢٤، خلفاني

٩٨٢٧٧-١٥٦٥٨٩٩ - ٩٨١٥٧-١٥٦٥٨٩٩ - ٩٨٢٧٧-١٥٦٥٨٩٩

zheem@zheem.org www.zheem.org

مدير دار جمال عرفان الثقافية: سيروان حمه سعيد حمه خورشيد

التسليم: ٢٤

Tel: 0533202936 @ 07701549509

email: jamaalferfan99@gmail.com

jamaal erfan cultural foundation

www.jamaalferfan.com



العنوان: السليمانية، شارع سالم، مقابل ماكسمول

المحتوى

٩	مقدمة المؤلف للطبعة العربية
١١	مقدمة المؤلف للطبعة التركية
١٢	استهلال
١٥	تقديم: إبراهيم محمود
٣٢	قائمة المختصرات
٣٧	المقدمة

الجزء الأول:

	القبيلة والمجتمع والسياسة في كردستان
٥١	الفصل الأول: كردستان: الأرض والانسان
٧٣	الفصل الثاني: الجغرافية والطبيعة والاقتصاد
٨١	الفصل الثالث: اللغة واللهجات والأدب الكردي
٩٧	الفصل الرابع: الاسلام والمجتمع الكردي
١١٩	الفصل الخامس: الغلاة والاقليات الدينية
١٤٥	الفصل السادس: القبيلة والنظام القبلي الكردي
١٦٣	الفصل السابع: السلطة والقوميات والهوية
١٨٩	الفصل الثامن: نظام المنية في الدولة العثمانية، التقليد الامبراطوري والقبيلة
٢٠٩	الفصل التاسع: الكرد والقضية الأرمنية
٢٢٥	الفصل العاشر: الدولة - الأمة، القومية والكمالية

الجزء الثاني:

	الامبراطوريات، الحدود، والقبائل الكردية: كردستان ونزاع الحدود التركي-الإيراني
٢٤٥	الفصل الحادي عشر: الحدود العثمانية - الإيرانية: كردستان بين حدود دولتين
٢٧٣	الفصل الثاني عشر: كردستان والتراعات الحدودية على الأراضي المتنازع عليها

٢٩٣	الفصل الثالث عشر: من مفاوضات ١٨٤٣ حتى عقد معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧: السلام المفقود بين الأتراك والإيرانيين
٣١٧	الفصل الرابع عشر: من معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ الى بروتوكول القسطنطينية (٣ أغسطس/آب ١٨٦٩): القبائل الكردية في مواجهة الدول الكبرى
٣٤١	الفصل الخامس عشر: لعب المتحاربين ١٨٦٩-١٨٧٨
٣٥٣	الفصل السادس عشر: الشيوخ والأرماصات الأولى لنوعي الوطني الكردي
٣٦٥	الفصل السابع عشر: سياسة الدول الكبرى والحرب العثمانية-الإيرانية بواسطة الوكلاء: القبائل الكردية ١٨٨٠-١٩٠٨
٣٨٥	الفصل الثامن عشر: الحدود الوهمية والتسوية المفروضة: نهاية الوساطة الروسية-البريطانية
٣٩٩	الفصل التاسع عشر: تركيا-إيران: من المواجهة الى التعاون ١٩٢٥-١٩٣٢

الجزء الثالث:

ظهور المسألة الكردية في العلاقات الدولية: (١٩١٨-١٩٣٦)

٤١٩	الفصل العشرون: سنوات الحرب الكبرى والسياسة الكردية للحلفاء ١٩١٤-١٩١٨
٤٥١	الفصل الحادي والعشرون: من مؤتمر سان ريمو الى معاهدة سيفر: كردستان وحلم الاستقلال المستحيل
٤٦٧	الفصل الثاني والعشرون: فسيفساء المطالب المتناقضة
٤٨٣	الفصل الثالث والعشرون: الأتوريون - الكلدان: الهجرة الجماعية، المغامرة والترحيل
٤٩٩	الفصل الرابع والعشرون: المسألة الكردية: السياق الدولي والبعد الجيوبوليتيكي
٥٢٣	الفصل الخامس والعشرون: حريف عصر سيفر: الرهان الدولي والطموح الإقليمي
٥٤٧	الفصل السادس والعشرون: السياسة البريطانية تجاه تركيا (١٩٢٣-١٩٣٦): التقلبات الكردية

الخاتمة

٥٧٩	قاموس المصطلحات
٥٨٧	

٥٨٩	معجم المواقع الجغرافية للدولة العثمانية
٥٩٢	معجم الأعلام
٦٠٣	ملاحظات هامة حول المصادر والدراسات
٦١٢	ببليوغرافيا
٦٥٥	الملاحق
٧٠٥	فهرست الأعلام
٧١٥	فهرست الأماكن





بنگه‌ی زین

مقدمة المؤلف للطبعة العربية

أصل هذا الكتاب أطروحة دكتوراة عنونها "الامبراطورية، الحدود والقبيلة: كردستان ونزاع الحدود التركي-الایراني ۱۸۴۳-۱۹۳۲" خصصت لتناول تاريخ كردستان وما يتعلق بمشاكل حدودية بين إيران وتركيا امتدت من معاهدة أماسية المؤرخة في ۲۹ مايو/أيار ۱۵۵۵ حتى الترسيم النهائي للحدود سنة ۱۹۳۲. المنازعات بين الدولتين جعلت كردستان، وبسبب موقعها، ضلعاً ثالثاً في ذلك الصراع، ومنذ القرن السادس عشر أضحت أراضي البلاد الكردية جبهة لتأمين الخطوط الخلفية لكلا المتصارعين.

أربعة قرون من نزاع حدودي بين قوتين لا يمكن تجاهلها ونحن نتناول المسألة الكردية، وهو الأمر الذي ركنت إليه الرسالة التي ناقشتها في جامعة باريس العاشرة (نانتين) في السادس عشر من يونيو ۲۰۰۶ وتلت عليها درجة جيد جيداً، الأطروحة، التي طبعت نصها الفرنسي عام ۲۰۱۳ من قبل وزارة الثقافة لحكومة إقليم كردستان بعنوان "Empire, frontière et tribu le Kurdistan et le conflit 1843-1932 frontière turco-persan"، خصصت بأكملها لتاريخ كردستان وما يتعلق بالمشاكل الحدودية وتأثيرها بصراع الجوار والتي كتبت بالفرنسية ترجمتها دار أفيستا بإسطنبول بعد أربعة أعوام إلى اللغة التركية، لتتولى وزارة الثقافة والشباب في إقليم كردستان سنة ۲۰۱۳ طباعة الرسالة ليصدر بين دفتي كتاب وباللغة الفرنسية. أما هذه الطبعة فهي تمثل حلقي الكبير حيث حرصت على إصدار الكتاب باللغة العربية ليكون في متناول القراء العرب والناطقين بالعربية. هذه الطبعة لا تتميز فقط بلغتها ولكن أيضاً بالمعلومات التي أضيفت إلى المضمون الأصلي. لقد حرصت على تحديث الكتاب وتعويض نقص المصادر الذي صادفته في أوروبا وخلال تحضيري للرسالة. بعد تقديمي للأطروحة عام ۲۰۰۶، تابعت لسنوات المسألة الكردية وأبعادها وعلاقتها بالنزاع بين إيران وتركيا، وبحثت مجدداً عن دراسات صدرت خلال السنوات الأخيرة متضمنة معلومات لم

* Nejat ABDULLA, İmparatorluk Sınır ve Aşiret : Kürdistan ve 1843-1932 Türk-Fars Sınır Çatışması, Avesta Yayınları, İstanbul, 2010.

أطلع عليها من قبل، وعلى أثرها ارتأيت تنقيح رسالة الدكتوراة فتصدر باللغة العربية ويكون الكتاب الذي بين أيديكم الأكثر ثراءً مقارنة مع الطبعة الفرنسية والتركية.

مع إصدار الطبعة العربية لا بد لي من أن أشكر من صميم قلبي جملة أستاذة كبار مدوا لي العون والمساعدة وفاض فضيلهم علي في مقدمة من أمّنت لهم مركز ژين للتوثيق والدراسات والممثل في شخص رئيسه الفاضل الأستاذ رفيق صالح ومعه الباحث القدير صديق صالح، لما أبدياه من اهتمام لنشر الطبعة العربية ضمن قائمة إصدارات المركز العلمية والرصينة. كذلك أقدم خالص شكري إلى زميلي وأستاذاي الدكتور عبدالفتاح بوتالي، رئيس الأكاديمية الكردية لدقة قراءته لترجمة العربية وإجراء اللازم بالنسبة للأخطاء اللغوية والعلمية. كما أقدم شكري للباحث المتمكن علي جزيري لقراءته الترجمة العربية على الكمبيوتر وتصويبه للأخطاء اللغوية، وكذلك أشكر الأستاذ إبراهيم محمود علي تقديمه العلمي والرصين للكتاب. ولا أنسى أبدأ فضل أستاذة الدراسات الإيرانية والتركية في جامعة بغداد: الدكتورة فرح صابر لمراجعتها العلمية واللغوية للكتاب وجهودها الحثيثة، ما يجعلني عاجز عن أوفها حقها من كلمات الشكر والثناء. لا يفوتني كذلك شكر الأستاذ الدكتور طه صالح أمين أعم، أستاذ اللغة العربية في جامعة السليمانية، لقراءته النهائية للكتاب وإبداء الملاحظات والتصويبات التي ساهمت في إثراء الكتاب، فله مني كل الشكر والتقدير.

أكرر امتناتي لجهود هؤلاء الأستاذة الكبار. فلولاهم ما صدرت الطبعة العربية على هذا النحو. متمنياً لهم التوفيق لرفعة المسيرة العلمية وكلمتي الأخيرة هي أنه لا يوجد عمل دون ثغرات وهذه أتحمل وحدي مسؤوليةا ومسؤوليةا جميع الأفكار الواردة في الكتاب. ختاماً، أتمنى أن تتقبل المكتبة الكردية والعربية هذا الكتاب هدية متواضعة وسأكون فخوراً جداً بمساهمتي في تعريف القارئ العربي بالمشالة الكردية، وجعل المعرفة نبراساً في طريق التعايش السلمي والتقارب بين الشعبين: العربي والكردية، وخطوة نحو مرحلة إنسانية جديدة تصمد أمام أيديولوجيات سياسية وقومية ومذهبية تعكر بين الوقت والآخر صفو العلاقات الإنسانية.

أربيل

٢٠٢٠/٠٦/٢٠

مقدمة المؤلف للطبعة التركية

وهكذا، فإنه مع العلاقات التركية-الكردية في أسوأ أحوالها ومئاتي عام، تتعامل السلطات التركية بالحديد، والناز مع أبسط المطالب الوطنية الكردية. مائتا عام من الحروب، مائتا عام من القتل لأطفال وشيوخ ومدنيين، مائتا عام من تدمير القرى مع إتباع لسياسة الأرض المحروقة التي مارستها الحكومات التركية المتعاقبة ضد المناطق الكردية. ولكن الحقيقة هي كما يلي: لم تستطع السلطات التركية ولقرنين من الزمان، ان تَضَع نهاية للحركة الوطنية الكردية، ولم ينجح الكرد بدورهم في تحرير ذلك الجزء الذي يضمهم في تركيا. وبالنتيجة، ظل الطرفان أحدهما في وجه الآخر دائماً. كما ان هذا الكتاب، تأريخ للقضية الكردية لأكثر من قرنين من الزمان و يتناول جذور المسألة الكردية منذ البداية وحتى فترة ما بين الحربين العالميتين. وأشعر بالسعادة لترجمة كتابي الى اللغة التركية؛ لعل ذلك يتمكن من إقناع السلطات التركية بضرورة طي صفحة طويلة من تأريخ دموي، وان يسمح بالتفكير في تلك الحرب القذرة التي دامت قرنين من الزمان كما ان قراءة لكتابي هذا تشير الى ضرورة وقف نهر الدم الذي يسيل منذ قرنين بأسرع ما يمكن.

ويشير التأريخ الى ان فشل اتطال قرار حول المسألة الكردية لأكثر من مائتي عام، لم يتقرر مطلقاً بقوة السلاح، واليوم، الوقت مناسب جداً لايجاد طريق يؤدي الى احلال السلام. وانني أهدى كتابي هذا لجميع الأتراك الديمقراطيين الذين لا يحبون العيش في عبودية، او استعباد الكرد. فهذا الكتاب موجه للأجيال التركية والكردية الجديدة الذين يمقتون الحرب ويكرهون السلاح؛ والى كل اولئك الذين يأملون في مشاركة المستقبل في متاع من السلم والامل، في محاولة لفتح ولو كوة صغيرة على السلام.

باريس، ابريل/ نيسان ٢٠٠٨

استهلال

يقلم: البروفيسور فرانسيس ديمير Francis Démier *

الذي أحمل لهذا الكتاب مكانة خاصة، حيث انه جاء ثمرة للقاءني مع طالب واسع الافق، بعيد جداً عن اختصاصي الذي يدور حول فرنسا في القرن التاسع عشر. ورغم اختلاف الثقافات والانتماءات، فإني أعتقد ان ثمرة لقايتي مع ذلك الكاتب كانت مثمرة لي، واعتقد انه كان كذلك بالنسبة اليه ايضاً ربما، فقد استطاع وعبر حواراتنا توسيع تحليله المتنوع ليستوعب تاريخاً مقارناً بين الغرب والشرق.

وبالنسبة لفرنسي والذي تم تحديد تاريخه على المدى الطويل، فإني أرى أن ما يتمتع باهتمام كبير: تلك الرغبة في انشاء الامة. فإن المشاكل التي تعالجها نجاته عبدالله في ذلك السياق لها أهمية كبرى. ويقدم كتابه الذي يعرض سعة اطلاع ومعرفة للغات عدة آخرها الفرنسية؛ يُقدم مشكلة انشاء امة كردية. وفي قلب ذلك التاريخ تجد الكفاح من اجل ترسيم الحدود في ظروف تختلف معاييرها كثيراً عن تاريخ أوروبا، ويتواجه نوعان من الحدود، الأول الذي يحدد في خضم النزاعات بين الدولتين: العثمانية والإيرانية. والنوع الآخر، هي تلك الحدود التي يمكنها ان تسمح بتجميع الشعب الكردي الموزع بين الدولتين وهي حدود من الصعب تشبثها بنفس صعوبة حياة سكانها الرُحل، والسلطات الموزعة على تجمعات محلية عملت كلها على تأخير تحقيق فكرة الدولة الامة على النموذج الاوربي.

ويوضح الكتاب جيداً ان تناقضات نضال الشعب الكردي كانت تستخدمها الدول الاوروبية من وقت لآخر، والتي تعمدت التلاعب بالعداوات في سبيل مصالحها، الى جانب العمل على عدم استقرار المنطقة. وكانت التجمعات الكردية تتواجد وفقاً للظروف، ومدفوعة إما للاستقرار، او لتوسيع آفاق حركتها لتؤدي دورها في شكل قوة إقليمية. وتبدو اهمية الاطروحة كبيرة جداً، لانه على الرغم من تعاطفها الطبيعي مع الحركات التي تناضل في سبيل التأكيد على الوعي الكردي والامة الكردية، فقد استطاع الباحث بذلك تحليل جذور فشل تلك النضالات في القرن التاسع عشر الى ما بين الحربين العالميتين.

* جامعة بانيس العاشرة، نانتيير Nanterre.

وندين له بذلك الشرح المقنع لتكتيك العثمانيين الماهر، والذي استطاع في إطار الجزنات ان يترك هامشاً للمناورة امام السكان الكردي. وراه بصف بدقة ديناميكية القومية الكردية وميادين ضعفها المتزايدة لدى المثقفين الذين كانوا مضطرين للتصرف بعيداً عن السكان الرُحُل ورؤسائهم. ويصف اخيراً تلك الصعوبات المنبذعة التي كان يواجهها الرؤساء الكردي الذين حاولوا مواجهة الدولتين إقليم مواجهة عسكرية إقليمية. هاتان الدولتان المستعدتان دوماً ان تجعلا من محو اية بارقة استقلال لعبتها المشتركة. وانهي حديثي بتقديم الشكر لنجاة، الذي قدم للفرنسيين. وبفضل توصله لمعلومات من مصادر كانت مجهولة، وشرحاً كان ينقصهم حول تجمع إقليمي معقد وغير معروف جيداً. وأشكره ايضاً لعمله كمؤرخ في تحليل الموقف الذي لا يزال موضوع توترات وصراعات كبيرة في الشرق الأوسط.





بنگه‌ی زین

الحدود بوصفها كابوساً تاريخياً

إبراهيم محمود

ليس للحدود من وجود، إنما أوجدت، فالكون واحد، بكل عناصره المعلومة لدينا إلى جانب المجهولة، والطبيعة من جهتها ليست أكثر من اسم مركب: هائل، رهيب، لأنها تضم ما لا يحصى من المكونات، هي بدورها منتمية إليها، وتسيم في بناتها، إلا أنها تبقى أبعد من حدود الاسم. ولحظة الحديث عن "الحدود" تكون مأساة الطبيعة، وقد أعطيت اسماً من خارجها، لتستجيب لخرائط وهي تمثيلاتها التضاريسية والأقليمية، وما في هذا الإجراء من تمثيل آخر، من الخارج، أحالها ويحيلها دائماً إلى ما يجعلها مسندة بروايات تحمل بصمات قوى واستحكامات أشخاص، تشكل داخلها دول، أمصار، ثروات شتى، أنظمة سياسية تتصرف في تلويها.

ذلك يشغلنا كثيراً، ونحن في نطاق الحدود، وسردياتها الكبرى في المجالات كافة. تأكيداً على ذلك: صغاراً كنا ونحن نرسم خطوطاً، وملؤنا ضحك ومرح، إذ نتحصن داخلها لبعض الوقت، حتى يبرز "منفذ" أو تبعاً لاتفاق طفولي: يفتح ثغرة في المرسوم، أو بالقفز عليه، ثم شطب الخطوط المرتجلة، والسعي إلى عدم إبقاء أي أثر للخطوط تلك، كما لو أنها لم تكن، كما هي خريشات الطفولة، نالها، وقد أصبحت المرحلة بوتوبيا العمر، وقد كوّننا حدود لم نعبدها: حدود العائلة، العلاقات الداخلية، الجيران، السوق، المؤسسة، المدرسة، الحي، المدينة، والدولة وقوانينها. الخ. ربما- حينها- لم تكن تنهى الحدود كاسم، سوى أننا بقنا نعيشها، وهي في توالدها وبمقدار ما كانت الطفولة بيناتها وألوانها تنوعاً يثرينا بعيداً عن عوائق كثيرة انتظرتنا ليتم تسربنا إليها وتفعيلها قينا، أصبحت الفترة العمرية: بدءاً من فترة الشباب خاصة לנוعاً، واستبصاراً لنا لجملته الفروقات التي بدأت بلمس أحكامها وقوانينها أو تشرعاتها المختلفة قينا، وما يرافقها من أعراف وتقاليد، ومن خلائنا كذلك.

وقفه حدودية:

لكنم انشغلنا بالحدود، أولاً كوني باحثاً متعدداً في مجالات الكتابة، وما لكل نوع فيها من حدود تعليه وتسميه، وحيث الأرض التي أتحرك عليها مثقلة بمؤثرات الحدود ومطابعها السياسي، وثانياً كوني باحثاً كردياً، وقد زاد في تبعي لمسوغ ظهور الحدود، ومدى فعالية تأثيرها فيما هو كردي، ومن ذلك:

أين هي كردستان، وكيف تكون حدودها؟ كيف يُتفاغل معها في السياق الجغرافي والتاريخي؟ وأين هي التداخعات التي تترتب على وقائع جارية من منطلق حدودي، وتعميقاً لكل معنى لها؟ ولم يكن عيئاً أن كتيبت ذات يوم (مذ وجد الإنسان، وجدت الحدود، حدود ترسيمها الثقافة، وثقافة تفيض حدوداً، حدود تفصله عن الآخرين، وعن أمثاله، ومثمن يعلونه، أو يدنونه مرتبة، وعن القوى المنظورة واللامتظورة، وتلك التي يرسمها هو لنفسه، وتلك التي تحدد علاقته بنفسه... الخ). (١)

سؤال الحدود، حدود السؤال:

تفيض الحدود بالدلالات، إلى درجة استحالة القبض على معنى محدد، لأن هناك قوى متباعدة جغرافياً ولكنها متقاربة سياسياً أسهمت وإلى هذه اللحظة في صنع "خميرة" الحدود، وعجبتها وخبزها إن جاز التعبير. إنه خير لا يؤكل باعتباره مسموماً، بما أن الخميرة تمثل آليات ترسيم الحدود من الخارج، ونزع طابعها الديموغرافي والسياسي بحامل سلطوي خارجي، وبالتالي، ليكون الكردي مزروعاً هو الآخر من كونه كردياً، وملاحقاً بثريات العنف الحدودي وضحاياه.

فإن يكون الكردي - وقيل التعرض له حدودياً - صنع الطبيعة، كأي كائن كان، فإنما صيّر كائن سياسة الآخر، الآخر الذي يجعله موضوعاً له، وهو تنوع سلطوي، أي من تقاسموه، وأدخلوه في نطاق الموجه سياسياً.

في سؤال ناتالي ليبلي "ما الذي نتحدث عنه عندما نتحدث عن الحدود؟ - De quoi parlons nous quand nous parlons de frontières" ما يرفع من سقف المعنى للحدود، ويوسع في مفهوم الجواب ومساحته، لأن السؤال وليد متابعة لما يجري، ومكاشفة للحقيقة الساخنة له، حيث نقرأ (عندما أفكر في معنى كلمة "الحدود"، ما يتبادر إلى الذهن أولاً هو غموض هذا المصطلح، l'ambiguïté de ce terme، وهو ما يعني شيئين متعارضين: الحدود تضع حداً وتحد من منطقة ما، لكنها أيضاً مكان المرور إلى هذه الأرض. يشبه تمامًا حدود الجسم، حيث يحدد الجلد الخارجي حدود غلاف الجسم بينما يسمح بالاتصال الجسدي مع الآخر (contact charnel avec l'autre). (٢)

هذا الغموض يتأتى من البنية التركيبية للحدود بالذات، وهو حصيلة تحزّ دلالي لمسيرة مفهوم الحدود، وتوضعاته على الأرض، وتلك القوى المتشابهة وميكانيكها السلطات المختلفة الفاعلة في إخراجها بمثل هذا التنوع والانقسام.

دعنا لنشير هنا، ومع التأكيد، إلى أن أي معلومة تمرر حدودياً، فإنها تؤرخ لتاريخ معين، وتحمل بصمته، وتقابل بأرشيف زمني - مكاني، عما هو حاصل في مضمار الحدود، أو ما يمكن تسميته بـ "الركبولوجيا الحدودية".

وهذا ما نتلمسه في خانة المعطى المعلوماتي والمنتشر انترنتياً، كما في هذا المتخيم بالدلالات: (الحدود عبارة عن مساحة ذات سمك متباين، من الخط التخيلي ligne imaginaire إلى مساحة معينة، تفصل بين منطقتين أو تنضم إليهما، خاصة دولتين ذات سيادة. يمكن أن تختلف وظائف الحدود اختلافاً كبيراً حسب المناطق والفترات. بين بلدان منطقة شنغن، إنها فقط حدود سياسية وقانونية لا تمنع حركة الأشخاص والبضائع. بينما بين الكوريتين، يتم تجسيدها بواسطة عصابة كبيرة تخضع للمراقبة العسكرية، ومعبره مقيد جداً.

لقد تطور المعنى المنسوب إلى كلمة "الحدود" عبر تاريخ البشرية، ولم يكن هو نفسه من عصر إلى آخر. تندرج مفاهيم مختلفة في نطاقها والتي تتعلق بطيف واسع مثل، التاريخ وعلم الاجتماع والأثروبولوجيا والقانون الدولي أو العلوم السياسية على سبيل المثال. يتميز مصطلح الحدود بالرمز القوي، استناداً إلى دلالات مثل، الحاجز أو التقاطع. في النظام الدولي الحالي، الذي يتميز بوجود حوالي 200 دولة، يجب أيضاً مضاعفة عدد الحدود الحالية بالمئات. من ناحية أخرى، فإن فكرة وجود عالم "بلا حدود" sans frontières أخذت في الظهور.

وفقاً للوسيان فاير، تظهر كلمة "الحدود" باللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر. عندها يكون مشتق صفة للجمية"، بالنسبة إلى "حدود المنطقة zone-frontière" التي تستخدم كلمة "ينتهي"، كان السطر "المحلة الطرفية" أو "الحدود limitation". في القرن السادس عشر، تأخذ كلمة "الحدود frontière" معناها الحالي). (3)

تبرز مفردة الحدود بمفهومها الانفجاري، أعني بذلك الانشطار المتتالي والهندسي لمفهوم الخلية الواحدة، وكيف أن التشكل الكبير والرهيب للعناصر يفصح عن التوضع السياسي الإيديولوجي الطابع للحدود، واستحكاماتها بالمقابل.

لدينا إسهامات أخرى، تقرنا من هذا الوسيط التاريخي، أو الملتب بين كل من الجغرافيا وتشعباتها المثقلة بالسياسة والتاريخ الذي يعطى له حضور أرشيفي، أو وثائقي، قانوني محصي بأكثر من معنى، والمخيل الإيديولوجي لكل ذلك. وفي هذه النقاط ما يعزّز خطورة المفردة ومؤثراتها الجبوية المختلفة: (أصل كلمة الحدود يأتي من الجبهة front، وهو للمصطلح العسكري، الذي يعين منطقة الاتصال مع جيش العدو. هذا الخط الغامض والمتقلب يتطور وفقاً لعلاقات القوى الموجودة، من القرن السابع عشر. أصبحت الحدود تدريجياً خطاً محاملاً بحدود بين دولتين.

تأخذ الحدود معنىً سياسياً أكثر في بناء الدول القومية وتُسند إلى مفهوم الحدود الطبيعية: الحد الأقصى للإقليم سهل القراءة ويسهل التحكم فيه لأنه يعتمد على عقبة

فيزيكية: جسدية *obstacle physique*. تصبح الحدود خطاً مع تخطيط مصطنع في بعض الأحيان على الأرض ويخضع للترتيبات. إلا أن وجودها شرعي من خلال مفهوم الحدود الطبيعية. وبالتالي فإن الحدود السياسية تتألف من الفصل بين منطقتين (سيادتين للممارسة الكاملة). ويتجسد ذلك في وجود انقطاع غالباً ما يمثله الخط. يواجه نظامان سياسيان بعضهما البعض، يعامل كل منهما الآخر على قدم المساواة، لكن أداءه، وطريقة تنظيمة. وأنظمتها القانونية تختلف.

بعد ذلك، يرتبط الحد بنظام تحكم قوي أكثر أو أقل وضوحاً (نظام دفاعي، مراقبة جمركية. وما إلى ذلك) هدفه الأساسي هو الحماية، ولكن أيضاً يدور عن طريق التصفية وأخذ العينات. يتم إنشاء بعض التبادلات من خلال وجود الحدود (التفاضلية) *frontière différentiel*، ولكن البعض الآخر يستخدم وسائل غير مشروعة للهروب من السيطرة. بجانب الجيش وضابط الجمارك، فإن المهرب هو ثالث شخصية رمزية للحدود. الأولان يعبران عن الحماية والتصفية، والثالث المعبر والمتبادل بينهما. في المجالات الأخرى للعلوم الاجتماعية والإنسانية، تؤخذ فكرة الحدود في الاعتبار بمعنى أوسع ولا تشير بشكل منهجي إلى حدود الدول. يستخدم المصطلح للتعبير عن الفصل بين المجموعات الثقافية (الحدود اللغوية والدينية، *frontière linguistique* *religieuse*) ويشير إلى اتصال غامض وغير دقيق ومؤثر.

يبدو أن تعريف الحدود يتعايشان: أحدهما له بُعد ثقافي واجتماعي ويتم التعبير عنه باللغة الإنجليزية الحدودية والآخر له بُعد سياسي أكثر (حدود الدولة *frontière d'État*) ويتم ترجمته على أنه حدود أو حدود. تدعونا هذه الأبعاد المختلفة إلى توسيع التعريف الكلاسيكي للحدود في الجغرافيا: الحدود هي كائن جغرافي يفصل بين نظامين إقليميين متجاورين *séparant deux systèmes territoriaux contigus*. هذا الكائن لا يقتصر على حد لأنه يحتوي على آثار على تنظيم الفضاء (الآثار الحدودية) ويتضمن بعداً سياسياً (وهذا يعني، ما يتعلق ببنية المجتمع)، بُعد رمزي (يتم التعرف عليه من قبل مجموعة من الجهات الفاعلة ويعمل بمثابة علامة في الفضاء) والبعد المادي (الذي هو مدرج في المشهد).

هناك حدود بين الأنظمة الإقليمية التي يحددها نظامها الخاص للقواعد (الثقافية، والقانونية، وما إلى ذلك). هذا هو الحال بالنسبة للدول ذات الأداء الموسمي، وشبكها، وما إلى ذلك. ولكن هذا التعريف يمكن أن يمتد ليشمل النظم الإقليمية الناشئة الأخرى. الطرق الجديدة مفتوحة للباحثين في سياق أزمة الدولة وظهور قوى جديدة (اقتصادية أو مؤسسية أو اجتماعية). يمكننا بالتالي اقتراح أن تظهر الحدود بأشكال أخرى غير الخط، مثل النقطة (منفذ

أو مطار) أو المنطقية أو المقدمة. تمثيل كلاسيكي من الحدود (الخط) ثم بالضيق. عندئذ يكون هناك طريق جديد للبحث يتمثل في اقتراح طرق جديدة لتمثيل هذه الحدود الحديثة الولادة (ces frontières aux formes inédites) (٤)

لا بد أن هذه المقتطفات تلقي مزيداً من الضوء على الحدود، وانفجار صورته ومخيلاته الثقافية عولماً راهناً، وتثير قينا قوى نفسية. على تماس مباشر بالواقع، وهي تضغط علينا، بوصفها قارة، من ناحية الأثر، داخلنا، اعتماداً على طبيعتنا الثقافية وخاصة الهوية التي تحملها معنا. وبالنسبة إلى الناظر في المسطور هنا، لا بد أن يلاحظ وفورة في المخيال الجغرافي يتمثله الجسدي، تعبيراً عن حالة من التطابقية المرئانية بين الحضور الأفقي للأرض، والحضور العمودي للإنسان وثقافته المرفقة، أعني بذلك من خلال الربط بين الحدود بمعناها الأجنبي والجهة "جهة الإنسان"، فهي تظل مكشوفة، وهي تتقدم الإنسان، وتبقى النقطة العلام في الرأس الشديد الخطورة، حيث يدفع بنا هذا التعبير إلى سرعة تأثير المتحول المناخي، وما تتعرض له الأرض من متغيرات على الإنسان، والرأس هو الأكثر إبرازاً لهذا الفعل المركب.

إن الحديث عن الدول يعني الإفصاح عن ترانبيات القوى والعلاقات المتشككة فيما بينها سياسياً، وكيف أن الحدود تبقى مفتوحة على مستجدات، أي تكون طوع السياسات والأعيان الدبلوماسية، وما يبقى "جهة" الحرب، النزاعات، الاشتباكات، وحتى على الصعيد الأهلي، حيث تنتج الحدود تحت وطأة الرهانات الاجتماعية الأهلية ومغذياتها العفائية والجانبية، لتكون في مواجهة أكثر من حركة ضمن حركة، أو بالتوازي مع غيرها، فلا ينظر إلى الحدود، مثلما أنها تشكلت في وضعية طارئة أو مفصحة عن اصطناعها، كما لو أننا تابعون للحدود وليس العكس. أي إن الحروب ولزمتها الدبلوماسية كانت عرابة الحدود، مثلما أن الحدود كانت قابلة للكثير من السياسات البيئية والمعترف بها دولياً.

بمعنى ذلك أن الحدود لا تفارقنا في ترسيماتها، إنما تخرقنا، ولا نقف عند نقطة معينة، بمعنى أن أي معطى حدودي جانبي ما، جهة درجات الحرارة والبرودة، وتقلبات المناخ، وحتى حت التربة أو انجرافها، وتشكل سيول وفيضانات، وحدود زلازل وانفجار براكين، وانبعثات الغازات السامة، ووقوع كوارث، أو انتشار أوبئة جزاء ذلك... الخ، يجد معلماً له في التسريح الحي لكل منا، وهذا من شأنه إمكان الذهاب بالمفهوم إلى ما وراء المرئي حدودياً، كون الحدود هذه أبعد من اعتبارها نقاط مراقبة، أو أسلاك شائكة تترجم عنف المنظور حدودياً، وعقوبات ردعية، وخروقات قانون مستولدة حدودياً، كما هو الحال في المنطقة، وفيما يسهل تبينه كُردستانياً، وأن الحديث عن

سيمياء الجسد تذكر بهذا المتحول الجغرافي، حيث تقوم الحدود بتعيين الحدود في المكان والزمان، وبالتالي تقوم بإنشاء بنية. فجميع الكائنات الحية، من الكائنات أحادية الخلية إلى الكائنات المعقدة التي نحن عليها، لها حدود تحدها. ثمة "شيء" يفصلها عن بيئتها، ويحددها ويحميها في الوقت نفسه، وبالتالي فإن البنى structures: هناك "الخارج" dehors و"الداخل" dedans هناك "أنا"، هناك "الآخر"، هناك "أولئك الذين هم مثلي"، وهناك "أولئك الذين يختلفون"...) (5) مواقع متناظرة أو متداخلة متباعدة للاحتكاك والاشتباك والاتراحات على وقع القوى المعمولة والمنفّعة في الأرض. كما تشهد حضوراً نوعياً لها في قرننا هذا.

لدينا هنا تراث حدودي، أممي، طائفي، مذهبي، عرقي، قومي، كوني، محلي، إقليمي، قاري، اجتماعي، سياسي، ثقافي، عقائدي، ورمزي... الخ. وثمة قيمون عليه، وكتابة يحرصون على بقائه والتوسع فيه، والتمترس وراءه كذلك.

أليس القائم والمتخيل حدودياً يمثل دوامة قاعية، وزوبعة حلزونية تشد إليها أجساماً شتى أرضية، وتؤثر في النظر؟

هذا يدفع بنا إلى التوصيف الذي تشكل به العنوان: كابوسية الحدود وكيفية إقامتها في التاريخ.

الحدود والكابوس، والتاريخ:

في النقلة ذات الاتجاهات لا يمكن لأي معاينة أرضية، الفصل بين المكتوب أو المكتئب تاريخياً، والحدود التي تهب بالمعنى بها وجوب النظر في عملية "الهبطة" بينهما. إذ ليس من تاريخ إلا وينطلق أو يتكلم حدودياً، بمقدار ما أن الحدود، أي حدود تسخي لغتها السياسية ومنهجها، كما تؤكد انتمائها الحيوي إلى ما هو تاريخي في لعبة القوى المتشابهة.

غير أن الدرس الأهم والأطول في منته الزمنية تاريخياً، كان درس الحدود، حيث يبرز "الكابوس" بضمونه البيولوجي والنفسي قاسماً مشتركاً لمصنافة كبرى من العلاقات المفصلية بين الجاري يقظة والمتسرب إلى عالم النوم. وكيف أن الحلم الذي قد يكون مهدتاً، إلا أن الكابوس، يمثل غرفة العناية المتشددة للتاريخ، إذ قد يقضي على صاحبه.

فالطلق الذي ينبثق من المكون الحدود، سرعان ما ينبعث رقيقاً، لولبياً، وشمخ عالياً ويتجذر في الأرض عفرت قمم. يضع المتعرض له على محك كمن الحياة والموت. الكابوس وضعية طوارئ، لكنه ساعة منبه إلى وضع غير مستقر، وبالتالي، فإن الجسد عبر انتمائه الحيوي إلى الأرض، سرعان ما يجلو المستجد حدودياً.

والكابوس كما هو مقابله الانكليزي Nightmare، والفرنسي cauchmar، يحيلنا على عالم النوم غير البريء، من أعراض الحياة اليومية، كما لو أننا في ذمة النوم وقدرته على تعرية الجاري، وهو "أي الكابوس" بنسبه الليلي يعني عالم الظلام، يعني العدم الرؤية بصورة ما، ولا يعرف كيف أباحت المفردة المركبة هنا بما هو حكاية موغل في القدم، حين أرجع أصلها إلى مخلوق ليلى من الأساطير الجرمانية كان يعرف باسم (مارا) وهذا المخلوق يأتي أثناء النوم، ولديه قدرة على امتصاص الطاقة من الجسم والتشويش على العقل بشكل كبير، وهو ما يتزامن مع الملعوب أرضياً والحيل المشيبي الذي يبقي الكائن على اتصال مباشر ببيئته، أو الأرض بتنوع أبعادها، ولا بد أن الكابوس متعدد ومتنوع في أسماؤه وصوره!

ذلك ما يدفع بالموضوع إلى ما هو أبعد من المثار باسمه، أي ما يصلنا بالكردية، وما إذا كان مخلولاً أن يتكلم حدودياً، أن يطلق في حيز حدود معينة، أن ينسب نفسه إلى حدود قائمة دون شعور ما بالاضطراب أو التخوف، أن يعبر عما في نفسه عما يشغله دون أن يحس للحدود التي تتردد باسمها وعلاماتها الفارقة الحساب الذي يتناسب وموقعه في عالم الآخرين، وبالمناسبة إلى نفسه واللغة التي يتكلم بها، والثقافة التي يعتقد أنها تعنيه كما هي ثقافة الآخر.

ذلك ما يرفع من خطورة الكابوس الذي استدعي هنا، ممرراً حدودياً، بما أنه جهة الاسم، الجنسية، أو الهوية، واللغة المنطوقة دون مخاوف معينة، والأرض التي هي الأخرى تضمه إليها في رفعة جغرافية معلومة، ومعترف بها، لأن ليس له حدوداً تخول له كل ما أفصحننا عنه، إنما يكون ضمن حدود، براها حدودها، لكنها مستقلة، وهو محسوب عليها، أي إنه هو الآخر معرف به تبعاً لحسابات الآخر المتنوع والذي حوّل حدوده لحسابه بمتطور القوة الفارضة، وهو داخلها.

إنها "الحدود" كابوسه المضاعف، حيث تكون بقضته عنها كابوسية، وأن نومه بالكاد يسلم من خروقات كابوسية تبقيه في مهب رغبات الآخر، المتعالي عليه، والنزاع عنه صفة اعتبارية تساويه به، في الوقت الذي يكون هو نفسه في موقع الكابوس له، ما تشهد متغيرات كردستان، وحدودها الملعومة، في مهب مصالح القوى المتنفذة، أي ما يربط بين حضور الكردي وصناعة التاريخ وكيفية تموضع الهوية جغرافياً، وما يصل بين الهوية كوحدة وكانقسام من خلال مفهوم خرائطية الأرض ونيتها.

ومن هنا يكون من النافع الدخول في رحابة ما نحن عليه أو فيه من متابعة حدودية، إنما في مسار آخر بالمقابل.

نجاحة عبدالله وحدوده:

نجاحة عبدالله الدكتور، الخريج البارز من "إن جاز التعبير"، لديه ما يركبه لأن يتكلم، طي صفحات تترى تشغلها الحدود من ألفها إلى يائها. وهل من موضوع أكثر ثراءً وعناءً وتعقيداً في أن، من الحدود وفتنة وقائعها ورهبة أحداثها وكلفها كذلك؟

لعل الذي أثرته تضمن -ربما- الكثير مما ينير ساحة موضوعه، ويصله بموضوع يلدرم، مع فارق نوعي، دون افتراق العلاقة، ويتمثل في أن كتاب يلدرم لا يفارق الجانب الميداني، البحثي والاستقصائي، وجهة الحدود "التركية - السورية" بصورة لافتة، لأنها الرقعة الجغرافية التي تحتضن مسكنها العائلي والأهلي، ولغة الآخر التي فرضت عليها "التركية" كما تعلمنا بذلك مصادرها، وحيث إن شهود عيانها الحدوديين يتراقفون كما ينتشرون في الامتداد المذكور، وأن التطرق إلى العالم النقمي، وهماغية الحدود المغمومة، وكوابيس الأعداء، متفاسي كردستان بعشرات الوقائع المفجعة من جملة المؤثرات التي تؤكد حيوية هذا الموضوع، وضمناً حكايات أناس عاديين، بسطاء، كانوا ضحايا هذه الحدود المختلفة.

بالنسبة لنجاحة عبدالله، ثمة ارتفاع بالحدث الحدودي إلى أبعد مستوى، وربما نوعي، في حدود متابعاتي، أو على الأقل، أقصى ما يمكن التطرق إليه، بغض النظر عن نوعية المردود البحثي على وقع المصادر الثرية وبلغات حية، أي حيث تكون المصادر والأرشيفات والوثائق والتواريخ الحية مرفقة بأشخاص وأمكنة عامل تعزيز أفضوي لما تقدم.

إنما لدينا ما يستوجب التركيز عليه، وهو أن عبدالله يقدم لدينا موضوعين متكاملين تاريخياً: كردستان ومشكلة الحدود الفارسية-العثمانية "دراسة في العلاقات السياسية ١٦٣٩-١٨٤٧ م"، أي على امتداد مائتي عام ونيف "٢٠٨ سنوات"، وما يصله بالتالي عليه، في أطروحته الجامعية الأخرى: الامبراطوريات، الحدود والقبائل الكردية: كردستان ووزاع الحدود التركي- الإيراني ١٨٤٣-١٩٣٢. أي أقل من مائة عام "٨٩ سنة". مع التنويه إلى سخونة الأخير، حيث الكم لا يشهد على الحضور الاعتباري لتنوع بالضرورة، بمقدار ما يكون المتجسد من خلاله، إذ إن الثاني الأقل كما بأكثر من ضعف مقارنة بالآخر، يستقطر الأول ويصهره داخله، انطلاقاً من عنف المتغير الحدودي والتاريخ المرفق به، أو كابوسه البعيد الأثر، فإذا كان الأول دالاً على نوع من الحضور الجغرافي الكردي المنقطع، وبماجه، فإن الثاني يمثل ملحمة جغرافية تترف دماء، وتشهد من حيث المال على نعي تاريخي للجغرافيا الكردية، وتلك الفوى التي أسهمت في هذا "الجرم" الأخلاقي تاريخياً، وهو ما تعترف به ضخامة المصادر: أرشيفات، وثائق، مذكرات، وقائع، معاهدات، نوعيات حروب ودسائس في كل ذلك.

وإذا كان لي من كلام حول تينك الكتابين، إنما بصدد الثاني بصورة مركزة، فهو المتعلق بالفاعل ببقية الجالبية، حيث التقديم يعنيه، وبطريقة لا تثقل عليه، من خلال عامل تشديد على متضمناته، أو تزكية طريقته في المتابعة والمقارنة والمقاربة النقدية، فهو يتكفل بذلك، أي ما يتقدم بقراءة مرافقة، أو موازية تجمل بين المؤثر التاريخي كعامل استقرار للحدث الحدودي، وما يشغل هذا المؤثر على مستوى المتحصّل الذهني والذي يتضمن ميكانيزم تحرياتي لمساءلة الذهنية القائمة في مجمل العمل، ونحن نتحدث عن استنساخ الحدود، وكيف تعبر خاصية الملكية على مستوى إقليمي وقاري عن نفسها من خلال تنايد القوى وضراوتها، أي ما يحيل كردستان بوصفها حدود، إلى حدود مسجلة باسم مغاير، تعدم فيها كردستان، أو تبعثر داخلها، وتطوّب خارجاً.

لا تعود كتابتي هذه إلخافاً بما هو مثار، وفي الحيز التاريخي، الأرشيفي ومقاصده السياسية في الصميم، ولا إعادة لنماذج من الوقائع أو الأحداث وأسلوب تدوينها والنتائج المستخلصة منها، إنما قراءة من نوع آخر صحية قراءة تشهد للباحث نجاة عبدالله بذلك الجهد المخصب للعنوان، حيث تكون ساحة تحركه في تنقلاته ذات الصلة بأجسه البحثي وسؤاله المركب الذي يعنى موضوعه، وهو ينطق بعدة لغات تشهد بها صفحات متتابعة، في هيئة كتّيب، على الأقل، ومدى اندماجه في موضوعه، وذلك الربط بين مكونات موضوعه، حيث تلتقي أرقام ووقائع وتنتج نسقيه رجل بحث تاريخياً بجلاء.

ووجه التحدث في متابعة من هذا النوع، يتجلى في ذاته تماماً، أي كون الموضوع يعنيه في الصميم، ككردني، كما لو أن التاريخ منقوش على كامل جسده وبأكثر من لغة، ومسعاها في استنطاق المقروء باعتباره باحثاً وليس سواه!

ولا بد من الإشارة إلى نقطة رئيسة، وهي مطلوبة للتوضيح هنا، وهي أن العنوانين يتكاملان، فإذا كان الأول، ينطلق من مشكلة تسمي الحدود بالصورة المآني على ذكرها، سوى أنها مثقلة بالصراع، فإن الثاني الذي يتمحور حول مفهوم "الصراع" الحدودي، يكون في مقام المشكلة، أي لا ضير فيما لو تعنون الأول على مقام الثاني وبالعكس: كردستان والصراع الحدودي الفارسي-العثماني، والثاني: كردستان ومشكلة الحدود التركية-الإيرانية، والناظر في المحتوى يتلمس هذا الجانب.

يتضح ذلك من خلال تشديد الباحث على عملية اصطناع الحدود، أو "السيمولاكرز" النسخة المشوهة" وجانبها التاريخي والتضحية بالطبيعي لصالح المصطنع، وتشابك المعاني في

مفهوم الحدود، وما استشهاده يقول أحد المعنيين بهذا المنحى، وهو يتحدث عن "جغرافية الحدود" وهو أن (مفهوم الحدود يحمل بين طياته ألف حقيقة). (٦)

هذا التاريخ بيان ولادة لمأساة تفاقمت، وقد شهدت على تقسيم كردستان بصورة فعلية بين دولتين إمبراطوريتين عظميين: الفارسية - العثمانية، أي بدءاً من معاهدة "زوهاب" ١٦٣٩، كما لو أن كل المأسى اللاحقة تفرخت عنها، لتكون جرثومتها الكبرى طليعاً، كما يشير الباحث الكردي نفسه (ثم التوقيع على هذه المعاهدة داخل الأراضي الكردية، وكانت جميع بنودها بمثابة أول تقسيم رسمي لكردستان، بين دولتين إحداهما منتصرة في الحرب والأخرى مهزومة). (٧)

ولتكون السنة المعلنة (١٨٤٧) الحد التاريخي الثال والذي يشدد على فعل التقسيم هذا، سوى أن الممكن قوله، هو أن المعاهدة الأولى، إذا كانت بداية مأساوية لتاريخ كردي في عهده أعدائه ومن سعى إلى تمثيله، فإن السنة المعلنة الأخرى والتي تجسدت في معاهدة (أرضروم الثانية ٣١ مايس ١٨٤٧) بداية مأساوية أشد بطشاً، كونها وقعت برعاية وإشراف بريطانيا وروسيا، وما يمكن تصوره من القضاء المبرم على سلطة الإمارات الكردية الواحدة تلو الأخرى، وما في ذلك من عملية تصفية لحلم كردي تاريخي، أو الحيلولة حتى دون ظهور هذا الحلم، إنما كابوسه "في تلك المعاهدة ساومت الدولة العثمانية وإيران على أراضي كردستان وشرعاً "شرعنا" بتقسيم كردستان فيما بينهما مرة أخرى". (٨)

طليعاً هذه البداية - النهاية: بداية المأساة - نهاية الحلم، وفي المحيط الإقليمي بالذات ومن ثم النهاية - البداية: نهاية أي صيغة حلمية، وبداية كل الصبغ التي تستدعي الكوايبس في وضع نهار التاريخ، وبشراكة دولية معينة هذه المرة، وما في ذلك من شماعة تاريخ، وليس عيب أقدار، كما يحلو للكردي، ممن يتحدثون عن أن الثني يتعرضون له إنما هو حكم "قُدري".

إن الكم اللافت من التواريخ مرفقة بالوقائع والمجابهات العسكرية، والانتفاضات، والصراعات المختلفة، وفي اتجاهات شتى، في سياق العنوان، في الكتاب الأول، تمثل مادة خام، على مستوى المعطى الخيري التاريخي، وما هو مستبطن فيه من مقارقات، جبهة الحضور الكردي ونوعيته علاقات الكردي فيما بينهم، وتداخلاتها مع علاقات أعدائهم بهم.

ولا بد أن مسرد الأسئلة التي يطرحها الباحث في المختتم الفعلي لكتابه، بشكل أجوبة في السياق عينه (لماذا ظل الكردي يقبعون في الهامش دائماً في معادلة المركز - الهامش؟ لماذا فشل الكردي في امتلاك حدود خاصة بهم، في حين نجحت القوميات الأخرى في المنطقة في هذا الأمر؟ هل كانت الانتكاسات الكردية بفعل القوات الغازية والمحنتلة فقط؟ أم أن الكردي متهمون وتحملون المسؤولية أيضاً؟ والسؤال

الرئيس الأخير الذي يطرح نفسه باستمرار: لماذا كان الكُرد ثابتين في حلقة مفرغة، ولماذا كان تاريخهم مليئاً بالدم والمأسى والقمع والتصفية الإثنية؟ (٩).

ما يمكن قوله في شبكة الأسئلة هذه، هو أن كثرة الأسئلة توحى أحياناً بضخامة الوجد، وكبر المأساة، إنما أيضاً، بسمة السخرية المرة التي تتلصق بهذا التاريخ المقروء، والسخرية من الذات ضمناً، حيث إن السؤال الأخير، لا يفارق الأسئلة السابقة عليه، إنما يشدد عليها، وأن مفهوم "التيه" ربما يقربنا في بعض من مفارقاته اللاشعورية الكبرى، إلى تيه تاريخي - ديني - ميتولوجي ذي مسلك صحراوي، فقد الكُرد المعنيون به، بوصلة الاتجاه الصحيح الذي يقودهم عملياً هنا إلى "إلهم" الخاص، الناطق بلسانهم، والذي هو من حيث التكوين من "تسيجيم" العجى، حال "شعب" موسى. بما أن التيه يدفع بنا في مسلك أعمق غوراً، وأكثر خطورة، لحظلة التاريخ له، إذ لا يخرج من دوامة التيه تلك.

وكان هذا الكتاب الذي فُحِمَ بمحتواه، وفي النقاط التي تشغل الكُرد اجتماعياً وسياسياً وثقافياً كذلك، كان مؤثراً في رغبة الباحث، ليستمر به منتقلاً إلينا، أو صاعداً به إلى "الأمام" في تحري أثر هذا التيه، أو قراءة هذه المأساة، حيث التقديم للكتاب ينير ساحة هذا التاريخ المزدوج، أي ما يعيدنا إلى ما نوقف عنده تاريخياً "١٨٤٧" وهي السنة التي شهدت مذبحه الجلم الكُردية بمشاركة دولية أفضحت عن أن الزمن الكُردية التالي سيكون كابوسياً، أكثر مما يختص به زمن أعداء الكُرد (وفي بدايات عام ١٨٤٧، بدأ مؤتمر أرضروم أعماله بإيجاد حل لمجمل قضية ما يُسمى بمشكلة الحدود. وتبدأ مراحل دراستنا التاريخية هذه انطلاقاً من ذلك التاريخ. وبعد أربع سنوات من المفاوضات، وبمساهمة مباشرة من دول الوساطة، تم التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية في "٣١ مايو/أيار ١٨٤٧"، ومنذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة جديدة في التاريخ الكُردية. ونجحت سياسياً ودينيّاً وعقائديّاً وحتى لغويّاً. وانطلاقاً من تلك الحقيقة تم اعتبار الكُرد قبائل متفرقة عثمانية أو إيرانية، وليس كائنية أو أمة مستقلة). (١٠)

لتكون السنة المعلنة "١٩٣٢" إعلاناً رسمياً أكثر حداثة، "تثبيت الحدود التركية - الإيرانية الحالية. ص ١٩).

الحقيقة الألف للحدود:

سأستعيد توصيف جاك أنجل، والسالف ذكره، وهو أن (مفهوم الحدود يحمل بين طياته ألف حقيقة)، لممارسة تحز من نوع آخر في بنية المفهوم، وكيفية رسوّه في نطاق المعطى الكُردية تاريخياً، نظراً للأهمية الكبرى له.

إذ إن الذي يؤكد حيوية هذا التوصيف هو المتحصل على مستوى إحصائيات نزاعية حدودية عامة، وليس بالنسبة للكرد، حيث يتعثر المفهوم، ويجري اختزاله، تجاوباً مع طرق التمثيل الجغرافية والتاريخية بالاسم كردياً.

تعبير "الألف حقيقة" يعني ما لا يتناهى، ما يصعب على الحصر، حبة الصراعات وتشعباتها إن الذي يقرأ كتاب عبد الله، يستصعب المضي في قراءته، إذ يلاقي عسر هضم في قراءته هذه، ليس لصعوبته، ولا لأنه جار نسيج بصورة تفتقر إلى الدقة، وإنما نظراً لكم الهائل من المواد، التواريخ، الوقائع، الأمكنة، والأشخاص، إلى جانب المعاهدات واللقاءات والمفاوضات ذات الصلة كردستانياً في المحيط الإقليمي والدولي، ورهبة الدائر هنا.

أتذكر هنا في المجال الكتاب المشترك لكل من جيل دولوز وفيليكس غوتاري الفرنسيين "الف هضبة Mille Plateaux أو طية pli" أي ما يخص الكثرة الهائلة في التوصيفات المتعلقة بالشأن الرأسمالي وأمراضه، أو انفصام شخصيته. إن الوارد في المستهل بعنوان "الجذمور Rhizome" أي ما يخرج من نبت جديد بجوار أصل ساق الشجرة، ليصبح شجرة، وهكذا تتشكل غابة كبرى، إلى درجة استحالة إحصاء الأشجار، يفصح عن ثراء المعنى وعقدته، كما في هذا التعبير التنويري (لقد كتبنا ضد أوديب Anti-Oedipus إلى اثنين، مذ كان كل واحد منا عدة، كان بالفعل الكثير من الناس، استخدمنا هنا كل ما اقترب منا، الأقرب والأبعد، قمنا بتوزيع أسماء مستعارة ذكية، لجعلها غير معروفة، لماذا احتفظنا بأسمائنا؟ من العادة، إلا من خلال هذه العادة، لتجعلنا غير قابلين للتعريف بدوننا، لجعلها غير محسوسة، وليس أنفسنا، ولكن ما الذي يجعلنا نتصرف، نشعر أو نفكر، ولأنه من الجيد التحدث مثل أي شخص آخر، والقول إن الشمن تشرق، عندما يعلم الجميع أنها طريقة للتحدث، عدم الوصول إلى النقطة التي لا أقولها بعد الآن، ولكن إلى النقطة التي لم يعد من المهم فيها قول أو عدم قول، نحن لسنا أنفسنا بعد الآن، الجميع سوف يعرف له...)، ومن ثم (الكتاب لا يحتوي على المزيد من الأشياء، كترتيب، هو نفسه فقط، فيما يتعلق بتريبيات أخرى، فيما يتعلق ببيئات أخرى بدون أعضاء، لن لسأل أبداً ما الذي يعنيه أي كتاب أو دلالة أو دلالة عليه، ولن نبحث عن أي شيء لفهمه في كتاب، وسنتساءل ما الذي يعمل به، فيما يتعلق بما يفعله أو لا يجتاز، وما هو التعدد الذي يقدمه ويحول له، مع البيئات التي بدون أعضاء يجعل نفسه تتلاق له، يوجد كتاب فقط من الخارج ومن الخارج)، وما يكمل هذا الموضوع "الجهني" (نحن لا نتحدث عن أي شيء آخر: التعددية، الخطوط،

الطبقات والقطع، خطوط الثلاثي وشدتها، التزيينات الميكانيكية وأنواعها المختلفة، الأجسام بدون أعضاء وبنائها، اختيارها، مستوى التناسق وحدات القياس في كل حالة... (١١)

إن تعقيدات البحث تتوقف على نوعية البحث نفسه، وفي مضمون الكتابة، تتدخل العلوم الإنسانية والتطبيقية كذلك، إنما يكون هناك تعسف تاريخي، إزاحة للأشياء عن مواقعها، وحتى الأفراد لا يعودون هم، حال مؤلفينا، وشعورهم بخاصية الانتماء إلى المعلم الرأسمالي، وانفجار العلاقات في المحيط الأوقيانوسي لها، كما لو أن قراءة هذا المجتمع لا يحاط بها، وبالتالي لا تنتهي، حال الكثرة المستخلصة من التعبير الكمي "الألف".

ربما استعدنا هنا الصيغة الحكائية التليدة "ألف ليلة وليلة" ودلالة التسمية بالمقابل، أي زيادة على زيادة (فإن تقول "ألف ليلة" يعني أن تقول "ليال لامتناهية"، ليال لا تحصى، ليال لا نهاية لها)... (١٢)

أنوه هنا، إلى أنني ما كنت أود في "إفهام" أي حديث من نوعه في سلك البحث، سوى أن تعبير "ألف ليلة وليلة" يجد مستقراً له في التاريخ الكردي، بوصفه تاريخ سلسلة من الكوايس، أو كابوس بيرز في هينات، حيث الليل بعتمته، وما يفضي به إلى ما وراء الستار، عما يحبك من مؤامرات، أو دسائس تسمم "الهار" ذاته. بناء عليه، لا أرى في التعبير الألفي الحدودي، وما أدرج في السياق من مماثل له، إلا ما يفعل الأثر السلبي للمفهوم، أي ما انشغل به الباحث، وهو في صحبة هذه القاطرة الكبرى من مصادره وتنوعاتها الأرشيفية، الوثائقية والأسمائية.

ولا بد أن وراء هذا الكم حضوراً لتلك المناقبة الجغرافية كردستانياً، إن جاز التعبير، ليعيش الكرد للأخرين، لجسائهم، أكثر مما يعيشونه لأنفسهم، في الموقع الاستراتيجي "ص ٢٦". والثروة المانية "ص ٢٣" وصلة الكرد بالقومية العرقية وتميزهم بها (هالقومية الكردية كانت دائماً قومية وعرقية في تعارض مع مشاريع الأمم الأقوى... ص ٩٩)... الخ، دون ذلك، ما الذي يغري الآخر، وهو في نوع المسته، وإنما في وحدة نوعه، مع اختلاف طرق تجسيده، لأن يجعل من كردستان نصب مطالحة، وأن يبقى الكرد في وضعية اللامسي، ملحقين بالأرض بكل تنوعاتها !؟

يصدق هنا قول ادوارد سعيد (إن موضع الرهان والمجازفة إنما هو الأراضي، والممتلكات، والجغرافيا، والقوة، كل شيء يتعلق بالتاريخ البشري متجذر طبعاً في الأرض... (١٣))

بذلك، يكون كل تصريح حسابي، أو يخرج بمفهومه الإحصائي، أو الحدئي، مترجماً هذه الخاصية الطبيعية والبشرية، والدور الكبير الذي تلعبه رهانات القوة في التاريخ، في عملية التلاعب بالحدود، وتعديلها تبعاً للمستجد.

ومن المؤكد أيضاً، أن التكرار الكافي، في لحظة من لحظاته يتقلب نوعاً، وما في ذلك من دلالة تاريخية أخرى، وهو ما ينبغي النظر فيه، عند أي محاولة قراءة لكتاب عبدالله: كيفية تعامله مع المصدر، بأجناسه المختلفة، كيفية السعي إلى إقامة علاقات بين الوقائع، وما أكثرها، والتواريخ، وما أغزرها، والمجاهبات العسكرية، وما أشدها عنقاً.

كل ذلك يشكل ثراءً فوكلورياً في مساراته الشعبية والقومية والتاريخية كما يفتح على الآتي. إن التحدي الكبير لقارنه لا يتوقف على عملية القراءة البطيئة، كالسَّير في غابة كثيفة، كما هو حال تاريخ الكردي، فحسب، وإنما على مجابهة الوثيقة، الأرشيف المستعمل، وجهة الاستعمال، في يومه أو ساعته ووظيفته المختلفة بالمقابل كذلك.

ذلك أمر مفروغ منه، عند النظر في السياسات الأوربية. وكيف أن تسجيل أي واقعة يرتبط بالقوة الاعتبارية للمترولوج، وتحديداً جهة التعامل مع مناطق بعيدة، تتعرض للغزو، أو للاستعمار، أو يتم نهبها، والمساومة عليها أيضاً. أي ما يمضي بالباحث وقارنه إلى ما وراء المؤرخ أو الجاري توثيقه، ومستلزمات القراءة، كما في (كلام بسمارك: إن أي مؤرخ لن يكون أبداً قادراً على فهم الوثائق، لأنه سيبقى غافلاً عن الخلفية الشخصية والتأثير غير المدون). (١٤)

بذلك تكون مهمة القراءة مضاعفة أو مركبة: كيف جاءت الوثيقة، بتفكيك ذهنيها، كيف تعامل معها الباحث، في نطاق مهمته المحددة تاريخياً، ودون ذلك تفقد القراءة مبرر وجودها، أو تنعدم متعة القراءة بالذات.

بمعنى ذلك أن الوثيقة لها من القوة والجبروت وحتى المنعة، بحيث لا تفتح على مسوغ نشأتها دون قراءة مجمل ما يخص ملامستها، أي لا تُنتزع، فهي بمقام جزء من كل، وهو لا يتاح التعرف عليه بالسهولة المتصورة.

إن ما أفصح عنه دريدا يسهم في إنارة مفهوم الأرشيف باعتباره تركيباً لمجموعة علائق وليس أحادياً، لنجد أنفسنا في مواجهة ولادة كائن حي متعدد المهام (معنى "الأرشيف" معناه الوحيد يأتي من الـ arkheion الإغريقي: يعني أولاً متولاً، محل إقامة، عنواناً، مقر القضاة الكبار، الأرشون، الذين كانوا يأمرون). (١٥)

فثمة من يرى الأرشيف، من يدافع عنه، من يدخل في شراكة جزاء مصالح قائمة، تمتد إلى المستقبل، وهو ما يمكن التعرف إليه في التاريخ الأوربي. وكيفية تدوينه، خصوصاً: الوثائق، أو الأرشيف، خصوصاً من النوع العسكري، وكيفية تدوينه، ومن ثم إيداعه مكاناً محروساً، وعدم

الإفراج عنه، أو إمكان النظر فيه إلا تالياً جزئياً أو كلياً، وتحديدأ، إذا كان له من علاقة مباشرة بما يجري، بمنطقة الحدث، ويكون مفعول أثره سارياً حال كردستان بالذات. ولا بد أن الأوربيين على دراية بخطر الأرشيف ومحتوياته، حيث إن المؤرخ بطرق شتى، أبعد من كونه فعلاً كيميائياً، أو مادياً ينتمي إلى الماضي، إنما هو حامل اجتماعي بالمقابل، وبذلك يكتمل نصابه الدلالي والاعتباري وعلى أكثر من مستوى (الأرشيف ليس فقط مكاناً فيزيائياً بل هو كذلك موقع اجتماعي). (١٦)

وأرى، أنه من خلال هذا المقدم، لا يقدم هذا الكتاب للقراءة، ودفعة واحدة، وإنما على دفعات، أو يتطلب أكثر من إقامة علاقة مع كل صادر ووارد أرشيفي النسب أو وثائقي المعنى، ولا بد أن قارئ مصادره، وهو إزاء هذا الحضور النوعي منه، يلتقط أنفاسه، ويمارس أكثر من رياضة نفسية، ليحسن التكيف مع لائحة الأسماء: الأشخاص، الأمكنة، ومن ثم التواريخ، وإحالاتها، إلى جانب المواقع، والمعاهدات، والمعارك، أو الحروب، كيف يبني صورة حية لموضوعه، وعبرها تتلون صورة الكردي المتشقة.

إذ يصدف أن يقرأ في الصفحة الواحدة عشرة أسماء لأشخاص فاعلين أو مدن، أو تواريخ لها تنوع دلالات، فلا يليق به المضي قدماً إلى الأمام، وإنما ممارسات وقفات، والتوغل في عمق الواقعة ومناسبتها. ولا بد أن القارئ الكردي أكثر تخصيصاً بمثل هذه العلاقة، لأن الموضوع يعنيه، وهو يصدد هذا الجديد واللافت من الوثائق والوقائع وبلغات شتى.

ومن المؤكد أن مسح الباحث الاجتماعي للكردي، بحيث صوّره ذلك اتنوغرافياً، مهم في عملية القراءة، من المؤكد أن تناول لائحة الكبيرة من المتابعات التي تتعلق بالكردي وانتماءهم المذهبية والاجتماعية، والتداخل بين القومي والقبائلي، الإيزيدي والمسلم وغيرهما، في جبلته غالباً وسهليه بمعنى أقل، وسلطة كل منهما في صنعة الكردي، ومن تعایشوا وإياهم انورين وأرمنا، أتراكاً وخرساً، وأنظمة الخ هو بدوره مهم، وهذا ينطبق على أضمومة الأرقام التاريخية، إلا أن المؤثرة هي في كيمية الاستفادة من كل ذلك، من علاقات القرى بين الوثائق وهي تلتهى إلى جهات سياسية مختلفة: الكليزية، روسية، فرنسية، إيرانية، وتركية، وموقع الكردي فيها، ليكون له حضور فعلي وليس ظلياً عابراً.

ولم تأت متابعة الباحث للكردي مجتمعياً، على مستوى العلاقات القبلية ومكانتها في تسيير الوقائع أو وقوع الأحداث، عبثاً، إنما لتشكل ركيزة أخرى تسهم في إثارة ساحة، نظراً للدور السلبي للذهنية القبلية للكردي، وهو موضوع مألوف، سوى أن إدارة النقطة هذه في خضم الكم الكبير من المصادر والوثائق يمنحه قيمة تاريخية مختلفة، ولا بد أن وقفة الباحث الحدودية في التعريف والتوصيف

(ص ١٤٧) تعيدنا إلى الكتاب الأول وتتعدها نظراً لاختلاف الواقع. لا بد أن المستخلص النهائي تقريباً يبقى الكُرد في جدار قومي، اجتماعي، سياسي واعتباري، حيث يقول (وأخيراً، وبعد سنوات من المفاوضات، توقفت تركيا وإيران عن استخدام الأوراق الكردية، وقررتا التعاون العسكري لأن الدولتين المعنيتين كانتا تعيشان نفس الكابوس، أي وجود الكُرد على أراضيها. وأخيراً، تم تثبيت الحدود التركية- السورية في ١٩٣٠، والحدود التركية- الإيرانية في ١٩٣٢ وبشكل نهائي، ومنذ ذلك التاريخ تم تقسيم كُردستان وأصبح أكراد تركيا باسم "أتراك الجبل" وفي إيران بقوا كما في السابق دائماً إيرانيين، وفي سورية "سوريين بدون جنسية"، وفي العراق، "سكان شمال العراق، ص ٣٥٧).

تكون هنا إزاء بانوراما جغرافية وتاريخية، مثلما أن الكتابة في كل منهما تحمل بصمتها الكاوية، وما يترتب على فعل الحرق من لسعة، وصحوة في الوقت نفسه. وأن العنصر الإثاري المتعلق بقراءة لائحة المصادر، هو الآخر فاعل معرفي وإغرائي من جنس الكتاب وليس من خارجه، يعزز مكانة المدون، معترفاً بجهود الباحث، ومشاق التنقل بين مصدر وآخر، بين لغة وأخرى، وكيفية الموازنة بينها جميعاً في لغة مقروءة واحدة، وفي نطاق الاستمرارية من نقطة إلى أخرى، كما لو أن الباحث في صراع مع نفسه ومع الزمن، سعياً إلى تقديم المختلف، كما هو المستحق في العمل البحثي. ينتهي الكتاب بعدد صفحاته، وإن كان هناك استمرار له، لكنه يؤكد حصراً، وليأني دور القارئ، المختلف في كيفية إقامة علاقة حوارية، أو نقاشية، أو سجالية، أو غيرها مع الكتاب، نظراً لتقابلته لكل ذلك.

بالطريقة هذه، يؤكد كتاب الباحث الدكتور نجاة عبدالله فضيلته التاريخية على أكثر من مستوى، كما تشهد عناوينه الفرعية، أو مسرديات أرشيفه، وقائمة اللغات التي تشاركت في بناء معمارية الكتاب، وتنوير التاريخ كذلك.

هنا، ربما، يصبح الكابوس أقرب إلى الحقيقة المرة، لحظة التعرف، إنما من جهة من يعيش حيويته وتنوع هباته حصراً.

إشارات:

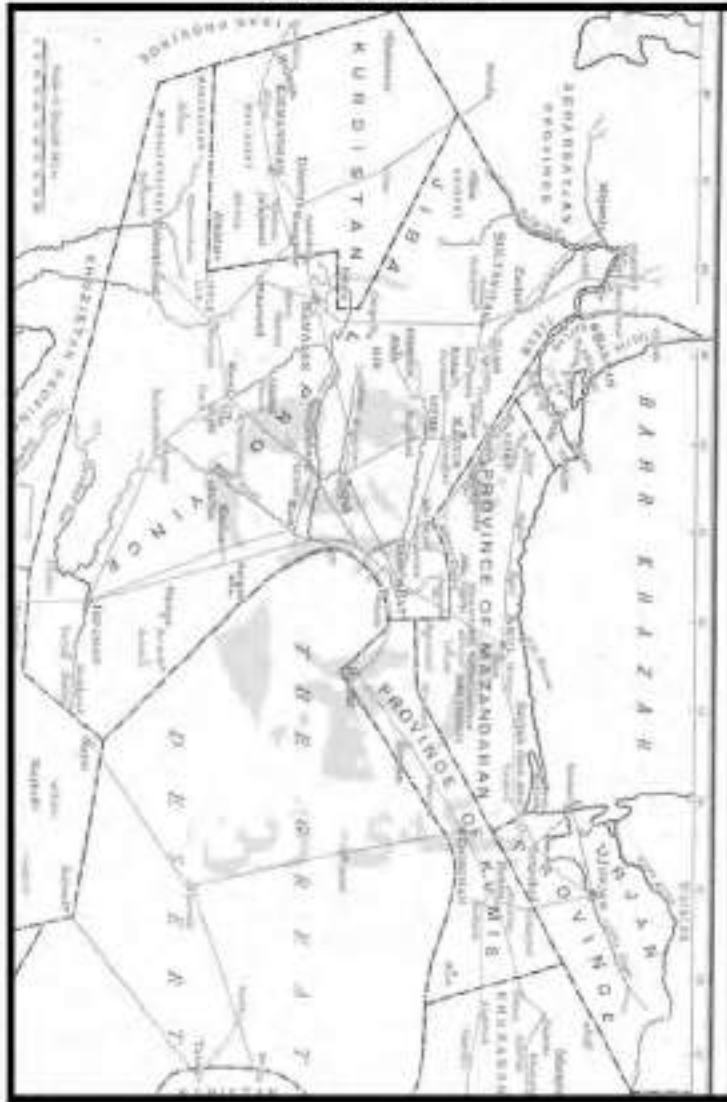
١. محمود، إبراهيم: نقد وحثي "رؤية لنص مختلف" دار الحولاء، اللاذقية، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٦٥.
2. Lebailly, Nathalie: De quoi parlons-nous quand nous parlons de frontières? www.cairn.info.
3. Voir: Fr.wikipedia.org.

4. Reitel, Bernard: Frontière, <http://www.hypergeo.eu>.
5. Evrand, Brigitte: Questions de frontières, www.caim.info.
٦. عبدالله، د. نجات: كردستان ومشكلة الحدود الفارسية- العثمانية "دراسة في العلاقات السياسية ١٦٣٩-١٨٤٧ م"، ترجمه عن اللغة الكردية: حسن أحمد مراد، مراجعة: أ.د. سعدي عثمان هروتي، منشورات الأكاديمية الكردية، أربيل، ٢٠١٨، ص ١٨.
٧. المصدر نفسه، ص ٥٠.
٨. المصدر نفسه، ص ١٢٧.
٩. المصدر نفسه، ص ١٣١.
١٠. عبدالله، د. نجات: الامبراطوريات، الحدود والقبائل الكردية: كردستان ونزاع الحدود التركي- الإيراني ١٨٤٣-١٩٣٢، ترجمة: د. سعاد محمد خضر، مخطوط، ص ١٤، وهكذا تكون الإحالات على أرقام صفحاته كمخطوط تالياً ضمناً.
11. Voir: Interconnected.org.
١٢. يورخس: سبع ليال، ترجمة: د. عابد اسماعيل، دار البناييع، دمشق، ط١، ١٩٩٩، ص ٦٥.
١٣. سعيد، ادوارد: الثقافة والامبريالية، نقله إلى العربية وقدم له: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص ٧٧.
١٤. تيلور، أ.ج.ب: الصراع على سيادة أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة: فاضل جتكر، منشورات كلمة، أبو ظبي - المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص ٧٦٦.
١٥. دريدا، جاك: أركيولوجيا التوهم "انطباع فرويدي"، ترجمه عن الفرنسية: عزيز توما، شارك في الترجمة وقدم للكتاب وعلق عليه: إبراهيم محمود، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٨.
١٦. ريكور، بول: الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق: د. جورج زينالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، في ٧٥٠ ص ونيف. ريكور ١٩١٣-٢٠٠٥، ص ٢٥٤.

قائمة المختصرات

AMEA.	ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية (الكي دورسيه - باريس)
B.D.I.C.	مكتبة الوثائق الدولية المعاصرة (باريس- نانفتير)
C.O.	وزارة المستعمرات (بريطانيا العظمى)
C.N.C.D.	المركز الوطني لحفظ الوثائق (العراق)
D.C.R.	ملف المحكمة الملكية (العراق)
E.M.A.	القيادة العليا للجيش-فرنسا
F.O.	وزارة الخارجية (بريطانيا العظمى)
I.O.R.	وثائق وزارة الهند (بريطانيا العظمى)
L.P.S.	السجلات الإدارية السياسية والسرية (بريطانيا العظمى)
Parl.P.	وثائق البرلمان (بريطانيا العظمى)
P.R.O.	وزارة التخطيط البريطانية
S.H.A.T.	القسم التاريخي للقوات البرية (باريس - قصر فانسين)
W.O.	وزارة الحرب البريطانية
S.N.	ليس مسجلاً (بدون رقم)
S.D.N.	عصبة الأمم
op.cit (opus citatum)	المصدر سبق ذكره
Ibid	المصدر نفسه
المصدر نفسه	ههناجا
المصدر السابق	ههنا مأخذ

الخارطة رقم ١:
كردستان في القرن الثاني عشر



المصدر:

C.I.E Strange, *The lands of The Eastern caliphate*, Cambridge University Press, 1930,
p.184.

الخارطة رقم ٢
خارطة الحدود العثمانية-الإيرانية



المصدر:

SABRI ATEŞ, *The Ottoman-Iranian Borderlands, Making a Boundary, 1843-1914*, Cambridge University Press, 2013, p. XXI.

الخارطة رقم ٣:

خريطة كردستان التاريخية استناداً الى قوميين الكرد



المصدر: وزارة الخارجية، ١٩٦٠، ص ٦٨/٣٧١، تركيا، ١٩٦٠.

الخارطة رقم 4:
مناطق التجمعات السكانية الكردية عبر تركيا، إيران والعراق



المصدر: ديفيد ماكديوال David McDowall، تاريخ الكرد الحديث، منشورات بي.بي. تاوريس B. B. Tauris، لندن، 1976، ص 90.

المقدمة

في بدايات القرن الخامس عشر، لم يكن في الشرق الاسلامي سوى ثلاثة مراكز للسلطة. الأول: سلطنة المماليك القديمة في مصر، الثاني: السلطنة العثمانية في الاناضول، والثالث: إمارة تيمورلنك الكبيرة في بلاد فارس. ومع حلول القرن السادس عشر، تغيرت الخريطة الجيوسياسية للمنطقة كثيراً. ففي عام ١٥٠١، أسس الشاه إسماعيل الأسرة الصفوية الشيعية على انقاض إمارة تيمورلنك. وفي وقت مبكر مع حلول عام ١٥١٧، قضت الدولة العثمانية على دولة المماليك في مصر، لدرجة انه حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، لا توجد في الشرق كله سوى حدود واحدة طويلة تصل الى ١١٨٠ ميل. يمر فيها قرابة السبعمئة ميل في قلب الأراضي الكردية^(١) وتكون ستون في المائة منها حدوداً مشتركة تفصل الدولة العثمانية عن الدولة الإيرانية. وكان ذلك الخط "الخيالي" مركزاً للمواجهات والتراعات بين الدولتين الاسلاميتين^(٢) وهي بذلك ودونما شك، اقدم حدود في المنطقة^(٣). وفي واقع الامر، فان تلك الحدود التي سميت الحدود العثمانية-الإيرانية، لم تكن أبداً حدوداً ثابتة مستقرة، ولكنها تطول وتقصر استناداً الى قوة الدول المتحاربة.

وفي حقيقة الامر، كانت الحدود العثمانية- الإيرانية دوماً وفي الاوقات، حدوداً عسكرية في حالة حرب. واذا ما عاشت فترة سلام، فإنها كانت فقط فرصة للاستعداد لسلسلة اخرى من المواجهات. واذا ما قمنا بعمل احصائيات للحروب الكبيرة العثمانية-الإيرانية منذ حرب جالديران في عام ١٥١٤ وحتى حروب عامي ١٨٢١-١٨٢٢ في عصر الشاه فتح علي الشاه، سنرى انها كانت اربعاً وعشرين حرباً دموية اذا وضعنا جانباً المناوشات العسكرية والمجاهبات الثانوية^(٤). ومن جهة اخرى، اذا ما اردنا احتساب عدد الاتفاقيات ومعاهدات السلام الموقعة منذ أول معاهدة، معاهدة أماسية، في (٢٩ مايو/أيار ١٥٥٥)، والى الاتفاقية حول تثبيت ترسيم

^(١) Cecile John Edmonds, Kurds, Turks and Azabs, Travel and Research in North-Eastern Iraq 1919-1925, Ed. Oxford University Press, London, 1957, p. 125.

^(٢) Stéphane Yerasimos, "Comment furent tracées les frontières actuelles au Proche-Orient", in Hérodote, n° 41, avril-juin 1986, p. 123.

^(٣) نصرالله صالح، استناد از روند انعقاد عهدنامه دوم آرزنه الروم (١٢٥٨-١٢٦٨ هـ ق)، انتشارات وزارت

أمور خارجه، مركز چاپ و انتشارات، تهران، ١٣٣٧/١٩٩٨، مقدمه، ص ١٥.

الحدود في ١٩٣٢. سنرى انها تصل الى حوالي احدى وعشرين معاهدة واتفاقية سلام تم التوقيع عليها بين الدولتين. كما ان كثرة الاتفاقيات بين الدولتين الجارتين إنما تشير الى ان الامر يتعلق بحدود عسكرية أكثر منها مدنية. وكانت قوة بنودها في معاينة لعلاقة القوى القائمة، كما ان تجدد الانتباكات العدائية هدد ديمومة تلك الحدود^(١). وفي هذا التوجه، لم تنجح المعاهدات في التغلب تماماً على تلك المناوشات التي تندلع دوماً على طول الحدود، ولا استطاعت وضع حد لمشاعر العداة. ومع انها تحمل بصمات وقفات سلام متقطعة، فقد ظلت العلاقات الإيرانية - التركية مشحونة بالتزاعات حتى بعد وصول الفاجار. كما أن ذلك الاحتكاك بين الدولتين يمنح مسوغاً لحرب دائمة بين الدولتين الجارتين، مما يخلق فرصة لاضافة ممثلات غداة هزيمة حديثة^(٢).

وبالتأكيد، فقد كانت هناك عوامل عديدة ذاتية وموضوعية وراء اندلاع تلك الحروب، وعقد معاهدات السلام تلك. فكتب المؤرخ الإيراني فریدون آدمیت بهذا الخصوص قائلاً: "انه على الرغم من عقد تلك المعاهدات، فقد بقيت جذور المشكلة كما هي"^(٣). ومن المحتمل ان ماسماه المؤرخ الإيراني "جذر المشكلة"، ان يحمل في جزئه الاكبر (المسألة الكردية). وتحاول هذه الدراسة سبر اغوار جذر تلك المسألة من وجهة نظر تاريخية. وقد تم ترسيم الحدود التركية- الإيرانية، بدون الاخذ بنظر الاعتبار لا للعامل الجغرافي، ولا للعامل الانثي، ولا حتى للعامل الانساني. وهذه الدراسة مكرسة لذلك الجزء من الحدود الذي يمر في قلب كردستان. وفي واقع الامر، ودراسة النزاع الحدودي العثماني- الإيراني، لا نستطيع فقط ان نركز على الجانبين المتحاربين. وطيلة ذلك النزاع، لا يجب علينا ان ننسى العامل الثالث الذي لعب دوره الهام جداً في جميع تلك النزاعات والمعارك الحدودية، ألا وهم: الكرد. ولسوء الحظ، عندما يدرس الجغرافيون، ورجال الفاتون، وحتى المؤرخون النزاع الحدودي العثماني- الإيراني، لا يتحدثون إلا عن دور اللاعبين الأساسيين مهملين او متناسين تماماً دور اللاعب الثالث: الكرد. وتتركز اهمية هذه الدراسة في تركزها الكامل للاعب الثالث وعلاقاته بالدولتين المركزيتين. وذلك واحد من الأسباب الرئيسية وراء اختيار موضوع هذه الدراسة. ان دراسة

(١) Esmail Mofidi, Le statut juridique international du Chatt-el-Arab, Thèse de doctorat d'Etat, Université de droit, d'Economie et de science sociales (Paris II), Paris, 1974, p. 7.

(٢) Firoozeh Kashani-Sabet, Frontier Fictions: Shaping The Iranian Nation, 1804-1946, Ed. Princeton University Press, Princeton & New Jersey, 1999, p. 24.

(٣) فریدون آدمیت، امیر کبیر وایران، چاپ انجم، شرکت سهامی انتشارات خوارزمی، تهران ١٩٥٦م، ص ٦٧.

تدور حول قضية كردستان ونزاع الحدودي العثماني- الإيراني، عمل شديد التعقيد. فما زال الموضوع أرضاً بكرألم تتم دراستها جيداً بعد، وهذا ما يشبه كما لو أنها نوع من المغامرة، وكما لو كنا نسير داخل غابة دون مرشد أو دليل لمعرفة الطرق التي نسلكها لنخرج منها. وإذا ما كانت العبارة المختارة التي تقول: "ان التاريخ يكتبه المنتصرون" حقيقية، فلن تتم اذن كتابة تاريخ كردستان الى جانب ان احد اكبر اشكالية في هذه الدراسة هو انها تتعامل مع تاريخ محلي إقليمي، وبما ان الكرد لم يتمتعوا ابداً بوحدة وطنية ولا بحدودهم الوطنية، نرى ان تأريخهم يدوره فُوزع الى تواريخ محلية، ولكن حقيقة تجميع تلك التواريخ المحلية تُوضح تاريخاً لامة واحدة، لم ينجح مطلقاً ان يصبح تاريخاً شاملاً. والاشكالية الاخرى في التاريخ الكردي، افتقار كردستان لوثائقها الخاصة كما ان شواهد تاريخها قليلة جداً. ولذلك كان التاريخ الكردي تاريخاً اثنياً، يعني انه قد تمت كتابته استناداً على توثيق الاخرين. وبقودنا ذلك الى مشكلة اخرى: فعند دراسة توثيق من (الاخرين)، تبرز مخاطرة التعمق في (رؤية الاخر)، مثلاً، فان اندفاع التدخل الاوروبي في نهايات القرن التاسع عشر في النزاع العثماني- الإيراني قد تسبب في ايجاد الكثير من الوثائق الهامة، الا ان تلك الوثائق قد تمت كتابتها في ضوء الرؤية الإستعمارية لاحداث (الاخر). وبالتأكيد ينطبق ذلك على الوثائق الفرنسية، والفارسية والعثمانية، لذا يجب قراءتها (مع الكثير من التحفظ).

ومن الضروري القول، ان تاريخ الكرد هو تاريخ القبائل. فحضور(القبائل) في المجتمع الكردي قوي لدرجة انه يمكن القول بان الثقافة الكردية كلها هي ثقافة القبيلة. ولا يمكن للقبيلة ان تنتج الا تاريخاً محلياً. ويجب ان نعي ان الكرد لم يكن لهم يوماً (ملك) او (ملكة) يتجمعون حولهما. وكان الكرد منقسمين سياسياً ودينياً و عقائدياً وحتى لغوياً. وانطلاقاً من تلك الحقيقة تم اعتبار الكرد قبائل متفرقة عثمانية او إيرانية، وليس باعتبارهم ائمة او امة مستقلة. وتحاول دراستنا هذه تناول مشكلة العلاقات بين القبائل الكردية (على الهامش) مع السلطات المركزية، وانطلاقاً من ذلك سيتوضح لنا تأثير الدور الكردي في العلاقات الإقليمية في الشرق الاسلامي في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى ثلاثينات القرن العشرين. ونحن نعتقد انه لا يمكن ترميز المجتمع القبلي دون ان نتفهم أولاً ما هي القبيلة ودورها في التاريخ الكردي فالقبيلة هي المفتاح الذي بقودنا مباشرة الى اعماق قلب المجتمع الكردي. وذلك هو السبب الذي دفعنا لاهلاء اهتمام كبير بالقبيلة والعلاقات القبيلة في كنف المجتمع الكردي.

وتاريخ الحدود العثمانية- الإيرانية، يمتد طويلاً منذ بدايات القرن السادس عشر وحتى عام ١٩٣٢. فقد عاشت تلك المنطقة حروباً دائمة معلنة أحياناً وغير معلنة أحياناً اخرى. ويقع

الموقع الجغرافي لكردستان في ساحة تلك الحروب والمواجهات. وحالة الحرب الدائمة تلك، تركت بصماتها بعمق على الحياة السياسية والثقافية والروحية للمجتمع الكردي. وفي ذات الوقت كان للقبائل تأثيرها في تلك النزاعات.

والقرن التاسع عشر، قرن التغييرات الكبيرة على المستوى العالمي، لم يؤثر كثيراً في المجتمع الكردي المغلق أكثر من الدولة العثمانية أو إيران. ومع ذلك فإن أحداث تلك المنطقة، كما في حرب الاستقلال اليونانية ١٨٢٠، والحرب الروسية - التركية للسنوات ١٨٢٨-١٨٢٩، وحملات محمد علي باشا من مصر ضد الباب العالي (١٨٣٩) وحركة الوحدة - الإسلامية، والازمات البلقانية، واخيراً تدخل الميشرين والسياسيين الأوربيين في الشرق، كل ذلك اذى ولو قليلاً الى كسر طوق عزلة المجتمع الكردي. وبدأت تظهر مميزات لتأريخ الحركة الوطنية الكردية مع (مرحلة التنظيمات) ١٨٣٩. وما كان ذلك ليس بمعنى ان تلك الاصلاحات العثمانية تمارس تأثيراً مباشراً على كردستان. وانما بمعنى ان تلك الاصلاحات الادارية كانت في حاجة الى السلطة المركزية للدولة العثمانية. كما كانت تلك الاصلاحات تهدف الى الحاق كردستان بالسلطة المركزية، مما ادى الى اندلاع سلسلة من الانتفاضات المسلحة.

وكان العنف والقوة الضاربة للدولة العثمانية ضد الامراء الكرد ورؤساء القبائل الكردية، قد كان متزامناً مع تغلغل الدول الإستعمارية الغربية في المنطقة، ثم الوساطة الانكليزية- الروسية للتحكيم في النزاعات بين الدولتين الإسلاميتين، وكان يهدف الى الحفاظ على مصالح انكلترا وروسيا وكذلك البقاء في المنطقة. وحاول الانكليز والروس البحث عن سوق. والسوق يحتاج للسلام وليس للحرب. ورغم التوقيع على معاهدة أرضروم الأولى في ١٨٢٣، بمبادرة وضغط الانكليز والروس، الا انها لم تنجح في تسوية الصراعات. وقد تمكن الانكليز والروس بعد ان نجحوا في التدخل باسم الوساطة، في النزاع الذي كان قد سبق معاهدة أرضروم الأولى، ومن ثم التوصل في معاهدة أرضروم الثانية من فرض سيطرتهم على النزاع خدمة لمصالحهم الخاصة. وقد هيأت النزاعات التي اندلعت بعد معاهدة أرضروم الأولى في ١٨٢٣ متمثلاً في هجوم باشا بغداد على مدينة المحمرة باعتبارها مدينة عثمانية، الى جانب هجوم الجيش الإيراني وفصائل من الكرد بابانيين بقيادة محمود باشا البهاباني على مدينة السليماتية في ١٨٤٠، هيأ كل ذلك للأوربيين الفرصة المواتية لاحتواء النزاع والسيطرة عليه.

ومن اجل تقادي وقوع اية مواجهة، تكونت لجنة رابعة مختلطة بوساطة انجلو-روسية للتوصل الى ايجاد حل للنزاعات الحدودية بهدف ترسيم تلك الحدود. وفي بدايات عام ١٨٤٣، بدأ مؤتمر أرضروم أعماله بايجاد حل لمجمل قضية مايسعى بمشكلة الحدود. وتبدأ مراحل دراستنا التاريخية

هذه الطلاقاً من ذلك التاريخ. وبعد أربع سنوات من المفاوضات، وبمساهمة مباشرة من دول الوساطة، تم التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية في (٣١ مايو/أيار ١٨٤٧). ومنذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة جديدة في التاريخ الكردي. ونجحت دول الوساطة في اجبار الدولتين الإسلاميتين على التفاوض في تخطيط للحدود المتقاسمة بينهما. وكان التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ قد دلّ على الأقل رسمياً على نهاية (لعبة) القبائل الكردية ما بين حدود الدولتين، مما سمح للقسطنطينية بوضع حد لجميع تلك النظم المحلية لسلطة ذاتية كردية والحاقها مباشرة بالمركز. وفي معاهدة أرضروم الثانية، لم تضع دول الوساطة ولا الدول الإسلامية نصب أعينها الحقيقة القائلة بأن الكرد يكونون (أمة) أو (أثنية) مستقلة. ومن هنا أصبح الكرد يُعتبرون رسمياً مواطنين إيرانيين وعثمانيين. وعلى الرغم من التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية، ظلت النزاعات الحدودية كما كانت على حالها، بل واندلع احتواب فيما بين القبائل الكردية، وعلى الرغم من أنها كانت في الوقت نفسه في خدمة الدولة العثمانية والدولة الإيرانية. وقد أدارت الدولتان حروبهما بواسطة القبائل الكردية؛ وبواسطة تلك القبائل الكردية كانت كل دولة تهاجم حدود الأخرى. ونتيجة ذلك قدم اعلام الدولتين الإسلاميتين وكذلك اعلام الدول الأوروبية صورة للقبائل الكردية بأنهم (برابرة) و(الصوح) و(قطاع طرق) و (سلافة وسراق). وبعد مذبحه الأرمن، الجريمة التي اقترفتها الدولة العثمانية في ١٨٩٥-١٨٩٦: أظهرت وسائل الاعلام الأوروبية الكرد كقبائل بربرية متخلفة لاتعرف سوى ذبح الأرمن^(١). وفي الواقع، فإن الإزهاب الذي مارسه فرسان الحميدية ضد الأرمن قد غدّى في الخارج صورة الكرد على أنهم بدائيون الغضاظ، والذين هم من الصعب السيطرة عليهم؛ كما كان قانون فرسان الحميدية عائقاً أمام جميع الجهود المبتدولة لفرض النظام في المقاطعات الكردية^(٢).

واستطاعت الانتفاضة المسلحة للشيخ عبيدالله النهري في السنوات ١٨٧٩-١٨٨٢، والتي توجهت أول الأمر ضد الباب العالي (بداية النصف الأول لعام ١٨٧٩)، ثم بعد ذلك ضد إيران (١٨٨٠)؛ واستطاعت على الرغم من فشلها العسكري، أن تُقيم خطأً فاصلاً خيالياً يُميز الكرد من غيرهم كونهم (الأثنية) مستقلة عن أعدائهم، على الرغم من أن هذا الخط كان باهتاً جداً. وثقع كردستان جغرافياً في منطقة لا تُشير اطماع الدول الأوروبية الإستعمارية، فيما عدا تركيا وإيران فقط. ولذلك لم يبدل الأوروبيون الاهتمام الكافي بذلك المكان. وقد أكد هنري البرت

^(١) FO: 371/4192 , Major E.W. Noel, Note on The Kurdish Situation, Turkey (1919).

^(٢) Martin Strohmeyer, Crucial images in the presentation of a Kurdish national identity: Heroes and Patriots, Traitors and Foes, Ed. Brill, 2003, p.16.

فoster، صاحب كتاب (نشأة العراق الحديث)^(١)؛ على الحقيقة القائلة بأن "الكرد يعيشون مثل الأرمن نوعاً ما، في أماكن لا يطمح فيها احد، سوى الأتراك، وذلك لأسباب استراتجية، واقتصادية، أو لأسباب اخرى. غير ان الكرد يختلفون عن الأرمن. ذلك لأن المسيحية الغربية لم تزعم بأنها كانت تهتم بأمر الكرد. وهكذا فإن الروحية الانسانية، والتي تخلت هنا عن مصالحها المادية الصريحة، قد تركت الكرد لمصيرهم"^(٢). وتواصلت الوساطة الانكوبو-روسية في النزاع الحدودي العثماني-الإيراني الى حين اندلاع الحرب العالمية الأولى. واندلعت الحرب فجأة، ولم تعد تبقى أية فرصة لامكانية تعايش مصالح الدول الإستعمارية. إلا أنه، وغداة الحرب العالمية الأولى، برزت المسألة الكردية في المحيط الدولي، كقضية جديدة ومفاجئة. ولم تتعرف الدول الإستعمارية على كيفية مواجهة تلك المسألة وخاصة الانكليز والفرنسيين. وفي رسالة كتبها الاميرال سومرست غون كالثورب المندوب السامي البريطاني في الخامس من يناير/كانون الثاني ١٩١٩، قال بوضوح: "لم تكن لدينا عادة التعرف على الكرد شعباً مظلوماً"^(٣). ومن المثير للاهتمام، ان المسئولين الانكليز لم يتعرفوا جيداً على الكرد. ففي مراسلاتهم تظهر "شكوك" كما يظهر التردد تجاه قادة الكرد، بل وتثار اشع الشكوك لدى البعض وهي تصور هؤلاء انهم حلفاء للحكومة العثمانية.

وبعد هزيمة الدولة العثمانية، والتوقيع على هدنة مودروس مع بريطانيا العظمى (٣٠ أكتوبر/تشرين الاول ١٩١٨)، إغتيرت بريطانيا العظمى البلد الوحيد القادر على ادارة الأراضي العثمانية لانها الاقوى، وجيشها الكبير يقف هناك على الارض والمسألة الشرقية التي كانت ولوقت طويل موضع الخلافات بين الدول الإستعمارية اصبحت من أشد القضايا في ترتيبات ما بعد الحرب. كما كان "ارنولد تويني" مُحفلاً تماماً في تسمية تلك المسألة "بالمسألة الغربية". وخلقت المصالح المتعارضة لبريطانيا العظمى مع الحلفاء الاخرين كما أن فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية؛ خلقت نظام الانتداب الذي لم يكن في الواقع سوى إستعادة خريطة مناطق نفوذهم في المنطقة.

وفي ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩١٩، وفي مبنى الوزارة الخارجية الفرنسية (الكي دورسيه) وفي جلسة مؤتمر السلام الصباحية برئاسة ديفيد لويد جورج، رئيس الوزراء البريطاني (١٩١٦/١٢/٧-١٩٢٢/١٠/١٩)، نصت المادة الثالثة على: "ولأسباب مشابهة، وخاصة بسبب وجود حكومة تقليدية

^(١) Henry Albert Foster, The making of modern Iraq: A product of World forces, First Ed, 1935, Reissue 1972.

^(٢) Henry Albert Foster, op.cit., p. 152.

^(٣) FO: 608/95 Peace Congress, Admiral Sir Calthorpe, January 15, 1919.

سيئة تتحكم بالسكان التابعين للدولة العثمانية؛ وسبب المذابح الفظيعة للأرمن وغيرهم أيضاً في السنوات الأخيرة، توافقت الدول المتحالفة والمشاركة على وجوب فك ارتباط الدول التالية التام من الامبراطورية التركية: أرمينيا، وسورية، وميزوبوتاميا وفلسطين وبلاد العرب ولا وجود لامتطابق ذلك ابدأ على باقي أجزاء الامبراطورية التركية الاخرى". الامر الذي دفع بالمؤرخ الامريكى هوارد الى القول: "بان الدول الاوروبية الكبرى قد اعلنت في ٣٠ كانون الثاني عام ١٩١٩ نهاية الامبراطورية التركية"^(١). وفي اليوم نفسه، وفي جلسة ما بعد الظهر، اقترح لويد جورج نفسه اضافة اسم (كردستان) بعد ميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) في المادة الثانية من المعاهدة اذ لا يوجد الاعتراض. وقد تم قبول ذلك التغيير^(٢). ويجب القول إنه منذ وقت مبكر جداً كانت بريطانيا قد اخذت مسبقاً على عاتقها المسألة الكردية، ولم تسمح لاحد بالتدخل في ذلك الميدان. وبعد لقاء اللورد جورج ناتانيل كرزون، وزير الدولة للشؤون البريطانية بنظيره الفرنسي في لندن في الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٩، رفض كرزون رفضاً قاطعاً مقترحات فرنسا بأن يكون لها موقع قدم في كردستان. وكان الانكليز يفضلون انشاء كيانات كردية صغيرة بعيداً عن تأثير العثمانيين او الفرنسيين^(٣). وتسبب مؤتمر السلام في ١٩١٩، في نشوب اكثر من مشكلة، كما خلق الصراع بين الدول الكبرى صعوبات كبيرة امام الموقف الدولي، اذ كانت الدول الاربعة تخوض صراعاً خفياً فيما بينها من اجل السيطرة على المنطقة، ولكن ذلك كان ضد طموحات وآمال سكان المنطقة الذين كانوا يطالبون بإنشاء دولتهم المستقلة. وفي هذا السياق بالتحديد، اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية ارسال لجنة دولية لتفصي الجغرافيا الى المناطق العثمانية للتعرف على آراء سكان المنطقة. وعلى الرغم من معارضة بريطانيا العظمى وفرنسا، وإلى حد ما إيطاليا، ارسلت الولايات المتحدة لجنة "كنج-كرابن" الى جميع مناطق الدولة العثمانية، وقدمت اللجنة تقريرها في ٢٨ اغسطس/أب ١٩١٩. ولأسباب عديدة رفعت تلك الوثيقة في احد الادراج، ولم يكن لها اي تأثير على القرارات. وبعد بضع سنوات، اصبح التقرير معروفاً بعد ما نشرته نيويورك تايمز^(٤). وكان التقرير موجزاً حول ميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين)، لان اللجنة لم تُرد التعمق لا في المسألة الكردية ولا المسألة الآثورية، بل اكدت على ماهي في بضعة أسطر:

(١) عبدالباسط صيدا (د)، المسألة الكردية في سورية: فصول منسية عن معاناة مستمرة، السويد: ٢٠٠٣، ص ١٢.

(٢) BDIC, F 105 Rés. (Conférence de la paix: Recueil des Actes de la Conférence), - Secret- Partie I, Paris, 1934, pp. 29-31.

(٣) FO/ 371/4193, Additional Note on the Situation in Kurdistan, January 10, 1920.

(٤) Jean-Paul Chagnollaud et Sid-Ahmed Soulah, Les frontières au Moyen-Orient, Ed. L'Harmattan, Paris, 2004, pp. 61-62.

نحن نوصي بضرورة الحفاظ على وحدة ميزوبوتاميا، وسوف يتم ترسيم حدود حقيقية دقيقة إلى ما بعد تحقيق الانتداب. ولكن أراضي هذه الدولة الجديدة يجب ان تحوي بالطبع ولاية الموصل وولاية البصرة وولاية بغداد. ويمكن الحاق الأراضي الكردية والآشورية بها. كما لا تتطلب حقيقة وجود دولة موحدة كميزوبوتاميا اي جدل حولها.^(١٦)

وكان هدف بريطانيا العظمى والحلفاء في مؤتمر سان ريمو (San Remo) (١٩-٢٦ ابريل/نيسان ١٩٢٠) التوصل إلى اتفاق حول المسألة التركية التي أصبحت بعد إتفاقيه الهدنة في مودروس مصدراً للخلافات فيما بينهم. ومارست حكومة لويد جورج سياسة صارمة مع الدولة العثمانية، الا انها لم تتعرف على التغييرات الجديدة داخل هذا الدولة. واستقادت بريطانيا العظمى، في مؤتمر سان ريمو، الكثير من الناحية الاقتصادية والسياسية. واجاد فوستر في إفادته عندما قال بأن بريطانيا العظمى قد نجحت لفترة قصيرة في فرض تفوقها الكامل على الكثير من الأراضي العربية. فإذا كان منافسوها الإمبراطوريون يتوافقون فقط على القيام بجهد عسكري صغير ضدها، فإن عدوانيتهم في الدبلوماسية السرية كان أكثر قوة من أي وقت مضى^(١٧). وهكذا فإن الخلافات بين دول الحلفاء كانت قد توسعت إلى الحد الذي بدأت فيه فرنسا تفكر في توجيه ضربة قاسية لسياسة لويد جورج في اليونان وفي تركيا وعموم الشرق الأدنى. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى ان انسحاب القوات الفرنسية من مناطق فلقيلية وكهرمان مزقش وارفاف في جنوب شرق الأناضول تبعه انسحاب للقوات الإيطالية من مناطق جنوب الأناضول. ومنها انطاليا على وجه الخصوص^(١٨).

وفي معاهدة سيفر تم تدويل المسألة الكردية، كما تم إعلان النية بإنشاء دولة صغيرة كردية مشترطة. وكانت تلك المعاهدة بداية القطيعة بين الحلفاء، ولكن في وقت قريب جداً فإن بريطانيا وفرنسا قد اغرقنا المسألة الكردية في اتون تنافسهما مسبقاً قبل ذلك. وفي واقع الأمر، كانت سياسة الانكيز ترمي إلى احتكار ميدان المسألة الكردية لصالحها. وادى ذلك في النتيجة إلى تقارب ومساومة فرنسا مع حركة مصطفى كمال، ومشاركتها في خططها، وكانت الحركة الوطنية

^(١٦) Jean-Paul Chagnollaud et Sid-Ahmed Souïah, op.cit., p. 63.

^(١٧) Henry Albert Foster, op.cit., p. 87.

^(١٨) ناهض محمد صالح (م.د)، (المشكلة الكردية وإثرها في اتفاقيات الحدود العراقية-التركية (نظرة في الأبعاد المعاصرة والمستقبلية) في (Tikrit Journal For political Sciences) ٢٠١٥، (3(2)، ص٤٠٤-٤٠١.

التركية بقيادة اثنانورك تتطور يوماً بعد الآخر. ولكن حتى اواسط عام ١٩٢٢، لم تكن بريطانيا العظيمة مستعدة بعد لعقد اتفاقيات أو اجراء مفاوضات مع الكماليين. وقد عملت التغييرات الدائرة داخل الاناضول. وتهديد الحركة الوطنية التركية للقوى الاجنبية في آسيا الصغرى، والمواجهات الفرنسية الكمالية في بدايات فبراير/شباط ١٩٢٠، جميعاً على تغيير الموقف تماماً. وقد توصلت فرنسا الى ان العداوة مع الحركة الكمالية يمكن ان تؤدي الى فوزي تكون فرنسا فيها هي الخاسرة، خصوصاً بعد احداث مَزَعَش^٤. فالجيش الفرنسي لم يكن بعيداً عن المنطقة التي يسيطر عليها القوميون الكماليون. واذ فقدت فرنسا ارمينيا والموصل، كانت تبحث لها عن توازن في تسوية ما، وقررت ان من مصلحتها التقرب من الكماليين، ومع حلول النصف الثاني من عام ١٩٢١، اصبحت الحركة الكمالية في ذلك الوقت وصاعداً، تقف بثبات على قدميها، كما ان انتصاراتها الواضحة على اليونانيين، واتفاقاتها الثنائية مع مختلف الدول قد منحتها الاعتراف الدولي بها. وفي بداية حلول عام ١٩٢٢ كان امام بريطانيا العظيمة طريقان:

الأول، المواجهة العسكرية ضد الحركة الكمالية حيث النتيجة غير واضحة تماماً، ويمكن ان تعرض للخطر جميع المشاريع السياسية البريطانية في المنطقة.

الثاني، سياسة الانفتاح على الحركة الكمالية، وحل النزاعات سلمياً، واختارت بريطانيا العظيمة الحل الثاني، وادي ذلك الى تخليها كلياً عن السياسة البريطانية الكردية. كما يمكن القول بأن ثمن السلام بين بريطانيا العظيمة وتركيا كان "عملية دهن المسألة الكردية". ويجدر بالذكر أنه بعد عشرة ايام من التوقيع على معاهدة مودروس، مع الدولة العثمانية، اصدر الانكليز والفرنسيون بياناً في ٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٨، اعلنوا فيه ان الهدف الذي تسعى اليه فرنسا وبريطانيا العظيمة وهما تتابعان الحرب الدائرة في الشرق بسبب طموحات المانيا، هو التحرير الكامل والتناجز للشعوب التي عانت طويلاً من حكم الأتراك، والقامة حكومات وادارات

^٤ دخلت القوات الفرنسية مَزَعَش في ٢٥ اكتوبر/تشرين الأول ١٩١٩، وفي بداية شهر يناير/كانون الثاني ١٩٢٠، تكاثرت الهجمات المسلحة في كل سيليسيا، كما في سنجق مَزَعَش، واصبح الوضع متوتراً جداً. وفي ٢٢ يناير/كانون الثاني تدخل مصطفى كمال مباشرة في النزاع بارساله حملة من الخيالة مع مدفعين وريشاشين ثقيلين؛ وبعدها اضبطوا لمغادرة مدينة مَزَعَش في ١١ فبراير/شباط ١٩٢٠، وكانت النتائج الختامية للمعارك بالقرب من مَزَعَش ثقيلة جداً. وحسبهم في الأرواح بلغت ١٢٠٠ جندي. راجع:

Ahmedov, A.S., Les relations franco-turques 1918-1923, Thèse de doctorat d'Etat Université de la Sorbonne nouvelle, Paris III, Paris, 1979, pp. 235-247.

وطنية تستقي سلطتها من المبادرة والاختيار الحر للشعوب التي تقيم هناك⁽¹⁾. وبعد انتهاء الحرب الكبرى، مباشرة قدمت بريطانيا العظمى وعوداً كثيرة إلى الكرد، وفي رسالة أرسلها إرنولد ولسمن، المندوب السامي البريطاني في بغداد، إلى الشيخ محمود البرزنجي، القائد الكردي المعروف، لقد تسلمت امر حكومة الجلالة بضرورة اعلامكم بأنه خلال ايام معدودة سوف تنتهي المناقشة حول استقلال كردستان، والكرد مستقلون. وابت حاكمهم⁽²⁾. وفي تصريح باللغة العربية صرح الجنرال ماك اندرو، قائد القوات البريطانية في منطقة حلب، بأن مؤتمر السلام يعمل على إيجاد حل لمشكلة مستقبل البلاد المعروفة باسم أرمينيا وكردستان. وأكد ان مؤتمر السلام سيتخذ قراره انطلاقاً من مبادئه المعلنة، ومن الحقيقة القائلة، بأن للامم حق اختيار حكوماتها الخاصة واعاد تأكيد الحكومة البريطانية في ذات الوقت، على ان مصالح الكرد لن تضيق ابداً عن انظار المؤتمر⁽³⁾.

ولم تكن لدى الانكليز خطة لإيجاد حل للمسألة الكردية. كما انها كانت بالنسبة للانكليز مجرد وسيلة ضغط، كما ان مشروع معاهدة سيفر، ظل ملفاً في الارشيف، وبعد مرور سنتين وفي مؤتمر لوزان الثاني (٢٤ تموز ١٩٢٣)، قرروا الحاق كردستان الجنوبية بالعراق، واخيراً ومع تسوية مشكلة ولاية الموصل، وتوقيع تركيا وبريطانيا على المعاهدة في ٥ يناير/كانون الثاني ١٩٢٦ اصبح مشروع انشاء دولة كردية مستقلة مقتصرأ فقط على "الحقوق الثقافية" واصبح محدوداً جداً. وتم رسمياً الحاق كردستان الجنوبية بالعراق؛ وظل الحاق كردستان الجنوبية بالعراق ثابتاً حتى يومنا هذا ولم يتغير مصير هذا الجزء في العراق، بحيث اصبحت كردستان الجنوبية "مسيحة" في اطار الدولة العراقية.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، توفقت الوساطة الانكليزية - الروسية المتمثلة باللجنة الرباعية الدولية المشتركة لترسيم الحدود العثمانية-البرانية، ولم تستطع تلك الوساطة بعد اكثر من سبعين عاماً، ان تجد حلاً للتراعات القائمة، وفي سياق مستجدات وتساويات ما بعد الحرب ظهرت تغييرات جديدة في المنطقة ولاسيما مع انشاء جمهورية تركيا الحديثة، اذ اصبحت الحدود التركية-البرانية نسيباً هادئة. ولكن مع انتفاضة آارات الكردية (١٩٢٧-١٩٣٠)، بدأت سلسلة جديدة من التراعات الحدودية، وظن الإيرانيون ان رئيس تركيا الجديد (مصطفى كمال) سيعمل على إيجاد حل للتراعات، ولكن شيئاً كهذا لم يحدث، واخيراً، وبعد الدخول في المساومة

(1) FO: 608/96, Anglo-French declaration, November 9, 1918.

(2) أحمد خواجه، جيم دي، بفركي بهكهم، به غدا، ١٩٦٨، ص ٢٢.

(3) AMEA, Série: Levant 1918-1919, Vol 11 (Caucase Kurdistan), Proclamation du général Mack Andrew.

على تقاسم الأراضي الكردية. تم تثبيت الحدود التركية – الإيرانية (١٩٣٢). ومنذ ذلك الوقت ظلت حدوداً ثابتة حتى يومنا هذا.


ويجدر بالذكر أن الموضوع الذي تناولته آنفاً، لم يكن مطلقاً موضوعاً لدراسة متعمقة من لدن المؤرخين حتى يومنا هذا، والسبب ببساطة العبارة، أن تركيا وإيران لاتعترفان رسمياً بوجود شعب كردي، وفي حقيقة الأمر يصبح موضوع كهذا مصدر ارتباك ومضايقة للمؤرخين.

وتحاول دراستنا هذه الاجابة عن سؤالين اساسيين: معرفة كيف ان الكرد كامة بدون دولة استطاعوا ان يؤثروا في النزاعات الحدودية، وما هو مكانة كردستان في ميدان العلاقات الثنائية العثمانية-الإيرانية، وفيما بعد الحرب العالمية الأولى العلاقات الثنائية التركية-الإيرانية؟ وترتكز هذه الدراسة فضلاً عن ذلك، إلى مصادر متنوعة ارشيفية بريطانية، وفرنسية، وإيرانية بشكل رئيس، كما انها تعتمد على مصادر غير منشورة. وسنبدأ أولاً في الجزء الأول بتحليل المجتمع الكردي، ودور القبائل والأديان في المجتمع، والحياة السياسية في كردستان. والهدف من ذلك الاختيار، هو فهم نظام عمل المجتمع الكردي في حد ذاته. وسعوفر لنا ذلك فهماً أفضل للمجتمع الكردي التقليدي، وسيؤدي ذلك بنا مباشرة الى عتبة الجزء الثاني من الدراسة. وفي الحقيقة فان الجزء الثاني من هذه الدراسة يضم نواة الموضوع. وسنحلل بشكل تفصيلى النزاع الحدودي التركي-الإيراني، منذ بدء مفاوضات مؤتمر أرضروم الثاني ١٨٤٣ وحتى سنة ١٩٣٢، حيث تم تثبيت الحدود التركية - الإيرانية الحالية.

وسنحاول في الجزء الاخير دراسة اصول المسألة الكردية في اطار العلاقات الدولية، وسيحاول هذا الجزء تحليل سياسة الدول الإستعمارية الكبرى تجاه المسألة الكردية، وكيف تقاسمت الدول الكبرى أراضي كردستان، وبأي طريقة اصبحت كردستان مستعمرة دولية (مقسمة)، تنقسمها اربع دول في المنطقة.



بنگه‌ی زین



الجزء الأول

القبيلة والمجتمع والسياسة
في كردستان

بنكهی زین



بنگه‌ی زین

التقسيم الأول

كردستان: الأرض والانسان

كردستان جغرافيا

مفردة كردستان كما نستخدمها اليوم، لم تأخذ معناها الجغرافي الا مع حلول النصف الثاني من القرن الثالث عشر^(١١). ولا توجد أية مصادر يونانية، أو سريانية أو شرقية تذكر تلك المفردة في معلوماتها الاثنية او الجغرافية وحتى الفتح الاسلامي. ومن جهة اخرى كان الكيان الجغرافي والاداري لكردستان عرضة للكثير من التغييرات طيلة تاريخها.

كردستان كوحدة جغرافية-ادارية

تعددت التسميات التي اطلقت على كردستان في العهود الاسلامية الأولى ولم يذكر الوطن الكردي باسم خاص يشمله كله. لانه كان مجزأً بين الاقسام الادارية لحكومات الخلافة العديدة مثل اقاليم: الزوزان واخلاط وارمينية واذربايجان والجنال وقارس والجزيرة وعراق وبلاد الروم^(١٢). وعندما قام العالم اللغوي التركي محمود الكاشغري بتأليف كتابه المهم (ديوان لغات الترك) عام ٤٦٦ هـ/١٠٧٤-١٠٧٣ م، أشار فيه لأول مرة الى ارض الأكراد في خارطته للكردية

^(١١) كان الرحالة الايطالي ماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٣) اول رحالة اوروبي يتحدث عن كردستان في حديثه عن سفرته الشهيرة الى الشرق الاوسط ما بين السنوات ١٢٧١-١٢٩٥. انظر: الفون جابريل، ماركو بولو في فارس والتمساح، ١٩٦٣، ص ٩٢. وتذكر جميع المصادر التاريخية الكردية ان حمدالله مستوفي الفزوي (القرن الرابع عشر) في عام ١٣٣٩، وفي كتابه نزهة القلوب، (باللغة الفارسية)، قد استعمل مفردة كردستان واكثر من ذلك واستناداً الى اقوال ماركو بولو، لم توجد كردستان كاثنية في ذلك العصر ولكنها موجودة جغرافياً مسبقاً، ويتطلب ذلك الجدل، الكثير من البحث للتعرف على التاريخ الحقيقي لظهور تلك المفردة، كردستان، وكذلك التباين كما جغرافياً، ولهذا تركنا النقاش مفتوحاً.

^(١٢) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، القاهرة، ترجمها من الكردية الى العربية: محمد علي غولي، المطبعة الرابعة، مطابع الكورد، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣٥٥.

الأرضية وسكانها موضعاً قبياً الأكراد كوحدة إدارية خاصة^(١١). وتتحدث المصادر التاريخية المغولية، منذ النصف الأول من القرن الرابع عشر، عن بلد اسمه كُردستان. وقد ذكر رشيد فضل الله الهمداني، في ١٣١٨، اسم كُردستان عدة مرات في كتابه وكذلك فعل شهاب الدين عبدالله الشيرازي ١٣٢٨، وفيما بعد وفي ١٣٣٩، استخدم حمدالله مستوفي القزويني، في كتابه "نزهة القلوب"، استخدم علانية اسم كُردستان^(١٢). وأخيراً، وفي نهاية القرن الرابع عشر، وطيلة القرن الخامس عشر، ظهر اسم كُردستان كوحدة جغرافية، وك مفهوم اثني. وخلال العهد الجلائري (٧٣٧-٨١٤ هـ/١٣٣٧-١٤١١م)، حلت تسميه كُردستان تماماً محل التسميات الأخرى، وغدت الاسم الرسمي للبلاد الكُردية في السجلات ودواوين الدولة الجلائرية^(١٣). واستخدم الشاعر الكُردي المعروف الملا أحمد الجزيري (١٥٦٧-١٦٤٠) اسم كُردستان لأول مرة في قصيدة وطنية عندما قال:

أنا وردة في حديقة إرم بوهتان أنا سراج في ليل كُردستان^(١٤)

وبعدها ظهر هذا الاسم أيضاً في الخرائط التي رسمها الأوروبيون للمنطقة. ومن أوائل من كتبوا اسم كُردستان في خرائطهم الهولندي فريدريك دوقيت (١٦٣٠-١٧٠٧)، الذي رسم خريطة لبلاد العثمانيين وإيران وأرمينيا وجورجيا وبعض بلدان الشرق الأوسط^(١٥). وبعدها تم استعمال ذلك التعبير كثيراً في المصادر الفارسية، والأوروبية، وكذلك في مراسلات السلاطين والأمراء.

إقليم الجبال

إذا ما استندنا إلى المصادر التاريخية، فقد حمل البلد الذي يعيش فيه السكان الكُرد العديد من الأسماء، وحملت تلك التسميات المتغيرة دائماً، الكثير من بصمات الحماية

^(١١) إبراهيم الماغوط (د)، أكراد تركيا، دار تراس، ط٢، أبريل، ٢٠٠٨، ص ٤٨.

^(١٢) حمدالله المستوفي، نزهة القلوب، بعض نخب من مقالته أي موم نزهة القلوب "محمد ديو سباق، طهران، ١٣٣٦-١٩٥٧، ص ٢٩، ٥١، ١١٧، ١٢٧.

^(١٣) زرار توفيق صديق (د)، كُردستان في القرن الثامن الهجري، دراسة في تاريخها السياسي والاقتصادي، منشورات موكرياني، كُردستان، ١٩٥١، ص ٤٠.

^(١٤) عبدالفتاح علي البوتلي (د)، بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث، منشورات الأكاديمية الكُردية، أبريل، ٢٠١٩، ص ٣٨.

^(١٥) محمود بايزيدي، رسالة في عادات الأكراد وتقاليدهم، ترجمة: جان نوست، أبو ضبي، ٢٠١٠، ص ٣٨.

الاجنبية التي تناهت في السلطنة على ارضه. وتعرض البلد للعديد من التغييرات السياسية المتداولة من قبل تلك السلطات الاجنبية. ومع ذلك فيما يتعلق بالاصول الذي يعين "أرض الكُرد"، فإن الجدل لم ينته بعد، وكان الوضع الجغرافي والسياسي لكُردستان كان عرضة لتغييرات كثيرة في ظل الدول كان قد خضع لها. وكانت البلاد الكُردية تحت السيطرة الدائمة للدول الاجنبية. وهكذا اخذت في المصادر التاريخية عدة تسميات، وارتبطت دائماً بتغييرات تسميات بلاد الكُرد، بالتغييرات السياسية لتلك السلطات الاجنبية في كُردستان، انطلاقاً من الحقيقة القاطنة بأن ولاية أو عدة ولايات ملحقة بتلك السلطات. كما ان البحث حول ظهور تسمية بلد الكُرد ظل مفتوحاً.

وفي عهد الخلافة الاسلامية، كانت كُردستان ملحقة بإقليم اذربيجان وإقليم الجزيرة. وذلك التقسيم اللوجستي والجغرافي كان مناسباً في عصر الامويين (٦٦١-٧٥٠م)، وظل كذلك حتى نهاية العصر العباسي (٧٥٠-١٢٥٨م). ولم تعرف كُردستان ائذاً سوى تغييرات طفيفة^(١). وفي واقع الامر، ومنذ الفتح الاسلامي وحتى العصر العباسي، لم تظهر كُردستان في خرائط المنطقة السياسية، كبلد يتمتع بيهوية سياسية - جغرافية. وفي العصر السلجوقي، تم اطلاق تسمية العراق العجبي على كُردستان. واطلقت المصادر الفارسية اسم كوهستان، ويعني بلد الجبال. ولكن المصادر العربية ترجمت ذلك التعبير الفارسي الى إقليم الجبل. وكوهستان اي إقليم الجبل انقسم جغرافياً الى إقليمين: الإقليم الجبلي الصغير في الغرب الذي انجب كُردستان والذي يشتمل على: حُلوان (ألوان=هانمان=هاورامان=زهاو) وأربيل (أربيل) وشهرزور وسهرود وزنجان (أقصى مدن الجبال شمالاً) وقصر شيرين وقرميسين (كرملشاه) ودينور وهمدان (وسط بلاد الجبال، ومن نواحيها هاوند وبروجرد وقم في أقصى شرقي بلاد الجبل) واصفهان (في أقصى جنوب شرقي بلاد الجبل) واللور (في أقصى جنوبي بلاد الجبل) وجبل دنهاوند (في أقصى شمال شرقي بلاد الجبل)، وكانت بلاد الجبل تتبع ادارياً الكوفة والبصرة^(٢). وإقليم الجبل الكبير شرقاً، أي (عراق العجم).

واستناداً الى المصادر التاريخية منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر، قام السلطان السلجوقي في ستجار باقتطاع الأجزاء الغربية من إقليم الجبل واطلق عليها لأول مرة اسم

(١) فرهاد يويال، دراسات في تاريخ الكُرد، ترجمه الى العربية، نزهه جاف، منشورات كويد، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٧.

(٢) أحمد محمود الخليل (د)، تاريخ الكُرد في العهود الاسلامية، دار آراس ودار المساق، أربيل، بيروت، ٢٠١٣،

صص ١٢٦-١٢٧.

كردستان. وعين ابن أخيه سليمان باشا حاكماً عليها منذ ١١٠٩ م. وحتى ١١٦٦ م. واعتماداً على ما أورده ج. لوسترايغ، تبع ذلك الاجراء الذي اخذه سلطان ستجار وظهور الحركة الاجتماعية الكردية التي قامت ضد السلاجقة^(١١). وفي محاولة للقضاء على تلك التهديدات التي يمثلها الكرد الذين وصلوا الى ذروة القوة والسلطة على تلك الأرض؛ من الممكن ادراك ان تشكيل ذلك الإقليم انما هدف الى اخماد ثورات العشائر الكردية التي نشبت في الإقليم الوحيد في استانة الجبال^(١٢). واستناداً الى القزويني مؤرخ القرن الرابع عشر، فقد شهد اقتصاد كردستان في عهد سليمان باشا (١١٠٩ م-١١٦٦ م) تطوراً كبيراً. وكان يملك مليونين من الدنانير الذهبية (مايساوي مليون جنيه استرليني). ومنذ القرن الثاني عشر، بدأت كردستان بعد ذلك الازدهار، بالظهور في الخرائط الجغرافية للشرق^(١٣).

وفي القرن الخامس عشر، سلكت كردستان طريقها لاستعادة موقعها في الفضاء السياسي والقانوني للمنطقة، وحاولت الإمارات المحلية الكردية توحيد سلطاتها المحلية من أجل إنشاء دولة "قبلية كردية". وعلى الرغم من التطور المناسب لاقتصاد كردستان في ذلك العصر، بالكاد تبلورت عملية التوحيد، فقد اندلعت الحرب بين الصفويين والعثمانيين وتحولت الاراضي الكردية الى ساحة للنزاعات والمواجهات بين القوتين المتحاربتين. ومنذ بدايات القرن السادس عشر، اصبحت كردستان جبهة وميدان المعركة بين الصفويين الشيعة والعثمانيين السنة. وظل ذلك الوضع قائماً حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. واليوم، فإن إيران وحدها تعترف بإقليم يحمل اسم كردستان، وكذلك الدستور العراقي الجديد (الذي تمت الموافقة عليه في استفتاء ١٥ اكتوبر/تشرين الاول ٢٠٠٥)، يعترف بالمئتين الثلاث: اربيل، والسليمانية، ودهوك كمنطقة فيدرالية باسم إقليم كردستان العراق. في حين انه قد تم محو كلمة كردستان من الخرائط في البلدان الاخرى.

التفرد الطوبوغرافي

تعتبر طوبوغرافية كردستان احد العوامل الرئيسية التي تشرح التطور غير المتسق احياناً للمجتمع الكردي. وتأخذنا عملية توضيح وشرح دور الطوبوغرافية الى الجدول حول النتائج

^(١١) G.L.E Strange, The lands of The Eastern caliphate, Cambridge University Press, 1930, pp. 279-80.

^(١٢) فرهاد يوزبال، المصدر السابق، ص. ٤.

^(١٣) G.L.E Strange, op.cit, p.184.

المباشرة للحياة الاجتماعية الكرديّة. كما أنّها تسمح وبدرجة كبيرة بشرح آثارها السلبية على المجتمع الكردي، خاصة انغلاقه وقطيعته مع العالم المحيط به، أو مع انقساماته الداخلية. ويُعتبر ذلك التصرف الفريد للفضاء الجغرافي وتأثيره، ظاهرة أساسية لفهم التطور الداخلي للمجتمع. ولم تستفد كردستان من اقتصاد غني نوعاً ما بما فيه الكفاية لكي يمكنها أن تمنع، أو حتى تقلل من التأثيرات الهدامة لجغرافية الأرض على مجتمعها.

وسوف ندرس هنا تأثيرات تلك الطوبوغرافية، والدور الذي لعبته في تقسيم الأرض وعزلة أجزائها أحدها عن الآخر. وهو دور لم يسمح بالعمل على ذهنية البلاد. والتعرف على كردستان موحدة تتكون من فسيفساء القبائل والتجمعات واللهجات المتعددة. إنّها مثل فريد، وما زالت في المنطقة. وكردستان بلد جبلي، وظروف الحياة فيها قاسية جداً. وتلك السلاسل من الجبال المرتفعة جداً تقسم البلد، خالقة بذلك ما نستطيع تسميته بـ"الإستعمار الطوبوغرافي". والنتائج الفعلية، قلة الأراضي الصالحة للزراعة لاستقرار السكان فيها، الذين اضطروا لامتهان تربية المواشي. والترحال الدائم بحثاً عن المراعي صيفاً وشتاءً، وقد خلق ذلك "الإستعمار الطوبوغرافي" علاقات قرى متينة جداً، من نتائجها حصر الزواج الزاماً داخل القبيلة وبين أفرادها فقط.

وحضور الجبال محفور في الفكر الكردي، وتراثه، وهو مرتبط به بشكل عميق. وكانت تلعب دور الحماية للسكان أمام الغزوات الخارجية. وفي حالة كردستان، فهي حماية مُبالغ فيها لدرجة تسببت في عزلتها وعدم توحيد قبائلها، وسلاسل الجبال تلك التي تقسم الوديان والسهول الخصبة، تحول دون استفادة تلك القبائل من امكانية تأسيس اقتصاد موحد وقوي. أما بالنسبة للمراعي الجبلية، فقد كانت مشجعة للأكراد، ومنذ وقت طويل على تربية المواشي، والتي أصبحت المهنة الرئيسة لمعظم السكان^(١١). وإذا كانت الجبال قد أحبطت الجيوش الغازية دائماً، فإنها منعت، ولم تشجع بدورها جميع المحاولات لخلق مركزية اقتصادية وثقافية اجتماعية في كردستان. وتسمح لنا تلك الحقيقة بتقديم نظرية حول تلك الطبيعة الطوبوغرافية الحاسمة لوضعية المجتمع الكردي.

إن إحدى الصفات السلبية للأرض، تلك اللامساواة في التوزيع الطوبوغرافي للأرض، وفي الواقع فإنه تقع سلاسل الجبال الكبيرة في قلب كردستان. كما أن جبال طوروس و زاغروس عمودهما

^(١١) جليلي جليل، زاغروس ساني، ١٩٨٠، ودرگيزاني له زووسيبه وه كاوس قهفتان، به غدا، ١٩٨٧، ص ١٧.

الفقرى، ولا تشكل على الرغم من ذلك حدوداً طبيعية. وقد وصفها سرجون الثاني الملك الآشوري (٧٢٢ ق.م-٧٠٥ ق.م) عندما احتلتها جيوشه الغازية وبانتُ صخورها الكثيرة المترامية بقوله: "إن تلك الجبال تبدو كخناجر موجهة نحو السماء"^(١) وهي تغطي رقعةً واسعة من البلاد، وتكون تلك الفرازة في المنظر، في قاعدة سفوحها مناطق غير قابلة لمعيشة السكان، وتبع ذلك نقص كبير في تعداد السكان لدرجة كبيرة، مما يدفعنا لاعتبار تلك المناطق جرداء خالية من السكان"^(٢). وكان ذلك التوزيع لجبال كردستان، واحداً من العوامل الموضوعية والتاريخية لتفريق القبائل والجماعات الكردية، لدرجة انه قد أصبح كالحائط الذي يفرق مابين قبيلتين تعودان للتجمع الواحد، أو قبيلتين قريبتين جداً. وادى ذلك الى خلق مشاعر العزلة والعداوة مابين الافراد كما عمق من مسيبات الفرقة وعدم توحيد الجماعات، بل لعب دور الطابور الخامس في مواجهة أية محاولة وطنية جديدة تظهر بين سكانها.

والبنية التحتية الاجتماعية الكردية هي بنية تحتية قبلية ضعيفة جداً، وقد انتجت بنية فوقية أساسية لم تستطع ان تقدم معنى للبهوية الكردية. وهكذا، فإن طوبوغرافية كردستان على المستوى الاجتماعي كما الثقافي، قد وهبت طبيعة فريدة لتلك الأرض، وهيات تلك التضاريس الجغرافية نتائج التقسيم الجغرافي؛ وهيات ظهور جماعات كردية اثنية-دنيية مختلفة، مرتكزة على الثقافات الفردية لكل قبيلة مما اعاق بناء ثقافة واحدة، دنيية اثنية كردية.

والتقسيم الجغرافي، بجباله في المركز، واطرافه وحدوده باحتوائها سهوله، قد خلق علاقة بين المركز / الاطراف، ويمكننا في الواقع اعتبار مركز البلاد منطقة محايدة لانها مجردة من السكان؛ في حين ان الاطراف كثيفة السكان. ويبرز هذان العاملان ولدرجة كبيرة غياب الية مركزية السلطة؛ وعلى العكس توجد عدة مراكز لسلطات ضعيفة في الاطراف متمركزة فيها. وتقدم الإمارات الكردية في العصور الوسطى وحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، افضل الامثلة على ادارة مثل تلك السلطة، والاقطاع حيث الاطراف هي التي تملئ القرارات على المناطق الكردية. وذلك الشكل الذي املاه السياق الجغرافي يوزع السلطة على مناطق الحدود. ولكن غياب المعوقات الطبيعية كما الانهار والجبال، يُعرضها لاعتداءات وهجمات البلدان المجاورة، وتنتج من ذلك، انه في حالة

(١) Basile Nikitine Les Kurdes, étude sociologique et historique, 1^{ère} édition Klincksieck, Paris, 1956, 2^{ème} éditions D'aujourd'hui, Paris, 1975, p. 153.

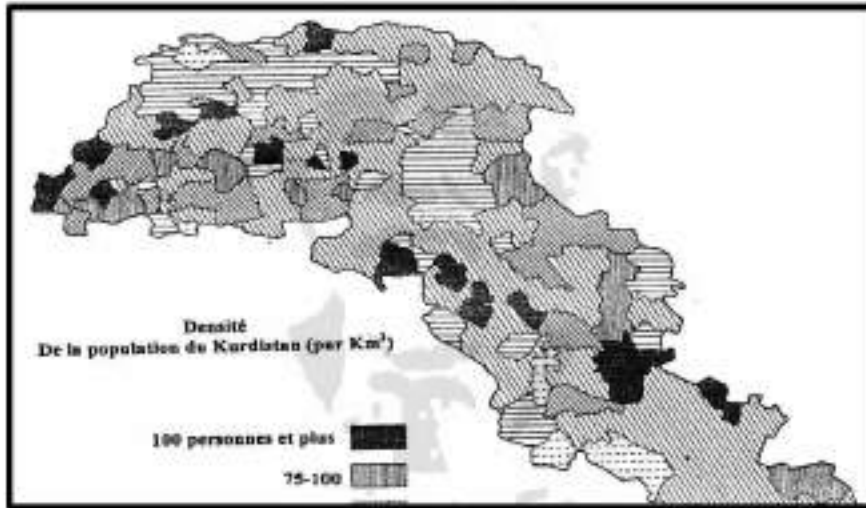
(٢) هناك فخروداني، كومه لكهني كوردي و بهر سه سدرن شوواني، بآوكراوه كان دمه كاني كه لاوتز، سلتماني،

٢٠٠١، ص ٣٥.

الحروب يتم احتلال الحدود الكردية بسهولة، على العكس، فإن المركز، وبسبب تضاريس الجبال الشاهقة، أصبح فقط مسرحاً للحروب بين الفرقاء، تلك الحروب التي أصبحت معتادة منذ حملة العشرة الاف لأكسنوقون في ٤٠١ قبل الميلاد في عملية التقهر المعروفة لاولئك الجنود (معركة اناباسيس) والى يومنا الحاضر. وظل ذلك المركز الجغرافي محفوظاً. ونتيجة ذلك، أصبح الحليف الافضل لحماية الكرد، "فالجبل صديقنا الوحيد"، كما يقول المثل الكردي الشهير.

الخارطة رقم ٥:

الكثافة السكانية لكردستان



المصدر:

عبدولأغفور، جوغرافياى نانبشتوان كردستان، سويد، ١٩٩٤، ص ٢١.

وبسبب التوزيع الخاص للسكان بين الاطراف والمركز، أصبحت المناطق الحدودية الكردية مشدودة إلى مركز الدول المجاورة، وانطلاقاً من تلك الحقيقة، فإن جميع الميادين، والاقتصاد، والثقافة وكذلك السياسة قد اصبحت بما سماه البروفيسور جي هرتارد بـ"الاستلاب الاثني". وقد امتدت تلك الظاهرة إلى جميع ميادين البناء القوي للمجتمع الكردي، واصبحت السيطرة الثقافية لمركز الدول المجاورة واضحة وحاضرة في جميع المناطق الحدودية لكردستان، مما جعل كلاً من الهوية العثمانية الثقافية، وكذلك الهوية الثقافية الإيرانية تتقدمان على هوية الشعب الكردي.

الحدود والجيو بوليتيك

في علم الجغرافية السياسية، يشير الموقع الجغرافي إلى قدرة الدولة على ممارسة سلطتها في مجال الصراع الإقليمي والدولي، وبهذا المعنى، كان للموقع الجغرافي ظل دوماً العامل الأهم، ومن هنا نرى أن كردستان بدون دولة ولاهوية وطنية، وترسيم حدودها وموقعها الجغرافي كذلك غير محدد، إنما تعيش مشكلة حقيقية، إلا أنه من الممكن تحديد حدود لمنطقة السكان الكرد في المنطقة في العصور القديمة. وتقع كردستان جغرافياً في قلب غرب آسيا القديمة. ومن الصعب تحديد عرض وطول أراضيها لتناقض المعطيات، يعتقد قاسمليو أن كردستان تقع بين خطي الطول ٣٣°-٤٠° شرقاً، وبين خطي العرض ٣٧°-٤٨° شمالاً. والانسكلوبيديا الروسية الكبرى وقاموس الأعلام التركي (١٨٩٦)، يقدمان الخطين التاليين: خط الطول ٣٤°-٣٩° شرقاً، وخط العرض ٣٧°-٤٦° شمالاً^(١).

ويقول قاسمليو أن طول أراضي كردستان من الشمال إلى الجنوب يصل إلى ألف كيلومتر، مع عرض يصل إلى سبع مائة وخمسين كيلومتراً. ومع ذلك، تقدم المصادر الأخرى تقديرات أخرى، وتقدر (الانسكلوبيديا البريطانية) أن العرض يصل إلى حوالي مائة وخمسين كيلومتراً، في حين يقدرها (قاموس الأعلام) ما بين مائة ومائتي كيلومتر^(٢). وسنواجه الصعوبة نفسها عند ترسيم الحدود الأثنية. ومع ذلك، فإن تلك المشكلة تضعنا في مواجهة مشكلة جديدة، مشكلة استحالة دقة تقدير مساحة كردستان بدون ترسيم الحدود. واستناداً إلى الرحالة الفرنسي بير اميديه جوير Pierre Amédée-Jaubert (١٧٧٩-١٨٤٧)، تمتد الأراضي التي يسكنها الكرد طولاً من الشمال إلى الجنوب، من جبل أرارات إلى النقطة التي تلتقي فيها سلسلة جبال حميرين (بالأماغنا *Amagha*) أو جبل طاق (زاغروس قديماً)؛ وعرضاً من الشرق إلى الغرب انطلاقاً من الجبال التي تُفرق البحرين: وان وأورمية، وصولاً إلى حصن كيف، مدينة تقع على نهر دجلة^(٣). وبحسبان جميع الحقائق التاريخية، نستطيع مع قاسمليو وبدون مبالغة، تحديد الحدود الأثنية لكردستان وكمايلي:

تبدأ بخط مباشر من شمال شرق سلسلة جبال أرارات نحو الجنوب، للجزء الجنوبي من زاغروس وشتكوه، ومن هناك، سوف نرسم خطاً نحو الغرب، وحتى مدينة الموصل. ثم خطاً مستقيماً نحو الغرب، ومن الموصل تصل جزئياً إلى المنطقة التركية المأهولة في ولاية

^(١) Abdul Rahman Ghassemlou, *Kurdistan and The Kurds*, Ed. Collets, London, 1965, pp. 14-15.

^(٢) Ibid, p. 14.

^(٣) Pierre Amédée-Jaubert, *Voyage en Arménie et en Perse, fait dans les années 1805 et 1806*, Paris, 1821, pp. 75-76.

الاسكندرونة، وحيث ينطلق منها خط آخر يعود للبعود نحو الشمال الشرقي وصولاً إلى مدينة أرضروم. وأخيراً، والطلاقاً من أرضروم ينطلق خط نحو الشرق وصولاً إلى جبال آارات^(١). وبالنسبة للمساحة فتوجد معطيات كثيرة مختلفة تتراوح بين ٣٩٢,٠٠٠ كيلومتر مربع^(٢)، إلى ٥٣٠,٠٠٠ كيلومتر مربع^(٣).

ومنذ فجر التاريخ، كانت كردستان دائماً الخط الرئيس الذي تمر عبره الجيوش الاجتبية، وحيث تدور المواجهات الحربية بين الدول الكبرى في المنطقة. وان الاسكندر المقدوني المعروف بالاسكندر الكبير هو من جذب انظار العالم قاطبة لاهمية كردستان بعد الانتصار الكبير الذي حققه على داريوش، الامبراطور الهخامنشي (الاخميني) في معركة كوكاميل (كوكميلة Gaugamela) الشهيرة التي وقعت على الضفة اليمني لنهر الكومل (كومر) بالقرب من الزاب الاعلى في ساحة واسعة ومكشوفة انتهت بالاحتلال اليوناني للمناطق الكردية منذ سنة ٣٣١ ق.م^(٤). والتي وضعت كردستان في إطار منطقة الامبراطورية الهونانية. وفي العصر الساساني، كانت اغلب الجيوش ومجمعاتها العسكرية المتوجهة نحو أرمينيا، واليونان، ورومانيا، وشمال افريقيا، كانت تمر عبر كردستان^(٥). وكانت معظم الغزوات الاسلامية ضد بلاد إيران تدور على الارض الكردية. فقد دارت معارك: جلولاء (مارس/ اذار ٦٣٧م)، وحلوان (٦٤٠م) ومعركة نهاوند (٦٤٢م)، كلها على ارض كردستان. وكذلك كان وضع جميع المواجهات المسلحة الكبرى بين الامويين (٦٦١م-٧٥٠م) والعباسيين (٧٥٠م-١٢٥٨م). ويجب الاشارة الى نقطة أخرى هامة وهو أن الأراضي الكردية واقعة على الطرق العامة الرئيسية المارة من الغرب إلى الشرق. وبالتالي فإن كل الجيوش الغازية التي تحركت من إيران إلى بلاد ما بين النهرين مرت عبر بعض المناطق الكردية. وفي بعض الاحيان عانت بعض اجزاء كردستان من الدمار مثلما حصل عندما جاءت القبائل البدوية الخوارزمية من شرق بحر الاورال في وسط آسيا في القرن الثامن وقامت بغزوات دورية باتجاه الغرب، وكذلك الغزوات التي حصلت في اواسط القرن الحادي العشر والغزوات

^(١) Abdul Rahman Ghassemlou, op. cit., p. 14.

^(٢) Thomas Bois, "Kurdes et Kurdistan", In Encyclopédie de l'Islam, Ed. E. J. Brill, Paris, Tome V, 1986, p. 442.

^(٣) Lucien Rambout, (alias Thomas Bois), Les Kurdes et le droit, des textes, des faits, Ed. Cerf, Paris, 1947, p. 12.

^(٤) فرهاد بهريال، المصدر السابق، ص ١٢.

^(٥) صالح محمد امين: كورد و عهدهم. ميژوي سياسي كورده كاني نيزان، كوردستان، ١٩٩٢، ص ١٤.

العرضية للبيزنطيين^(١) ويجب الإشارة هنا إلى أن في فترة ما بعد الهجمات الخوارزمية جاء دور بروز السلالات الكردية المحلية الحاكمة في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر بعد الميلاد جزءاً من ظاهرة عامة تجلت في كل أرجاء الأراضي الإيرانية في الخلافة الشرقية. هذا النهوض المفاجيء في الطاقة الإيرانية، الذي جلب الخراسانيين والديلمة والكرد إلى مقاعد السلطة، ابتكر نموذجاً كان بالنسبة إلى كل تكوينه المحلي المختلف متماثلاً في الألبان والبلخية. وصف البروفسور ميخائيل بنديك هذه الفترة من النهضة والسطوة الإيرانية بأنها "الفاصل الموسيقي الإيراني"، لأنها - كما أوضح - شكلت الانتقال بين فترتين هامتين في التاريخ الإسلامي: انهيار الهيمنة العربية ونهوض السلطة التركية^(٢).

وفي الحقيقة فقد الحق غزوات كبرى ثلاث الضرر بأهل كردستان. شأن منطقة الشرق الأدنى برمتها. فتعاقت السلاجقة الأتراك عام ١٠٥١، والمغول عام ١٢٣١، وتيمورلنك عام ١٤٠٢، على احتلال البلاد وإشاعة الطراب فيها، فجلت مصاعب اقتصادية واجتماعية عظيمة لم يتيسر علاجها إلا بعد مضي وقت طويل، وما أن حل القرن السادس عشر حتى كانت في كل من إيران والبلاد العثمانية دولة قوية ومركزة نسبياً بالقياس إلى تلك الأمام^(٣). فتوالت بعد ذلك غزوات القبيلتين التركمانيين القرية قوبلوق والاق قوبلوق على التوالي، والثنتين ناصبتا الكرد عداً شديداً. وكانت تلك الغزوات المتتالية سبباً لاحتلال البلاد وتدميرها أساساً لخلق الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الجسيمة التي تركت آثارها في كردستان على المدى البعيد^(٤).

وأخيراً، مع بداية القرن السادس عشر، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبحت تلك المنطقة مساراً حدودياً ما بين الدولة الصفوية بمذمها الشيعي، والدولة العثمانية بمذمها السني. وفي الواقع، فإن معظم الحروب، والأزمات بين الدولتين كانت أما تندلع على أرض كردستان، أو تمر فيها. والنتيجة أن جميع تلك الحروب والمواجهات تشير إلى أن كردستان أصبحت على مر التاريخ أرضاً خربة تحت سنابك خيول الجيوش المحتلة والغازية.

(١) ديفيد مكبول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة راج آل محمد، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٦٢-٦٣.

(٢) وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها - المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) عبدالرحمن قاسطو (د)، كردستان والكرد: دراسة سياسية اقتصادية، ترجمة عن الانكليزية ثابت منصور، بنكافي زين، السلمانية، ٢٠٠٨، ص ٥٠.

(٤) سعدي عثمان هروثي، كردستان والامبراطورية العثمانية: دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان ١٥١٤-١٨٥١ م، مؤسسة موكرياني، ٢٠٠٨، ص ١٩.

أصل الكرد

إذا ما عدنا للمراجع التاريخية، سنجد ان كلمة كُردي، ليست اشتقاقاً قديماً. ومن جهة اخرى، تقدم تلك المراجع نظريات وفرضيات عديدة بخصوص الاصل الكُردي، وحتى المؤرخون والباحثون في الكورولوجيا يعتمدون نظريتين اساسيتين، وما زال الجدل قائماً حتى يومنا هذا. وأول نظرية حول اصل الكلمة (الكرد) هي كلمة كوتو، وبواسطتها يرتبط الكُرد بشعب كوتو Kuti، وهم شعب عاش في مملكة كوتيوم Gutium على الضفة الشرقية لنهر دجلة ما بين الزاب الصغير ونهر ديار. وهناك شعب يُشار اليه يُسمى كاردكا او كورتِي Kuri، او كوتي Guri يوجد له ذكر في النصوص السومرية بتاريخ ٢٠٠٠ ق.م. وكذلك في السجلات الآشورية في القرن الحادي عشر قبل الميلاد^(١).

وتعتبر المصادر السومرية مملكة كوتيوم واحدة من اقدم الدول في الشرق، ويحدها كامبيل تومسون R. Campell Thomson كوتيوم Gutium برياعي اضلاع، محاط بالزاب الاسفل شمالاً، وبهر دجلة غرباً، وبتلال قريبة منها، والتي كانت تسمى ارايخا في تلك الايام^(٢)، واستناداً الى سافراستيان Safrastian، فان اسم كُرد Kurd مشتقة من ارض ومملكة كوتيوم Gutium ومن شعب كوتي Guti، وذلك بحذف حرف الراء R بعد حرف العلة U فكلمة Gurt اصبح Guti، وهذه قاعدة لغوية تطبق بشكل عام على كل اللغات الهندو- اوروبية، وخاصة في اللغات الشرقية منها، مثل الكردية والارمنية والسُنسكريتية واليونانية. وقد اظهرت الكتابات المسماة المدونة باللغة السومرية ان ارض كوتيوم Gutium كانت واحدة من اقدم الممالك المستقلة في الشرق القديم المتمد، وكانت معاصرة لسومر وأكد وعيلام وأرمينيا^(٣).

وتُرجع النظرية الثانية كلمة (كورد) الى كلمة كورتِي Kyrtii والتي تعني شعباً في المنطقة الجبلية من نواحي بحيرة اورمية، واستناداً الى تولدكه Noldeke فان كلمة كُردي مشتقة من كلمة كورتِي Kurtii وتحولت الى كورتو Qurtu أو كُردو Kurdu ثم كورت Kurt^(٤). ومن المحتمل ان تكون لكلمة كُردي Kurde أو كورد Gardd اصل مشترك مع كلمة جاردو Gardu أو كاردو Qardu البابلية، والتي تعني الشجاع او المقدم أو المُقاتل. ولكن النظرية التي يمكن ان تكون اكثر اقناعاً، هي تلك التي تستند اليها، منذ القرن

^(١) Yassin Borhanedin A, Vision or Reality? The Kurds in The policy of Great Powers, 1941-1947, Ed. Lund University Press, Sweden, 1995, p. 35.

^(٢) Arshak Safrastian, Kurds and Kurdistan, Ed. Harvill Press London, 1948, p. 18.

^(٣) Ibid., p. 16.

^(٤) G.R, Driver, "The name Kurd and its Philological Connexion", in JRAS, July 1923, London, p. 402.

التاسع أو العاشر، انطلاقاً من اللغة الفارسية لتصل إلى المؤرخين العرب ومن ثم وصلت إلى المؤرخين الغربيين. وكانت كلمة كاردوخي Kardouchi الشكل الأول لكلمة كُردِي والتي ذكرها كستوفون في كتابه اناباسيس Annabs. في الوقت الذي تقهقر فيه برفقة عشرة آلاف جندي ليعودوا لليونان في عام ٤٠١ قبل الميلاد. وذكر الجغرافي سترابون في عام ٥٨ ق.م (الكُرد Les Kurdes) باسم كاردوخ Carduchi، عندما قال: إن الأراضي التي تعود لكوردياك Gordyac على شواطئ دجلة سُميت الكاردوخي القدماء Les anciens Carduchi^(١). واستناداً إلى البروفيسور فلاديمير مينورسكي Vladimir Minorsky فإنه بالنسبة للتحقق التاريخي والجغرافية من المحتمل أن الأمة الكُردية قد تكونت من اندماج قبيلتين متجانستين الماردوي Mardoi والكورتويي Kyrtioi واللذين كانتا تتكلمان لهجات مبدية متقاربة. واستناداً فقط على الأساس المبدئي نستطيع التوصل إلى توصيف الوحدة الكُردية. ومن جهة أخرى، من المؤكد أنه في طريق انتشارهم نحو الغرب، استطاع الكُرد استيعاب العديد من العناصر الأصيلة الداخلية^(٢). ويحمل إرشاك سافراستيان، أصل كلمة كورتويي Kyrtioi التي استخدمها كستوفون، إلى الكلمة الآشورية كوتو Gurtu، والتي بإضافتها إلى صيغة الجمع الأرمينية قد اتخذت أشكالاً عدة: كوردوين، كورديني Gordynee، كوردوين Korduen، وكارديو Qardieu. واعتماداً على المصادر (التي لدينا لحد الآن)، تم استخدام كلمة كُردِي لأول مرة باللغة الهيولية حيث كان الكاهن الزرادشتي في القرن السادس بعد الميلاد يروي وصول "أردشير باباكان"، مؤسس الدولة الساسانية، للحكم في الأعوام (٢٢٦-٢٣٧). وقد جمع أردشير باباكان جيشاً قوياً، وتوجه إلى أرض معركة ماديج (Madig)^(٣)، ملك الكُرد (الفصل الخامس من "كارنامه أردشير باباكان"). وأخيراً، جهز أردشير أربعة آلاف جندي، وقام بهجوم لمبلي كبير ضدهم، وقتل ألف، رجل وجرح وأسر الباقين وأرسل إلى إيران الكثير من الغنائم والثروات العائدة لملك الكُرد، مع ابنائه وأخوانه وأطفاله (الفصل السادس)^(٤). وحسب درايفر يبدو أن كُردستان كانت تعرف في العصور القديمة بالاسم اليوناني كاردوچيا Kardochia، وكانت تعرف كذلك

(١) The Geography of Strabon, t III, London, 1913, p.157.

(٢) Vladimir Minorsky, "Les origines des Kurdes", In Actes du XX^{ème} Congrès International des Orientalistes, Bruxelles, 1938, pp. 151-152.

(٣) (Madig) «مادج» يعني ميدي Mede ولكن مع ذلك يعني "أمير الكُرد" «Kurdenfürst» راجع:

(F. Just, Iranische Namenbuch). In Sophie Aron, Translittération, transcription et traduction du texte pehlevi: Kāmāmag-i Ardaxsir-i Bābagān. Mémoire de maîtrise (sous la dir. de Pierre Lecoq), Université Paris III- Sorbonne nouvelle, septembre 1997, p. 56.

(٤) Ibid, pp. 56-58.

بالتمسية اليونانية والرومانية كوردوين Corduene او كورديايا Gordiaea، كما اطلق عليها السريان اسم كاردو او قاردو Qardu، والذي منه اشتقت المصادر العربية الأولى اسم قاردا Qarda والتي كانت تطلقه على الموطن الذي تحده ارمينيا شمالاً، ونهر القرات غرباً، والصحراء العربية جنوباً، ومملكة ميديا القديمة شرقاً^(١).

وفي العصور الوسطى قام المؤرخون العرب مثل الطبري والمسعودي بتحويل تلك الكلمة عبر اللغة الفارسية إلى العربية، إلى كarda، Gardā، كاردادا Qardāda، واستناداً إلى المصادر (التي تملكها اليوم)، كان الشاعر العربي أبو دلامة (ت. ٧٨٠م) أول شاعر قد استخدم كلمة "كردى Kurde" بنفس الشكل الذي نستخدمه اليوم^(٢). ثم بعدها كان ابن خرداذبة (القرن التاسع) أول مؤرخ يستخدم كلمة "كوردى" في صيغة الجمع في كتابه المسالك والممالك^(٣). وفي عصر الغزو المغولي (١٢١٠م - ١٥٠٠م) كانت كلمة "كردى" معروفة وتعبّر عن هوية مستقلة. وهكذا، ارسل مانكو خان تعليماته إلى اخيه الأصغر هولانكو خان، متحدثاً مباشرة عن الكرد منذ ذلك الحين وكما يلي: "قم بهدم جميع القلاع والحصون، وابدأ بكومستان في إقليم خراسان، ودمر نهائياً قلاعها عن آخرها. ودمر كردي - كوه، وقلعة لنيسير، وعلقه من اقدامه ورأسه في الاسفل، ولا يحزنك الا تبقى قلعة واحدة في نفس ذلك العالم ولا تبق حجاراً على حجر، وعندما تنتهي من كل ذلك، توجه نحو العراق. واقض على هؤلاء اللر والكرد^(٤) الذين دائماً ما يملؤون الطرق باللصوص وقطاع الطرق^(٥). وأخيراً بلغت مينورسكي الانتباه، إلى أن تسمية كرد كانت مرادفة في وقت قديم - للبدو الرحل" وينقل عن المؤرخ العربي حمزة الأصفهاني أن "الفرس كانوا يسمون الدهلبيين "بكرد طبرستان" كما يسمون العرب "بكرد سورستان" وهكذا يستنتج مينورسكي أن مفهوم الكرد عند المؤلفين العرب، لم يعن الشعب الذي يتكلم الكردية حصراً، بل يشمل جميع الرحل الإيرانيين^(٦).

بكردي زلن

^(١) درايفر، ج، آر، الكرد في المصادر القديمة، ترجمة فواد حمة خورشيد، مطبعة الديوان، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣١.

^(٢) عن قصيدته باللغة العربية ينظر: جمال نيز، المستضعفون الكرد وأخوانهم المسلمون، ص ١٧.

^(٣) Ibn Khordādhbeh, Kitab al-masālik wa'l-mamālik, Ed. Brill, 1889, p. 47.

^(٤) اسم الكرد وكردستان Kurde و Kurdistan. كان يكتب حتى نهاية القرن التاسع عشر وبدايات العشرين في اللغة الفرنسية بحرف (C) بدلاً من (K) Curdistan. Curde، كما هو حال كتابنا الحالي المذكور.

^(٥) M.Quatremère, Histoire des Mongols de la Perse, écrit en persan par Raschid-El Din. Publiée, traduction en français accompagné des notes par M. Quatremère, tome premier, Paris, 1836, p. 143.

^(٦) وينع جوينيه، المصدر السابق، ص ٥٥.

واختصاراً، يمكننا ان نقول ان كلمة كُرد اخذت تسميات مختلفة عديدة لان كُردستان كانت دائماً خاضعة لسلطات اجنبية متعاقبة. وكانت تلك السلطات تلفظ كلمة كُردى وفق قاعدة ونموذج وصوت لغاتها. فليس مثيراً اذن لدهشنا ان نرى الكثير من الكلمات والتسميات لنفس الشعب الذي عاش على الهامش وعانى الكثير من اطماع السلطات والدول القوية المجاورة والتي مازالت ولحد الآن تنكر وجوده.

السكان

تبقى المعطيات الحقيقية المتعلقة بالسكان الكُرد في الشرق الاوسط غير مؤكدة لان الأرقام ليست سوى تقديرات تقريبية. وفي الواقع، فان الدول حيث يوجد الكُرد، حاولت التقليل من تعداد السكان ليُظهر انهم اقلية. وفي الحقيقة، اذا ما كانت هناك دولة تنكر رسمياً وجودهم على ارضها السياسية، فيمكن التساؤل وفقاً لكل منطق اذا ما كانت احصائيات ذلك الشعب صحيحة. وحاولنا بتعمقنا في المصادر ان نقترح رقماً أقرب الى الواقع.

ويبدو انه ولأول مرة، يُقدم الرحالة التركي أوليا جلبي، ملخصاً في ١٦٥٥ في كتابه المعروف عن رحلته (سياحتنامه) أنه: "في تلك الأراضي الشاسعة يعيش خمسمائة الف نسمة حاملين سلاحهم، مسلمون مؤمنون بالمشهد الشافعي، وحيث توجد ست وسبعون قلعة مأهولة جميعها"^(١). ومع ذلك، وانطلاقاً من أول تعداد رسمي للسكان تم في ظل الدولة العثمانية في ١٨٣١، كان الكُرد يكونون عدة آلاف اذا ما لم يحسب عدد كُرد بلاد إيران. ووصل عدد هؤلاء الكُرد في عام ١٨٤٤ في الدولة العثمانية الى مليون نسمة"^(٢). ويمكن حصر عدد الكُرد في الدولة الإيرانية من ستمائة الى سبعمائة الف نسمة وليلبغ المجموع حوالي مليون وسبعمائة الف نسمة لمجمل كُردستان في السنوات ١٨٤٤. وفي عام ١٨٧٣، قَدَّر القاموس العالمي الكبير "لازوس"، في القرن التاسع عشر عدد السكان الكُرد بالمليون. وفي عام ١٨٩٣، قَدَّر القاموس العالمي التاريخي والجغرافي عدد الكُرد بمليون وستمائة الف نسمة. كما وقَدَّر "الكتاب الاصفر"، مجموعة الوثائق الدبلوماسية للحكومة الفرنسية، في المنشور الذي نُشر في ١٨٩٣-١٨٩٧: عدد السكان في كُردستان بمليوتين وسبعمائة

(١) Martin Van Bruinissen, "Les kurdes et leur langue au XVII^e siècle: Notes d'Evliya Tchelebi sur les dialectes kurdes", In Studia Kurdica, n° 1-5, Ed. Institute Kurde de Paris, Italie, 1988, pp. 17-18.

(٢) Zeine N. Zeine, The Emergence of Arab Nationalism, with a Background study of Arab-Turkish relations in The Near East, First Ed-1938, second. Ed-1976, Ed. Caravon Books, Delmar, New York, p. 141.

وواحد وعشرين ألفاً وثمانمائة وثلاثة وثلاثين نسمة. في حين يقدم القاموس الكبير التاريخي الجغرافي التركي، لشمس الدين سامي بك، المؤرخ في ١٨٩٩، قدم عدداً يصل إلى مليونين وخمسمائة ألف نسمة. في حين تقدم الانسكلوبيديا البريطانية في عام ١٩١١ مجملاً بدوره يصل إلى مليونين وخمسمائة الف نسمة^{١١}. وقدرت الحكومة الفرنسية، عدد السكان الكُرد في الدولة العثمانية في عام ١٨٩٢ بـ (٣,٠١٢,٨٩٧) نسمة، وهو عدد قارب على ما يبدو الحقيقة. ومن ثمّ وحق انهيار الدولة العثمانية. وانشاء دول جديدة، فلا تمتلك أية معلومات اخرى.

الجدول الأول:

تقديرات السكان الكُرد في ١٩٩٦

النسبة المئوية للأكراد	الكرد	تعداد السكان الكلي	البلد
٪٢٢	١٣,٢٠٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠,٠٠٠	تركيا
٪٢٣	٤,٤٠٠,٠٠٠	١٩,٣٠٠,٠٠٠	العراق
٪١٠	٦,١٠٠,٠٠٠	٦١,٠٠٠,٠٠٠	إيران
٪٨	١,٠٠٠,٠٠٠	١٣,٠٠٠,٠٠٠	سورية
	٥٠٠,٠٠٠		الاتحاد السوفيتي السابق
	٧٠٠,٠٠٠		مناطق اخرى
	٢٦,٠٠٠,٠٠٠	المجموع	

المصدر:

Maria T. O'Shea, Trapped Between the Map and Reality: Geography and Perceptions of Kurdistan, Ed. Routledge, New York, 2004, p. 46.

^{١١} حول جميع تلك المعلومات، راجع:

Messoud Fany, La nation kurde et son évolution sociale, thèse pour le doctorat, université de Paris, faculté de droit, Ed. Librairie L. Rostein, Paris, 1933, pp. 31-35.

الجدول الثاني:
تقديرات لمساحة الأراضي الكردية وسكانها

البلد	مساحة المناطق الكردية	تعداد الكرد	تعداد السكان العام
تركيا	٢٣٠٠٠٠ كم ^٢	من ١٢-١٥ مليون	٥٦ مليون
العراق	٧٤٠٠٠ كم ^٢	٤-٥ مليون	١٨ مليون
إيران	١٢٥٠٠٠ كم ^٢	٦-٧ مليون	٦٠ مليون
سورية	٥٦١٠٠٠ كم ^٢	٨٥٠٠٠٠٠ الى مليون	١٦,٥ مليون
المجموع	٥٦٦٠٠٠ كم ^٢	٢٤,٨٥٠ الى ٢٨ مليون	

المصدر:

Sabri Cigerli, Les kurdes et leur histoire, Ed. L'Harmattan, Paris, 1999, p. 20.

تفترض الاحصاءات الرسمية في الدول المهيمنة تقديرات غير مقبولة، مثل التعداد المعروف في تركيا في عام ١٩٣٥، حيث قُدم عدداً نهائياً، يُقدر بـ ١٣,٨٩٩,١٠٠ نسمة، منها ١,٤٨٠,٢٠٠ كردي. وبعد مرور عشر سنوات، اصبح عدد السكان الكلي لتركيا ١٦,٥٩٠,٥٠٠ نسمة، وقُدِّر عدد الكرد عن بينهم (١,٣٦٢,٩٠٠) نسمة مايعني باقل من ١١٧,٣٠٠ نسمة. وتجب الاشارة ايضاً الى وجود تجمع كردي فيما وراء القوقاز. وقد قُدر لرنست شانتر في مهفته العلمية في غرب اسيا في السنوات ١٨٧٩-١٨٨١: تعداد السكان بستين الفاً فيما وراء القوقاز الجنوبي^(١).

ابناء الشيطان

الكرد امة اصبحت موضوعاً خيالياً بعد الغزو الاسلامي لجيرانها، واصبحت قصة امة خيالية. وبخصوص فترة ما قبل الاسلام، لانملك علمياً أية وثيقة تاريخية تسمح لنا بالتعرف على الصورة المتداولة للكرد ولكن بعد الفتوحات الاسلامية-العربية ازيد بشكل ملموس اهتمام العرب بالشعوب القاطنة في البلدان والمناطق الواقعة في ظل الخلافة. وفي الواقع، يمكن القول إن الكرد دخلوا إلى التاريخ مع الفتوحات العربية، إذ أخذ الكتاب العرب يتحدثون عنهم وعن واقعهم

^(١) Ernest Chantre, Recherche anthropologique dans le Caucase, Paris - Lyon, 1887, t IV, p. 261.

السياسي والاجتماعي بخاصة، وأن مقاومتهم خلال الفترة الأولى للفتوحات العربية جعلت الكتاب العرب يهتمون بهم، ويهتمون بالتعريف عنهم عن كتب كي يتمكن القادة العرب من التعامل معهم فيما بعد^(١١). ولأسباب معروفة، فإن العرب وإن لم يكن لديهم إبان حكم الخلفاء الراشدين الأربعة الممتدة عبر السنوات ٦٣٢-٦٦١م وكذلك خلال فترة حكم الخلافة الأموية (٦٦١-٧٥٠م)، تصور واضح فيما يخص السكان الواقعين ضمن أراضي البلدان التي استولوا عليها، إلا أن هذه النظرة أخذت تتغير نسبياً خلال فترة حكم الخلافة العباسية الممتدة عبر السنوات من ٧٤٩-١٢٥٨م. وذلك انطلاقاً من المقتضيات العسكرية - السياسية، لنظام الحكم ذلك^(١٢).

وكان الكُرد أول الشعوب الأجنبية غير العربية قراباً من العرب المسلمين، تاريخياً وجغرافياً، خاصة بعد نقل عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد، مما أدى إلى وضع الكُرد في مواجهة سلطات الخلافة مباشرة في عام ٧٥٠م. وعلى الرغم من إعلان إسلامهم، نجد أن من الضروري الإشارة، إلى أن مسألة النشوء العرقي للأكراد، قد شغلت حيزاً واسعاً من اهتمامات المؤلفين العرب ولفترات تاريخية متعاقبة، استمرت منذ القرن الثامن الميلادي. فالمحاولات الأولى التي تمت في هذا المجال، كانت مكرسة للبرهنة على تحدرهم من أصل عربي، وهي الفكرة التي لاقت انتشاراً واسعاً خلال القرون الوسطى، حتى ضمن واقع المجتمع الكُردي نفسه أيضاً^(١٣). فالكُرد دائماً ضحية انكار أصولهم الكُرديّة، والمصادر الإسلامية العربية في العصور الوسطى مليئة بالأساطير والخرافات المتداولة حول أصل الكُرد، واصفين إياهم بأحفاد الجن، ومُصرين في ذات الوقت على الأصل العربي لهؤلاء الكُرد أبناء الجن والشياطين، وتماشياً مع الروح الإسلامية، ونزعة تفوق العنصر العربي، مع نية فكرة العصبية التي نعها الرسول بأنها نئنة، ذهب عدد من المؤرخين العرب والإسلاميين مثل المسعودي (ت. ٩٥٧م)، و شمس الدين عبد الله الأتصاري الدمشقي المعروف بـ"شيخ الربوة" المتوفي سنة ١٣٢٧م، إلى أن الكُرد هم في الأصل عرب، وأكدوا على تحدرهم من بطون عربية، هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى الجبال تحت ضغط دواعٍ طبيعية وتاريخية^(١٤).

^(١١) وديع جويده، المصدر السابق، ص ٥٧.

^(١٢) إرشاد بولانيان، الأكراد حسب المصادر العربية، نقله في العربية، الدكتور خشانير قصباريان والستاذ عبد الكريم أياريد، منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية، معهد الأستشرق بريفان، ٢٠٠٤، ص ١٠٢.

^(١٣) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

^(١٤) الدكتور عبد الفتاح علي البوتاني، بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث، منشورات

ومنذ القرن الثامن الميلادي، كان أصل الكُرد مركز اهتمامات المؤرخين العرب واستمر هذا الاهتمام حتى اليوم، إذ يحاول بعض المؤرخين البرهنة على الأصل العربي للكُرد^(١١). وفي الحقيقة فإن نسبة الكُرد إلى العرب أسندت إلى اثنين من أشهر النسابين العرب، ومن أقدمهما في الإسلام، هما ابن الكلبي وأبو اليقظان (عاشا في القرن الثاني الهجري). وعلمنا أيضاً أنه كان ثمة تنافس واضح بين نسابي الفرع القحطاني ونسابي الفرع العدناني في هذا المجال، بل وصل التنافس إلى داخل الدائرة العدنانية حول تنسب الكُرد إلى قبائل مُضَر تارة وإلى قبائل زبيعة تارة أخرى. ولم يقف التنافس عند هذا الحد، وإنما وصل إلى داخل القبائل المُضَرية نفسها، فمن الرواة من نسب الكُرد إلى قريش (من حفدة إلياس بن مضر)، ومنهم من نسب الكُرد إلى عامر بن صعصعة (من حفدة قيس بن عيلان بن مُضَر)^(١٢). وانتشرت نظرية أصل الأكراد العربي بشقي تفرعاتها في الخلافة العربية تدريجاً وتطرق إليها الاصلطخري وابن حوقل والادريسي وابن يوسف عبدالير وابن بركات النسفي وابن خلكان وابن منظور وابن الوردي وابو الفداء وابن خلدون والحنبلي والدمشقي والفيروزآبادي وابن بطوطة وسواهم. وقد وجدت هذه النظرية مكاناً لها في الأشعار العربية القروسطية. ومن اللافت للنظر قصيدة الشاعر المجهول الملقبة التي يكررها مؤلفون مختلفون:

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ولكنك كُرد بن عمرو بن عامر^(١٣)

وأما أبو مسلم الخراساني الذي كان له دور كبير في الانقلاب العباسي، وفي عهد أبي جعفر المنصور، ثم انقلابه عليه، حتى تم القضاء عليه وقتله، وقد قضى عليه بوصفه كُردياً خدراً، وقد هجاه الشاعر أبو دلامة اثر مقتله في البيت الشعري المشهور الذي يشدد على كُرديته:

سكاي زبن

الأكاديمية الكُردية، أربيل، ١٩-٢٠، صص ٧٢-٧٣.

(١١) فانلاً محمود بايزيدي (١٧١٨م-١٨٦٧م) العالم الكُردي مثلاً يكتب (ليكن معلوماً لدى طلبة العلم والعارفين أن طوائف الأكراد تنتمي إلى القبائل العربية البدوية، حيث انفصلت في عهود سالفة جماعة من تلك القبائل وهاجرت بأبنائها وعائلاتها إلى هذه البقاع. وقد كانت تلك الجماعة فيما مضى قبيلة واحدة تتكلم اللغة العربية على العموم). في كتابه: عادات وتقاليد الأكراد، ترجمه م. رودينكو إلى اللغة الروسية ونشرها مع النص الأصلي الكُردي كاملاً في منشورات الآداب الشرقية، موسكو، ١٩٦٣، ص ٢٠٩. راجع: محمود بايزيدي، المصدر السابق، صص ٣٥-٣٧.

(١٢) د. أحمد محمود الخليل، صورة الكُرد في مصادر التراث الإسلامي، دار سرمد، السلمانية، ١٤، ٢٠١٤، ص ١٢٩.

(١٣) إرشاك بولاديان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين ١٠-١١، ترجمه عن الأرمنية: الدكتور الكسندر كشيبيشان، منشورات دار الفارابي ودار آراس، بيروت، أربيل، ط ١٣، ٢٠٢٠، صص ٨٩-٩٠.

أيا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
أيا مجرم خوفتني القتل فالتقى عليك بما خوفتني الأسد الورد
أبي دولة المهدي حاولت غدرة ألا إن أهل الغدر آباؤك الكردي^(١١)

وكان للمؤرخ الدكتور أحمد محمود الخليل كتب في هذا الصدد يقول: "وليس غريباً أن يقسب أبو ذلامة الكردي بما فهم أبي مسلم- إلى الغدر، وبغض النظر عن غدر الخليفة بضيفه وفي قصره، فهو شاعر الخليفة، ومن الضروري أن يهتم خصومه بكل الصفات الشنيعة كي يكون قتلهم مبرراً"^(١٢).

وفي العصور الوسطى، تؤكد اطروحة منتشرة جداً بين المؤرخين العرب أن الكرد أحفاد الشيطان وذلك استناداً إلى التوراة. ويجب القول إن تنسب الكرد إلى الجن والشيطان، فكرة ذات خلفية إسلامية موجبة، بقصد التعقيم الأسطوري الموجه على تاريخهم، ولأنهم كانوا يؤمنون بديانة أخرى، هي ديانة (زرداشت) التي يسودها الصراع بين (أهورامزدا) إله الخير والنور، و(أهريمان) إله الشر أو الشيطان. والكرد الزيديون يهتمون بهذه التهمة (أي أنهم عبدة الشيطان) وهم ليسوا كذلك^(١٣). ومن هذا المنطلق واستناداً إلى المؤرخ والجغرافي المسعودي (٢٨٣هـ-٣٤٦هـ/١٨٩٦م-٩٥٧م) والمعروف بهيرودوتس العرب في كتابه الشهير (مروج الذهب وسعدن الجواهر) حول النسب الكردي، يقول وفقاً للقصاص الأسطورية: "وأما أجناس الأكراد وأنواعهم فقد تنازع الناس في تدعيمهم، فمنهم من رأى أنهم من ربعة بن نزار بن معذ بن عدنان، انفردوا في قديم الزمان، وانضافوا إلى الجبال والأودية، دعهم إلى ذلك الانفة، وجاوروا من هنالك من الأمم، الساكنة المدن والعمائر، من الأعاجم والفرس؛ فحالوا عن لسابهم، وصارت لغتهم أعجمية. وكل طائفة من الأكراد، لهجة كردية، ومن الناس من رأى أنهم من فضير بن نزار، وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن، وأنهم انفردوا في قديم الزمان، لوقائع (ودماء) كانت بينهم وبين غسان، ومنهم من رأى أنهم من ربعة ومضير، وقد اعتصموا بالجبال، طلباً للمياه والمراعي؛ فحالوا عن اللغة العربية لمن جاورهم من الأمم، ومن الناس من ألحقهم بإمام سليمان بن داود (عليه السلام)، حين سلبت ملكه، ووقع على إيمانه المناقشات الشيطان المعروف بالحيثد، وعصم الله منه المؤمنات أن يقع

(١١) الدكتور عبد الفتاح علي البوتالي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(١٢) أحمد محمود الخليل (د)، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، دار آرام و دار المسافي، أربيل، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٦٤.

(١٣) إبراهيم محمود، الكرد في مهب التاريخ، بيروت، ١٩٩٥، ص ٤١.

عليه. فعلق منه المناقشات؛ فلما رآه الله على سليمان ملكه، وضعت تلك الإماء الحوامل من الشيطان، قال: "أكرهونني إلى الجبال والأودية؛ فرتهم بأهياتهم، وتناكحوا وتناسلوا، فذلك بدء نسب الأكراد"^(١١). واختتم هذا الفصل بما علق عليه الاستاذ إبراهيم محمود بصدد هذا الموضوع قائلاً: "أما بخصوص ما أورده المسعودي من معلومات تاريخية، فلا نعتقد أنها مؤلفة تاريخياً، إنما هي من نتاج ما كان يروج له ضمن إطار الأدبيات العربية الإسلامية الإعلامية والدعائية بدقة شأنها في ذلك، شأن أي إعلام آخر، كان يشكل سرية ثقافية وفكرية، لكل دولة تبتغي اتخاذ موقف سلبي ممن يرفض الانطواء تحت رايها- وما أورده (المسعودي) ذاته ليس دقيقاً، فالعدنانيون لم يكونوا عرباً، إنما تعلموا العربية من سواهم (من الفحطانيين): العرب الأقحاح- وهذه المعلومة اليدوية تذكرها الروايات التاريخية المختلفة حول ذلك"^(١٢).

الرسول يسيء إلى الكرد^{١٣}

الخواجه سعد الدين بن حسين (١٠٣٧-١٠٩٩)، مفتي الدولة العثمانية ومعلم السلطان مراد خان في كتابه "تاج التواريخ" التركي المشهور بين التواريخ التركية بـ"خواجه تاريخي"، والذي كتبه باللغة التركية العثمانية يقول فيه: "أنه لما انبثق نور النبوة المحمدية، وانبتت اذاعة الرسالة المحمدية (ص)، ودخل الرعب في قلوب الشعوب المجاورة، وهاب من انتشار صيته ملوك العالم، وسلاطين الأمم، وأخذوا يهرعون لادخال حلقة عبودية ذلك السيد الجليل في الأذان، وتحمل غاشية اطاعة ذلك الحبيب على الأكتاف، طلق اوغوزخان -الذي كان أحد سلاطين تركستان العظام- ينتخب من وجهاء الأكراد من اسمه بقدوز- وكان رجلاً كربه المنظر، عفرتي الشكل، قبيح الوجه، حالك الخلق، دميمها- وأوفده إلى مقام صاحب الرسالة: معلم الكونين، وسيد الثقلين، عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، ليعبر عن قيادته للدين الاسلامي و إخلاصه له قلباً مثل هذا الموقد البشع المنظر،

^(١١) Mas'ûdi, Les prairies d'or, traduction française de Barbier de Meynard et Pavet de Courteille, t II, Paris, 1971, p. 422.

ينظر: أبي الحسن علي بن الحسين علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعنتني به وراجعه: كمال حسن مرعي، ج ٦، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٩٦.

ان تلك الرواية وهمية وعشوية وغير معقولة يقدمها مؤرخ معروف يهودي من العرب، بل حتى لغة سليمان (٩٧٤-٩٣٧ ق م) ملك اليهود، لم تكن العربية، بل وأكثر من ذلك، فلم تصل سلطنته قط إلى كردستان ^(١٢) إبراهيم محمود، المصدر السابق، ص٣٩-٤٠.

^(١٣) أرجو السماح لإضافتي علامة الاستفهام، فقط حتى يستقيم العنوان من النص. (الترجمة)

بين يدي صاحب السعادة خير البشر، تنفر من صورته وهيأته وسأله عن عشيرته والقبيلة المنتهي إليها، فأجابته: "بأنه من الشعب الكردي"، فقال الرسول: "لا يوافق الله هذا الشعب للاتفاق بينهم، والا غلبوا على الأمم وأسأؤوا إلى العالم...". فمتذ ذلك اليوم لم يتيسر لهذه الأمة تاليف دولة عظمى، وسلطنة كبرى^(١). وكان المؤرخ البوتاني علي الحق عندما كتب بأن "مثل هذه الرواية التي ابتدعتها مخيلة الخواجة، لا تشوه سمعة الكرد وأصلهم فحسب، بل تهدف إلى إثباط عزائمهم في النضال من أجل التوحيد وبناء دولتهم، لأن الرسول دعا على الكرد جميعاً بعدم الوحدة بسبب تفوره من منظر بغداد"^(٢).



^(١) من المدهش ملاحظة أن شرفخان البنليسي، أول مؤرخ كردي في تحفته الشرفنامه (١٥٩٦م) يسرد تلك القصة الجغرافية عن أصل الأكراد، المصدر:

Charmoy, F, Cheref-Nâmech ou fastes de la nation Kourde, en 4 volumes, St-Petersbourg, 1868-1875, Première I, t II, pp. 31-32.

شرفخان البنليسي، الشرفنامه، في تاريخ الدول والامارات الكردية، ترجمة: علا جميل بندي الروزيباني، الطبعة الأولى، ١٩٥٣، والطبعة الثانية، نشرات موكرداني، ههولور، ٢٠٠١، ص ٥٨.

^(٢) الدكتور عبدالفتاح علي البوتاني، المصدر السابق، ص ٨٠.



بنگه‌ی زین

التضاريس

الجغرافية و الطبيعة والاقتصاد

التضاريس

تمتلك كردستان تضاريس غير متنوعة، تسودها سلاسل جبال شاهقة رئيسية، مثل جبال طوروس، التي تمتد من البحر الأبيض المتوسط نحو الشمال الشرقي، وكذلك جبال زاكروس نحو الجنوب. ويصل ارتفاعها في أارات الكبرى إلى 5165 م، الذي يمتد إلى الشمال وهو الجبل المقدس كما جاء في التوراة حيث رست على قمته سفينة نوح. ويبلغ ارتفاع أارات الصغرى 3925 م⁽¹⁾. وارض كردستان تتكون من سلاسل جبال متوازية تمتد عامة من شمال غربي كردستان إلى الشرق من البحر الأبيض المتوسط، لتصل إلى جنوب شرقي كردستان. فكردستان في مجملها اثن بلد الجبال الشاهقة، حيث تشكل جبال طوروس و زاكروس العمود الفقري لهذه البلاد التي تعلو ارتفاعاً كبيراً عما يجاورها من المناطق، فتسمى بعض القمم في جبال شاهقة لتسرف على ما يحيط بها من الأقاليم⁽²⁾.

المياه والري

تمتلك معظم المناطق الكردية مصادر وفيرة من المياه. ومن قلب كردستان ينبع دجلة والفرات، النهران المذكوران في التوراة. ولهما روافد عديدة: مراد صو، الخابور، الزاب الكبير، الزاب الصغير وديالى. وتراها وهي تشق طريقها عبر الجبال بصعوبة، انما تضيف جمالاً يزيد من روعة المنظر الخلاب. وكلها تروي عدداً غير قليل من الوديان الخصبة، وهي تلتقي على الاكثر في منحنيات الفران كما في سهل اورفه، او في منحنيات دجلة وفي مناطق دياربكر،

(1) Jacqueline Sammali, Etre kurde, un delit? Portrait d'un peuple nié, Ed. L'Harmattan, Paris, 1996, p. 283.

(2) Thomas Bois, Connaissance des kurdes, Ed. Khayats, Beyrouth, 1965, p. 1.

والجزيرة، ووادي موش الاسطوري، وفي الوديان الواقعة على اطراف الزاب الكبير والصغير، حول اربيل وكركوك⁽¹⁾.

الجدول الثالث:

الانهار الرئيسية وطولها في كردستان

البحر	كيلومتر	البحر	كيلومتر
دجلة	٦٣٤	الفرات	٩٧١
مراديسو	٤٦٠	الزاب الكبير	٤٥٠
أرلس	٥٤٧	الزاب الصغير	٢٠٠
سروان	٣٠٠	صافد رود	٢٠٠
جغتو	٢٤٠	زارب رود	٢٢٠

المصدر:

Maria T O'Shea, Trapped Between the Map and Reality: Geography and Perceptions of Kurdistan, Ed. Routledge, New York, 2004, p. 55.

المناخ

الهضبة الازمينية العالية، وهضبة وان الشاهقة، ذوات مناخ قاري بسبب تموضعهما والفروقات بين درجات الحرارة كبيرة جداً⁽²⁾. وتتساقط ثلوج كثيفة مما تعرقل المواصلات في فصل الشتاء، او الى شهر يوليو/تموز حتى في بعض المناطق - الشتاء شديد القسوة حيث تتساقط الثلوج باستمرار خلال ثلاثة شهور، وتزل الامطار الغزيرة وتكون السيول الجارفة، مصحوبة بعواصف قوية. ويستمر الوضع حتى نهايات مارس/اذار. ومن شهر ابريل/نيسان وحتى يونيو/حزيران، يتساقط المطر على دفعات متقطعة⁽³⁾.

⁽¹⁾ Ibid., pp. 1-2.

⁽²⁾ Joyce Blau, Le fait national kurde. Mémoire de licence, Université libre de Bruxelles, Faculté de philosophie et lettres, Institut de philologie et d'histoire Orientales et Slaves, Section islamique, Belgique, 1962, Bruxelles, p. 6.

⁽³⁾ E. B. Soane, Report on The Sulaimania District of Kurdistan, (Confidential).

والمناخ في سهول كردستان متوسطي داخلي (نسبة إلى مناخ البحر المتوسط)، حيث تختلف كثافة الأمطار السنوية ما بين ٢٠٠ إلى ٤٠٠ ملم. وفي المناطق الجبلية تصل الأمطار السنوية إلى ٧٠٠-٢٠٠٠ ملم. بل تصل الغزارة أحياناً إلى ٣٠٠٠ ملم وتختلف درجات الحرارة كذلك كثيراً. فمثلاً في هراقوز شمال كردستان في الشتاء تصل في الضواحي إلى ٣٥-٣٦ درجة تحت الصفر، وفي جنوب كردستان ترتفع في الصيف إلى أربعين أو خمسة وأربعين درجة مئوية. في حين تنخفض درجة الحرارة في شهر يناير/كانون الثاني إلى ١٥ درجة تحت الصفر. في حين تنخفض في سنج إلى ١٥ درجة تحت الصفر في شهر يناير/كانون الثاني، كما ترتفع صيفاً في خانقين لتصل إلى ٤٠-٤٥ درجة مئوية^(١). وبشكل عام، يمكن القول إن مناخ كردستان أكثر اعتدالاً، وبذكرنا ككل بمناخ جنوب فرنسا والعديد من وديانها لها تشابه معين مع أودية جبل رون Rhône على ارتفاع فالينس Valence وفقاً للمهندس الفرنسي لويس تاسارت Louis Tassart^(٢).

الزراعة:

كردستان في معظمها بلاد جبلية، تفتقر إلى الأراضي الخصبة، ومع ذلك يُزرع في وديانها القمح، والشعير والتبغ بشكل واضح. وفي الصيف تتم زراعة الأرز والذرة والقطن والشونيز (البنجر). كما يزرع بنجر السكر بكميات كبيرة بسبب البري المتوفر. وهناك جزء من أراضي كردستان صالح للزراعة يتم فيه النشاط الزراعي. وإذا ما كان يوجد في تركيا خمسة ملايين هكتار (هكتار يساوي ١٠٠.٠٠٠ متر مربع في النظام الدولي) من الأراضي الصالحة للزراعة، فلا تزرع سوى ثلاثين في المائة فقط منها، ويبقى الثلث لتتم زراعته موسمياً كل سنة. وفي كردستان الإيرانية، تتم زراعة أربع وعشرين في المائة من الخمسة ملايين هكتار الصالحة للزراعة، وتتم زراعة ستة عشر في المائة منها زراعة موسمية، وفي العديد من أراضي كردستان العراقية، حيث مساحة الأرض القابلة للزراعة تصل إلى ثمانية ملايين هكتار، لاتتم زرعها سوى ربعها فقط. ومع ذلك، تشكل زراعة الحبوب في كردستان جزءاً جيداً من اقتصاديات البلاد، وبالتحديد، ١٥٪ في تركيا، ٢٥٪ في إيران، وفي العراق ٥٠٪ يزرع قمحاً و١٥٪ شعيراً. ويضاف إليها زراعة الأرز الذي

Enclosure B, Pro. N°: 215, Calcutta, Superintendent Government Printing, India, 1918, p. 13.

^(١) Abdul Rahman Ghassemlou, op. cit., p. 15.

^(٢) Louis Tassart, "Nécessité de développer l'influence française dans le nord de la Mésopotamie et le Kurdistan", in Mémoires et compte rendu de la Société des ingénieurs civils de France, janvier-mars 1919, (tiré à part), pp. 19-20.

يقدم للعراق ثلث انتاجه. والى جانب الزراعات الغذائية، يقدم القطن والبنجر الذي سجلت زراعته مؤخراً إنتاجاً جيداً⁽¹⁾. وفي المنطقة الجبلية، توجد زراعات متنوعة على وفق نموذج زراعات البحر المتوسط. ومن زراعات الشتاء الاساسية القمح والشعير، وهي لا تتطلب الكثير من المياه، بالأخذ بنظر الاعتبار ان مياه الامطار كافية بشكل طبيعي. وتتم زراعة الكروم كذلك بدون حاجة كبيرة للمياه على سفوح الجبال⁽²⁾.

تربية المواشي

تعتمد ثروة كردستان الاقتصادية على تربية المواشي، ويهتم سكان الجبال بشكل رئيس بتربية الماشية. ويقضون الشتاء في الوديان حيث يعيشون في منازل من الطوب النيء والحجارة، ويقومون بالزراعة في الربيع. ويتكون وراهم بعض الرجال لحراسة الحقول والذين يصعدون مع القطعان نحو مراعي الصيف. وفي اغلب الحالات، توجد المراعي بالقرب من المزارع الشتوية⁽³⁾.

ولان كردستان بلاد جبلية معقدة التضاريس ويتصف بمناخ قاسي، حيث معظم أراضيها جبلية وغير صالحة للزراعة، فقد اصبحت تربية الماشية عصب الاقتصاد القبلي والقرون عديدة. من بين الفعاليات الاقتصادية الرئيسية في جبال كردستان، وتغطي السفوح ومنحدرات الجبال النوعرة معظم أراضي كردستان، وهي غير صالحة تماماً للزراعة (والتي يتم الاهتمام بها فقط في وديان دجلة والفرات الخصبة)⁽⁴⁾. لذا فان القسم الاكبر من الكرد يمتنعون الرعي، ومهنة الرعي تدعو الى البداوة، والبداوة يعني الانتقال والتنقل على شكل هجرات رأسية وافقية. ففي الهجرة الرأسية يصعدون الى الجبال في الصيف، ثم يهبطون الى السهول في الشتاء، وهذه الهجرة كانت كثيراً ما تخلق النزاع فيما بينهم على حق الرعي. وفي

(1) Thomas Bois, "Kurdes et Kurdistan", In EI-NE, Tome V, Ed Brill & G-P, Maisonneuve et Larose, Leiden & Paris, 1986, o. 445.

(2) Habib Ishow, L'Irak, paysanneries, politiques agraires et industrielles au XXe siècle: contribution à la réflexion sur le développement, Ed. Publisud, Collection Le développement, Paris, 1996, p. 12.

(3) Joyce Blau, op.cit., p. 15.

(4) Kendal, "le Kurdistan de Turquie", In Les Kurdes et le Kurdistan, (Sous la dir. de Gérard Chaliand), Ed. Maspero, Paris, 1978, p. 40.

الهجرة الافقية ينتقلون عبر الحدود الدولية وانتقالهم هذا كان كثيراً ما يخلق التوتر بين الدولتين العثمانية والصفوية⁽¹⁾.

الترحال الموسمي والبدو

تقع أراضي كردستان على خطي عرض ٣٧-٤٨ شمالاً، وتعد واحدة من المناطق الجبلية. انها مناطق الجبال الشاهقة المغطاة بالغابات والمراعي والتي تتميز بإمكانية التوصل اليها، وتوجد اختلافات واضحة بين حياة الترحال الموسمي وحياة البدو يجب اخذها بنظر الاعتبار⁽²⁾. قضي نظام الترحال الموسمي يوجد المراعي وحده ليصطحب القطعان الى مراعي سفوح الجبال أو قممها، وتبقى أسرته في القرية تقوم بأعمال الزراعة. ويجب ان تقيم الأسرة في القرية ثلاثة مواسم على الاقل في السنة. وهذا النظام أكثر تطوراً من نظام البدو لأن راعياً واحداً يمكن أن يصطحب القطعان العائدة لعدة قبائل في ذات الوقت⁽³⁾. ومع ذلك، فالبدو احدى مميزات القبائل الكردية. وفي العلوم الاجتماعية يطلقون عادة البدو على القبائل الرحل التي ليس لها مكان ثابت للإقامة، وكذلك على القبائل شبه البدوية التي تنتقل بين الصيف والشتاء وينتهي بعضها الى اتحاد القبائل النوعي الخاص.

اما بالنسبة لتاريخ القبائل الكردية الرحل في العصور الوسطى فلا تمتلك ما يكفي من المصادر. ويُعتبر السفير كالفيجو Kalvijo سفير اسبانيا لدى تيمورلنك مروراً بنيسابور، في ٢٦ يوليو/تموز ١٤٠٤، أول شاهد على ذلك. وكان السفير قد التقى بمعسكر في ٤٠٠ خيمة لاحدى العشائر الكردية تسمى الفاري Alvary، تعيش في العراق، ولا تمتلك اي مكان آخر للإقامة سوى تلك الخيام⁽⁴⁾. وفي بدايات القرن التاسع عشر، قام الديبلوماسي الانكليزي "السير جون ماكدونالد كينيدي" برحلة بين بتليس وسيرت (١٨١٤) ويقول انه شاهد على قمة احد الجبال عظيماً صغيراً لأكراد بدو، فقاماً على هجوة

⁽¹⁾ عباس اسماعيل صباغ (الدكتور)، تاريخ العلاقات العثمانية-الایرانية، الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، منشورات دار الفلاس، بيروت، ١٩٩٩، صص ١١٩-١٢٠.

⁽²⁾ جمع برويسين بين البدو والترحال الموسمي في المصدر: Martin van Bruinessen, *High, Shukhr and Sür, The Social and Political Organization of the Kurds in the Mountains of Kurdistan*, p. 17. ويستناد إلى المصادر التاريخية لم يكن الترحال الموسمي منتشراً في كردستان فيما عدا بعض القبائل التي كانت تعيش في ما وراء القوقاز. اما بخصوص النظام القبلي يمكن اعتباره ترحالاً موسمياً كبيراً.

⁽³⁾ ناهي عباس، "كوجهري و ترائس هيومانس له پاريزگای سوله بمانی و ههولێر"، له كوفاري كوري زانباري كورد، ژماره ٢٠١، ١٩٧٤، ل. ٣٧.

⁽⁴⁾ Mohammad-Hossein Papoli-Yazdi, *Le nomadisme dans le nord du Khorassan-Iran*, Institut français de recherche en Iran, Ed. Peeters, Louvain, t, 1991, 24.

بالقرب من نبع ماء⁽¹⁾. واستناداً إلى معلومات أوردتها أحد المبعوثين الإيطاليين كامبانييل في ١٨١٨، كانت توجد بعض القبائل الكردية التي لا تقيم في المدن أو في القرى وليست لهم منازل. وكانت حياتهم حركة دائمة والشغلوا يقطع الطريق بطريقة السكيتين القدماء. وهم يصطحبون معهم نساءهم وأطفالهم. وكذلك قطعانهم وحاجياتهم. لقد كان يتحدث عن قبائل الميلى والرشوان، والمندولي، وهي قبائل تعتبر "غير مستقرة"⁽²⁾. أما الاتحادات القبلية الكبيرة كما في هركي، اليكان، الجاف، شكاك فقد كانت قبائل بدوية⁽³⁾. وتجدر الإشارة إلى أن تلك القبائل تنتقل في الأحياء الشتوية (القشلاق أو كزقسير) وهي مناطق جبلية على مسافات قصيرة، افقياً، في السهول وعمودياً في الصحاري⁽⁴⁾. إن نظام البداوة يمكن أن يكون منتشراً جداً في كردستان في العصور الوسطى. إن تحول نظام البداوة إلى شبه البداوة عملية معقدة وبطيئة للغاية. ومن الدولة العثمانية حتى عشية الحرب العالمية الأولى، كانت بعض القبائل كقبيلة الجاف استوطن منذ زمن بعيد وأصبح مزارعاً خالصاً. أما الأخر فيغلب عليه طابع البداوة. وفي السنوات الأخيرة (بعد الحرب العالمية الأولى) أخذ هؤلاء يستقرون شيئاً فشيئاً. ولكن العوامل ظلت ولم تتغير: رجل يخسر قطعان ماشيته بسبب آفة طبيعية أو حرب عشائرية أو لاجراء حكومي معين، فيضطر إلى التحول إلى الأرض ليقيم أوده بالزراعة، ولكن ما إن يقبل عليه الحظ وان اقتضاه الكدح عدة سنين-حتى يقرر العودة إلى حياة البداوة⁽⁵⁾. وسوف نعدد القبائل الكردية الرحالة استناداً إلى الحكومة البريطانية كمايلي: شرفان، زندك، كافدان، آرتوشي، مهبندان، سيدان، كراف، زيري، قشوري، هاجان- وتعود كلها لاتحاد قبائل الأرتوشي- وهركي، خيلاني، بيران، بشدر، اكو وبولي، إسماعيل عوزيري، بلباس والجاف⁽⁶⁾.

وكانت شبه البداوة سمة مميزة للتكوين القبلي الكردي الذي كان يُشكل قوة اجتماعية إلى ما بين الحربين العالميتين واعتبر شانتير Chantier، أثناء مهمته في غرب آسيا، ما بين السنوات ١٨٧٩-١٨٨١، أن

⁽¹⁾ John Macdonald Kinneir, Voyage dans l'Asie-mineure, l'Arménie et le Kurdistan, dans les années 1813 et 1814, traduit de l'anglais par N. Perrin, Lib. DE Cide Fils, Paris, pp. 172-173.

⁽²⁾ Giuseppe Campanile, O.P., Histoire du Kurdistan, trad. de l'italien par le R.P. Thomas Bois, O.P., Ed. l'Harmattan, Paris, 2004, p. 107.

⁽³⁾ حتى يومنا هذا ظل جزء من قبيلة هركي، وهي سلسلة صغيرة من قبائل بولي وبابولي ظلوا يعيشون حياة البداوة.

⁽⁴⁾ على بلوكباشي، جامعه ايلي در ايران، دفترى پژوهشهاى فرهنگى، تهران، ٢٠٠٢/١٣٨١، ص ٣٤.

⁽⁵⁾ Cecil John Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, Politics, Travel and Research in North-Eastern Iraq 1919-1925, London, Oxford University Press, 1957, p. 146.

⁽⁶⁾ Société des Nations, op. cit., p. 41.

جميع القبائل الكردية قبائل شبه بدوية⁽¹⁾. وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كان الإيزيديون شبه رحل، فبعض القبائل الإيزيدية كانت تنتقل في شرق تركيا وشمال غرب إيران، وانتقل قسم مهم من هناك إلى الأراضي الروسية ووصل إلى طشقند. وينتقل الإيزيديون بالدرجة الأولى في ضواحي جولة ميرك والعمادية والجزيرة و زاخو⁽²⁾. وهكذا، فإن الجزء الأكبر من القبائل الكردية في بدايات القرن العشرين، كانوا رحالة إلى حد ما⁽³⁾.

وفي نهايات القرن التاسع عشر وبدايات العشرين بدأت عملية استقرار القبائل الرحالة، كما وبدأ إنشاء القرى. وبعد إعادة توزيع الخارطة السياسية الجديدة في المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى، وخاصة بعد غلق الحدود بين تركيا وإيران، أصبحت القبائل البدوية سجيئة الحدود الجديدة. وخلال الفترة ما بين الحربين العالميتين، انتهجت سياسة استبدادية في إيران ضد القبائل الكردية واستقرارها القسري، استهدفت تشتيت الكثير من القبائل. و قبيلة الجلاي الكبيرة التي تعيش على الحدود بين تركيا وإيران، كان تعدادها عشرة آلاف نسمة تم تهجيرها قسراً إلى وسط إيران. ولم يتبق منها سوى بضع مئات⁽⁴⁾. ومن جهة أخرى وبعد الحرب العالمية الثانية، عملت السياسة المتسلطة القسرية على استقرار القبائل بالقوة، ومورست تلك السياسة على معظم القبائل، ووزعهم بين المدن الإيرانية وخاصة في مركز البلاد وأخيراً ومع تطور الحركة الوطنية الكردية، ومع حرب الانتصار أصبحت كردستان منطقة عمليات عسكرية، مما قضى تماماً على البداوة (الرحالة) في كردستان.

⁽¹⁾ Ernest Chantre, op. cit., p. 261.

⁽²⁾ البرت م. منتشاشغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمه إلى العربية الدكتور هاشم صالح الكورتي، بغداد، ١٩٧٨، ص ٥٩.

⁽³⁾ Stephen Hemsley Longrigg, Iraq, 1990 to 1950: A political, social, and Economic History, Ed. Oxford University Press, London, 1968, p. 8.

⁽⁴⁾ Abdul Rahman Ghassemlou, op. cit., p. 109.



بنگه‌ی زین

التسلسل الثالث

اللغة واللهجات والادب الكردي

"تاريخ الشعوب، تاريخ لغاتها"

جيمس جويس، بقطة فينجان - المقدمة

اللغة الكردية: الاصول والتطور التاريخي

كانت اللغة الكردية، كما هو التاريخ الكردي موضوع تزوير واحيائاً ولسوء الاستخدام على يد الرحالة والمستشرقين والكردولوجيين الاجانب، سواء بوعي أو بغير وعي. فقد شوه المستشرقون والرحالة الاجانب اللغة الكردية ولهجاتها. وان لم يكن للكرد نظام سياسي في المنطقة، فجميع العلاقات السياسية - الاقتصادية قد تكونت في مرجل الدولتين العثمانية والبرانية. وانطلاقاً من تلك الحقيقة، اعتبر الرحالة والعلماء الكردولوجيين اللغة الكردية لهجة من لهجات اللغة الفارسية، او لهجة مشوهة في اللغة الفارسية وليست لها قواعد او نظام. او لغة مشتقة من العربية والفارسية⁽¹⁾. ومما يثير الدهشة ايضاً، ان يعتبر جيمس كرج James Creagh بدوره ان اصل الكرد يعود الى العصور القديمة جداً. ورغم انهم يتكلمون الفارسية عموماً أو التركية، فان اللغة التي يتكلمون بها ويسمونها الكردية مشتقة من الهندية كما قال فون هاممير Von Hammaer⁽²⁾.

واليوم، يتفق العلماء الكردولوجيين واختصاصيو الدراسات الكردية على ان اللغة الكردية لا صلة لها باللغة الفارسية، بل انها لغة مستقلة، ويعتقد جامستن ان اللغة الكردية ليست فرعاً من الفارسية الحديثة لا صوتاً ولا اشتقاقاً، بل انها تختلف كثيراً عنها. واستناداً الى "البرت سوسين"، فإن اللغة الكردية ليست لهجة شقيقة للغة الهلوية ولا للفارسية الحديثة. بل ان هناك شيئاً ابعد فيما يخص العلاقة بينهما. علاوة على ذلك فقد بين سوسين ان اللغة الكردية

(1) Pierre-Aiméde- Jaubert, op. cit, p. 81.

(2) James Creagh, Armenian, Koords, and Turks, London, volume II, 1880, p. 170.

لا تنفرد من اللغة الفارسية القديمة^(١١). وقد عد السير ويلسون اللغة الكردية " أقدم اللغات الموجودة في بلاد آسيا الغربية". وذهب مينورسكي الى عدّها لغة لها شخصيتها المستقلة مثلما لها نظامها اللغوي المستقل^(١٢). ويقول ادموندز أننا ننظر إلى اللغة الكردية الآن وبشكل عام باعتبارها ليست مجرد لهجة فارسية، وإنما لغة صافية وذات "شخصية مميزة"^(١٣). وجاء حين من الزمن كان الرحالة الجيلة يتوهمون، فيعتبرون اللغة الكردية من اللهجات العامية الفارسية، وهذا بعيد جداً عن الواقع. صحيح ان اللغتين متصلتان بصلة النسب الا ان اليون الشاسع بينهما ونقاط اختلافهما عديدة جداً سواء في المفردات او النحو او النطق^(١٤). واستناداً إلى اي. ب. سون، العالم باللغة الكردية: فإن اللغة الكردية آرية بامتياز، ويتحدثون بها منذ العصور القديمة في جبال كردستان بطريقة نقية سليمة. في حين يقول سير سيدني سميث، بدوره انها ليست لغة مشتقة من الفارسية او مشوهة عنها، وإنما لغة مستقلة تماماً وعرفت تطورها التاريخي. واللغة الكردية أقدم من الفارسية القديمة^(١٥). وفي واقع الامر، اذا ما كانت اللغة الكردية قريبة من الفارسية، فهي ليست كذلك مع اللغة العربية او التركية، وليست لها أية صفات او نقاط مشتركة مع تلك اللغات.

واللغة الكردية قريبة من اللغة الفارسية، وتعود الى مجموعة اللغات الهندو- إيرانية^(١٦). وتطلق تلك التسمية على عدد كبير من اللغات العمية التي تحتويها أراضي تشكل جزءاً كبيراً من اوربا وتمتد الى آسيا الصغرى وبلاد إيران والهند. وتلك اللغات ثمرة تطورات متنوعة للغات فريدة

^(١١) فؤاد حبه خورشيد، التوزيع الجغرافي للهجات اللغة الكردية. في مجلة المجمع العلمي الكردي، الجزء الثالث، القسم الثاني، بغداد، ١٩٧٥، ص ٦١٤.

^(١٢) عقيل سعيد محفوض، الأكراد واللغة والسياسة، دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٤٣.

^(١٣) Major C.J. Edmonds, "A Kurdish newspaper: "Rozh-i-Kurdistan", In JRCA, Vol. XII, Part I, 1925, p. 83.

^(١٤) Cecil John Edmonds, op. cit., p. 7.

^(١٥) سير سيدني سميث، كردستان القديمة، كتبها خصيصاً وموجهة الى المؤرخ الكردي محمد أمين زكي، ولخصها سيدني سميث في: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور حتى الآن، ص ٥٦.

^(١٦) المشاء الآثي- اللغوي الإيراني- يعني من يتكلمون او كانوا يتكلمون لغات تنتمي لأسرة اللغات الآثيو- إيرانية. ومفهوم الصفة إيرانية لا علاقة به بإيران الهوية - السياسية. لها مفهوم لغوي مقارن وإيران دولة متعددة اللغات حيث قسم كبير من السكان يتكلمون لغات ليست إيرانية (عربية او تركية). المصدر:

Oliviers Roy, "Iran, shisme et frontière", In Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée, 48-49, 2-3, 1988, p. 269.

قيما قبل التاريخ، وتعني بها اتفاقاً اللغات الهندو-أوروبية^(١)، واللغة الكردية. فرع من اللغات الهندو-إيرانية والتي تعود إلى الأسرة الكبيرة. وتنقسم تلك المجموعة إلى ثلاثة أقسام:

١. مجموعة الشمال الغربي للغات الإيرانية.

٢. مجموعة الجنوب الغربي للغات الإيرانية.

٣. المجموعة الشرقية للغات الإيرانية.

أذن، تعود اللغة الكردية إلى المجموعة الأولى، والفارسية إلى المجموعة الثانية، وبالنتيجة ليست اللغة الكردية فرعاً من اللغة الفارسية، وليست مشتقة منها، ولكنها قريبة منها. والافتتان للتميزان لمجموعات اللغة الإيرانية نفسها.

التقسيم الجغرافي للهجات الكردية

كان للموقع الجغرافي لكردستان دور حاسم في تقسيم اللغة الكردية. وقد أوضحنا في موضوع التفرد الطوبوغرافي أن التوزيع الجغرافي للجبال في كردستان، أحد العوامل الرئيسية لعزلة الكرد، حيث كونوا بذلك من كردستان مناطق منعزلة لا علاقات فيما بينها، أو مع المركز الكردي. وفي هذا السياق نرى أن اللغة الكردية قد انقسمت إلى عدة لهجات، وإلى عشرات اللهجات المحلية المختلفة. وقد دفع تعدد اللهجات ذلك المؤرخ العربي المسعودي (الذي عاش في القرن العاشر)، ليدون في كتابه الشهير "مروج الذهب" أن كل قبيلة تتكلم لهجة كردية خاصة^(٢). واليوم كذلك، نرى أنه لا الوضع السياسي ولا الموقف الاقتصادي ملائم لتتوصل إلى توحيد اللغة، أو إلى توحيد قياسي لتلك اللغة. واستناداً إلى الباحث الإيراني انتسار، فقد منعت التضاريس كردستان الجبلية تاريخياً من تطوير طرق مواصلات بين القبائل والعشائر، بل وأكثر من ذلك من غياب جهاز إداري مركزي كردي، والموقف الجيوبولوتيكي الحديث في القرن العشرين يعتبر عوامل أخرى لتفريق وتوزيع الكرد بين عدد من الدول - الأهم في الشرق الأوسط، مما ساهم في "عدم تجانس اللغة الكردية"^(٣).

(١) Gerard Dedeyan (sous la dir. de), Histoire des Arméniens, Ed. Privat, Toulouse, 1982, p. 38.

(٢) Mas'udi, op.cit., p. 422.

(٣) Nader Entessar, "The Kurdish Mosaic of Discord", in TWQ, 11, n° 4, October 1989, p. 86.

وكان تقويم علماء الكردولوجيا غير صحيح. فقد حكموا صواباً أو خطأ عندما قسموا اللغة الكردية. واستندت احكامهم في الحكم على اللغة الكردية على معارفهم اللغوية الخاصة. فقد قسم باسيل نيكيتين، اللغة الكردية الى اربع لهجات كما يلي:

١. النُر

٢. كالبور في مناطق كرمنشاه وهورامان.

٣. السورانية (من السليمانية الى رواندز، او شنو، مهاباد).

٤. الكورانية، والعمادية الى دياربكر، بتليس، بايزيد^{١١}.

اما مارتن فان بروينسين، فقد قسم اللغة الكردية بشكل مغاير. واستناداً اليه، تنقسم اللغة الكردية الى ثلاث لهجات رئيسية، وهي:

١. اللهجات الشمالية والشمالية - الغربية، والتي تسمى دائماً الكرمانجية.

٢. اللهجات الجنوبية والمعروفة غالباً بأنها السورانية. مع ان السورانية ليست سوى واحدة من اللهجات التي تنتمي الي هذه المجموعة التي تضم كذلك المؤكربة والسليمانية والعديد من اللهجات الاخرى.

٣. اللهجات الجنوبية - الشرقية، مثل الستية (السندجي) والكرمنشاهية والملكية، وهذه اللهجات اقرب الي الفارسية الحديثة من لهجات المجموعتين الاخرين^{١٢}.

الادب والصحافة الكردية:

ومن اجل تقديم لوحة سريعة للادب الكردي والصحافة الكردية سنلقي نظرة على بعض السمات التي برزت في بدايات تاريخ الادب الكردي وحتى بدايات القرن العشرين. وعندما نذكر تلك المعلومات وتعامل معها، يكون هدفنا ليس فقط اكمال عناصر الدراسة وانما كذلك لتصحيح الاخطاء التي نجدها في المصادر الفرنسية والانكليزية حول تاريخ الادب الكردي، حيث كل منهما ينسخ ويتبادل اخطاء الاخر.

¹¹ Basile Nikitine, "Kurdish Stories from My Collection», In Bulletin of The School of Oriental Studies, London Institution, 1926-28 / IV, p. 121.

¹² Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan, Ed. Zed Books, London, 1992, pp. 21-22.

يسجل القرن العاشر بدايات الادب الكردي الكلاسيكي. وأول شاعر كردي كتب قصائد باللهجة الكردية الكورانية، كان بابا طاهر عوربان من همدان (٩٣٧م-١٠١٠م)، كان يعتقد عقيدة أهل الحق الكردية في واقع الامر. لكننا حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر، لانتملك نصوصاً مُدونة باللغة الكردية، فيما عدا النصوص الدينية التي ينشرها أهل الحق مثل: كتاب "مَرتِجام" باللهجة الكورانية. وقد عاشت كُردستان وحتى نهاية القرن الخامس عشر في مرحلة كارثية ومأساوية بسبب سلسلة من الغزوات الكبيرة التي عبرت اوضاع البلاد: اولاهما، جاءت من الأتراك السلاجقة، ثانياً، هجوم التتار، وثالثاً، هجوم تيمور لنگ في ١٤٠٢. وكانت تلك المرحلة سنوات سوداء في تاريخ كُردستان السياسي والثقافي^(١).

وفي بدايات القرن السادس عشر، عرفت كُردستان وضعاً سياسياً هادئاً نسبياً في ظل الإمارات الكردية المحلية، مما ساعد على ظهور الادب الكلاسيكي الكردي المدون باللهجة الكردية الشمالية، وكان علي الحريري (١٥٣٠م-١٦٠٠م)^(٢) أول شاعر رومانتيكي كردي. وهناك شاعر كردي آخر هو فهقي طيران (١٥٦٣-١٦٤١)^(٣)، والذي كتب قصائده باللهجة الشعبية الكردية ومعظم ديوانه قصائد ملحمية وأخرى رومانتيكية. في حين ان العمل الوحيد التاريخي حول تاريخ كُردستان، كان مُدوناً باللغة الفارسية (١٥٩٦م)، بقلم شرفخان البديليسي (١٥٤٢-١٦٠٢م)، أمير بطلين، وتُعد أول مؤرخ كردي. ويبقى كتابه المعروف "شرفنامه" كتاباً مرجعياً للتاريخ الكردي وتمت ترجمته الى الفرنسية والانكليزية والالمانية والروسية وعدة لغات شرقية اخرى. وفي نهاية القرن السادس عشر، والنصف الأول من القرن السابع عشر، كان الشاعر الملا أحمد الجزيري (١٥٦٧-١٦٤٠م) أول شاعر يستخدم مفردة كُردستان في أشعاره. وفي القرن السابع عشر، لدينا شاعران كبيران: الأول أحمد بن خاني (١٦٥٠-١٧٠٧م)، والذي عُدَّ بعض الباحثين أباً للترعة الوطنية الكردية بسبب قصيدته الملحمية "مم وزين"، وهو أيضاً مؤلف

(١) Abdul Rahman Ghassemlou, op.cit., p. 36.

(٢) الكسندر زابا، عالم اللغة الكردي في كتابه: مجموعة ملاحظات ونصوص كردية، سان بطرسبورغ، ١٦٨٠. توجد عدة أخطاء مثل ماقاله عن ان الشاعر قد ولد في (١٠٧٨-١٠٧٩) (١٠٠٩-١٠٠٩). ثم نقله الآخرون:

Fany, op.cit., p. 87; Nikitine, op.cit., p. 281; Blau, op.cit., p. 16.

ونسخ آخرون عنهم تلك الأخطاء، ولأجل دراسة عن حياة ذلك الشاعر ونبؤان هؤلاء الشعراء بالكردية، يراجع دكتور ماريف خيمزته دار، ميژووي تهمجي كوردي، بهرغي دووم، دهزگي نراس، كوردستان، ههواڤۆ، ٢٠٠٢، ل. ١٤٩-١٦٧.

(٣) الكسندر زابا، أخطأ بدوره وهو يسجل التواريخ، (١٣٧٥-١٣٧٦) (١٣٠٢-١٣٠٣)، المصدر:

A. Jaba, Recueil de notices et récits kurdes, St-Petersbourg, 1860, p. 8.

"نوبهار" قاموس صغير كُردي - عربي للأطفال. والشاعر الثاني الملا الباتهي (١٦٧٥-١٧٦٠ م) احد الشعراء الرومانتيكيين، ومؤلف كتاب "مولودنامه"، حول ولادة النبي محمد باللغة الكُردية. اما القرن الثامن عشر، فقد شهد تراجعاً للادب الكُردي، ولكن كان هناك شاعر كُردي كبير هو يرتو هكاري ١٧٥٦-١٨٢٥، وسليل اسرة امراء هكاري، كما كان اخر شاعر يكتب باللهجة الكُردية الشمالية. في المقابل ومنذ بداية القرن التاسع عشر، لم يتوقف الادب الكُردي باللهجة الكُردية الوسطى عن الازدهار. وظهر شعراء كبار امثال: نالي (١٨٠٠-١٨٧٣ م)، وسالم (١٨٠٥-١٨٩٦ م)، وكوردي (١٨١٢-١٨٥٠ م)، وحاجي قادر الكوي (١٨١٧-١٨٩٧ م)، والشيع رضا الطالباني (١٨٣٦-١٩١٠ م)، ومولوي (١٨٣١-١٩٠٦ م)، وغيرهم تركت بصماتها على تاريخ الادب الكُردي في ذلك القرن.

واستناداً الى ما بين ايدينا اليوم من النصوص الكتابية نستطيع ان نقول بان اللغة الكُردية ظلت عملياً لغة شفاهية وغير مكتوبة حتى القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر (بالنسبة للنصوص المدونة باللهجات الكُردية الجنوبية) ونهايات القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر (بالنسبة للهجات الكُردية الشمالية) واخيراً القرن التاسع عشر (بالنسبة للهجات الكُردية الوسطى). وكان انقسام الكُرد الى قبائل متعادية، حيث مصالح العشيرة لها الأولوية على جميع الاعتبارات الاخرى، الى جانب تفرقهم وانتشارهم في الدول المختلفة المعادية لهم بشكل عام، وكل ذلك عوامل لم تسمح لهم، او على الاقل، تسهل نشأة جيل من لغة مشتركة، مدونة متقنة وقواعد لها^(١). ومع ذلك، شهدت نهاية القرن التاسع عشر ولأول مرة، ولادة صحيفة كُردية في المنفى في القاهرة بعنوان: كُردستان، في يوم الخميس المصادف (٢١ ابريل/نيسان ١٨٩٨ م)، وكان صدور تلك الجريدة ظاهرة اجتماعية سياسية في الحياة الثقافية الكُردية، وهي الصحيفة الكُردية الوحيدة التي ظلت تصدر في دورتها الأولى حتى ١٤ نيسان سنة ١٩٠٢ وبعد انقلاب تركيا الفتاة في ٨-١٩٠٨ عاد الى الصدور في دورتها الثانية في اسطنبول (١٤ كانون الثاني ١٩٠٩-٨ نيسان ١٩٠٩). وبعد الانقلاب ظهرت جريدة ثانية مزدوجة باللغة الكُردية- التركية باسم "كُرد تعاون وترفق جمعيتي غزه نه سي"، وظلت تصدر لفترة قصيرة من ديسمبر/كانون الاول ١٩٠٨ وحتى ابريل/نيسان ١٩٠٩. وكان من المهم التأكيد على القول بأنه منذ عام ١٨٩٩، من تاريخ صدور أول كتاب كُردي مطبوع

(١) Habib Ishow, Structures sociales et politiques de l'Irak contemporain: pourquoi un Etat en crise ? Ed. L'Harmattan, Paris, 2003, p. 20.

من قبل الكُرد في الدولة العثمانية^(١١) وحتى نهاية عام ١٩٣٢، لم يتجاوز مجموع الكتب الكُردية المطبوعة خمسة وإثنين كتاباً، بعضها كتب صغيرة أو نشرات لا تتعدى أي منها ستين صفحة، وينطبق الأمر نفسه على الصحافة الكُردية، حيث لم تصدر منذ عام ١٨٩٨ وحتى عام ١٩٣٢، سوى اثني عشرة مجلة، و عشر صحف في تاريخ الصحافة الكُردية.

اللغة الكُردية

يمكن تقسيم مجموعة اللهجات الكُردية الرئيسة الى ثلاث مجموعات لغوية رئيسة كما يأتي:

١. اللهجات الكُردية الشمالية:

اللهجات الكُردية الشمالية أو ما يسمي باللهجة الكرمانجية هي الفرع الرئيسي من اللغة الكُردية ويتكلمها أكبر عدد من الكُرد، خاصة كُرد تركيا. واستعمالها كان بمستوى اللغة الأدبية الكُردية، وتعتبر من أكثر اللهجات الكُردية المحلية تأثيراً^(١٢). تلك اللهجة التي سماها مكثري باللهجات الكُردية الشمالية^(١٣)، وهي من أكبر اللهجات إذا ما اعتمدنا عدد من يتكلمها وامتدادها الجغرافي. وتكون تلك اللهجة كثر الأدب الكلاسيكي الكُردية، فهي لغة جزء كبير من الشعر الكلاسيكي الكُردية المدون، والذي واصل ازدهاره وتطوره حتى جاء الوقت الذي تم فيه تحريم استعمال اللغة الكُردية في تركيا في عهد مصطفى كمال، وسورية مابعد الاستعمار.

حدودها اللغوية

يتكلم باللهجات الكُردية الشمالية جميع أجزاء كُردستان التركية فيما عدا مناطق درسيم، ومعمورة العزيز، ومزغش، حيث يتكلمون بلهجة زازا. وتنتشر الكرمانجية في حدود مدن بايزيد، ووان، وجوليرك، وسيرت، وموش، وميردين، وديار بكر، وخرنوط، وفي جنوب مدن أرضروم وقارص جميعهم يتكلمون بهذه اللهجة. ويتكلم تلك اللهجة كُرد سورية، وأكراد جنوب غرب

^(١١) المؤلود النبي، لعلا أحمد الطامي، (١٣١٧ الهجرية-١٨٩٩ الميلادية)، مطبعة التوتوغرافيا، ديار بكر، (٣٦ صفحة). ينظر:

Mesud Serfraz, *Kurd, Kitab, capxane, Wesangeriya Kitaben Kurdi di Dewra Osmaniyan de 1844-1923*, Peywend, Istanbul, 2015, pp 107-110.

^(١٢) Nader Entessar, *Kurdish Ethnonationalism*, Ed. Lyne Rienner Publisher-Boulder & London, 1992, pp. 4-5.

^(١٣) Michiel Leezenberg, *Gorani Influence on Central Kurdish: Substratum or Prestige Borrowing?* Conference on Bilingualism, 1992, p.2.

أرمينيا، أكراد العراق في مدن دهوك وقضاء زيبار و مدن العمادية وفي سنجار وعقرة. وكذلك في إيران في مدينة خوي وحتى في قضاء قطور يتكلمون بهذه اللهجة. اذن هي متواجدة في جميع أجزاء كردستان. ويمكن تقدير نسبتها المنوية بخمسين في المائة على الاقل. او بخمسن وخمسين في المائة على الاكثر⁽¹⁾ من عدد المتكلمين باللغة الكردية في كردستان. وتنقسم تلك اللهجة الى لهجات قرعية: الهايزيدي، الهكاري، البوتالي، الشمديتالي، الهادييتالي.

٢. اللهجات الكردية الوسطى:⁽²⁾

تلك المجموعة اللغوية هي احدى مجموعات اللهجات الرئيسية للغة الكردية. ومنذ بدايات القرن التاسع عشر لم تتوقف عن التطور و الازدهار. ومع ظهور سلطة إمارة باهان المحلية الكردية وطيلة القرن العشرين لم تتوقف تلك اللهجة عن التطور، وبشكل غير عادي مع تصاعد الحركة الوطنية في العراق وإيران. وتلك اللهجة هي التي اثارت اكبر الاهتمام على العكس من اللهجات الكردية الاخرى. ولانها اكثر غنى من اللهجات الاخرى، اصبحت لغة المدرسة والجامعة. حدودها اللغوية

تجمع تلك اللهجة جانيي كردستان العراق وكردستان إيران. وتغطي كردستان العراق جميع المدن الكبيرة كاربيل⁽³⁾، والسليمانية، وكفري، وكركوك ومنطقة شيرزور كلها، في حين تغطي كردستان إيران المدن الكبيرة كمشهد وبوكان وسنه (ستندج-كردستان) وسقز وبانه وبيجار و كنگور ومرغه ومياندوباب وتضم تلك اللهجة اللهجات المحلية التالية: الصورانية، والموكرية، والردلانية، والكرميانية والسليمانية.

(1) في الحقيقة ان Sabri Cigeril بالغ بشكل كبير من خلال تقييمه بتقديم نسبة ٨٠٪ للناطقين باللهجات الكردية الشمالية ونسبة ٢٠٪ فقط للناطقين باللهجات الكردية الوسطى راجع :

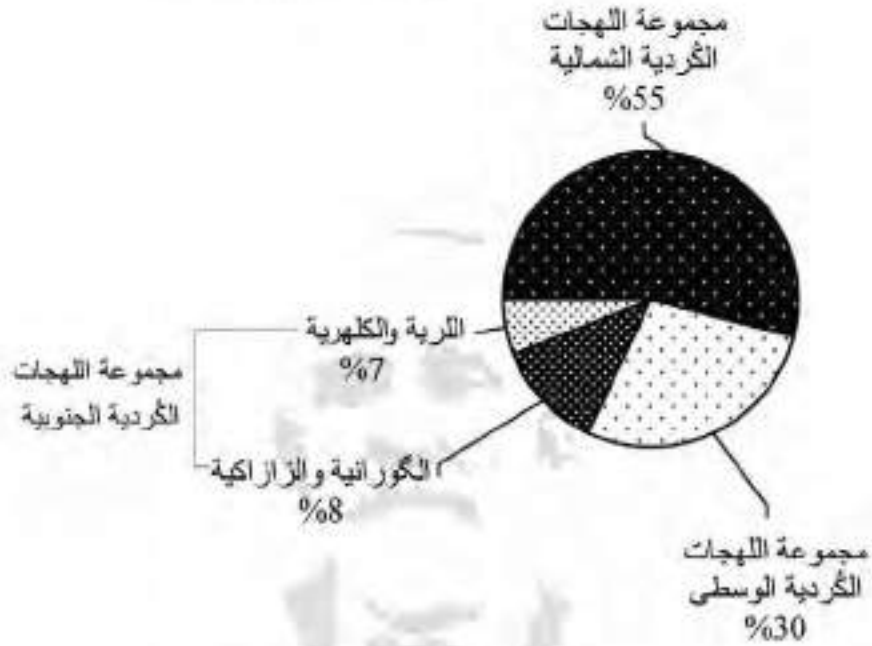
Sabri Cigeril, Les kurdes et leur histoire, Ed. L'Harmattan, Paris, 1999, p. 28.

(2) لقد اطلق معظم الباحثين الغربيين على تلك اللهجة الصورانية، ومع ذلك فان السوراني هي جزء من فروع اللهجة.

(3) باستثناء قضاء زيبار.

اللوحة رقم ١:

النسبة المئوية للهجات الكردية التي يتكلمون بها في كردستان



٢- مجموعة اللهجات الكردية الجنوبية:

١- الكورانية

تعتبر اللهجة الكورانية من أقدم اللهجات القديمة والأكثر أصالة في اللغة الكردية. وكانت لغة الأدب الكلاسيكي الكردي حتى نهايات القرن الثامن. ومن الضروري القول أن الكورانية كانت لغة الدين قبل أن تصبح لغة الأدب. وتعود أقدم النصوص المدونة بتلك اللهجة للقرن الثالث عشر-الرابع عشر، وخاصة النصوص المدونة للكرد البارسانيين. ومنذ بداية القرن العشرين كانت تلك اللهجة موضوع شك في أصالتها الكردية من قبل بعض علماء الكردولوجيا وعلماء السياسة الأوربيين. وعلى الرغم من استخدام المؤرخين المسلمين منذ قرون مصطلح كوران للإشارة إلى أحد الفروع الرئيسية للشعب الكردي، صنف علماء الإيرانيات أمثال أوسكارمان، هاندك، سون، بنديكتسن، كرستمن، مينورسكي، أورانسكي، مكزي وأخرون غيرهم

(باستثناء الباحثين الأكراد عموماً) هذه الشريحة والمجموعة اللهجية لها، إما ضمن المجموعة المركزية للغات الإيرانية، كما فعل رائد نظرية فصل الكورانية عن الكردية أوسكارمان، أو بصورة أكثر شيوعاً، ضمن المجموعة الإيرانية الشمالية الغربية، كما قام بذلك مكزي على سبيل المثال أيضاً. وفي كلتا الحالتين، حرص علماء القرن العشرين هؤلاء على فصل الكتلة اللهجية الكورانية-الزازائية عن مختلف الكتل اللهجية للغة الكردية^(١١).

حدودها اللغوية

حدود تلك اللهجة واسعة، وتنتشر في أجزاء واسعة من كردستان إيران والعراق وبعض مناطق كردستان تركيا. وقد قال المؤرخ العربي 'العُمري' أن جميع المناطق الجبلية من همدان حتى شهرزور، بلد الكورانيين، وفي إيران من شمال خراسان في مناطق قوجان، شمال غربي مشهد، وفي منطقة شيراز من تالار هديشك وزنگنه، وفي خوزستان البيختياريون جهار لنگ حول مدينة بروجرد في شمال شرق من خورم اباد و البيختياريين ههفت لنگ في زيركو في منطقة كرمنشاه، كندوله، مركز المدينة، وإلى الغرب حتى حدود العراق وكاهار كور، ودااهو، سرپيل، كرندي، زهاب، فصر شيرين، و زرده، و كوسوو، ريزاو و اورمان لهون. وفي كردستان العراق، في اورامان الشرقية، ومناطق اورامان هاوار، كركوك، طاووق، ومحيطها، وقبائل جباري و طالباني و مينوجري و ايضاً في بعقوبة وخانقين، وعلى نهر الزاب الكبير وبالقرب من الموصل 'الشبك' و 'صارلي' و 'باجلان' وفي تركيا في منطقة بحيرة وان وخرابوط، وكل تلك المناطق تتحدث باللهجة فرعية (زازا - دومي) والتي تكونت من احد فروع اللهجة الكورانية.

وجاء في كتاب 'شرف خان' عن تاريخ كردستان (الشرفنامه ١٥٩٦م)، ليصف الكورانية كلهجة رئيسية في اللغة الكردية. ثم الباحث الفرنسي 'جاك دو مورگان'، والذي أقام فترة في كردستان وفي بلاد إيران في الأعوام ١٨٨٩-١٨٩١، يصرح بأن اللهجة الكورانية واحدة من لهجات اللغة الكردية. وسون الباحث الانكليزي بدوره، قد التقى بعض الاوراميين في عام ١٩١٦. وفي بدايات القرن العشرين، كان بعض الكردولوجيين والمختصين وعلماء السياسة الاوربيين كتبوا عن اللهجات الكردية. وأشار علماء السياسة الاوربيين الى اللهجة الكورانية بأنها ليست لهجة

(١١) اسماعيل قنندار (د)، دراسة اللهجات الكردية الجنوبية مع تمهيد موسع حول لهجات وهوية الكرد الفيليين، ومن التلك، واللر، والكورانية-الزازائية، واختصار الابدعية، وتوحيد اللغة، دار ومكتبة عنندان، بغداد، ٢٠١٤، ص ٨٣-٨٤.

غير واسعة الانتشار قديماً. وتمزقت وحدثها بتأثير الشعوب الاجنبية التي اجتاحت تلك المناطق، وكذلك على وجه الخصوص بتأثير حركة التحيز الكردي^(١). وبعد ذلك كتب ويلانرود، انه لا لهجة الاورامانية ولا لهجة الزازا تعودان الى ميدان اللغة الكردية وانما تكونان جزءاً آخر من مجموعة اخرى من اللهجات الإيرانية^(٢). واتباع طريق 'بندكتسن'، ردد مكزي العالم الانكليزي في الإيرانية نفس المقولة: ومنذ ثلاثة قرون ونصف وفي عام ١٦٥٥، قبل بندكتسن صرح الرحالة التركي أوليا جلي، بأن لهجة الزازا واحدة من لهجات اللغة الكردية^(٣). ولكن بندكتسن لا يريد اعتبار الزازا جزءاً من اللغة الكردية. ومما يثير الدهشة اكثر ان بندكتسن يجهل ان درسيم هي كذلك جزء من كردستان، وقد انزل الأتراك بها الخراب بسبب السياسة الإستعمارية الاوربية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي المقابل، فان المسعودي، المؤرخ العربي المعروف، وكذلك النير سوسن، وادموندز، اعتبروا الكورانية لهجة كردية. وتم اشتقاق الفروع التالية عن تلك اللهجة: الزازا - الدوملي، الكرمانشاهي، الباجلاني (الشيك شرق نهر دجلة/ شرق الموصل)، الاوراماني، زكنه والماجو (كلاكي).

ب- اللهجة الزرية:

الزرية، واحدة من اللهجات الكردية. وكان المسعودي يعتقد ان قبائل وعشائر اللر آكراداً وتكرر نفس الرأي في 'تاج العروس'، كما كتب باقوت الحموي قائلاً ان اللر يكونون كونفدرالية قبايلية كردية، اقامت فيما بين خوزستان و اصفهان. كما كان شريفخان، المؤرخ الكردي المعروف، في كتابه: "شرفنامه" في عام ١٥٩٦ يذكر لهجة اللر، من بين اللهجات الرئيسة للغة الكردية^(٤). كما ان كلوديس جيمس ريج قد مر بمنطقة اللر وصرح بأنه لا يرى اي اختلاف بين اللر والكردي، وهو نفسه كان يقم في بغداد، وارسل رسالة مؤرخة في ١٥ يوليو/تموز ١٨٢٠ من السلطانية الى بلرون الفريسي سلفستر دوساسي، كتب فيها بنفسه يقول: " طالما اني احذثكم عن كردستان وعن الكردي، سأنهز هذه الفرصة لتصحیح

(١) Age Meyer Bendectsen, Les dialectes d'Awroman et de Pärwä, Kobenhavn, 1921, pp. 5-6.

(٢) Ibid, p. 7, nous ne comprendrons pas comment Bendectesen, en un séjour de quelques mois, pu apprendre le dialecte awromani et déclarer que celle-ci n'est pas un dialecte kurde !, cf., Ibid., p. 3.

(٣) أوليا جلي، سياحةنامه ناوليا جلي، كورد له مژوو ديستكانيدا، ويركيز الى سه عيد ناكم، له چيكرودكاني كوري زيارتي كورد، بغداد، ١٩٢٩، ل ٩١.

(٤) F. Charnoy, Cheref-Nâmeh ou fastes de la nation kourde, en 4 volumes, St-Petersbourg, 1868-1875, t I, partie II, p. 27.

خطأ كبير وقع في برائنه جميع أولئك الذين تصدوا للكتابة عن إيران، من غير أن يتمكنوا من القول لماذا؟ فقد قاموا بالتمييز بين القبائل الكردية وبين قبائل اللر، حيث يبدو أنهم قد اعتقدوا أن اللر إنما يشكلون أمة مختلفة تماماً. والواقع أن جميع قبائل لورستان و البختياريين والزند واللك... الخ كردية بامتياز. ويتكلمون اللغة الكردية، كما اعرفها من خبرتي الخاصة^(١٣). وفي عام ١٨٣٦، كتب الميجور راولنسون يقول: "هل اللر اترك أم أكرد؟ يبدو أنهم أكرد، ولغتهم القريبة من الفارسية لا تختلف كثيراً عن اللغة الكردية".

ويجب الإشارة إلى المستشرقين من أمثال أوسكارمان، سون، مكزي وباحثين آخرين فصلوا اللرية-البختيارية كمجموعة سكانية، وبالتالي كمجموعة لهجية، عن الأكراد مثل لوريمر، ورايينو، واوتقالا، وهنري فيلد، ووليم دوغلاص، ونيكيتين، وادموندز، وديكار، وغيرهم. وبعبارة أخرى، تبنت المؤسسات الأكاديمية في العلوم الإيرانية على نحو شبه كامل، ومنذ أوائل القرن العشرين موقف فصل المجموعة اللرية-البختيارية عن تشكيلات الشعب الكردي. وقد سار على هذا النهج عدد كبير من المؤلفين الإيرانيين غير الأكراد، وأحياناً من الأكراد أيضاً^(١٤).

حدودها اللغوية

تنقسم لهجة قبائل اللر إلى قسمين: الأول: اللر الصغير، تتكلم بها قبائل كردية تعيش في المنطقة منذ القدم؛ ولم تأت إليها مهاجرة، مثل قبائل دولفان، بالاجروي، وامالان والتي تقيم في 'بيش كوه' (بلاد امام الجبال). وقبائل الفيليين في 'بشت كوه' (بلاد ماوراء الجبال)^(١٥) ويطلقون على جميع عشائر لوري بـجوك، التعبير الجامع: الفيليين. وفي الواقع، فإن تعابير اللر الكبير واللر الصغير، ارتبطت بوجود اسرتين حاكمتين، فإذا ما كان في الامكان في حالة اللر الكبير ان نتحدث عن مجموعة من اللهجات المترابطة؛ فليس ذلك هو الحال بالنسبة لمنطقة اللر الصغير، حيث يبدو ان الموقف اللغوي أكثر تعقيداً. فمن المناسب إذن، توضيح ان هذين التعبيرين يغطيان واقع اللهجة الحقيقي. ففي مناطق اللر الكبير، نلتقي اساساً بأربع

(١٣) Silvestre de Sacy, «Extrait d'une lettre de M. James Claudius Rich, résident anglais à Bagdad, daté de Solimania, ville capitale de la province centrale du Kurdistan, le 15 juillet 1820, et communiqué par M. Le baron Silvestre de Sacy», In JS, Paris, mai 1821.

(١٤) اسماعيل قمندار (د)، المصدر السابق، ص ٦٩.

(١٥) فواد حامي خورشيد، زماني كوردي: دابهشويي جوجرافياي دهانكتهكان، حامي كهرم ههيران كرديويه به كوردي، دهزگاي ريشنيري و بلاوكردنهومي كوردي، بهغدا، ١٩٨٥، ل ٦٤.

الخريطة رقم ٦

اللهجات التي يتكلم بها الكُرد، استناداً إلى بروينسن



المصدر:

Martin van Bruinessen, Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan, Ed. Zed Books, London, 1991, p. 21.

اللهجات: البختيارية، ومامة سيني، كوهكلي وسوير أحمدي^(١). وقد انفق جميع المؤرخين والباحثين على القول بأن اللر الصغير كُرد افجاج، وكتب درويش باشا في تقريره الى لجنة ترسيم الحدود التركية - الإيرانية (١٨٤٤) مستنداً على علاقته بلجنة ترسيم الحدود العثمانية- الإيرانية للحكومة العثمانية: كتب يقول: "ان قبيلة الفيليين، واللر الصغير، قبائل كُردية كلها

^(١) Ismaïl Kamandâr Fattah, Les dialectes kurdes méridionaux: étude linguistique et dialectologique, Ed. Acta Iranica, Belgique, 2000, p. 41.

تعيش في منطقتي بيتكو و پشتكوه^(١٣). والجزء الثاني، تتكون من قبائل المرزي بوزرك، المرز الكبير، من قبائل كلهور واللكي وماماسيني، البختياريين، جهارلنك، سنجاني، وكوهكليه. وقد قدر روليسون عدد افرادها بحوالي عشرين الف اسرة. واستناداً الى شيل Stein فهو يعتبر ان كلهور القبيلة الكردية الاكثر عدداً في كرمنشاه. وهي تمتلك منازل وخياماً يصل عددها الى حوالي احد عشر الفاً وخمسمائة. والبختيارية تكون الجزء الاكبر من قبائل لوري بوزرك. واستناداً الى بعض المصادر فان البختيارية لاتكون الجزء الاكبر من قبائل المرزي بوزرك، بل انهم يعتقدون انهم ليسوا لراً حقيقيين انثقوا فوق تلك الارض لان تلك المصادر تعتقد انه قد تم تهجيرهم ونقلهم الى لورستان في عام ١١٠٦م.

وفي بدايات القرن العشرين، كتب اوسكارمان. عالم الكردولوجيا الالماني وليسيب ما، ربما سياسي. انه لايعتبر المرز اكراداً، وبسبب عدم وجود الأبحاث العلمية حول الموضوع، فقد اتبع بعض البعثات الاوربيين كمكازي نظرية اوسكارمان. وقد لافقت نظرية اوسكارمان صدى ايجابياً لدى الاكاديميات، والمؤسسات المتخصصة بعلم الايرانيات التي تبنتها على نحو واسع جداً. باعتبار ان اوسكارمان عالم لغة اجري اولى الدراسات الميدانية على اللهجات المرز-البختيارية (وليس الكردية الجنوبية) بشيء من التفصيل. ومنذ ذلك الحين اصيحت هذه النظرية مرجعاً للمهتمين والمختصين بالايرانيات، وكذلك للمستشرقين بشكل أعم^(١٤).

(١٣) درويش باشا تقرير درويش باشا، رئيس لجنة تحديد الحدود الفارسية-العثمانية، بغداد، مطبعة الحكومة، ترجمة وزارة الخارجية العراقية، بغداد، ١٩٥٣، ١٩٥٣، ص ١٠.

(١٤) اسماعيل قمنداز (د)، المصدر السابق، ص ٦١.



بنکهای ژین

الشمس الزاهية

الاسلام و المجتمع الكردي

الغضاء الاسلامي

يعتبر الاسلام تاريخياً، ثالث اكبر تيار توحيدى بعد اليهودية والمسيحية، الذي ظهر في بلاد العرب في القرن السابع الميلادي. فاذا كان الاسلام ديناً، فانه كذلك ليس اقل من امة. وكانت كل الامة موحدة في عهد الرسول، ولكن لم تمض خمس وعشرون سنة بعد وفاة محمد حتى انقسمت الى ثلاث مجموعات متفرقة بل انهم كانوا قد اختلفوا حتى حول من يستحق الخلافة بعد الرسول. ولكن معظم المسلمين كانوا يعتقدون انه يجب اختيار خليفة الرسول من بين اعضاء قبيلة محمد (قريش)، ويطلقون عليهم أهل السنة. وبالنسبة لآخرين، وهم اقل عدداً، يمكن اختيار الخليفة الذي يجب ان يكون فقط من بين اعضاء اسرة الرسول فهم الاجدر بذلك المنصب، ويطلقون عليهم اسم الشيعة (شيعة علي)، وبالنسبة للاقلية الباقية، يجب ان يكون الاجدر والاتقى من المسلمين (حتى لو كان عبداً اسوداً)، وهؤلاء يعرفون بالخوارج^(١). ويكون الفرع السني في الاسلام الاغلبية الساحقة تصل نسبته الى تسع وثمانين بالمائة ٨٩٪، الى جانب اقلية هامة تصل نسبتها الى أحد عشر بالمائة ١١٪، وتمثل الاسلام الشيعي. وواصل اغلبية المسلمين الاعتراف بسلطة الخليفة التي تحافظ على قيادة الامة المسلمة. وبعد وفاة الخليفة الرابع علي في سنة ٦٦١م، استولى خلفاء دمشق الامويين على السلطة الارثوذكسية للاسلام في السنوات ٦٦١-٧٥٠م. ومن بعدهم استولى الخلفاء العباسيون في بغداد على السلطة في السنوات ٧٥٠-١٢٥٨م، ومن بعدهم برزت سلطة المغول والمماليك. واخيراً، فقد دخل الأتراك في الاسلام واستولت الدولة العثمانية على السلطة وظلت قابضة عليها حتى انهيارها في الثالث من مارس/ اذار ١٩٢٤، على يد مصطفى كمال.

(١) Anne-Marie Delcambre, L'Islam, Ed. La Découverte, Paris, 2004, p. 23.

الاسلام الكردي

ومع انتشار الاسلام، وجدت كردستان نفسها بسرعة تحت سيطرة اسلامية، فقد كانت تقع على تخوم الفضاء العربي - الاسلامي. وفي فترة خلافة ثاني الخلفاء عمر بن الخطاب (٦٣٣م-٦٤٤م)، استطاع المسلمون الاستيلاء على مناطق كثيرة من كردستان في نهاية النصف الثاني من القرن السابع الميلادي. تاريخياً بدأت العلاقة بين الكرد والعرب، بشكل مباشر، خلال الغزوات العربية، واقتضى الواقع الجيوبوليتيكي حينذاك أن يغزو العرب المسلمون كردستان عبر محورين، بصورة متواكبة تقريباً، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (اغتيال سنة ٢٣ هـ):

١. محور جنوبي: اشتمل على مناطق جنوبي كردستان التي كانت تابعة للحكم الساساني الفارسي.
٢. محور شمالي: اشتمل على الاجزاء الشرقية من غربي كردستان وامتد، من بعد، إلى شمالي كردستان الذي كان تحت النفوذ البيزنطي^(١١). واستناداً الى بعض المصادر العربية وان اختلف المؤرخون في شأن تاريخ سلام الكرد وظروفه، ولكن المرجح انه كان على عهد عمر فيما بين ٦٣٧ و٦٤٤م^(١٢)، ووفق رواية المطيري فان منطقة الجزيرة، وهي في الشمال الشرقي السوري، قد غزت سنة ١٩ هـ، والامر مرتبط بغزو العراق كلاً ثم بفارس لاحقاً باعتبار وجود كردستان في الوسط بين هذه البلدان. وعموماً تم الامر بداية بفتح الموصل، الحصن الغربي، ثم نينوى الحصن الشرقي، ووضعت الجزية على الناس. وعن ابن الاثير: ان عتبة بن فرقد قد فتح المرج وباهنذار وباعذار وواسن وجميع معاقل الأكراد وفردي وبارندي وجميع أعمال الموصل التي صارت للمسلمين^(١٣).

ويجب ان نذكر ان المجتمع الكردي قبل الاحتلال الاسلامي، كان مجتمعاً متعدد الأديان والعقائد: الزرادشتية، المسيحية، اليهودية، المانوية الى جانب بعض العقائد الاخرى، حيث

^(١١) أحمد محمود الخليل (د)، تاريخ الكرد في العهود الاسلامية، دار آراس و دار الساق، اربيل، بيروت، ٢٠١٣، ص١٤٧.

^(١٢) وهناك من يعتقد ان شهري رجب ورمضان سنة ١٦ الهجرية اللين يقابلان شهري ايلول وتشرين الاول سنة ٦٣٧ الميلادية هو بداية الفتح الاسلامي في المناطق الكردية، ينظر: الدكتور فرست مرعي، كردستان في القرن السابع الميلادي، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٦، ص١٣٩.

^(١٣) تاجي العبدولي (د)، اسلام الأكراد نموذجاً لاسلام الاقليات (قراءة في التداخل الديني والقبلي والقومي)، دار المطبعة، بيروت، ٢٠٠٧، ص٦٢.

تعايشت كلها في تراحم ووافق. وتختلف البنية الاجتماعية الثقافية للحياة الروحية الكردية
ما قبل دخولها الاسلام، وتقدم مثلاً على التوافق العقائدي؛ وتستقي افضل ما فيها كلها ودمجها
بالبني الثقافية في تعايش وتسامح وتقبل.

ودخلت كردستان، وبعد مقاومة دامية، الاسلام بقوة السيف^(١). وتقدم لنا بعض المصادر
الكردية تفاصيل للمواجهات الدامية القاسية المدمرة بين سكان كردستان وقوات المسلمين
الغازية^(٢). وفي بعض مناطق كردستان لم يخضع الكُرد وقاوموا مُجبرين العرب على التفاوض
معهم، و حيث اتفقوا على الجزية والخراج في مقابل الأبقاء على معتقداتهم. وكان الامر يدور
حول محاولة الكُرد منع الإحتلال من ان يكون احتلالاً ايديولوجياً او روحياً^(٣).

ولم تأخذ النزاعات العرقية في حياة الرسول (٥٧٠م-٦٣٢م) تلك السعة التي اخذتها في فترات
الخلافة وحينما بدأ الاسلام يتصاعد وينتشر خارج المجتمع العربي. اي انه خارج من شبه الجزيرة
العربية متجهاً نحو اسلمة الشعوب غير العربية، وعلى وجه الخصوص في فترات الخلافة الاموية (٦٦١-
٧٥٠م)، وحيث مارست السلطة سياسة عنصرية بغضبة فكانوا يعاملون الكُرد والفرس وغيرهم من
العناصر غير العربية معاملة السيد لعبده والمالك لمملوكه. وقد فرض الامويون الذين كانوا في حاجة
إلى المال الوفير لتثبيت حكمهم المزعزع الجزية على الكُرد والفرس الذين دخلوا الاسلام بعد ان كانوا لا
يدفعون الجزية في عهد الخلفاء الراشدين^(٤). بل كانوا يعتبرون الكُرد وغيرهم من الشعوب غير العربية
التي اعتنقت الاسلام، يعتبرونهم موالٍ، ويعاملونهم مواطنين من الدرجة الثانية ولا يستحقون الوصول
إلى وظائف عليا في السلطة الدبلوماسية مدنية كالت او عسكرية. والقوات الغازية التي غزت شبه جزيرة ايبيريا
(اسبانيا اليوم)، كانت تتكون مثلاً في جزء منها من البربر والذين دخلوا حديثاً في الاسلام، ولكنهم كانوا
يتقاضون اجوراً اقل^(٥)، كما كان زواج الموالٍ من بنت عربية جريمة لا تغتفر وكان للوالي ان يفرق بينهما

^(١) يجب القول ان الكُرد هم دخلوا الاسلام فيما بين اعوام ٦٣٧-٦٤٤ الميلادية بقوة السيف ومع ذلك ففي حياة
الرسول، دخل بعض الأكراد الاسلام والتصلوا بالرسول وخدموا الاسلام وتحدث المصادر عن ان احدهم كان بجوار
الرسول وشهد جاهد الكُردى براجع جمال نيز - للمستضعفون الكُرد واخوانهم للمسلمون، من منشورات كوردلاند،
لندن، ١٩٩٧، ص ١١. ويؤذي بنا ذلك الى حدث هام: هو انه حتى في حياة الرسول عرفوا الكُرد عرفاً مستقلاً.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٩.

^(٣) رشاد ميران، روهيش نابي و نه نهويسي له كوردستاندا، ستوكولم، ١٩٩٣، ل ٤٥.

^(٤) جمال نيز، المصدر السابق، ص ١٣.

^(٥) Dominique et Jamine Sourdel, Dictionnaire historique de l'Islam, Ed. PUF, Paris, 1996, p. 766

في الحال وقد كانت البنت الكردية او الفارسية التي كان يستولى عليها العربي للمقاتل ضمن حصته من الغنائم والسبايا (أسرى الحرب) ملكاً لصاحبها العربي بفعل ما يشاء، وكانت تسمى بـ"سرية" وجمعها سراري، والكلمة هي من السرى اي المرافقة في سفرة الليال، فكان العربي يتمتع بها ويستولدها في بعض الاحيان والمولود الذي ينتج من هذا الاقتران كان يسمى "هجيناً". ولفظة الهجين في اللغة العربية تأتي بمعنى "المعيب". وقد كان الهجين مكروها عند العرب. وهناك شاعر عربي من تلك الفترة 'الرياني'، كان قد قال في احدي قصائده:

ان اولاد السراري كثروا يا رب فينا رب ادخلي بلادا لا اري فيها هجيناً⁽¹⁾

وكان يُطلق على من لم يعترف الهجين بأفضلية العرب على غيرهم من الشعوب، بالشعوبي، ويصبح مُداناً. ويقدم ذلك معني كراهية وعداوة العرب. اذن، فقد تم القضاء على الطموحات الوطنية للشعوب غير العربية في مثل ذلك السياق. والنتيجة: التمرد والانتفاضات في المناطق المحيطة⁽²⁾. وتُقد بدأ الاتجاه الخارجي في الانتشار بين الكُرد في السنوات الاولى للفتنة، واستمر في الانتشار على عهد علي، وحلماتوفي علي سنة ٦٦١م وقعت معركة بين جماعة فروة بن نوفل وجيش معاوية، يرجح أنها كانت في شهرزور، حيث الأكراد، وعلى الاغلب كان الأكراد من انصار فروة. وفي شهرزور وماسبذان ظهرت بعض مجموعات من الخوارج، ويفترض أن مناطق الأكراد الجبلية كانت مأوى للخوارج، مما ساعد على تسرب الفكر الخارجي بين الكُرد⁽³⁾. وبشكل عام، فنحن لاثمتملك حقائق كثيرة او مصادر تاريخية بخصوص الوضع في كُردستان في عصر الامويين. ولكن المصادر النادرة المتاحة تتحدث عن اشترك الكُرد في جميع الحركات المعادية للامويين كحركة الحجاج (٦٤٩م-٧١٤م)، وحركة المختار الثقفي (٦٨٧م) وثورة عبدالرحمن الانشع⁽⁴⁾. وتمدنا روايات المصادر بمعلومات تفصيلية عن الأكراد من بداية الفتح الاسلامي فصاعداً، وقد ادى الأكراد خلال القرون الخمسة الاولى، دوراً ملحوظاً في الاحداث، وقد قامت بعض الاسر الكُردية في هذه المرحلة

⁽¹⁾ بالنسبة للقضية بالعربية، راجع: جمال نيز، المصدر السابق، صص ١٣-١٤.

⁽²⁾ Mohammad-Reza Djali, «Territoires et frontières dans l'idéologie islamiste contemporaine», In Relations internationales, N) 63, automne 1990, p. 308.

⁽³⁾ تهاى العبدولي (د)، المصدر السابق، صص ٦٦-٦٧.

⁽⁴⁾ رشاد ميران، المصدر السابق، ل ٤٧.

بهذا الدور، ويبدو أن افواجاً من الأتراك والمغول قد غمروا الأكراد بغزوات متلاحقة من القرن السادس إلى القرن العاشر الميلادي^(١).

واستناداً إلى المصادر التاريخية التي بين أيدينا، ظهر الأكراد تاريخياً كشعب (أمة) في طور التشكيل كهوية قومية في نهايات الخلافة الأموية وبدايات العصر العباسي (٧٥٠-١٢٥٨م). ولعب الأكراد حينذاك دوراً رئيسياً في سقوط الخلافة الأموية، وحتى في الحرب التي دارت على نهر الزاب في منطقة بادينان في كردستان العراق حيث شاركوا بنشاط. وعرفت المنطقة كثيراً من حركات التمرد التي شارك فيها الأكراد كحركات: الإسماعيلية، والخوارج، وبعقوب صفار، والزنج والبابكية. ووصلت مشاركة الأكراد فيها لدرجة أن اعتنق البابكية جماعات كبيرة. وفي حقيقة الأمر، فإن معلوماتنا حول الوضع في كردستان في العصر العباسي (٧٥٠-١٢٥٨م) ضئيلة. وقد قام تمرد كردي في عصر المعتصم في سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م وكان قد اندلع في منطقة الموصل واشعله جعفر سليل أسرة كردية نبيلة. وبعد أن تجرع الهزيمة في باباغيش، تراجع جعفر إلى جبل داسن، حيث تحدى قوات الخليفة. ولكن استطاع جيش جديد يقوده التركي أبة الله وضع حد لتلك الانتفاضة^(٢).

وفي ضوء الوثائق المتاحة، يمكن القول بأن الشعور القومي الكردي بمعناه التاريخي قد تبلور في أواخر العصر الأموي وبدايات العصر العباسي، عبر الصراعات الدبلية والسياسية في المنطقة التي تركت أثارها على تطور ذلك الوعي القومي. وعلى نخوم السيادة العباسية، اقيمت سلطات مميزة، لا تعترف بالخلافة إلا اسماً فقط^(٣).

وأخيراً، ساعد ضعف السلطة المركزية للخلافة الإسلامية، في ظهور بعض السلالات، والإمارات الكردية الصغيرة، والمحلية في نخوم المحيط حيث يقيم الأكراد، وهي أسر حاكمة دامت في الحكم حتى مجيء المغول وحيث عاش الأكراد في ظلهم مرحلة أكثر قسوة.

(١) محمد سهيل طقوش (د)، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران) ١٠٧-١٢٤٨هـ/١٠١٠-١٧٣٦م، دار الفانس، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣١.

(٢) V. Minorsky, « Kurde et Kurdistan », In EI, t V, Ed. Brill, Leiden, 1986, p. 454.

(٣) Philippe Rondot, l'Irak, Ed. PUF, Paris, 1979, p. 26.

الصوفية

"من يعرف الله يحبه، ومن يعرف العالم يتخلى عنه"

حسن البصري (٦٤٢-٧٢٨)

الصوفية اكبر من ان تكون مجرد فرع تصحيحي تكميلي للاسلام، بل ان الصوفية هي المظهر المتكامل العميق للاسلام. وكلمة الصوفية مشتقة من التعبير العربي التصوف، وتنطبق حرفياً على ممارسات المتصوفين الذين يرتدون لباس الصوف، وكما هو حال كل ما هو اساسي في الاسلام، فيعود كل شيء للقرآن أو الحديث. وتوجد نظريات اخرى متنوعة لاتكاد تقنع أو تشفي غلباً أو تقدم ما يلقي الضوء عليها اكثر مما تم ذكره من قبل. ولكن هناك نقطة واحدة مشتركة توحد ما بين كل تلك الافتراضات وتوحيدها: الاشارة الى ايمان خاص والتفاني في الاخلاص للرسول¹¹! فالصوفية في الواقع نظام يتداخل والوحي القرآني، وتعتبر الموسيقى مُساعداً ضرورياً للقاء الله. والهدف هو التوحد الصوفي مع الله والقناء في الوهينه.

وقد بدأ ذلك النظام على ما يبدو مع الرسول، في القرن السابع. وحيث نصح بعض المتصوفة بالعزوبية، والنباتية، والشجادة، وضرورة غياب أية فعالية أو نشاط منتظم ويعتمدون في حياتهم ووجودهم على الله. وكان الصوفيون الاوائل قد تأثروا بالفعاليات التي يمارسها القُسس المسيحيون والزرادشتيون والهندوس. وكان الحسن البصري (٦٤٢-٧٢٨) أول رئيس صوفي. وعمل تلاميذه ومريدوه على انتشار التصوف في القرن التاسع في العراق، وفي دوائر المتصوفة في البصرة، وبغداد مع المجاسبي (٧٨١-٨٥٧). كما اتخذ البحث في التوحد مع الله منعطفاً مأساوياً مع العلاج الصوفي عندما اعلن لقد اصيحت من احب، (الله). واستطاع علماء اللاهوت المسلمون العمل على سجنه واعدامه في نهاية الامر كما هرطقي. وبالتدرج، اخذ التيار الصوفي يقترب من الاسلام التقليدي. واستطاع في القرن الثاني عشر، ان ينتقل من الهامشية ليصل الى مرحلة الطرق الصوفية.

واستناداً الى الصوفية، كل وجود ينبع من الله، والله وحده هو الحقيقي. والعالم المخلوق ليس سوى انعكاساً للالهي، والعالم ظل المطلق، ويتطلب الاحساس بالله افتراض نقاء الروح. ويسمح الاستغناء عن العالم الانطلاق نحو الله. والانسان مرآة، اذا ما تم صقلها تعكس الله، والاله الذي اكتشفه الصوفي هو إله الحب، ويتوصل اليه عن طريق الحب: من يعرف الله يحبه (يحب الله). ومن يعرف العالم يتخلى

¹¹ Mark. J. Sedgwick, Le soufisme, traduit de l'anglais par Jean-François Mayer, Ed. Cerf, Paris, 2001, p. 11.

عن ذلك العالم. إذا اردت ان تكون خراً، كُن اسير الحب⁽¹⁾. ومنذ العصر الاموي، كان هناك اسلام رسمي قريب من السلطة، واسلام مشروع حميبي توّطره الشيعة التي تطالب "بعودة حقيقية للأشياء". وتتحمل الرسالة القرآنية منذ ذلك الحين الكثير من التغيير، لتصل إلى القمة في العصر العباسي بإرادة تعمل على انتصار التيار المتمسك بالنص، والذي لا يعمل فقط على وضع المظهر التعليمي التوجيهي للكتاب المقدس في المقدمة، وإنما كذلك ووفقاً لتكتيك التقديم والتأخير، استندوا ونظموا أنفسهم على المواقف الأكثر تقييداً بل وحتى الأكثر قمعاً في الرسالة. وتلك القراءة الحرفية للنص كانت من اختصاص علماء اللاهوت المعتمدين في البلاط، والذين يحتلون مناصب مهيمنة في الهرم الديني (رجال الدين) غير الرسمي في القضاء الاسلامي. وفي مواجهة تلك الشكلية المغالية لعقيدة تركز على ازدهار الفرد، ظهرت شرائح اخرى لموازنة الامور: الفلاسفة والمتصوفون. ولم يكن الفلاسفة المتشربون بالفلسفة اليونانية، يستطيعون الحديث بصراحة، بل كان يجب عليهم ان يقدموا فعاليتهم النظرية في ظل العقيدة القائمة، وذلك مخافة الاتهام بالهرطقة⁽²⁾.

وساعد الساع وازدهار الامبراطورية الاسلامية، مع بدايات الدولة الاموية وبدايات الدولة العباسية، ان يضع المسلمين في صلوات، ومواجهات مع تجمعات هامة غير مسلمة، تمثل مختلف المستويات الثقافية ومختلف التقاليد. وتوجب بالتأكيد تقبل التأثيرات الزرادشتية منذ بدايات الدولة العباسية، وبعد نقل عاصمة الاسلام من دمشق إلى بغداد، وحيث كان النبلاء الإيرانيون يعملون في البلاط العباسي⁽³⁾. وفي القرن السابع، ظهر كبار المتصوفين في بغداد والبصرة مثل رابعة العدوية (754)، ومعروف الكرخي (816) وذو النون المصري (861)، والجنيد البغدادي (880)، وحسين ابن الجلاح (922). وبصرف النظر عن رسالته الروحية المشبعة بروح النبي، كانت الصوفية عبارة عن احتجاج ضد الوضع الاجتماعي-السياسي القائم⁽⁴⁾. بحيث كانت الثورات والحركات السياسية ضد السلطة تتخلل طيلة حكم الأموية والعباسية.

ظهور الطرق الصوفية

وكان شيوخ الصوفية، ذو المعارف الحقيقية اللغوية ضروريون لبناء المجتمع المثالي. والطريق أو الطريقة تعبير لينطلق من تعاليم الرسول، عندما امر تلاميذه ومريديه بالتحاق سنته

⁽¹⁾ Michel Malherbe, Les Religions de l'Humanité, Ed. Critérion, Paris, 1990, p. 193.

⁽²⁾ رشاد ميران، المصدر السابق، ل 57.

⁽³⁾ Dominique et Jamine Sourdel, op.cit., p. 54.

⁽⁴⁾ رشاد ميران، المصدر السابق، ل 57.

وسنة خلفائه. ومعنى السنة (= الطريق)، والطريقة لها المعنى ذاته. كما ذكرت في آيات القرآن الكريم. واصبحت الطريقة التعبير المستعمل للإشارة إلى مجموعة الناس المنتمين إلى مدرسة فكرية يرأسها ويديرها شيخ كما يطلقون عليه دائماً⁽¹⁾.

وأضافة إلى ذلك، فإنه لا توجد وحدة للمتصوفة. وكل استاذ "أو شيخ" له مجموعة من التلاميذ والمريدين حوله، والذين جلبهم شهرة تعاليمه، وكثيراً ما أعلن هؤلاء الشيوخ بأنهم يرتبطون بطريقة ما، كان قد أسسها صوفي سابق معروف في القرون الماضية. ولم يكن يوجد من يقوم بالتحقيق في أية عقيدة صارمة صحيحة من التعاليم المذكورة، طالما أنها أعلنت عائلتها للإسلام⁽²⁾.

وفي القرن الثاني عشر، عاشت السلطة الإسلامية المعاندة من الاضطرابات، وكانت الامبراطورية السلجوقية تتداعى في مواجهة الحروب الصليبية من الغرب، والتهديد المغولي من الشرق. وفي كل مكان، كان يبدو ان السلطة الإسلامية تراجع. ففي الغرب تمت استعادة الأراضي التي اقيمت عليها الممالك الإسلامية، وتعرضت صقلية للهجمات النورماندية، مما خاطر بعزلها في الغرب، في القارة الأوروبية⁽³⁾.

ومع ذلك، فقد كانت ميزوبوتاميا دائماً مركز تطور الصوفية، ففي الوقت الذي كان فيه الخلفاء العباسيون يعيشون آخر ايامهم، عرفت الصوفية تغيراً عميقاً مع بدايات تأسيس أولى الطرق الصوفية، من بينها نذكر القادرية والرفاعية⁽⁴⁾. وفي واقع الامر، وحتى ولو كانت تلك الطرق الصوفية، قد ظهرت متأخرة نسبياً، فإنه منذ القرن الثاني عشر فقط، لعبت تلك الطرق الصوفية دوراً اجتماعياً وسياسياً هاماً وواضحاً، وأسهمت بشكل خاص في انتشار الاسلام في المناطق المحيطة اسيوياً وافريقياً⁽⁵⁾. ومنذ القرن الثاني عشر عرفت الصوفية الإسلامية العديد من الطرق الصوفية الكبيرة المختلفة مثل: الملاماتية، القادرية، النقشبندية، المولوية، البكتاشية، الرفاعية والسهرودية. وفي ملحق الفصل الثاني، سنرى بالتفصيل الطرق الصوفية الإسلامية في كردستان.

(1) Shaykh Muhammad Hisham Kabhani, The Naqshbandi Sufi Way: History and Guidebook of the Saints of the Golden Chain, Ed. Chicago: Kazi Publications, 1995, p. 95.

(2) Michel Malherbe, Les Religions de l'Humanité, Ed. Critérium, 1990, p. 192.

(3) Pierre-Jean Luizard, «Le Moyen-Orient arabe», In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 344.

(4) Ibid., p. 344.

(5) Dominique et Jamine Sourdel, op.cit, p. 208.

وتأثيرها السياسي الديني الواضح في مجمل المجتمع الكردي المسلم والآن، سوف نتعرف على القضاء الاسلامي الشيعي في المجتمع الكردي.

الشيعية الكردية

الشيعية

اختلفت الشيعية الاسلامية عن جميع الامة الاسلامية منذ القرن السابع الميلادي، وبعد وفاة الامام علي، كان ذلك وفي الواقع، أكبر أول انقسام في التاريخ في الامة الاسلامية. ويشير واقع الامر، إلى أن المشاكل المرتبطة بخلافة الرسول، لم تتحدد فقط في حدود المهديان السياسي فقط، وحيث تم حل قضية الخلافة بالاجماع التوافقي للامة بدءاً بابي بكر، وعمر، وعثمان ثم علي نفسه، ومن بعده الامويين، إلا أن ذلك الحل لم يكن سوى حلاً براجماتياً ومؤقتاً. فشيعية علي، في الواقع كانوا مرتبطين بمصير سلالته، وتبلورت مع تلك الاسرة الفلسفة الدينية للشيعية⁽¹⁾.

ولم يكن للشيعية اي تدوين لعقيدتهم الايمانية حتى حلول القرن الثاني الهجري. كما لم تكن هناك عقيدة مشتركة، بل تميزوا بكونهم شيعة علي ومن اتباع بني هاشم. و فقط وبعد مقتل او (استشهاد) الحسين بن علي، تأسس مجتمعهم ثم تفرقوا شيعاً⁽²⁾. واهم فرع من فروع الشيعية، الشيعية الامامية المؤمنة بالاثني عشر اماماً الاطهار المعصومين من الخطأ. وقد اختفى الامام الثاني عشر بشكل سري في ٨٧٤. ولن يظهر الا في اخر الزمان⁽³⁾ حسب الاعتقاد الشيعي. وواقع الامر يقول، انه بعد منبحة كربلاء، وبالرغم من تلك الهزائم الساحقة المتلاحقة. واصل الشيعية على اي حال معارضتهم ضد الحكومات التي اخذت بزمام امور المسلمين والذين ايدهم المسلمون الآخرون. واستمرت مراقبة الشيعية وملاحقتهم أكثر فأكثر من قبل السلطات التي كانت تتوالى على الحكم. وقام الشيعية بتنظيم انفسهم في الخفاء، وبممارساتهم السرية اصبحوا بقوة الواقع

⁽¹⁾ Yann Richard, Le shi'isme en Iran: Imam et révolution, Ed. J. Malsonneuve, Paris, 1980, p. 12.

⁽²⁾ بهرام جويباريه، تشيع و سياست در ايران، سازمان جديش داسيوناليسي دانشگاهيان و دانشجوهران روشن بيان ايران، ج (١)، ج (٣)، ١٣٦٤ / ١٤٨٤، ص ١٨٣.

⁽³⁾ Anne-Marie Delcambre, L'Islam, Ed. La Découverte, Paris, 2004, p. 23.

أحدى الحركات السرية المعروفة⁽¹⁾، وإنما تجدر الإشارة إلى أن الشيعة لم تصبح حركة سياسية – دينية إلا مع نهايات القرن التاسع، وبعد اختفاء الإمام الثاني عشر في ٨٧٤، وليس مباشرة بعد وفاة الرسول^(٢)، ويتحدث هنري كوربان، عن مراحل أربع في تاريخ الشيعة الاثني عشرية: الأولى، مرحلة الائمة القديسين ومريديهم الأوفياء، وتمتد تلك المرحلة إلى ذلك التاريخ الذي أعلن بداية مرحلة الكسوف الكبير في القرن الثاني عشر. الثانية، تمتد من ذلك التاريخ وحتى وفاة الفيلسوف الشيعي اللاهوتي نصرالدين الطوسي (المتوفي عام ١٢٧٤).

الثالثة، تمتد حتى ولاية الصفويين في إيران مع بدايات القرن السادس عشر. الرابعة، وتمتد إلى إعادة ظهور الصفويين في الفترة اللاحقة^(٣)، ولم يعد يتمسك الشيعة بعد وحتى أيامنا بخط سلالة الحسين، وكان آخر أولئك الائمة الامام المختفي حتى آخر الزمان، وهو المهدي المنتظر وفق رؤيتهم، الذي سوف يُدشن سلطنة الله على الأرض، ويكشف ماخفي من معان وراء الآيات القدسية، وانقسم الشيعة بدورهم حول قضية التمسك بالإمامة من عدمها العائدة لخط سلالة الحسين الذين يعترفون بسلطته، كما يتميز أحدهم عن الآخر بالتحاقهم بخط الإمام^(٤) وعلى صعيد العقيدة الأساسية، يشترك الشيعة كما السنة في التمسك بالإيمان بمبادئ الاسلام الأساسية الثلاثة: التوحيد (الله الواحد)، النبوة (الرسالة والوحي)، والميعاد (البعث والحساب)، ويضيف الشيعة إلى تلك المبادئ، مبدأ العدل (عدل الله) والإمامة^(٥)، وقد أوضح هنري كوربان، أن الإمامة تتكون من كلمة امام الذي يوم الناس في الصلاة، وذلك الذي يوقظ الناس، يقودهم ويرأسهم ويثير الضمائر^(٦).

(1) Hekmat Mohammad-Ali, Essai sur l'histoire des relations politiques irano-ottomanes de 1722 à 1747. Thèse pour le doctorat Université de Paris. Faculté de droit. Paris, Ed. Les Presses modernes, 1937, p. 46.

(2) Yann Richard, L'Islam chiite: croyances et idéologies, Ed. Fayard, Paris, 1991, p. 37.

(3) Henry Corbin, "Shi'isme", In Encyclopaedia Universalis, Dictionnaire de l'Islam: religion et civilisation, Ed. Albin Michel, Paris, 1997, pp. 775-776.

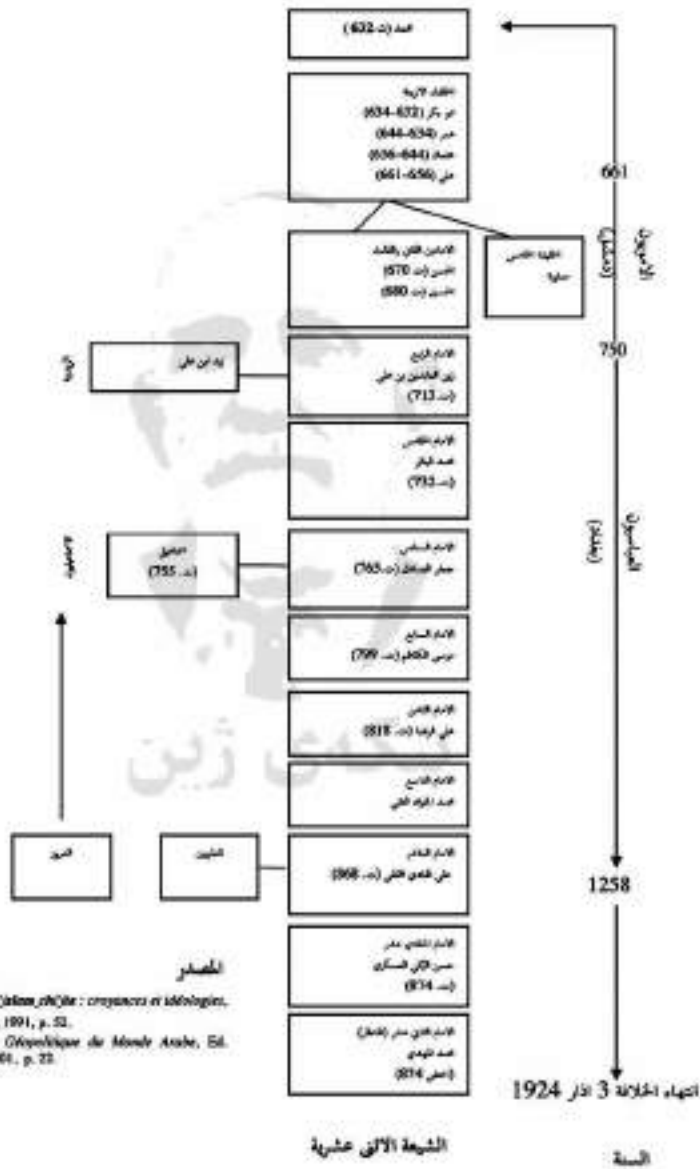
(4) Georges Mutin, Géopolitique du Monde Arabe, Ed. Ellipses, Paris, 2001, pp. 21-22.

(5) Mohammad-Reza Djalili, Religion et révolution: l'Islam shi'ite et l'Etat, Ed. Economica, Paris, 1981, p.14.

(6) Henry Corbin, l'Imâm caché, Ed. L'Herne, Paris, 2003, p. 19.

اللوحة رقم 3:
شجرة الاسلام

صورة 3: شجرة نسب في الاسلام



-Yves Richard, *L'Islam arabe : croyances et idéologies*, Ed. Fayard, Paris, 1991, p. 52.
-Georges Moïse, *Chronique de Moudé Arabie*, Ed. Sillages, Paris, 2001, p. 23.

وتوجد مجموعات ثلاث هامة داخل المجتمع الشيعي تتميز بعدد الأئمة المعترف بهم خلفاء للرسول، المجموعة الرئيسة من حيث عدد الاتباع وموقعها المركزي على صعيد الدين هي الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وتأتي بعدها الإسماعيلية السباعية (عدد الأئمة سبعة)^(١)، وشيعة الأئمة الخمسة وهم الزيديون، أما من حيث تمثيلهم في العالم الاسلامي فيصل عددهم ما بين مائة وثمانين مليون و مائتان وستة عشر مليون نسمة، اي مايساوي ما بين عشرة ١٠٪ الى اثني عشر ١٢٪ من مجموع الاجمالي مليار وثمانمائة مليون مسلم في العالم وذلك وفقاً لدراسة أجريت في عام ٢٠١٧.

البعد الشيعي الكردي

تنتهي الاغلبية الساحقة في المجتمع الكردي للمذهب السني، وإنما توجد جماعة صغيرة كردية تنتهي للشيعة الاثني عشرية، وتقيم في إيران: في كرمنشاه، كنگاور، همدان، مراغة، تبريز وبيجار، وآخرون يقيمون في خراسان، وفي تركيا: في ملاطية، اديامين، مَرَعَش، وفي العراق: في خانقين، وبندره. وتوجد مجموعة كردية فيلية شيعية تقيم في بغداد، واستناداً الى ايشو، يمثل الشيعة الكرد مايقارب من ١٠٪ الى ١٥٪ من الكرد المسلمين^(٢)، واستناداً الى بان رينشارد^(٣)، تبلغ النسبة ٢٠٪. واليوم يوجد جزء كبير مهم في كردستان إيران من راوتسر الى ايلام، وهم مجموعة قبائل وعشائر تنتهي للشيعة التي تتبع الامام جعفر الصادق^(٤).

الطرق الصوفية الشيعية الكردية

تمارس الطرق الصوفية الكردية تأثيراً قليلاً في الوسط الشيعي الكردي، اقل بكثير من تأثيرها في الوسط الكردي السني، فاذا كانت الطرق الصوفية الكردية السنية قد لعبت دوراً سياسياً دينياً منذ سنة ١٨٨٠، نرى ان الطرق الصوفية الشيعية بقيت فقط اسيرة الاطار الديني، والطرق الصوفية الاكثر انتشاراً بين غلاة الكرد: نعمت اللاهية، والحاكسارية.

^(١) Mohammad-Reza Djalili, op.cit., p. 11.

^(٢) Habib Ishow, op.cit, p. 21.

^(٣) Yann Richard, op.cit., p. 14.

^(٤) ميرزا شكرالله المولدي (فخر الكتاب)، تحفة ناصري در تاريخ وجغرافيهای كردستان، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، ١٣٦٦/١٩٨٨، ص ٧١.

(أ) نعمت اللهية:

لقد تأسست طريقة نعمت اللاهية على يد الشاه نعمت الله ولي كرماني. ولد في حلب في سورية ودرس العلوم أول الامر ثم توجه لدراسة الصوفية والفلسفة. وقام بالهجرة الى مكة. وهناك التقى بعض المتصوفة حيث قضى سنوات عدة بجوار الشيخ عبدالله يافعي (توفي في عام ١٣٦٧) وهو يمتي صوفي، مرتبط بالشاذلية ومؤسس فرع اليافعية من الطرق الصوفية القادرية. واقام الشاه نعمت الله ولي كرماني في سنة ١٣٦١ في مدينة (سبز) بالقرب من سمرقند الى ان طرده منها تيمورلنك. فذهب الى هرات، ثم الى كوباتان، بالقرب من كرمان، وكان له ولد هو خليل الله وكان مقررأ ان يخلفه. وبعد وفاته في عام ١٤٣١، غادر ولده واسرته الى بيدار في ديكان، حيث وجدوا ان تقاليد نعمت اللهية مازالت باقية وتم الحفاظ عليها^(١). واليوم تجد بين غلاة الكُرد بعض "خائفاه" المراكز لنعمت اللهية في مدينة كرمنشاه.

(ب) الخاكسارية:

تمتد اصول الخاكسارية قديماً حتى القرن السادس عشر، ويعتبر الخاكساريون جلال الدين حيدر (م. ١٢٩١) مؤسساً لنظامهم. وهو من مدينة بخارى، واقام في مدينة اوش-اوش في الهند حيث اسس فرع الجلائي مشتقاً من السهروردية. ومن الصعب التحديد بدقة اذا ما كان في اساس الطرق الصوفية ذكر بأن جلال الدين حيدر هندي الاصل، حيث يوجد في ايران دروايش آخرون بالاسم نفسه. قد تم تدوين تصوفه في تقاليد قلاندارية مثل قطب الدين هايداتي دي تورباني الحيدرية. في خراسان (القرن الثامن عشر)، أو قطب الدين حيدر من تبريز (القرن الخامس عشر)^(٢).

ويمارس الخاكساريون ملقساً دينياً نادراً يتميز بمستويين: الأول، العلاقات العامة بين الشيخ والدرويش حيث يحدد وبأمر بتبعية باطنية الطريقة. والثاني، المستوى الخاص بالتصوف الكامل الذي يعي الدرجات السبع التي يجب على الشيخ اتباعها^(٣) وللخاكساريين كتابان مقدسان: (تحفة

(1) Thierry Zarcone, «L'Iran». In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, pp. 313-314.

(2) Thierry Zarcone, op.cit., p. 318.

(3) Gerhard Böwering, «Règles et rituels soufis», In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 152.

الدرويش)، و(كنجينة أولياء). ويوجد تلاميذ وأتباع الخاكسارية في جميع المدن مثل كرمانشاه كما كانت لهم تكية^(١).

التصوف الكردي

ظهر التصوف لدى الكرد في وقت مبكر جداً وفي القرن الثاني عشر كان في قمة ازدهاره وظل كذلك حتى سقوط السلطة المحلية للإمارات الكردية في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر. وكان التصوف الكردي خارج السلطة السياسية الكردية دائماً. وفي الوقت الذي كانت تهمش فيه سياسياً، كان يتم أكثر بالجانب الروحي للواقع القبلي في المجتمع الكردي. وقد وجد المؤرخ المقدسي، الذي جاء إلى كردستان عام (٩٨٠)، أربعين صوفياً يرتدون المسوح ويتغذون بالبلوط. وأصبح أبو محمد بن الشونكي-قاطع الطريق الكردي القديم المرتد- الرئيس الروحاني لأحد الأكراد من (كالميني-Qalmini) وهو أبو الوفا الحلواني (توفي بعد ١١١٠ م) حيث تلقب الأول في العراق بلقب (تاج العارفين). وقد جمع أربعين مريداً سبعة عشر منهم امراء. أستقر كثير من الأكراد الصوفيين في كردستان. ويذكر مؤلف تراجم القديسين العديد منهم^(٢).

وفي كردستان، أصبح أحد المشايخ المعروفين رئيساً روحياً لأحدى الأخويات وتلاميذته ودرأيشه. وكل ما كان يعود لهؤلاء الرجال في الحقيقة: الافكار، الروح، التصرف وصولاً الى الممتلكات التي تصبح بين يدي الشيخ. كما ان محل اقامته التكية أو الخانقاه، المقر الدنيوي، ولكن يقبل الشيخ احداً ما تلميذاً له، يجب ان يعترف امامه، ومن ثم يقوم بإنجاز جميع مراحل عضوية الطرق الصوفية، ويسير تنظيم الدروشة الكردية على خطا القبائل. كما ان الشيخ العالم بالعقيدة الحقيقية، يقوم بتعليمها وبشرحها انطلاقاً من محل اقامته التكية، حيث يكون مُحاطاً بتلاميذته المرادين ويصبح افضليهم فيما بعد الممثل للخلافة في نظر القبائل. وهكذا كانت كردستان مغطاة بشبكة من الخلايا الصوفية، في متابعة لجغرافية وجود القبائل^(٣).

ويتمتع المشايخ على رؤوس الطرق الصوفية بتبجيل واحترام الشعب، ومن هنا تأثيرهم الكبير في المجتمع الكردي. وكثيراً ما كانوا يقومون بدور الوساطة في حل المشاكل والتزاعات بين الجماعات وشبكات التلاميذ التابعة لها، مما يهبهم لهم قدرة على حشد شرائح واسعة من

^(١) ميرزا شكرالله السلندي (فخر الكتاب)، همان مأخذ، ص پنجاه و شش.

توماهوا، مع الأكراد، ترجمة أواز زكنة، بغداد، ١٩٧٥، ص ١١، ز Thomas Bois, op.cit., p.93.

^(٢) Basile Nikitine, op.cit., p.212.

السكان، مما يقرُّ بتقليهم السياسي^(١١). وللمطرق الصوفية عند الكُرد خصوصية قبلية ووطنية. وعن ذلك يقول باميل بيكتين، ان الفكر الديني يُترجم لدى الكُرد الى فعل هو على الاكثر فكر التصوف الذي يتطور في دوائر الدرايش. ومن وجهة النظر العقائدية لم يتلق ذلك الفكر مباركة رسمية من العلماء. ولكن من وجهة النظر الاجتماعية كان مُتكيفا مع الأوساط الاجتماعية^(١٢). وفي الحقيقة، يخضع المجتمع الكُرد لتأثير القوي لتيارات الصوفية والشخصيات الكاريزمية للشيخ القادر على خلق مراكز قوية محفزة للاضطرابات^(١٣). وهكذا، نجد ان كُردستان ارض الاختيارات التقليدية للنظم الصوفية، حيث بقيت الطرق الصوفية حيوية اكثر في العصر الحاضر. وينبع توزيعها توزيع القبائل جغرافياً، وتنتمي شموند وزكنه للقادرية، والبرادوست والمامش والمنكور للنقشبندية^(١٤). وفيما يلي سنتحدث عن طريقتين صوفيتين مؤثرتين في كُردستان: القادرية والنقشبندية.

القادرية

القادرية، طريفة صوفية اسمها عبدالقادر الكيلاني، الصوفي الحنبلي من بغداد، توفي في عام ١١٦٦م، وكما الاخويات الصوفية الاخرى، تتميز من جهة الامتداد الأول يعني سلسلة من المشايخ لاتقطع، وحيث يرتبط مؤسسها بأوائل معلمي التصوف الاسلامي، والى علي.. ومن جهة اخرى، يطمس جلسات الصلاة والذكر الجماعي^(١٥). وولد مُبشر القادرية في قرية نيف أو ناهف، في منطقة كيلان^(١٦)، في جنوب (بحر خزر) واستناداً الى بعض المصادر من المحتمل ربما يكون من اصل كُرد^(١٧). ولما بلغ الثامنة

^(١١) Gérard Chaliand, Le malheur kurde, Ed. Seuil, Paris, 1992, p. 41.

^(١٢) Thomas Bois, op.cit., p. 9.

^(١٣) Xavier de Planhol, Les nations du Prophète: manuel géographique de politique musulmane, Ed. Fayard, Paris, 1993, p. 281.

^(١٤) Pierre-Jean Luizard, «Le Moyen-Orient arabe», In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 359.

^(١٥) Encyclopedla Universalis, Dictionnaire de l'Islam: religion et civilisation, Ed. Albin Michel, Paris, 1997, p. 699.

^(١٦) تقع كيلان جنوب بحر الخوفاز في إيران

^(١٧) محمد أمين زكي، تاريخ السلطنة وانشائها، ترجمها من الكُردية الى العربية: محمد جميل الرويحي، بغداد، ١٩٥١، ص ٢١٢. ويجب القول بان سكان جيلان (كيلان) في ذلك العهد من الديلم والاكراد وليس ببعيد ان يكون الشيخ منهم ايضاً.

عشرة ذهب ال بغداد، واتى دراسات معمقة للإسلام، وتأثير المدارس الصوفية في بغداد، أصبح رئيساً لطريقة صوفية قوية واهتم بالعمل على نشرها. ويُقال ان أكثر من خمسة آلاف مسيحي ويهودي اعتنقوا الإسلام على يديه بسبب تعاليمه. ثم انتشرت وتوسعت الطريقة الصوفية القادرية في العالم الإسلامي كله وخاصة في بلدان أفريقيا⁽¹⁾. ومنذ القرن الخامس عشر، أصبحت القادرية طريقة قوية لدرجة انها تفوقت وتجاوزت الرفاعية وأصبحت أقوى الطرق الصوفية. وتعددت العلاقات بين هاتين الطريقتين الصوفيتين. وكان مركزهما في بغداد. وكان مؤسساً الطريقتين يستطيعان اللقاء بل وحتى يُقال ان الرفاعية مشتقة من القادرية، وان أحمد الرفاعي (المتوفى ١١٧٨ م). كان صهر أو ابن أخ الغوث الكيلاني. ولكن تم تكذيب تلك الادعاءات بالوقائع⁽²⁾.

وفي القرن السابع عشر، ظهرت الطريقة الصوفية في اسطنبول اسمها 'إسماعيل توما' المعروف بالمعلم الثاني، الجيلية المتطرفة. وتم اشتقاق فروع أخرى منها بالتوازي ظهرت وازدهرت في المغرب، ولعب اعضاؤها دوراً سياسياً منذ الغزو الفرنسي للجزائر في القرن التاسع عشر، حيث شاركوا في جهود المقاومة مع الناصر الشيخ عبدالقادر الجزائري الذي كان احد رؤساء المقاومة الجزائرية ضد فرنسا⁽³⁾.

القادرية في كردستان

يحتل تاريخ المشايخ والطرق الصوفية الدينية مساحة كبيرة في التأريخ الروحي والدينيوي الكردي. وقد ترك بصمة واضحة في جميع ميادين المجتمع الكردي. وانطلاقاً من ذلك، سوف ندرس مكانة ودور الدين داخل المجتمع الكردي والقادرية، الطريقة الصوفية الثانية، الدينية الكردية المسنبة⁽⁴⁾. وقد ظهرت في كردستان في القرن الرابع عشر وفقاً

⁽¹⁾ إبراهيم له محمد شوان (د)، سؤفيگهري: شعري نابيي و سؤفيگهري له شعره كورديه كان مهجودا، دورگای چاپ و بلاؤگرندهومي موكرناني، كردستان، ٢٠٠١، ص ٧٣.

⁽²⁾ Jean During, Musique et mystique dans les traditions de l'Iran, Ed. Institut Français de Recherche en Iran, Paris-Téhéran, 1989, P. 240.

⁽³⁾ Dominique et Jamine Sourdel, op.cit, p. 682.

⁽⁴⁾ من المحتمل ان تكون اول طريقة صوفية سنية لدى الكرد، الشاذلية والتي ظهرت في القرن السابع الهجري راجع لبراهيم له محمد شوان (د)، سؤفيگهري: شعري نابيي و سؤفيگهري له شعره كورديه كان مهجودا، ص ٧٠. ولكن لسوء الحظ، لاتعرف الكثير عن تلك الطرق الصوفية في محيطها الكردي والمناقشات حول هذا الموضوع يظل مفتوحاً

للمصادر التاريخية. ومن المفارقات انه بعد مائتي سنة من وفاة شيخها، بدأ التيشير بها في كردستان. وتلك واحدة من المفارقات التي تملأ غالباً حدود التاريخ الكردي. وتغلغل الاسلام بعمق في المجتمع الكردي. ولذلك لا يدهشنا ان نرى مشايخ من الكرد يتبعون القادرية ويمدون شجرة العائلة لتصل الى الرسول محمد (ص). وأحد أهم الشروط التي يجب توفيقها للوصول للقادرية ان يكون الشيخ من اصل (السيد) ويكون من احفاد الرسول. وذلك احد الأسباب الذي تدفع الشيخ السيد الى استعمال شجرة عائلة غالباً مزورة تعود به الى اصول عربية. كما يحدث مؤخراً. وانتشرت القادرية في كردستان وفقاً لاتجاهين: الأول، كان اتجاه اكري (عقرد) - نهري، وكما يقول التاريخ، ان احد ابناء عبدالقادر الكيلاني، الشيخ عبدالعزيز قد جاء الى اكري لينشر فيها الطريقة القادرية. ودفن فيها واصبح قبره مزاراً. ومن بعده جاء ابنه الشيخ ابو بكر ليستقر في منطقة هركي في قرية ستوني، ومن بعده اقام فيها ابنه الشيخ خضر ثم ثلاثة أو اربعة اجيال. واستقرت الاسرة في ميلان، وديمان، وسوفلا ثم نهري. وكان من ابن الملا صالح أنهم تركوا القادرية لينضموا لدخول الى الطريقة النقشبندية⁽¹⁾. اما بالنسبة الى الاتجاه الثاني، واستناداً للتقاليد التاريخية الكردية، هاجر شيخ أو سيد، واحد من احفاد الرسول عرف بأبي يوسف الهمداني، من همدان بعد مشاكل مع السلطات واستقر هناك. وكان له ابن عرف باسم بابا علي من همدان، شقيق الشاعر الكردي الشهير بابا طاهر من همدان. وفي ١٣٦٠ م، انتقل اينان لبابا علي، عيسى وموسى، بعد حصولهما على لقب مرشد (أي الموجه الروحي في الطريقة)، انتقلا من همدان وتوجها نحو جنوب كردستان واقاما في قرية برزنجه، بالقرب من المسلمين الجالية، وحصلوا على لقب سادات (يعني من سلالة الرسول محمد). وعرفت الاجيال سليلة السادات، باسم سادات برزنجه⁽²⁾.

وبعد ظهور سلطة بابان الكردية المحلية، كانت القادرية المعروفة بموالمتها للمسلطة قد استقرت جيداً في الحياة القبلية للمجتمع. ثم حدث اخيراً تطور مع الشيخ معروف التودهي (١٧٥٢-١٨٣٨)، وساعد ابنه كاك أحمد، في خدمة الوحدة الاسلامية. وقيل دخول النقشبندية في كردستان، كانت القادرية أولى الطرق الصوفية التي ينتهي اكبر مشايخها الرئيسيون الى اسرة برزنجي، والسادات، ونهري.

⁽¹⁾ Basile Nikitine, «Les kurdes racontés par eux-mêmes», in l'Asie Française, n° 231, mai 1925, pp. 155-156.

⁽²⁾ نيراهيم تهمند شوان (د)، المصدر السابق، ص ٧٤.

والمطالبياتي. ويتعلق الامر بالامر الحاكم التي يتوارث حكامها. والعلاقات بينها عداوية. وتمتلك ثروات طائلة، مع تمتعها بسلطة واسعة بسبب تأثيرها في الاعوات القبليين. وكان شيوخ برزنج في السلطانية رؤساء دينيين وسياسيين، وكانوا يديرونها باسم القادرية. وينتهي تلك الاسرة الشيخ الاكبر شهرة من رؤساء للتصوفة. الشيخ محمود حفيد البرزنجي (المتوفي ١٩٥٦)، والذي اعلن نفسه "ملكاً على كردستان" في سنة ١٩٢٢^{١١}. وبالضد من نقاليد موالاة العثمانيين السائد. توجه ذلك الشيخ نحو "الكوردباختي" او القومية الكردية وبدرجة اقل نحو الصوفية. ولكن، حتى نهاية سلطته السياسية لم يستطع التخلص من موالاة اسرته للإسلام العثماني.

النقشبندية

يعود اسم تلك الطريقة في التصوف الى بياض النقشبندي، الذي اسسها، ولكن من قام بوضع قواعدها كان يوسف الهمداني (المتوفي ١١٤٠). والذي اصر على وجه الخصوص على الممارسة الذهنية العالمية للذِكْر. وانتشرت النقشبندية في القرن الرابع عشر بين اترك اسيا الوسطى والذين كانوا يتبعون المذهب السني. اما انتشارها اللاحق، فقد كان حول تركستان نحو الاناضول من جهة، وشبه القارة الهندية من جهة اخرى فلم يمنع وبالعاز من الغواجه احرار (م. ١٤٩٠) في القرن الخامس عشر على وجه الخصوص، واحتفظت بمراكز هامة في سمرقند وبخارى وكذلك في ميرف وهرات^{١٢}.

وفي واقع الامر، ان الطريقة النقشبندية كما القادرية تستند الى الشريعة الاسلامية. واختلافهما الكبير يوجد في طقس الذِكْر واستدكار الله^{١٣}. ويؤدي بنا ذلك الى ممارسة الذِكْر الذي يتميز لدى النقشبندية عما يتم في الطرق الصوفية الاخرى. وقد أكد الشيخ بهاء الدين مع ذلك، ان طريقة التصوف التي يفرضها نظامه يبدأ من حيث يتوقف الآخرون: الذِكْر الصامت، السري والذي يُعتبر ترفعاً، ورفقة، ويرقى الى مستوى أعلى من الذِكْر المسموع^{١٤}.

^{١١} Pierre-Jean Luizard, «Le Moyen-Orient arabe», In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, pp. 359-360.

^{١٢} Dominique et Janine Sourdel, Dictionnaire historique de l'Islam, Ed. PUF, Paris, 1996, p. 613.

^{١٣} بهشاد ميران، المصدر السابق، ل ٧٨.

^{١٤} Thierry Zarcone, «La Naqshbandiyya», In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 458.

النقشبندية في كردستان

واستناداً إلى جميع المصادر، كان هناك واحد من الملاي، أنهى الدراسة في مدرسة دينية وأصبح يُعرف بالملا خالد. سافر إلى الهند (إلى دلهي) حيث أقام هناك بضع سنوات بالقرب من الشيخ عبد الله الدهلوي في وحدته وأيام صيامه، وكرست نفسه لذلك ثم عاد إلى السليمانية. ثم صار مُرشداً (الموجه الروحي) للتعاليم النقشبندية. وتسميت تلك الطريقة وشعبتها في إثارة الغيرة ضده وتحفيز أعدائه ومن بينهم أكثر الشيوخ تأثيراً، الشيخ معروف النودهي في السليمانية، والملا محمد البالكلي^(١). ومن المهم الإشارة إلى أنه وحتى بداية القرن التاسع عشر، وبالتحديد حتى عودة مولانا خالد النقشبندي إلى كردستان في عام ١٨١١، لم تتقدم الصوفية الكردية في المجتمع بوصفها حركة سياسية - دينية. وفي الحقيقة، قبل ظهور مولانا خالد النقشبندي، كان لدى الكرد شيوخ من الطريقة القادرية، ولكنهم لم يتركوا الرأى في تاريخ كردستان. على العكس نجح الثلاثة والثلاثون شيخاً من خلفاء الشيخ مولانا خالد في نشر ذلك النهج في كردستان، بإقامة شبكات قوية فيها، وامتد ذلك الحين، لعب شيوخ النقشبندية دوراً اجتماعياً وسياسياً حاسماً في المجتمع الكردي^(٢). وكانت عودة الشيخ مولانا خالد للسليمانية مؤشراً لبداية نزاع كبير بين الطريقتين الصوفيتين الكبيرتين التقليديتين: القادرية والنقشبندية. واصول ذلك النزاع بين القادرية الموالية للسلطة المحلية الكردية، وبين النقشبندية المُجددة، لارتباط بطقس الاعتراف. وإنما وجد النزاع على الأكثر في فكرة الاستحواذ على السلطة السياسية، الروحية والقبلية^(٣). وواقع الأمر، فرضت النقشبندية نفسها منافساً حقيقياً للقادرية. وكان تلاميذ النقشبندية منتظمين في حلقات، أكثر من تلاميذ القادرية. كما أن تلاميذ القادرية كانوا يبشرون في أوساط غير مرغوبة. أما النقشبندية فقد اهتموا أكثر وبشكل عام بالذكر الخفي بين جدران المسجد الأربعة ونجت اشراق شيخ مما يسهل عملية الحضور على شكل حلقات للذكر وتكوين التلاميذ الذين لا يختلطون غالباً مع تلاميذ الطرق الصوفية الأخرى^(٤).

^(١) B. Nikitine, «Les kurdes racontés par eux-mêmes», In *l'Asie Française ...op. cit.*, p.156.

^(٢) Mustafa Aslan, *Pouvoir de guérir, pouvoir social et prestige religieux: au tour du cheikh kurde*. Thèse de Doctorat, Université d' Aix-Marseille-III, 1998, p. 133.

^(٣) رشاد موزان، *المصدر السابق*، ل ٦٩.

^(٤) Halkawt Hakim, «Conflit Qâdriyya-Naqshbandiyya dans le milieu kurde au début du XIX^e siècle», In *JHS, Special issue: The Qâdriyya Ordre, Dedicated to Alexandre Popovic*, Ed. Simurg, Istanbul, n° 1-2, 2000, p. 159.

الطرق الصوفية الإسلامية الكردية



المصادر:

- مندر الموصل، عرب وأكراد: رؤية عربية للفضيلة الكردية، منشورات دار الجيرون، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٦٩.

- Martin van Bruinessen, *Mullas, Sufis and heretics: The Role of Religion in Kurdistan Society: Collected articles*, Ed. Isis Press, Istanbul, 2000, pp. 199-229.

وانتشرت الطريقة الصوفية النقشبندية في كردستان في وقت قصير. وتخطى تلاميذ وانصار الشيخ (مولانا) خالد النقشبندي حدود العراق العربي، والحجاز واليمن وسورية وفلسطين ومصر وإيران وأفغانستان، وكانت طبيعة النقشبندية لامتدح وغير مُتقادة. على عكس الطبيعة التقليدية للقادرية والتأكيد، ساهمت كاريزما مولانا خالد النقشبندي الروحية وخلفاؤه المخلصون في تأسيس مدرسة صوفية ثابتة الأركان، وقد ساهم كل ذلك في انتشار الطريقة النقشبندية في كردستان ويعتقد 'بروينسن'، بضرورة البحث عن أسباب انتشار النقشبندية في مكان آخر، والتي دفعت بشيوخ النقشبندية الكرد ان يلعبوا ادواراً سياسية هامة في المجتمع الكردي. وهذا الخصوص يؤكد فان بروينسن على التغييرات السياسية التي اعقبت

اختفاء ونهاية الإمارات الكردية في القرن التاسع عشر، وهي نهاية تسببت في اضطرابات وقهوى في كردستان^(١).

وفي الواقع تعرضت الطريقتان لاختلاف في البنية على مستوى الانتقال، الذي كان لدى القادرية حصرياً للرؤساء الورثة، في حين ان الرؤساء المحليين أو الخلفاء كانت لهم الأولوية لدى النقشبندية^(٢). وواقع الأمر ان النقشبندية فرع منتشر جداً في كردستان، وكانت الدولة العثمانية تختلج إندلاع اضطرابات أخرى على حدودها مع بلاد إيران، بسبب الطرق الصوفية وحركتها، كما هي حركة الصفيين في بدايات القرن السادس عشر. وكانت الامبراطورية تراقب عن كثب وباهتمام كل مايتعلق بأمن المنطقة، خاصة في مناطق السكان الكرد. وقد أكد داود باشا، والي بغداد الى اسطنبول، أن الشيخ مولانا خالد، لئن يشكل خطراً للامبراطورية العثمانية، وكتب يقول: "انه لا يتصور منه خطراً، وانه صاحب طريقه ولا تعرف له طموحات"، اي ما معناه انه ليس الرجل الذي يهدد الدولة العثمانية، فلديه طريقة كما انه ليس رجلاً من العامة^(٣). ولكن الامبراطورية العثمانية كانت دائماً تعلن تخوفها من ان تسبب تلك الحركة في تحديد السلطة العثمانية في تلك المنطقة.

وكان يمكن استغلال شعبية وطموحات الشيخ خالد الدنيوية لانشاء دولة دينية كردية. ولكن النزاع بين القادرية ومرشدها المعروف الملا معروف التودهي، مع مولانا خالد النقشبندي، قد انتهى بنفي الأخير، وإبعاده عن جماعته. وكان ذلك احد احلام الدولة العثمانية. وكان انتشار افكار مولانا خالد في العالم الاسلامي قوياً لدرجة ان الكرد كانوا ينادونه بلقب حضرة مولانا (يعني سيادته على المستوى الديني). وكانوا يعتبرون كلامه على نفس مستوى كلام الرسول. واستناداً الى كتابات الرحالة الانكليزي كلوديويس جيمس ريج (١٨٢٠)، وصل عدد مرثديه الاثني عشر الفا^(٤) من التلاميذ والمريدين يتوزعون في جميع مناطق تركيا والولايات العربية في الامبراطورية العثمانية. وكانت مولانا خالد طموحات روحية ودينية. وكان آخر طلب له من

^(١) Mustafa Aslan, Pouvoir de guérir, pouvoir social et prestige religieux: au tour du cheikh kurde. Thèse de Doctorat, Université d'Aix-Marseille -III, 1998, p. 133.

^(٢) Pierre-jean Lazard, «Le Moyen-Orient arabe», in Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir.de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 359.

^(٣) عباس العزاوي، شهرزور - المسلمانية، اللواء والمدنية، نشره محمد علي القره داغي، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٥٤، ٣١٣.

^(٤) Claudius James Rich, op.cit., p. 141.

مرشده عبدالله الدهلوي ان يمنحه الاعتراف الديني بمكانته ومطبيقات المجتمع الدنيا، وكان رد المعلم كمايلي قبل ان يترك مولانا خالد الهند: "أذهب، لقد منحتك كل شيء"^(١)، وكانت لمشايع النقشبندية مواقف سياسية مختلفة تماماً في كردستان.. وعلى اي حال، لايمكن انكار دور بعض شيوخ النقشبندية في الحركة الوطنية الكردية. وكان من يقود الانتفاضات الرئيسية التي دارت في كردستان منذ اكثر من قرن، هم الشيوخ النقشبنديون. بالإضافة الي انتفاضة الشيخ عبيدالله الهري في عام ١٨٨٠ في إيران، يجب ان نذكر كذلك ثورة الشيخ سعيد بيران في عام ١٩٢٥، في تركيا وفي الوقت الذي كانت تتم فيه تسوية قضية الموصل. ولكن كانت هناك جماعة اجتذبت الاهتمام بخصوص ذلك الموضوع وهم البرزانيون^(٢)، الذين كانوا يجاهدون منذ بدايات السنوات العشر الأولى من القرن العشرين ضد الملكية في العراق، ومن ثم ضد الجمهورية العراقية. ومع نهايات القرن التاسع عشر، وطيلة القرن العشرين، لعب شيوخ النقشبندية دوراً كبيراً في الحركات الوطنية الكردية، ومريدو هؤلاء، الشيوخ كانوا يكونون القاعدة الرئيسية لكل الانتفاضات الكردية المسلحة تقريباً.

^(١) Halkawt Hakim, «Mawlânâ et les pouvoirs», in Naqshbandis: cheminements et situation actuelle d'un ordre mystique musulman, actes de la Table Ronde de Sévres (2-4 mai 1985), édités par Marc Gabrioeau, Alexandre Popovic et Thierry Zarcône, Ed. Isis, Istanbul - Paris, 1990, p. 361.

^(٢) Pierre-Jean Luizard, «Le Moyen-Orient arabe», in Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir.de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 360.

الغلاة والاقليات الدينية

أهل الحق (اليارسان)

غالباً ما يتم الخلط في الدراسات التاريخية بين تعبير علي الالهية وأهل الحق والكاكائية ويارسان، ويقصد بكلها التعبير عن مجموعة واحدة. ويُعتبر أهل الحق (اصحاب الحقيقة)، أكبر جماعة اثنية دينية شيعية كردية، لها اسمها الديني الخاص. وعاداتها الخاصة المعينة، ولمنط حياتها الخاص^(١١) والاسم الديني هو أهل الحق وهو اسم مقدس تدييم^(١٢)، وإذا ما كان لأهل الحق فروع اخرى مشتركة مع علي الالهية، فهم ليسوا بسوا^(١٣). ومقر اقامتهم الرئيس في غرب إيران في مقاطعة كرمنشاه الكردية، وخاصة في مدن قصر شيرين وسريهل زهاو وكردن وصحنه وفي مقاطعات زهاب وبيونيج (بيونيزي)، ماهيدشت وحلوان. ويوجد قسم من أهل الحق جنوب كردستان في مدن السليمانية وكركوك والموصل وخالفين حتى في بغداد، وهم كذلك في محيط تلك المدن، حيث يُعرفون باسم الكاكائية. وهي جزء من نفس فرع جماعة أهل الحق. وهم جماعة شيعية منعزلة ومنطوية على نفسها. وتجمع كل قبائل كوران وغالبية قبائل سنجاين، وايضاً جزء من قبائل كلهور وزنگنه وكندوله وقبائل المر جلالوند وعثمانوند

^(١١) رشاد ميران، المصدر السابق، ل ١٥٢.

^(١٢) وهم معروفون ايضاً باسم يارسان، كجزء دراسة معمقة باللغة الفرنسية حول تلك الجماعة. راجع: الدراسات العلمية للمتخصصين في علم الاجناس، الكردي محمد موكري، والذي كتب عشرات الأعمال في اللغة والثقافة والدين. ولتتعرف على تفاصيل حول تلك الأعمال، راجع:

Amir Sayfodine Mokri, La liste des études et ouvrages publiées par M. Mokri de 1945 à 1993 (bibliographie restreinte), t I, Paris, (bilingues français et perse), 1993.

^(١٣) يستخدم المستشرقون غالباً إحدى التعاريف مكان الاخرى، راجع:

Comte A. Gabineau, Trois ans en Asie (de 1855 à 1858), Paris, 1859, p. 338 ; V. Minorsky, «Notes sur sectes de Ahlé-Haqq», Extrait des volumes XL et XLV de la RMM 1920-1921 (tiré à part), pp. 20-21.

في هولايان^(١١). وشهادة تلك الجماعة الدينية متأثرة بأفكار الزرادشتية واليهودية والمسيحية والمناوية، ويختلط ذلك التأثير بالفلسفة الشيعية المتطرفة (الغلاة)، وبشكل ما يجب فصلهم عن العقائد الإسلامية الأخرى^(١٢).

وبمثلك أهل الحق اساطير مرتبة منظمة ازدهرت وتدور حول مظاهر الألوهية، وتحمل مجموعات تلك الاساطير اسم سرنجام. وتركز أهمية اسطورة خاوندكار في انها اساطير كونية، في حين ان التقاليد خاصة في عصر علي (فهي لاتشكل بأي شكل النقطة المركزية)، وانما تستلهم النطرف الشيعي^(١٣). والله في مفاهيم أهل الحق ختاس، يعاني من عدم التعرف عليه. وقد خلق العالم لكي يعرفونه ولكي يحس بالحب. واستناداً إلى حلف كان قد عُقد في الأرمنة الغابرة الأولى، حيث كان قد وعد الملائكة بالتجسد، بل وقام بذلك في عدة مظاهر. وهو يتوالد دائماً من ام علراء كالمسيح. وتحدث ولادته دائماً بشكل غير طبيعي. وكل تجلي الهي كان دائماً مصحوباً بالملائكة الذين تجسدوا قبله لبعض الوقت انتظاراً له ليعلنوا وجوده، وأول تجسيد له كان في عصر علي، في شخصه، وامه فاطمة بنت اسد، في الظاهر زوجة لابي طالب، وتصورت انه من عبدالله^(١٤). واعتماداً على المصادر الموجودة، كانت أول ولادة عجابية، والتي تحدث عنها تقاليد المجموعة، هي ولادة شاه خوشين أول تحول بعد علي كما يقولون. وبخصوص ولادة السلطان سحاق حدثت نفس العملية وبتفاصيل أكثر، وبدقة حصل التناسخ، وقد ولد لام علراء تعرف باسم خاتون دايراند، وتقدم تقاليد أهل الحق حول ذلك الحدث ما تحوي من قصص تتعلق بأساطيرها التاريخية المتغيرة في تقابها، واعتماداً على ماوردون، فقد وعد شاه خوشين قبل غيبته اصحابه الأوفياء (الملائكة المتجسدة) بالعودة للظهور عدة مرات في هذا العالم، على وجه الخصوص وقبل ولادة السلطان سحاق بقليل^(١٥). ولكن التاريخ الحقيقي لظهور أهل الحق كفرقة دينية، تعود إلى القرن الرابع عشر مع التجسد الرابع للسلطان سحاق (اسحاق) والذي زرع نعالمة ونظرياته مع

^(١١) Nūr Abī-Salāh Elāhī, op. cit., p.10.

^(١٢) حشمت الله طبريزي، غلاة شيعة كرد، حميد زرين كوي، مجموعة سطرانهايي دومين كنگره تحقيقات إيران، دانشگاه مشهد، جلد دوم، ١٩٧٢/١٣٥١، ص ٣١١.

^(١٣) V. Minorsky, «Ahl-i Hakk», in EI-NE, Yom I (A-B), Ed. E.J. Bell & G.P. Maisonneuve & Larose. S. A, 1991, p. 270.

^(١٤) Mohammad Mokri, Recherches de Kurdologie: Contribution scientifiques aux études iraniennes. Coll. Langue et civilisation iraniennes, n° 3. Librairie Klincksieck, Paris, 1970, p. 178.

^(١٥) M. Mokri, «Sultān Sebāh», in EI-NE, Tom IX, Ed. Brill, 1998, pp. 891-892.

تلاميذه المخلصين، زرعها في طين يتكون من مادة عضوية نتجت من سرائح متتالية من حضارات قديمة جداً. فالمجموعة إنحمل اذن بصمة التأثير الإيراني ما قبل الاسلام، وكذلك مجموعاته المتصوفة والمنطرفة ما قبل الإسلام. تلك المجموعات التي تطورت في وسط كُردي وكوراني. ويتشارك أهل الحق والإيرانيون الاعتقاد بأن التصوف كان دائماً موجوداً في ثقافتهم، وإنما ارتدى فقط ثوب الإسلام مع مرور الزمن. وهكذا يؤكد الاتباع غالباً أن اصولهم ترجع الى ازمئة اسطورية، وهو حقيقي في حدود انهم يعون بأصول ذلك التصوف المتجذر في ثقافتهم ملايين عديدة من السنين⁽¹⁾.

وفي واقع الامر، فإن تقيد أهل الحق بهذه المعتقدات الدينية، حتى ولو انها تتحد مع (العلي الالهيّة) في بعض الممارسات الدينية، تتعد في بعض المواقف عن عقيدتهم، ولا يرى أهل الحق انفسهم مطلقاً كما "العلي الالهيّة" (الذين يؤلهون علياً). وهناك نقطة هامة يجب التأكيد عليها، وهي ان جميع هذه الجماعات الاثنية الدينية الكُردية، والتي ظهرت بعد الاجتياح الاسلامي، والتي تقيم في المناطق المعزولة التي لا يمكن التوصل اليها، لم يستطع الدين الاسلامي التغلغل فيها بسهولة. ولذلك حافظت معظم الجماعات الدينية الكُردية (اليزيديون، أهل الحق، العلويون والشبك)، قد حافظت باخلاص على الآثار الثقافية للديانة الكُردية القديمة، الزرادشتية، وفي تلك المناطق العالية اختلطت تلك الآثار مع العناصر الدينية لطرق صوفيتهم. ويعتقد البارسانيون، وربما شمل ذلك عقائد اخرى، ان الله منع عن عامة الناس اسرار الخلق والتكوين، إلا انه اعطاها الى خاصته من الكُرد (البارسانيين) باللغة الكُردية، وهذا يخلق على الكُردية طابع القداسة⁽²⁾. واما من وجهة النظر الاجتماعية، يجد أهل الحق مريدتهم من بين العامة، وتظهر الصفة الشعبية لمذهبهم في غزارة عنصر المعجزة والفولكلوري لتقاليدهم. وباختصار، نقول مع مينورسكي ان عقيدة أهل الحق خلقاً جامعاً لظواهر واثار مختلفة الى جانب التطرف الشيعي في الاساس⁽³⁾.

العلوية

ولدت وظهرت مع الاسلام الشيعي، ويجمع ذلك التعريف الشامل تقريباً ثلاثة فروع متميزة رئيسية: ١. القزلباش (ذو الرؤوس الحمراء)، ٢. النصيرية، ٣. الطريقة الصوفية البيكتاشية.

(1) Jean Dering, op.cit., p. 294.

(2) عقيل سعيد محفوظ، المصدر السابق، ص ٥٣.

(3) Thomas Bois, «La religion des Kurdes», in Proche-Orient Chrétien, Vol XI, Jérusalem, 1961, p. 20.

ويعتقد البكتاشية انها الاقرب للعلوية غالباً، ولكنها تكون فرعاً بعيداً عن تعاليم الاسلام. وتبع بهذا الشكل أو ذاك قواعد الشبهة مع اضافة بعض العناصر المستقاة من الشامانية، والمسيحية وحتى اليهودية. وترتبط الفروع الثلاثة بهذا الشكل أو ذاك بذكرى الامام علي، ولا تعترف تلك الفروع الثلاثة بتعدد الزوجات، والاحتفاليات التي يمارسونها من رقص وخمر (جم)، وحيث يقدمون الاضحيات الحيوانية فيما عدا النصرانية. ويحتفلون مع الأرمن بعيد الفصح (القيامة)، ويعيد خضر الياس، الذي يختلط في وعيم بالقديس سرج. ويحمل النصريون والقزلباش احتراماً دينياً لبعض الاشجار فوق الجبال المعزولة، لا يمكن قطعها أو استئصالها، والا حدثت مصائب كبيرة، ويعلقون عليها الاشرطة، والايقونات القديمة، ويضعون لها الدجاج أو الخراف.

العلويون القزلباش

انبثقوا من طريقة صوفية تعرف بالصفوية، وكانوا في بادئ الامر سُنّة، ثم تشيعوا حيث تقودهم اسرة كردية من اذربيجان، وتجندهم في جميع انحاء تركيا، بين الكرد وبين غيرهم من السكان. وفي بدايات القرن السادس عشر، ابتعدوا تماماً عن الاسلام واعلنوا الوهية زعيمهم الديني، الذي يجسد علياً وعيسى، ويؤمنون بالمساواة التامة، ونشطوا في البداية كما دبر للصوفية المجاهدة، ويعترفون بمساواة المرأة والرجل، وعندهم قيم اجتماعية كتوزيع الثروات وتقسيمها، ويعتقدون بالتجسيد، التجسيد الالهي لانتمهم ويكون التجسيد نوعاً من العقاب (اذا ما تم في شكل حيوان مثلاً)، أو الالهي (انتمهم).

العلويون - النصيريون

ويُسمون كذلك (العلويون في البلاد العربية)، وهي الفروع العلوية الهامة. ويقومون على الاغلب في جنوب شرق تركيا، وفي انقرة وادنه و قارص وماردين والاسكندروته. وظهروا في العراق في القرن التاسع، وقد اعلن محمد ابن نصير النميري الشيعي حتى ذلك العهد، الوهية الامام الحادي عشر، واعلن نفسه رسولاً له. وانتشرت العقيدة في الجبال خاصة في شمال سورية. واستناداً الى تلك العقيدة، يُقال انه في بداية الزمان، كانت ارواح النصيريين انواراً حول الاله، يكيلون له المديح. ثم ناروا، واسقطوا وعوقبوا بالتجسيد فوق الارض. ويعتقدون ان الاله كان ثلاثياً غير متجانس، وقد ظهر عدة مرات على الارض في صورة هابيل، بنث، جوزيف، والمسيح، والقديس بطرس، وعلي، والائمة وصولاً الى الامام الحادي عشر. ولدى النصيريين اماكن مقدسة، ونبابع واشجار مقدسة.

ويعتقدون ان النساء لم تتم نجاتهم، فقد ولدوا من الخطيئة ومن الشيطان، وبعدهم من حضور الاحتفالات حيث تُقدم الوجبات المقدسة، وحيث يتم تقاسم النبيذ والخبز واللحم ودم الاله. وقد حملوا اعمدة الاسلام الخمسة الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج والشهادة. وكانوا يعتقدون بأن علي اله النار والنور، وهو المفهوم المحوري للديانات الفارسية القديمة والزرادشتية على وجه الخصوص.

العلويون البكتاشيون

نظريتهم البكتاشية الجامعة وريثة القادرية، واتباعها دراوش صوفية بلا طريفة. وانتشرت في الاناضول والروملي منذ القرن الثالث عشر عبر عدة مجموعات ولم تصبح طريفة لها نظم وقواعد، الا بحلول القرن السادس عشر، اي بعد مرور مائتي عام على وفاة شيخ الطريقة الذي يسمون باسمه حاجي بكتاش، والذي ظهر في عام 1270⁽¹⁾. وفي واقع الامر، فان البكتاشية طريفة صوفية اكثر منها طائفية، وعلى العكس من المجموعتين السابقتين يمكن لأي فرد ان يكون بكتاشياً. وكان العلويون البكتاشيون متأثرين بالعلويين الكردي في شرق تركيا و بمسيحي البلقان. ويحتفل البكتاشيون ايضاً بعيد نوروز والذي يربطونه بعلي. ويقدم العلويون خاصتهم بكتاش مؤسسهم في حين يفضل الكردي الشيخ المحلي منذر بابا. ومن بين هؤلاء من يعتبرون انفسهم بكتاشيين علويين، هم في الواقع علويون يمارسون طقس الغيبة الذي يبشرون بها في عقيدتهم. وكانت البكتاشية المذهب المفضل لدى الانكشارية لان اولئك من اصل مسيحي، ويهتمون بالنظم الصوفية المتسامحة تجاه العقائد الاخرى. وتساوى لدى الصوفي منهم جميع الأديان والممارسات، لانها تقودهم نحو الاله باي شكل كان. وتمسك العلويون بسرية ممارساتهم وعقائدهم، ولم يستطع احد النفاذ في تلك السرية والى اليوم، والبعض منهم الكردي، والآخرين اغلبيتهم اترك ولايتكلمون الا اللغة التركية⁽²⁾. ولم يظهر تعبير علوي إلا في القرن التاسع عشر في تركيا، ولكي يحل مكان الفزلياش الذين يسمون بالتعبير الدابي، المتمردون البراطفة (في اواخر القرن الخامس عشر). وغالباً ما يخلط الباحثون بين العلويين وأهل الحق وعلى الاكثر مع (علي

⁽¹⁾ Nathalie Clayer, «La Bektachiyya», in *Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui* (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 468.

⁽²⁾ F. M. Grenard «Une secte religieuse d'Asie Mineure, les Kyzyl-bachs», in JA, tom III, Xe série, mai-juin 1904, p. 511.

الالهية)، دون ان يعرفوا ان العلويين وأهل الحق يختلفان على صعيد الايديولوجية والشهادة، وفي حياتهم اليومية بل وحتى في نمط حياتهم^(١١).

والعلوية، اسم أطلقه الآخرون على تلك الفئة، لانهم انفسهم يقولون علي فلي وعيسى فلي، يعني انهم سدنة علي و عيسى^(١٢). وللعلم اسماء اخرى مثل: توجيك، أو تاجيك، درسي، أو درسملي، واستناداً الى فدأ كوردلفسكي، عالم الاجناس الروسي، يوجد مقرهم (القرلباش) في جبال درسيم بين رافندي القرات، وهو ايضاً مقرهم الديني. وغالبية الكُرد العلويين يقيمون في شمال غرب كردستان، أو في المركز الشرقي في تركيا. وينتشرون بكثرة في مقاطعات مَرَعَش، ملاطية، ايلازط، ودرسيم، وارزجان^(١٣) ويقدر عددهم اليوم بخمسة عشر مليوناً في تركيا، الكُرد منهم ثلاثة ملايين^(١٤).

وتظهر في تلك العقيدة الجمعية المتناسكة عناصر سرية ومائشية تتصل بالامامية الاثني عشرية، في الوقت الذي تدافع فيه عن الايمان بالظهور المتتابع للاله حتى الامام السابع، وكذلك بالتناسخ. وتتضمن النصوص مجالس الذكر، والتضحيات بالحيوانات، وصيام قمري شديد لثلاثة ايام. ويعتبر المسلمون هذه الجماعة هرطقية، وينسبها على الاكثر العامة والرحل والفلاحون خاصة، المرتبطون بهذا الشكل أو ذاك ببايزيدية العراق وانتشرت بين الكُرد^(١٥). وتلك الجماعة الاثنية-الدينية كغيرها من الجماعات الاثنية، كانت موضوعاً لروايات وآراء غير صحيحة ومغلوبة مثل انهم يعبدون "كلباً اسود ويعتبرونه تجسيدا للاله"^(١٦)، أو "يقومون بتصرفات لا اخلاقية"، أو ان لديهم "علاقات خارج مؤسسة الزوجية"^(١٧).

وما يعمل على تقارب العلويين وأهل الحق، هو اعتقادهم بتجسيد الاله، ووحدة الخالق، والتناسخ. ولكن العلويين يعتقدون ان علياً هو الله نفسه ويمكن ان يتجسد في جسد آخر^(١٨)، وبخصوص علي، يقولون انه لايفترق عن الرسول فهو جسد جسده، وانه آخر الانبياء وآخر الخلفاء، وهم يلبسون

^(١١) رشاد ميران، المصدر السابق، ل ٢١٦.

^(١٢) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

^(١٣) David McDowall, A Modern History of the Kurds, Ed. IB, Tauris, London, 1966, p. 4.

^(١٤) Ibid., p. 3.

^(١٥) Dominique & Janine Sourdel, Dictionnaire historique de l'Islam, Ed. PUF, Paris, 1990, p. 46.

^(١٦) G.R Driver, «The Religion of the Kurds», In BOSAS, volume II, 1921-1923, p. 198.

^(١٧) رشاد ميران، المصدر السابق، ل ٢١٩.

^(١٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

السواد ويصومون أول أيام محرم على شرف أولاده الشهداء الحسن والحسين⁽¹⁾. والعلويون أقرب للمسيحيين من السنة المسلمين. واستناداً إلى جورديفسكي، يرسل القزلباش المقيمون في جبال درسيم، أولادهم للدراسة في مدارس الأرمن، حيث يتلقون دراسات دينية⁽²⁾. وحتى بناء الاحتفالات الدينية، يزورون العديد من الكنائس والأديرة الأرمنية في مواسم الحج⁽³⁾. وهكذا يحتفلون بعيد الفصح في نفس يوم الأحد الذي يستعد فيه الأرمن للصيام لاسيوع⁽⁴⁾.

ولكن ما يبعد العلويين على الأكثر عن أهل الحق، هو أن العلويين يعترفون بالشيطان، الذي يتجسد كذلك وينقل من جسد لآخر. ويدّعون أن الشيطان قد ظهر عدة مرات في شكل رجل⁽⁵⁾. أما بالنسبة للجوانب الدينية، فهم يصلون ثلاث مرات في اليوم: الصباح، الظهر والمساء. أما العلويون من قبيلة قوجكيري فهم يؤدون بصلاة واحدة يوميًا في الصباح. إنهم يقلون واحدًا فقط من أركان الإسلام الخمسة، وهي الشهادة. لا يمارسون الوضوء الطقسي (ولا بعد الجماع الزوجي أيضاً)، ولا يهتمون بالكتب المقدسة ويشاهدونها فقط أهمية شهادة⁽⁶⁾ ولا يعتمدون حقيقة لغوية مطلقة للقرآن، ولا لغيره من الكتب المقدسة⁽⁷⁾ ولا يحترمون اللغة العربية كلغة العبادة⁽⁸⁾.

وفي بدايات القرن الخامس عشر، أصبح الظلم والعنف الذي انزله العثمانيون بالعلويين لا يطاق، وأهد العلويون الشاه إسماعيل الأول، وأطلقوا على أتباعه اسم القزلباش. ومنذ ذلك الحين استغنى عنهم السلاطين العثمانيون فقد كان سليمان الكبير معتاداً أن يقول مثلاً: "اتساءل كيف يمكننا أن نحو القزلباش من كتب التاريخ". وخلال القرن السادس عشر كله، والنصف الأول من القرن السابع عشر، حدثت عشرات الانتفاضات. وكان أمام العلويين امكائيتان: أما التحول لاعتناق المذهب السنّي أو الموت. وتحول البعض فعلاً إلى اعتناق المذهب السنّي، والسحب الآخرون إلى الجبال. ويعتقد الكرد العلويون أن اثنية العلويين، اثنية سياسية مختلطة بالإيمان. أما بخصوص الانتفاضات الكردية من ١٩١٩-١٩٢١، من ١٩٣٦-١٩٣٨، فقد كان أولئك الثوار الكرد أوائل من حمل لواء الكردية. ولكن القسام الكرد إلى كرد سنة وكرد علويين، تسبب في الحاق خسارة كبيرة بالحركة الوطنية الكردية: مثلاً،

⁽¹⁾ F.M. Grenard, Une secte religieuse d'Asie...op. cit., p. 512.

⁽²⁾ رشاد ميزان، المصدر السابق، ص ٢٢١.

⁽³⁾ Hans-Lukas Kieser, op. cit, p.11.

⁽⁴⁾ F.M. Grenard, op. cit, p. 518.

⁽⁵⁾ رشاد ميزان، المصدر السابق، ص ٢٢١.

⁽⁶⁾ Hans-Lukas Kieser, op. cit, p. 18.

ومباشرة، بعد انهيار الدولة العثمانية. تار الكرد العلويون في درسيم في ١٩١٩-١٩٢١. من اجل كردستان مستقلة، في حين ان الكرد السنة لم يتحركوا ولم يقوموا بأي شي، بل انهم خدموا في الجيش التركي وفي المقابل. عندما قامت انتفاضة كبرى كردية مسلحة في عام ١٩٢٥ (بقيادة الشيخ سعيد البيرواني السني)، لم تتلق أية مساعدة أو تلييد، من قبل القبائل العلوية في درسيم. وشهد تاريخ الحركة الوطنية الكردية الكثير من ذلك الانقسام العقائدي مما قوى مركز الاعداء. مساعدين بذلك على وأد وتدمير جميع الانتفاضات الكردية أو اغراقها في بحر من الدم.

الشبك

يتكون الشبك من مجموعة من العشائر التي انطوت تحت خيمة الشبك وان كانت في بداية امرها قبيلة واحدة تسمى بقبيلة الشنيكية. كما ذكرها المفريزي في كلامه عن احداث ٥٦٨هـ. القبائل الكردية هم قبائل (الكورانية بنوكوران والمذبانبة والبشتوية والشاهنجانية والسرجية واليزولية والمهراتية والزرزانية والكيكايية والجاك واللو والدنيلية والردادية والديسنية والهكارية والحميدية والوركية والمروانية والجلالية والشنيكية والجوبي^(١)) وحسب مارك سابكس ان طائفة الشبك تحوي قسماً من قبائل باجلان وكلهور، ودنيلي وزراري ولك وغيرها من القبائل الكردية التي تنضوي في كونفدرالية قبائل كوران^(٢). وتاريخ الشبك، كونهم الية دينية مبرطقة قليلاً، غير واضح تماماً لفقير المادة التي نملكها ويمكننا ان نتحدث عن تاريخهم، ووجودهم^(٣). والشبك، مثلهم مثل الجماعات الكاكائية يجلون الامام (عليا) غاية

(١) سالم جمعة خضر محمد شبك، تاريخ الشبك في بلاد الموصل، دهوك، ٢٠١٢، ص ١٥.

(٢) مارك سابكس، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣) المواد حول تاريخ الشبك ضئيلة جداً. وكانت مقالة الأب المتاس الكرمل، مصدراً لمقالة قصيرة كتبها مينورسكي ومنشورة في الانسكلوبيديا الاسلامية. المصدر: الشبك في الجزء الرابع، ١٩٣٤، ص ٢٤٧-٢٤٨. وكتاب الصراف باللغة العربية: الشبك: من فرق الغلاة في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، (١٩٥٤)، كتب بتأثير احد القوميين الاثراك، بل ان معظم الأبحاث كانت تتبع رؤية تركية شاملة قللت من اهميتها العثمانية. كوتيه وادمونيز بالتتالي ١٨٩١ و ١٩٥٧ كتبوا فقط عدة اسطر حول الشبك. واكتننا من افضل الدراسات حول هذا الموضوع هما دراسة فان بروينسن ودراسة فينوجرادوف:

Martin van Bruenssen., «A Kizilbash community in Iraqi Kurdistan: The Shabak». In Les annales de l'autre Islam, n° 5, Islam des kurdes, Paris, 1998, pp: 185-196, et celle de Vinogradov, «Ethnicity, Cultural discontinuity, and power brokers in Northern Iraq: the case of the Shabak». In: American ethnologist, v 1, n° 1, february 1974, p. 207-218.

الاجلال، على انهم يشاركون في معظم مناسبات الايزيدية الدينية واحتفالاتهم⁽¹⁾. وعقيدتهم الدينية سرية، ويحترمون جداً الكتب الثلاثة المقدسة: القرآن، والتوراة، والانجيل، واعتماداً على ما أورده الضابط الانكليزي ادموندز تتطابق جماعات الشيك في الواقع مع جماعات القزلباش الكرد فقط⁽²⁾. اما معتقداتهم فتحيط بها السرية ويلقها الكتمان، وهم يقدسون الكتب الدينية الثلاثة (القران والانجيل والتوراه) ومن المتفق عليه عند بعض المؤرخين انهم مسلمون متطرفون يقدسون الامام علي وذريته. وهم مع ذلك يخالفون تعاليم الدين الاسلامي بأمر كثيرة، فهم لا يصومون رمضان ولا يؤدون الصلوات الخمس بل يقتصرون على صلاة واحدة في اليوم ولا يمتنعون عن المشروبات الروحية التي نهى عنها الاسلام، ثم انهم يمارسون بعض الطقوس المسيحية كاحتفالهم بالعام الميلادي⁽³⁾. وحسب زعم خصباك فان الشيك لا يخلقون الذقون، ولا يقصون الشوارب اذ يُعتبر ذلك خطيئة كبرى⁽⁴⁾. ويقوم الشيك في قرى شمال شرق الموصل، وصولاً الى ناحية كلك ياسين اغا على نهر الزاب الكبير. وفي الوقت الحاضر، يتوزعون في ستين قرية من اقصية الحمدانية، تكليف، والموصل فيما عدا بعض الاسر التي تقيم في مدينة الموصل. وتعيش مجموعة صغيرة منهم شمال ايلازك نحو درسيم وبنكول وكذلك في ديار بكر⁽⁵⁾.

ومنذ بدايات القرن العشرين، كان الشيك عرضة للاستيعاب والدمج المفروض عليهم على الضد من جنسهم، ومحاولة تركيا الجديدة أول الامر من دمجهم بالتركمان، أو محاولة تعريبهم في عراق صدام حسين. ويعتبر الشيك انفسهم قريبين من العلويين الاناضوليين (القزلباش)؛ ويتحدث الصراف ليقول ان احد الهاميم ووجههم انما يتعلق بجلاء بحاجي يكتاش و"اتباع اردبيل" (يعني الصفويين الذين اسسوا طريقهم الروحي)⁽⁶⁾. وفيما يخص تسميتهم الاثنية، يقول

⁽¹⁾ Société des Nations, op. cit, p.51.

⁽²⁾ Cecil John Edmonds, op. cit, p. 195.

⁽³⁾ منذر الموصل، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

لقد أخطأ كوينيه عندما كتب يقول: "ان الشيك ليست لهم لا صلاة ولا صيام ولا مكان لتجمع". يراجع: Cuinet, Vital, La Turquie d'Asie: géographie administrative, statistique, descriptive et raisonnée de chaque province de l'Asie-Mineure, Ed. E. Leroux, t II, Paris, 1891, p.767.

⁽⁴⁾ شاكور خصباك (الدكتور)، المصدر السابق، ص ٤٩٩.

⁽⁵⁾ Mehrad R. Izady, The Kurds: A Concis Handbook, London, 1992, p. 85.

⁽⁶⁾ M. Van Bruinessen, «Shabak». In Encyclopdie de l'Islam, NE, Ed. Brill, Leiden, 1998, p. 158.

فينوجرادوف ان ذلك يعود لمطالبة الشبك، بأن يكون اسمهم مشتق من الكلمة العربية شبك (جمع شبكة)، اي متشاكاً معاً. والنتيجة، ان كلمة شبك تعني شبكة واتصلاً بالعودة الى الحقيقة، فهم جميع لاقسام من بعض القبائل (العرب، الأتراك، الكُرد... الخ) ومرتبطة بانتماهم العام بطريقتهم الخاصة الصوفية وولائهم لرؤسائهم الروحيين⁽¹¹⁾. ويعتقد الصراف (في عام ١٩٥٤) ان الشبك اترك⁽¹²⁾. كما ان موسى متيعاً الصراف، يجادل حقيقة، من المحتمل الشبك هم من تركمان، جاؤوا من الأناضول، الذين اضطروا للتحالف مع أتباع شاه إسماعيل، وبالتالي اضطروا للتجمع في مدينة الموصل، بعد هزيمة الشاه إسماعيل الصفوي بالقرب من جالديران⁽¹³⁾.

وقد تم نشر كتاب الشبك المقدس والمعنون: كتاب المناقب، أو بوروق باللهجة المحلية كاملاً مع دراسة وافية قام بها الصراف. وهو من جزئين: الأول، اسئلة واجوبة بين الشيخ صفي الدين وولده صدرالدين حول آداب الطريقة، ولم يجد اي تأثير للشبهة المتطرفة. والثاني، "البوروق"، ويتشابه محتواه مع النصوص المعنونة الموجودة بين الجماعات العلوية في الأناضول. ويتكون من مختلف التعاليم والإرشادات التي تعود للامامين علي و جعفر الصادق. ويناقش العلاقة بين المرئي والطالب، الى جانب قانون الاخوية الطقسي "مصاحبيك"⁽¹⁴⁾.

ومنذ عام ١٩٧٠، كان الشبك موضوع اهتمامات كبيرة مكثفة من قبل الحكومة العراقية. وثناء حملة التعريب، في أواسط السبعينيات، تم تهجير الكثيرين من الأيزيديين والمسيحيين من قراهم، مع جيرانهم الكُرد المسلمين، في مناطق سليفاني وشيخان. وثناء التطهير الحدودي لسنة ١٩٧٧، تم تدمير اثني عشرة كنيسة مسيحية في بادينان، بعضها يعود الى الف سنة وأكثر. على اي حال، تم تهجير عدد كبير من الأيزيديين من أماكن اقامتهم ونقلهم الى مجتمعات، لكي يتمكنوا من بناء سد

⁽¹¹⁾ Vinogradov, op.cit, p. 210.

⁽¹²⁾ في بدايات القرن العشرين، وثناء النزاع الجبودي العراقي-التركي، بنتت حكومة اتانورك جهوداً كبيرة باعلانها ان الشبك اترك. واستناداً الى ادعاءات الحكومة التركية يجب احتساب الشبك مع الأتراك والتركماني. المصدر: عصبة الأمم، قضية الحدود بين تركيا والعراق، ص ٣٢-٣٥. وجاء الصراف، وبعد مرور أربعين عاماً على القضية، ووفقاً لرؤية تركية شاملة كتب الصراف يقول ان الشبك تركمان. راجع: الصراف، الشبك من فرق الغلاة في العراق، بغداد، ١٩٥٤، ص ٦، ٨٩.

⁽¹³⁾ Michiel Leezenberg, «Between assimilation and deportation: The Shabak and The Kakais in Northern Iraq», In Syncretistic religious communities in the Near East, Brill, 1997, p. 160.

⁽¹⁴⁾ M. Van Bruinessen, «Shabak». In EI-NE, Ed. Brill, Leiden, 1996, p. 158.

صدام الكبير على نهر دجلة في عام ١٩٨٥^(١١). والحقيقة التاريخية هو ان الشبك احدى الجماعات الدينية الكردية من فرع كوران، ولغتهم جزء من لهجة باجلان، وهي بنورها جزء من مجموعة لهجات الكورانية^(١٢). وقد اقترف الأب أنستاس ماري الكرملني (١٩٤٧) خطأ كبيراً عندما قال ان لغة الشبك تتكون من عناصر كردية فارسية وتركية^(١٣). واستخدم الصراف ومن بعده موسى ذلك الخطأ وردوه من غير القيام بأية تحليلات لتصويبه^(١٤).

اما بخصوص احصاء عددهم، كان الفرنسي فيتال كوثني (١٨٩١)، أول أوروبي يقدم احصاء يقول ان عددهم يبلغ ١٢,٢٠٠ نسمة^(١٥). ومارك سايكس السياسي والضابط البريطاني (١٨٧٩-١٩١٩)، في (١٩٠٨) لم يقدم معلومات أوفر، فقد قال ببساطة، بأن عددهم يكون (خمسمائة اسرة) مستقرة^(١٦). وتقدم وزارة خارجية حكومة بريطانيا في ١٩٢٠، رقماً يصل الى ١٠٠٠٠ نسمة، وهو ما يبدو معقولاً. في حين قدمت الحكومة العراقية في ١٩٦٠، رقماً يساوي ١٥٠٠٠ نسمة، يتوزعون في خمس و ثلاثين قرية، واستناداً الى المصدر الكردي، في الوقت الحالي، يبلغ عددهم ١٠٠,٠٠٠ يتوزعون على ستين قرية^(١٧).

^(١١) Middle East watch, Génocide en Irak: la campagne d'Anfal contre les Kurdes, traduit de l'anglais américain par: Claire Bremond, Ed. Karthala, Paris, 2003, pp. 345-346.

^(١٢) حول اللهجة الكورانية ينظر:

Amir Hassanpour, «The identity of Hewrami speakers: reflections on the theory and Ideology of comparative philology», In Anthology of Gorani Kurdish Poetry, Edit by Anwar Sultani, Soane Trust for Kurdistan, London, 18998, pp. 35-49.

^(١٣) الأب أنستاس ماري الكرملني، يقول نفس الشئ عن السباريين والهاجورانيين أيضاً. المصدر: الأب أنستاس ماري الكرملني، "شكبة الأدهان في تعريف ثلاثة أنبان"، في مجلة المشرق، العدد ١٩٠٢٥، واعدت نشره في كتاب الصراف: الشبك: من فرق الغلاة في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٤، صص ٢١٨-٢٢٥.

^(١٤) Moesa Matti, extremist Shiites (The Ghulat Sects), Syracuse University Press, New York, 1987, p. 1.

^(١٥) Cuinet, V, op.cit., p. 764.

^(١٦) Sir Mark Sykes, The caliphs' last heritage, A short history of the Turkish Empire, London, 1915, p.558.

^(١٧) Foreign Office, Mesopotamia, Handbooks n° 63, London, 1920, p. 8.

^(١٨) مارك سايكس، القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية، ص ٩٨. وللتفاصيل عن اسماء القرى الشبكية الكردية والمختلطة واعداد سكانها راجع: د. عبد الفتاح علي البوتائي، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، سيريز، ٢٠٠٧، صص ٤٥٧-٤٦١.

الصارلية (سارولو)

الصارلية، أو الصارلية، وبالكرديّة "سارلُو" أو "سارلُوواتي" جماعة كرديّة اثنية تعيش على ضفتي الزاب الكبير بين الموصل واربيل. وهم غير معروفين كثيراً. وبسبب أهم بعيدون جغرافياً اختلطت عقائدهم مع عقائد مجموعات أخرى دينية كرديّة مثل الشيك والباجورانيين. وبسبب انطوائيتهم، اعتمادهم على أنفسهم، وبسبب البعد، وإقامتهم في محيط سني إسلامي، أصبحوا عرضة لاشاعات خيالية متنوعة. ولسوء الحظ، لم تكن تلك المجموعة الاثنية الصغيرة موضوعاً لاية دراسة علمية، لا في اللغات الغربية، ولا في اللغات الشرقية¹¹¹. وحسب المصادر التاريخية فقد ذكرها عبدالله فتح الله البغدادي المؤرخ في تاريخ الغياثي المخطوط فقال: (بان السارلية من قبائل التركمان وقال في ذكر (الصالبة) في حوادث القرن الثامن وأول التاسع للهجرة وسماهم (صارلو). وتوقف تيمورلنك في اصفهان وبعد ذلك جاء الى همدان ووصل الى تركمان صارلو وقتلوهم وذهبوهم وصام رمضان على اقبولاق وبعد يومين جاء الشيخ نورالدين الاسفراييني من عند السلطان (احمد الجلايري) يرسم الرسالة الى الامير تيمور فتلقاه ثم عرض الشيخ رسالة لديه مشتملة على انه مطيع ومنقاد (فانا لا أقدر على الحضور في المجلس العالي وان عزم الى بغداد مالي حد مقاومته)¹¹². ويقول الصارليون انهم قسم من الكاكائيين¹¹³. وبالنسبة للعقيدة والاحتفالات الدينية، فهم على الاكثر اقرب لأهل الحق والايديدية. وشيوخهم لا يقصون مطلقاً شواربهم ويطلقون لحي طويلة¹¹⁴. وهم يعيشون كذلك في ولاية الموصل، على المجرى الجنوبي للزاب الكبير في (قرى تل حبان، باسامطيه و كيرلي، وخرابة السلطان) وفي صفيه ووردك.

اما بخصوص عقيدة الصارليين، فهم يعبدون الاله الواحد، ويؤمنون ببعض الرسل، وبالجنة والنار. كما انهم لا يصومون ولا يصلون. ويعتقدون بأن رئيسهم يتمتع بسلطة بيع أراضي

¹¹¹ المعلومات حول تاريخ تلك المجموعة الصغيرة شحيحة جداً، فيما عدا بضعة أسطر كتبها هيتال كوني باللغة الفرنسية، ومقال قصير جداً للأب أنستاس ماري الكرملي، بالعربية. كفتحة الأمان في تعريف ثلاثة أنبان، نشرته مجلة "المشرق" في ١٩٠٢. ثم هناك مقال صغير كتبه ج. هـ كرامر، في الانسكلوبيديا الاسلامية، صص ٦٥-٦٦. وايضاً بعض التفكرات كتبها مينورسكي في نفس الانسكلوبيديا الاسلامية، ولا يوجد مطلقاً غير ذلك.

¹¹² تاملر عبداحسن العامري، موسوعة العشاير العراقية، الجزء التاسع، مكتبة الصفا والمروي، لندن-بغداد، ١٩٩٥، ص ٢٤٥.

¹¹³ مينورسكي، واقترف خطأ بقوله ان الكاكائية قبيلة، ينظر:

Minorsky, «Shabak». In EI, t-IV, E.J. Brill, 1934, p. 247.

¹¹⁴ V. Minorsky, «Shabak», In Encyclopédie de l'Islam, t IV, E.J. Brill, 1934, p. 427.

في الجنة⁽¹⁾، واعتماداً على المستشرق الروسي فيد مينورسكي، يمكن شرح اسمهم هكذا: وتعبير صارت لي الجنة، الجنة أصبحت لي، لانهم يعلنون ان شيوخ الصارلية يبيعون لهم الأراضي في الجنة (٢٥ مجيدي لكل اون، الاون يساوي ١,٢٠مترًا). وليلة الكفش (يعني ليلة الخداء) مصحوبة لدى الصارليين بطعام مشترك اي طعام المحب، وحيث يذبح كل رجل متزوج ديكاً. وبارك شيوخهم تلك العطايا المصحوبة بدقيق القمح والارز، كما يعلنون الترحيب بكل طفل يتصورونه تلك الليلة. حينذاك تُطفأ الشموع، وتبدأ بعد ذلك حفلات العريضة التي لايمكن وصفها. والصارليون الذين يتحدث عنهم الأب أنستاس ماري الكرمل، يتطابقون مع ذاهي الديكة وطاقي الشموع من المسافرين الاخرين⁽²⁾. وكتابهم المقدس باللغة الفارسية. وبخصوص كلمة صارلي، يعود ادموندز الى شرح قدمه كُردى سني، فهم معروفون بشكل عام باسم الصارليين، وعلى ما يبدو لا يحيون تلك التسمية. ويروي ادموندز بأنه قد تقدم مرة كُردى سني مستخف بهم بتفسير للاسم لم ازه خاليا من الواجهة ابداً. فقد رد الاصل الى كلمة "صار الماق" التركية ومعناها اللف أو الطي، ويقصد بها حادثه مقتل الامام علي، فبعد ان طعنه ابن ملجم في الكوفة حاول التخفي بلف احد بسط القصب المفروشة على الارض حول جسمه. إن الصارليين، يختلفون تماماً عن طائفة اخرى من الكُرد غير السنيين موجودين في لواء الموصل ويعرفون (بالشيك) وهم قزلباش الكُرد ليس الا⁽³⁾.

ولغة الصارليين جزء من اللهجة الكورانية الكبيرة. وخطأ الأب انستاس ماري الكرمل (المُتوفي عام ١٩٤٧) عندما قال ان لغة الصارليين تتكون من عناصر كُردية وفارسية وتركية⁽⁴⁾. وبخصوص الإحصائيات، لا يكاد يوجد أي منها، الإحصاء الوصفي الوحيد من ١,٠٠٠ نسمة قدمها كويني فيتال⁽⁵⁾ ١٨٩١. وقد ذكرت لجنة عصابة الأمم، الخاصة بترسيم الحدود التركية - العراقية في ١٩٢٤، بقولها: لو ضاهينا رأيه هذا (يقصد الكرمل) بالمعلومات التي توصلت لها الجنة في "السياقية" في ٢٠ فبراير/شباط ١٩٢٥، فربما جاز لنا أن نستخلص أن ما يدعى باللغة السرية، ليست الا الكُردية التي دخلتها تعابير تركية وفارسية قليلة. ولغة كتابهم المقدس هي الفارسية على ما يبدو⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ J.H. Kramers, «Sārīyya», In l'Encyclopédie de l'Islam NE, tom IX, Ed. Leiden, Brill, 1998, p. 65.

⁽²⁾ V. Minorsky, «Shabako», In op. cit, p. 247.

⁽³⁾ Cecil John Edmonds, op. cit, p.195.

⁽⁴⁾ الأب أنستاس ماري الكرمل، يذكر نفس الشين بالنسبة للشيك والياجوران أيضاً.

⁽⁵⁾ Cuinet Vital, op. cit, p. 763.

⁽⁶⁾ Société des Nations, op. cit, p.51.

الاييزيديون

الاييزيديون أو الأيزيديون، وتنويعاً أخرى الأيزيديون باللغة الكردية. وهم يكونون واحدة من الأثنيات الكردية القديمة، الزرادشتية. وكانوا يعتبرونهم "عبدة الشيطان". وتمتعون بسمعة مشوهة منذ أن نشر ميشيل فيفر كتابه بالإيطالية (مسرح تركيا) في الغرب في نهايات القرن السابع عشر. ومن هتاتاتي ربما تلك المعلومات والشواهد العديدة حولهم والتي لاقيمة تُذكر لها. وفي فترة الانتداب البريطاني للعراق، كانت رواية كل رحلة مُجبرة على تخصيص فصل لهؤلاء (عبدة الشيطان)⁽¹⁾.

ويشكل الايزيديون أكبر اثنية كردية دينية غير اسلامية. كما انهم ثاني أكبر تجمع اثنى كردي. وربما كان الايزيديون الاثنية الوحيدة في المشرق الأوسط التي اجتذبت اهتمام المستشرقين والرحالة. وعلى سبيل المفارقة، كانوا إحدى التجمعات النادرة التي أصبحت عرضة لاحكام وادعاءات متناقضة واكاذيب يرويها الرحالة من جميع البلدان. وهناك اختصاصيون لاينقلون اخباراً صحيحة عنهم. ويعتبرونهم اثنية على حدة، وليست جزءاً من الامة الكردية⁽²⁾. والبعض الآخر، من الذين ننقصهم العلمية في البحث، يزعمون انهم يعودون في اصولهم للعرب. وهناك آخرون يدعون انهم عبدة الشيطان⁽³⁾. وأغرب من ذلك عند الرحالة الفرنسيين امثال كيوفي فيتال وروسو: ولا يوجد عنهم شيء يُذكر بخصوص مفهوم الزواج، والشيخ الكبير لديهم هو الأول الذي يمكنه استقلال جميع النساء على هواه⁽⁴⁾. ولكن ماثير الدهشة، هو ان البعض يعتبرهم احد فروع الاسلام⁽⁵⁾.

ويتفق جميع الباحثين على ان دين الايزيديين خليط من عناصر الأديان الأخرى. ويعتقد توفيق وهيبي، ان عقيدة الإيزيديين خليط من عناصر دين قديم، ميترا، في حين يعتقد هنري فيلد انها خليط من بعض عناصر اليهودية، والمسيحية والاسلام. الى جانب اثار من ديانات المشرق القديمة⁽⁶⁾. في حين ان صديق الديمولوجي، يعتقد ان الإيزيديين يدينون بعقيدة المانوية،

(1) Michel Chevalier, Les montagnards chrétiens du Hakkâri et du Kurdistan septentrional, Paris, 1985, pp.83-84.

(2) Société des Nations, op. cit., p. 31, 40.

(3) John Macdonald Kinneir, Voyage dans l'Asie mineure, l'Arménie et le...op. cit., v II, p. 190.

(4) Cuinet Vital, op.cit., t II, p. 767.

(5) كمصدر مثلاً عالم الأثنيات الروسي، نول، فيلچيغسكي، نيزادي كورد روتني مزيروي دروستيوي ميللتي كورد، ودرگزالي له رويوسيهوه، رهشاد ميران، دهزگاي موكراني، ج دوهم، ههولتر، ٢٠٠٠، ص ٣٠٣؛ وكذلك روسو، وصف لياشوات بغداد، باريس، ١٨٠٩، ص ١٩١.

(6) رهشاد ميران، المصدر السابق، ص ٨٧.

وانخذوا الاسلام غطاءً. اما بخصوص ظهور وأصل الايزيدية فتختلف المعطيات وتتناقض قبل القرن الثالث عشر. كما ان المصادر والمعلومات حول تلك المجموعة ليست موثقة لانها تتناقض وبعضها البعض في الغالب. ولسوء الحظ لا نجد بوضوحاً من نور حولها في المصادر الشرقية قبل القرن الثاني عشر. ونحن نعتقد ان تلك المجموعة كانت موجودة دونما شك قبل القرن الثاني عشر، وكانت معروفة كعرق منقصل. ولكن السياق الجغرافي والاجتماعي لحياتهم (صلاتهم قليلة مع العالم الخارجي وشبه انعزالية). ولايساعدنا كل ذلك على التعرف عليهم في المصادر التاريخية. ويمكن كذلك انهم كانوا يُعرفون تحت تسمية أخرى غير الايزيديين.

وتتحدث اغلب المصادر التاريخية عن وجود الايزيديين في عهد الشيخ عدي بن مسافر (١٠٧٥-١١٦٠). ومن قبيله كان تاريخ الايزيديين غامضاً، كما اننا لانملك أية مصادر تفصيلية عنهم. ولربما كان الايزيدية موجودين قبل القرن الثاني عشر كعشائر مختلفة. ولكن تسمياتهم الدينية وشهادتهم لم تثبت بعد، ولم يظهرها حينذاك كمجموعة عرقية مستقلة. ولم يظهر الايزيديون عرفاً سوى بعد ظهور الشيخ شمس الدين حسن (١١٩٤-١٢٠٠). وفي القرن الثالث عشر، وبثأير الشيخ شمس الدين حسن، وقع الايزيديون في مجالات بدعة تدعي بأن زيدا قد ظهر قبل مجيء الرسول، بل وادعوا انه الملاك عزى وذلك عبر عملية تُذكرنا بتلك التي قام فيها الشيعة بتأليه علياً، ولكنهم احتفظوا بطقس خاص لنسب النبي المحبوب، كما واتبعوا الشيعة في معارضتهم للعباسيين، مع الاحتفاظ بالطابع بعقائدهم الخاصة^(١).

واعتماداً على المصادر الاسلامية، كان الشيخ عدي بن مسافر متصوقاً كبيراً معروفاً، جاب المعمورة وتعرف على الشيخ عبدالقادر الكيلاني، والسيهرودي والحلواني. ولذلك، وبعد ان استقر في لالش، بدأ يبشر بعقيدته. ونحن نعتقد انه لايجب ان نلتمى الدور الرئيسي للشيخ عدي في تجميع وتكوين العرق اليزيدي. وتؤكد بعض المصادر على ان الشيخ عدي صوفي كُردي كبير، ومن اصل هكاري^(٢). اما كتب الايزيديين المقدسة (جلوه ومصحفا رش)، وهما باللغة الكُردية. ومن المهم

^(١) Bernard Vernier, L'Irak d'aujourd'hui, Ed. Librairie Armand Colin, Paris, 1963, pp. 74-75.

^(٢) رشاد ميزان، المصنر السابق، ص ٩٨.

سجاجيق اليزيدية



المصدر:

Guest, John S., *The Yezidis: A Study in Survival*, Ed. KPI, London & New York, 1987.

* Guest, John S., *The Yezidis: A Study in Survival*, Ed. KPI, London & New York, 1987.

هنا، ذكر ان الكتابين الدينيين قد كُتبا بواسطة الالف باء الكُردية الخاصة⁽¹⁾. كما أن الصلاة والدعاء والتراويل الدينية الايزيدية باللغة الكُردية. واعتماداً على عقيدتهم فإن الله يتكلم باللغة الكُردية ايضاً⁽²⁾. وفيما يتعلق بعقيدتهم الدينية فيعتقد الإيزيديون أن العالم خلق على يد سبعة ملائكة. وترتكز الديانة الإيزيدية على فكرة الثنائية بين الله والملائكة: الطاوس-أي الشيطان. والله عند الإيزيديين هو مجرد كيان خامل... إنه الخالق ليس أكثر، وليس حامياً لهذا العلم. الملاك طاووس هو العضو الفاعل للعشيرة الإلهية. والشيخ (عدي) الذي يقال إنه بلغ درجة الألوهة عبر انتقال الروح، يعتقد أنه والملاك طاووس صنوان⁽³⁾.

وفي حقيقة الامر، لم يسمح الشيخ عدي بن مسافر لاتباعه ومريديه بأن يكيلوا السباب ليزيد بن معاوية. ولهذا السبب، اعتقد بعض المؤرخين العرب، ان تلك المجموعة تعود لذلك الخليفة. واصبح اسمهم بالعربية اليزيديين⁽⁴⁾، وهو اسم مشتق من يزيد. وفي واقع الامر، ولأول مرة في عهد الامويين وجد اليزيديون ملجأ لهم. ولكن العباسيين طاردوهم، فتهربوا حينذاك في جبال كُردستان. وظلوا مع ذلك يُعلنون انتماءهم ليزيد بن معاوية، واصبح اسمه التسمية المُفترضة للعقيدة.

⁽¹⁾ تمت ترجمة الكتابين المُقدسين الايزيديين الى عدة لغات اوروبية. ولأول مرة، وفي عام ١٨٩٥، ترجم أي. ج. براوني في ملحق كتاب ياري الانكليزية، المصدر: راجع: براوني، يزيدو الموصل، ملحق كتاب ياري، ست سنوات في دير سوري، لندن- ه. كوكس، ١٨٩٥، صص ٣٥٧-٣٨٧. وفي العام ١٩٠٩ ترجم عيسى جوزيف، هذه الكتب من اللغة العربية الى الانكليزية كما نشر النصوص العربية وترجمها بالانكليزية. انظر: النصوص الايزيدية في الصحافة الأمريكية: الصحيفة الخاصة باللغات السامية والادب، الجزء الخامس والعشرون، يناير/كانون الثاني ١٩٠٩، صص ١١، ١٥٦، ٢١٨ و ٢٥٤، ١٩١١. اما المستاس ماري الكرملي، قام بترجمة الكتابين الى الفرنسية. انظر: المستاس ماري الكرملي، الاكتشاف الحديث للكتابين المُقدسين لدى اليزيديين، اثرويس، فيينا، الجزء السادس، ١٩١١، صص ١-٣٩. وفي نفس العام ترجم بالكُردية والعربية، وفي ١٩٢٠ ترجمها فورلاني الى الايطالية. نصوص ووثائق يزيدية، ٣، بولونيا، ١٩٣٠، صص ٧١-٩١. وتوجد كذلك ترجمة روسية وكذلك الى لغات اخرى. للعزيز من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر: نه نستاس ماري كهرملي، كتبى يرولى نيزيدية كان جيلوه و نه صحفها رهش، و مرگهتران له فردهسيه وه نه جاني عه بدوللا، دوزگاني ناراس، ٢٠١٢، صص ٢٠-٣١.

⁽²⁾ Messoud Fany, op. cit, p. 95.

⁽³⁾ وديع جويده، المصدر السابق، ص ٧٢.

⁽⁴⁾ كلمة يزيدى او ايزيدى باللغة الكُردية، مشتقة من الكلمة الكُردية (يزد) اله الخير، او مشتقة من يزدان = الله. وليست لكلمة ايزيدية اية صلة او علاقة بالخليفة الاموي الثاني يزيد بن معاوية (٦٨٠م-٦٨٣م) او لى يزيد اخر كما تدعي بعض المصادر العربية.

وباشتقاق خاطئ، ويقترّب الاسم من تعبير إيراني عبّاد الله. بل ومن المحتمل ان تكون تلك الصيغة قد انتشرت واصبحت شائعة على ايدي الشيعة كصفة تحقيرية لانهم يكرهون جداً ذلك الخليفة بشكل خاص⁽¹⁾.

وعلى الرغم من ان عدي كان متصوفاً كردياً، فانهم يجعلون عائلته الى يزيد بن معاوية ومن اصل عربي. فاذا كان الشيخ عدي متصوفاً عربياً، على الضد من بعض المصادر التاريخية، فلن يبدو منطقياً ان يكون صوفياً عربياً⁽²⁾. وفي القرن الثاني عشر، استطاع العيش مع مجموعة من العشائر والقبائل مثل الإيزيديين، يؤدي الصلاة، وينشد الاتاشيد الدينية باللغة الكردية، ومن ثم اصبح زعيمهم الروحي. واليزيديون مجموعة منطوية على نفسها، أمية ومعزولة عن العالم، ولا يتحدث افرادها الا باللهجة الكرمانجية الكردية. وفي حقيقة الواقع، يؤكد جست، انه الى بدايات القرن العشرين، فانه كان لا يوجد سوى رجل واحد بين اليزيديين، وهو الحارس، وهو المتعلم الوحيد الذي يستطيع ان يقرأ لهم كتابهم المقدس (الجلوة)⁽³⁾ واذا نظرنا لهم من تلك الزاوية، نضع سؤالاً حول ضرورة معرفة كيف يمكن ان يتجج صوفي عربي وسط هؤلاء اليزيديين الكرد ليلعب دوراً هاماً كهذا، وكيف استطاع دفعهم كي يفهموه؟ اذن، فالاقوال التي تقول بأن الشيخ عدي كان متصوفاً عربياً لاقيمة علمية لها.

وعلى المستويين المدنية والدينية، كان لليزيديين رئيس دينوي/زمي (مير) ورئيس دهي/روحي (بابا شيخ). احدهما يدير شؤونهم ويدخل في علاقات مع السلطات المدنية، ويقوم الاخر بالحفاظ على الموقوس، وعلى الضريح حيث برقد رفات رسولهم وفقاً لتقاليد الدينية لديهم⁽⁴⁾، وفيما يتعلق

(1) Xavier de Planhol, Minorités en Islam: géographie politique et sociale, Ed. Flammarion, 1997, p.180.

(2) كان كزافييه دو بلانول، قد كتب عن الشيخ عدي قائلاً "انه كان متصوفاً من اتباع السنة، ومن اصل عربي". راجع: اقلبيات في الاسلام: جغرافيا سياسية واجتماعية، منشورات فلانماريون، ١٩٩٧، ص ١٨٠. وقد اقرّف بلانول نفس حملاً الاخرين. وقد كان هناك في واقع الامر شعبان يعملان نفس الاسم، احدهما يتبع اليزيديين ويسمى عدي ابو المفاخر ابن البركات، ولد وتوفي في جبال هكاري بتركستان تركيا وليس في لبنان (بعفك). راجع: شرفخان البندليسي، الشرفنامه، في تاريخ الدول والامارات الكردية، ترجمة: ملا جميل بندي الروزيباني، الطبعة الاولى، ١٩٥٣، والطبعة الثانية، نشرات موكرياني، ههولير، ٢٠٠١، ص ٥٢-٥٣.

(3) John S Guest, The Yezidis: A Study in Survival, Ed. KPI, London & New York, 1987, p. 33.

(4) M. Joachim Menant, Les Yézidis: épisodes de l'histoire des Adorateurs du Diable, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1892, p. 54.

بوزنهما الديمغرافي، هناك تقديرات تصل من ٢٠٠,٠٠٠ إلى ٢٥٠,٠٠٠ في القرنين السابع والثامن عشر، والتي استطاعت ان تبدو في استذكار للماضي معقولة مثل ذلك التقدير بأن الرقم يبلغ ٢٠٠,٠٠٠. كما يذكره عمل مشابه تم نشره في روما في عام ١٦٧٤، وفي جميع الاحوال، من المستحيل عدم الشعور بالدهشة امام تلك الارقام في مقارنة مع تلك الارقام التي قدمت في القرن العشرين، وحيث لم يتعد رقم تعدادهم الستين أو السبعين ألفاً. وآخر تعداد عثماني يحصر الرقم في حوالي ٣٧٠٠٠ يزيدياً. وفي جبل سنجار ذاته، هناك تقدير يصل بهم في عام ١٨١٨ إلى رقم لا يتعدى ٣٧٠٠٠ يزيدياً. في حين قدره نيقولا السيوفي نائب القنصل الفرنسي في الموصل بما لا يتعدى ٨٣٦٠ ألف يزيدياً^(١)، ويقدم الدبلوماسي والرحالة الانكليزي جون ماكديونالد كبير في عام ١٨١٨ رقماً مليونياً للدهشة يصل إلى المليونين، وهو ما يبدو بعيداً جداً عن الواقع^(٢). في حين يقدم اندروس في اعتماده على شنايدر (١٩٨٤)، رقماً شاملاً يصل إلى مائة ألف نسمة في العراق، إيران، وتركيا و سورية والاتحاد السوفيتي^(٣).

ومع كثافة النزاعات الدينية، والسياسية بين الصفويين والعثمانيين، منح العثمانيون دوراً سياسياً للإيزيديين: ففي عام ١٥٣٤، قدموا اربيل (ههولير) إلى حسين بك الداسني، أمير يزيدي من داسن، وفيما بعد، استولى الأمير الداسني على منطقة سوران كلها بعد اضافتها إلى ههولير، ومنح الإيزيديين السلطة السياسية على المناطق المأهولة بالكرد السنة في ههولير سوران، ولكن ذلك كان ضمن خطة استراتيجية من العثمانيين لتعميق الخلافات بين الكُرد. وفيما بعد، وفي السنوات ١٦٣٨، ١٦٥٥، ١٨٠٠، ١٨٣٢، ١٨٣٣، ظل الإيزيديون الكُرد هدفًا يستهدفهم امراء الكُرد السنة، مما يدل على عدم وجود مشاعر وطنية كُردية ووجود مفروض للمشاعر الدينية بين الأكراد.

(١) Xavier de Planhol, Minorités en Islam: géographie politique et sociale, Ed. Flammarion, 1997, p. 181.

(٢) John Macdonald Kinneir, Journey Through Asia Armenia, and Koordistan, in The Years 1813 and 1814., Withe remarks on the Marches of Alexander and retreat of The Ten Thousand, London, 1818, p. 434.

(٣) Peter Alford Andrews, Ethnic Groups in the Republic of Turkey, Wiesbaden, 1989, p.118.

اليهود

من المحتمل ان يكون اليهود من اقدم المجموعات الالمانية الدينية في كردستان. وتاريخهم وتاريخ الكرد يظل غامضاً ومربكاً. ولكن استناداً الى بعض المصادر استطعنا ان نستنتج ان وصول اليهود لتلك المنطقة بدأ في وقت موغل في القدم. ولكنها حدثت على مراحل. وفي ظروف مختلفة جداً. ففي عام ٧٢٠ ق. م. قام الملك الآشوري بتهجير سكان السامرة وارسلهم الى بابل وربما بنور الحديث هنا عن اثني عشرة قبيلة من مملكة اسرائيل (التي تكونت في عام ٩١٠ بعد انقسام مملكة يهودا)^(١٦) واستناداً الى التوراة، كان الملك الآشوري قد احتل السامرة، وأبعد الاسرائيليين الى نينوى، واسكنهم في ههلا و سرخابور بالقرب من نهر كوزان وفي غيرها من المدن في بلاد الميديا^(١٧). ولهذا، فمن المحتمل ان يكون اليهود قد اقاموا في كردستان منذ سنة ٧٢٠ ق. م.

وتلازم انتشار اليهودية مع انتشار اليهود في كردستان. ومعظم يهود الشرق ليسوا عبرانيين من وجهة نظر الجنس واللغة. ويتحدث المؤرخون المسلمون عن ملك لـ"الآن" وآخر لـ"سكوت"، والانيون والسكوتيون عشائر قريبة من الكرد من الجانب الاثني. ومن المحتمل ان يكونوا قد لعبوا دوراً في التكوين التاريخي للعنصر الكردي. وفي القرن الأول الميلادي، اعتنقت اسرة حاكم مدينة اربيل من احفاد الان اليهودية. كما تتحدث بعض المصادر عن احدى العشائر الكردية اليهودية معروفة باسم الداوودي، مازالت تقيم في الحاء خالقين ومندلي حتى الوقت الحاضر^(١٨). وكما ذكرنا، فان اليهود المهجرين الى آشور، هم الاصول الرئيسية لظهور اليهود في كردستان. ولكن ذلك لا ينفي النظرية القائلة بأن اليهود قدموا من اماكن اخرى ليقيموا في كردستان. ومن المحتمل جداً انهم لعبوا دوراً في تكوين الجنس الكردي وتركوا بصمتهم على العادات والاعراف والاداب والفولكلور. هذا الى جانب ان معظم الحرف كصياغة الذهب، والنسيج وهياكل البناء، والحداة، كانت كلها من عمل اليهود. الا انه مع ذلك، ظلت اصول تلك المجموعة غامضة. ومع ذلك فان مجمل تاريخ اقامتهم في كردستان مازال غامضاً، وما بين جبالها. وتحدث عن وجودهم أوائل الرحالة الذين لم يكونوا قد غامروا بالتجول في الجبال، وكان ذلك في بدايات القرن الثاني عشر:

^(١٦) Claudine Cohen, Grandir au quartier kurde, Institut d'ethnologie, Paris, 1972, p. 28.

^(١٧) شاسوار هيرشمي، مؤرؤوى تاريخية كان له كوردستان: جهراني، جو، ناسووي، سراني، كدالي، دوزگني

جاب و بهختي سوزدم، سليمان، ١٩٩٩، ص ١٩٥.

^(١٨) شاسوار هيرشمي، المصدر السابق، ص ١٩٦.

بتجامين من توديلا وبيتاهيا من رانزويوبونز، ومن ثم تحدث عنهم في القرن الثالث عشر، يهودا الحريزي، الشاعر الاسيائي اليهودي. وفي تلك الفترة عملت حركات ارسالية عديدة على تحريك مكامن المجتمعات اليهودية. ورسولهم الاشر كان مساعداً للاكراد اليزيديين الذين كانوا كثيري العدد حينذاك كما كانوا اكثر قوة مما هم عليه اليوم. وبعد ثلاثة فرون، دون الشاعر اليميني يحيى الظاهري الطباغات عن رحلته عبر جبال كُردستان وتحدث عن لقاءاته مع اسر يهودية⁽¹⁾.

ولكن اليهود، كونهم اقلية في كُردستان، تعلموا اللغة الارامية واستخدموها في احتفالياتهم الدينية. كما تعلموا اللغة الكُردية والثقافة الكُردية واستوعبوها جيداً. ولم يكن اليهود متعلقين تماماً بتلك الارض لانهم كانوا قد تم تهجيرهم نحو كُردستان ولم يكن لديهم ذلك الشعور القوي بالانتماء. ولهذا نادراً ما قاموا بأعمال الزراعة، ولكنهم كانوا انشط في مجال الحرف انتظاراً للعودة الى ارض الميعاد. واستناداً الى ميشيل شوفالبييه كان يوجد ربما خمسون الفاً من اليهود في كُردستان ما بين السنوات ١٨٢٠-١٩٤٠. وكانوا يبدون حضريين وفروبيين في ان. وفي معظم المدن الكبيرة والصغيرة في كُردستان (بما فيها الموصل وكركوك واورمية) توجد مجموعة يهودية تمثل من ٥٪ - ١٠٪ من مجموع سكان كُردستان⁽²⁾.

ولا يوجد تعداد حقيقي ليهود كُردستان، أما تعداد نفوسهم في العراق فلا تجد غير تضمينات هنا وهناك من قبل بعض الذين كتبوا عنهم ففي أيام الوالي دواد باشا الذي حكم بغداد ما بين سنة ١٨١٦-١٨٣٦ يذكر الرحالة الانكليزي (J.R.Wlested) ان في بغداد حوالي سبعة الاف يهودي علماً أن رحلة السيد (Wlested) كانت في العام ١٨٣٠ وفي مطلع القرن التاسع عشر قدر عددهم في بغداد بحوالي (٢٥٠٠) اسرة يهودية أما في مدينة السلمانية فقد قدر عددهم بـ (٣٠٠) اسرة وهم متواجدون في مدينة عانة بنسب مختلفة في ذلك الوقت ولهم جالية ومعبد في كفري، أما في الموصل فهم بحدود الف نسمة⁽³⁾. ويمكن القول بان المعطيات التي تقدمها الانسكوبيديا اليهودية من المحتمل ان تكون الاقرب الى الحقيقة - تتشابه والمعطيات التي قدمتها في عام

⁽¹⁾ Joyce Blau, «Les Juifs au Kurdistan», In Mélanges linguistiques offerts à Maxime Rodinson, Ch. Robin, Ed. Paul Gauthier, Paris, 1985, p. 123.

⁽²⁾ Michel Chevalier, Les montagnards chrétiens du Hakkâri et du Kurdistan septentrional, Paris, 1985, pp.77-78.

⁽³⁾ يعقوب يوسف كوزية، يهود العراق تاريخهم، لغتهم، هجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٦.

١٩٢٤ لجنة عصية الأمم المكلفة بالنزاع الحدودي بين العراق وتركيا. حول ايجاد حل لقضية ولاية الموصل.

الجدول رقم ٤:

التعداد الرسمي لليهود في كردستان (العراق)

المقاطعة	١٩٢٠	١٩٣٢	١٩٤٧	عدد المجتمعات
اربيل	٤٨٠٠	٣٠٩٠	٣١٠٩	٦٢
كركوك	١٤٠٠	٢٦٢٣	٤٠٤٢	١٩
الموصل	٧٦٣٥	٧٥٣٧	١٠٣٤٥	٥٥
السليمانية	١٠٠٠	١٣٤٣	٢٢٧١	١٠
المجموع	١٤٨٣٥	١٤٦٠٣	١٩٧٦٧	١٤٦

المصدر:

E.G.-K, Kurdistan. In *Encyclopaedia Judaica*, V 10, Jerusalem, 1971, pp. 1295-1296.

وبالإضافة إلى يهود كردستان إيران، توجد مجاميع يهودية في المدن الكردية، مثل: مهاباد، بانه، سنندج، ياوه، اورامان وغيرها من المدن مثل: قامشلو، المدينة الكردية في سورية. واليوم كذلك، مازالت توجد في كردستان أسماء مثل: حي اليهود، شارع اليهود، ومقبرة اليهود. وبعد دخول الإسلام لميزوبوتاميا في النصف الأول من القرن السابع الميلادي خضع اليهود، كما أهل الكتاب جميعاً إلى نظام لا يعترف بالمساواة. واجبر ذلك النظام عدداً من اليهود، ولأسباب مختلفة (فرض الضرائب، السياسة، الزواج... الخ)، اجبرهم على التحول لاعتماد الإسلام، وذلك لتفادي التمييز العنصري والمطاردات الموسمية^(١) وبشكل عام، كان الكرد يعيشون في انسجام تام مع اليهود، حيث يعتبرونهم غير ممكن الاستغناء عنهم في حياتهم اليومية والذين يتمكنون من الزواج والمجيء بين القبائل المتحاربة، ولكن في المقابل، كان النسطوريون يحتقرونهم لأسباب دينية

^(١) E.G.-K, «Kurdistan», In *Encyclopaedia Judaica*, V 10, Jerusalem, 1971, pp. 1295-1296.

^(٢) Habib Ishow, op.cit., p. 73.

رغم النقاء اللغوي والثقافي^(١) الواضح، في حين انه في بعض المناطق من كردستان وخاصة الجبلية، كان الكُرد يعاملونهم كالعبيد تقريباً. ويستوي الاغوات الكُرد والناس العاديون على أنهم ملكية خاصة، وحيث يجبرونهم على العمل مجاناً وبدون مقابل. وفي بعض المناطق، كانوا يجبرونهم على دفع الجزية. وجاء حاكم بوكان حبه حسين خان ليُلغى ذلك التقليد^(٢). كما كانت هناك عادة مكروهة، غير مرغوب فيها تحدث عندما يتأخر نزول المطر في الربيع او في بداية الشتاء. يذهب الناس الى مقبرة اليهود لاجراخ الجثث المدفونة حديثاً ويقطعون رؤوسها ويرمونها في النهر. فقد كان الكُرد يعتقدون انهم بهذه الطريقة يعملون على تخفيف غضب السماء. فتسمح بتزول المطر^(٣). وفي بعض المناطق، لايتناول الكُرد طعام اليهود ويعتبرونه قذراً.

وكما يشهد الضابط الانكليزي فد. ر. هاي، الذي كان في كردستان الجنوبية في السنوات ١٩١٨-١٩٢٠، يشهد على المعاملة السيئة التي كان يتعرض لها اليهود في بعض القرى الكُردية، الا انها ليست مطاردة منظمة كما يبدو عندما قال: كان اليهود محتقرين عالمياً وبلاقون معاملة سيئة في القرى، رغم اني لم اسمع مطلقاً اي حديث عن مطاردة منظمة. وكانت الفتيات تتعرض للاختطاف احياناً ويجبرونهن على تغيير دينهن^(٤).

وكما يقول عالم الدراسات الكُردية البولندي نيكيتين ان الكُرد كانوا يتحملون وجود اليهود رغم احتقارهم لهم. كما ان تعبير لن اكون يهودياً متلماً جداً، ومع ذلك كنت اعتقد ان الامر يدور حول ان التحقير كان اجتماعياً اكثر منه اثناً او دينياً، وفق شهادة احد العسكريين تجاه من تنقصه تماماً تلك الصفات العسكرية^(٥). ولاندخل صورة اليهودي تلك في نظام معاداة السامية بل تعود على الاكثر الى عقيدة دينية كُردية.

المسيحيون

واحدة من مميزات كردستان الفريدة، انه في واقع الامر موزاييك لجميع الديانات السماوية وغير السماوية. وكانت المسيحية واحدة من اقدم الديانات القائمة في كردستان. وليس من السهل مع ذلك

^(١) Michel Chevalier, op.cit., p. 81.

^(٢) شاموز هرشمين، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

^(٣) S.R., «Charme pour obtenir la pluie», In l'Anthropologie, t. XVII, 1906, Paris, p.633.

^(٤) W.R.Hay., Two years in Kurdistan, Experience of a Political Officer 1918-1920, London, 1921, p. 87.

^(٥) B. Nikitine, op. cit., p. 224.

تحديد تاريخ لبداية انتشار المسيحية في كردستان. كما اننا لامتلك المصادر الكافية ولا الوثائق التاريخية التي يمكنها ان تعمل على توضيح بعض الزوايا الغامضة لذلك الجزء من التاريخ.

واستناداً الى بعض المصادر، تكون المسيحية قد انتشرت في نهايات القرن الثاني وبداية القرن الثالث بعد الميلاد. كما ان واحدة من المصادر المسيحية القديمة تنتقد علانية بعض تقاليد السكان الكرد في تلك الفترة، بل وذهبوا لمقارنتها بالمسيحية الفيلية. واعتماداً على ما يورده "كرونيكا اربيل"، في اخباره كانت توجد في القرن السادس بعد الميلاد سبعة مطرانيات في مملكة اديابين قبل سقوط سلالة اليزيديين¹⁰. كما كانت توجد ومنذ سنة ٢٢٤، اكثر من عشرين اسقفية في بلاد إيران. و"مارماري" من اورها (توفي ٢٢٦)، وكان يقيم في منطقة شاهر جرت ما بين الداقوق واربيل، بالعمل على اعتناق الملك المسيحية مع شعبه الذي كان "يعبد الاشجار، ويقدم الاضاحي امام صورة من النحاس". وفي جميع الاحوال، اصبحت المدائن مقراً للكاثوليك قبل نهاية القرن الثالث¹¹. وفي بداية القرن الخامس اعيدت هيكلة الكنيسة، وعديدون هم سطارنة كردستان الذين يحضرون مجلس سلوقيا في سنة ٤١٠. في ظل حكم يزيد الاول، والمناسب جداً للمسيحيين وكما وصفه المؤرخون الإيرانيون بالواعظ المنحد¹²، وبخصوص تاريخ المسيحية لدى الكرد، ووصولاً الى القرون الوسطى، لا توجد لدينا أية مصادر موثوقة و يبقى ذلك التاريخ موضوعاً دائماً للنقاش والجدل. كما ان المعطيات التاريخية حول ذلك الموضوع يجب ان تخضع للتصحيح.

وفي القرون الوسطى، يتحدث المؤرخون العرب المسلمون عن كرد مسيحيين. كما ان المسعودي كان قد كتب في القرن العاشر بخصوص المسيحيين الكرد بقول ان اليعاقبة و الجورقان مسيحيون، ويعيشون خارج الموصل وجبل اليهود وهم كرد¹³. بل ان المسعودي يعتبر حتى قبائل الجورقان مسيحيين وكراداً¹⁴. ويتحدث الطبري (٨٣٨-٩٢٣) عن كرد مسيحيين يعاقبة يتبعون كنيسة مسيحية. ويتحدث الرحالة الايطال ماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٤) بخصوص التركيب الالني في ولاية الموصل: "يسكن الأجزاء الجبلية (من ولاية الموصل) بعض الناس يسمون بالكرد، بعضهم مسيحيون من الساسطرة او اليعاقبة، وبعضهم الاخر من

¹⁰ اليزيديون، سلالة حكمت إيران قبل الامبراطورية البارثونية، (المترجمة)

¹¹ Thomas Bois, «La religion des Kurdes», in P-OC, Vol XI, Jérusalem, 1961, p. 4.

¹² Thomas Bois, op.cit., p. 4.

¹³ Mas'udi, op.cit, pp. 122-123.

¹⁴ Ibid, volume III, p.100.

المسلمين. وجميعهم قوم لا مبدأ لهم، صناعتهم سلب التجار^(١١). وكتب رئيس الأركان زوريس، الملحق العسكري في سفارة فرنسا لدى الباب العالي العثماني، تقريراً سرئياً قدمه لوزير الحرب الفرنسية بتاريخ ١٢ أكتوبر/نشرين الأول ١٨٧٩، بخصوص الكُرد المسيحيين المتواجدين على الحدود التركية الفارسية يقول فيه: "واضيف الـ ذلك، انه يوجد على الحدود الإيرانية سكان كُرد يعاقبة او نسطوريون، مقاتلون مختلطون مع كُرد مسلمين. وهؤلاء الكُرد المسيحيون وبالرغم من احترابهم الندي مع جيرانهم، ستراهم مستعدين دائماً لمساعدة اي كان يدخل في صراع مع الأتراك^(١٢)".

في حين ان الدبلوماسي الانكليزي مارك سايكس (١٩١٥)، يتحدث عن الكُرد المسيحيين عند زيارته لهم في منحدرات جبل اليم Elim وفي ميدو Midu ونقل اخبار مشايخ المنطقة له عن المسيحيين الكُرد الذين تدينوا قبل وصول الفتح الاسلامي، ويذكر في معرض حديثه عن التعددية الدينية كيف كان المسيحيون هناك يتحدثون عن انتمائهم الكُرد^(١٣). ويتحدث مارك سايكس نفسه عن بعض القبائل الكُردية المختلطة، بين اكراد مسلمين ومسيحيين. مثلاً: قبيلة ألان Alan ١٢٠٠ عائلة مسيحية ومسلمين، ويتكلمون الكُردية، وهفريكان Havrika ١٨٠٠ عائلة تنتمي للاسلام والمسيحية مناصفة. ومومان ٦٠٠ عائلة كرمانيج، اكراد - اسلام ومنهم ٩٠ عائلة مسيحية وثلاثة من قادة القبيلة مسيحيون، و- دوكان ١٢٠ عائلة من قبائل طور عابدين مسلمون ويزيديين، و'دومانا' ١٢٠ عائلة ايضاً من طور عابدين مسيحيين ومسلمين، و'هارونا' ٧٥٠ عائلة، مسلمة مع اقلية مسيحية يعاقبة^(١٤). الجدير بالذكر الى يومنا هذا قبائل كُردية تتوزع بين مسيحيين ومسلمون، نذكر منهم الكُردي (كركزين)، التياري، البرواري والخطوشناو.. الخ^(١٥). ويشرح احد الباحثين الكُرد، انه في ذلك العصر، كان تأثير اللغة الاشورية على الكُردية كبير جداً لدرجة ان عدداً كبيراً

^(١١) وليام مارستن. رحلات ماركوبولو، ترجمتها الى العربية عبدالعزيز جاويد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج (١) ط (٢)، ١٩٩٥، ص ٥٦-٥٧.

^(١٢) رسالة الملحق العسكري في السفارة الفرنسية لدى الباب العالي العثماني الى وزير الحرب الفرنسية، فيها تحليل للانتفاضة الكُردية.

Archive ministre de la guerre, armée de terre, Château de Vincennes, dossier n° 7N 1626.

^(١٣) أحمد محمد أحمد، اكراد لبنان وتنظيمهم الاجتماعي والسياسي، مكتبة الفتية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٥.

^(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٥.

^(١٥) شاسوار هارشه، المصدر السابق، ص ٩١.

من العشائر قد تخلت عن كُرديتها تماماً، لتتعدو آشورية، مثل قبائل تباري، مسيحيي الموصل، قسم من عشيرة الكردي، الشيرواني، المسندي، البرواري و الزيباري^(١١).
والرحالة السويدي يوران يوربي، والذي قام برحلة في التسعينيات من القرن الماضي، شمال كُردستان، كتب يقول: "ان قرية اربي (الايوت) تشمل ٣٠٠ أسرة مسيحية آشورية من اليعاقبة، لفهم الام هي الكُردية"^(١٢). وكتب لايارد في عام ١٨٤٦ حول احدى القبائل في منطقة هكاري، يقول: "كان من الصعب التمييز بينهم و بين الكُرد". كما زار كُردستان الدبلوماسي البريطاني الكبير لورد كرزون، في عام ١٨٩١، وقال في كتاباته عن النسطوريين بأنه كان من الصعب التمييز بين النسطوريين الكُرد وبين الكُرد انفسهم^(١٣).

واخيراً، فان مصادر الفرون الوسطى وحتى بداية القرن التاسع عشر، تذكر في الاغلب ان الكُرد المسيحيين جزء من الشعب الكُردى. ولكن كما قال بروينسن، يظل من الصعب معرفة ما اذا كان الامر يتعلق بكُرد اعتنقوا المسيحية او ان اعضاء من المجموعة الاثنية المسيحية تُكردوا!^(١٤)

^(١١) كرتكار عهيدوللا حوسون، كورد و ناشورى، باتوكراوه كانى بنكهى ديواناكيبرى كه لاوتيز، ١٩٩٨، ص ٧٥.

^(١٢) شامسوار همرشمى، المصدر السابق، ص ٩٦.

^(١٣) George N. Curzon, Persia and the Persia Question, Ed. Frank Cass et Co LTD, London, t I, p. 546.

^(١٤) Martin van Bruinessen, Mullahs, Sufis and heretics: The Role of Religion in Kurdistan Society: Collected articles, Ed. Isis Press, Istanbul, 2000, p. 16.

الضمير السالبي

القبيلة والنظام القبلي الكردي

مشكلة المصطلحات

نحن كثيراً ما نحس بالضيق عند دراستنا للنظام القبلي الكردي خاصة عندما يتعلق الأمر بإيجاد ما يقابل فحوى التعابير الغربية في اللغة الكردية. فمشكلة استعمال التعابير الكردية مثل: (تيل)، (خيل)، (تايقه)، (هؤز)، و(تيره)، تظل على الاغلب قائمة، حيث استعمال المستشرقون والباحثون وفقاً لرغبتهم تعابير بدلاً من التعابير الاوربية ذات المضمون مثل قبيلة وعشيرة وسلالة؛ استعملوا تعابير ضللت تلك المقاميم ومعزاهما. ففي واقع الامر، لا توجد المشكلة في التعابير الكردية ذاتها، وإنما في محاولة ترجمتها الى تعابير لاتحوي المضمون نفسه في ميدان البحث في العالم الغربي.

ويتوافق ذلك الاختلاف في التعابير والمسميات، ما يتناسب مع بناء القبيلة الكردية الذي لا يقوم على قاعدة النسب الهرمي، بل على اساس الخضوع الى سلطة "مركزية". فهذا الاضطراب اذن نابع من طبيعة تكوين بنية القبيلة الكردية. فقد يلتحق بالقبيلة الكردية احيانا المجموعة النسبية Lineage group باجمعها، وقد يلتحق بها جزء من المجموعة النسبية Lineage segment، وقد لا يلتحق بها سوى افراد العائلة (المجموعة) الواسعة Extensive family فحسب. ونتيجة لهذا فلم تطور مصطلحات ثابتة وواضحة تحدد العلاقة النسبية للاقسام المختلفة بالعشيرة^(١). وزيادة على ذلك، فليس من السهل التمييز بين العشيرة والقبيلة، لأن العشيرة يمكن ان تتوسع وتصبح قبيلة، في حين يمكن ان تنكمش وتصبح القبيلة مجرد عشيرة^(٢)، ومن الضروري وضع التعابير الكردية المستخدمة بين قوسين. كما انه لا يمكن الاستغناء عن البحث عن التعابير المقابلة في اي لغة غربية، للتمكن على الاقل من تقديم نفس المعنى او الاقرب للتعابير المستعملة.

(١) شاكر خصيباك (الذكور)، الأكراد دراسة جغرافية لتووغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣، ص ٣٥١-٣٥٢.

(٢) B.Nikitine, op. cit., p. 121.

وسوف نؤكد كذلك على المشاكل المطروحة بمصطلحات التعبير، المختلف وفقاً للمناطق التي يعيشون فيها، والتي تتحمل بعض التنوعات القادرة على تغيير المعنى. ونتيجة لسنوات من البحث استعملنا التعابير الكردية في نفس المعنى المذكور ادناه:

بهردياب' أسرة كبيرة، أسرة واسعة ممتدة متعددة الأفراد، ومكونة من عدة أسر بسيطة ومنظمة وفقاً لنظام أبوي وغالباً ما تعود إلى جد مشترك.

تيرة' وهو تعريف يُقابل تقريباً مجموعات السلالات أو مجموعة من (البطون). ويؤدي ذلك بالنسبة لعشيرة ما مُعينة إلى اتباع سياسة اخلاص وانتماء لروابط قرابة الدم.

تايه' عشيرة، ويمكن ترجمتها كما تجمع لكل أولئك الذين يرتبطون بصلة الرحم المشترك، وفي نفس الوقت بصلة انتماء سياسية. ويعتقد ليچ Leach، أن هذين التعبيرين تيرة وتايه يستعملان غالباً أحدهما مكان الآخر⁽¹¹⁾.

(هوز) أو (خيل) قبيلة وتعني على الأكثر تجمعاً سياسياً اجتماعياً، يتكون من جماعات سلالية مُستقلة، حيث تبدو الروابط الأبوية بشكل ما غير واقعية. ويشهد ليچ، على أن الكرد ينظرون إلى تعبير قبيلة لدى العرب إنما هو مرادف للكلمة العربية عشيرة. وأن الكلمة الكردية (خيل) مرادفة للكلمة الكردية (تايه)، حتى ولو أنه يعترف في موضع آخر بأن تلك المقارنة ليست دقيقة⁽¹²⁾. كما أن ليچ Leach قد أخطأ عندما ترجم كلمة عشيرة بالقبيلة. وفي الواقع فإن كلمة عشيرة تُلفظ بالكردية (عشرت)، ولا يمكن ترجمتها بكلمة قبيلة، بل إنما على الأكثر مرادف للكلمة التركية المغولية نيل (وجمعها ثلاث) والتي تعني كونفدرالية قبلية. وأن نيل (في لفظها الكردي = نيل)، وهي كلمة تركية-مغولية تم استخدامها في النصوص التركية والفارسية القديمة بمضامين عديدة. ولاية السلم والصدقة - مجموعات متألفة مطيعة - ومعاني أخرى عديدة⁽¹³⁾. وفي الواقع، توجد كونفدرالية قبلية مكونة من عدة قبائل أو خيل، ومرتبطة على الأكثر بعامل جغرافي أو سياسي مشترك غالباً، والذي يلعب دوراً حاسماً في ذلك التجمع. وفي كتب الجغرافيا القديمة، كانت تستعمل كلمات مثل رام

(11) E. R. Leach, Social and Economic organisation of the Rowanduz Kurds, Monographs on social anthropology (N° 3), London, 1940, p. 14.

(12) E.R. Leach, op.cit., p. 26.

(13) علي بلوكباشي، جامعة ايلي در إيران، دفتری پژوهشهای فرهنگي، تهران، ۱۳۸۱/۲/۲۰، ص ۱۸.

(وجمعها رموم) زوم (جمعها زموم)¹¹⁶، كما مرادف لكلمة 'نيل' و'تليفه' في المناطق الكردية ولكنها تحمل معنى قبيلة زحل في مناطق البلاد الإيرانية¹¹⁷.

تكوين القبيلة الكردية

القبيلة الكردية، جماعة اجتماعية سياسية منطوية على نفسها، كما أنها عالم صغير من التعامل والتضامن، تهدف لتأمين المصالح الحيوية لأفرادها ضد الاعتداءات الأجنبية. وفي حقيقة الأمر، إذا كانت الروابط الأبوية لا تلعب دوراً كبيراً في تكوين القبيلة، فإن شعور الانتماء الأبوي يبدو على الأقل عاملاً أقوى من رابطة الدم. وانطلاقاً من تلك الحقيقة، فالحديث عن المجتمع الكردي يفترض التساؤل شرطاً مسبقاً حول تكوين القبيلة الكردية، وتميزها وتنوعها المناطقي.

وتكوين القبيلة الكردية عملية خاصة جداً، وتختلف كثيراً عن القبائل في المناطق المجاورة. والعلاقات داخل القبيلة الكردية على عكس مثيلاتها العربية، ترتبط بالأرض أكثر من ارتباطها بنظام الأبوة أو بقرابة الدم¹¹⁸، ولكن يوجد استثناءات فمثلاً أمراء بابان كانوا من الكثرة بحيث شكلوا لوحدهم عشيرة كبيرة وقامت العلاقات فيما بينهم على التعاطف والتعاون القرابي، واليابان ينتمون أصلاً لعشيرة بشدر المشهورة¹¹⁹، ونادراً ما يكون وجود القبيلة مرتبطاً بجد واحد مشترك، وانطلاقاً من تلك الحقيقة، يبدو أن القبائل غالباً ما تُعرف باسم القرية أو المنطقة التي تعيش فيها والتي اشتقت منها التسمية الأئمة للقبيلة وينطبق ذلك على قبائل مثل: بلباس، يارزان، بشدر، دهبوكري،

¹¹⁶ زومه: وردت هذه الكلمة في المصادر العربية القديمة بصيغة رم و زم أي بالزاي والراء، وأطلقها البلديون المسلمون على مناطق الكرد بلقط الرم و الزم وجمعها زموم ورموم، والرم في العربية تعني الجماعة، والرموم كلمة سريانية الأصل تعني بقعة محددة من الأرض ويمكن ترجمتها بالكلمة العربية التي من أحياء العرب في مضارب قبيلة ما وفي معجم البلدان لياقوت الحموي مادة رم يفتح أوله وتشديد ثانيه وجمعه رموم وتفسير الرموم محال الأكراد ومنزلهم بلغة فارس وهي مواضع بفارس. منها رم البلازجان ورم أردام... وقال الإسطخري: "رموم فارس خمسة ولكل واحد منها مدن وقرى مجتمعة قد تضمن خراج كل ناحية رئيس من الأكراد". لياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الثاني، ص ٤٢٠، انظر: محمود يارزندی، رسالة في عادات الأكراد وتقاليدهم، ترجمة: جان نوست، أبوصبي، ص ٢٠١، ص ٤٤-٤٥.

¹¹⁷ وحتى اليوم في غرب إيران، بين القبائل الكردية في هيزكي، تُستخدم كلمة (زوم) أو (زومه) بمعنى توحيد العديد من القبائل البدوية، راجع: علي بلوكباشي، همان مأخذ، ص ١٨-١٩.

¹¹⁸ هاشم طه عقراوي، الأسماء الشخصية والاجتماعية للقبائل الكردية، كركوك، ١٩٧١، ص ١٨.

¹¹⁹ مندر الموسوي، المصدر السابق، ص ٤٢٥.

أكو، خوشناو، لذلك فالتسميات الاثنية التي تُطلق على القبائل الكردية تنطلق أساساً من المناطق التي يقبمون فيها: أكان ذلك اسماً لنهر أو تلة أو شخص ما أو جبل^(١١)، فمثلاً إن قبيلة بشدر اسم جغرافي وليس اسم قبيلة، أما اسم القبيلة فهو (نورالدين) ولقب اسرتها الحاكمة المتوارثة (ميربودلي) واغوات الميربودلي يسيطرون سلطتهم على القبيلة بشكل مطلق لا ينازع فيه منازع وكانوا كثير النسل، والسنوات السابقة على العام ١٩١٨ كانت عهد توسع سريع في تركيز وكلائهم وفي متطقاة واسعة من القرى التي لم يملكوها فيها شيئاً من حقوق الملكية، لذا يرى ادموندز ان هذه القبيلة تستحق الدراسة كنموذج لقبيلة كبيرة في مرحلة معينة من التطور السياسي والاجتماعي^(١٢)، وفي الحقيقة، يمكن ان يكون تكوين القبيلة نتيجة تجمع خيالي نظري لنظام ما ايضاً. ونضرب مثلاً على ذلك، انه كان هناك شيخ صوفي يُدعى تاج الدين قد ظهر في منتصف القرن التاسع عشر وأثار اهتمام الفلاحين في قرية بارزان، حيث كان اغوات زياريون يستغلونهم. هؤلاء الفلاحون الفقراء، ليسوا اعضاء قبائل يضاف اليهم أنهم مهجرون من مختلف انحاء كردستان، كانوا النواة التي جمعت وتحولت الى قبيلة معروفة جداً: قبيلة البارزانيين^(١٣). وليست القبيلة الكردية وحدة متجانسة، بل انها تتكون من عدة عشائر، او سلالات، او البطون، والذين غالباً لا يرتبطون برابطة الدم. ومن الصعب حصر سلالاتهم كما هو انتماء لجد واحد مشترك. فالعشيرة يمكن ان تضم العديد من السلالات في حين ان العشائر والسلالات في مستوى معين ما يمكنها ان تكون بنية منظملة من اجزاء تتجمع وتقيم في مكانها^(١٤). ويلاحظ غودلييه ايضاً مع موليتوسكي وليتش أن ادعاء مجموع القبيلة الانحدار من جد واحد مشترك يطبعه الزيف غالباً^(١٥).

وغالباً ما تتكون القبيلة من عدة أسر ممتدة في منطقة محددة، تتجمع في ظل وحدة سياسية (خَيْل)، مع انه ليس ملزماً ان تعود جميع تلك الاسر الى جد مشترك واحد. وفي حقيقة الامر، واستناداً الى عوامل تختلط وتتداخل فلا بد ههنا اذن، ان تتكون قبيلة ما من خليط

^(١١) هاشم طه عقراوي، المصدر السابق، صص ١٨-١٩.

^(١٢) بدرخان السندي (د)، المجتمع الكردي في المنظر الاستشراقى، دار سيريز، دهوك، ٢٠٠٧، ص ٦٥.

^(١٣) Pierre-Jean Luizard, «Le Moyen-Orient arabe», In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 360.

^(١٤) Richard Tapper, The Conflict of Tribe and State in Iran and Afghanistan, Londres, Ed. Croom Helm, 1983, p. 10.

^(١٥) عبد الودود ولد الشيخ، القبيلة والدولة في إفريقيا، ترجمة: محمد بابا ولد أشغ، منشورات الدار العربية للعلوم الناشرين و مركز الجزيرة للدراسات، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٧.

من عشائر مختلفة، بل وأحياناً تكون تلك العشائر متعادية. مثلاً، قبيلة أومران (مايين ماردين ونصيبين). وحيث يحدثنا روندوت Rondot عن تلك القبيلة التي تكونت من عشيرتين في بداية القرن التاسع عشر: عثمانكان و محمودكان. ويقول انه بعد نزاع قبلي اضطر عثمان اغا من عشيرة عثمانكان ان يطرد بعض افراد القبيلة في جال، كانوا قد اغلوا تمردهم بهذا الشكل او ذلك. وبعد ذلك احمن بالندم عندما وجد أنذاك ان ذلك التصرف قد اضعف القبيلة، وطلب من احد ابناء ملا مصطفى بأن يمنحهم العفو ويعودون للقبيلة. ووافق المتمردون ولكنهم حين عادوا الى جال عاودوا الشكوى من موقف الاغا تجاههم، وقرروا المغادرة مرة اخرى. واذا وجد ملا مصطفى نفسه مسؤولاً عن العهود التي قطعها باسم والده، تعاطف معهم ورافقهم، بل وقادهم في فرارهم. حيث عادوا الى اغا اتمانكان والذي كان يدعى محمودكي. وقد ثمن محمودكي، اخلاص وشهامة ملا مصطفى، وكان حينذاك يبحث عن شخص يمكن ان يعتمد عليه ليخلفه في السلطة، فاختر ملا محمودكان، ولكن الاهم هو اتحادها مع فرع من قبيلة عمران، فاذا كان ذلك اصل العشيرة، فهي لاتحمل أية صفات اسرية¹¹. وتتكون القبيلة الكردية، في بنيتها الاجتماعية من مجموعتين مختلفتين لا رابطلة دم بينهما: مجموعة رؤساء القبائل المقاتلون ومجموعة افراد القبيلة المساكين. فمثلاً، يعود رئيس قبيلة يشدر الى عشائر ميرأودلي قادماً من كردستان إيران، في حين ان الافراد المساكين يكونون مجموعتين: احدهما مختلفة ومجموعة من السكان الاصليين المقيمين في المنطقة¹². وفي اغلب الامر تقيم بعض الاسر الكبيرة الممتدة من مختلف الانساب لسنوات طوال على تلك الارض ويتكاثرون بالتزاوج داخل القبيلة، مكونين بذلك اسرة ممتدة كبيرة تجمعت بروابط الأبوة. ففي تلك الوحدة يختفي مفهوم الاسرة ويحل محله مفهوم القبيلة. وتتحول السلطة من الأب الذي كان رئيساً للاسرة الى الشيخ او الرئيس الذي يحكم مستمداً قوته من القبيلة نتيجة لحكمته ورجاحة عقله وامتهازاته الدينية. ثم تصيح هذه الرئاسة وراثية بتوارثها الأبناء من الأباء، وهكذا عدت كردستان موطناً لقبائل كثيرة تقوم بينهما حواجز مانعة لوحدتها بفعل مؤثرات خارجية¹³.

¹¹ Pierre Rondot, «Les tribus montagnardes de l'Asie antérieure: quelques aspects sociaux des populations Kurdes et Assyriennes», in Bulletin d'études orientales de l'Institut français de damas, t VI, 1936, pp. 18-21.

¹² شاكرك خصباك (الدكتور)، المصدر السابق، صص ٤٦-٤٧.

¹³ هاشم ملة عقراوي، المصدر السابق، ص ١٩.

وخلص القول ان "الطاهرة الاكثر بروزاً في المجتمع الكردي هي تمجورها حول الحالة الرعوية الريفية، ودورانها في فلك النظام القبلي، وهو نظام قائم في الاصل على القرابة (النسب)، سواء اكانت قرابة سلالية (الانتساب الى جد أكبر)، وفق النظام الابوي (البيطريكي)، أم كانت قرابة معنوية "غير تكوين حلف قبلي (الانتماء إلى جبهة واحدة). ومعروف أن النظام القبلي نظام فردي، انه يدمج على نحو عجيب بين المركزية والديمقراطية في آن واحد، فهو من ناحية يلزم الفرد بالانصياع التام وغير المشروط لإرادة القبيلة" أي عليه أن يتوحد بالقبيلة رؤية وقيماً وسلوكاً، ومن ناحية اخرى يجسد القبيلة كلها في الفرد، وخاصة في موضوع الثأر¹¹¹. ويجب الاشارة هنا ان في نظام قيم التنظيم القبلي، لاتوجد الاثنا تقريباً، ولكن السائد هو "نحن، أي القبيلة، ويعود ال مرجعية قبلية، ولا وجود ولا تقدم له سوى بكونه فرداً يعود للقبيلة¹¹². والقبيلة الكردية، خلية صغيرة مندمجة بالضرورة، لان العالم خارجها ارض مجهولة، وتنتظر اليه عاملاً يهددها.

النموذجية القبلية

نظرياً، وفي النظم الجغرافية والاجتماعية تقوم بتقسيم القبائل الرحل الى قسمين: الرحل الكاملة وشبه الرحل. وينقسم ديكسون المجتمع الكردي في العقد الأول من القرن العشرين في محاضرة له القاها عام ١٩٦٠ إلى ثلاث فئات وهم: الرحل وانصاف الرحل والمستقرون. والرحل، يعيشون طوال السنة في الخيام ويرتحلون مع قطعانهم الكبيرة ويقضون الشتاء في السهول الموصل و ميسوبوتاميا اما في الصيف فان ذهابهم إلى المراعي الصيفية (الأعال) يعد من التقاليد المدونة وان موسم الهجرة يُعدّ من الايام المقلقة لسكان التلول وكثيراً ما لا تخطو الهجرة من أعمال دائمة¹¹³.

أولاً: القبائل الرحل الكاملة، هي تلك القبائل الرحل التي لاتمتلك منزلأً او مكان اقامة خاص، وتعيش دائماً في الخيام. وفي القرن الخامس عشر، كتب كالفيجو سفير اسبانيا لدى تيمورلنك، عندما مرّ ببيساپور، كتب يقول في السادس من العشرين من يوليو/تموز ١٤٠٤: "في مكان يبعد

¹¹¹ أحمد محمود الخليل (د)، الشخصية الكردية (دراسة سوسولوجية)، دار موكريالي، اربيل، ٢٠١٣، ص ٢٠٧.

¹¹² Jacqueline Sammlé, Etre kurde, un délit? Portrait d'un peuple nié, Ed. L'Harmattan, Paris, 1995, p. 42.

¹¹³ بنرخان السندي (د)، المصدر السابق، ص ٥٦.

أقل من قرسخ أي بستة كيلومترات قبل نيسابور، التقيت بمخيم كبير يحوي تقريباً أربعمائة خيمة من اللباد الأسود، طويلة وعالية أكثر من الخيمة المعتادة. وتعيش في تلك الخيام عشيرة كردية تدعى "القاري"، حيث لا يملكون مكان عيش آخر فهم لا يعيشون أبداً في قرية أو مدينة. انهم يعيشون في الهواء الطلق طيلة العام صيفاً وشتاءً⁽¹⁾، ولسوء الحظ، ولعدم وجود مصادر تاريخية، ليست لدينا معلومات كافية حول تلك القبائل الرحل الكاملة. ومن المحتمل، انه مع نهاية القرن التاسع عشر تناقص عدد القبائل الرحل الكاملة وتحولت إلى نصف رحل. وفي حوالي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأت القبائل نصف الرحل بالترحيل محل القبائل الرحل الكاملة. ويعني ذلك ان جزءاً من افراد القبيلة يبقى في منطقة الشتاء القشلاق في حين ان الباقين يذهبون إلى زوزان⁽²⁾.

ثانياً: القبائل شبه الرحل، تقيم تلك القبائل محلات لاقامة الشتاء واخرى لاقامة الصيف، او الاثنين معاً. كما انها تملك منازل من الجص، وفي اغلب الاحيان ترحل في نهاية الشتاء وبداية الربيع إلى المحلات الصيفية وفي الخريف نحو المحلات الشتوية القشلاق. فمثلاً يذكر سون في الفترة التي عاشها في كردستان ان عشائر الجاف كانت تحت الاشراف المباشر لمحمود باشا وهو يصبحياً شخصياً كل ربيع من قزلباط حتى بنجوين وسقز اما اخوه الاكبر عثمان باشا، فعين على ما يبدو من قبل السلطان قائمقاماً على شهرزور⁽³⁾، ومن الصعب التمييز بين افراد تلك القبائل القرويين. كما توجد بعض المدن الكبيرة والصغيرة والتي تعتبر مراكز لتلك القبائل نصف الرحل، كما هو حال المدينة الصغيرة مهاباد (ساهاغ) والتي تعتبر مركزاً لقبائل موكري وديبوكري الكردية.

القبائل المستقرة

انها القبائل التي يقيم افرادها حيثما يرغبون او حيث تضطرهم الحكومات ان يستقروا، وهم يمارسون الزراعة وتربية المواشي. وفي ظل الدولة العثمانية، ومنذ بدء الاصلاحات (التنظيمات) والتي كانت تهدف إلى إعادة تنظيم الدولة، في سنة ١٨٣٩، حاولت الدولة قليلاً إسكان أفرادها وإبقاءهم

⁽¹⁾ Mohammad-Hossein Papoli-Yazdi, op. cit., p. 24.

⁽²⁾ J. P. Viennot, Contribution à l'étude de la sociologie et de l'histoire de mouvement national kurde (1920 à nos jours), thèse pour le doctorat de III^{ème} cycle, Ecole pratique des hautes études(Sorbonne), I^{ère} partie, mai 1969, p. 48.

⁽³⁾ بزرخان السندي (د)، المصدر السابق، ص ٥٧.

في اماكنهم شريطة دفع الضرائب عن املاكهم، وهكذا شجعهم الدولة على العمل في الارض حتى يمكنها السيطرة عليهم ومحاسبتهم اذا ما رفضوا التعاون في حالات النزاع، او القيام بالخدمة العسكرية. وفي عام ١٨٥٩، صدر القانون المعروف حول الارض، وفيما بعد في عام ١٨٦١، تم احراز بعض النجاح في ذلك الاتجاه، واخيراً، وفي عام ١٨٦٩، ومع اصدار قانون الطابو الشهير، الذي اصدره مدحت باشا والي بغداد، باعت الدولة الأراضي المزروعة، واستطاع بعض الفلاحين شراء قطع اراضي صغيرة، ولكن الاغوات الكرد اشترىوا معظم تلك الأراضي، وكان العثمانيون يعتبرون ان تلك الأراضي سلاحاً سياسياً في توجيههم لتحطيم القبائل. فاسكنوهم وشجعوهم على زراعتها، كما امنوا لهم طرق التجارة مع الخارج. كل ذلك كان موجهاً لضعاف رؤساء القبائل. وتلك المناورات كانت السبب الرئيسي لاستقرار القبائل الكردية. وفي كردستان، كانت للعشائر الرحل اراضي رعي مكتسبة لها بالتقادم، اما اراضي القرى فكانت اما بأيدي الاغوات العشائريين، الذين كانوا اسياد انفسهم، او انها كانت لمدى الحياة-ونظرياً-في حياة العائلات الكردية على اساس ذلك النوع من الحيازة الاقطاعية الموروثة، وكانت هذه الحيازة مشروطة-نظرياً ايضاً- بتقديم هذه العائلات لعدد معين من الرجال الى العثمانيين او الى الباشوات الممالك للقيام بالخدمة العسكرية عندما يوجهون اليها، وكانت هذه العائلات، بدورها، تقسم افضل الاراضي بين اتباعها الموثوقين او بشكل أكثر تحديداً، بين الاغوات أو "البيكرادة"، أي كرام الاصل من الدرجة الاولى^(١).

البنية الاجتماعية

تتعلق بنية النظام القبلي من القبا إلى بانها بالكولفدرالية القبلية (قبل)، وتنقسم كما يلي:

١- (قبل): الكولفدرالية القبلية وحدة اجتماعية - سياسية واسعة، وتتكون من عدة تجمعات للقبائل (قبل) او العشائر. ولا ترتبط تلك القبائل على الاغلب برابطة دم، بل انها تتجمع وفقاً لمصالح اقتصادية وسياسية. وفي تاريخ كردستان نجحت الكولفدراليات القبلية في تكوين إمارات مستقلة تحكم بعض المناطق. مثل كولفدرالية عشائر الجاف التي كانت طهيماً قوياً لإمارة باهان، ولعبت دوراً هاماً في احداث المنطقة، ومن المعروف انه تنضوي تحت حماية الجاف عشائر صغيرة كثيرة تعيش جوارها وتخضع لنفوذها. كما وتنقسم هذه القبيلة في نفس الوقت انقساماً شبه طبقي، طبقة البكوات وهم-بكوات الجاف- وطبقة الفلاحين الفقراء، من البدو الرحل-جافة رهشكه

^(١) حنا بطاطو، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، منشورات فرصاد، ٢٠٠٥، ص ٩٨.

(أي الجاف الأسود) وهم من الفلاحين المستكينين لم تظهر من بينهم حركة فلاحية ذات شأن وتأثير^(١).

٢. (هؤز) أو (خيل): وهي وحدات سياسية تجمع عدة عشائر (تيرة) بالإضافة إلى أنه لم يكن من السهل التمييز بين العشيرة والقبيلة، لأن العشيرة يمكن أن تتوسع وتصبح قبيلة. في حين أن القبيلة يمكن أن تنكمش وتتحول إلى عشيرة^(٢). ويقول تاييه: "أن القبيلة الكردية تتركز على سلالات متواصلة (هؤز): وأن ذلك أول تجمع سياسي يقوده رئيس متدرج، له حقوق تقليدية متوارثة في المراعي المعينة وفي المخيمات، وهجرتها ينظمها رئيس، كما ينظم بالمثل الزواج الداخلي المنظم بقوة"^(٣).

٣. (تابه): العشيرة، هي وحدات اجتماعية سياسية تتكون من عدة سلالات (تابه). وليست تلك العشائر والسلالات أبناء أو أحفاد مجموعة واحدة من فروع من مدينة أو قرية، وفي أغلب الأحيان لا تمتلك مرجعيات نظرية عامة، ومع ذلك يمكن لأسرة معينة أن تحمل اسم سلالة ما، كما يمكن للعشيرة أحياناً أن تحمل تسمية مشتقة من اسم الأرض مثلاً. ويمكننا أن نقول أن العشيرة هي التفرع المشترك على الأكثر برابطة سياسية. وقد أخطأ مارتن فان برونسن عندما استعمل تعبير (تابه)، أي العشيرة لكي تعني السلالة^(٤).

٤. (تيرة): فرع ثانوي للعشيرة، أو سلالة، ويتكون من أسرة أو عدة أسر كبيرة ممتدة.

٥. (بهره باب): أسرة كبيرة مؤلفة من أسرة واسعة أو عدة أسر واسعة ممتدة، والتي تتكون منها عناصرها الأولى وغالباً ما ترتبط أفرادها بعلاقات أبوية قوية.

٦. (خيزان): هي عائلة من وحدة القبيلة الصغيرة، في أي حال، فإن هيكل الأسرة هو ضرورة مطلقة لتشكيل القبيلة.

^(١) مندر الموصلي، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

^(٢) B. Nikitine, op. cit., p. 121.

^(٣) Richard L. Tapper, «The organization of nomadic communities in pastoral societies of the Middle east», in Pastoral production and society, (sous la dir. De l'Equipe écologique et anthropologie des société pastorales), Ed. Cambridge University Press, 1979, p. 53.

^(٤) Martin van Bruinessen, op.cit, pp. 60-61.

البنية السياسية

(خيزان)، الأسرة، هي اصغر وحدة اجتماعية سياسية. وتوحيد عدة أسر ينتج عنه تكوين أسر ممتدة (بدره باب)، وتعمل عدة أسر ممتدة على تكوين سلالة تعتمد صلات ابوية. وفي واقع الأمر، كلما ارتفع سقف عملية التدرج، كلما قلت روابط الأبوة التي لها تأثيرها، وفي اغلب الحالات لا يهتمون بتلك الروابط. ومن ثم تصبح أقل وضوحاً. ويتم اختيار رئيس السلالات استناداً إلى شجاعته وامكاناته وكرمه. وإذا ما لم يجدوا الشخص المناسب، غالباً ما يدير رؤساء عدة سلالات أية عشيرة ما. وأحياناً قد يحدث ان يقوم رئيس شجاع وقوي بجمع حوله السلالات المحيطة ويقودها. وفي نظام القبيلة الكردية فان رئاسة العشيرة تنتقل إلى الأشخاص بالوراثة. فعندما يموت الرئيس، يتولى سلطاته من بعده مباشرة أكبر شخص من اقاربه، وبإبائه الجميع. وقد يحدث أن يعتصب احد افراد العشيرة السلطة بالقوة، أو بإبائه الجميع دون ان يكون ذلك الشخص هو الوريث الشرعي، ولكن هذه حالات استثنائية تجري داخل العشيرة^(١).

والقبيلة (خيل)، وحدة سياسية مستقلة تجمع عدة عشائر ويقودها رئيس القبيلة. وتجتمع بعض القبائل (خيل) وتكون كونفدرالية قبيلة، برأسها احد النبلاء بيك - زاده، ويتكّن الجميع الاحترام له. مثلاً، البيكوات-زاده، من قبيلة الجاف الذين كانوا يديرون شؤون كونفدرالية الجاف القبيلة، كونوا الظهيرة القوية لإمارة بابان المعروفة التي ظلت حتى سقوطها في عام ١٨٤٧، وكان الامير البابائي أحمد باشا قد منح عشائر الجاف الأراضي لرعي مواشهم ايضاً، كما يملك بعض رؤسائهم المقاطعات الواقعة ضمن اراضي الإمارة البابائية كمنطقة حلبجة. ومقابل ذلك، كانت هذه العشائر بقروها تدفع للامير البابائي ما عليها من الضرائب^(٢).

الفوارق الاجتماعية في كردستان

كان الكُرد ينقسمون بشكل عام إلى مجموعتين اجتماعيتين: الكُرد الرُحّل والكُرد المستقرون. الذين توجد فوارق اجتماعية بين الكُرد الرُحّل الذين ينحدرون من قبيلة شبيبة معروفة، وبين أولئك الذين لا يملكون اصولاً قبيلية. وفي منطقة الموصل وههولير (أربيل) يُطلقون على الفلاحين الذين لا يملكون اصلاً قبلياً اسم المسكين (يعني الفلاحين الفقراء) وفي مناطق اخرى يسمون بـ(كوزان)، ويعاملونهم

(١) عبد ربه إبراهيم الوائلي، تاريخ الإمارة البابائية ١٧٨٤-١٨٥١، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٥٥.

(٢) عبد ربه إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص ٦٦.

كالعبيد يعملون في الأرض ويخضعون تماماً لتلك القرية والأرض التي يعملون فيها^(١). واستناداً إلى ظروف الحياة الخاصة، يعيش الكرّد الرّحل الذين لا يرتبطون بأرض معينة تحت الخيام ويتحركون دائماً من مكان لآخر ولا يوجد لديهم أي ارتباط بالأرض. ويعتبرون انفسهم من جنس آخر. جنس ارفع. في حين يعتبرون أهل القرية اغبياء ويدون اخلاقيات^(٢). وقد ذكر سي. ج. ريج، مندوب شركة الهند الشرقية المقيم في بغداد، في عام ١٨٢٠، ان بعض الخواء أكدله ان فلاحى كردستان في ايامه كانوا "عرقاً متميزاً تماماً" عن الأكراد العشائريين، مما جعله يتساءل إن لم يكونوا هم السكان الاصليين لهذه المناطق، وعمّا إذا لم يكونوا قد أخضعوا ذات يوم من قبل عشائر رجل جيلية^(٣).

ويقول الكرّد الرّحل في وصفهم للأكراد والكورانيين (الفلاحين المستقرين) انهم سيئون وضعاف. كما يعتقدون ان الفلاحين الكورانيين جبناء، وقليلو الحياء، ولذلك لا يتزوجون منهم^(٤). وبالمثل، يقول الكرّد المستقرون عن الاطفال والنساء للقبائل الرّحل انهم غير مؤدبين، لصوص وباعة أكاذيب^(٥). ولا تحب هاتان القبيلتان الكوران والرّحل بعضهما البعض ويُطلقون الشكوك احدهما بالآخرى. واذا ما اندلعت حرب ما وجاربت الجماعتان معاً، يتهم الكرّد الرّحل الكرّد الكورانيين بأنهم لم يحاربوا بحماس في المعركة^(٦).

ويذكر ريج، نقاط الاختلاف بين القبائل الرّحل وبين الفلاحين المقيمين في كتاباته في اثناء رحلة قام بها في كردستان في ١٨٢٠ عندما قال: "يتكون سكان كردستان بشكل عام من جنسين مختلفين ومتميزين جداً، ويبدو تماماً انهما يعودان لاصول مختلفة. الجنس الأول عسكري ويلقبون انفسهم بأنهم جنود، أي سوياء، وربما كانت قد امتزجت بعشائر اسكتلندية، والثاني، مكرسون تماماً للزراعة ولا يحملون مطلقاً السلاح ويتميز هؤلاء في بعض مناطق كردستان بأنهم يحملون اسم الرعية، أي تابعون خاضعون او عبدة القرويين. وفي مناطق اخرى معروفون باسم كوران^(٧). وقد لاحظ ريج بأن الفلاحيين غير العشائريين،

^(١) Cecil John Edmonds, op. cit, p. 12.

^(٢) هاشم طه عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٤.

^(٣) حنا بطاطو، العراق، المصدر السابق، ص ٦٧.

^(٤) سلطحت من (كوران) عندما يتعلق الامر بالفلاحين المقيمين غير القبليين العامة المساكين، ومن (كوران) عندما يتعلق الامر بكورانية قبلية.

^(٥) Мелл Махмуд Багзиди, op. cit., p. 101.

^(٦) Ibid., p.100.

^(٧) Claudius James Rich, «Relation d'une résidence dans le Kurdistan et sur l'emplacement de l'antique Ninive, avec le journal d'un voyage en descendant le Tigre

الذين يسمون "رعية" أو "مسكين"، يبدون من اصل عرقي مختلف عن الاغوات الملاك ووكلائهم ومحاربهم العشائريين^(١١).

الحرب القبلية او حرب الاخوة

تعتبر الحرب جزءاً لا يتجزأ من الثقافة القبلية الكردية. وبالفعل فان طبيعة كردستان الجبلية، ومشاكل الحياة والصعوبات المادية الحياتية قد حافظت دائماً على ضرورة اساسية لصيانة الموارد الطليئة التي يحصلون عليها بصعوبة. وانطلاقاً من وجهة النظر تلك، خلق البحث عن ظروف افضل للحياة صراعاً تنافسياً بين القبائل. ومن جهة اخرى، اجبرت شحة المياه في القرى بعض الافراد على الرحيل. اما أولئك الذين يرتبطون بروابط نسب يتجمعون في جماعات مقاتلة، يجامون القرى الضعيفة ويحتلون أراضيها. وفي مثل تلك النزاعات، يقوم الرئيس بقيادة المعارك الهامة، اما الاغوات الصغار فيقومون بتهيئة جماعاتهم المسلحة ليكونوا تحت إمرة الرئيس. ويشارك في المعارك الواسعة النطاق جميع الافراد القادرين في العشيرة الذين تتراوح اعمارهم بين سن الخامسة عشرة حتى الستين ممن يمتلكون السلاح، بينما يقوم بقية افراد العشيرة باعانة المحاربين، اما المعارك الصغيرة فلا يشارك فيها الا اشخاص معينون ممن لهم ولى خاص بالقتال^(١٢). والنزاع القردي (الثأر) والجماعي (الحرب بين القبائل) هو الوسيلة الأساسية إن لم تكن الوحيدة لدى هذه المجتمعات لتجاوز ما قد يلسب من تناقضات بين الافراد والمجموعات داخلها. وكان إقانس برينشاردز يرى أنه ليس بين القبائل إلا الحرب. وهذا ما يميز جذرياً عالم القبائل عن نظام إدارة الدولة القائم، وفق التعريف المشاع لماكس وير، على احتكار الدولة للممارسة الشرعية للعنف الجسدي^(١٣).

ويتحدث فد بارت عن قبيلة هموند في قالب سيناريو فيلم ومجوم جماعة من المقاتلين الكرد على احدى القرى فيقول: "قامت مجموعة صغيرة من اغوات القرى القريبة، يتودهم اغا كبير او صغير بعد تجميع قواها، واذا لم يكن هدفها نهب القوافل، فيهدفها هو الغزو، ووقع الاختيار على قرية لم تتم سرقتها بعد هدفاً للغزو. وكانت العملية الطبيعية دوماً هو الاستيلاء على القرية وتوجيه انذار للسكان. فاذا ما خضعت القرية، يستعد قسم من قبيلة هموند

à Bagdad, et le récit d'une excursion à Schiraz et à Persépolis», traduit en français par Silvestre De Sacy, In Journal des Savants, janvier 1837, Paris, p. 8.

(١١) حنا بطاطو، المصدر السابق ٢٠٠٥، ص ٦٧.

(١٢) شاكر خصباك (الدكتور)، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

(١٣) عبد الوهيد ولد الشيخ، المصدر السابق، ص ٢١.

للذهاب لجمع الضرائب. وإذا ما قاومت القرية، يتم الهجوم عليها. وإذا ما نجح الهموند في دخول القرية، يهبون جميع ممتلكات القرية، الاثاث وجميع الحيوانات الاليفة ويرسلونها بعيداً عن القرية. اما القرويون الذين هربوا، وغير القادرين على مواصلة زراعتهم بدون ادوات او حيوانات، يرسلون مبدئياً وفداً لقرية هموند المنتصرة، ويقدمون لهم الوعود بالخضوع اماً في إستعادة املاكهم. ويتم تعيين احد أغوات هموند من اقرباء رئيس القبيلة حاكماً على القرية المهزومة. ويقوم في القرية بطريقة دائمة بمساعدة فريق صغير من الهموند. ومايتبقى من ضرائب محلية، في حال اشباع احتياجاتهم الاثنية يُقدم الى الاعا رئيس الجماعة الاساسية الأولى⁽¹⁾.

ولكن يجب القول ان الحروب الداخلية تدور في كنف المجتمع القبلي الكردي وفقاً لقانون وعادات القبيلة. وقد أقام ويكرام في كردستان في بداية القرن العشرين وكتب يقول: "كان مسموحاً بنهب الاسلحة والحيوانات ولم يكن مسموحاً حرق القرى وتدمير المزارع وفنوات الري. كما لم يكن مسموحاً لمن يهيب استغلال النساء والشيوخ، وبهذا الشكل لم يكن هؤلاء الناس في حاجة لحماية انفسهم"⁽²⁾. وكتب المؤرخ الكردي الملا محمود البايزدي في كتابه المعنون "عادات وتقاليد الكرد"، يقول: "ان الكرد تجمعوا في مخيمات بالقرب من جبل او في احد الوديان ليحموا انفسهم ويقومون الخيام احداها بجانب الاخرى. وفي حالات الخطر، يقوم الحراس بالرقابة. وكذلك فان الاعا لا ينام رؤساء القبائل بل يبقون في حالة تأهب مستعدين بخيلهم واسلحتهم. وحالما يشعرون باقترب العدو، يقرعون الطبول، فوق مرتفع ليتجمع الناس الذين ما ان يسمعوا صوت الطبول يهرعون مشياً او على ظهور الخيل ليندفعوا في أتون المعركة وكذلك تستعد النساء بهرات بالقرب من منازلهم. واذا تجمعت القوى بذلك الشكل يستطيعون دحر المهاجمين"⁽³⁾.

واستمر في كتابه يقول: "ان كل مقاتل كردي لديه اسلحة نارية خمسة: طينجتان على خصره بالإضافة الى طينجتين أخريين في الحزام وبنديقة من نوع قريينه، مع رمح و سيف و ثلاث مزاريق معلقة على جانب الفرس. والغلاصة أن الفارس الحربي الكردي يملك عشر قطع من آلات القتال. وفي الكرد فرسان مهرة يمتطون جيادهم بسرعة فائقة ويطلقون النار وهم على ظهورها بدون توقف. وجيادهم مدربة على خوض المعارك، وهم على ظهورها ليلاً نهاراً حتى لا تخذلهم في الحروب. وهم لا

⁽¹⁾ E. Barth, Principles of social organization in Southern Kurdistan, Oslo, 1953, pp. 54-55.

⁽²⁾ W. A. Wigram, The cradle of mankind, London, 1914, pp. 167-8.

⁽³⁾ Мела Махмуд Бахлузи, op. cit., pp. 192-193.

يتعبون خيولهم ما لم تكن ثمة معارك ووقائع حربية". وكتب بايزيدي يقول: "ونادرا ما يموت كُرد مناطق بوهتان وهكاري بأجاليهم بل ان اغلبهم يقتلون في المعارك، لانهم سرعوا الغضب والثورة، وتأخذهم الحمية لأدنى شيء. وسرعان ما تشتعل نيران نزاع. وكلهم يحملون خناجر وكثيراً ما يعلعن أحدهم الآخر بخنجره. وكل واحد له تار قديم من أيام آياته وأجداده مع آخر، فإذا سئمت له الفرصة قتل خصمه"⁽¹⁾. ووصف الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا روسو، سفير فرنسا في بغداد في القرن الثامن عشر، بأنهم فرسان مميّزون، يحملون المسدسات والرماح والسيوف وأحياناً البنادق والغدارات⁽²⁾. ويشهد الدبلوماسي الإنكليزي كينييه في ١٨١٨، بأن الكُرد مدججون بالسلاح من الرأس الى اخمص القدم، وهم يعشقون السلاح أكثر من أي كان في مكان آخر⁽³⁾.

وكتب شرفخان، المؤرخ الكُرد المعروف، في القرن السادس عشر في كتابه الشهير شرفنامه يقول: "يتخذ الكُرد عادة أربع زوجات شرعيات يختارهن كما تقول السنة النبوية. ويضيف الين أربع الخربات يختارهن كما تقول السنة من بين عبيدهم اذا كانوا يستطيعون توفير مصاريفهن وملايسهن لانهم يملكون الموارد لتغطية ذلك. كما ان الحكمة الالهية تسمح ان يكون لهم العديد من الاطفال والاحفاد، لدرجة انه اذا ما توقفت عادة القتل المتبادل بينهم، سيكون بإمكانهم نتيجة كثرة عدد السكان الكُرد التوجه لمهاجمة مملكة إيران مثلاً وحق العالم اجمع اهدافاً هامة للسلب والدمار بسبب المجاعة والحاجة والحرمان"⁽⁴⁾.

والحرب دائماً موجودة في حياة القبائل الكُردية الاجتماعية، وغالباً ما تندلع بين قبيلتين او بين عدة قبائل. ويمكن ان تدخل في حرب لأسباب يمكن مناقشتها بسبب شجرة، نبع ماء، حمار، او كلب... الخ، همتلاً في قصة "كوزيه كلانوان" شجرة الجوز ذات القبعات، وهي شجرة كثيفة تقادمت السنون على الحدود بين عشيرتي 'كُرد' و'شمدينان' في قرية 'بناووك' تتجلى المناقصة بين الزعماء الكُرد بصورة اشد خشونة. كان بين حسن بك الشمدينالي وسليم بك من عشيرة كُرد نزاع على قرى رويان، بيناووك وبيسوسن، ولم يستطيعا الوصول الى اتفاق فيما بينهما. كان البك الشمدينالي المستبد برأيه والمعجب الى حد الافراط بنفسه، وقد كتب بالرغم من نصائح سكرتيره الذي كان يقول له ان من الافضل ان يتخذ نهجا أكثر مرونة في رسائله الى منافسه. كتب رسالة الى خصمه سليم بك مفادها ما يلي: "سليموك، وهذا تعبير تحقيري عند استعمال الاسم، يا أكل البلوط، لاتمد يدك نحو

⁽¹⁾ Ibid., p. 138.

⁽²⁾ J. Rousseau, op. cit., p. 29.

⁽³⁾ John Macdonald Kinneir, op. cit., V II, p. 157.

⁽⁴⁾ F. Charmoy, op.cit., pp. 32-33.

قُراي والا دمرت كردي من ادناها ال اقصاصا الخ. وكانت اجابة سليم انه يفضل الموت بشرف افضل من العيش بالعار.. وحق لو بقيت فتاة واحدة من قبيلة كردي، فلن اتنازل مُطلقاً عن قُراي... الخ". فجمع ثلاثمائة من الشجعان وقبل طلوع الفجر بنصف ساعة، هاجم بيناووك، وفتح النار، والخناجر بالايدي هجوماً ساحقاً على العدو، الذي فرّ هارباً وبسرعة لدرجة ان القبعات كانت تناطر على الشجرة. وفي اليوم التالي، ومع قوة تبلغ خمسمائة شخص، هاجموا 'اوليان' و طردوا منها العدو كذلك. اما حسن بك، وقد تجرع الهزيمة، فقد عاد ال نهرى. وفي النهاية تم التوقيع على السلام بعد تدخل المشايخ والعلماء. وظلت 'بيگوردي' في ايدي أمير الشمدينان، اما قري 'روبان' و'بناووك' و'بسوسين' فقد اضيفت ال املاك عشيرة كردي⁽¹³⁾. ويحدث احياناً ان تندلع الحروب في المنطقة التي تخدم القرنين المتجاورتين. وكان الأرميني جاك دو الكسانيان، الذي اقام عند الكُرد منذ بداية القرن العشرين، كتب يقول: "ان الكُرد يتميزون بانتمائهم لقبائلهم المتعدية غالباً، وحيث يندلع نزاع يبقى طويلاً بسبب لا شيء. ولا يبدو ان أياً من القبيلتين تريد ان تظهر الاستسلام، وكل منهما لانهتم دائماً إلا باستعراض العضلات"⁽¹⁴⁾.

نزاعات، ضامن، ولعبة المعارضة

كانت النزاعات ولعبة المعارضة السمات المميزة لقبائل الكُردية دائماً. وتلك الثقافة احتواها تأريخ المجتمع الكُردى التقليدي، مُكونة نظاماً للوكلاء الذي مازال قائماً فعالاً في المجتمع الكُردى منذ القرن الخامس عشر وحتى اليوم. وبالتأكيد، اذا ما تكلمنا عن القبيلة الكُردية، سنرى ان التحالف الجزئي صفة جانبية تماماً في القبيلة الكُردية. ومع ذلك، اذا ما اندلع نزاع بين اسرتين من القادة او داخل احدها، سنرى ان مبدأ التجزئة احد المبادئ لنموذج التحالف الذي يتطور. ووفقاً للابديولوجية القبلية، فان الرئيس الذي يصل ال موقعه ويحافظ عليه، سيكون بسبب توافق عناصر عدة: ولادته في اسرة نبيلة، شخصيته اي "شهامته وكرمه وشجاعته"، وكذلك اجتماع افراد القبيلة حوله. ومع ذلك، فمن الجانب العملي، يستند مركزه على مهاراته السياسية، وعلى التأييد والمساندة الخارجية. وواحدة من الواجبات الرئيسة الاساسية لدى الرئيس، هو امكانية انشاء علاقات بين القبيلة والعالم الخارجي، حيث القبائل الاخرى، والدولة او الدول يعتبرون لاعبين

⁽¹³⁾ B. Nikitine, op. cit., p. 131.

⁽¹⁴⁾ Jacques des Alexanian, le ciel était noir sur l'Euphrate: la tragique histoire des Arméniens, Ed. Robert Laffont, Paris, 1988, p. 337.

رئيسيين⁽¹⁾. ويجب الإشارة الى ان من عوامل ديمومة الزعامة القبلية هي (شخصية) الاتفاق نفسه وان للكرد معاييرهم الدقيقة في قياس شخصية الأغا، حديثه، طريقة جلوسه، قوة تأثيره، عدالته، صبره، شجاعته، وكثير من الصفات العديدة الأخرى مما يجعل رئيس العشيرة اذا اجتمعت فيه جملة من هذه المواصفات رئيساً واسع الصيت بين العشائر الأخرى ومحكاً للمقارنة⁽²⁾. وفيما يتعلق بالزعامة فمن المتعارف عليه عند القبائل مجتمعة أن الزعامة تنتقل من الأب بعد وفاته الى ابنه البكر، لكن اليكورية هذه ليس شركاً ملزماً عند الكرد. يتحدث لريتش عن تعاقب الزعامة عند قبائل بلباس فيقول: "حين يتوفى الزعيم، يخلفه الرجل الأفضل والأشجع في عائلته بعد موافقة الجميع. وهكذا فإن كان ابنه البكر لا يتحلّى بالصفات المطلوبة، فقد يخلفه أحد الأشقاء المستوفين للشروط"⁽³⁾.

وفي اغلب الحالات، ووفقاً لقاعدة من قواعد لعبة المعارضة او التحالف، تتحالف القبيلة مع إحدى الدول المجاورة لكي تحارب ضد شريحة أخرى من القبيلة. والحرب الداخلية في إحدى القبائل وبدون حساب الحروب بين قبيلتين، انما تعتبر شيئاً خاصاً معيناً لدرجة ان افراد القبيلة يعتبرون ان حرب الاخوة في الحقيقة شيء مبتذل مكروه، والتضامن والتراعات، الاندماج والانقسام، يأتيان نتيجة للعبة المعارضة التكميلية. ويمكن لفريقين متحالفيين في مستوى النسب الرفيع ان يتعارضا، ولكنهما يتحدان ضد مجموعة أخرى من نفس المستوى وتربطهما روابط نسب بعيدة⁽⁴⁾. وفي حوالي سنة ١٨١٨، قام شاه إيران بتزويج ابنته الى امان الله خان الابن الأصغر لوالي اردلان. وللأعراب عن امتنانه لكل تلك الامتيازات ذهب امان الله خان بمعيته النبلاء الكرد في زيارة لطهران، واقبمت وليممة فاخرة كلفت مائتي الف تومان. وكان محمد حسن خان الوليد الأكبر قد اظهر عدم الرضى تجاه جميع تلك المظاهر. فرحل مع اتباعه الى مناطق زهاو وكرمسير، واثار القبائل هناك وبدأ عمليات النهب وسرقة الممتلكات... وتمت الاستعانة بالقوة المسلحة، ودارت معركة طاحنة في قرية ناراي في روانسر. وكان شاطر باشي حاضراً هناك، وامسك بالقرآن وهو يذهب هنا وهناك بين الجانبين ومنادياً بالسلام، ولكن

(1) Martin Van Bruinessen, «Les Kurdes, Etats et tribus» In Etudes kurdes, N° 1, février 2000, Paris, p.15.

(2) بزرغان المنندي (د)، المصدر السابق، ص ٧٦.

(3) ونيع جويده، المصدر السابق، ص ٩٨.

(4) Pierre Bonte, Michel Izard, op. cit., p. 656.

الحرب بين الوالد والابن ازدادت شراسة وتم اسر محمد حسن خان ومعه مائة رجل قتلوا جميعاً، وتوفي في تلك المعركة ٤٤٠ نبيلاً كردياً^(١).

وتلك الحكاية تُعتبر دون شك افضل مثال يقدم لعرض الحرب داخل القبيلة الواحدة وحيث ثارت النزاعات بين طبقة النبلاء الاسرية. وكثيراً ما تؤدي النزاعات الكردية الداخلية، والخيانة القبلية، الى ظهور لعبة المعارضة. ويتحالف الخونة مع الاعداء ويصبحون حكاماً لمنطقة معينة. وليس من النادر في بعض الحالات ان يتدلع نزاع داخلي، داخل اسرة حاكمة، لقبيلة ما. مثلاً ان يكون النزاع بين مرشحين لمنصب الرئاسة ويمتد النزاع خارج حدود الجانبين قربي النسب من المرشحين ويمكنه ان يقسم القبيلة. وعادة ما يبحث كلا الغريمين التأكيد من تأييد القوى الخارجية القوية جداً، يعني القبائل المجاورة وخاصة من تأييد دولة قوية في المنطقة. وتختلف كردستان عن غيرها من المناطق المحيطة، انطلاقاً من واقع وجود اكثر من دولة مجاورة يمكن ان يتحالف معها رئيس القبيلة^(٢).

وعالماً ما توجد بعض الشخصيات غير المؤهلة في العشيرة او في القبيلة يمكنها التحالف مع رؤساء قبائل اخرى، ضد عشيرتها نفسها للحصول على سلطة اكبر. وهكذا يمكن للرؤساء اتخاذ قرار بالاتحاد مع سلطة مركزية في المنطقة. وتلك السلطة تقدم لهم في المقابل منصباً رفيعاً كحاكم لمنطقة معينة مثلاً، وبطريقة او باخرى يبدو ان الخيانة لها ثمنها. وفي القرن السابع عشر، ثار الشاه ويردي خان، اخر امير من اسرة اتابك في لورستان في إيران، ضد الشاه عباس الذي توجه نحو حرم اباد، ولجأ الشاه ويردي خان الى جنكولة ملاحقاً من قبل القوات الإيرانية وقد فرّ شاه ويردي خان الى بشقي كوه حيث لقي حتفه بعد مقاومة عنيفة. وعين الشاه عباس حسين خان احد مخدميه الشاه ويردي خان، ممن خائوا سيدهم، والياً على لورستان، واعلم الوالي الجديد ملكه بأنه سيكون من المستحيل الصمود امام القوات الاجنبية^(٣).

وتحدث شرفخان، المؤرخ الكردي في القرن السادس عشر، عن العداوة ما بين الكرد وهو يقول ان النواقي والعلاقة الجيدة لا يدومان ابداً لدى الكرد الذين يرفضون الخضوع والطاعة، ولا يفقدون مطلقاً ماء الوجه امام الآخر. وكما يقول الملا سعد الدين افندي جيداً، وهو كاتب

^(١) Basil Nikitine, «Les valis d'Ardeân», In RMM, t 49, Paris, 1922, pp. 96-97.

^(٢) Martin Van Bruinessen, «Les Kurdes, États et tribus», In Tribus et pouvoirs en terre d'Islam (sous la dir. de Hosham Dawod), Ed. Armand Colin, Paris, 2004, pp. 152-153.

^(٣) H.L. Rabino, Les tribus du Louristan: médailles des Qâjârs, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1916, p. 10.

مرموق. وكان معلماً للفقيد. مراد خان، في كتابه التاريخ التركي واصفاً الاحداث التي وقعت في تلك مختلف السلاطين العثمانيين. واستطاع بوضوح لغته ورشاقة وغي اسلوبه ان يقول ذلك المؤرخ ان كل كردي يعتقد ان بإمكانه الاعتماد عن الآخرين ورفع لواء الاستقلال. وذلك الشعور متغلغل في داخله كما هو رسوخ قمم جباله، ولا يتوافقون الا بذكر وحدة الله^(١).



^(١) F. Charmoy, op.cit., p. 31.

التقسيم الاجتماعي

السلطة والقوميات والهوية

البيگ - زاده: التحالف والتبعية

يشبه المصطلح الكردي بيگ، زاده، المصطلح النبيل الغربي noblese. والبيگوات زاده، شريحة عالية نبيلة في المجتمع الكردي ويمسكون بجميع سلطات القبيلة. ووفقاً لبطاطو يحمل جميع افراد الاسرة المساندة في قبيلة الجاف، لقب بيگ. ومن الضروري معرفة ان حامل ذلك اللقب يحتل منصباً رفيعاً او انه ينحدر من اسرة رفيعة قديمة ومتميزة بالنسبة لاسرة الاغوات^(١٠). وتلك الشريحة من النبلاء الكردي لا يتزوجون ابداً بالشرائح الادنى في المجتمع (المساكين). والبيگوات زاده، جزء من الطبقة الحاكمة المتوارثة القبلية، ويحاولون دائماً الحفاظ على سلطاتهم بالتدخل بالقيام ببعض الوظائف داخل الدولة. وهم الذين يقدمون الضرائب والجزية للدولة، ويؤمنون حدودها في المنطقة، ويستدعون الجيش في حالة الحروب. وكان لامراء الجاف سلطة عامة على كافة فروع قبائلهم، الا ان انفصال اجزاء منها ادى الى ضعف تلك السلطة. ويستحوذ على هذه السلطة طبقة البيگزادة، لكن لا يمارس السلطة العليا منهم الا الرئيس الاعلى. اما بقية اعضاء البيگزادة فيؤلفون طبقة النبلاء فيها، حيث يمتلكون الاراضي الزراعية الواسعة. وينحصر دورهم في الحكم في كونهم مستشاري الرئيس الاعلى^(١١).

وفي القرن السابع عشر، كان البيگوات-زاده، الموكريانيين يتمتعون بعلاقات مباشرة مع قصر السلطان العثماني وبلاد شاه ايران. وكان الشاه عباس يعتمد على القبائل الكردية، كما ان قسماً كبيراً من القوات المسلحة كانوا كرداً، وبعض بيگوات-زاده الموكريانيين يحتلون مناصب عالية في الجيش الإيراني وبمساعدة الكرد الموكريانيين استماع الشاه عباس في معركة كبرى سنة ١٦٢٤ ان يلحق

^(١٠) Hanna Batata, The Old Social Classes and the Revolutionary Movements of Iraq: A study of Iraq's Old Landed and Commercial Classes and of its Communists, Ba'athists, and Free Officer, Ed. Princeton University Press, 1978, p. 63.

^(١١) عبدربه إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

الهيمنة بالجيش العثماني. وبعدها كون الموكربون العمود الفقري للجيش الإيراني في عهد نادر شاه وفتح علي شاه^{١١}.

وفي كوندراية الجاف، ينقسم البگوات-زاده من قبيلة الجاف الى ٣ اسر تبييلة:

١. بگوات-زاده يهرام بگ

٢. بگوات-زاده كيخسرو بگ

٣. بگوات-زاده وليد بگ

وتعتبر طائفة البيك-زاده الطائفة الحاكمة في العشيرة، شأنها شأن طائفة الميراودليين في عشيرة بشدر. ولا يمارس السلطة في هذه الطائفة سوى الرؤساء الفعليين، بينما يولف بقية الاعضاء طبقة النبلاء في العشيرة دون ان يحصلوا على اي امتيازات فعلية. وتختصر وظيفتهم السياسية في دور المستشارين للرئيس الاعلى، وهم في العادة من بين اكثر اعضاء العشيرة ثراء. اذ يمتلكون اراضى واسعة وعددا كبيرا من قطعان المواشي^{١٢}. وضمن البنية التطبيقية لعشيرة الجاف يقع على راس الجاف اسرة ارسقراطية حاكمة، بينما ينحدر عن العشيرة عدد من الفروع التي تمتين الفلاحة، وكل فرع مجزأ الى عشائر صغيرة، وكل عشيرة فلاحية لها رئيس وغالبا ما تسمى تلك العشيرة الصغيرة بأسماء رؤسائها الاقدمين، وتكون غالبا الرئاسة وراثية^{١٣}.

وكانت البنية الرئاسية في الكوندراية القبلية للجاف تركز على تلك الاسر الثلاث التبييلة المذكورة اعلاه، وترتبط بعوامل داخلية وخارجية. والعوامل الخارجية هي تلك الصراعات، والنزاع بين الدولتين الفارسية والعثمانية، وكانت كل منها تحاول ضمان رئيس للعشيرة ماليا لها. اما العوامل الداخلية فتتربط بدرجة توفر صفات الزعامة في الشخص المرشح، كالثروة والقوة والمقدرة الشخصية. غير ان هذا المنصب كان يخضع ايضا لنظام الوراثة التسلسلي الا اذا فقد ابناء الرئيس الاعلى لياقتهم الشخصية^{١٤}. واشتملت عشيرة بشدر على طبقتين متميزتين، هما: طبقة الرؤساء والطبقة العامة، وكل من هاتين الطبقتين تنقسم بدورها الى

^{١١} م. مینتاشقیلی، کورد: کورتهی بنوهندی کومه آلیه تی-تابووری، رۆشنیری وگوزمران، له روسیه ووداد

عزهدین مسته قاره سوول، وزارهتی رۆشنیری، سنلیمانی، ١٩٩٩، ص ١٤٥.

^{١٢} شاکر خصباک، المصدر السابق، ص ٣٧.

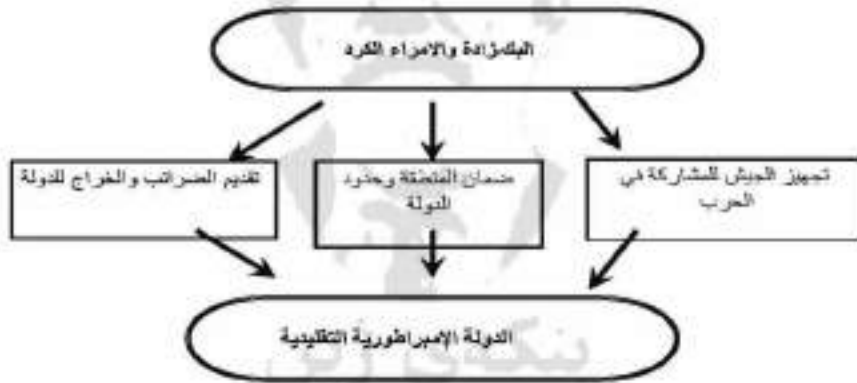
^{١٣} عبد ربه ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص ٦٤.

^{١٤} شاکر خصباک، المصدر السابق، ص ٣٧.

فروع متعددة، ولكل فرع منها رئيس يتحكم فيها. ورؤساء بشدر، هم من سلالة الامراء الذين ملكوا الاراضي الواقعة على اطراف بحيرة "وان"، حيث ينتمي نسبهم الى امر جزيرة بوتان المدعو عبدالله الكردي^(١). وفيما يتعلق بالبنية الاجتماعية كان التنظيم السياسي لعشيرة الهماوند ايسر من نظمات العشائر الاخرى، وذلك لان كل شيء عندهم ممكن السيطرة عليه بسبب قلة اعدادهم، حيث يقوم الافراد بانتخاب شخص يكون واسطة بين افراد القرية التي يسكنها الهماوند وبين السلطة العليا، سواء اكانت عثمانية أم فارسية. ويكون هذا ايضاً، وسيطاً بين الاقطاعيين في القرية والمزارعين^(٢).

اللوحة رقم ٦:

العلاقات بين الدولة التقليدية الإمبراطورية لبلاد إيران والقبائل



المصدر:

حميد أحمدني (دكتور)، قوميت و قوم كردي في ايران، از انسانه تا واقعيت، نشر في، جاب أول، تهران، ١٣٧٨، ص ٦٨.

(١) عبدربه إبراهيم الوائلي، المصدر السابق ٨-٦٠، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٩.

وهنا لابد من الإشارة وفي سياق ما ذهب اليه ربح حول عشائر الجاف، فقد كانت احد اهم الاعمدة العسكرية لإمارة بابان، وقد اعتمدت الإمارة في الحفاظ على كيانها من خلال هذه القوة المسلحة المقاتلة الى جانب عشائر بشدر والهماوند ولولا هذه العشائر المسلحة المقاتلة لما استطاعت إمارة بابان الحفاظ على وجودها⁽¹⁾. ويجب الإشارة الى أنه على الرغم من الاختلاف بين الجاف والبابان في بعض الاحيان كالمظهر واللهجة، إلا أنهم كونوا قوة مساندة لهم، على استعداد لتقديم العون عندما تستدعي الضرورة. فمثلاً عندما هجم النديشان الفارسي والازدلائي على الامارة البابانية، كان سليمان بك يرأس عشائر الجاف حينذاك، فأرسل اخاه عبدالله بك لمساعدة سليمان باشا بابان، على رغم من ان قوته تلك لم تنتصر، واصيب هو بطعنة قاتلة⁽²⁾. ولكن عانى إمارة بابان بعد وفاة عبدالرحمن باشا في (١٩ ابريل/نيسان ١٨١٣)، انقساماً كبير انتهى بسلسلة متقطعة من دورات حرب قتال اخوية حول السلطة بين محمود باشا الباباني وحسن بيك وسليمان باشا. وكانت عشيرتا مير يوسف ومير محملي، من روافد البابانيين، تغزو إحدهما الأخرى تكراراً، وكان سبب انقسامات هذه الامارة، البالغة هذا الحد من النفسي، هو ان احد اكبر زعمائها نُحي عن مركزه لا اقل من خمس مرات خلال الفترة بين ١٧٨٩ و١٨١٣⁽³⁾. وفي داخل إمارة بابان، وطوال فترة العشرينيات او الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، اصبحت تلك الحرب بين اعضاء الحاكمة مأساة وطنية لم يحدث مثلها من قبل، بسبب سعتها والدمار الذي سببته لكرديستان الجتوية⁽⁴⁾.

واخيراً وبعد سقوط إمارة بابان في ١٨٤٧، أبعثت النولة العثمانية الزعماء البارزة من العائلة البابانية من كردستان وحرمت عليهم دخولها. وفي حوار حول كردستان لدى باشوات بابان في ١٨٢٠، قال احد المواطنين لمفدوب شركة الهند الشرقية في بغداد ربح: "لقد تسببت غيرة الامراء في ذلك الدمار. فما كان الأتراك او الإيرانيين يستطيعون احتلالنا مطلقاً. فهم لم يستفيدوا من تلك الانقسامات لولا عواطف الغيرة لدى رؤسائنا. وما كانوا ليستطيعوا

(1) بهرخان السندي (د)، المصدر السابق، ص ٥٦.

(2) عبد ربه إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، صص ٦٦-٦٧.

(3) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٩٣.

(4) نهجاني عهبنوللا، كردستان و كيشه‌ی سنووری توركى- فارسى، دمزگای موكرنالی، ههولێز ٢٠٠١، ل ١٠٤-١١٠.

احضاعتنا، ونحن نعتزف بذلك ونحسب حسابه وفي الاغلب، نجح الأتراك وحصلوا على افضل مالدينا بهذه الطريقة او باخرى. نحن مسؤولون عن بعض ذلك وادركنا ذلك فيما بعد⁽¹⁾.

الأغا: المرأة، الحصان والبندقية

يتراأس الاغا قرية او عدة قرى. وينحدر من اسرة مسئولين كبار في القبيلة. وبشكل عام، يحمل رؤساء القبائل في كردستان لقب الاغا او البيك. فمثلاً: يحمل رؤساء قبائل بشدر وهموند لقب الاغا، في حين يحمل افراد الاسرة الحاكمة في قبيلة الجاف الهامة لقب البيك⁽²⁾. وكان الاغا الحاكم المطلق في القرية وسلمته القضائية والعسكرية لحدود لهما. ووحده يتخذ القرار رغم مشورة وجهاء القرية⁽³⁾. وينبغي أن يكون الاغا من اسرة نبيلة، كريمة الأصل، مرموقة المكانة، وان يتميز بالنبل والكرم، اضافة الى امتلاك بعض المعارف عصره. ومن الضروري أيضاً ان يتصف بالحكمة والحنكة في ادارة شؤون القبيلة، ويجد إمساك العصا من الوسط في المواقف الحرجة، ويكون ماهراً في لعبة التوازنات بين مراكز القوى داخل القبيلة⁽⁴⁾. ويشبه استبداد زعماء القبائل في كثير من الجوانب ما كان يقوم به البارون الاقطاعي في اوربا العصور الوسطى. وفي الأجزاء الاكثر تخلفاً، يعتبرون الفلاحين الكرد عبيداً لشيخوخيم واغواتهم وبكواتهم. فيما عدا انهم كانوا يمارسون حياة اكثر امناً. فلم يكونوا افضل من المسيحيين⁽⁵⁾. ومع هذا يمكن الإشارة هنا ان في داخل المجموعة القروية، يحس افراد القبيلة بمشاعر الأبوة والقرب مع الاغا لدرجة انهم يشعرون انه يشكل جزءاً من فكرهم. واستناداً الى تفرعات القبيلة، يمكن وجود

⁽¹⁾ Claudius James Rich, Narrative of a Residence in Koordistan, and on The Site of Ancient Nineveh ; with journal of a voyage down the Tigris to Baghdad and an account of visit to Shiruz and Persepolis, vol I, London, 1836, p. 90.

⁽²⁾ Hanna Batatu, op.cit., p.63.

⁽³⁾ Abdul Rahman Ghassemlou, op. cit., p.106.

⁽⁴⁾ أحمد محمود الخليل (د)، الشخصية الكردية (دراسة سوسولوجية)، دار موكريتي، اربيل، 2013، ص 8-2.

⁽⁵⁾ Gertrude Bell, The Arab of Mesopotamia. The Superintendent, Government Press, Basrah (1917 ?), pp. 170-171.

شيخ او عدة شيوخ قبائل. وفي كل قرية، يوجد افراد قريبون من اسرة الاغوات، والذين يديرون شؤون القرى كما يقوم بها الاغوات. والذين يُطلق عليهم بالكردية "پسه آغا" *Pise Agha*^(١٣).

ولكل قرية الاغا الخاص بها. واذا كان الاغا يمتلك قرية واحدة، فهو يقيم في تلك القرية. واذا كان يمتلك عدة قرى، يعيش في احدها، ويدير باقي القرى ولفترة مؤقتة شخص يسمونه كويخا، ويُعينه الاغا^(١٤). ومن وجهة نظر عملية، فإن الاغا لا يعمل بنفسه وإنما يعيش على فائض نتاجات الارض، حيث يجب على كل فلاح ان يقدم عُشر ما يزرعه للاغا، وكذلك الضريبة على الماشية وتُسمى كوتبا، وتزداد تلك الضريبة حسب عدد قطعان الماشية. وفي ظل الامبراطوريتين العثمانية والبرانية، ولأن السلطة المركزية لا توجد مباشرة في كردستان، كانت الإمارات هي التي تدير المنطقة التي يسكنها الكرد. وفي هذه الحالة، يستقلع الاغا جزءاً من الضريبة التي تُقدم للدولة. وكانت القبائل الكردية، او على الاقل الرؤساء والنبيلاء، وسطاء للدولة (وهم مشردون غالباً) (في هذه الحالة الحكومة التركية) المحنثة مع الفلاحين، والاقليات (النسطوريين والاثوريين)، وبالتالي كانوا يحتلون مكاناً متميزاً^(١٥).

ويحب الاغا الكردي الخيول الاصيلة كثيراً، وكذلك البنادق والخرطوش والحروب والنساء الجميلات. ويمتلك الاغا غالباً عدة نساء، واحياناً اكثر من اربع. ويقول ليح، انه في منطقة راوندوز كان يوجد الشيخ محمد آغا، من والاش ونساؤه التسع^(١٦). وحقيقة الامر هو ان نساء الاغا، الى جانب الاختلاط بمختلف افراد القبائل هي ميزة اقتصادية. اذ ان النساء يهتم بشؤون المنزل وتربية المواشي. وفي القبائل الكبيرة المكونة من عدة قرى، لا يستطيع الاغا وحده ان يحكم، ويحدث ان تُقدم سلطة بعض القرى الى شخص يُدعى "كويخا" او "شركاز"، ليدبر جميع الشؤون القضائية والسياسية في القرية كما يقوم بدور الوسطة مع الفلاحين. ومن واجباته، اخذ العُشر والضرائب على القطعان من اجل الاغا، رئيسه. ويدير الاغوات شؤون القبيلة، ولا يوجد من يمتلك الحق في التدخل وبمرور الزمن تصبح تلك السلطة وراثية ولا محدودة. وبعد وفاة الاغا، يأخذ الابن البكر مكانه، واذا لم يكن له

* "پسه آغا" في اللغة الكردية صيغة التصغير لقول الاغا قليلاً على مستوى السلطة، يستخدم ليح المصطلح الإنجليزي chiefly بشكل رئيسي مقابل (پسه آغا) في اللغة الكردية، انظر:

E.R. Leach, op.cit., p. 14.

^(١٣) هاشم طه نقراوي، المصدر السابق، ص ٧٥.

^(١٤) E.R. Leach, op.cit., p. 14.

^(١٥) Claudine Cohen, Grandir au quartier kurde, Institut d'ethnologie, Paris, 1972, p. 29.

^(١٦) E.R. Leach, op.cit., p. 21.

ابناء، يقوم الوجهاء بانتخاب الرؤساء وفي بعض القبائل، يتم انتخاب الرؤساء وفقاً لقاعدة، وانتخبت قبيلة جوانرود سلطانها (رئيسها) عبر اجتماع للوجهاء وفي اجتماع عام، واحياناً ما تصبح النساء رؤساء قبيلة⁽¹⁾.

وفي حالات اخرى يعطى احد افراد القبيلة لنفسه حق السلطة باستخدام القوة والصفقات دون ان تكون العملية متوارثة. ولكن الحال يتطلب احياناً ان يتم الانتخاب صدفة. فمثلاً، اذا ما وقف عصفور على رأس احد المرشحين، يُعتبر انه هو المنتخب حتى من الله... ويقدم لنا الفولكلور (الأدب الشفاهي الكردي) حالات عديدة مشابهة وصادقة بهذا الشكل او ذلك⁽²⁾. واحياناً، اذا لم يقم الرئيس بواجباته، او اذا لم يكن قادراً على ادارة شؤون القبيلة، تقوم القبيلة ميدنياً، ولها كل الحق في ذلك، بانتخاب رئيس اخر. ولكن ذلك يستحيل تحقيقه في واقع الامر لان العداوة الشخصية والعداوة بين العشائر او المصالح تجعل من المستحيل اجراء ذلك الانتخاب. وفي هذه الحالة تدخل العشيرة الاقوى وتفرض ارادتها⁽³⁾.

ويتعلق الفلاحون الكردي بالاغا وهم مستعدون للموت في سبيله. ويروي لنا الرحالة الانكليزي ريج، قصة وقعت في بغداد في ١٨٢٠، بعد وفاة احد الرؤساء الكردي، عبد الرحمن باشا الباباني، وكان احد حُدامه واقفاً في الشرفة لحظة علمه بوفاة الاغا، فصاح قائلاً: "مادام الاغا تُوفي، فلا يجب ان اعيش بعده ولو دقيقة واحدة، والقي بنفسه من أعلى الشرفة وجثته مفصولة الرأس بسبب السقوط"⁽⁴⁾. ويتحدث جميع الرحالة من امثال نيكيتين و مللينجن عن سلطة الاغا الكردي التي لاحد لها كما لو انه ديكتاتور مطلق. ويمكن ان يضع يده على املاك اي شخص كان، ويمتلك حق حياة او موت افراد قبيلته⁽⁵⁾. ويتحدث ريج في موقع آخر من ذكرياته عن صلاحيات رئيس العشيرة او مدى سلطته في العشيرة فقد صادف ان التقى بكبخسرو بك رئيس عشيرة الجاف وقد زاره من بعد في مضاربه. لقد وجه ريج اسئلة تتعلق بالحكم بين العشائر وتنظيماتها فقبل له ان كبخسرو بك وهو رئيس عشيرة الجاف بكاملها له ان يقتل أو يعاقب وفق

(1) Abdul Rahman Ghassemlou, op. cit., p. 106.

مثلاً وقبل الحرب العالمية الاولى، (عادلة خاتون) اصبحت رئيسة كونفدرالية الجاف بعد وفاة زوجها. وكذلك (خانزاد) من سوران، بعد الفناء القبيض على اخي سليمان بك في نهاية القرن الثامن عشر، في إمارة سوران.

(2) Thomas Bois, Connaissance des kurdes, Ed. Khayats, Beyrouth, 1965, p. 34.

(3) Habib Ishow, op.cit., p. 37.

(4) Claudius James Rich, op. cit., p. 87.

(5) F. Millingen, Wild life Among the Koords, London, Ed. Hurst and Blackett Publisher, 1870, p. 240.

رغبته وليس لديه مجلس استشاري كما انه ليس من الضروري ان يستشير أي فرد من شيوخ العشيرة و اذا طلب منه الباشا مقداراً من المال أو جماعة من المحاربين استدعى رؤساء الافخاذ وقسم عليهم الطلب بالتساوي^(١). ولانتهاء ذلك الفصل سنقول مع نيكتين ان رئيس القبيلة شيخ طاغية بكل الأبعاد. يمكنه ان يأمر بالضرب من يشاء من ابناء عشيرته ويقتل أي شخص يرى من الضروري قتله. وتبرم وقت السلم معاهدة بين الزعماء العشائر لتسليم المجرمين وتحول هذه المعاهدة دون فرار من يريد الفرار من سلطة الزعيم. ولا تقدم الحكومة على أي إجراء للحد من سلطة هؤلاء الزعماء، لأن السياسة المتبعة من قبل الترك هي السماح لهم بان يفعلوا ما يشاءون شريطة أن يظلوا يدفعون الضرائب المطلوبة للخزينة^(٢).

الأرض، الخبز والنساء: الفلاحون غير القبليين

تُشكل المجموعات اللاقبيلية الكرديّة جميعها شرائح مجتمعية هي الاثقل في المجتمع. ويعيش أفرادها في السهول والأراضي قليلة الجبال. كما انها فضاءات لم تكن مطلقاً في أي زمن كان. مركزاً لنظام سياسي للقبايل الرّحل. كما ان المجموعات اللاقبيلية مُنشغلة يومياً بالزراعة. ويوجد في المنطقة اللاقبيلية نظام نصف اقطاعي. حيث يعيش ملاكو الأرض في المدينة، ويتكون شخصاً وراءهم يهتم بإدارة الأمور الزراعية. اما الفلاحون غير القبليين فهم في اغلب الاحوال عمال ومزارعون، يستخدمون نوعاً معيناً من نظام المزرعة. في حين ان الفلاحين في المناطق القبلية هم الملاكون الحقيقيون لأراضيهم، ويقدمون جزءاً من نتاجهم للآغا، الرئيس وممثل السلطة السياسية. وفي المناطق اللاقبيلية يُطلقون على امثالهم المساكين ويعني الرعاغ والدهماء. ويُستعمل ذلك التعبير على الاكثر في سهل عشائر الدزي. ولكن في منطقة كرمنشاه، يطلقون على امثال هؤلاء الفلاحين اسم الكورانيين.

وفي المناطق اللاقبيلية، القرية هي الوحدة الرئيسية للتنظيم الاجتماعي. ويتكون اللاقبليون غالباً من مجموعات صغيرة، يختلف عدد أفرادها حسب الموقع الجغرافي. وفي الحقيقة، تعتمد مجموعات القرى على روابط النسب. وبهذا الموضوع يُطلق عالم الأنثروبولوجي الأمريكي جورج

(١) بندرخان السندي (د)، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) ياسين نيكتين، الكرد: دراسة سوسولوجية وتاريخية، نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري طالباني، اربيل، منشورات الاكاديمية الكردية، ٢٠١٢، ط ٦، ص ١٩٤.

موردوك على المجموعات المرتبطة بالنسب اسم مجموعات قرابة النسب^(١)، والروابط التابعة للنسب في القرى اللاقبيلية ليست بنفس الروابط، فالقرويين غير القبليين يحصلون على دخل ضئيل جداً في القرى القبلية. ويصف ريج بعد زيارته لكردستان في ١٨٢٠، الوضع هكذا: ان حياة الفلاحين الكُرد الذين هم في حقيقة الامر بؤساء جداً، وتشبه حياة العبيد السود في امريكا^(٢). ففي مثل هذا النوع من المجتمعات "لا يستطيع المنتجون الفرديون ان يجمعوا رأس مال ضخماً، كما انهم لا يستطيعون في النهاية ان يتولوا عمليات مالية من نوع جديد". وهكذا يتعذر نشوء الطبقية الاجتماعية في مجتمعات القرية اللاعشائرية^(٣).

وفي المجتمعات الفلاحية، لا يكون الملاكون الصغار جزءاً حقيقياً من طبقة اجتماعية لان نتاج عملهم هو نتاج عمل زراعي. ولذلك يمكن ان نقول وبالتأكيد ان الطبقات الاجتماعية لا توجد في المجتمعات اللاقبيلية الكردية. وزيادة على ذلك، فان هؤلاء الملاك الصغار، والذين يتوقف وجودهم على ثروتهم، يعيشون في مواقع اجتماعية في القرى. فهم شريحة اجتماعية يرتبط مركز كل واحد فيها بالآخرين، ولا يمكن مع ذلك القول بانهم جزء من مجموعة متميزة. وهؤلاء الناس الذين احتلوا تلك المراكز يعيشون كفراد القرية الاخرين، وبالنتيجة، فإن الشريحة الاجتماعية التي يتميز في داخلها الفرد، ليست طبقة اجتماعية بالمفهوم الطبقي. كما انه لا توجد في المجتمعات اللاعشائرية أية طبقات اجتماعية^(٤).

القبائل والمجموعات الإثنية: ارتباك او تحديد التعريف

مفاهيم القبيلة والعرق معقدة جداً ومتناقضة: يستخدم بعض الباحثين تعبير القبيلة من اجل وصف الروابط داخل مجموعة ما، تركز على النسب، الاسرة او امتداداً للسلالة. ويعتبر مفهوم القبيلة في الشرق الاوسط تعبيراً معقداً، حيث كان موضوع مختلف الدراسات سواء بالتسمية للمؤسسة السياسية او عبر مختلف المدارس المختصة بعلوم الانسان. وظلت مفاهيم القبيلة، حتى بين المختصين في الشرق الأوسط غير مدروسة تسيباً ولا تنغور منذ القرن التاسع

(١) Murdoch, G.P., Social Organization, New York, 1949, pp. 88-89.

(٢) نقلاً عن شاكر خصيباك (الدكتور)، المصدر السابق، ص ٣٩٩.

(٣) Claudius James Rich, op. cit., p. 89.

(٤) شاكر خصيباك (الدكتور)، المصدر السابق، ص ٤٠٢-٤٠٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٠٣.

عشر^(١١). ويستخدم الباحثون غالباً في واقع الامر كلمة اثنية (العرق) بدلاً من كلمة قبيلة وبالعكس. ويخلطون بين هذين التعبيرين مُفسدين بذلك عملية التمييز بينهما. ووصف راؤول نورول، تعبير القبيلة بأنها مجموعة من الناس الذين كونوا نوعاً من الحياة الاجتماعية واقاموا ثقافة عامة بدلاً من ثقافة ثانوية. وفي البداية استعمل التطويريون في القرن التاسع عشر كلمة قبيلة، للتعبير عن تنظيم سياسي لمجتمع يقع في درجة معينة من التطور الانساني (بربرية). كما رأي ذلك مورغان (١٨٧٧)، هارباً من اخفاق المفاهيم التطويرية. وظل علم تطور الانسان يستعمل التعبير مشتركاً مع الفهم المثني لمجتمعات بلا دولة والتي غالباً ما يطلق عليها اسم "المجتمعات القبلية"^(١٢). وحسب تعريف مورغان فإن القبيلة، وهي شكل مجموعة أكثر اتساعاً من "البطن"، تنسم بملامح تجعلها اقرب من كيان أكثر اتساعاً وأشدّ غموضاً هو "العرق". ويقرر مورغان أن "كل قبيلة تتميز باسم خاص ولهجة منفصلة وحكومة عليا وحياسة مجال جغرافي تحلته وتدافع عنه كملكية خاصة"^(١٣). ولكن كلمة قبيلة في الفرنسية تستخدم نفس استخدام كلمة "اثنية". في حين ان علماء الانثروبولوجيا الانجلو ساكسون يعتبرون التعبير انموذجاً لتنظيم اجتماعي خالص: تنظيم المجتمعات المنقسمة. ويتم توصيف تلك المجتمعات بطريقة كلاسيكية لوجود عناصر اجتماعية ذات طبيعة متشابهة (امتداد... الخ) وقد جاءت نتيجة انقسامات متتالية للخلية الأولى. وهي تتميز في ذلك عن (القبيلة) التي تعني في ذات الوقت انموذجاً اجتماعياً ومرحلة من التطور الانساني الذي يضعه جودوليهيه Godlelier (١٩٧٣)، امام تساؤل معرفي^(١٤). وربما نستطيع ان نقول عن القبيلة بتوصيف اقرب بأنها مجموعة من الناس، يعيشون على اساس بيولوجي عام، وخلقوا رابطة بنوة، اسرية. وهم يتعايشون معاً كمجموعة تمتلك أساطير وثقافة مشتركة، ولغة واحدة وارض وعقيدة مشتركة. ويمكن القول حسب انتوني دي سميت فالوعي بالانتماء هو الذي يميز "الاثنية" عن "الفئة الاثنية" -مجموعة من البشر لهم ثقافة مشتركة وميثولوجيا مشتركة عن الاصل، لكنهم يفتقرون الى التضامن وإلى آلهات مدروسة للحفاظ على تجموع جماعتهم.

^(١١) Gene R. Garthwaite, «Reimagined internal frontiers Tribe and nationalism-bakhtiyari and Kurds», In Dale F. Eickelman (edit), Russia's Muslim frontiers: New Directions in Cross-Cultural analysis, Ed. Indiana University Press, 1993, p. 133.

^(١٢) Pierre Bonte & Michel Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, PUF, Paris, 1991, p.720.

^(١٣) عبد لودود ولد الشيخ، المصدر السابق، ص ١٥.

^(١٤) Jean-Loup Amselle & Elikia M'Bokolo (sous la dir. de), Au cœur de l'ethnie: ethnies, tribalisme et Etat en Afrique, Ed. La Découverte, Paris, 1999, p. 15.

وتمثل "الامة" درجة اندماج ارقى من "الإثنية" كونها تلمس بوجود ثقافة جماهيرية عامة وبقدر معين من التكامل الاقتصادي والسياسي⁽¹⁾.

وتكمن مشكلة تعبير القبيلة في حقيقة انه يمكن توصيفها بأشكال مختلفة. وتختلف تعابير القبيلة والامة نظرياً وليس بسبب طبيعتهما. فالقبيلة في افريقيا مثلاً تعود الى جماعات عرقية بينما تعبر في الغرب عن الامة. وقد درس لويس ليوسنايدر Louis Leo Snyder، النزاع بين القبيلة والقومية في افريقيا وهو يوضح تعادل القبيلة والامة في مواجهة القبلية والقومية. والقبيلة مسؤولة عن تنوع مذهب للثقافات والاتحادات السياسية التي تتقاطع وبشكل غرب وغير مفهوم في اغلب الحالات⁽²⁾. وخصوصية اخرى لتعبير القبيلة تكمن في اعتبارات اغلب الباحثين في العلوم الاجتماعية حول عزلة القبيلة في النظام المركزي او في الدولة وعلاقتها المتعارضة مع الدولة. لقد خلق هذا الانقسام بين القبيلة تصنيفاً للمفهوم. واتفق هؤلاء الباحثين على القول بأن الدولة تفتح النظام، في حين ان الجماعات القبلية مصدر الفوضى⁽³⁾.

وبالنسبة لباتريسيا كرون Patricia Crone، فإنها تعتقد ان الأساس الرئيس للقبيلة يرتكز على مبادئ بيولوجية لها: قليلون يختلفون بان القبيلة نوع من اجناس للمجتمعات التي تخلق كل او معظم ادوارها الاجتماعية وتنسب الامة الاجتماعية الى الخصائص البيولوجية. او بعبارة اخرى، المجتمعات تنظم بالرجوع الى القرابة والجنس والعمر. لا يوجد مجتمع يجعل الاستعمال الواسع للمبادئ غير البيولوجية للتنظيم هو مجتمع قبلي. لأن كل تلك القرابة، الجنس والعمر لا تزال تنظم جوانب عديدة منه؛ على العكس، لا يوجد تعريف للقبيلة اذا تحاشى الإشارة الى المبادئ البيولوجية للتنظيم كي يقوم بعملها؛ انه مبدأ التنظيم بعينه، وليس العوامل المختلفة التي تكمن وراءه أو مرافقته أو نتيجة له، التي تحدد الحدود بين المجتمع القبلي من غير القبلي⁽⁴⁾، وانطلاقاً من وجهة النظر تلك، تصف باتريشيا كرون القبيلة كونها "مجتمعاً بيولوجياً بدائياً"، وبخصوص الروابط بين القبيلة والدولة، قالت بأن "القبيلة مهما كانت، مجتمع لا يتقبل الدولة" ... "وتوجد اختلافات

(1) ألفريدا هاليداي وآخرون، الإثنية والدولة: الأكراد في العراق وإيران وتركيا، ترجمة: عبدالإله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ص 51.

(2) Louis Leo Snyder, Varieties of Nationalism, A comparative study, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1976, p. 170.

(3) حبيد احمدى (دكتور)، همان مأخذ، ص 29.

(4) Patricia Crone, «The Tribe and the States» In J.A. Hall, ed., States in History, Oxford, 1986, p. 48.

واضح جلية بين القبيلة والدولة" و "يجب ان تدمر القبيلة لتمهيد الطريق للدولة". واستناداً الى بائرسيا كرون، فالقبائل ليست عوامل تعمل على التقدم والتطور، كما انها لا تلعب اي دور في تأسيس الدولة⁽¹⁾. وفي الحقيقة فان "القبيلة هي مجتمع بدائي . إنها بدائية وفق تلك المنظومة القائمة على البيولوجيا، مهما كانت التنوع متيقنة (مفصلة) فانها اعطيت من قبل الطبيعة فيما يتعلق بنقطة البداية (القرابة والجنس والعمر) لا محالة لها بعض الأهمية التنظيمية في جميع المجتمعات البشرية"⁽²⁾. وفق النظرية الارتقائية/التطورية للمجتمعات البشرية التي تدشنها بشكل واضح في الريح الاثر وبيولوجيا أعمال لويس هاتري مورغان فإن النظام القبلي يعود إلى "طور" خاص من التطور هو طور "البربرية" التي تقع بين "القوم" المميز لطور "الوحشية" وبين الدولة التي يعتبر ظهورها معاصراً لطور "الحضارة"⁽³⁾. وبشكل عام، تستند الدراسات الاثروبولوجية حول دور القبيلة والائتية في الشرق الاوسط تركز على الاطار النظري للمعلوم الاجتماعية الغربية. وعلى اي حال، لا تتشابه البنى الاجتماعية الثقافية الغربية والشرقية. لذا، فان تلك المفاهيم النظرية المستعملة للحديث عن القبائل والائتيات لا يعتمونها في المجتمعات الشرقية.

وفي الشرق، تشارك الدولة ومؤسسات السلطة والقبيلة مجتمعة، في حين يجب أن يكونوا خصوصاً. وكان عالم الاثنيات البريطاني ريجارد تاير مُحقّقاً عندما قال: "وبعبارة اخرى توجد دولة في كل قبيلة، وقبيلة في كل دولة. وتوصيف الدولة جزئياً بتعبير القبيلة، والقبيلة بتعبير الدولة. ومعظم القبائل والنول التجريبية هجينة ومتنوعة كما الدولة القبلية والكونفدراليات والرياسات"⁽⁴⁾.

وبالتأكيد، تمثل القبيلة والدولة نظامين اجتماعيين مختلفين وفي نزاع دائم. ولكن ذلك لا يعني انهما لا يستطيعان ايجاد ارضية مشتركة للاتفاق. وبين لنا تاريخ الشرق الاوسط انه والى بداية القرن العشرين كانت الروابط القائمة بين القبيلة والدولة تتخطى الاختلافات العرقية، ولكن تلك الروابط لا تخلق قوة اساسية. ولكن ايضاً، تركز تلك الروابط بين القبيلة والدولة على القدرة السياسية، والمصادر الاقتصادية، والقدرة على الإبقاء على توازن القوى. وفي الواقع، تتحالف مجموعة من القبائل الكردية وقبائل البلوش مع الدولة المركزية الايرانية، او تتحالف مع مجموعات اخرى غير كردية وغير البلوشية ضد مجموعة قبيلة كردية اخرى او بلوشية. ومن اهم رهانات بحثنا الهامة، ما

(1) حميد احمدى (دكتور)، همان مأخذ، ص 23-21.

(2) Patricia Crone, op.cit, p.48.

(3) عبد تودوه، ولد الشيخ، المصدر السابق، ص 15.

(4) Richard Tapper, «Introduction», In The Conflict of Tribe and State in Iran and Afghanistan, Londres, Ed. Croom Helm, 1983, p. 67.

يدور حول الرابطة بين القبيلة والسلطة المركزية، والعلاقة بين المركز والمحيط، وكيف يدرك المركز ابعاد المحيط؟ وهل دور المحيط توجيه سياسة المركز؟

الإمة والقومية

تتمثل المشكلة الرئيسية لاطروحة موضوع القومية في انها تحتوي في ثنايا علم الاجتماع، المبادئ والانقسامات المتنوعة مما جعلها موضوعاً لتوصيفات متناقضة لدرجة دفعت بعض الباحثين بظنون ان المفهوم يعود في الواقع لمشكلة لغوية وليس لاي عالم خارجي او مرجعي. ولا تمتلك الأمم أمة خصائص اساسية او جوهرية. ولكل واحدة منها بلية خاصة خاضعة للنقاش المتعدد الجوانب وحيث تركز الهوية في اختلافها بالنسبة للاخرى⁽¹⁾. ولا نريد ان تدخل في دائرة جميع تلك التعريفات المتناقضة حول الإمة لانه سيكون من الصعوبة الخروج من تلك الدائرة. وسنقتنع بذكر بعض منطري القومية مثل: ريتان، جيلتز، اندرسون، انتولي سميت Anthony Smith، وولكر كونور Walker Connor، وذلك للاستطيع ان نُؤمّع جيداً القومية الكردية على سلم القوميات في الشرق الاوسط.

ويوجد اختلاف كبير بين رؤية منظر القومية الذي يتلّجح بين مدرستين: الجوهرية والنزاعية. وانصار المدرسة الأولى يقولون ان الإمة والقومية ظاهرتان قديمتان تمتد جذورهما في الماضي البعيد. ومنظرو تلك النظرية المعرفون: ادوارد شيلز، فان دم ديرغ Van dem Derghe، انتولي سميت Anthony Smith، وولكر كونور Walker Connor⁽²⁾. ويتحدى سميت ادعاء المدرسة الحديثة التي تعتبر ان الأمم واقع حديث كلياً، يرتكز على تطور كبير، وكثيرون من امثاله مستعدون لاعتماد ذلك الرأي. واعتماداً على وولكر كونور، فالإمة بمعناها البدائي مجموعة من الناس، يعتقد افرادها انهم مرتبطون بالتوارث. وهم أكبر مجموعة تشاطر اسطورة الثرية المشتركة، ويعني معين، فإنها تعني الاسرة الممتدة⁽³⁾.

وبصر الزمانيون primordialistes على حقيقة ان القومية ليست ظاهرة حديثة. وان الإمة موجودة منذ فجر التاريخ ولا تختفي بمرور الزمن، على العكس، يعتقد بعض المحدثين من

⁽¹⁾ John Hartley, «Nation», In Tim O'Sullivan, Key Concepts in Communication and Cultural Studies, Second Edition, London & New York, 2001, p. 196.

⁽²⁾ في سبيل مرجع بيبلوغرافي تام حول القومية راجع:

Anthony D. Smith., The Ethnic Origins of Nations, Ed. Basil Blackwell, London, 1989, pp: 278-302 ; Philippe Poutignat et Jacelyne Streiff-fenart., théorie de l'ethnicité, Ed PUF, Paris, 1999, pp: 251-257.

⁽³⁾ Walker Connor, «The Nation and its Myth», In Ethnicity and Nationalism, (edited by) Anthony D. Smith, Ed. E.J. Brill, Leiden, New York, Köln, 1992, p. 48.

امثال: ارنست غلنر واندرسون ان القومية نتاج الحدائة والمجتمع الصناعي. وفي اطار الحدائوية، هناك طائفة واسعة من المقاربات المختلفة: فمثلاً غلنر Gellner يشدد على "التصنيع، والانتقال من مجتمعات قروية ما قبل حديثة". ويرى غلنر ان بناء الامة ثمرة ظهور المجتمع الصناعي. وعلى عكس الماركسية وما جعل الناس يعتقدونه، فان المجتمع ما قبل الصناعي هو الذي يخلق الفوارق الاقضية في داخل المجتمعات، في حين ان المجتمع الصناعي يقوى ديمقراطية الأمم وليس الطبقات⁽¹⁾. واندرسون Anderson يؤكد على "تنامي ثقافة الطباعة والشعوب الواعية بوجود هوية مشتركة، او (جماعات متخيلة)" في حين نرى ان كتاب ماركسيون مثل هوبسباوم Hobsbaum "يبحثون في صعود الاقتصادات القومية والطبقات الاجتماعية بوصفها اساس القومية"⁽²⁾.

وهكذا، تتكون الامة اذا ما انتج المجتمع ثقافة ثرية وهامة تستطيع ان تثير لدى المواطن شعور الولاء، والدولة – الامة يمكنها ان تخلق ايضاً لدى الفرد خيالاً وطنياً يسمح له بالاعتقاد بأن (القومية هي التي تخلق الامة وليس العكس)⁽³⁾.

ويرى ارنست جيلنر، ان ظهور الكتابة خلال المرحلة الزراعية قد عاش تطوراً مماثلاً بسبب اهمية اللغة في عملية ظهور الدولة⁽⁴⁾. وأيد الجميع ما يدور على صعيد ظهور الدولة واحتكار الثقافة والمعرفة، لدرجة ان اندرسون كان يعتبر ان ظهور الامة في اوريا مرتبط بالراسمالية المرتبطة بدورها بالصناعة والصحافة. ولذلك فان (ندرة السيولة) على الصعيد الاوربي دفعت الناشرين الى مضاعفة النشريات الرخيصة باللغة الدارجة. وساعدت الراسمالية ثورة اللغة الدارجة المحلية والتي اثرت بدورها على الوعي الوطني⁽⁵⁾، مما دفع باندرسون ان يقول:

١. تغير صفة اللغة اللاتينية.

٢. بصمة الاصلاح (الديني).

⁽¹⁾ Ernst Gellner, Nation et nationalisme, traduit de l'anglais par Bénédicte Pineau, Ed. Payot, Paris, 1994, p. 26.

⁽²⁾ فريدا هاليداي وآخرون، المصدر السابق، ص 13.

⁽³⁾ Ernst Gellner, op. cit, p. 86.

⁽⁴⁾ Ibid, p. 21.

⁽⁵⁾ Bendict Anderson, L'imaginaire national, réflexions sur l'origine et l'essor du nationalisme, traduit de l'anglais par Pierre-Emmanuel Dauza, éditions la Découverte, Paris, 1996, p. 50.

٣. الانتشار التدريجي، غير المتماثل جغرافياً، لبعض اللغات المحلية كوسائل للإدارة الممركزة (أو المركزية الإدارية) على أيدي بعض الملوك الوطيديين، المرشحين للتحويل إلى ملوك مطلقين (الملكية المطلقة)^(١). والذين ساهموا بقوة مباشرة في خلق الوعي الوطني في أوروبا. وبشكل آخر، يمكننا القول بأن الأمة ظهرت مع تراجع اللغة اللاتينية-اللغة الوطنية الرفيعة- ومع ظهور الصحافة باللغة المحلية التي ساعدت على خلق أوهام الشعور الوطني لدى الفرد الأوربي. ولكن نختتم تلك الفترة يمكننا أن نقول مع اندرسون أن سقوط اللاتينية قد دشّن ظهور عملية أكثر عمومية للتقسيم والتعددية، وإلى التمسك المتواصل بالأرض لدى الجماعات المقدسة التي امتدت لها اللغات القديمة التداخل والانصهار^(٢).

الأمة والحداثة

الفرض من هذا القسم من البحث هو تقديم المشكلة الأساسية التي سوف توضح تاريخ الفكر من أجل تفهم جيد لعاقبة ذلك الفكر. وميدان التاريخ الاجتماعي الكردي فقير جداً بل تقريباً غير موجود. ويمكننا انطلاقاً من تلك النقطة اعتبار أن انشطار القومية المدنية والقومية العرقية لا بد منه لتفهم أفضل لمفهوم الأمة على سلم القومية الكردية. وتلك المفاهيم، رغم أنها نتاج الحداثة وظهرت في المجتمع الغربي، فلا يمتنعنا ذلك من التعامل معها كونها مفاهيم عامة أو على الأكثر مفاهيم دولية. وهي حالة سيكون من الصعب عرض تلك المظاهر اللامرئية في المجتمع الكردي. وأخيراً، نخاطر بالوقوف في دراسة ففيرة ولا مجدية. وبهذا الخصوص، فالتساؤل التالي له مسوغاته: ماهي الأمة؟ ما هي الصلة بين الأمة والقومية؟ ماهي أدوار القبائل من عرق ودين في بناء الأمة؟ والقومية؟ وهل يمتلك الفرد الكردي هوية سياسية؟ وماذا القومية الكردية قومية عرقية؟ سوف نحاول في هذا الجزء تلخيص النظريتين الرئيسيتين للقومية: المدنية والعرقية، ونستعملها من أجل دراسة تاريخ القومية الكردية والاجابة على الاسئلة التي طرحت قبلاً.

١. القومية المدنية

القومية المدنية هي جزء من تقاليد العقلانية والليبرالية، باعتبارها شكلاً من أشكال القومية تعارض القومية العرقية. استناداً إلى تلك النظرية، الأمة المدنية، هي تجميع للناس الذي يتصف

^(١) Ibid., pp. 51-52.

^(٢) Ibid., p. 31.

بوحدة اللغة، والعرق، والدين والتاريخ ولهبلاء الناس تقاليد مشتركة، ويعيشون في ظل نظام سياسي ديمقراطي يعتبرهم مواطنين متساوين في الحقوق امام القانون. ووفقاً لتلك النظرية، القومية هي قبل كل شيء نتاج الحدائة، وهي مشروع للحرية والفكر. القومية المدنية هي شكل من أشكال القومية تستمد فيه الدولة شرعيتها السياسية من المشاركة الفعالة لمواطنيها، بقدر ما يفترض أنها تمثل "الإرادة العامة". غالباً ما يُعزى أصله إلى جان جاك روسو مع كتابه (Du Contrat Social) (1762) حيث تطور نظريات العقد الاجتماعي. واعتماداً على القس قولفان، المطران المستقبلي دستورياً لساحل الذهب، قال في احتفالية الفيدرالية في 'ديجون' Dijon في الثامن عشر من مايو/أيار 1790، لا يوصف الوطن بالأرض، أو بالجدران التي نعيش داخلها منذ ولادتنا، فالوطن الحقيقي هو المجموعة السياسية حيث جميع المدنيين تحميم نفس القوانين، وتوحدتهم نفس المصالح، ويتشاركون نفس القضايا⁽¹⁾. وبالنتيجة، فالوطن ظاهرة سياسية أكثر منها ظاهرة جغرافية. وفي مرحلة ما قبل الأمة كانت سلطة الملك بلا حدود تقريباً. وكان الملك في البداية عُرضة لتزاع معه بسبب احتكاره تمثيل الأمة. ومن قبل، اعترف لويس الخامس عشر في 3 آذار 1766، في جلسة البرلمان في باريس (المسعى بالضرب بالسوط): حينما اغد على "ان حقوق الأمة مصالحها، والتي تجرأ البعض وحاولوا تكوين جهاز منفصل عن الملك منها، هي بالضرورة مُتحدة مع حقوق ومصالحهم ولا يتم حفظهم الا بين يدي"⁽²⁾.

وقد رفض الفلاسفة المستنيريون السلطوية الاقطاعية، من امثال: جون لوك (1632-1704)، جان جاك روسو (1712-1778)، فولتير (1694-1778)، وإيمانويل كانت (1724-1804)، اذ ساهموا جميعاً في وضع بيان استقلال امريكا في (1776)، وفي الثورة الفرنسية. حيث أوضحوا اسس مفهوم الأمة، ولعبوا دوراً كبيراً في تفريق السلطة الملكية عن سلطة الدولة، والدولة عن الدين، ومن اجل تثبيت السيادة الشعبية. وانطلاقاً من وجهة النظر تلك، كان أرنست رينان، مُحققاً تماماً عندما قال ان الأمة هي استفتاء شعبي لجميع الايام. لذلك ان الانتماء إلى الأمة المدنية يعتبر طوعاً، كما هو الحال في التعريف الكلاسيكي لأرنست رينان في (ما هي الأمة؟): الأمة "استفتاء يومي" يتميز بـ "إرادة العيش معاً". وبذلك يقدم وضعاً ذاتياً غير موضوعي يتناسب واسس نظرية القومية المدنية. والقومية المدنية نتاج الحدائة قدرات النور خلال القسم الثاني من القرن الثامن عشر، في فرنسا.

(1) Hans Kohn, «Nationalism», In Dictionary of The history of Ideas, Studies of selected pivotal ideas, Philip P. Wiener, Volume III, New York, 1973, p. 326.

(2) Jean-Luc Chabot, Le nationalisme, Ed. PUF, 3^e éditions, Paris, 1995, p. 9.

وبريطانيا، وهولندا، وباختصار فإن نظرية القومية المدنية تفرق بين العرقية، اللغة، الجنس والعبادات والثقافة السياسية والامة بذلك تصبح ظاهرة سياسية وليست عنصرية.

٢. القومية العرقية

هي شكل من أشكال القومية التي يتم تعريف "الامة" من حيث العرق. واستناداً على تلك النظرية، تعتبر الامة مجموعة لها اصل، ولغة، وثقافة وعرق قبلي وتاريخ روحي مشترك. ويقول هردر، ان الامة ليست سوى لغة وعرق^(١). والامة ظاهرة قديمة، وكانت موجودة قبل ظهور الحداثة. ومفهوم الامة ذلك، يوصفُ اذن بالدم وليس بالخيار السياسي، اذن انه قائم على حتمية لا يمكن للأفراد الهروب منها. وذلك بالطبع معروف نموذجاً المانيا. واستناداً الى هانز كون، فإن القومية المدنية ظاهرة اوروبية غربية، والقومية العنصرية ظاهرة في اوروبا الوسطى والشرق وAsia. ففي اوروبا الغربية تتصادف دائماً وجود الدول والامم، وهو السبب الذي يجعل القومية المدنية في اوروبا الغربية مكرسة كلياً لدمقرطة البلاد. في حين انه في الشرق، وفي الدولتين العثمانية والبربرانية، ومن ثم في تركيا وإيران والعراق، تعبر القومية العرقية عن نفسها في دول متعددة الاعراق، وحيث الحدود لا تتوافق ابدأ مع حدود الامة وتلك الدول، وحاولت القومية الكردية دائماً إسقاط الحدود المصطنعة التي تقطع اوصال أراضيها الوطنية. ومعظم الدراسات الكردية تعالج التاريخ الكردي استناداً الى القومية العرقية. وفي الواقع، فالقومية الكردية كانت دائماً قومية عرقية في تعارض مع مشاريع الأمم الاقوى. وقد تأسست العرقية الكردية كرد فعل على القومية المسيطرة التي سجنّت الكرد داخل حدودها، وهكذا، فإن حدود تركيا، وإيران والدول العربية (العراق وسوريا)، اما هي حدود عرقية لدول مسيطرة، ثم تركت للقومية الكردية املاً في تحقيق مشروع ديمقراطية الحركة الوطنية الكردية.

امة غائبة، "غياية امة"

قلنا أنفاً ان الامة نتاج الحداثة. وترتبط الحرية والحداثة بعملية سياسية وثقافية وصلت بالمجتمع نحو الحداثة. روسو، فولتير، مونتيسكو، جون لوك ومن بعدهم هيجل، وقد قدموا جميعاً ما يدل على اهمية استثنائية للعلاقة بين الفكر والحرية. ويمكننا محاولة تقديم وصف للتحديث داخل المجتمعات الغربية، ويمكن ان يكون خلطاً للفكر والحرية. ولكن ماهي علاقة الامة بالحداثة؟ لا يوجد اي هدف في العلاقات بين الحداثة والحرية خارج الفكر والفعل

^(١) P. Cabanel, La question nationale au XIX^e siècle, Ed. La découverte, Paris, p. 9.

الانساني، ولذلك فالحدثة مُعلمة. ويكمن الخلاف بين القومية الغربية والشرقية في تلك النقطة بالتأكيد. ويمكننا اذن ان نقول ان القومية الشرقية لم تنجح في بناء الامة كونها مفهوماً قديماً جداً، بل على العكس، فهي تقدم الامة كمفهوم ديني. ولذلك فجميع مشاريع تحديث القوميات الشرقية منذ الاصلاح (التنظيمات ١٨٣٩) في الدولة العثمانية، والثورة الدستورية (١٩٠٨) في إيران وحتى ظهور الدول - القومية كتركيا وإيران والعراق وسوريا، قد حولت الامة الى أمة طائفية بدلاً من علمتها.

وبعد الحرب العالمية الأولى، كانت الدول- القومية الجديدة في المنطقة خاصة تركيا وإيران، تنشر دعايات دائمة للحدثة، واذا استطعنا ان نسي ذلك مشروعاً للحدثة، علمنا بان تلك المشاريع كانت تقوم بها الدولة بدلاً من الامة. ولهذا يمكننا ان نقول ان الدولة حلت مكان الامة، واصبحت بذلك فكر الامة. وكما اكدنا سابقاً، فان الفكر يفقد مكانته وقدرته ليصبح عقيدة. وفي هذه الحالة تنتهي الحدثة لتصبح آلة متسلطة وقاهرة مع الجيش ومع عسكرة الجهاز التنفيذي. وتلك هي السمات الخاصة لجميع دول الشرق الاوسط. وفي هذا السياق يمكننا الحصول على فهم افضل للقومية الكردية في اطار تلك (الدول الحديثة) في تركيا وإيران والعراق وسوريا. ولا يقدم (مشروع الحدثة) في تركيا وإيران سوى حرية وحيدة وهي امكانية نقد الدين. وتفهم حينذاك لماذا اندلعت الثورات الكردية: انتفاضات درسيم في ١٩١٩-١٩٢١، ثورة الشيخ سعيد في ١٩٢٥ والتي ادبت كلها كما لو انها حركات ضد التقدم.

اصبحت العلاقات بين الفكر والحرية في الحدثة في الشرق، علاقات بين الدولة والحرية: انها الدولة التي تفكر للامة. ومن الطبيعي، في ذلك السياق، ان القوميات العربية والتركية والابرائية اصبحت ادوات قمع للمجتمعاتهم، حتى ولو كان ذلك القمع لا اساس جدي له. فمن المناسب اذن ان نسأل كيف استطاعت القومية الكردية ان تتألف في سياق ردود الفعل على قوميات الدول الاقوى وكانت الحركة القومية الكردية تستهدف دائماً مشروعاً عرقياً، وهو مشروع لم يعد يحمل اهداً مشروع حدثة. وسارت الاحزاب السياسية الكردية في الطريق نفسه. كما كانت القومية الكردية تفكر للامة الكردية، ولم تعد توجد اية صلة بين الفكر والحرية. ولذلك اتخذت تلك الاحزاب السياسية نوعاً من الفكر لتتصف بالحدثة. وكان الفكر الكردي دائماً مصدراً لفشل وهزائم القومية الكردية. وخلال تاريخ القومية الكردية كله، لم تكن هناك اية صلات بين الفكر والحرية داخل الحركة الوطنية الكردية. وكان الجانب العرقي للقومية الكردية هو المعروض دائماً لان تلك القومية مجردة من الجوهر الديمقراطي.

قائمية، والملائمة، كانتا المحورين الرئيسيين للقومية الكردية. وهذان المحوران كانا دائماً سبب ضعف جميع مشاريع الحدائة والتحديث داخل المجتمع الكردي.

ويجب على الباحثين الكردي الا يخلطوا العرقية بالقومية. يجب تفريق القومية في خصوصيتها العرقية وذلك للسماح للكردي بحرية اكبر للتعبير، وباجراء خطاب متحرر ومتعقل. وقد ولدت القومية الكردية في العنف، وتواصل اعادة انتاجه. وستستمر مثل تلك العملية طالما بقيت تلك العلاقات بين القبائل قائمة والتي تدفعها بعيداً عن فكر وحرية الامة الكرديّة.

ظاهرة سياسية جديدة

استناداً الى معنى النظرية السياسية، فإن القومية الكردية وكذلك تاريخها لا يمتدان بعيداً في الزمن. فقد بدأت مباشرة يُعيد انقلاب تركيا - الفتاة في عام ١٩٠٨، والامة مفهوم سياسي وليس تاريخي. كما ان الأمم ظواهر مُعقدة تكونت من عوامل عرقية، جغرافية وروحية-الخ. ولكن في كل حالة على حدة، يمكن ان تلعب بعض تلك العوامل دوراً كبيراً جداً... وبالنسبة للأكراد المنتشرين في فضاءات متعددة ومن وجهة النظر الفردية الخاصة فهي تقدم اختلافات كبيرة، فالعوامل الاساسية هي طريقة حياة، وفوق كل شيء اللغة^(١).

في واقع الامر، نشأت القومية الكردية بعد الانقلاب التركي في ١٩٠٨، وليس بالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى. ولم تتبلور تلك العملية الا بعد مرور بعض الوقت. وبالتأكيد، طالب أحمد خاني (١٦٥٠-١٧٠٦)، وحاجي قادر الكوي (١٨١٧-١٨٩٧)، ثم الشيخ عبيدالله الهري اثناء ثورته في (١٨٧٩-١٨٨١)، طالبوا بإنشاء دولة كردية مستقلة. ولكن كانت افكارهم تنقصها ايديولوجية سياسية، يمكنها ان تمس الجماهير. ولذلك لايمكن ارجاع قصة فكرة القومية الكردية الى خاني (القرن السابع عشر) او حاجي قادر الكوي (القرن التاسع عشر). كما ان القول بأنهما قوميان ضرب من الوهم. وكانت القومية في حاجة الى ديمقراطية سياسية، وتحرير للثقافة السياسية، حق يتمكن الناس من المساهمة في الحياة السياسية. وهكذا، فان القومية قد ديمقرت الثقافة. وبواسطة نشر التعليم العام، فقد جهزت الأمم بخلفية عامة، وبماض اسطوري احياناً^(٢).

وقبل الحرب العالمية الأولى، وحتى الى وقت قريب في المجتمع الكردي، كانت هناك فجوة بين الشعب والعالم السياسي. ولايجب خلط الوطنية بالقومية. كما ان أحمد الخاني والحاجي قادر

^(١) Vladimir Minorsky, op.cit., p. 146.

^(٢) Hans Kohn, op. cit., p. 324.

الكويين رجلان وملنيان ولم يكونا يوماً قوميين كما يعتقد بعض الباحثين الكرد. وخلال فترة العصر العثماني، وحتى السنوات التي تبعت اقامة النظام التركي الجديد، كانت الحركة الوطنية الكردية تبحث عن اصلاح اكثر مما كانت تبحث عن الاستقلال واعتماداً على غلنر Gellner، يمكننا ان نقول ان القومية قد خلقت الامة وليس العكس. كما انها بناء مفهوم سياسي وليس من معطيات الالنية. ولا تنتج عن رابطة وراثية، ولا يوجد من يستطيع ان يفخر انه قد ولد قرنسياً، او انكليزياً او كردياً من وجهة النظر السياسية. فالهوية الوطنية هوية سياسية تخلقها عملية اصيلة. كما ان تعلق الحركة الكردية بالعرقية قد تسبب في وجود ميل معاد للديمقراطية بل وتفتح احياناً على شوفينية عدوانية. كما ويجب ان تنفصل السياسة القومية عن العرقية ولكن ذلك لايعني فصل العرقية عن القومية إذ تتبدل العرقية: مثلاً العرقية الفرنسية في ١٦٦١ ليست كما كانت في عام ١٧٨٩، ولا كما كانت في عام ١٩١٤. على الاكثر. وبالمثل، تختلف العرقية الكردية في ظل إمارة بابان في سنة ١٨٢٠ عنها في سنة ١٩٢٠ او ٢٠٠٠. فالكرد قبل الحرب العالمية الأولى كانوا يتمتعون بهوية (تاريخية - ثقافية) ولكن لايملكون (هوية سياسية)، لان العرقية يمكن أن توجد خارج العملية السياسية، ولكن ليس لها اي مغزى سياسي ولاحق قيمة حقيقية في العلاقات الدولية.

وفي هذه الدراسة، سوف نتحدث عن العرقية الكردية قبل الحرب العالمية الأولى، تلك التي نشأت خارج العملية السياسية. وسنرى اخيراً، كيف ان الحركات الوطنية تمنح مغزى سياسياً للعرقية وليس العكس.

نشأة الهوية العرقية الكردية

ظهرت الهوية العرقية الكردية، من وجهة النظر التاريخية رويداً رويداً في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وبدأت في التبلور في القرن الرابع عشر وبالتحديد في القرن الخامس عشر حيث ظهرت الهوية الكردية بمفهومها التاريخي. والهوية الكردية من وجهة نظر تاريخية قبل ذلك التاريخ لم تكن سوى مجرد وهم وطني ابعدنا عن الحقيقة التاريخية. وبالتأكيد، فإن الكرد هم واحد من اقدم الشعوب القديمة، بل من اقدم شعوب المنطقة، ولكن عملية البناء التاريخي والهوية الكردية جاءت متأخرة جداً. ولذلك لايمكننا ان نتجاوز ذلك التاريخ الى ابعد منه.

هوية سياسية

قدم مالك شابل، الهوية بشكل جيد للغاية بقوله: ان الهوية بناء شخصي نتيجة لتفاعل الفرد والشروط الاخرى المسبقة حتى تكون الهوية واقعاً ملموساً. الاعتراف بالانا، شخص يعرفه الآخرون، وكذلك الاعتراف بالوسط كعامل مادي لا غنى عنه لتكوين الهوية". فالهوية مرتبطة بعلاقات تميزها، ولدرجة ان تكون في ذات الوقت تأكيداً على التشابه بينها وبين اعضاء مجموعتها المشابهة لها، ولكنها تختلف مع "الآخرين"⁽¹⁾. ووفقاً لتراث هيجل، تنتج الهوية من الاعتراف المتبادل بين الانا والآخرين. ففي اذن، نتاج عملية معقدة حيث تنشأ علاقات فردية، وتصرفات اجتماعية وموضوعية وبعض المظاهر الفردية⁽²⁾.

وظلت عملية بناء الهوية السياسية الكردية دائماً جدلاً مفتوحاً في العلوم الاجتماعية الكردية. وبالنسبة لتاريخ بناء الهوية السياسية الكردية، من الضروري العودة الى اصول الهوية السياسية التركية، والعربية، والأرمنية. وتظهر الهوية الوطنية ايضاً في صراع وخلاف مع هوية الشعوب الاخرى. وقد غيرت هزيمة نابليون في بدايات القرن التاسع عشر رسالة الثورة الفرنسية السائدة. وفي تعارض مع ذلك الواقع خلق الاسيان والامان والروس هوية سياسية. وهكذا، فالحديث عن هوية سياسية كردية قبل ظهور الهويات السياسية التركية والعربية والارمنية والفارسية، انما يعود على الاكثر لاختلة الباحثين الكرد القوميين الذين ارخوا ولادة الهوية الكردية مع ظهور الكرد في التاريخ⁽³⁾، بل وحتى قبل ذلك بكثير. ولكن تلك المعطيات لاقبمة علمية لها، وقد حاولنا ان نضع جانباً هذه الرؤية المبالغ فيها.

ويمكننا القول بأنه في ظل الدولة العثمانية في ١٨٣٩، حيث بدأت الاصلاحات (التنظيمات)، ولم تكن توجد بعد هوية تركية من وجهة النظر السياسية. وبالمثل، بالنسبة للهوية الكردية هذا وقد نشأت الهوية السياسية التركية في اواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين، ثم مع انقلاب تركيا - الفتاة في ١٩٠٨، ثم اصبحت في المقدمة. وبدقة اكثر، يمكن القول بأن الهوية التركية ظهرت مع الانتقال من العثمانية الى الكمالية. ووفقاً لقواعد المعارضة والتوافق تم اعداد الارضية لظهور الهوية السياسية الكردية. وربما يجيب ذلك على التساؤل المطروح في البداية. هل نشأت الهوية الكردية خلال الدولة العثمانية فيما بعد في تركيا الجديدة؟

(1) Malek Chabel, La formation de l'identité politique. Ed. PUF, Paris, 1986, p. 35.

(2) Gilles Féréol, Dictionnaire de sociologie, Ed. Armand Colin, Paris, 1995, p.110.

(3) انظر: برنامج حزب كارتك... كارتكنا، ١٩٦٨، ص ١٤-١٥.

ويمكننا ان نقول انه حق وصول الشباب الأتراك الى سدة الحكم في عام ١٩٠٨، لم تكن قد ظهرت بعد الهوية السياسية الكردية. ولذلك فإن أكبر الشخصيات ومؤسس حركة الاتحاد والترقي التي ستعمل على ظهور الكمالية كانت كردية. مثلاً: الدكتور عبدالله جودت^(١)، رئيس تحرير مجلة العثماني في ١٨٩٧، التي كانت لسان حال الاتحاد والترقي. أما أول جريدة كردية "كردستان" في ١٨٩٨، والتي نشأت خارج الدولة العثمانية والتي كانت لسان حال المعارضة الكردية، كانت جزءاً من معارضة تركيا - الفتاة دون ان تكون انفصالية، ومع ذلك فقد زرعت اسس القومية الثقافية الكردية^(٢).

وبدايات الهوية السياسية الكردية، كما ذكرنا آنفاً، قد ظهرت في معارضة وفي تقارب مع الهوية السياسية التركية. وفي البداية تماماً، تبلور الوعي الوطني لدى الائتلتجسيا الكردية المهاجرة خارج حدود كردستان وتركزت سياسة السلطان عبدالحميد القبلية تجاه رؤساء القبائل، في افتتاح مدرستين خاصتين للعشائر (عشيرة مكتباري)، أي لاطفال رؤساء القبائل الكردية والعربية والالمانية في ١٨٩٢ في اسطنبول وبعداد. وقد لعب ذلك دوراً كبيراً في ظهور الوعي الوطني لدى ابناء المثقفين وجاء ذلك الوعي كرد فعل لتطور الهوية العرقية التركية التي انبثقت عبر الانتقال من العثمانية الى القومية التركية، مما هيا المكان لظهور الهوية السياسية الاثنية غير التركية.

وقد كتب المؤرخ الكردي محمد امين زكي بك احد ضباط الكرد العثمانيين، الذي كان قد ساهم في جميع الحروب في صفوف الجيش العثماني من اجل الحرية العثمانية، ذكر في كتابه حول ذلك الموضوع: "وما زالت كلمة 'العثماني' العامة من الوجود في تركيا، وحلت محلها كلمتا التركي والطوراني. شعرت انا ايضا بطبيعة الحال - كما انفراد العناصر العثمانية غير التركية - شعوراً قوياً بقوميته المستقلة عن الترك. فحملني ذلك على اظهار الشعور القومي الفياض والاحساس بالعاطفة الوطنية القوية. بيد اني لم اكن اعرف شيئاً عن ملشاً القوم الذين انسب اليهم. اذ لم يكن قد عرضت لي قط، فكرة البحث والتنقيب عن التاريخ القومي الكردي لغاية ذلك العهد، لا في اثناء دراساتي ولا فيما بعد ذلك. وما ذلك إلا لان كلمة "عثماني" الشاملة لجميع العناصر والشعوب الخاضعة للدولة العثمانية، كانت قد خدرت نوعاً ما، اعصاب كل واحد من ابناء القوميات الاخرى. فكنت أسأل نفسي الحين بعد الحين: الى اية سلالة، ياتري، ينتهي الشعب الكردي؟ وما مآثره وتاريخه؟ ولكني ما كنت استطيع الجواب عن هذا السؤال جواباً مطمئن اليه. فأضطرت لان الفيه على عدة من رؤساء الكرد

^(١) كه مال فوناد، كردستان به كه مين رؤؤنامهي كوردي ١٩١٨-٢-١٩٠٠، ص ٨.

^(٢) Hamit Bozarslan, La question kurde, Etat et minorités au Moyen-Orient, Ed. Presses de sciences politiques, Paris, 1997, p. 24.

وعلمائهم. ولا سيما ان اثنين منهم كانا من استاذة التاريخ. فأوصل احدهما اصل الكُرد ومنتشاهم برواية مضطربة وسند ضعيف الى "كُرد بن عمرو القحطاني" وجعل الآخر اصل الكُرد متحدراً من سلالة جني من الجان يدعي (جاساد).^(١١) وفي واقع الامر، يمكننا ان نقول ان الهوية السياسية الكُردية قد نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، وكان في البداية محلناً أولاً.

الدين مقابل الهوية الوطنية

يعتبر الدين في العالم الاسلامي عاملاً حاسماً في جميع الاحداث السياسية والاجتماعية في المنطقة. وكان كارل ماركس نفسه قد قال: - وهو محق تماماً - "ان تاريخ الشرق قد سجل السمات المميزة للتاريخ والدين"^(١٢)، وانطلاقاً من تلك الحقيقة، فان جميع مسار هذه المنطقة وحياتها تقع تحت تبعية الدين وفي ذات الوقت اسيرة تحديد معاييرها. وكان قنصل فرنسا في بيروت، دو بوتيفيل، قد صرح قائلاً ويحق ان كلمة الدين في ذلك البلد مرادفة لكلمة الامة. بل وكلمة الوطن او البلد.^(١٣)

وفي كُردستان، تركت الحركات الدينية على وجه الخصوص طابعاً وملامح متميزة في التطور المعنوي والاجتماعي والثقافي للمجتمع الكُرد. وتوجد في ذلك البلد، الى جانب العقائد الثلاث: اليهودية والمسيحية والاسلام، توجد عقائد اخرى مثل: الايزيدية، أهل الحق، الكاكائية، الشيك، العلويين، والعلي الالهية وغيرها كثير، ولم يستطع الاسلام، دين غالبية الكُرد ٨٠٪ ان يضع خطأً مميزاً للكُرد عن الاخرين، كما لم توجد أية مشكلة بين الدين الكُرد ودين الأمم الأخرى المهيمنة. بل على العكس من العلاقات القائمة بين العثمانيين وشعوب البلقان وبين الاستعمار الفرنسي والجزائريين. وكان الدين في تلك الحالات عاملاً للنضال في مرحلة تاريخية، كما كان يمثل قوة تحريرية^(١٤). ولكن في الحالة الكُردية كان المعادلة معاكسة تماماً ويبدو ان الدين، ذلك العنصر المركزي الأخر من عناصر الثقافة، يعمل على تقسيم الكُرد بدلاً من ان يوحدهم. فالغالبية مسلمون سنة

^(١١) محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الان، ١٩٣٦، القاهرة، المقدمة، ب.د.

^(١٢) رمشاد ميزان، المصدر السابق، ص.٨.

^(١٣) Zeine N. Zeine, The Emergence of Arab Nationalism, with a Background study of Arab-Turkish relations in The Near East, First Ed-1958, second. Ed-1976, Ed. Caravon Books, Delmar, New York, p. 29.

^(١٤) روهيق سايبير، المصدر السابق، ص.١٤٤.

ينتمون الى المذهب الشافعي في تفاصيل واجباتهم الدينية، ولكن اعداداً كبيرة في جنوب كردستان وجنوب شرقها (في العراق فضلاً عن إيران) هم من المسلمين الشيعة الاثني عشرية مثل غالبية السكان في إيران وجنوب العراق. ويلبغى عدم الخلط بين هؤلاء الكرد الشيعة والكرد العلويين في شمال غرب كردستان⁽¹⁾. وقد وضع الاسلام، الكرد تحت تبعيته المعرفية وانطلاقاً من ذلك، فإن كل الثقافة وجميع المعارف الكردية ظلت تحت تأثير المبادئ والقيم الاسلامية. ويفضل التعددية الدينية ودولها السائدة، لم تستعمل القومية الكردية السلاح الذي يقدمه الدين من اجل المقاومة. ويمكننا ان نعيد هنا شهادة رفيق صابر لحقيقة ان الاسلام بالنسبة للكرد كان الى حد ما عاملاً للوفاق، وللتقارب مع المحتلين وليس عاملاً للانفصال او النزاع مع محتليهم⁽²⁾.

وفي الواقع، فإن (الاثنا) الكردية المسلمة، وهي في مواجهة (الآخر) المحتل المسلم العثماني او التركي او الإيراني، لم تجد اي اختلاف ديني، في حين ان الروسي والانكليزي او اي شخص اخر غير مسلم، يجد اختلافاً كبيراً، كعلافة الاسلام بالوثنية، والتنوع الديني المثير للدهشة، كان واحداً من اكبر العقبات امام امكانية انقسام الهوية الوطنية الكردية. فاذا كانت اللغة أول معالم الهوية، فإن الولاء الديني يقوى في اغلب الأحيان، رغم الاختلاف بين الكرد غالبيتهم الشافعية او العلوية، وبين الاثراك الذين في معظمهم حنثية، ولكن المرجع الديني يمكنه بالمثل ان يمثل عقبة امام تبعية الهوية الكردية على سبيل المثال الانتماء الى الطائفة العلوية في تناقض مع الهوية الكردية على الصعيد السياسي على وجه الخصوص⁽³⁾.

وقد تخطت العقائد المختلفة لدى الكرد الاختلافات الوطنية. وخلال تاريخ كردستان، وحتى السنوات الأخيرة، كان من الصعب ايجاد اي نموذج لوحدة الكرد الشيعة والكرد السنة في نضالهم من اجل قضيتهم الوطنية. بل واحياناً يعمل الدين على ايجاد انشقاقات حقيقية واقعة في داخل ائمة ما، بل وحتى لدرجة تكوين جماعات عرقية منفصلة عن بعضها البعض بشكل حاد⁽⁴⁾. وبالنتيجة، كان الكرد الشيعة في الدولة الإيرانية يقفون بعيداً دائماً عن الحركة الوطنية الكردية منذ ثورة الشيخ

⁽¹⁾ فريد هاليداي وآخرون، المصدر السابق، صص 34-35.

⁽²⁾ دهيق ساير، المصدر السابق، ص 146.

⁽³⁾ Dorronsoro Gilles, «L'Islam kurde dans le sud-est de la Turquie». In Formes nouvelles de l'Islam en Turquie, les annales de l'autre Islam, n° 6, Publications de l'Erisme, Paris, 1999, p. 116.

⁽⁴⁾ Roland Breton, Les ethnies, Ed. PUF, QSI, Paris, 1981, p. 60.

عبيدالله البهري (١٨٧٩-١٨٨١) وحتى سقوط شاه إيران، ولم يشاركوا مُطلقاً في تلك الحركة. أما الزينديون كانوا في موقع مغاير، فمن جهة، كان الزينديون لا يعتبرون مسلمين وكانوا هم يؤكّدون هويتهم المتميزة بعلامات خارجية مختلفة. ومن جهة الأخرى، كانوا بوصفهم قبائل ويتكلمون الكرديّة، اقرب بكثير إلى الكرّد المسلمين من غالبيّة المسيحيين الآخرين. وكانت هناك تخوم واضحة بين الكرّد السنة والزينديين ولكن أهميتها كانت تتفاوت من حين إلى آخر^(١١). وفي واقع الأمر، إذا ما كان الإسلام بالنسبة للعرب واللامم الأخرى يمثل عاملاً جوهرياً أساسياً، لكن هذا العنصر يشكل أحد عوامل ضعف الهوية الوطنية الكرديّة. وفي الواقع، فإن التضامن بين العنطين (الأكراد، الكرّد والزازا) يبدو بشكل عام أكبر بكثير منه بين الكرّد العنطين والكرّد السنة، يبرهن على ذلك غياب تضامن الكرّد السنة في الانتفاضة العلوية في درسيم في سنة ١٩١٩^(١٢). يجب الإشارة بالحقيقة لقد لعب الدين المنظم في مؤسسة دوراً أساسياً في القومية العربية والتركية والفارسية، كعامل حماية أو عامل تفكيك. ونجد في الحالة الكرديّة أن الطرق الصوفية كانت أداة لبناء أول حركة قومية، واذكاء وعي الذات الأولى بالكرديّة. ونجد شيئاً لهذا الدور الصوفي في السودان (دور الختمية والانصار) أو الجزائر (دور القادرية)، أو في ليبيا (دور السلوسية)^(١٣).

وقد قال ميشيل فاير، عن الكرّد: "انهم يعتقدون انهم يقدمون ضحية لله بقتلهم يزيداً من الكرّد غير المسلمين، رغم انهم يتحدثون بنفس اللغة ويتخذون نفس الاسماء الكرديّة، ولكنهم يختلفون عنهم في الدين وفي اللباس"^(١٤). ويمكننا كذلك ان نذكر الدراويش الكرّد الذين حاربوا بطريقتهم وسلاحهم إلى جانب الجيش العثماني من أجل المساهمة في الجهاد ضد الجيش الروسي، في حين ان الجيش العثماني امام انظار هؤلاء الدراويش يحرق المدن والقرى الكرديّة دون ان يجرؤ هؤلاء الدراويش الكرّد على قول كلمة واحدة!!

ويمكننا ان نختم بقولنا ان الإسلام كان صلة التقارب بين الكرّد واعدائهم، بينما كان اختلاف العقيدة في المجتمع الكردي كانت عاملاً حاسماً للانفصال والنقسام الهوية الوطنية الكرديّة.

^(١١) فريدا هلتيناي وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٥.

^(١٢) Dorronsoro Gilles, op. cit, p. 116.

^(١٣) فريدا هلتيناي وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٦٩.

^(١٤) J. Rousseau, Description du pachalik de Bagdad, Paris, 1809, p. 188.

هوية منقسمة

إذا تحدثنا عن هوية سياسية كُردية، فليكن الحديث عن مختلف الهويات السياسية الكُردية. فالهوية السياسية الكُردية في ظل الدولة العثمانية كانت متعلقة بالهوية السياسية العثمانية، ونفس الحال بالنسبة للإمبراطورية الإيرانية. وبعد انهيار الدولة العثمانية، أصبحت متعلقة بالهوية السياسية لمختلف البلاد التالية: تركيا، العراق، إيران و سورية. كما أن غياب هوية كُردية واحدة متماسكة وقوية، شهادة من دواعي العقل. فهي على الأكثر هويات كُردية، إذا ما أردنا التحقق من ذلك⁽¹⁾. وتلك الهوية منقسمة ثقافياً لأنه مفصل بين اللهجات المختلفة، لكن قاعدته مشتركة.



(1) Philippe Boulanger, Le destin des kurdes. Ed. L'Harmattan, Paris, 1998, p. 248.

الضمم الثاني

نظام الملية في الدولة العثمانية، التقليد الامبراطوري والقبيلة

نظام الملية في الدولة العثمانية

يشير مصطلح *الملة العثماني* إلى أقلية دينية محمية قانونًا. انها تأتي من الكلمة العربية (الملة)، والتي تعني "المجتمع الطائفي". في تركيا الحديثة، (مليت) milliyet تعني الأمة. الملة مصطلح تقني لا يمكن مقارنته بمفهوم أقلية للإمبراطوريات الإستعمارية، ولا مع الهياكل الفيدرالية. بل تشير إلى مجموعات طائفية مستقلة إلى حد ما (مع وجود اختلافات رأسية وأفقية) ومجمعة تحت سلطة الزعماء الدينيين المعنيين، الذين يتحملون مسؤولية تصرفات أعضاء هذه المجموعات أمام الإدارة المركزية. حتى القرن التاسع عشر يبدو هذا المصطلح أكثر ملاءمة للعضوية المذهبية. وأبعد من ذلك، تظهر الشخصيات العرقية واللغوية⁽¹⁾. في نظام الملة هذا، يمكننا ترتيب تلك الجماعات تحت عنوانين رئيسيين: الملة الحاكمة، والملة المحكومة. يمثل المجتمع الاسلامي الملة الحاكمة، في حين تمثل المجتمعات غير الاسلامية الملة المحكومة الخاضعة. ويتم تحديد كيان كل فرد من خلال تبعيته لاحدى تلك المثل، كما وتقوم الجماعات الاسلامية بتمثيل أولئك الافراد امام الدولة العثمانية. ولا يستند النظام العثماني على الاثنية، لان العنصرية مرفوضة في الاسلام. ولذلك فان الملة مصدرها الاختلاف الديني⁽²⁾. ومن بين المثل المحكومة كانت الملة الأولى اليونانية (ملة الروم)، التي تتطابق والكنيسة الأرثوذكسية في سنة ١٤٥٣. وتأتي بعدها الملة الأرمنية (الملة الصادقة الوفية)، في سنة ١٤٦١، الى جانب وجود القضاء الذي يمارس احكامه على جميع المسيحيين غير الأرثوذكس، اي الآثوريين، والاقباط والسريان، والكاثوليك وحتى الهراطقة. ثم تأتي ملة اليهود في اواخر القرن الخامس عشر.

⁽¹⁾ Samim Akgönül, Les Grecs de Turquie, Ed. L'Harmattan, Paris, 2004, p. 18.

⁽²⁾ Urver Unal, la citoyenneté turque et la question kurde. D.E.A en Science politique - Université Lumière Lyon 2, (sous la dir. de Lahouri Addi), Lyon, 2000, p. 26.

ومن المهم ان نلاحظ ان الوضع القانوني لجميع الجماعات، لم تكن اثنية. ويعني ذلك انه من جهة تكون نظم جميع الملل المحكومة كلها متشابهة. وإلى ذلك، يجب اضافة بعض التلويحات. ومن جهة اخرى توجد بعض الشرائح غير المسلمة في قمة السلم الاجتماعي، مثل أولئك النبلاء اليونانيين في القسطنطينية. إلى جانب بعض الشرائح المسلمة ايضاً كالكرد والالبان أو (العرب) بشكل عام والذين كانوا في اسفل درجات السلم الاجتماعي لنوي العظوة والنفوذ⁽¹⁾.

ويرتكز نظام الملل ذلك في الدولة العثمانية على القانون الاسلامي. ووفقاً للعقيدة الاسلامية، فان اتحاد المجموعات الاسلامية يجد سبب وجوده في العقيدة المشتركة العامة، وان هوية المجموعات لا علاقة لها بالجنس أو اللغة. وعلى ذلك الاساس الديني يمكن تجميع الملل تحت عنوانين كبيرين: ملة المسلمين وملة غير المسلمين. ويجد ذلك النظام بداياته التاريخية في فترة حكم محمد الثاني (محمد الفاتح 1451-1481). وفي تلك الفترة كان الارثوذكس واليهود والارمن يعتبرون (ملاّ). كما كان يجب انتظار القرن التاسع عشر حتى يكتب الكاثوليك والبروتستانت نظامهم الملي⁽²⁾. ومن المهم القول ان نظام الملل لايتطابق والاقليات الدينية المسلمة المتبرطة، او للجماعات الدينية المتفرعة كما الشيعة، والاسماعيلية والعلويين وأهل الحق والدروز واليزيديين. وقد كانت جموع المسلمين تعتبر ملة متوحدة تحت قيادة السلطان العثماني، الخليفة.

كما ان قانون الملل الذي اعتبر المجموعة الدينية كلها في المقام الأول. سيكون له تأثيره العميق على مسيرة التاريخ السياسي للشرق الاوسط في القرن العشرين. واذا لم تكن الدولة العثمانية تمثل نظاماً ليبرالياً بالنسبة للأفراد، فقد كانت اطاراً للحفاظ على الخصائص الجمعية. واصبحت تعددية تلك الخصائص الذاتية مصدر التعقيدات والتراعات، عندما تحاول الدول للظهور امام الناس وطنية. فتبحث عن اقامة تواصل بين المجموعات الرئيسية وبين المجموعات السياسية⁽³⁾.

ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتأثير الدول الإستعمارية الاوروبية، حدثت تغييرات عميقة في ذلك النظام (نظام الملية)، وحيث كان كل طرف يبحث عن فرض الحماية على اتباعه المتمسكين بالدين. ومنذ معاهدة باريس 1856، لم يتوقف الاوروبيون عن المطالبة

⁽¹⁾ Samim Akgönül, Les Grecs de Turquie, Ed. L'Harmattan, Paris, 2004, p.18.

⁽²⁾ Ünver Unal, op.cit., p. 22.

⁽³⁾ Jean-Pierre Derriennic, Le Moyen-Orient au XX^e siècle, Ed. Armand Colin, Paris, 1980, p. 18.

بتطوير وتجريب العثمانيين غير المسلمين، والعمل على ازدهار حياتهم في الدولة العثمانية. والحق يقال، كانت الدول الإستعمارية تحاول فرض ضرورة الإبقاء على القواعد التقليدية التي تعمل على تحديد سيادة الدولة في الداخل. في الوقت الذي تعمل فيه على منحها حرية التصرف لآخر مدى. وهكذا، قررت إحدى اللجان الأوربية منح ليشان نظاماً للحكم الذاتي، وإن توضع أرمينيا وبموجب اتفاق دولي تحت حماية اثنين من الإداريين: أحدهما هولندي والآخر تروبيجي، وكان ذلك في سنة ١٩١٤^(١). وأخيراً، فإن صعود الحركات القومية داخل نظام الملل، المسلمين (تركيا - الفتاة) و غير المسلمين الذين عاصروا أصعب المواقف: بدءاً من إبادة الأرمن والاثوريين واليونانيين البيزنطيليين وانتهاءً بتحطيم نهائي وبلا رجعة لكل هوية عثمانية متدينة ورفيعة المستوى، والتي كانت تحمها نسبة كبيرة من اللخية منذ انقلاب سنة ١٩٠٨.

نظام امبراطوري ، حدود متحركة

كان القرن التاسع عشر قرن التحولات الكبرى على الصعيد الاجتماعي في الدولة العثمانية. انه قرن الاصلاحات، وقرن الانهيار الاجتماعي. انه (القرن الأطول في حياة الامبراطورية)، كما اطلق عليه المؤرخ لير اورتايي *Liber ortayli*. كما كان القرن التاسع عشر العثماني وبشكل لا يمكن انكاره، قرن الاضطرابات التي لاتنقطع، انه قرن القلق^(٢). ويتميز المجتمع العثماني بتعدد البنى الثقافية، التي يمكن وصف تنظيمها بأنه نظام الملل. وفي الدولة العثمانية وصولاً الى اعادة التنظيم بالاصلاحات (تنظيمات) في (١٨٣٩)، كانت الأقاليم متباعدة مبعثرة ومشتتة جداً وتعيش بعيداً، وكانت السلطة المركزية للنموذ الامبراطوري سلطة رمزية. ولبعدها جغرافياً، كانت على اي حال في اطار حدود "متحركة" و"خيالية". وكان "جيرولت Girault" على حق تماماً عندما قال: "في المجتمعات القديمة كانت الخبرة التي تُدفع لمصالح الامبراطور ضئيلة جداً، لدرجة ان تأثير تلك المضايقات على السلطة المركزية البعيدة جداً، كان تأثيراً مُحتملاً"^(٣).

وكانت الولايات حرة داخلياً، ولكنها تابعة للامبراطورية العثمانية، وجميع المسلمين وبدون اي تمييز عنصري كانوا اعضاء مجموعة اسلامية تعرف بالامة. وكان المجتمع العثماني متعدد

^(١) Jean-Pierre Derriennic, *Le Moyen-Orient au XXe siècle*, Ed. Armand Colin, Paris, 1980, pp. 18-19.

^(٢) Hamit Bozarslan, *op.cit.*, p. 6.

^(٣) R.Girault, «La fin des empires. Des Ottomans au Britanniques», *Pouvoirs*, 57, 1991, p.16, cité par Hamit Bozarslan, *La Question kurde: Etats et minorités au Moyen-Orient*, Ed. Presses de Science Politique, Paris, 1997, p. 75.

الجنسيات ويتميز ببنية متعددة الولاءات الدينية. وبذلك كانت الامبراطورية تعترف بوجود هويات غير سلطوية، وتعترف بحقوقها المعتادة في ممارسة سيادة فعالة حقيقية على رعاياها⁽¹⁾. وبالنظر للامور من تلك الزاوية، كانت جميع الجنسيات والأهم المسلمة (الأتراك، الكرد، العرب، الجركس وغيرهم)، كانوا جميعاً اتباعاً للامبراطورية، الذين تجمعوا كمجتمع واحد. وفي الواقع، لم تكن للامبراطورية العثمانية هوية النية. وبهذا المعنى لعبت الدولة العثمانية الدور التاريخي المعروف والذي نعرفها به، قد ارادت قبل كل شيء ان تكون دولة للمسلمين العالمية، كما كانت الدولة الايوبية في عصر السلطان الكردي صلاح الدين في القرن الثاني عشر. وكانت اللخب الاسلامية غير التركية، مرتبطة بشكل كبير بالسلطة. وحق لغة الدولة العثمانية كانت عملياً خليطاً من التركية والفارسية والعربية⁽²⁾.

ووصف هانس كون Hans Kohn، النظام الامبراطوري بقوله: "بأنه العالمية في الرأس، في الاعلى، ونظام الذاتية المحلية والمهنية في الاسفل". مانعاً بذلك توصيف المركز الممسك بالسلطة بأنه امة. ومن هنا، ظهور القومية المهيمنة كونها عقيدة⁽³⁾، على اي حال، ويفضل الشريعة الاسلامية، كانت السلطات الرسمية تحمي الاقليات غير المسلمة، وهذه الحماية تسمى الـ"ذمة". وفي مقابل تلك الحماية كانت تفرض ضريبة على الرأس للمسيحيين واليهود. وكان ممنوعاً عليهم التوقيع، او ركوب الخيل او ارتداء ملابس معينة. وكان أهل الكتاب معفوون من الخدمة العسكرية. وكانت الدولة العثمانية قد منحت تلك المجموعات حرية التصرف، كما وعدت رؤساءهم بالتمتع بسلطة ذاتية لتصرف بحرية في شؤونهم الداخلية⁽⁴⁾.

وكما ذكرنا اعلاه، كانت جميع الجنسيات الاسلامية جزءاً من المجموعة المسلمة الشاملة: (الامة) وبدون تمييز عرقي. ولم يكن المجتمع العثماني المتعدد الثقافات موجوداً حاضراً الا بجهود الدولة الامبراطورية. وكانت الدولة العثمانية هي الدولة التي عملت على تأمين وحدة المجتمع مع الجيش، وتمثله بسلطة فريدة ومركزية تتخطى الاثنية والدين. ويفضل ذلك التمثيل ما وراء الاثنية، استطاعت الدولة ان تمتع تجانساً ولو في حده الأدنى لمجتمع يتكون من العديد من الخصائص الاثنية والدينية. وقد امتت الدولة العثمانية تلك الوحدة وذلك التجانس ولو في

⁽¹⁾ Ibid, p. 62.

⁽²⁾ Kendal Nezan, «La genèse du nationalisme kurde», In Confluences Méditerranée, n° 34 été 2000, p. 30.

⁽³⁾ Hamit Bozarslan, op.cit., p. 75.

⁽⁴⁾ Vincent Cloarec & Henry Laurens, op.cit., p. 9.

حده الأدنى لمجتمع متعدد الثقافات بتقسيمه الى جماعات دينية بدون روابط مباشرة فيما بينها، بل وحتى بدون تواصل مطلقاً. كما ان تقسيم المجتمع قد سهل هيمنة الدولة العثمانية على مجتمعيها، بل ومنعت النزاعات الدينية والعرقية⁽¹⁾.

واستمر ذلك الوضع لحين القيام بالاصلاحيات، المعروفة بالتنظيمات. فكانت الإمارات الكردية اذن تتمتع بسلطة ذاتية وحكم ذاتي داخل الإمارة، ولكنها تابعة ومرتبطة بالامبراطورية. وكان الباب العالي هو الذي يعين الامراء الكرد في مركز الإمارة. وكانت تلك المناصب متوارثة على الاغلب. ولكن يجب ان نذكر هنا ان الباب العالي، كان يحارب دائماً الميول الانفصالية لهؤلاء الامراء الكرد. وكانت تلك الإمارات المزعومة قائمة بجوار الكونفدراليات القبلية. كما وسمحت العداوة بين الامراء الكرد للعثمانيين باثارة الجماعات الواحدة ضد الاخرى بسهولة. ومنع ذلك الوضع امكانية اقامة ادارة قوية ومتمكنة لتلك الإمارات⁽²⁾.

كما ان إعادة تنظيم أراضي الامبراطورية، ساعدت الدولة العثمانية على فرض سلطتها بحزم في الولايات البعيدة. وكانت الإمارات الكردية منقسمة جغرافياً، وبدون طرق مواصلات او اي اساس اقتصادي. وكانت مجتمعاً تقليدياً يعتمد اقتصاده اساساً على تربية الاغنام والزراعة. وفي بعض المناطق الجبلية المعنية كانت تعيش في فقر مدقع، واحياناً يدفع اليوس الناس ليصبحوا قطاع طرق، مما يساعدهم على البقاء. وكانت لعبة القبائل محاولة لانشاء إمارات كردية مستقلة عن السلطة المركزية. ولكن اسطنبول عرفت دائماً كيف تلعب وتضع احدها ضد الاخرى. (وكان العدو الرئيسي للكرد، هو كردي من القبيلة المجاورة). ما هو السائد هو اللعبة التقليدية بين زعماء القبائل والقوة المركزية⁽³⁾.

وكانت السياسة التقليدية للدولة العثمانية تهدف للسيطرة الادارية على الأراضي الكردية. ولكن لم يكن من بين اهدافها "ترك" الجماهير الكردية الى "اتراك"⁽⁴⁾. وكان ذلك احد الأسباب لبقاء الكرد حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. او بالاحرى حتى انهيار نظام الخلافة، يُعتبرون عثمانيين حقيقيين، ويُوصفون قبل كل شيء كاعضاء في المجموعة الاسلامية بدون أية اشارة الى

(1) Unver Unal, op.cit., p.19.

(2) Martin Strohmeier, Crucial Images in the presentation of a Kurdish national identity: Heroes and Patriots, Traitors and Foes, Ed. Brill, 2003, p. 10.

(3) Georges Mutin, op.cit., pp. 93-94.

(4) Gérard Chaliand, Le malheur kurde, Ed. Seuil, Paris, 1992, p. 62.

اصلهم العرقي. وبالمثل، ما بين السنوات ١٩١٩-١٩٢٣، اتخذ الكماليون نفس الموقف المتسامح كلياً. ولكن الكماليين كانوا بذلك يعتبرون تلك العلاقة تكتيكياً بالاساس، حيث تسمح لهم بالاحتفاظ بست ولايات أهلة بالسكان خاصة الكرد، والتي كان الأرمين يطالبون بها^(١).

وكان مفهوم الاقلية انما يعني في التقاليد الاسلامية للدولة وخاصة العثمانية، خضوع المجموعات غير الاسلامية للنظام الاسلامي. وحاول المركز تقنين العلاقات بين الجماعات الدينية، وليس بين الجماعات العرقية^(٢). ويمكننا ان نؤرخ بدايات صعود القوميات ما بين السنوات ١٨٨٠-١٩٢٠. وستندور المعركة على جبهتين من جهة ضد الخلافة التركية، ومن جهة اخرى ضد اوروبا. كما لم تكن الوحدة السياسية للامة الاسلامية مقبولة تماماً. فمئذ سنة ١٨٩٠، ناضلت حركة تركيا - الفتاة في سبيل القومية التركية^(٣).

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفي مواجهة التدخل الاوروبي في الشرق الاوسط، كان المجتمع الاسلامي العثماني يميل نحو انشاء امة تركز على العوامل الدينية المتجانسة. وفي مواجهة ذلك الفشل للمحلولة، كانت النخب التركية تميل نحو قومية قوية سلطوية تقريباً منذ اعلان الانقلاب الوحدوي في عام ١٩٠٨، وبعد ذلك في ظل الجمهورية كان التوجه نحو مفهوم عنصري^(٤).

وقد يخلص كردستان ساهمت تضاريس الارض في الإبقاء على العشائر المتنافسة، والتي تجمعت بدورها في قبائل متعادلة احداها مع الاخرى. كما ان البنية الاجتماعية ذات الوظيفة المقاتلة اساساً، انما تهيمن على جموع الفلاحين الكرد غير القبليين. والكرد الذين يعيشون في تمرد متواصل ضد السلطات المركزية للدولتين الكبيرتين اللتين يتبعونهما، لم يستطيعوا التعبير في بدايات القرن العشرين على ما يمكن تسميته بالوعي الوطني^(٥). ولكي نلخص ختاماً للفقرة، يمكن ان نقول ان الدولة العثمانية من جانبها قد برهنت حتى اواسط القرن التاسع عشر على تسامح كبير تجاه الاقليات الدينية: المسيحية واليهود، والتي كانت

^(١) Ibid., p. 62.

^(٢) Hamit Bozarslan, op.cit., p. 76.

^(٣) Anne-Marie Delcambre, L'Islam, Ed. La Découverte, Paris, 2004, p. 38.

^(٤) Hamit Bozarslan, op.cit., p. 76.

^(٥) Pierre-Jean Luizard, La formation de l'Irak contemporain, le rôle politique des ulémas chiites à la fin de la domination ottomane et au moment de la création de l'Etat irakien, Ed. CNRS, Paris, 2002, p. 47.

تتمتع بذاتية يفضل نظام الملل. اما بالنسبة للمسلمين، فمهما كانت اصولهم العرقية عربياً او الباناً، او كُرداً.. الخ، كانوا يعتبرون جزءاً من مجموعة المؤمنين - الامة⁽¹¹⁾.

قبائل وسلطات واميراطوريات

وفقاً للعولمة الاجتماعية الغربية، تتكون القبيلة من جماعة واحدة او عدة جماعات زُحل او مستقرة، ولاتقبل الدولة، وقابلة للانحطاط. وهي مُتجانسة اجتماعياً، افرادها متساوون. اما الدولة، فهي مؤسسة غير متجانسة، اعضاؤها غير متساوين، انها مؤسسة اُنشئت على اساس التسلسل الهرمي. في حين ان القبيلة تتركز على روابط أسرية وتحدد بنيتها انشاء الذرية. ولكن الدولة، لا شخصية وترتبطها روابط المصالح⁽¹²⁾. ومع ذلك يشير تاريخ القبائل في الشرق الاوسط، الى ان الرابطة بين القبائل والدولة مفهومها مخالف لذلك. والقبيلة ليست جماعة لاتقبل الدولة، ولكن الدولة هي التي تخلق القبيلة. وهكذا، فان الدولة الإيرانية، منذ العصر الاسلامي ووصولاً الى فترة حكم رضاه شاه، كانت تديرها اسرُ قبلية ورؤساء قبائل ليست لديهم مشاعر قومية. حتى حكام تلك الدول، كانوا من اصل قبلي او يعودون لاحدى القبائل. وجميع الاسر الحاكمة الملكية الهامة في الدولة الإيرانية كان يديرها رؤساء القبائل (الغزتويين، السلاجقة، الصفويين، الافشار والقاجان)⁽¹³⁾. ومن الضروري الإشارة الى ان قبائل (ايلات والعشائر) في إيران تُعتبر قبائل رعوية زُحل. وبالإضافة الى ذلك، كانت تربطها روابط متينة جداً برؤساء اقوياء جداً، والذين كانوا في الماضي يكونون مشاعر عدائية، واحياناً ينقلبون وفق الأوضاع ويقبلون حكام الدولة ويضعون مكانهم آخرين⁽¹⁴⁾.

وفي كُردستان، كانت جميع الإمارات المحلية شبه مستقلة، كإمارات بابان، سوران، اردلان.. الخ. وتتمتع باستقلالية كبيرة بهذا الشكل او ذلك وكان يقودها زعماء القبائل بتوجههم. وفي فترة معينة، انشأت الدولة حتى القبائل للوصول الى تحقيق اهدافها، الى جانب خلق توازن للقوى بين اللاعبين الرئيسيين في الشرق (الدول والقبائل، المتنافسون الاعداء)⁽¹⁵⁾. وفي الشرق اذن، كانت الدولة هي التي

⁽¹¹⁾ Gérard Chaland, Le malheur kurde, Ed. Seuil, Paris, 1992, p. 173.

⁽¹²⁾ R. O. Christensen, «Tribes, States and Anthropologists», In MES, V 22, n° 2, April 1986, p. 290.

⁽¹³⁾ حميد أحمددي (دكتور) همان مأخذ، ص ٦٦.

⁽¹⁴⁾ Richard Tapper, Frontier nomads of Iran: a political and social history of the Shahsevan, Ed. Cambridge University Press, London, 1997, p. 10.

⁽¹⁵⁾ حميد أحمددي (دكتور)، همان مأخذ، ص ٦٦.

تخلق القبائل، وهي التي تضعفها وأخيراً هي التي تدمرها والمثل الذي يتوارد إلى الذاكرة عن تلك النزاعات، ما دار بين قبائل ميلان و شكاك في سنة ١٨٦٢. ويشير ذلك المثل كيف ان هاتين الدولتين (تركيا وإيران) كانتا تساندان واحدة او عدة قبائل ضد القبائل الأخرى، وكيف تسعيان لتدمير إحدى القبائل. تحدث الضابط الانكليزي فرديريك ملينجن، الضابط الذي خدم في صفوف الجيش العثماني في كردستان في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واصفاً كيف كان النزاع الذي ساد في كردستان بين قبائل ميلان وشكاك في عام ١٨٦٠ والذي دار حول استملاك ارض ستاميس *Stamarisse*، البلد الغني بالرماعي والذي كانت تحتله في ذلك الوقت قبائل ميلان. وتتأيد من الدولة وجيشها لصالح قبائل الشكاك، وغيرها من القبائل المعادية للميلانيين. وشاركت الدولة في النزاع وهي تستولي في ذات الوقت على قبائل الشكاك فوق أراضي الميلانيين. وبعد معركة مغلظة، تركوا الميلانيين الذين كانوا يتفقدون نحو بلاد إيران، حاملين ثرواتهم وقطعاتهم، تركوهم احراراً يقاتلون دون الاهتمام باعدائهم. ومع ذلك فقد كانت الهجرة لبلاد إيران بداية لتقلبات المواقف تجاه تلك القبيلة المطاردة. وعند وصولهم، تم استقبال عمر آغا، رئيس القبيلة، استقبال الامراء، كما تم الاحتفاء باتباعه ووزعوا عليهم لباساً خاصاً (خـ لفت)، كهديّة. وهو لباس شرف يقدم عادة للشخصيات البارزة، وكما منحت لهم الأراضي. وكان كل شيء يُبشر بمستقبل افضل. ولمسوء الحظ، ليس هناك ما يحيط او يحدد مثل السياسة الإيرانية. وكان الشاه زاده حاكم إيران من خوي قد سمع بثروات عمر آغا الكبيرة فاستدعاه ذات يوم، وطلب منه ان يبدله في الحال على المكان الذي خبا فيه ثرواته. ولكن التهديدات التي وجهوها له لم تؤثر فيه، فبدأوا يعذبونه بادئين بفقء عينيه، وتوفي بين ايدي جلاديه ولم يفقد عزمته او يشيع طمع الشاهزاده، وانزلوا نفس العقاب بذويه وامله واتباعه وبعض مواطنيه. وبعد ذلك الحدث المأساوي، تفرقت القبيلة وتشتت وفقدت قواها جميعاً^{١١٦}.

وكانت السيطرة على الحدود الإيرانية تتم بفضل استغلال العداوات البيئية بين الاعراق. وقد شكّل ذلك مشكلة حرجة لجميع ملوك إيران. كان تهجير الكُرد من اجل اضعافهم بدلاً من استخدامهم لقدراتهم العسكرية، واصبح ذلك سياسة متبعة، وقد استعمل الصفويون عملية التهجير تلك بشكل خاص وفي القرن السابع عشر، حيث قام الشاه عباس بتهجير خمسة عشر الف اسرة نحو خراسان. ولربما كان ذلك لوضع حد لهجمات الاوزك والتركماني الذين كانوا

^{١١٦} من اجل الامتلاخ على تفاصيل النزاع بين قبائل ميلان و شكاك ومنكور، وغيرها من القبائل الكردية، راجع: Frederick Millingen (Osman-Selfy-Bey), La Turquie sous le règne d'Abdul-Aziz (1862-1867, Paris, 1868, chapitre IV, pp. 49-60.

يهيئون القوافل المتوجهة إلى مشهد وآسيا الوسطى⁽¹⁾. وقد انشأ الكُرد المهجرون من قبل المشاهير عباس إلى خراسان، كوندرازية جديدة باسم جشميزيك⁽²⁾. وإلى أن استطاع الروس القيام بهيئة التركمان في القرن التاسع عشر، كان جيل 'هزار مسجد' وسفحه أول أهداف هجمات التركمان. كما كان الكُرد يشكون سئاراً للدفاع والحماية أمام تلك الهجمات⁽³⁾.

يقول ابن خلدون: إن السلطة تنظم المجتمع، وذلك المجتمع في حاجة إلى رابطة العصبية (التضامن). وعندما يتحول التنظيم التضامني إلى جهاز للهيمنة، فإن ذلك يهيئ لنشوء الملك أي السلطة. إذن فالعصبية ليست دولة، وإنما هي قوة رئيسية وعماملاً أساسياً في نشوء الدولة. وفي واقع الأمر، فإن الدولة في نظر ابن خلدون عملية لتركيز الثروات في أيدي النخبة المتجمعة في العاصمة عن طريق الضرائب. ويؤكد ابن خلدون مراراً وتكراراً أن قوة الدولة من قوة العصبية. فالدولة بالحقيقة الفاعلة في مادة العمران إنما هي العصبية والشوكة. ومعنى ذلك أن العنصر الذي يمنح الدولة قوة التأثير في العمران هو العصبية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني الالتحام والكثرة في العدد⁽⁴⁾. وللجباري كل الحق عندما كتب يقول: "ففي المجتمع القبلي حيث الارتباط بالعصبية أقوى من الارتباط بالأرض، لا معنى لتوطن ذي الحدود الطبيعية بالمفهوم الحديث"⁽⁵⁾.

الكرد في ظل حكم القاجار

منذ تأسيس أسرة القاجار الحاكمة، ساهم الأمراء ورؤساء الكُرد، في وصول اغا محمد القاجار إلى سدة الحكم. واستناداً للمصادر التاريخية كان من بينهم صادق خان من الشكاك، الذي ترأس قيادة خمسة عشر الف خيالة. وكذلك خسروخان وإلى اردلان في منطقة سنه سنه، قائد الكُرد الأقوى والذي امتد حكمه إلى منطقة واسعة مستقلة تحت إمرة اردلان⁽⁶⁾ الحاكمة وأصبح الجميع سنداً قوياً لمحمد اغا خان. وفي الحقيقة، ومطوأل النصف الأول من القرن الثامن عشر، احتل الكُرد الصفوف الأولى من المسرح السياسي الإيراني. والكُرد، وقد تعبوا من صراع

(1) Yann Richard, «Les Kurdes d'Iran: révoltes, idéalisme et silence». In La question Kurde (Sous la dir. de Elizabeth Picard), Ed. Complexe, Bruxelles, 1991, p. 55.

(2) Martin van Bruinessen, op. cit., p.134.

(3) Mohammad-Hossein Papoli-Yazdi, op. cit., p. 32.

(4) محمد عابد الجباري، فكر ابن خلدون: العصبية والدولة، معالم نظرية ابن خلدون في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط6، ١٩٩٤، ص2١٢.

(5) المصدر نفسه، ص2١٢.

(6) Sir Percy Sykes, A History of Persia, Third Ed, Macmillan, London, vol II, 1958, p. 291.

الاخوة بين الطامحين من عشيرة الزند، وبعد وفاة كريم خان، ظنوا ان خسرو الثاني ذي الشخصية القوية و الكاريزما الواضحة يمكن ان يكون الوريث الشرعي لعرش ايران. وبعد ان قام باضعاف اعلی مقام في الدولة، قدم امكاناته واعلن ولاءه ل'الغا محمد خان' واستدعي 'خسرو الثاني' حلفاءه بما في ذلك الشكاك، وطلب منهم مجارته. وبعد ان استطاع الغا خان المخصي القضاء على خسرو الثاني، لم يتمكن الكُرد الذين ساهموا كثيراً في وصول اغا خان للعرش، نيل القسم الضئيل من السلطة ومن الثروات التي وعدوا بها. بل ولم يتقبلوا كذلك صعود البيمنة التركمانية⁽¹⁾.

وبعد مقتل اغا محمد خان، اراد خليفته فتح علي شاه، ان يؤمن لصالحه تأييد كُرد اردلان. ولذلك طلب من صديق شبابه امان الله خان، ان يعمل على اتجاح مشروعه في الاستيلاء على سلطنة الإمارة⁽²⁾. وكان ربح قد قام برحلة عبر كُردستان ايران، وفي معرض حديثه عن تأثير أمير اردلان، وصفه بأنه يشبه الملوك⁽³⁾.

وكانت الدولة الإيرانية امبراطورية متعددة الجنسيات واللغات، ولم تكن ابداً امبراطورية وحيدة العرق. انها موازيك عرقي حقيقي. وما كان الملك يُعتبر على الاكثر المدافع عن إرث عرقي او سياسي، بل يُعتبر انه من المجموعة الاسلامية الشيعية⁽⁴⁾.

وفي العالم الاسلامي، بشكل عام، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، كان مفهوم الاقلية يدور حصراً حول فئة دينية، وليس عرقية. لذلك لم يكن هناك مفهوم للاقلية العرقية المسلمة ولذلك وفي هذا التوجه كانت الامبراطورية تحترم مبدئياً هوية كل شعب خاضع لها، وقدمت نفسها افضل ضمان لبقاء تلك الاقليات. وتداخلت الشعوب الغربية غير الإيرانية في الهوية المركزية، رغم ان الهوية الشيعية الإيرانية لاتمثل سوى نسبة ٤٠٪ تقريباً من سكان إيران⁽⁵⁾. وكانت الامبراطورية تسيطر على مناطق شاسعة متباعدة جداً احداها عن الاخرى، مما منح تلك

(1) Sheerin Ardalan, Les Kurdes Ardalan entre la Perse et l'Empire ottoman, Ed. Geuthner, Coll. Société d'histoire de l'Orient, Paris, 2004, p. 192.

(2) Ibid, op.cit., p. 193.

(3) C. J. Rich, Narrative of a residence in Koordistan and on the site of ancient Nineveh, with journal of a voyage down the Tigris to Baghdad, and an account of a visite to shirauz and Persepolis, edited bay His widow, London, t I, 1836, pp. 197-208.

(4) Yann Richard, «Du nationalisme à l'islamisme: dimensions de l'identité ethnique en Iran», in Le fait ethnique en Iran et en Afghanistan, (Sous la dir. de Jean-Pierre Digard), Ed. Centre National de la recherche scientifique, Paris, 1988, p. 268.

(5) Yann Richard, «Les Kurdes d'Iran: révoltes, idéalisme et silence»...op.cit., p. 54.

المقاطعات حرية معينة لتحكم نفسها باسم الدولة الإيرانية. لاشيء يشبه في الواقع مجتمعاً متجانساً كما الشعوب الإيرانية في القرن التاسع عشر. وإذا كانت معزولة لبعدها وليطء وصعوبة المواصلات، فقد كانت منقسمة إلى مجموعات محكومة في الظاهر بدون علاقات مباشرة مع السلطة المركزية. كما أن تضاريس الهضبة الإيرانية نصف - الصحراوية تساهم بقوة على عزلة المجموعات الريفية وتمنعها من التوحد داخل حركات المطالبات الكبيرة بالحقوق أي كانت.⁽¹⁾

و كردستان الإيرانية، ومنذ سقوط إمارة أردلان في ١٨٦٨. وفيما عدا الحملة الثورية لشيخ عبيدالله النهري في ١٨٨٠، نحو كردستان إيران، كانت هادئة حتى حلول سنوات إندلاع الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١، حيث فقدت سلطات القاجار سلطانها في المنطقة. ولم تترك الثورة الدستورية تأثيراً واضحاً على كرد إيران، بالمقارنة مع التأثير الكبير لانقلاب تركيا - الفتاة في الدولة العثمانية على الكرد العثمانيين. وكان المجتمع الكردي في إيران مجتمعاً قبلياً منقسماً انهكته الحروب القبلية والغيرة. وكانت القبائل الكردية معادية للحركات الدستورية، فيما عدا قبائل البختياريين والذر والتي ساهمت وبمجاح في تلك الحركة.⁽²⁾

ولم يكن الاعنات ورؤساء القبائل الكردية يبحثون سوى عن امتيازات لهم في محافظة ما، حيث في غياب السلطة المركزية، كان رؤساء القبائل المحلية يسكنون بمقاليد السلطة الحقيقية في المنطقة. ولكن وعلى الاكثر اصطف رؤساء القبائل بجانب السلطة المركزية: مثلاً، كانت قبيلة سمكو تويد بشكل واسع 'خان ماکو' من اجل القضاء على المجلسن (الانجومن) المدينة. وكمكافأة على خدماتها، عين الخان، سمكو الشكاي حاكماً ل'قطور'. ولعب سمكو دوراً نشيطاً في القضاء على انجومن خوي وسلماس. وبالمقابل، ايد انجومن سلماس الشريحة المناقمة في قبائل الشكالك ضد سمكو وساعدوهم على اجتياح قرى انصار سمكو.⁽³⁾

واصدر مظفرالدين، المرئض، فرماناً في ٥ أغسطس/أب ١٩٠٦، تم اعتماده الاساس الأول للدستور الإيراني. وفي التاسع من سبتمبر/أيلول ١٩٠٦، اصدر فرماناً ثانياً يُحدد قانون

⁽¹⁾ Yann Richard, «Du nationalisme à l'Islamisme: dimensions de l'identité ethnique en Iran»...op.cit., pp.268-269.

⁽²⁾ جرجيس فتح الله، بقطة الكرد: تاريخ سياسي (١٩٠٠-١٩٢٥)، باللغة العربية، دار لراس، كردستان، ٢٠٠٢، ص٢٦.

⁽³⁾ David McDowall, op.cit, pp. 102 & 111.

الانتخاب والمجلس، والجمعية العامة، التي اجتمعت في ٧ أكتوبر/نشرين الأول ١٩٠٦. واقسم الشاه أمامها وتوفي بعد عدة أيام، وخلفه ابنه محمد علي في الثلاثين من ديسمبر واقسم بدوره^(١). وحاول الإبن ان يقوم بثورة مضادة، واستخدم فرقة القوازي لتفريق المجلس الذي كان قد رفض المساعدة الانكليزية - الروسية، وتمكن بمساعدة الروس كذلك تحطيم الحركة الدستورية. لكن المقاومة تمحورت حول محورين رئيسيين: تبريز عاصمة اذربيجان، وأصفهان التي استولى عليها توار اليختاريين. وقد استولى اليختاريون على طهران في يوليو/تموز ١٩٠٩، وتم نفي محمد علي الى روسيا، وخلفه ابنه البالغ من العمر اثني عشر عاماً سدة الحكم. وفي الخامس عشر من نوفمبر/تشرين الثاني في ١٩٠٩، بدأ المجلس الثاني أعماله^(٢).

وكما أشرنا سابقاً، تجدر الإشارة الى ان الثورة الدستورية لم تؤثر كثيراً على كرد إيران. وبالتالي، كان يوجد هيئة في المدن الكردية كما في كرمنشاه ومهاباد وسننه الخ. ولكنهم لم يلعبوا دوراً كبيراً في المدن الكردية الاخرى الإيرانية. وفي السنوات ١٩٠٥-١٩٠٧، سادت فوضى سياسية في كردستان إيران، كما عاشت المنطقة غياباً يكاد يكون تاماً للسلطة المركزية. وزيادة على ذلك، كان رؤساء القبائل الكردية يديرون كردستان إيران طول تلك السنوات، واستطاع العثمانيون نشر سيطرتهم على تلك المنطقة. ونجح العثمانيون في اقناع القبائل الكردية في إيران مثل مامش و زازا، منكور وجلاي، بالاعتراف بالسلطة العثمانية وبعان تبعية للباب العالي^(٣). ولم يكن لكرد إيران مهول استقلالية، ولا يحملون أية اسس للوعي الوطني، لدرجة ان الفلاحين الكرد الذين عانوا الكثير من قساد وخطايا القاجار، اعتبروا فرق الحميدية التابعة للسلطان "محررين" لهم^(٤).

وفي السادس عشر من يناير/كانون الثاني ١٩٠٨، وتحت ضغط كبير من جانب بريطانيا العظمى، انسحب الجيش العثماني من كردستان إيران، وأصبح الفراغ الحقيقي للسلطة، لصالح رؤساء القبائل الكرد، وظنوا وهم يستغلون الفرصة، انهم يستلمعون احتلال المدن والقرى، وهكذا حاصر سمرقو مدينة ارمية في مارس/اذار ١٩٠٩. ولم يستمر ذلك الوضع كثيراً، لان الروس انتهزوا الفرصة، واحتلوا معظم المنطقة الكردية تقريباً. ولم تسبب نهاية الثورة الدستورية في احلال الهدوء في كردستان، وبعد

(١) Klarsfeld, Serge, La Perse et les Grandes Puissances de 1907 à 1914. Mémoire de Maîtrise (sous la dir. de Professeur Revorvin). Université Paris I, 1960, p. 35.

(٢) Jean-Pierre Derriennic, Le Moyen-Orient au XX^e siècle, Ed. Armand Colin, Paris, 1980, p. 31.

(٣) جرجيس فتح الله، للمصدر السابق، ص ٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠.

ذلك، كان اندلاع الحرب الكبرى سبباً في اضعاف أكثر لسلطة طهران على كردستان واستناداً إلى بعض المصادر لم يكن لحكومة إيران أكثر من ثلاثمائة جندي في المنطقة^(١٠). وفي سنوات الحرب العالمية الأولى نشر الجوليس الأتراك - الألمان دعايات كثيرة بين القبائل الكردية. وكان قنصل ألمانيا يؤيد نشاطاتهم في مدن كرمنشاه وهمدان، واستطاع واسموس العميل الألماني ان يجتذب لفضيئته العديد من القبائل. ونجحت تصرفاته بشكل خاص بين القبائل الكردية السنية التي تعاونت مع الأتراك وحلفائهم المتحمسين للإمبراطورية العثمانية^(١١). وفي نفس الوقت، ابتعد سمكو قليلاً عن المعركة الحقيقية. في محاولة لمجابهة جميع الاحتمالات، وهو يعمل على تزايد سلطته في المناطق الحدودية^(١٢). وبعد الحرب، أصبح سمكو شكاك الرئيس الذي لايجارى والذي سيطر على مناطق خوي، سلماص وابرمية. واهمل تماماً ذكر سلطة الحاكم العام^(١٣). وبهذا الصدد يقول الباحث جرونسن "وبعد الانقلاب الشيوعي في روسيا وإبان انسحاب جنود الروس وجلائهم عن كردستان استولى سمكو على اسلحتهم بضمها ثلاثة مدافع ميدان والرشاشات الاتوماتيكية. كما وكانت الاسلحة ترسل الى سمكو من الاجزاء الاخرى من كردستان، إذ كان قد اشتهر عهد ذلك كأكبر زعيم قوص كردي"^(١٤). وتمكن سمكو في يناير/كانون الثاني ١٩١٩م بالتحالف والتعاون مع سيد طه من احتلال كافة أرجاء منطقة سهول ابرمية وبضمها المناطق الأثرية في قرغيز وسالمز بهدف اعلان قيام دولة كردستان المستقلة وبؤيدهما في ذلك زعماء العشائر الكردية في منطقة صاوج بلانق ((مهباد))^(١٥). وقد عبر سمكو بكل الوضوح عن اهدافه القومية المنشودة في إحدى الرسائل الموجهة الى ظافر الدولة، احد فواد فرق الفوزاق الإيرانية في منطقة أذربايجان والمؤرخة في ٣١ مايو/مايو ١٩٢٢م وضح سمكو وجهة نظره بصدد القضية

(١٠) كامران نه جمهه محامه دله مين، كوردستان له لنتوان مفلانتي نفوده ونه تي و ناوجه بيدا ١٨٩٠-١٩٩٢، دوزگای سردهم، سلیمان، ٢٠٠٠، ل ٣٤.

(١١) George Lenczowski, *Russia and the West in Iran, 1918-1948, a study in Big-Power rivalry*, Ed. Ithaca, N.Y., Cornell University press, 1949, p. 150.

(١٢) Martin Van Bruinessen, «Kurdish tribe and the State of Iran: The Case of Simko Revolt», In *The Conflict of Tribe and State in Iran and Afghanistan*, edited by Richard Tapper, Ed. Croom Helm, London, 1983, p.384.

(١٣) Piroozeh Kashani-Sabet, *Frontier Fictions: Shaping The Iranian Nation, 1804-1946*, Ed. Princeton University press, Princeton & New Jersey, 1999, p. 153.

(١٤) ياسين خالد سردشتي، صفحات من تاريخ أتوري كوردستان اهان الحرب العالمية الأولى، تحقيق تاريخي عن اغتيال الزعيم الأتوري بليامين مارشمعون من خلال النصوص التاريخية، دهوك، ١٩٩٩، صص ٣٧-٣٨.

(١٥) وليد حمدي (د)، الأتراك وكوردستان في الوثائق البريطانية (دراسة تاريخية وثائقية)، مطبعة سجل العرب، ١٩٩٢، بلا، ص ٣٩١.

الكردية في كردستان الشرقية و موقفه من الحكومة الإيرانية وأسببائه بقيادة طاهر الدولة وفي قدرته على إخضاع كردستان: (أن الشعوب الصغيرة التي لا يبلغ حجمها ربع حجم شعب كردستان قد حصلت على الحكم الذاتي من الحكومات العظمى كالمانيا. إذا لم يحصل هذا الشعب العظيم على حقوقه من إيران فإنه سيفضل الموت على الحياة. وسواء منحت أم لم تمنح حكومة إيران الأكراد حقوقهم فإنهم (الأكراد) سيجعلون كردستان تتمتع بالحكم الذاتي^{١٧}). وفي ربيع ١٩٢٢، أعلن سمو نفسه حاكماً على كردستان مستقلة. وأنشأ حكومة محلية، واتخذ من جهریق عاصمة له، كما أنشأ علاقات مع الدول الأجنبية.

وعندما أصبح رضا شاه وزيراً للحرب وأنشأ جيشاً فريداً جامعاً حول فرقة القوزاق الجندرية وجميع القوى غير النظامية والمتنوعة القائمة في بلاد إيران. وبعد تخلصه من الضباط الإنكليز، ساعده ذلك الجيش لوضع حد لثورة كيلان في سبتمبر/أيلول ١٩٢١ واضعاف التمرد الكردي تدريجياً^{١٨}. وفي العادي والثلاثين من أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٥، خلعت الجمعية الوطنية آخر شاه من اسرة فاجار الحاكمة. وفي الثاني عشر من ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٥، قام رضا شاه المعروف برضا بهلوي، بإنشاء اسرة بهلوي الملكية الحاكمة. ودق جلوس الشاه الجديد على قمة السلطة، جرس النهاية لسلطة سمو. كما وضع حداً نهائياً للسلطة وللحضور العسكري والسياسي لسمكو في إيران. وتم اغتيال سمو في سنو، في العادي والعشرين من يوليو/تموز ١٩٣٠. وفي اليوم التالي نقلت جثته إلى أورمية، وتم عرضها على الجماهير لثلاثة ايام^{١٩}. ثم عمّ الهدوء كردستان إيران، وأعلن رؤساء القبائل ولائهم للحكومة. واستمر الأمر كذلك حتى بدايات ١٩٤١، وهي تاريخ التحرك الكردي بفضل بداية الحرب العالمية الثانية

الكرد في ظل حكم السلطان عبدالحميد الثاني

كان المجتمع الكردي في بدايات القرن التاسع عشر، مجتمعاً ممزقاً في ظل نظام قطاعي. فقد اجتاحت كردستان الحروب بين القبائل الكردية، ثم الحروب الكبيرة التركية – الروسية في

^{١٧} وليد حمدي (د)، المصدر السابق، ص ٣٩٣.

^{١٨} Jean-Pierre Derriennic, Le Moyen-Orient au XX^e siècle, Ed. Armand Colin, Paris, 1980, p. 72.

^{١٩} Motamed Hachemi-Behrouz, Les Mouvements kurdes en Iran: l'insurrection d'Ismail Aqa (Simko), 1918-1930. (Sous la dir. de Rene Gallisot), Université Parsi VII, 1989, p. 357.

السنوات ١٨٢٨-١٨٣٠، (١٨٥٣-١٨٥٦)، (١٨٧٧-١٨٧٨) من جهة، والحرب التركية - الإيرانية ١٨٢١-١٨٢٢ من جهة أخرى جعلت كلها من كردستان إقليمياً مُدمراً ومُفلساً وأصبحت من الأقاليم البعيدة في الدولة العثمانية. وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، قام السلطان محمود الملقب بالمصلح بحركة قوية من أجل المركزية وضد الاقطاع. ولكنه أصبح معروفاً بفشله في القضية اليونانية والصربية. وركز اهتمامه على الرؤساء الكُرد في السنوات ١٨٣٤. وبذل جهوداً حطمت كلياً وعملياً سلطاتهم حوالاً سنوات منتصف القرن^(١١). واندلعت بالنتيجة سلسلة من الانتفاضات الكُردية ضد الباب العالي. وظنَّ بعض الباحثين ان الأمير محمد الرواندي (١٨١٤-١٨٣٧)، يريد ان يخلق كُردستاناً مستقلة باستغلاله مصاعب الدولة العثمانية لصالحه. ولم يتوقف الصراع من أجل كُردستان المستقلة حتى بعد سقوط تلك الإمارات في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر^(١٢). ولعدم وجود الوثائق والمصادر الموثوقة، كان الوقت مازال مبكراً لكي تكون الصبغة الوطنية علامة لتلك الانتفاضات. وكانت اصلاحات الدولة العثمانية غالباً ما أسفرت عن نتائج عكسية. على سبيل المثال، في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، أدى القمع الدموي للإمارات المحلية الكُردية، الى الدفع باتجاه اعادة انشاء القبيلة المتوسعة، وبالتالي أنجبت ألف كيان أكثر أو أقل استقلالاً داخل المجتمع الكُرد^(١٣).

وكان اعتلاء السلطان عبدالحميد سدة الحكم والسلطة في عام ١٨٧٦، اشارة لانتهاء أية رغبة في الاصلاح في الدولة العثمانية في ذات الوقت الذي كان بداية حقيقية لانتهيار نظام المجتمع المتى. وبدأت مع ذلك السلطان موجة غريبة من نشر فكرة الوحدة - الاسلامية خاصة بعد مؤتمر برلين الذي انعقد في (١٣ يوليو/تموز ١٨٧٨). وخوفاً من فقدان الاتناضول عمل عبدالحميد الثاني على تقوية العناصر الاسلامية، كما اراد افرغ الاتناضول من العناصر المسيحية. وكانت بالفعل المذابح التي فقد فيها الأرمن مائة الف من الضحايا في اعوام ١٨٩٤-١٨٩٦، أول خطوة ملموسة لاعادة الهوية التركية المسلمة للاتناضول^(١٤). ومع صعود تلك الموجة،

^(١١)Arnold J. Toynbee, Livre bleu du gouvernement britannique concernant le traitement des Arméniens dans l'Empire ottoman 1915-1916. Ed. Payot, Paris, 1987, p. 91.

^(١٢) Kendal, «Le Kurdistan de Turquie», In Les Kurdes et le Kurdistan, (Sous la dir. de Gérard Chaliand), Ed. Maspéro, Paris, 1978, pp.44-48.

^(١٣) Hamit Bozarslan, Histoire de la Turquie contemporaine, Ed. La Découverte. Coll. Repères, Paris, 2004, p. 7.

^(١٤) Ibid., p. 9.

تطورت بالتوازي في المجتمع الكردي المشيخة التي امسكت بزمام انتفاضة الشيخ عبيدالله الهري في اعوام ١٨٧٩-١٨٨١، كرناسة الانتفاضات الكردية الكبيرة التي تواصلت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. لقد اراد الشيخ عبيدالله الهري بحق انشاء كردستان مستقلة، الا ان حركته لم تكن اهدأ كما ادعى روبرت أولسون "الخطوة الأولى نحو ظهور القومية الكردية"^{١٦}. وبالتأكيد، كانت انتفاضة الشيخ في بدايتها ضد الباب العالي، ولكن وفي المقابل "لم يستخدم الباب اي عنف تجاه الشيخ عبيدالله او تجاه معاونيه. فقد كان الباب العالي يأمل في امكانية استخدام قوى الشيخ ضد إيران اذا ما كان ذلك ضرورياً"^{١٧}.

وبعد القضاء على انتفاضة الشيخ عبيدالله الهري، في ١٨٨٠، ووصولاً الى انقلاب تركيا - الفتاة في عام ١٩٠٨، عاشت كردستان واقعاً صعباً للغاية في الداخل، حرب قبائلية طاحنة دونما رحمة، وفي الخارج كان ذلك اداة لسياسة السلطان عبدالحميد الثاني لضرب الحركة الوطنية الأرمنية، والمساهمة في الحرب ضد روسيا وإيران. والحق يقال، ان المجتمع الكردي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان مجتمعاً يفتقد التجمعات السياسية ولم يكن يمتلك متحدثين باسمه يمثلونه، وزيادة على ذلك، كان مجتمعاً لايمتلك اراثاً ثقافياً، وكان يدور في فراغ تحركه سياسة السلطان عبدالحميد الثاني للوحدة - الاسلامية.

الكرد في ظل حكم تركيا - الفتاة

اثار تأخر الدولة العثمانية امام تفوق الثورة الصناعية في اوروبا منذ بدايات القرن التاسع عشر، الانتلجيتسيا العثمانية خاصة النخب في الأمم المسلمة غير التركية. ومن المفارقات، ان الانتلجيتسيا المسلمة غير التركية، كانت تحسن بالفق من هويتها العثمانية، وكانوا يعتقدون انه كان من الضروري انشاء حكومة عثمانية ليبرالية بلا اي تمييز عرقي. وفي عام ١٨٨٩، وفي العيد الميلاذ الرمزي للثورة الفرنسية (١٧٨٩)، تكونت أول منظمة معارضة للنظام الحميدي. وانشأ اربعة طلاب من كلية الطب العسكري في القسطنطينية، احدهم البالي، واثنان كُرديان والرابع شركمي، منظمة صغيرة سرية (الاتحاد العثمانية) «سرعان ما اجتذبت عناصر من بين الطلاب والشباب في الكليات العسكرية والبحرية. ولانها تكونت على غرار المنظمات السرية،

¹⁶ Robert Olson, Five stages of Kurdish Nationalism: 1880-1980, in JIMMA, Vol. XII, n° II, July 1991, p. 391.

¹⁷ Kendal, «Le Kurdistan de Turquie», in Les Kurdes et le Kurdistan, (Sous la dir. de Gérard Chaliand), Ed. Maspero, Paris, 1978, p. 52.

فقد انقسمت الى خلايا يحمل كل عضو فيها رقم خليته، ورقم تاريخ انتمائه لتلك الخلية⁽¹⁾. ولم يكن التجمع السري يهدف فقط لتغيير الادارة العثمانية، وابعاد السلطان عبدالحميد، وإنما كان يهدف لاقامة نظام يحترم جميع الشعوب وجميع الأديان بدون اي تمييز. وفي موازات مجموعة الاتحاد العثماني، كانت هناك مجموعتان صغيرتان اخريان تم تأسيسهما في باريس، مجموعة خليل غانم حول جريدة تركيا - الفتاة (١٨٧٨)، ومجموعة أحمد رضا (١٨٩٥). وكانت تلك الجماعات على اتصال فيما بينها، واخيراً اندمجت مجموعتا باريس وجماعة القسطنطينية لتكوين حزب واحد (الاتحاد والترقي)، واطلق على اعضائه تركيا - الفتاة⁽²⁾. وكان معظم شباب الأتراك عثمانيين مسلمين، كما كان بينهم مسيحيون ويهود ومن مسلمي روسيا. وكان شعارهم "الحرية والستور"، الى جانب تأثرهم بالتيارات الفكرية الأوروبية بدءاً من التيارات المحافظة ووصولاً الى الاكثر ثورية⁽³⁾.

وفي البداية، كان هناك عدد من الكُرد، من بينهم عبدالله جودت و اسحق سكوئي، النشطاء في حركة تركيا الفتاة، الذين يعتبرون انفسهم اتراكاً عثمانيين، كما يبدو، اكثر من شعورهم بأنهم قوميون كُرد. وقد تطور مفهوم القومية فيما بعد لدى الاقلية المسلمة⁽⁴⁾. وعاشت كُردستان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ازمة هوية حادة. ولم يكن للكُرد آنذاك جماعات سياسية في ظل مُعارضة تركيا - الفتاة. وبعد مؤتمر حزب الاتحاد والترقي في ١٩٠٧، ارادت المعارضة تنظيم تحالف جديد تكنيكي للاتحاد يضم جميع التجمعات الثورية وكل الجماعات العثمانية الثورية المُعارضة، ولكن الفشل كان حليفها، وطلب مالوميان انه بالاضافة الى الاتحاد الموثق بين العرب والأرمن واليهود والأتراك، كانت اللجان الثورية المقدونية على وفاق ومنذ زمن، مع الدروشاك لذلك كان انضمام عضويتهم مضموناً، وبالمثل ينطبق الامر على مجموعات الالبان التي سوف تنضم كذلك. اما بالنسبة للكُرد، وفقاً لمالوميان، فهم يفتقدون مع الأسف التجمعات السياسية، ولكن لدينا علاقات مع الكثيرين منهم، وبهذا الصدد، لدينا كذلك امل كبير⁽⁵⁾. وفي نفس

(1) Yves Ternon, op.cit., p. 231.

(2) Ibid., p. 232.

(3) Hamit Bozarslan, op.ci., p. 10.

(4) Ernest Edmondson Ramsaur Jr., The Young Turks: prelude to the revolution of 1908, Ed. Princeton Oriental Studies Social Science. 2, 1957, p. 63.

(5) M. Sükrü Hanioğlu, Preparation for a revolution: the Young Turks, 1902-1908, Oxford; New York: Oxford University Press, Coll. Studies in Middle Eastern history, 2001, pp. 206-207.

الاتجاه، حاول الاتحاد الثوري الأرميني (الطاشناقيون) بدوره كسب الكُرد. وفي يوليو/تموز ١٩٠٦، وصلت للمخابرات العثمانية معلومات حول قرب اندلاع حركة فوضوية كُردية - أرمنية في العاصمة العثمانية. وفي نفس الوقت تقريباً، نقلت السلطات المحلية للحكومة المركزية انباءً حول جهود الأرمين لإقامة حلف مع الكُرد ضد حكومة الأناضول الشرقية. وفيما بعد، وجدت القوات العثمانية لدى أعضاء الاتحاد الثوري الأرميني (الطاشناقيون) نداءات باللغة الكُردية مكتوبة بحروف إيجدية أرمنية. وتصف تلك النداءات القرارات التي اتخذها المؤتمر الذي عقده الاتحاد الثوري الأرميني (الطاشناقيون) في عام ١٩٠٧؛ وهي تطالب الكُرد بالتمرد ضد الحكومة العثمانية^(١٦).

وفي يوليو/تموز ١٩٠٨، ثار الجيش المقدوني وطالب بإعادة دستور ١٨٧٦. وفي ٢٣ يوليو/تموز ١٩٠٨، خضع السلطان عبد الحميد الثاني للضغوط وأعلن الإصلاحات وإقامة الانتخابات قريباً. وفي الحال، سارت مظاهرات شعبية حاشدة في مدن الإمبراطورية الكبيرة، احتفالاً بنهاية الاستبداد العثماني^(١٧).

وفي ظل ذلك العهد الجديد العثماني، كان الكُرد يشعرون بالرضى مثلهم في ذلك مثل الشعوب الأخرى. وكتب زيار سلوي، حينذاك يقول: "وفي هذه الظروف كنا نحن أيضاً نقوي صفوفنا وندعمها بالأفكار القومية الكُردية. وعندما كان ينهائى لمسامعنا قول أحدهم: إن الكُرد عملوا كذا وكذا، كنا نزداد فخرًا بكُرديتنا. وفي تلك الفترة، التي كان شعورنا القومي فيها يتكون، ويزداد، كنا نترك أحياناً الدراسة، أو في أيام العمل، لنجتمع في مقهى عبدالله جاويش من إربغان، لقضاء الوقت مع أبناء جلدتنا الدباريكريين. كنت أشعر بغبطة وسعادة كبيرتين تغمران قلبي حينما كنت أشاهد الكُرد يرتادون المقهى بزيم القومي^(١٨). وليضعة أيام أصبحت مقدونيا (البوتانيا) المنشودة. وأعلن "أنور بك"، انتهاء الحكومة المستبدة. ومنذ ذلك الحين، كان ذلك القائد المتحمس للثورة يقول: "كلنا أشقاء، أخوة. لم يعد يوجد بلغار أو يونان أو رومان أو يهود أو مسلمون؛ فكلنا مُتساوون تحت السماء الزرقاء. ونفخر جميعاً كوننا عثمانيين"^(١٩).

^(١٦) M. Sülkrü Hanioglu, op.cit., p. 96.

^(١٧) Henry Laurens, L'Orient arabe: Arabisme et islamisme de 1798 à 1945, Ed. Armand Colin, Paris, 2000, P. 112.

^(١٨) زيار سلوي، في سبيل كردستان، ترجمة من العربية ر. علي، منشورات رابطة كورد، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٧.

^(١٩) Ernest Edmondson Ramsaur Jr, op.cit., p. 137.

ولكن ربيع الحرية ذلك لم يدم طويلاً، عندما قامت لجنة الاتحاد والترقي بالانقلاب في ٢٧ ابريل/نيسان ١٩٠٩، وجاءت أزمة اليقن لتتوافق مع مخاوف فقدان السيطرة على الأمم الأخرى غير التركية. ومن هنا كانت نقطة الانطلاق من أجل تريك الأمم غير التركية وبرنامجها. وبعد مرور سنتين على الانقلاب صرح طلعت باشا، قائلاً: "تعرفون ان بنود القانون تنص على المساواة بين المسلم وبين الكافر، اي الكفار، (وهي كلمة تحقيرية يصقون بها غير المسلمين). ولكن تعلمون تماماً أن ذلك شيء مثالي صعب التحقيق، فالقانون الإسلامي وماضيها التاريخي ومشاعر مئات الآلاف من المسلمين، وكذلك حتى أولئك الكفار انفسهم، قد رفعوا جميعاً حاجزاً لا يمكن تخطيه ضد اقامة مساواة حقيقية. إذن، فلا يمكن الحديث عن المساواة طالما اننا لم نحقق علمنة الامبراطورية"^(١).

وفي تلك اللحظة بدأت الدولة العثمانية في اذكاء مشاعر الكراهية الدينية لدى الكرد ضد الأرمن. واستناداً إلى ارشاك ساغراستيان "فأنه منذ صيف ١٩٠٩، كان العملاء السزبون لتركيا-الفتاة، واللجنة يقومون بزيارات في المحافظات الشرقية، زارعين بذور الشك وعدم التوافق بين الأرمن و الكرد"^(٢). وزيادة على ذلك، تم حظر جميع التجمعات والنوادي الكردية في جميع المدن، كما تم نفي المثقفين الكرد^(٣). ومن المهم تبين ما دار في مؤتمر الاتحاد في سالونيك في سنة ١٩١٠، من مناقشات سرية خارج نطاق الجلسات الرسمية حول خطة التركة المفروضة في تركيا والتي سموها تطلقاً العثمينة التامة لجميع الرعايا الأتراك. وأشار السفير البريطاني لوتنير إلى انه في عقولهم يرون ان كلمة عثمانية تعني في الحقيقة تركية، وسياساتهم الحالية "للعثمينة"، هي طريقة لصبر عناصر غير تركية في خلأط تركي^(٤).

وفي نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١١، تجمعت معظم المعارضة ضد الاتحاديين في اتفاق ليبرالي مكونين مجموعة برلمانية برأسها الداماد فريد باشا، وكامل باشا، والأمير صباح الدين. وكان ذلك الحزب يعترف

^(١) Vahakn N. Dadrian, Autopsie du génocide Arménien, traduit de l'anglais par Marc et Mikael Nishanian, Ed. Complexe, Coll. Historiques, Bruxelles, 1995, pp.58-59; Zeine N. Zeine., The Emergence of Arab Nationalism, with a Background study of Arab-Turkish relations in The Near East, First Ed-1958, second. Ed-1976, Ed. Caravon Books, Delmar, New York, p. 76.

^(٢) ارشاك ساغراستيان، الكرد وكردستان، لندن، ١٩٤٨، ص ٧١.

^(٣) م. من. لازريف، الحركات الكردية بعد الثورتين: الثورة الإيرانية وثورة تركيا الفتاة، في (الحركة الكردية في العصر الحديث)، ترجمتها من الروسية إلى العربية، عيسى حاجي، منشورات الرازي، لبنان، ١٩٩٢، ص ٦٧.

^(٤) Vahakn N. Dadrian, Autopsie du génocide Arménien, traduit de l'anglais par Marc et Mikael Nishanian, Ed. Complexe, Coll. Historiques, Bruxelles, 1995, p. 57.

بلامركزية الادارة، وبطالب بحل لجنة الاتحاد والترقي⁽¹⁾. وكان الحزب قد تكون من تجمع احزاب صغيرة كان الكُرد يتجمعون حولها. ولول سكرتير عام لذلك الحزب كان من اصل كُرد⁽²⁾. وفي يناير/كانون الثاني عام ١٩١٢، وصل الى سدة الحكم حزب الحرية والائتلاف وعملت على اساس اللامركزية ومنع تدخل الجيش في السياسة، وانفتح بشكل معين على الكُرد بخصوص الحقوق الثقافية. وكان الشيخ عبد السلام البارزاني على صلة بالحزب او مؤيداً له. ولكن مع عودة لجنة الاتحاد والترقي للسلطة في يناير/كانون الثاني ١٩١٣، احتكر الاتحاد السلطة بالتدرج كقومية تركية حصرياً، التي طورها ايديولوجيون اترك. واذريون من باكو في المنفى واتخذوا خطوتهم تجاه العثمينة ومفهوم الدولة الموزاييك المتساوية⁽³⁾. وانطلاقاً من وجهة النظر تلك، تم اعتبار ازمة البلقان اعلاناً لنهاية انتشار الوحدة - العثمانية لدى النخب التركية، كما واختفت والى الأبد الامال العثمانية خلال حروب البلقان من ١٩١٢-١٩١٣. وبعدها فقدت تركيا جزر بحر ايجه وجميع الأراضي الأوربية فيما عدا جزء من ترافيا⁽⁴⁾. وفي الحقيقة كانت الخسائر العثمانية في حرب البلقان كانت اكبر من ان يبالغ فيها، لقد كانت كارثة بالمعنى الانساني. الاقتصادي والثقافي للكلمة فالدولة العثمانية قد خسرت تقريباً كل اراضيها الاوربية، أكثر من ٦٠٠.٠٠٠ ميل مربع في مجملها، مع حوالي اربعة ملايين من السكان. ومجدداً، وكما في عام ١٨٧٨، غرقت استانبول بالمهاجرين المسلمين الذين خسروا كل شيء. كان هناك انتشار واسع لامراض التيفوس والكوليرا بين المهاجرين. كما كانت نسبة الوفيات بهم عالية جداً⁽⁵⁾. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى كان أول عمل قامت به تركيا الفتاة اعلان الغاء نظام الامتيازات الاجنبية (كاييتولاسيون)، وكانت اخر ضربة لها اعلان اللغة التركية اجبارية حصرياً في الامبراطورية. مع تاخر تطبيق ذلك الاجراء لسنة واحدة فقط، مما أثار دهشة والنزاع حلفائها الالمان⁽⁶⁾.

بنكهی ژین

⁽¹⁾ Yves Ternon, Empire ottoman: le déclin, la chute, l'effacement...op.cit., p. 249.

⁽²⁾ عه بنوئلا عهناوهی (دكتور)، كوردستان له سهرده من دهوله قه عوسمانی دایله ناوهرا سق سهدهن نۆزدههه مهوه

تا جهنگی به كهی جیان)، سهنتهری لنگولینهوهی سترتهجی كوردستان، سنهانی، ٢٠٠١، ل. ٢٢٧.

⁽³⁾ Claire Mouradian, L'Arménie, Ed. PUF, Coll. QSJ, Paris, 1995, p. 86.

⁽⁴⁾ Geoffrey Lewis, La Turquie: le déclin de l'Empire, les réformes d'Atatürk, la République moderne. Trad. de l'anglais par Pierre Willemart, Belgique, 1968 pp. 53-54.

⁽⁵⁾ ارتك زوركور، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة د عبد اللطيف الحارس، دار المنار الاسلامي، ٢٠١٣، صص ١٦٥-١٦٦.

⁽⁶⁾ Arnold J. Toynbee, Livre bleu du gouvernement britannique concernant le traitement des Arméniens dans l'Empire ottoman 1915-1916. Ed. Payot, Paris 1987, p. 116.

التحرير الثاني

الکرد والفضية الأرمنية

تحت أجنحة روسيا

الأرمن شعب من اصول هندو-أوروبية، وقد كونوا امة منذ زمن بعيد جداً. وجاء الأرمن من آسيا الوسطى عبر هيليزبوت والبسفور، واستقروا في شمال أوراتو وخاصة في وادي أراكس في القرن الثامن قبل الميلاد. وكانوا يسمون 'هايك' وسموا بلادهم هايستان (أي بلاد هايك). أما اسم أرمينيا فمشتق من الكلمة العبرية 'آرام'، وهو الاسم الذي ساد بعد ذلك. وظهر ذلك الاسم في كتابات داريوش الأول في بيستون. وفي بدايات العصر المسيحي الأول، كانوا يقيمون في مناطق الأناضول ما بين البحر الأسود وبحيرتي وان وأورمية. ويدين الأرمن بالمسيحية. كما وتعود أول مملكة لهم إلى القرن الرابع. وبسبب موقعهم الجغرافي كانت أرمينيا ساحة للحروب والتراعات واجتاحتها جيوش وقوات العديد من الشعوب والدول الأخرى. وقد فقدوا استقلالهم في العصر البيزنطي أو بعد انتشار الأتراك في المنطقة⁽¹⁾. واجتاح السلاجقة أرمينيا الكبرى، ومن بعدهم المغول ثم العثمانيون. وتم الحاق جزئها الشرقي ببلاد إيران في القرن السابع عشر. وفي بداية القرن التاسع عشر دخل غزاة آخرون على الساحة: روسيا. وكان استناد روسيا في القوقاز والبلقان قد تسبب في قلب موقف ومصير الأرمن، كما كان حال جميع شعوب المنطقة في نهاية العقد الثالث للحروب التي توقفت بين الروس والأتراك. والحقت روسيا أرمينيا الشرقية: قراباخ و التلوري وفقاً لمعاهدة كستانتان ١٨١٣، ثم الخانات، في يريفان و نخجوان استناداً إلى معاهدة تركمانچاي ١٨٢٨. وباشاليك اخالكالاك وخالنسيخ بمعاهدة ادرينوبل ١٨٢٩. كما تم اجتياح مناطق قارص و اردهان بعد الحرب الروسية-التركية (١٨٧٧-١٨٧٨). وإذا كانت الحدود مع إيران قد تم ترسيمها منذ ١٨٢٨. فقد ظلت الحدود مع الدولة العثمانية، ثم مع تركيا تدور فيها التراعات حتى حلول القرن العشرين⁽²⁾.

(1) Vincent Cloarec & Henry Laurens, Le Moyen-Orient au 20^e siècle, Ed. Armand Collin, Paris, 2000, pp. 7-8.

(2) Claire Mouradian, L'Arménie, Ed. PUF-Coll. QSI, Paris, 1995, pp. 41-42.

وبعد ان خضعت أرمينيا الشرقية لسلطة روسيا في بدايات القرن التاسع عشر، أصبحت المشكلة الأرمنية جزءاً من سياسة الامبراطورية الروسية. وكان العثمانيون في جميع حروبهم يعتبرون الأرمن المطالبون الخامس للجيش الروسي، كما كان الأرمن يعتبرون الجيش الروسي محرراً للبلاد. وخلال الحرب الروسية - التركية في السنوات ١٨٧٧-١٨٧٨، كان الجنود الأرمن في خدمة الجيش الروسي، ويقفون الى جانب روسيا. ولكن الروس لم يرغبوا في استخدام الأرمن إلا كأداة طبعاً في سياسة التوسع وليس لانشاء دولة مستقلة للأرمن. ويخلص رجل الدولة الروسي اي. ج. ديلون، السياسة الروسية تجاه الأرمن كمايلي: "لقد ارتكبنا خطأ لا يُغتفر عندما ذهبنا وبسرعة لئجدة البلغار حيث كانوا يفقدون اثنين من كل ثلاثة رجال. وقد حررناهم من ريقة الأتراك وبدون شروط. والنتيجة أصبح اشقاؤنا البلغار الضعفاء اعداء لنا. فقررنا عدم ارتكاب نفس الخطأ مع الأرمن او مع المقدونيين"^{١١٣}. والأرمن، اذا ما ارادوا التحرر من ريقة العثمانيين، كان امامهم خياران، الأول: الانتفاضة المسلحة، والثاني: الاعتماد على الروس. وكلا الخيارين يعمل على زيادة المسافة التي تفرق ما بين العثمانيين والأرمن.

وكان من ضرور الاستعجال، انشاء دولة ارمنية مستقلة للأسباب الآتية:

(١) عارضت روسيا القيصرية وجود دولة كتلك على حدودها.

(٢) اتبعت روسيا القيصرية بعد الحاق أرمينيا التركية بها، سياسة الترويس الاجباري لمعظم السكان الأرمن والترويع والملاحقة الدينية لبلدان ماوراء القوقاز^(١).

(٣) الى جانب ذلك، فان الأرمن في جميع الولايات العثمانية لم يكونوا يوماً اغلبيية سكانية، وتؤكد ذلك احصائية ١٨٨٢، والكتاب الاصفر للحكومة الفرنسية.

كما ان الاصلاحات المعروفة بـ "تعاين البحار للمسألة الشرقية"، اي سياسة تكرار المراوغة في قضية الشرق^(٢)، فيما يخص ولايات الأرمن، قد اعطت نتائج عكسية. وتقول المادة ٦١ من معاهدة برلين "ان الباب العالي سوف يقوم بتحقيق التطور والاصلاحات التي تفرضها الحاجات المحلية دون تأخير في المناطق المأهولة. بالأرمن، بل وتأمين سلامتهم ضد الجيركس والكرد. وسوف ترسل المعلومات

^(١) E. J. Dillon, The Eclipse of Russia, Londres, 1918, p. 225, Cité par Pasdermadjian H, op.cit., p. 327.

^(٢) Ibid., p. 303.

^(٣) Selon Stéphane Yerasmos, cf. Stéphane Yerasimos, «Comment furent tracées les frontières actuelles au Proche-Orient»...op.cit., p. 129.

بخصوص ذلك الموضوع دورياً إلى الدول الكبرى التي تراقب تطبيق تلك المادة^(١). وكانت تلك المادة المشهورة بداية تدويل القضية الأرمنية في إطار قضية الشرق، وكذلك بداية تدهور موقف الأرمن في ذات الوقت في ظل نظام الملية للإمبراطورية العثمانية.

كانت هذه المادة التي استثمر فيها الأرمن الكثير من الأمل، هي الوحيدة التي لم يتم تطبيقها أبداً، ومع ذلك اضطرت العلاقات بين الكرد والأرمن. وكان الحديث باستمرار عن "المسألة الأرمنية"، "الإصلاحات الأرمنية" كما تفعل الصحافة الأرمنية طوال الوقت، القضية الوحيدة التي تناولها الصحافة الصادرة باللغة الأرمنية في كل مناسبة دون ذكر كلمة الكرد. يجرح مشاعر هؤلاء الوطنية والدينية. كما ان ذلك يجعلهم يعتقدون ان تلك الاصلاحات لها هدف وحيد وهو جعلهم تابعين للأرمن، وبطور في فكر هؤلاء ونفوسهم مشاعر الكراهية تجاههم، والتي كان قد زرع بنورها عبد الحميد الثاني^(٢).

وما بين نشاطات الحركات الثورية للأرمن، وسياسة السلطان عبد الحميد للإسلمة الشاملة، أصبح الشعب الأرمني الضحية عندما انطلقت أول موجة من المذابح الأرمنية في السنوات ١٨٩٤-١٨٩٦. وقد ذهب الشعب الأرمني ضحية هذه الموجة التي أودت بحياة آلاف النساء والرجال وكبار السن والأطفال. وبأمر من السلطان عبد الحميد، ولم تتدخل الدول الإستعمارية آنذاك، لأنها لم تكن تريد الاخلال بتوازن القوى في المنطقة.

عبد الحميد الثاني: مذابح (١٨٩٤-١٨٩٦)

منذ عقد معاهدة برلين (١٣ يوليو/تموز ١٨٧٨)، أراد السلطان عبد الحميد الثاني كسر شوكة الأرمن، وحاول تحقيق ذلك بجميع الوسائل المتاحة، باستفزاز الأرمن ليجد الحجة التي تساعد على القيام بذلك. ووجد في حركة سامسون، السبب التقليدي المثالي أساساً للاستفزاز المنظم الذي أعدّه حاكم موش، والحجة التي استخدمت آنذاك لإندلاع مذابح اغسطس/آب ١٨٩٤. وبدأ كل شيء عندما أرسل ذلك الحاكم فرقة من الجنود لجمع الضرائب السنوية، وكانت القبائل الكردية في محيط بولوق و بوزك على وجه الخصوص قد رفعت تلك الضريبة المفروضة على غير المسلمين وقيمة أكبر من المتطلبات الاعتيادية، (علماً بأن تلك الضريبة كانت قد

(١) Foreign Office, History of the eastern Question, Coll. Historical Section of the Foreign Office-N° 15, London, 1920, p. 113.

(٢) S. Zarzecki, «La Question Kurdo-Armenienne», In RP, Tome deuxième, Mars-Avril 1914, Paris, p. 874.

الغيت رسمياً بعد انتهاء الاتفاق الثنائي حول ذلك الموضوع). ولكن في الواقع، واصل البكوات الكُرد تحصيلها بدون تدخل الإدارة رغم الالتماسات التي قدمت اليهم، ووجد سكان الجبال في ساسون بعض الصعوبات في ارضاء جامعي الضرائب العثمانيين والذين طالبوا برجاء منحهم مهلة ليستطيعوا الايقاء بها، واجابة على ذلك، القى الجنود القبض على بعض الوجهاء واغتصبوا النساء الأرمنيات واحرقوا المنازل واغتالوا سكان احدى القرى. وتسبب ذلك في أول انتفاضة لساسون في مناطق اخرى، واستناداً على ذلك، قرر حاكم موش القضاء على ما سماه تمرداً، وارسل الجنود بقيادة بعض الكُرد الى ساسون، حيث اجتاحتها في ١٠ يونيو/حزيران ١٨٩٤، وقاموا بتهديم المنازل قرية بعد الأخرى، وتبنوا وسرقوا قطعان الماشية، وقتلوا السكان الذكور واخذوا الأطفال صغار السن عبيداً، وكذلك النساء الشابات. واستمرت المذابح حتى حلول شهر سبتمبر/أيلول، وكانت الحصيلة فادحة، فقد بلغ القتلى عشرة آلاف، واختفاء اربعين الفاً^(١). وكان ذلك بداية اليقظة وظهور القضية الأرمنية في ظروف مقلقة وبشكل خاص بالنسبة للحكومة العثمانية، كما وصف الأوضاع بول كامبون Paul Cambon، واعلنه لوزيره هانوتو Hanotaux^(٢).

وفي العام التالي، امتدت المذابح الى القسطنطينية، وفي اغسطس/أب ١٨٩٥، هاجم رجال السلطان الأرمن المقيمين في العاصمة حيث تم اغتيال خمسة الاف وخمسمائة أرمني خلال يومين فقط^(٣). وفي أيلول، انتشرت المجازر على الفور تقريبا في جميع أنحاء شرق الأناضول: طرابزون، ارزروم، ارزنجان، بتليس، دياربكر، ماردين، ملاطية، جزيرة، وفي كل مكان كانت الفضائع نفسها، ومع ذلك، كانت بعض الحلقات شنيعة بشكل خاص: خاصة في أورفا، حيث أحرق فيها ٣٠٠٠ أرمني أحياء خلال أسبوع عيد الميلاد في الكاتدرائية التي لجأوا إليها^(٤). وفي يونيو ١٨٩٦ تم اجتياح منطقة وان تماماً، وقتل الجنود جميع الأرمن الذكور ممن هم في سن أكبر من عشر سنوات^(٥).

(١) Raymond H. Kévorkian & Paul B. Paboudjian, Les Arméniens dans l'Empire ottoman à la veille du Génocide, Ed. L'Art et d'Histoire, Paris, 1992, p. 45.

(٢) Yves Tesson, Les Arméniens: Histoire d'un génocide, Ed Seuil, Paris, 1996, p. 102.

(٣) Karnál Mazhar Ahmad, «Les Kurdes et le génocide des Arméniens», traduit du kurde par Halkawt Hakim, In RMA (MC), Tome 4, 1998, Paris, p. 169.

(٤) Jean-Pierre Alem, L'Arménie, Ed. PUF, Coll. QSJ, Paris, 1983, p. 39.

(٥) Jacques Ancel, Manuel historique de la question d'Orient: (1792-1926), Ed. Delagrave, Paris 1926, p. 218.

وفرضت مصالح الدول الأوروبية في الدولة العثمانية الا يتخطى تدخلهم خطوة التنديدات القوية، حتى بعد التهجيم الموجه لهم بعد قيام شباب الطاشناق بالاستيلاء على البنك العثماني في ٢٦ اغسطس/آب، ١٨٩٦، رغم سخط وغضب الرأي العام الأوربي ضد "السلطان الكبير"^(١١). لقد اصبح العدد الكلي لضحايا المذابح في السنوات: ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٦، حوالي مائة وخمسين ألفاً من الضحايا. وبالإضافة الى ١٠٠,٠٠٠ الى ١١٠,٠٠٠ ارمني الذين قُتلوا أو عذبوا، وحيث قضى بضعة عشرات الالاف نحيبم جوعاً وعطشاً وبرداً في شتاء أرمينيا القاسي، وذلك بعد تهديم منازلهم، كما وهلك الاحفال بعد وفاة ذويهم^(١٢).

مشاركة القبائل الكردية في مذابح (١٨٩٤-١٨٩٦)

عاش الشعبان الكردي والأرمني في علاقات حسن الجوار حتى بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فيما عدا بعض الهجمات المتفرقة للقبائل الكردية الرّخل ضد الفلاحين الأرمن المستقرين وحقن ضد الفلاحين الكرد انفسهم، وكانت سياسة الدولة العثمانية تعمل دوماً على تقليد يتوجه لتعكير صفو تلك العلاقات الطيبة. وغالباً ما كانت تغمض عيونها بل وتشجع القبائل الكردية واغوات الكرد بالاعتداء على الأرمن ونهب ممتلكاتهم وقطعان اغنامهم وبعد معاهدة برلين، كان الهدف الرئيس لسياسة السلطان عبد الحميد هو منع ظهور الميول القومية والقضاء على حركاتهم الوطنية في الدولة العثمانية، في حين ان مختلف القوميات، رعايا الامبراطورية، كانت بالنسبة للسلطان ادوات تدمير تمتلكها الدولة، والتي تعتبر اقوى واكثر فطاعة من الدول الاجنبية. ومع ذلك، كان يرى ضرورة تحييد تصرفاتها، واشتمن الوسائل لذلك هو في الترتب الواحدة ضد الاخرى^(١٣). وفي ذلك الاتجاه كان ظهور الحركة الوطنية الأرمنية مصدر قلق كبير للسلطان الذي كان يخشى تدخل عدوته: روسيا. وتوصل السلطان الى الاعتقاد بأن تعاون الحركات التوطنية الأرمنية والكرد مع القيصر يشكل تهديداً خطيراً للامبراطورية، يُفضي الى ضياع الاناضول الشرقية والأراضي الكردية في ميزوبوتاميا. وبعد الانتفاضة الكردية المسلحة في ١٨٧٩-١٨٨١ للشيخ عبدالله البهري، بنى السلطان سياسته الكردية جذرياً، وحاول احتواء الحركة الكردية. وقرر تجميع القبائل الكردية في جيش غير نظامي اطلق عليه اسم الفرسان (القصائل) الحميدية. وهدفه امكانية استخدامهم ضد الأرمن.

^(١١) Claire Mouradian, L'Arménie, Ed. PUF, Coll. QSJ, Paris, 1995, p. 53.

^(١٢) H. Pasdermajian, op.cit., pp. 349-350.

^(١٣) Arnold J. Toynbee, Livre bleu du gouvernement britannique concernant le traitement des Arméniens dans l'Empire ottoman 1915-1916. Ed. Payot, Paris, 1987, p. 95.

واحتواء الحركة الوطنية الكردية لصالح السلطان. وهكذا تم إنشاء الفرقة الحميدية في ١٨٩١، من أجل محاربة الحركات الوطنية الأرمنية في المقام الأول. وتوصل السلطان عبد الحميد لهدفه بخلق شعور جارف من العداة والكراهية البغيضة بين السكان الكرد والأرمن الذين تعايشوا قبل ذلك ولقرون في علاقات جيدة، وحسن جوار، ولكن ذلك الشعور أخذ يتفاقم فيما بعد^(١٦).

وانطلاقاً من ذلك الموقف، بدأت السلطات العثمانية في إثارة الاغوات الكرد ضد الأرمن، وإنشاء الفرق الكردية الحميدية، إذا ما قلنا أنها كانت موجبة لمراقبة الحدود، فهي لم تكن سوى تنظيماً رسمياً لعمليات النهب والسلب التي تعرض لها الأرمن المسيحيون. استناداً لتصريحات بول كامبون، السفير الفرنسي في القسطنطينية^(١٧). وتدهورت العلاقات الأرمنية - الكردية تدريجياً وبشكل كبير، خاصة بعد أن سمحت السلطات لقادة القبائل الكردية بالاستيلاء على الضرائب الاضافية المفروضة على الأرمن، واستناداً إلى تصريحات السيد ف. مكسيموف، فنصل روسيا في أرضروم، فقد اجتاحت الفرق الحميدية القرى وسرقت قطعان الاغنام، ودمرت المحاصيل في المزارع ونهبت كل شيء^(١٨). أما الاغوات الكرد، الذين يصفهم بل Bell، كيارونات الاقطاع في اوريا العصور الوسطى، فقد اضافوا ضرائب جديدة زيادة على الضرائب المقررة على الفلاحين الأرمن. بل والجدير بالذكر، ان الفلاحين الكرد بدورهم لم يسلموا من ملاحقة الاغوات الكرد، ولكن مع اختلاف بسيط في التسميات وهو ان الفلاحين الأرمن كانوا "عبيداً"، والفلاحين الكرد كانوا "الحقراء".

وكان حصاد ما زرعه سلطات السلطان من بغضاء بين الشعبين الكردي والأرمني، ونجاحه في اشراك الفرق الحميدية في مذابح ١٨٩٤-١٨٩٦ وفيما بعد في المذبحة المعروفة في ١٩١٥. وزيادة على ذلك، فإن التطرف الديني الاسلامي والذي يمثله شيوخ وملائي السلطان المنفذون لاهوانه، قد دفع بهم بتوجيه نداءات تدعي ان الأرمن يريدون ان يكونوا اسبداً للبلاد، وسمموا العلاقات بين الشعبين وبالمثل كذلك. كالحركات التي قامت بها اللجان الثورية الأرمنية. ونزايدت المذابح والمسرقات والنهب المنظم، ووقعت مذابح جماعية حيث قدمت السلطات العثمانية

^(١٦) Yves Ternon, Les Arméniens: Histoire d'un génocide, Ed Seuil, Paris, 1996, p. 76.

^(١٧) M. Paul Cambon, Ambassadeur de France à Constantinople, à M. Casimir Périer, Ministre des Affaires Etrangères, D, N° 26, 20 février 1894. In Ministère des Affaires étrangères. Documents diplomatiques français: 1871-1914, Première série. Commission de public. des Documents relatifs aux origines de la guerre de 1914, Paris Tom XI, 1967, p. 72.

^(١٨) م. س. لازاريف، «نضال الاكراد التحرري في عصر تشكيل الامبريالية» في كتاب الحركات الكردية في العصر الحديث)، ترجمها عن الروسية الى العربية عبيد حاجي، دار الرازي، لبنان، ١٩٩٢، ص ٤٥.

الثاءها مساعدتها للكرد ضد الأرمن⁽¹¹⁾. وانطلاقاً من ذلك الموقف، يمكن تفسير مشاركة قبائل كردية معينة في مذابح الأرمن لظهور نزعة التطرف الديني الذي اتاره السلطان من أجل تحقيق اهداف سياسية فقط. ويجب علينا اذن ان نتقبل ان التطرف الديني والتخلف، كما قال المؤرخ الكردي كمال مظهر، قد دفعا بالعديد من الكرد لتلطيخ ايديهم في مذابح "الكفار". كما كان هناك كُرد يقطعون رؤوس الأرمن وهم يتصايحون "الله اكبر"⁽¹²⁾. وخلال المذابح الأولى في منملقة وان، كان هناك شقيقان عبدالحميد وعبدالغفور، قتلوا وحدهما مائتي ارمني. ولم يكونا وحدهما اللذان تصرفا هكذا؛ ففي منطقة خربوط ذبح شقيقان اخران اكثر من ثلاثمائة ارمني! وكذلك كان هناك حاجي باكو قتل وحده مائة ارمني. كما كان يفخر احد الخيازين بأنه قتل وحده سبعة وتسعين ارمنياً، ويتمنى ان يرتفع بالرقم الى المائة لا اكثر ولا اقل⁽¹³⁾. ومع ذلك، وخلال ربيع ١٨٩٥، بدا ان المسلمين قد توقفوا عن التمييز بين الأرمن افراداً وبين الثوريين، كما تزايد الضغط على الأرمن لكي يتأسلموا. كما وتزايد عدد الأرمينيات المخطوفات على ايدي اعضاء القبيلة الكردية⁽¹⁴⁾. ولكن لايجب المبالغة في الحديث عن تلك المشاركات ومشاركة الجماعات الاثنية الاخرى المسلمة لان ذلك كان يتم وفقاً لاوامر السلطان وبالتشجيع المباشر وغير المباشر من قبل العملاء السريين للدولة العثمانية. وفي رسالة موجبة الى الباب العالي، كتب البيطربرك ماتيموس ازميزيان، يقول: "حدثت في تلك المقاطعات فظائع ارتكبتها عصابات الكُرد والچركس في اي مكان يقيمون فيه وفي جميع الاتجاهات وبدون رادع او عقاب. وكانوا يقتطفون المذابح ويضعون الايدي على ممتلكات الاخرين ويسرقون القطعان العائدة لامل الريف ويحرقون المخازن"⁽¹⁵⁾.

(11) André Mandelstam, Le mort de l'Empire ottoman, Paris, 1917, p. 189.

(12) Kamâl Mazhar Ahmad, «Les Kurdes et le génocide des Arméniens», traduit du kurde par Halkawt Hakim, In Revue du Monde Arménien (Moderne et Contemporaine), Tome 4, 1998, Paris, p. 169.

(13) Kamâl Mazhar Ahmad, «Les Kurdes et le génocide des Arméniens», traduit du kurde par Halkawt Hakim, In Revue du Monde Arménien (Moderne et Contemporaine), Tome 4, 1998, Paris, p. 169.

(14) Stephen Duguid, «The Politics of Unity: Hamidian Policy in Eastern Anatolia», In MES, Vol 9, N° 2, May 1973, pp. 149-150.

(15) Raymond H. Kévorkian & Paul B. Paboudjian, op.cit., p. 45.

قضية مذبحه ١٩١٥

لقد انتهكت أعمال القمع التي مارسها نظام السلطان عبد الحميد الثاني، الأرمن وضيق عليهم الخناق. فقد وجه ذلك النظام جميع الاجراءات القمعية الممكنة الى معارضي نظام الاتحاد والترقي. حيث ساهم الأرمن قبلاً وبنشاط في وصول الاتحاديين للسلطة في يوليو ١٩٠٨. في حين ان القوميات غير التركية الاخرى، كانت تتحفظ في حذر، وفي عدم ثقة متزايدة في نظام تركيا- الفتاة، ولكن الشعب الأرمني اندفع بقيادة احزابه الوطنية للتعاون وبشكل وثيق جداً مع تركيا الجديدة^(١). ولكي يظهر الأرمن ولاهم لذلك النظام الجديد، وعندما اندلعت أولى حروب البلقان في ١٩١٢، برهنوا في تلك المناسبة على ولاهم وبشكل كبير بحيث قام الأتراك بأنفسهم بتكريمهم آنذاك. فقد حارب الجنود والضباط جنباً الى جنب مع الأتراك في ساحات القتال في مقدونيا وترفانيا^(٢).

ويدافع من روسيا، قررت الدول الكبرى في ١٩١٣، ان تعمل على تطبيق الاصلاحات في الولايات الأرمنية. واستمرت المباحثات ولعدة اشهر بين السفير والحكام للتوصل الى مشروع يقدم حلاً مرضياً للمشكلة المطروحة وتبديد الشكوك لدى الشركاء الاوربيين ضد روسيا، وذلك هو الجانب الاهم، وهكذا كان يمكن القضاء على تردد المانيا^(٣).

وانطلاقاً من ذلك القرار، تم اقتراح القيام باجراءات كفيلة بتوفير ظروف حياة طبيعية لمعيشة الشعب الأرمني: تسهيلات للسكان لاستعمال لغتهم في مجال التعليم والقضاء. والسيطرة على الفرق الحميدية، والمشاركة المتساوية للمسيحيين والمسلمين (بمن فهم الدرك والشرطة): وكذلك الامر بالنسبة للمفتشين العامين الاجانب في جميع ادارات ولايات الاناضول الشرقية. ورغم ان سلطاتهم كانت غير كافية بشكل واضح بالنسبة لنص الاتفاق الرسمي، فقد تم تعيين اثنين من المفتشين العامين: وستنك الهولندي، وهوف التروبيجي، ووصلوا الى اماكنهم ليستأنفوا أعمالهم^(٤). ولفقدانهم جزءاً كبيراً من المحافظات غير التركية في البلقان في سنة ١٩١٢. حاول الحكام الأتراك البحث عن فُرص للتخلي عن ذلك المشروع. وفي الحقيقة، فان الحكام الأتراك الذين اعماهم خوف فقدان مناطق اخرى غير تركية من امبراطوريتهم في آسيا، وفقدانهم مقدونيا و تراقيا الغربية، اصبحوا

(١) H. Pasdermajian, op.cit., p. 396.

(٢) H. Pasdermajian, op.cit., p. 397.

(٣) Jean-Marie Carzou, Un Génocide exemplaire: Arménie 1915, Ed. Flammarion, Paris, 1975, p. 101.

(٤) Jean-Marie Carzou, op. cit., p. 102.

لايميزون بين اعدائهم وحلفائهم الذين كانوا الاكثر اخلاصاً. واصبح الشعار: تحريك غرب آسيا بالقوة، العرب ثم الكرد، وبعد ذلك التخلص بطريقة او باخرى من الأرمن واليونانيين^(١٠).

وفي حوالي منتصف نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤، اعلن شيخ الاسلام الجهاد والحرب المقدسة ضد الكفار. وبسرعة، ظهر ان الجهاد اصبح قضية داخلية ضد المسيحيين في الامبراطورية، لانه بالنسبة للجنة الاتحاد والترقي والنسبة للثلاثي: طلعت باشا ووزير الداخلية و انور باشا وزير الحرب، وجمال باشا وزير البحرية ستكون تلك الحرب الفرصة المواتية لايجاد "حل نهائي" للقضية الأرمنية التي تورق المفتشين الاوربيين منذ مؤتمر برلين، وتهدد مصير امبراطورية تعددت بحدود الاناضول^(١١).

وجاء اندلاع الحرب العالمية الكبرى كصدفة نزلت من السماء بالنسبة للاتحاديين كما بدت لهم فرصة مناسبة استغلها العثمانيون بسرعة اذ قرروا ايقاف مشروع الاصلاح الذي بدأ بعد اتفاق فبراير/شباط ١٩١٤ والمذكور آنفاً. وقاموا من جانب واحد بطرد المفتشين الاوربيين. وفي الواقع، دخلت تركيا - الفتاة في الزواج العالمي من اجل استرجاع سيادة الامبراطورية والتخلص من تبعية الدول الكبرى ومن دونهما، ومن ثم التمدد نحو الشرق، نحو بحر قزوين كمرحلة أولى لمشروع تركيا الكبرى. ولكن لم يكن الأتراك يملكون الوسائل الضرورية للدخول في تلك الحرب^(١٢). وبدخول القوات العثمانية في الحرب، بدأ الأرمن بحرب عصابات خلف الخطوط العثمانية. وفي مواجهة هذا الوضع، بدأ الجيش العثماني عمليات ترحيل متقطعة في المنطقة الواقعة خلف الجبهة. كما وحصل عدد من المذابح الصغيرة نسبياً. وفي نهاية اذار ١٩١٥، اتخذت اللجنة المركزية للاتحاديين، على الارجح، قراراً باخلاء السكان الارمن من المنطقة العسكرية واعادة إسكانهم في دهر الزور في وسط الصحراء السورية، ولاحقاً سوف ينقلون من هناك إلى جنوب العراق^(١٣). وهكذا منذ ابريل/نيسان عام ١٩١٥، إلى يوليو ١٩١٦، تم القضاء على القسم الاكبر من الامة الأرمنية في الدولة العثمانية. وكان قادة لجنة الاتحاد والترقي، مع بعض اعضاء الحكومة العثمانية قد خملطوا لتلك المذابح الجماعية وقاموا بتنفيذها^(١٤). وفي الخامس عشر من سبتمبر/ايلول ١٩١٥، كتب طلعت وزير الداخلية رسالة الى بلدية حلب يقول فيها:

^(١٠) H. Pasdermadjian, op.cit., p. 398.

^(١١) Claire Mouradian, L'Arménie, Ed. PUF. Coll. QSJ, Paris, 1995, p. 58.

^(١٢) Yves Ternon, Empire ottoman: le déclin, la chute, l'effacement. Ed. Le Félin: M. de Mauke, Paris, p. 293.

^(١٣) اريك زوركر، المصدر السابق، ص ١٧٤.

^(١٤) Yves Ternon, op.cit., p. 299.

* إلى: بلدية حلب

لقد اصدرت الحكومة مُسبقاً قراراً بأمر من جمعية الاتحاد يقضي بالإبادة التامة للامة الأرمنية ممن يقيمون في تركيا. وهؤلاء الذين يعارضون هذا الامر وذلك القرار، لن يكونوا اهلاً ان يصبحوا اعضاء في تشكيلة الحكومة. ودون ابداء اي اهتمام بالنساء او الاطفال او المعوقين يتم القضاء عليهم بجميع الوسائل الممكنة. رغم مأساوية الامر، ولاهتموا بمشاعر الضمير، بل يجب وضع حد كامل لوجودهم¹³¹.

وزير الداخلية: طلعت

وفي الحادي والعشرين من سبتمبر/ايلول من نفس السنة كتب طلعت باشا يقول:

* إلى: بلدية حلب

لا داعي للابقاء على دار الايتام تلك. ليس لدينا وقت نضيعه على طعامهم وتمديد اعمارهم ولا يجب الخضوع للعواطف. ارسلوهم للصحراء وخبرونا عنهم¹³².

اما بخصوص أعداد ضحايا الإبادة الجماعية لعام ١٩١٥، قلدينا معطيات وبيانات مختلفة: يقدر الكتاب الأزرق للحكومة البريطانية عدد الأرمن الذين تم إنقاذهم بحوالي ستمائة ألف الناجين والمرحّلين ٦٠٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠٠٠ ستمائة من القتلى، ليصل العدد إلى مليوناً ومائتي ألف ضحية، وهو رقم كافي اقرب إلى الحقيقة، والقسمة المتساوية بين الموتى والمنفيين الاحياء تبدو متناقضة لسوء الحظ، فعدد الموتى من المحتمل يقترب من المليون وستمائة الف نسمة¹³³. ولكن التقديرات الأكثر انتشاراً واعتماداً هو ان العدد الاقرب من الحقيقي ما بين ١,٢٠٠,٠٠٠ و ١,٥٠٠,٠٠٠ ارمني ابعدت اثناء الحرب العالمية الأولى على يد القوات المسلحة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا والامبراطورية التمساوية المجرية.

جمهورية أرمينيا المستقلة

بعد انهيار روسيا القيصرية في عام ١٩١٧ والدولة العثمانية ١٩١٨. توصل الأرمن إلى إنشاء جمهورية أرمينيا المستقلة. وفي سياق صعب للغاية بين ٢١ و ٢٥ مايو/ايار ١٩١٨ طرد الأرمن الجيش

¹³¹ Norman Angell, Documents officiels concernant les massacres arméniens, traduit du manuscrit arménien par: M.S. David-Bey, Paris, Impr. de H. Turabian, 1920, p. 145.

¹³² Norman Angell, op.cit., p. 129.

¹³³ Jean-Pierre Ales, op.cit., p. 51.

التركي على ابواب يريفان، وذلك بمساعدة افواج من المتطوعين في التقاضة جماهيرية للسكان (معارك سردارباد، بالشي اباران، كاراكيليسيا). ولكنهم لم يتلقوا نفس المقاومة من جانب جورجيا، وهم يسيرون نحو تفليس. ولكن لتفادي كارثة جديدة وامكانية الحصول على حماية المانيا، طالبت جورجيا من جانب واحد باستقلالها في ٢٦ مايو/ ايار، وتلتها اذربيجان في السابع والعشرين من الشهر نفسه. ووجد المجلس الوطني الأرميني الذي يقى وحده نفسه مُضطراً لإعلان استقلال (٢٨ مايو/ ايار) الذي اصبح ضرورة من اجل إنجاز معاهدة السلام مع تركيا^(١). وتسارعت الاحداث مع قرار مصطفى كمال لمهاجمة أرمينيا في الثالث والعشرين من سبتمبر/ ايلول ١٩٢٠. وبسرعة، ورغم مقاومة المقاتلين الأرمين، فقد استولت قوات مصطفى كمال على مدينة قارص في الثلاثين من اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٢٠، ثم مدينة الكسندروبول في السابع من نوفمبر/ تشرين الثاني. وقبل التوقف على شواطئ اراكس على بعد عشرات الكيلومترات من يريفان، توجب على قادة الأرمين ان يتخذوا خياراً مؤلماً: اما التفاوض بمساعدة البلشفيك وبركيون بذلك مخاطرة تبعية لل سوفيتية، ويفقدون بالتالي استقلالهم وانقطاعهم عن العالم الغربي، واما يدخلون في معركة عنيفة نهائية خاسرة مقدماً امام القوات الكمالية والتي لم تردد في القيام بمذابح وعمليات النهب والسلب في المدن التي يستولون عليها. فقد كتب اتاهيد ترمينا سيان: "يوجد الأرمين انفسهم بين مطرقة الكماليين وسندان السوفيتية"^(٢). ولم تتدخل الدول الكبرى لجمالية او نجدة أرمينيا التي لقيت الهزيمة امام مصطفى كمال، واضطر الأرمين قبول حماية البلشفيك. ووصلت يريفان بعثة بلشفية من ثلاثين فرداً في الثاني عشر من اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٢٠، واعلمت الأرمين بالمقترحات التالية:

١. التنازل عن معاهدة سيفر.
٢. الموافقة على مرور القوات السوفيتية التي ذهبت للالتحاق بقوات الكماليين للنضال ضد الحلفاء.
٣. قبول الوساطة الروسية في جميع الخلافات بين أرمينيا وجيرانها. ورفض الأرمين الاقتراح الأول رقم ١. ولكنهم وافقوا على نص جديد في الثاني والعشرين من اكتوبر/ تشرين الاول ويتضمن الشروط التالية:

^(١) Claire Mouradian, op.cit., p. 68.

^(٢) Jean-Paul Chagnollaud et Sid-Ahmed Soujah, Les frontières au Moyen-Orient, Ed. L'Harmattan, Paris, 2004, p. 44.

١. تعترف روسيا باستقلال أرمينيا وحقوقها في زانجيزور وموقع كاراباخ و نخجقان والتي سيتم حلها عبر التحكيم.
 ٢. تتدخل روسيا لوقف الحرب الأرمينية - التركية. وستكون هناك منطقة محايدة على الحدود القائمة في سنة ١٩١٤. وستكون الحدود الجديدة مثبتة بالوساطة الطيبة لروسيا.
 ٣. تفتح أرمينيا ممراً لمُرور القوات الروسية المتوجهة إلى تركيا.
 ٤. قبلت أرمينيا الوساطة الروسية بخصوص جميع الأراضي المتنازع عليها^(١).
- وبعد هجوم قادة الجبال كاطم قره بكر، في ٢٣ سبتمبر/أيلول ١٩٢٠، ثم الهزيمة وجد الأرمين انفسهم مُجبرين للدخول في مفاوضات مع الأتراك. وترأس الجبال كاطم قره بكر نفسه الوفد التركي للمفاوض، الذي يتكون من شخصين مدني وعسكري من أرضروم. وكان قد تم اختيارهما بدقة. والهدف هو التأكيد للأرمين بأن معاهدة سيفر وتحكيم الرئيس ولسون كانا دولما جدوى^(٢). كما وضعت التصارات مصطلقى كمال نهاية لمشروع اقامة دولة أرمينيا الكبرى. وفي العام التالي في ١٩٢١، نشأت جمهورية أرمينيا السوفيتية على قسم صغير من الأرض التاريخية التي كانت عائدة آنذاك لأرمينيا، ويُقدر بـ ٢٩,٨٠٠ كيلومتر مربع. وبعد مرور عام واحد اندمجت في جمهورية ماوراء القوقاز الاشتراكية السوفيتية في سنة ١٩٢٢.

مشاركة الكرد في نجدة أرمينيا

أكد التاريخ الأرميني خصوصاً المدون باللغة الفرنسية وبشكل خاص على مساهمة القبائل الكردية في مجازر الأرمين، كما لو ان الكرد هم المسؤولون الحقيقيون عن تلك المذابح. ومع ذلك، لم نعتز على أية تفصيلاً تُذكر حول الانوار الايجابية للكرد في نصرة الأرمين الذين وجدوا الترحيب الودود بين اخوتهم في "الأرض والمياه"، وذلك استناداً إلى التعبير الذي اوردته القنصلية الاوريبون. اذن توجد ثغرة في تاريخ المذبحة الأرمينية. وكسوء الحظ، فان تاريخ المذبحة وحتى اليوم، مازال يردد نفس المعطيات التي كانت تحت تأثير الإعلام الاوربي حينذاك. فقد كتب قنصل روسيا، الجبال الروسي، مايفسكي في كتابه المنشور بالروسية ويتناول محدود؛ كتب يقول: "يجب وبشكل تام رفض

^(١) Jean-Pierre Alem, op.cit., p. 68.

^(٢) Anahide Terminassin, La République d'Arménie, Ed. Complexe. Coll. 1918-1920 la Mémoire du siècle, Bruxelles, 1989, p. 229.

جميع الادعاءات المنشورة حول دور الكرد في المذبحة وانهم كانوا يعملون على ابادة الأرمن¹⁷¹.

وقبل كل شيء ومنذ البداية، يجب التمييز بين الفرق الحميدية، الآلة العمياء بيد السلطان الأحمر، وبين الشعب الكردي. وكانت الفرق الحميدية جزءاً من الجيش العثماني وتخضع مباشرة لأوامر وزير الداخلية العثماني. ولم يكن يهدف ذلك الجزء الصغير من دراستنا لتبييض صفحة الكرد، بل على العكس، للعودة إلى الحقيقة، فإذا ما تجرأ احد للحديث عن "مشاركة كردية" في مذابح الأرمن، فلماذا لم يتحدثوا ابداً عن الجانب الآخر للصورة، وهو جانب الايجابي؟ أولاً، وقبل كل شيء يجب الوقوف بعذر امام المغالطات والتزويرات التاريخية التي اقترفتها الحكومة العثمانية حول مذابح السنوات ١٨٩٤-١٨٩٦. ففي وثيقة سرية روسية لذلك العصر، نصت على ان السلطات العثمانية ارادت في كل مناسبة خاصة امام الدبلوماسيين الغربيين والرأي العام الغربي ان يبدو الكرد في المقدمة، ولذلك ارتدى الجنود الأتراك اللباس الكردي، أولئك الجنود الأتراك انفسهم الذين ساهموا في المذبحة الأرمنية¹⁷². وكتب بول كامبون، سفير فرنسا في القسطنطينية، في رسالة وجهها إلى وزير الخارجية الفرنسية في ٢ مايو/أيار ١٨٩٥، يقول فيها: "ومن جهة اخرى وصلتنا برفقة هامة صباح الاسبوع من موش، والتي يليها أن الشاهد ميريو دو جينيك قد هددوا بالقتل من قبل قائد الدرك في حالة اتهامه للجنود، وليس الكرد، بابادة الأرمن. كان متصرف موش نفسه الترتيب نفسه، في حضور كاتب الهيئة، باشا والمفتي، ووجد أيضاً بالمال و المواشي، وإعادة بناء قريته ومنازله، وعودة المبالغ المسروقة من أخيه، إذا ادعى أنه رأى مراد الشهيرة بالخطاب إلى تمرد الأرمن إلى الثورة، إذا أعلن أن الكرد هم الذين أحرقوا القرى وإذا رفض الإجابة عن موضوع كاهن سيمال والنساء ذبحاً في كنيسة¹⁷³، من جانبه، أفاد القنصل ر. و. جريف بأن هناك ما يدعو للاعتقاد بأن السلطات التركية في ساسون شجعت الكرد سرا على التشاجر مع الأرمن ومهاجمتهم بالقوة. لم تكن المجازر فقط

¹⁷¹ Le Général Mayewski, Les massacres d'Arménie, d'après les constatations authentiques du Général Russe Mayewski, (bilingue russo-français), 1916, p. 77.

¹⁷² Kamâl Mazhar Ahmad, «Les Kurdes et le génocide des Arméniens», traduit du kurde par Halkawt Hakim, In Revue du Monde Arménien (Moderne et Contemporaine), Tome 4, 1998, Paris, p. 183.

¹⁷³ M. P. Cambon, Ambassadeur de la République française à Constantinople, à M. Hanotaux, Ministre des Affaires Etrangères, In Ministère des Affaires Etrangères, Documents diplomatiques: Affaires Arméniennes (Projets de réformes dans l'Empire ottoman) 1893-1897, Paris, 1897, p. 61.

من عمل للكرد، ولا نتيجة للاستقزاز من قبل الحشود "مشاركة الجنود في المجازر (تقع) في أماكن كثيرة دون شك"^(١).

وحول مجزرة إيفين، كتب بول كامبون في ١٨ أكتوبر/تشرين الأول ١٨٩٦: "قتل حوالي ٢٠٠٠ منهم على أيدي القوات العسكرية وبيهم العديد من النساء والأطفال. ومن بين الـ ١,٥٠٠ مازلاً في الحي الأرمني، أحرق ٩٨٠ مازلاً ونُهبت جميعها. لم يظهر أي من الكرد، مهما كانوا كثيرين في المنطقة، في المدينة، وتقع مسؤولية المجزرة بالكامل على الجنود"^(٢). وكتب الجنرال مابوسكي: "لقد رأينا بعض الرؤساء الكرد، الذين اكتسبوا منذ سنوات سمعة العصاة والنهب، يأخذون تحت حمايتهم، حتى في أكثر اللحظات حرجاً في الأحداث، الأرمن المحتاجين. لا يمكن أن يكون هناك دليل أقوى من ذلك لإثبات أن الأرمن كانوا يعيشون في صداقة كاملة مع الكرد. الذين وصفوهم بلصوص الطرق الكبير"^(٣). وقال عبد العزيز يامولكي، وهو ضابط سابق في الجيش العثماني من أصل كردي: "إذا كان لا يزال هناك أرمن يعيشون في الأناضول دون أي مبالغة، فقد تم إنقاذ ثلاثة أرباعهم من سيوف الأتراك بمساعدة الكرد"^(٤). في كتاب صدر باللغة الروسية بعنوان "المساعدات الأخوية للأرمن تركيا المنكوبين"، الذي نشر في عام ١٨٩٧ في موسكو، تم التأكيد بشكل خاص على مساعدة الكرد للأرمن. إذ يذكر: "كان هناك أغوات كثيرون أنقذوا العديد من الأرمن. لقد أنقذ محمود زادة بيت الله بيك الذي عرف برجولته وشهامته جميع سكان منطقة موكنس من الموت. لم يكن أثناء المذبحة في منطقته، ولكنه كان يعلم أن الأتقياء سيستغلون فرصة غيابه ويفتكون بالأرمن، فعاد على جناح السرعة وجمع حوله ٤٠٠ فارس كردي شجاع وطارد رجال العشائر الكردية الذين كانوا يتجهون نحو موكنس للاسهام في المعركة. إن هذا البيت قدم في العام الماضي ٣٠٠ ليرة كتبرع للأرمن، فضلاً عن المساعدات الأخرى التي قدمها لهم"^(٥). وبعد فترة قصيرة، وبعد هدنة مودروس، توجه بعض المندوبين الكرد إلى السلطات الانكليزية في حلب يحملون رسالة تخص الأرمن الذين قاموا باخفائهم. وفي هذه الرسالة "... في قرانا ومخيمائنا يوجد خمسة وستون ارمنياً أكثرهم نساء وأطفال. ويوجد أكثر

(١) Akaby Nassibian, Britain and the Armenian question 1915-1923, London, 1984, pp.19-20.

(٢) M.P.Cambon, Ambassadeur de la République française à Constantinople à M. Hantaux, Ministère des Affaires étrangères, In Ministère des Affaires Etrangères, op.cit., p. 269.

(٣) Le Général Mayewski, Les massacres d'Arménie, d'après les constatations authentiques du: Général Russe Mayewski, (bilingue russo-français), 1916, pp. 79-81.

(٤) Kamâl Mazhar Ahmad, op.cit., p. 182.

(٥) Kamâl Mazhar Ahmad, «Les Kurdes et le génocide des Arméniens»,...op.cit., p. 183.

من ثلاثة آلاف وثمانمائة أرمني لدى جيراننا أيضاً. وقد ابقينا على حياتهم وحافظنا عليهم لأربع سنوات كاملة. ونحن لانحب ان نذهب جهودنا هباءً. ونحن نعرف كذلك انه يوجد ستة آلاف وثمانمائة أرمني، يعيشون عند القبائل الكردية وهم اسدقاؤنا ولكنهم في الشرق بعيداً عنا. ولذلك توجد صعوبة في الاتصال بهم^(١٢)!

وهناك امثلة كثيرة على تجرعة وتُصرة الكُرد للارمن. ولكننا نهي فصلنا بهذه الفيلة التي نشرها الجريدة الأرمنية 'ازاتا مارت' Azatamart في عددها المرقم ١١٩، الصادر في ٢ ابريل/نيسان ١٩١٩: "ان الاحداث التي جرت في سنوات الحرب تدل على ان الكُرد لم يقوموا بتنفيذ اوامر الحكومة التركية للاشتراك في المذابح ضد الأرمن. واخذوا معهم الكثير من اللاجئين الأرمن على الحدود الروسية. وقد انقذ كُرد درسيم خمسة وعشرين الف ارمنياً من المذابح"^(١٣). وتقدم جميع تلك الشهادات والحقائق دليلاً يكذب ما اوردته مصادر معينة عن ان الكُرد ارادوا ابادة الأرمن. واقتنعنا بأن ذلك الموضوع الحساس يتطلب اعادة قراءة ذلك الموضوع ودراسته من قبل اشخاص بعيداً عن تأثير الاعلام الاوربي وتفسيراته الاحادية الجانب.

(١٢) Kamâl Mazhar Ahmad, «Les Kurdes et le génocide des Arméniens»...op.cit., p. 183.

(١٣) Fo 371/4192 Turkey (1919), Note on the Kurdish Situation by Major E. W. Noel.



بنگه‌ی زین

التشمل: الناشر

الدولة - الامة ، القومية والكمالية

توزيع الانتدابات (١٩٢٠-١٩٣٢)

تفاسمت الكثيراً وفرنسا يراً منطقة الشرق الأوسط، منذ نوفمبر/نشرين الثاني ١٩١٥. ومع اتفاقية سايبكس-بيكو، كان الاهتمام الرئيس للبريطانيين ينصب على المناطق الواقعة في الخليج العربي؛ في حين اهتم الفرنسيون بسورية الكبرى، بالإضافة الى ولاية الموصل. ومنذ حلول مارس/آذار ١٩١٧، احتلت بريطانيا العظمى المنطقة العربية للعراق الحال، واحتلت منطقة الموصل مع نهاية الحرب؛ على الرغم من حقيقة وجودها في المنطقة (أ) من اتفاقية سايبكس - بيكو. التي كانت تُعد ضمن منطقة النفوذ الفرنسي، وكانت بريطانيا ترغب في احتلال مجمل ميزوبوتاميا اساساً بسبب الثروة النفطية في المنطقة، حيث الرهان الاقتصادي والاستراتيجي منذ ١٩١٦. بعدما اكتشفت اهمية السلاح النفط في الحرب^(١). ومنذ اكتوبر/نشرين الاول ١٩١٨، قام الجنرال اللنبي، بتقسيم المناطق السورية - الفلسطينية المحتلة الى ثلاث مناطق عسكرية: منطقة بريطانية في فلسطين، منطقة عربية بين دمشق والاسكندرونة، ومنطقة فرنسية على الساحل البيروتي. وكان هناك مستشارون ووكلاء بريطانيون عسكريون في المناطق الثلاث، في حين ظل الجنرال اللنبي صاحب السلطة العليا. وفي الحقيقة، كانت الحرب العالمية الأولى حدثاً حاسماً في الشرق الأوسط. كشف سقوط الدولة العثمانية من جهة، وبزوغ القوميات التركية، والعربية، والكردية، ونزعات الاقلية الاثورية- الكلدانية من جهة أخرى، عن جهل فاضح للنفوس الأوروبية الاستعمارية للحقائق الواقع في المنطقة أثناء ترسيم الحدود الحالية للشرق الأوسط، ومع انتهاء الحرب وقعت جميع المناطق غير التركية في ايدي الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا وفرنسا. ولكن مع ان السيطرة الاستعمارية كانت تبدو قوية جداً، فقد بدأت تلك الدول تجد من ينازعها السيطرة على الأرض والسبب، ان الحدود المفروضة غالباً ما تجاهلت الواقع الانساني والاثني والديني. وفي المقابل، استطاعت بعض الجماعات

(١) Vincent Cloarec & Henry Laurens, op.cit., p. 36.

التجمع داخل حدود واحدة بالحد من رغباتها مما تسبب في ظهور الثورة مختلف القضايا⁽¹⁾ وفي وقت مبكر جداً طالب الإنكليز بإعادة النظر في اتفاقية سايبس - بيكو (١٩١٦) رغم معارضة فرنسا، لكن الدولتان توصلتا في نهاية المطاف ال اتفاق حول تغيير الخريطة السابقة وتم ذلك في مؤتمر لندن وسان ريمو في بداية عام ١٩٢٠، بعدها توصل الجانبان (فرنسا و إنكلترا) ال اتفاق نهائي. اما الفرق الوحيد في اتفاقية ١٩١٦، ما بين الادارة المباشرة وبين منطقة النفوذ فقد استُبدل بتعبير وحيد: الانتداب (= او الوصاية)؛ والذي تم افرغه رويداً رويداً عن مضمونه الولسني الأول، ثم اعترفت فرنسا بوصاية إنكلترا على فلسطين وحدود المنطقتين التي تم ترسيمها في اتفاقية عام ١٩١٦، تغيرت تغيراً طفيفاً في معظم الاماكن، وكثيراً في البعض الاخر. ثم حصل الإنكليز على ولاية الموصل، لاداركهم بأهمية النفط الاستراتيجية، ولأن هذه المنطقة كانت تُبشر بأمال عريضة في مجال النفط. وتركها فرنسا لانكلترا، دون صعوبات تُذكر، امام وعد لفرنسا بالمساهمة في استغلال حقول النفط التي سوف يتم اكتشافها. وفي الخامس من مايو/ أيار ١٩٢٠، تم الاعلان عن اتفاق نهائي في مؤتمر سان ريمو، وسوف يتم التصديق عليه فيما بعد عام ١٩٢٢ في عصبة الأمم⁽²⁾.

وجاء الانهيار الروسي - النمساوي-الهنغاري-الالمانى (الدول التي تحالفت معها الدولة العثمانية). بعد الحرب العالمية الأولى لتفتح امام بريطانيا و فرنسا ابواب الشرق الأوسط، اذ تقاسمتا الدولتان دون مناهسة⁽³⁾. ووضعت عصبة الأمم الأراضي غير التركية في الدولة العثمانية تحت وصاية فرنسا وبريطانيا العظمى (وفقاً للنموذج A). وفي واقع الامر، نشأ مشروع نظام الانتداب منذ البداية في خضم العنف، ثم تعرض للاعتراض عليه، وتم بعد ذلك اقراره بالقوة. وقررت عصبة الأمم منح الانتداب لفرنسا وبريطانيا. وفي الحقيقة، فان تقاسم الانتداب الذي اقرته المادة ٢٢ في ميثاق عصبة الأمم، جاء للتوفيق بين تطلعات القوى المنتصرة في الحرب ولاسيما بريطانيا وفرنسا، والمبادئ التي دعا اليها الرئيس الامريكى وودرو ويلسون حول حق الشعوب في الحرية وتقرير المصير. وكان الامر يتطلب تقرير مصير بعض المناطق التي كانت سابقاً مُستعمرات للدول التي تجرعت الهزيمة في الحرب العالمية الأولى، وتخلت عن حقوق سيادتها نتيجة للهزيمة. وبموجب معاهدة السلام في فرساي، وفي سيقرا⁽⁴⁾، ومُنحت فرنسا الانتداب على سورية

⁽¹⁾ Georges Mutin, Géopolitique du Monde Arabe, Ed. Ellipses, Paris, 2001, p. 34.

⁽²⁾ Jean-Pierre Derriennic, Le Moyen-Orient au XX^e siècle, Ed. Armand Colin, Paris, 1980, p. 53.

⁽³⁾ Georges Cornu, Le Moyen-Orient, Ed. Flammarion, Coll. Dominos, Paris, 1993, p. 32.

⁽⁴⁾ Choucri Cardahi, Le mandat de la France sur la Syrie et le Liban: son application en droit international public et privé, Ed. Lib. du Recueil Sirey, Paris, 1934, p. 9.

ولكنها فقدت جزيرة صقلية امام تقدم قوات مصطفى كمال. اذن، كان على الفرنسيين الانسحاب من ادارة سورية ولبنان (المعروفيتين بدول المشرق)، في حين ان بريطانيا العظمى حصلت على الوصاية على ميزوبوتاميا وفلسطين وارضى الأردن. وقام الفرنسيون والبريطانيون بتقسيم الاراضي ال مناطق. وفرض الفرنسيون النظام الجمهوري، في حين فرضت بريطانيا النظام الملكي. ولكن الانتداب في بلاد ما بين النهرين التهب نيران ثورة شعبية عارمة في الوسط والجنوب البلاد. فباعتراف السير برسي كوكس في تقرير له يعود تاريخ تقديمه ال رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة المستعمرات البريطانية في ٧ شباط ١٩٢٩. كان قبول العراقيين لصك الانتداب قبل الاستياء تام من قبل الرجال الذين المنفذون في الساحة العراقية: "...فعندما اعلن تنصيب الامير فيصل ملكا على العراق، في مارس/ آذار ١٩٢٠، كان رد فعل العراقيين المناداة بأخيه الامير عبدالله ملكاً على العراق. وما كاد يقع هذا الحدث حتى أعلن الانتداب البريطاني على العراق، الأمر الذي أدى طبيعياً إلى إثارة الكثير من التفولات... وفي خضم ذلك قوبل إعلان الانتداب بالاستياء التام في بغداد وفي تلك الفترة وفي الثاني من يونيو/حزيران تحديداً، سيطر الحماس على الناس وانتفضت بعض العشائر في بغداد بتحريض رؤسائهم الديين^(١) ورفض القوميون العرب الذين ثاروا ضد تركيا؛ تلك التقسيمات حيث كانوا يأملون في انشاء (سورية الكبرى) باحتوائها فلسطين. ولكن المنطقة التي كانت تأمل في الوحدة خضعت (للبلقنة)^(٢). وكانت المسألة الكردية بدورها مرتبطة بسياسات الدول الكبرى، وخاصة سياسة بريطانيا العظمى والاتحاد السوفييتي. وبعد ان وضعت الحرب اوزارها، اخذ الانكليز يتلاعبون بالمسألة الكردية، اي بانشاء دولة كردية تحت حماية بريطانيا، تسمح لهم بتمديد تأثيرهم الى الشمال في القطاع الاستراتيجي حتى حدود القوقاز. ومع ذلك فإن الاستناد على الأمل الكردية كان الهدف منه استغلاله كوسيلة ضغط على تركيا الكمالية العتيدة، وعلى إيران كذلك؛ بل وعلى وجه الخصوص على العراق حيث النسبة المئوية للكرد بالنسبة للسكان اكبر منها في الدول الاخرى^(٣).

^(١) العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، ترجمة وتحرير: فؤاد قراني، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحسيني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٠.

^(٢) Georges Mutin, op.cit., p. 29.

^(٣)George Lenczowski, The Middle East in World Affairs, 4th editions, Ed. Cornell University Press, Ithaca & London, 1980, p. 265.

حدود جديدة، أراضي جديدة

كانت إعادة توزيع خرائط الشرق الأوسط السياسية بعد الحرب العالمية الأولى، تعني فقط الأراضي والمناطق الإسلامية في الدولة العثمانية. وفي نهايات ١٩١٨، تغيرت تماماً الخريطة السياسية والإقليمية للشرق الأوسط بسبب نتائج الحرب. ورغم ضعف ارادة الاستقلال العربي، وكذلك ثورة ١٩١٦، أصبح مصير المنطقة وبشكل كبير في ايدي الدول الأوروبية. ولم تأخذ قرارها وفقاً لخطة وانما في اطار مؤتمر فرساي. وجاء البعد الأساسي لما بعد الحرب نتيجة المواجهة الدبلوماسية الفرنسية - البريطانية في المنطقة^(١)، "وتفاسمت فرنسا وانكلترا جميع الأراضي التي كانت الدولة العثمانية تملكها قديماً، وفقاً لسيناريو متغير بهذا الشكل أو ذلك. ومع خلفيات للمصالح النفطية. واصبحت اتفاقيات سايبكس - بيكو أساساً للاعتراف السياسي للانتداب في عصبة الأمم"^(٢).

وفي مؤتمر سان ريمو (ابريل/نيسان ١٩٢٠)، تفاسمت انكلترا وفرنسا الانتدابات في الشرق الأوسط: وتشير المحادثات الى ان الرهانات الحقيقية القائمة كانت النفط والايخص القضية الفلسطينية كما حددها وعد بلفور. وفي الواقع، اتفقت الدولتان على كل ما يخص الرهانات النفطية للتنافس الفرنسي-الانكليزي وبدون أية عوائق؛ وصاية فرنسا التقليدية على مناطق نفوذها في لبنان و سورية الشمالية (اي سورية الحالية)؛ والانتداب الانكليزي على ما تبقى في الشرق والجنوب مما كان يسمح لها بالسيطرة على طريق الهند (بحراً، وارضاً، وجواً بعد ذلك)^(٣).

العراق وفيصل

وفي مؤتمر القاهرة المنعقد في مارس/اذار ١٩٢١، قرر تشرشل ان يقدم لفیصل مسؤولية الجانب السياسي في الانتداب. وكانت سورية قد ابعدت الأمير فیصل الذي اصبح ملكاً على العراق. واخذ البلد يسير سريعاً نحو الاستقلال طالما تم تأمين المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لبريطانيا العظمى. واتجهت بريطانيا نحو تخفيض وجودها العسكري لصالح وجود قوات مسلحة محلية تتم السيطرة عليها، ولكنها احتفظت وبشكل اساسي بأهدافها الجوية بقوات مسؤولة عن حفظ الامن، وتكون اهدافها الحفاظ على النظام بالقيام احياناً ببعض القصف المحتمل، الى جانب سيطرتها على الخطوط الجوية المتوجهة للهند. وكما كانت هناك

^(١) Vincent Cloarec & Henry Laurens, op.cit., p. 37.

^(٢) Georges Mutin, op.cit., p. 28.

^(٣) Alexandre Defay, Géopolitique du Proche-Orient, Ed. PUF. Coll. QSJ, p. 66.

قوات اضافية من المسيحيين الاثوريين⁽¹⁾ لحماية القواعد العسكرية البريطانية. وقد اقام البريطانيون في العراق دولة ملكية على النموذج اليعقوبي^{*}، تديرها نخبة عربية سنية متأثرة بافكار تركيا-الفتاة. والدولة العراقية المركزية ادارياً بريطانية، وثقافياً تعود لتركيا - الفتاة، وعملياً يعقوبية.

فلسطين

ظلت فلسطين منذ سبتمبر/ايلول ١٩١٨، وحتى ابريل/نيسان ١٩٢٠، تحت الادارة العسكرية البريطانية لـ(ETA) (= ادارة الأراضي المحتلة)⁽²⁾. وفي فبراير/شباط ١٩١٩، طلب المندوبون الصهاينة في مؤتمر السلام في باريس منح المملكة المتحدة الوصاية على فلسطين لانهم كما يبدو كانوا افضل الحلفاء، واتفق الحلفاء على ذلك الخيار منذ مؤتمر سان ريمو في ابريل/نيسان ١٩٢٠. ومن ثم اصبحت الوصاية البريطانية على فلسطين رسمية في عصبة الأمم، في يوليو/تموز ١٩٢٢. ومنذ ٣٠ يونيو/حزيران ١٩٢٠، ويفضل تلك القرارات الدبلوماسية قامت بريطانيا العظمى بتعيين مفوض سامي مندي في فلسطين ويتعلق الامر هنا بالسير هربرت صمويل، الشخصية السياسية الليبرالية اليهودية والملائمة جداً للقضية الصهيونية. وكالت الحكومة البريطانية قد عملته لطمأنة يهود فلسطين⁽³⁾. وبعد مؤتمر سان ريمو، ضمت فلسطين وهي تحت الوصاية جميع اراضي اسرائيل الحالية، وهي اراضي من فلسطين المحتلة ومن الأردن وقام العرب خلال السنوات ١٩٢٠-١٩٢٩ بسلسلة من المواجهات ضد الهجرة اليهودية الى فلسطين، والدعم البريطاني لها. كما شهدت فلسطين انتفاضة حقيقية خلال سنوات (١٩٣٥-١٩٣٩). ولورد على تلك الانتفاضات، قلص البريطانيون وبشكل كبير الهجرة اليهودية في عام ١٩٣٩، واصلوا انه بعد عشر سنوات يمكن ان تصبح فلسطين دولة فلسطينية موحدة. وبعد الحرب العالمية الثانية، دخل الصهاينة في صراع مع المملكة المتحدة واعرب البريطانيون عن املهم في وضع وصاياهم بين ايدي الأمم المتحدة في ١٩٤٧. وحينذاك، قررت الجمعية العامة في الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بين دولة يهودية ودولة عربية، وانسحبت المملكة المتحدة نهائياً في ١٥ مايو/ايار ١٩٤٨، وتم اعلان انشاء دولة اسرائيل.

(1) Vincent Cloarec & Henry Laurens, op.cit., p. 53.

* مؤيد ملكي بريطاني انصار اليعقوبيين.

(2) Occupied Enemy Territory Administration.

(3) Vincent Cloarec & Henry Laurens, op.cit., p. 48.

الأردن

في عام ١٩٢١، وبعد القضاء على الثورة في سورية، توج عبدالله ابن شريف حسين أميراً على الأردن. ووقعت بلاد العرب بين أيدي أمير نجد: عبدالعزيز بن سعود. وبعد استبعاد فيصل من دمشق، تم تنصيبه ملكاً على العراق. ومنذ سبتمبر/أيلول ١٩٢٢، أسس البريطانيون المملكة الهاشمية في الأردن، كما تم وضعها تحت الانتداب البريطاني، وتقع شرقي نهر الأردن، ثم نصبت على عرشها الأمير عبدالله ملكاً عليها.

سورية الكبرى

أقدم الانتداب الفرنسي لسوريا على تفتيتها، وذلك بتكوين "لبنان الكبير"، المؤلف من أربع محافظات: سنجق دمشق وحلب، جبل العلويين (١٩٢٠)، جبل الدروز (١٩٢١)، وفي مارس/أذار ١٩٢٣، تكون سنجق الاسكندرونة في الشمال بعد فصله عن حلب، ونسكنه اغلبية عربية الى جانب اقلية تركية. وفي العام نفسه انشأ الجنرال غورو Gauraud، الاتحاد السوري، الذي يضم دمشق وحلب وجبل العلويين فيما عدا جبل الدروز والاسكندرونة. وفي عام ١٩٢٤، انفصلت الدولة العلوية بدورها. ومنذ اعوام (١٩٢٥-١٩٢٧)، انتفضت محافظة جبل الدروز بقيادة سلطان باشا الاطرش، حيث طُوب الجنرال ساري Sami بالقضاء عليها واستعادة النظام، واستغل المارونيون المدعومون من فرنسا الأوضاع، وفي عام ١٩٢٦ انشأوا الجمهورية اللبنانية في المكان الذي شهد ولادة (لبنان الكبير). وتركيا بدورها، وقد علمت قرب نهاية الوصاية، اعلنت انها لن تقبل ان تقع الاقلية التركية تحت سلطة سورية. ومن اجل كسب تركيا في حالة الحرب مع المانيا، وحفاظاً على مصالحها في المنطقة تنازلت فرنسا عن سنجق الاسكندرونة لتركيا واصبحت تسمى هاتاي. واصبحت سورية، التي ظلت مرتبطة بفرنسا، تحت سيطرة حكومة فيشي في يونيو/حزيران ١٩٤٠. وفي ١٩٤١، قامت قوات فرنسا الحرة والبريطانيون بطرد الجنرال دنتر Dentre، المفوض السامي في المشرق. واعترف الجنرال "كاررو Carrou"، باسم فرنسا الحرة باستقلال سورية رمزياً. ولكن بقيت القوات الفرنسية - البريطانية على ارض سورية. ولم ينسحب الفرنسيون تماماً من لبنان وسورية الا في سنة ١٩٤٦. ولكن سورية اصيحت في نفس العام عضواً في الأمم المتحدة.

أما نظام الانتداب، رمز الامبريالية، والخطوة الأولى في تاريخ طويل، فقد ظل يعيش دوماً في أزمة متواصلة. وكانت تلك الحدود نتيجة اقتطاعات قامت بها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى، المستولتين عن ذلك التقسيم الاستعماري.

الانتفاضة الوطنية التركية- الكمالية

تعرض الشعب التركي لصدمة بعد هزيمة الدولة العثمانية، توفيقاً للهدنة. ولكن ومنذ ١٩ مايو/أيار ١٩١٩، هب رجل ليقود حرباً تحريرية: هو مصطفى كمال باشا. وقد أرسله فريد باشا رئيس الوزراء إلى الأناضول. وقام هو بتنظيم حركة النضال من أجل استقلال تركيا، ووجدتها، وحيث نادي بالآخوة التركية-الكردية ويوحده وتماسك العناصر الإسلامية من أجل طرد الغزاة عن وطن المسلمين^(١). والجدير بالذكر في يوم ٢٨ مايو/أيار ١٩١٩، وبعد تسعة أيام من وصوله إلى سامسون بصفته مفتشاً للجيش التاسع، أرسل مصطفى كمال أول برقية في أربعة من زعماء القبائل الكردية بمن فيهم حاجي موسى من الموتكي، حيث يعلن في هذه البرقية تعيينه من قبل "سيدنا السلطان والخليفة المجيد"، ويعرب عن أمله في زيارة منطقتهم في المستقبل القريب. وفي اليوم نفسه، كما أرسل مصطفى كمال برقية إلى كامل، وهو نائب في البرلمان العثماني، وقد كان عضواً في النادي الكردي في ديار بكر، حيث يوضح مرة أخرى عن اعترافه بزيارة "اصدقائه القدامى" في ديار بكر في أقرب فرصة ممكنة. وفي اشارة إلى التقارير التي تفيد بان العداء قد نشأ بين النادي الكردي والتركي في ديار بكر، حيث يحذر مصطفى كمال من ان هذا يؤدي إلى عواقب وخيمة لكل من "الآخوة الكردي والعراق"^(٢). وفي ارضروم بدأ مصطفى كمال اتصالاته المكثفة بالزعماء و رؤساء العشائر الكردي لتكسيج إلى جانبهم واستخدامهم بشكل مؤقت لتطهير البلاد من الاجانب، وانه استشهد وفاضر دائماً بالكردي وفي هذا السياق في ٣ ديسمبر/كانون الاول ١٩١٩ ورداً لرسالة من حاجي موسى الذي استشهد به كثيراً والداعمة لحركته أعلن مصطفى كمال ان "العالم بأسره يعرف ان الشعب الكردي النبيل يشعر بارتباط ديني بالمؤسسة المقدسة لخلافة الدولة يشكل كتلة بطولية غير قابلة للتجزئة مع اشقائه الأتراك. وفي ١٥ يناير/كانون الثاني ١٩٢٠، شكر مصطفى كمال عدداً من زعماء القبائل الكردية بشأن البرقيات التي أرسلوها إلى الحكومة وممثلي القوى الأجنبية في اسطنبول للتعبير عن تضامهم مع اشقائهم الأتراك. معتبرين ان " كردستان

^(١) Jerome Desert, Les Kurdes, une minorité sans protection, Mémoire de D.E.A de Science Politique, Université de Paris II, (Sous la dir. de Mario Bettati), 1989, p. 23.

^(٢) Andrew Mango, Atatürk and the Kurds : In Middle Eastern Studies, Vol. 35, No. 4, Seventy-Five Years of the Turkish Republic (Oct., 1999), p.6.

هي جزء لا يتجزأ من المجتمع العثماني. وفي برقية أخرى تم إرسالها في اليوم نفسه، تحدث مصطفى كمال عن الأتراك والاكرد باعتبارهم "أخوين حقيقيين متلاحمين في عزمهم على الدفاع عن وحدتهم المقدسة"⁽¹⁾. وقدرت تلك الحركة، ان الحكومة العثمانية لم تعد قادرة على تأمين الدفاع عن استقلال ووحدة تركيا، واعلنت حكومة مؤقتة (اللجنة النيابية العامة) برئاسة مصطفى كمال⁽²⁾، وبالمقابل اصدرت حكومة استانبول برئاسة الداماد فريد، باشا قراراً عدت فيه مصطفى كمال باشا خارجاً على القانون في ١١ يوليو/تموز ١٩١٩. أما الوطنيون فقد التفوا حوله وعدوه قائداً لهم، خاصة بعد ان عقد اجتماعاً عاماً في جامع مدينة صامسون الكبير، بقصد إذكاء روح المقاومة في نفوس الناس، كما سارع في الاتصال بكل وحدات الجيش العثماني المتبقية في الأناضول وتراقيا للاتحاق به⁽³⁾.

ويجب الإشارة هنا الى ان الصفة العامة المميزة لتلك الحركات الجماهيرية هي عفويتها وليس تنظيمها، وفي مؤتمر سيواس ما بين الرابع الى الحادي عشر من سبتمبر/ايلول ١٩١٩، بدأت المقاومة، واندمجت جميع التجمعات في واحدة سميت: "جمعية الدفاع عن حقوق الأناضول والروميلى"، كما دفع الضغط على حكومة الداماد فريد باشا الى الاستقالة لصالح حكومة جديدة برئاسة علي رضا باشا التي حظيت برضى العناصر المؤيدة لمصطفى كمال. وتجدد الإشارة هنا الى ان الكماليين وصلوا مراعاتهم للسلطان، الذي رغم كونه كان رهينة للدولة الكبرى، الا ان لقب السلطان كان يمنحه القدرة على لعب دور تعبوي⁽⁴⁾. وفي ٢٣ ابريل/نيسان ١٩٢٠، اجتمعت في انقرة الجمعية الوطنية الكبرى في تركيا، واعلنت انها تمثل الامة، وتُمسك بجميع السلطات التشريعية والتنفيذية، وتستمر حتى يأتي الوقت الذي يستطيع فيه السلطان ان يقوم بمهام منصبه في حرية تامة. كما قررت ان تمنح سلطاتها الى مجلس وزراء يكون رئيسه هو نفسه رئيس الجمعية العمومية. وكان مصطفى كمال هو الذي تم انتخابه لذلك المنصب في ٢٤-٢٥ ابريل/نيسان، وتكونت أول حكومة وطنية في انقرة في ٣ مايو/ايار ١٩٢٠. وأما في استنبول في ذات الوقت، اتخذ السلطان والداماد فريد باشا، موقفاً معارضاً للكماليين.

⁽¹⁾ Ibd, p. 11.

⁽²⁾ Christine More, Les Kurdes aujourd'hui: mouvement national et partis politiques, Ed. L'Harmattan, Paris, 1984, p. 60.

⁽³⁾ إبراهيم خليل أحمد (د)، و خليل علي مراد (د)، إيران وتركيا: دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص ٢٣١.

⁽⁴⁾ Nadine Picardou, La décennie qui ébranla le Moyen-Orient 1914-1923, Ed. Complexe, Coll. Questions au XX^eS, Bruxelles, 1992, p. 160.

بل وارسلوا قواتهم لمحاربتهم. ولكن بعد بضعة نجاحات للجيش، توقفت المصادمات العدوانية بين الجيشين^(١).

وبعد معاهدة موسكو (١٦ مارس/أذار ١٩٢١)، سلمت الحكومة البلشفية إلى مصطفى كمال جميع المناطق الأرمينية التي كان يجب أن تنتحق بروسيا وفقاً لاتفاقيات سابقة. كان قد تم التوقيع عليها أثناء الحرب، ورفضتها موسكو. كما اعترفت روسيا بالسيادة الكاملة لتركيا على المضائق، وانسحبت إيطاليا من منطقة 'العدلية' في يونيو/حزيران ١٩٢١، كما انسحبت فرنسا من صقلية في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢١^(٢). ومنذ السنوات ١٩٢١-١٩٢٢، قامت تركيا بحربها ضد اليونان لدفع اليونانيين إلى خارج الأراضي التركية، وقد حارب إلى جانبهم الكرد الذين وعدتهم 'بدولة يعيش فيها الأتراك والكرد أخوة على أساس المساواة'^(٣). وكانت الدعاية التي انتشرت في السنة السابقة قد عملت على انبهار الخلافة، وكانت موجبة كذلك للغالبية السنية في الشرق. بل إن تلك الدعاية التي انتشرت واثارت نضال جميع المسلمين ضد المعتدين "غير المؤمنين" ومن أجل الحفاظ على وحدة الأراضي التركية، وكانت تلك الدعاية تُعد الكرد بحقوقهم ورؤسائهم بالمراكز العليا، وبذلك حازت نجاحاً كبيراً. وحول ذلك كتب فان برونسن، يقول: "والكعماليون وهم ينادون بأخوة كردية - تركية تحت راية الخلافة، نجحوا أكثر بكثير من جميع نداءات القوميين الكرد"^(٤). وهكذا نجح مصطفى كمال نجاحاً تاماً في طرد اليونانيين، في أغسطس/أب عام ١٩٢٢ على حساب العديد من المذابح التي طالت السكان المدنيين. وقد انسحبت اليونان تماماً من تراقيا الشرقية، كما حاولت بريطانيا العظمى الاحتفاظ بسيادتها على المضائق، ولكن فرنسا وإيطاليا قررتا الاتسحاب العسكري في سبتمبر/أيلول ١٩٢٢. وفي الحادي عشر من أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٢، تم التوقيع على هدنة مودانيا، واستعاد الأتراك سيادتهم على القسطنطينية. وقام مصطفى كمال بإسقاط السلطنة العثمانية في الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢١^(٥)، والحقيقة أنه في مودانيا، بدأت المفاوضات بين رفعت باشا وممثلي الحلفاء في استانبول أسفرت عن توقيع المعاهدة في ١١ تشرين الأول ١٩٢٢. وأهم نقاط المعاهدة ما يلي: بعد إبرام الهدنة تعاد تراقيا حتى ماريتزا إلى تركيا، ولكن إن لم يُعقد معاهدة الصلح تبقى الجيوش

^(١) Robert Mantran, Histoire de la Turquie, Ed. PUF, Coll. QSJ, Paris, 1988, p. 111.

^(٢) Vincent Cloarec & Henry Lauzens, op.cit., p. 46.

^(٣) Jérôme Desert, op.cit., p. 24.

^(٤) Hans-Lukas Kieser, Les Kurdes alévis face au nationalisme turc kémaliste: l'alévitité du Dersim et son rôle dans le premier soulèvement kurde contre Mustafa Kemal (Kocgiri, 1919-1921), Ed.MERA, Occasional Paper, no 18, Amsterdam, 1993, p. 16.

^(٥) Vincent Cloarec & Henry Lauzens, op.cit., p. 46.

التركية في الأناضول، ولا تدخل إلى ترافيا اية قوة نظامية سوى الترك. وتبقى قوات الحلفاء الموجودة في استانبول وضواحيها في قواعدها ومعنى هذا ان حكومات الحلفاء اعترفت بعودة السيادة التركية إلى استانبول. ومضيق اليوسفور والدرديل وترافيا الشرقية^(١١).

وحيث تم الانتصار العسكري، وتم التوقيع على هدنة مودانيا التي وضعت حداً نهائياً لمرحلة حرب استقلال تركيا؛ اعلن ملصفي كمال في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني وفي البرلمان، وبعد ثلاثة اسابيع على توقيع هدنة مودانيا بأن "الدولة هي للاتراك". وسرعان مابدأ القمع وملاحقة الأهم التي يمكنها ان تشكل تهديداً لوجود تركيا- الدولة- الأمة- المتجانسة: اي ضد اليونانيين والأرمن ومن ثم الكرد^(١٢). وسمحت انتصاراته بأن تقوم الدول الكبرى بإعادة النظر في معاهدة سيفر. وقد دفعت معاهدة لوزان ١٩٢٣، بالحدود التركية إلى الغرب من القسطنطينية وامنت للدولة الجديدة السيادة الكاملة على المضائق وعلى كل آسيا الصغرى. وتم تبادل العديد من السكان: قرابة المليونين من يوناني تركيا واثراك اليونان^(١٣).

وكان أكبر الغاسرين من تلك المعاهدة هم اليونانيون، والكرد والأرمن. ولم يأت ذكر الكرد، في الوقت الذي ظلت فيها القضية الأرمنية دونما حل. ولم يعترف أحد بمذابح الأرمن. واذا ما اظهر احد ما قلناً على مصير الكرد، يجيبه المندوب عصمت ابنونو، بقوله: "ان الكرد ليسوا اقلية، بل انهم شعب بنفس مستوى الشعب التركي، ويحكمون معنا كأشقاء". ولم تخدع تلك التصريحات المندوبين الاخرين، ولكن المساومات أكبر من ان يتوقف احد امام مصير الغائبين عن المؤتمر^(١٤). ولم تقدم معاهدة لوزان الثانية اية حماية للكرد. ونصت المادة ٣٩ على أن: "الرعايا الأتراك من الاقليات غير المسلمة، سوف يتمتعون بنفس الحقوق المدنية والسياسية كالمسلمين وتستثنى تلك المادة من قوانينها (الاقليات الاثنية المسلمة). وهكذا سوف يستفيد الأرمن واليونانيون، وبالتأكيد ليس الكرد المسلمون كما الأتراك"^(١٥).

^(١١) إبراهيم خليل أحمد (د)، المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧.

^(١٢) Lepoutre Stéphanie, Les Kurdes et le Kurdistan. Mémoire de D.E.A Université de Paris II- Panthéon ASSAS, (sous la dir. de Cohen Jonathan), Paris, 1994-1995, p. 21.

^(١٣) Joseph-Henri Denécheau, La Méditerranée azabe et le Proche-Orient au XX^e siècle, Ed. Masson, Paris, 1976, p. 16.

^(١٤) Jacqueline Sammalı, Etre kurde, un délit ? Portrait d'un peuple nié, Ed. L'Harmattan, Paris, p. 102.

^(١٥) Jerome Desert, op.cit., p. 26.

وفي الختام، نجحت معاهدة لوزان في فصل المسألة الكردية عن تركيا التي رفضت معاهدة سيفر. ونتيجة ذلك، أصبح أكراد تركيا مواطنين من الدرجة الثانية، ولم يعد لهم حتى حق اعتبارهم من الاقلية كحال باقي الاثنيات التي كفلها مواد المعاهدة. وفي المقابل، لم تنجح تلك المعاهدة معالجة فصل قضية الموصل "فدر الكرد في العراق". وهي قضية شرحناها تفصيلاً في الجزء الثالث من الكتاب. وأخيراً، و فقط في دورة مجلس عصبة الأمم السابعة والثلاثين وفي ١٦ ديسمبر ١٩٢٥، ناقش مجلس عصبة الأمم قضية الموصل، والحق ولاية الموصل بالعراق وفقاً لرغبات انكلترا. كما اقر الضمانات التي اقترحتها لجنة تقصي الحقائق لصالح الكرد في المسائل الادارية الذاتية والثقافية^(١). وانتهت المفاوضات التركية - الانكليزية - العراقية بتثبيت حدود جديدة تركية - عراقية. وفي ذات الوقت الحق كرد ولاية الموصل بالدولة التي خلقها انكلترا. وفي ١٩٣٢ انتهت بريطانيا انتدابها على المملكة العراقية الى أن أصبحت دولة مستقلة رسمياً، واصدرت حكومة العراق قانون اللغات المحلية بموجبه حصل كرد العراق على حق التعليم باللغة الكردية في المدارس الابتدائية في بعض المناطق حصراً^(٢).

القومية الكردية

عند دراسة تاريخ التركة القومية الكردية، ستكون من قبيل المغالطة الحديث عن تأريخ القومية كردية، قبل النشاء خوييون (Kurdism - الاستقلال) في عام ١٩٢٧. وبعد الانقلاب الذي قامت به تركيا. الفناة في ١٩٠٨. نشأت بعض التجمعات والنوادي الثقافية. ولكن جميع تلك التجمعات لم تحمل أي مشروع سياسي انفصالي باستطاعته قيادة الجماهير نحو الاهداف الوطنية. ومنذ عام ١٩٠٨، يمكن الحديث مع الكثير من (التحفظ) عن نوع من الهوية القومية الكردية التي يمكن تمييزها بصعوبة عن الفكرة العثمانية لدى المثقفين الكرد فقط، وليس لدى الجماهير. ولا تكاد توجد ايضاً اية افكار للاستقلال وان وجدت فتستكون فقط لدى قلة من النخب الثقافية الكردية المقيمة في القاهرة او في اوروبا. وانطلاقاً من وجهة النظر تلك. وصولاً الى القضاء على انتفاضة الشيخ سعيد في ١٩٢٥. لم يكن الوعي بالهوية الكردية واسع الانتشار لدى الكرد. كما كان الحديث السياسي يثير لأول وهلة قيماً وإشارات دينية. كما ان التعبئة ضد العدو كانت تصف تجمعاً دينياً على الارض،

^(١) Ismet Chérif Vanly, Le Kurdistan irakien, entité nationale, étude de la révolution de 1961, Ed. La Braconnière, Neuchâtel, 1970, p. 67.

^(٢) Christine More, op.cit., p. 75.

يعيش المقاومة المؤطرة في لجان الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي⁽¹⁾، ولهذا ليس من الغرابة في شي، غياب الوعي الوطني الكردي. فالكرد الذين ساهموا بنشاط في نضال اتانورك من اجل استقلال تركيا، وجدوا انفسهم متداخلين في الهوية التركية الجديدة التي اعلنت في الحال دولة واحدة موحدة تستبعد تماماً أي مفهوم للاقليات الاثنية المسلمة خارجها⁽²⁾.

ولدى الكرد، وحيث النخبة ضعيفة التمثيل جداً، فانتالنا نلاحظ تغلغلاً واضحاً للافكار القومية في بدايات القرن العشرين، رغم وجود بعض النوادي التي انشئت في بداية القرن العشرين في بعض المدن فقط، وبعد انقراض عقد الامبراطورية، وظهور الدولة الوطنية التركية، نشأت وتطورت حركة استقلالية بشكل حقيقي⁽³⁾. ومنذ بداية القرن السادس عشر، كان الكرد على الاقل رعايا مباشرين للتجمع الاسلامي، وهم مجتمع قبلي، ولايمتلكون اراثاً ثقافياً كبيراً، كما لم يكونوا مطلقاً بقادرين على تأكيد هويتهم السياسية بطريقة مستقلة، ولهذا ظلوا يدفعون ثمناً باهظاً لذلك الوضع، ويعود ذلك اساساً لطبيعة التنظيم الاجتماعي المرتكز على القبلية، وعلى الانتاج البدوي حصراً. ويعيش الكرد في مناطق جبلية وعرة ومعزولة احدها عن الاخرى⁽⁴⁾. وفي الحقيقة لايمتلك الكرد اراثاً ثقافياً يمكنه احتواء روح الامة ويؤهلهم لتكوين تلك الامة. ومع ذلك، اذا تحدث هيجل عن "القوة الثقافية" التي تثير روح الامة للتحرر والتوحيد، فإن هذا يبدو غائباً تماماً في المجتمع الكردي التقليدي. وتغيرت الظروف بعد الحرب العالمية الأولى على الصعيد السياسي، ونجس بتخلف نظام المجتمع الكردي في علاقته بالدولة مروراً من الامبراطورية الى الدولة - الامة.

كما ان الهجرة الجماعية من الريف الى المدينة، والتجمع الكثيف في المدن عملاً على تغيير المجتمع الكردي بشكل كبير، ونشأت في تلك المدن الابدولوجية الوطنية. ولكن تلك الوطنية الجديدة لم تكن تتوافق مطلقاً ويشكل تام مع ايدولوجية القبائل او الطرق الصوفية⁽⁵⁾. وكان الكرد يعيشون في بلاد جبلية من الصعب الوصول اليها، كما لم تكن توجد هناك مدن كبيرة هامة. واعتمد الاقتصاد على تربية المواشي، وكانت الامبراطورية قد وضعتهم ادارياً في اماكن بعيدة، وظلوا مُبعدين ولقترات طويلة من تسجيلهم. اما الكرد،

⁽¹⁾ Jean-François Pérouse, «Reposer la question Kurde», In Semih Vaner (sous la dir de), La Turquie, Ed. Fayard, 2005, p. 369.

⁽²⁾ Graham E. Fuller, «Turkey's Restive Kurds», In Ethnic Conflict and International Politics In the Middle East, (Edit by Leonard Binder), Ed. University Press of Florida, 1999, p. 226.

⁽³⁾ Georges Mutin, op.cit., p. 94.

⁽⁴⁾ Jean-Paul Chagnollaud et Sid-Ahmed Soutiah, op.cit., p. 45.

⁽⁵⁾ Georges Mutin, op.cit., p. 94.

فقد حافظوا على البنى القبلية القوية، وقبل سنة ١٩١٤، كانت النخب المدنية الكردية النادرة تعيش في القاهرة أو في أوروبا^(١).

ولكن، ومنذ البداية كان أساس تلك الحركة محدوداً جداً بحيث افتقد وجود طبقة بورجوازية كردية قادرة على منح الحركة عنصراً اجتماعياً جديداً. كما أن النظام القبلي كان مازال قوياً والميول للتماثل مع الحركة الوطنية العربية والتركية أو الفارسية كانت قوية لدى الاغوات، ولم يسمح لتلك الحركات في التوسع أو تغيير الفعل لدى حقة صغيرة من المثقفين لتصبح حركة شعبية واسعة^(٢). ومع أن الكرد شعب قديم، إلا أنهم لم يكتفوا بامتلاك تقاليد سياسية أو ارتقاء ثقافياً. كما أن الشعور القبلي لديهم كان أقوى من الشعور الوطني، أو من الانتماء إلى أمة كردية^(٣). ومع بنية جبلية لبلاد الكرد، تفتعها وديان عميقة حادة وعمرة، قد ساعد السكان على الحفاظ على بنية مجتمعهم التقليدية المنحصفة بعاداته الفخورة بقوته، ولكنه لا يفتق بأي نظام مركزي. وهو مجتمع يتكون أساساً من عشائر غالباً متعادلة^(٤).

القومية الأثرية

تعتبر أذربيجان الشرقية واحدة من أقدم أراضي إيران. حتى سنوات الحرب الإيرانية - الروسية من ١٨١٢ إلى ١٨٢٨، شكلت منطقة موحدة تحت سيطرة الدولة الإيرانية. وقد تأثر تاريخ أذربيجان في القرن التاسع عشر بشكل أساسي بتأثير الدولة الجديدة على المسرح السياسي الإيراني. ولأن حدود أذربيجان متاخمة لحدود روسيا، فقد عاشت تلك البلاد وبالتدرج وهي تتعرض على أيدي الروس لضغوط دبلوماسية واقتصادية وعسكرية. وبعد الهزائم المهينة لعام ١٨١٣ ولعام ١٨٢٩، تم تثبيت الحدود الفارسية-الروسية وفقاً لمعاهدات تركمنچاي و كولستان^(٥). وكانت النتيجة أن أصبح الجزء الغربي من أذربيجان تحت سيادة روسيا، وأصبحت جمهورية مستقلة بعد ثورة ١٩١٧. وفي عام ١٩٢٠، تم إلحاقها باتحاد الجمهوريات الاشتراكية

^(١) Jean-Pierre Derriennic, *op.cit.*, p. 67.

^(٢) David Ariel, «Les Kurdes et le Moyen-Orient», in *Orient-Occident*, n° 2-280, 16 novembre 1951, p. 5.

^(٣) David Ariel, «Les Kurdes et le Moyen-Orient...» *op.cit.*, p. 2.

^(٤) Vernier Bernard, «La question kurde», in *Revue de Défense Nationale*, N° 3F, 21 Année, janvier 1965, p. 104.

^(٥) Touraj Atabaki, *Azerbaijan: Ethnicity and Autonomy in Twentieth-Century Iran*, Ed. British Academic Press, London, New York, 1993, p. 11.

السوفييتية. وما بقى من أذربيجان فقد بقى تحت سيطرة إيران، وتقع في شمال غربي البلاد ومقسمة الى محافظتين ادارياً: محافظة أذربيجان الشرقية و أذربيجان الغربية. ويقوم الآذريون في أذربيجان الغربية وعاصمتها تبريز. اما سكان أذربيجان الشرقية فهم من الكرد وبعض الاقليات الأرمنية والآثورية والكلدانية.

وأذربيجان الغربية منطقة قديمة مدنية وعاصمتها تبريز، وكانت من اهم المراكز التجارية في إيران. كما كانت تبريز عاصمة إيران في ظل حكم خانات المغول في نهاية القرن الثامن عشر وبقيت الامر كذلك حتى نهاية القرن الخامس عشر. واقام أول ملك صفوي الشاه إسماعيل في تبريز خلال السنوات ١٥٠٢-١٥٢٤^(١١).

وكانت أذربيجان ما بين الحربين العالميتين في القرن العشرين، مسرحاً لاضطرابات سياسية، وشهدت ظهور سلسلة من الحركات التي طالبت بالاستقلال الذاتي، وفي العاليتين ظلت أذربيجان تحت الإحتلال. اما حركة الشيخ محمد خياباني (١٩١٩-١٩٢٠)، فلم تكن لها اي نوايا انفصالية، بالضد من حركة الحزب الديمقراطي الأذربيجاني التي كانت طالبت بانفصال أذربيجان عن إيران. وبدأ التاريخ السياسي لأذربيجان مع سنوات الاضطراب للثورة الدستورية حينما اصيحت معقل الصراع ضد محمد علي شاه وروسيا. وكان احتلال روسيا لأذربيجان في سنة ١٩٠٩، ثم في سنوات الحرب العالمية الأولى، قد زاد من خطورة الأوضاع. وكما كانت السلطة المركزية ضعيفة لدرجة انها لم يكن من الممكن استمرارها في أذربيجان^(١٢). وبعد ثورة اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٧ شهدت المنطقة وضعاً جديداً، حيث انهارت الدولة العثمانية، كما اجتاحت موجات المعارضة ضد الاتفاقية الانكليزية - الإيرانية في ١٩١٩؛ جميع أنحاء إيران^(١٣). واندلعت الثورة التي ادارها الشيخ خياباني في ٩ ابريل/نيسان ١٩٢٠، واستولى الحزب الديمقراطي على ادارة المقاطعة. وكان اعضاء الحزب قد تم انتخابهم قبل ان يُعلق وتوق الدولة الانتخابات^(١٤). وفي يناير/كانون الثاني ١٩٢٠، انشلت حكومة برئاسة خياباني، وبدل اسم أذربيجان الى آزادستان، واستعادت القوات الحكومية المدينة منذ سبتمبر/ايلول ١٩٢٠، بفضل مساعدة كرد قبيلة شكاك برعامة سمكو اغا شكاك وقبائل

^(١١) Jean Boissel, L'Iran moderne, Ed.PUF.Coll. QSJ, Paris, 1975, p. 24.

^(١٢) Richard W Cottam, Nationalism in Iran, Ed. Pittsburgh: University of Pittsburgh, 1964, (Second edition- 1979) p. 122.

^(١٣) حميد أحمدي (دكتور)، همان مأخذ، ص ١٣٩.

^(١٤) Richard W Cottam, op.cit., p. 60.

شاهزوان التي كانت تسيطر على الطرق المتجهة نحو تبريز، اذن، فمن المفارقة ان تقوم النزاعات باقتتال المركزية الديمقراطية^(١٦). وفي سبتمبر/ايلول من نفس العام، ارسلت طهران حملة عسكرية من القوازيق ضد أذربيجان. وفي لحظة دخول الجيش الإيراني الى المدينة، تم اغتيال خياباني، ولم تستطع حركته احراز اي نجاح. وعادت أذربيجان من جديد لترتبط بالسلطة المركزية في طهران. واستناداً الى المؤرخ الاذري رحيم ريس نيا، فان خياباني كان يعارض افكار التوسع التركي لحركة لجنة الاتحاد والترقي، وضد استعمال اللغة التركية بدلاً من الفارسية. واكد ريتشارد كوتام، على تلك الفكرة حين كتب يقول: انه كان "رجلاً مثقفاً، يحتضن حياً عميقاً للتأريخ والثقافة الإيرانية، ولا يوجد في تأريخه مايقول انه قدم الإزاء الانفصالية فيما يخص أذربيجان"^(١٧). ومنذ القضاء على حركة خياباني الى الاحتلال الروسي في سنوات الحرب العالمية الثانية، عم الهدوء أذربيجان.

وفي سنوات الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد تنازل رضا شاه عن العرش في ١٦ سبتمبر/ايلول ١٩٤١، دخلت الحركة الادرية مرحلة جديدة من التطور. ومنذ ذلك الوقت، فقدت طهران عملياً اي تأثير لها على أذربيجان التي دخلت حينذاك في نطاق نفوذ الجيش السوفييتي^(١٨). والروس، عند اقامتهم في إيران مارسوا الضغط على الدولة المركزية للاستحواذ على امتياز نפט الشمال. واندلعت ازمة أذربيجان بشكل حقيقي عندما عرف الاتحاد السوفييتي باحتمالية حصول الولايات المتحدة الامريكية على امتياز نفطي ققاموا بالضغط على إيران للحصول على امتياز نפט الشمال والتي كانوا ذوماً يرغبون في الحصول عليه^(١٩). ولذلك استغل السوفييت الحركة الانفصالية في أذربيجان من اجل تحقيق مشروعها في إيران وبشكل جيد. وفي اغسطس/أب ١٩٤٥، تم انشاء حزب جديد عُرف بالحزب الديمقراطي الأذربيجاني برئاسة محمد بيشوري وشارك ٢٣٥ مندوباً منه في المؤتمر الأول المنعقد آنذاك في تبريز في الثاني من اكتوبر/تشرين الاول من نفس العام. كما صدرت جريدة رسمية باسم أذربيجان باللغة التركية الادرية^(٢٠). وكان شعار أول مؤتمر "الحكم الذاتي لأذربيجان والديمقراطية

^(١٦) Jean-Pierre Digard, Bernard Hourcade et Yann Richard, L'Iran au XX^e siècle, Ed. Fayard, Paris, 1996, p. 60.

^(١٧) Richard W Cottam, op.cit., p. 122.

^(١٨) كمال مطهر أحمد، دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٠.

^(١٩) Jean-Pierre Digard, Bernard Hourcade et Yann Richard, L'Iran au XX^e siècle...op.cit., p. 101.

^(٢٠) كمال مطهر أحمد، المصدر السابق، ص ٢٢١.

إيران". كما أصبحت اللغة التركية الأذرية لغة التدريس في المدارس وفي الإدارات. وفي العشرين من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٥، تم إنشاء جمعية وطنية. وفي الثاني عشر من ديسمبر/كانون الأول ١٩٤٥، تم انتخاب بيشوري، رئيساً للوزراء في حكومة أذربيجان ذات الحكم الذاتي. وخلال تلك السنوات، ساند الجيش الروسي الجيش الأذري. وبدون تلك المساندة لم يكن الجيش الأذري ليستطيع أن يصمد ولو حتى أمام قبائل شاهسون. وأرسلت طهران جيشاً لاستعادة أذربيجان. ومنع الجيش الروسي حدوث ذلك. وطالما أن روسيا لم تحصل بعد على تحقيق أهدافها، فقد أوقفت الجيش الإيراني بالقرب من بحر قزوين. وفي ١٩٤٦، انتهت المناقشات بين موسكو وطهران إلى توقيع اتفاق يقضي بالانسحاب الاتحاد السوفييتي مقابل امتياز نفط الشمال. وكانت النتيجة، انسحاب الروس من أذربيجان في أوائل مايو/أيار ١٩٤٦، (بدلاً من مارس/آذار ١٩٤٦، كما كان متفقاً من قبل على ذلك). وتسبب ذلك التأخير في إجراء مناقشات طويلة في الأمم المتحدة، ومما تسبب في خلافات بين الحلفاء ولاسيما السوفييت والأمريكيين. وبعد الانسحاب، اعترف قوام السلطنة بالحقوق الذاتية لحكومة محلية ذاتية بموجب اتفاقية وقعت في ١٣ يونيو/حزيران ١٩٤٦، وكذلك ضمان استعمال اللهجة المحلية التركية. ومع ذلك ففي الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني، اجتاحت القوات الإيرانية أذربيجان، وأعدت الأمر الواقع إلى سابق عهده وكما كان من قبل^(١)، وأخيراً انهارت الدولتان الأذرية والكردية اللتين دعمهما السوفييت^(٢)، كما وانهارت الحركة الأذربيجانية بدون مقاومة ولجأ قادتها إلى الاتحاد السوفييتي^(٣)، واستقبلت الجماهير الجيش الإيراني بحرارة. واعتماداً على مقالته ريتشارد كونام: "حتى في تبريز، وقبل وصول الجيش الإيراني كانت الجماهير قد انتفضت وقتلوا جميع الموظفين الديمقراطيين في المدينة"^(٤). وتمت استعادة كردستان بعد الاستيلاء على تبريز بثلاثة أيام. وفي ٣١ مارس/آذار ١٩٤٧، تم اعدام قادة جمهورية مهاباد، ومن بينهم القاضي محمد وشقيقه وابن شقيقه، والذين كانوا يأملون في رحمة وعفو طهران بعد استسلامهم دونما قتال^(٥).

^(١) V. Minorsky, «Adharbaydjan», In El-NE, Tom I, 1960, p. 196.

^(٢) Eden Naby, «The Iranian frontier Nationalities: The Kurds, The Assyrians, the Baluchis, and The Turkmens», In Soviet Asian Ethnic Frontiers, edit: William O. McCagge, jr, Brian D. Silver, Ed. Pergamon Press, 1979, p. 86.

^(٣) A. R. Ghassemlou, «Le Kurdistan d'Iran», In Les Kurdes et le Kurdistan, (Sous la dir. de Gérard Challand), Ed. Maspero, Paris, 1978, p. 178.

^(٤) Richard W Cottam, Nationalism in Iran...op.cit., p. 128.

^(٥) Jean-Pierre Digard, Bernard Hourcade et Yann Richard, L'Iran au XX^e siècle...op.cit., p. 104.

القومية العربية

بدأت افكار العروبة تظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحديدًا بعد مذابح سورية وجبل لبنان تماماً. وهكذا فقد نشأت افكار العروبة اذن لدى المسيحيين العرب بعد تلك الحرب الدينية التي عرفتها المنطقة في ١٨٦٠. وكان المارونيون المسيحيون الكاثوليك أول المسيحيين العرب الذين وضعوا انموذجاً لأساس وعي وطني عربي. وفي عام ١٨٧٥، في بيروت انشأوا منظمة سرية من مجموعة من الشباب المسيحيين، ترفض السيطرة العثمانية عبر الاعلانات، وكانت الشرطة تلاحقهم وتحدد تحركاتهم، واصبحت دعوتهم مجرد نداء ومعارضة رمزية. وفي اواخر القرن التاسع عشر، تبلت دعوتهم النخبة المسلمة، كما طموحاتهم القومية.

ورحبت المعارضة السورية في البداية بسيطرة تركيا - الفتاة على السلطة في يوليو/تموز ١٩٠٨، كما واعتبروا ذلك احد إنجازات معركتهم. اما اتباع الدستوريين السوريين اللاجئين في فرنسا، شكري غانم وجورج سامي، فقد انشأوا الرابطة العثمانية في باريس، التي اعلنت تأييدها للنظام الجديد، واسم الموظفين العرب القدامى بدورهم في اسطنبول جمعية الاخاء العربي العثماني، وكان من اهم اعضائها الوجهاء السوريون. ولكنها كانت تحتضن كذلك طلاباً شياً اتموا دراساتهم في مدارس الدولة الجديدة، وعلى وجه الخصوص المدارس السورية التي أسسها الحركة السلفية^(١).

ونمت الافكار القومية لدى العرب متأخرة كثيراً في الدولة العثمانية مقارنة بأمم المنطقة الاخرى. ويمكن ان نقول ان القومية العربية قد ظهرت قبيل الحرب العالمية الأولى. ففي عشية الحرب العالمية الأولى، نشأت القومية العربية في منطمتين رئيسيتين: منظمة شرعية، اي لجنة الاصلاح التي تكونت في عام ١٩١٢، هدفها لامركزية الدولة العثمانية، ومنظمة سرية هي جمعية شباب العرب او الفتاة-العرب والتي تأسست في ١٩١١، وبرنامجهما كان أكثر راديكالية وهدفها استقلال العرب. وتم اعلان عدم شرعيتها في ١٩١٣، وفيما بعد لجأت لجنة الاصلاح إلى باريس وهي منظمة قليلة الاعضاء، لكنها منضبطة ومتماسكة، وظلت منظمة الفتاة لشيطة حتى نهاية السيطرة العثمانية في عام ١٩١٨^(٢).

كانت وزارة الخارجية مع ذلك، قد وصفت في بياناتها القضية العربية في الفصل الأول من السنة ١٩١٨ بقولها: "مما لا شك فيه ان العرب يعرفون ذلك ويعملون لهذا الهدف مع الاتحاد

^(١) Vincent Cloarec, La France et la question de Syrie: 1914-1918, Ed. CNRS, Paris, 2002, p. 22.

^(٢) Jean-Pierre Derriennic, op.cit., p. 22.

فيما بينهم. وستتبع بريطانيا العظمى والحلفاء، سياسة يمكنها ان تحقق تلك الوحدة المنشودة⁽¹⁾. ولكن الحركات الوطنية العربية، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، كانت بعيدة عن المطالبة بالحقوق القومية والانفصالية. وكانت مشاريعها كلها تدور حول عمليات الاصلاح، وحول قضية استعمال اللغة العربية، واللامركزية. وبعبارة اخرى، انها لم تكن ترفض بقاء العرب ضمن الدولة العثمانية في صيغة الدولة المركزية. كما لم تُصنف المنظمات الاكثر راديكالية، الاطار المكاني الذي ستقوم فيه احتمالية الاستقلال لعالم عربي غير متجانس، وعلى وجه الخصوص، لم يقدموا ملامح للدولة العربية التي سوف ينشئونها⁽²⁾.



(1) Eugène Jung, La Révolte arabe. II, De 1916 à nos jours. La Lutte pour l'Indépendance, Librairie Colbert Ch. Bohnet, Paris, 1925, p.76.

(2) Jean-Pierre Derriennic, op.cit., p. 22.

الجزء الثاني

الامبراطوريات، الحدود، والقبائل الكردية
كردستان ونزاع الحدود التركي- الإيراني:
(التاريخية والاستمرارية)

بنكهی زین



بنگه‌ی زین

المختصر التاريخي

الحدود التركية- الإيرانية: كردستان بين حدود دولتين

ما هي الحدود؟

يُوضح ترسيم أية حدود، الحدود المحيطة بمنطقة معينة من الأرض. وغالباً ما تكون تلك الحدود خطاً مرسوماً، يصبح واقعاً بعد التوقيع على معاهدة ما، ويتم الاعتراف بها دولياً. ويُقرب الحدود دولتين ذوات سيادة وطنية على الأرض التي تحتويانها، وتقيمهما عليها كل على حدة. ويقدم المفهوم كما تقدم المفردة ماذا تعني الحدود بين دولتين ولا تخفى المفردة أو المفهوم بتاريخ طويل. فكلاهما يفترضان وجود سيادة وطنية ما في مرحلة لانكاد تصل مطلقاً إلى مرحلة القرن الخامس عشر. وحتى ذلك التاريخ، فإن الدولة التي تتكون مثلاً من ولايتين متجاورتين، تجد أن حدودها تختلط بحدود هاتين الولايتين لتشكّل بعد ذلك نقطة النهاية لحدودها وتخومها⁽¹⁾. وفيما يتعلق بالمعنى اللغوي للعبارة، فكلمة 'الحدود' في اللغة الفرنسية صفة مشتقة من كلمة جبهة Front بمعناها العسكري، أي الخطوط الأمامية في المناطق المحتلة في مواجهة العدو، وحيث مناطق المعارك والمجاهات (خلفها). وتوجد المفردة جبهة في العديد من اللغات الهندو-أوروبية بأشكال مختلفة مُتصوّرة: بروفا bhruval بالسنسكريتي، أو أوكيبوس Oqpus باليونانية، أو Frontem - الحدود باللاتينية، أو bhran - على بُعد من الاسكتلندية، أو غايليك gae'lique في السلتيّة أو إيران al-brant الحدود في اللهجة البروتونية من فرنسا، أو برو brow في الإنكليزية ومشتقة من المفردة brow، بمعنى الحاجب أو المنحدر من أعلى. فإذا كانت كل تلك المفردات تعني الحدود؛ في اللغات اللاتينية إنما تعني وحتى القرن السادس عشر، أول الخطوط لجيش ما. وتبلت لغات أخرى كلمات من أصول مختلفة للتعبير عن الحدود. فالحدود border في الإنكليزية تعتمد على كلمة ألمانية قديمة hort أو الكلمة الإنكليزية الأخرى boundary من اللاتينية القديمة bodena من الفرنسية القديمة كذلك في حين

⁽¹⁾Roger Brunet, Les mots de la géographie: dictionnaire critique, 2^{ème} Ed. Reclus- La Documentation Française, p. 209.

تبقى الالمان كلمة سلاقيةgrenze، والمشتقة من كلمة granica العريق، وكلها اشارة الى ان مشكلة الحدود لديهم قد تطورت في الشرق على وجه الخصوص⁽¹⁾.

فالحدود اذن حد فاصل، ظاهرة سياسية وقانونية وتمثل خطأ يفصل بين دولتين مختلفتين او بين نظامين مختلفين. وفي واقع الامر، تمثل حدود دولة ما خطأ مصطلحياً يفصل بين حدود دولتين او سلطتين. وبالمعنى القانوني يقدم المنظرون شروحات مختلفة، تعد: "الحدود، خطأ متصوراً بين امتين، يفصل ما بين الحقوق الخيالية لامة ما عن الحقوق الخيالية لغيرها من الأمم". او ان "الحدود هي خطوط، قدم الملايين ارواحهم بسببها"⁽²⁾.

ومن المهم التمييز بين كلمتي boundary = الحدود وبين frontier واللتين لا تحملان للمعنى نفسه. فكلمة boundary = الحدود بالانكليزية تكاد تطابق كلمة frontiere الحدود بالفرنسية. ويتعلق الامر هنا بخط وهمي متحرك ومن ترسيم الانسان. في حين ان frontier بالانكليزية والتي لانجد لها مرادفاً مطابقاً في الفرنسية، انما تعني: منطقة حدودية تكونت من ظاهرة طبيعية: سلسلة جبال مثلاً، او نهر، او قمة ما او صحراء... الخ. والتي تحمي حدود دولة ما من اي عنوان خارجي. وعلى العكس، فان الخطوط الاصطناعية غير قادرة على صد اي غزو خارجي، كما لاتحمي الدولة.

الحدود في العصور القديمة

في بداية الحياة الانسانية، كان الانسان مشغولاً جداً بتوفير غذائه. ولذلك لم يكن يعرف تماماً ما هي الحدود. فهو يعيش في مساحات شاسعة. ولم يستمتع لذلك التوصل الى مفهوم الحدود الطبيعية، وربما كان البحث عن ارض بعيدة متروية لحماية نفسه من الاخرين اول عامل يسمح له بتشكيل فكرة الحدود. ان الاستقرار وتطور الزراعة قد تسببا في تغيير نمط الحياة. وزاد من تجمع الناس مع بعضهم البعض اكثر فاكتر، على اراض اوسع اكثر فاكتر بسبب احتياجات الزراعة اكثر مما يدعو ذلك الى الحماية من الاخرين. ولكن ذلك ادى الى مواجهات للناس ضد بعضهم البعض.

المسيرة: الاعاققة بين المواجهة والمعارضة

مع امتلاك الانسان للارض، اراد ان يؤمن الدفاع عن نفسه وعن قطعانه ضد الاخرين وضد الحيوانات المفترسة. واهداف تلك الملكية كانت الزراعة والحماية والدفاع، ولتحقيق ذلك كان

⁽¹⁾ Jean-Baptiste Duroselle, «Les frontières. Vision historique», In RI, n° 63, automne 1990, pp. 229-230.

⁽²⁾ Roger Brunet, op.cit., p. 209.

يختار مناطق ذات وعورة طبيعية، كما الجبال والأنهار والصحاري. وأصبحت تلك المساحات غير المأهولة حدوداً طبيعية بين قبيلتين تمنع الاقتتال أو المواجهة. ولتلك العمليات وضعها الخاص، حيث لا يحق لاحد ان يتخطاها¹¹¹.

وفي ميزوبوتاميا الجنوبية، ومنذ ثلاثة آلاف عام، وقبل عصرنا، كانت حدود سومر تحددها أسوار حجرية (Kuduru) أو أوتاد من الخشب (Pulukku). ويشيرون عموماً إلى حدود الدولة بأسماء المدن الواقعة على تلك الحدود؛ هذا، وخصصت تلك المدن مواقع حماية للدفاع عن الحدود ضد المهاجمين المحتملين¹¹².

وفي أوروبا العصور القديمة، كانت توجد منطقة صحراوية بين الإمبراطورية الرومانية والقبائل الجرمانية وكانت تعتبر حدوداً طبيعية بين الامتين ولكن الاتمان وجد ان الحدود الطبيعية غير كافية لحمايته من العدوان؛ فقام ببناء أسوار وبحفر خنادق كما الأسوار التي أنشئت والاتحاد times التي شُقت كما حدود الإمبراطورية الرومانية. فمفهوم الحدود إذن، كان في الأصل تعبيراً عن مساحة ما تعتبر غالباً حدوداً لمنطقة نفوذ ما، أو طريقاً يحيط بتلك المنطقة. وفي مرحلة التوسع لسلطة إمبراطورية ما، كانت الحدود جهازاً استراتيجياً يتكون من شوارع مضيئة تُسقى أحياناً حدوداً (كما الممرات المفتوحة في غابات جرمانيا مثلاً)، والتي تطورت لتكون حزاماً يحيط بها أو سوراً حجرياً، أو شارعاً للتفتيش، أو مجرد شارع يعتبر حدوداً. ومع نهاية القرن الأول تنوعت الحدود وفقاً للمناطق¹¹³. وفي الصين كذلك، تعتبر للحدود وظيفة مفادها الفصل بين الحضارات كالحدود الرومانية. ولكن كما يبدو فإن الحدود في الصين تُعبر عن الحدود أكثر من تلك الرغبة في الاستقرار والثبات. وأصبحت تلك الرغبة واقعاً نتيجة بناء الأسوار الشهيرة¹¹⁴. وفي واقع الأمر، فإن سور الصين الذي يفصل ما بين الصينيين وغير الصينيين يتوافق والفلسفة الصينية التي تقول بأن كل شيء لا يمكن أن يوضع داخل الصين، يجب أن يبقى خارج الصين¹¹⁵. والإمبراطوريات الكبيرة الرومانية (الأوتاد - times)، والصينية كما أسلفنا (السور العظيم

¹¹¹ د. الراوي، المصدر السابق، ص 54.

¹¹² Jean Nouzille, Histoire de frontières l'Autriche et l'Empire ottoman, Ed. Faits et Représentations, Paris, 1991, pp. 16-17.

¹¹³ Michel Foucher, Fronts et frontières: un tour du monde géopolitique, Ed. Fayard, Paris, 1988, p. 37.

¹¹⁴ Soheils Ghaderi Mameli, Quelles frontières pour le Moyen-Orient? Les frontières des États nés de la partie asiatique de l'Empire Ottoman 1913-1939. Thèse de Doctorat sous la dir. de Jacques Thobie, Université de Paris I Panthéon Sorbonne, Paris, 1996, p. 24.

¹¹⁵ د. الراوي، المصدر السابق، ص 55.

Grandes Murailles) قبل غيرها من الامبراطوريات قد انشأنا لسواراً اشتهرت بمناعتها وعدم امكانية تخطيها او اختراقها الا بثمان باهظ. ولكنها أصبحت غير منيعة بعد ان تغير ميزان القوى للاضرار بمن يدافع⁽¹⁾. اما حدود اليونان القديم فكانت حدود المدن الصغيرة وعلى وجه الخصوص المدن البحرية. وطلما كانت تميزها علامات مُتفق عليها، ويُشير الى محيط ارض المنطقة ولم تكن تُعتبر خطوط دفاع، ويتم المقاومة تحت اسوار المدينة⁽²⁾.

مفهوم الحدود لدى الرومان

كان الرومان يعتبرون انشاء الحدود احتفالية دينية يُمجدون فيها "اله الحدود Terminus"، ترمينوس: نقطة النهاية. ويتم ترسيم الحدود اثناء الاحتفالية الدينية حيث يتم ترسيم العلامات الارضية بدم حمل صغير. وفي نهاية الاحتفالية تقام وليمة يتم اثناءها تجميل وتمجيد الاله ترمينوس، ويتم تثبيت حدود الشعوب والدول القوية بتلك الطريقة، وبدون تلك الحدود تظهر النزاعات والخصومات⁽³⁾؛ واقتضى نظام الامبراطورية الرومانية انشاء مناطق دفاعية حول الامبراطورية عن طريق بناء السدود والقلاع وكانت تلك المناطق المحيطة بالمدين الرومانية تُعتبر دولا صغيرة (اي المدينة الدولة)، وتُعتبر الحدود - خط الاتاد المدينية - خطوطاً للدفاع عن الامبراطورية. وتمتلك الامبراطورية الرومانية الى جانب الاتاد، خطا حدودياً آخر وهي البلدان والدول التي تسيطر عليها الامبراطورية الرومانية والتي لها حدودها الخاصة بدورها. وجميع تلك الدول بحدودها تُعتبر نهاية الحدود الرومانية. في حين ان الحدود لدى الرومان لانهاية لها في اعتقادهم حيث يعتبرون الامبراطورية الرومانية امبراطورية مقدسة لاجود ثابتة لها.

الحدود من القرون الوسطى الى العصر الحديث

وقد ادى سقوط الامبراطورية الرومانية في سنة 476 امام هجمات القبائل الجرمانية؛ الى انتشار الفوضى في مناطق الامبراطورية الحدودية. ووجد الامبراطور قسطنطين ضرورة نقل عاصمته من روما الى القسطنطينية (بيزنطة) على شواطئ البوسفور. وبذلك ثلاثت الامبراطورية الرومانية الغربية، كما وتسبب فراغ السلطة في روما في ان يصبح البابا رجل سياسة.

⁽¹⁾ Jacques Lévy et Michel Lussaut (Sous la dir. de), Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés, Ed. Belin, 2003, p. 384.

⁽²⁾ Jean Nouzié, op.cit., pp. 21-22.

⁽³⁾ د. الراوي، المصدر السابق، ص 58.

ودين معاً. وكان الفرنجة يحمون البابا، واعتنقوا المذهب الكاثوليكي، ثم قام البابا بنقسه بتتويج شارل ملك الفرنجة امبراطوراً واطلقوا عليه اسم شارلمان. وعمل شارلمان على توسيع امبراطوريته. وكانت هناك مجموعة من الرجال يطلق عليهم اسم مبعوثي الملك يراقبون حدود الامبراطورية. وكان هؤلاء الرجال يُسمون الامراء كذلك^(١١).

وبعد وفاة شارلمان، ظهرت فكرة ترسيم الحدود داخل أراضي الإقليم، وبذلك تم تقسيمه. وتم ذلك التقسيم بدون الاهتمام بأية معايير للغة او الاثنية او لاية حدود طبيعية. وكان ذلك هو السبب لأن يتبع مبدأ تقسيم الملكية ذاك، تطوير مفهوم الحدود ومشكلة ترسيمها بعد ذلك. واجتاحت قبائل البربر الامبراطورية الكارولنجية حيث وضعت أخيراً حداً للسلطة الكارولنجية. وتم تقسيم الامبراطورية الى مقاطعات وقعت كل منها تحت إمرة احد الامراء. وبالنتيجة تمتع هؤلاء بالاستقلال كل في امارته وبنفس السلطة التنفيذية والتشريعية التي كانت للامبراطور. وكانت النتيجة ظهور مبدأ السيادة الإقليمية^(١٢).

وأخيراً، وحوالي القرن العاشر، وبعد ترسيخ الحدود، تم انشاء المدن القوية الحصينة في المناطق الحدودية. واصبحت تلك المدن فيما بعد، مراكز تجارية بين آسيا الوسطى، وبلاد إيران، وسورية، والعالم العربي. واجتذبت تلك المدن وعلى وجه الخصوص انظار الأتراك السلاجقة والتركمان. وتم إنشاء حدود جديدة بعد تقسيم الامر الواقع في داخل أراضي الجمهورية بين القسم المسيحي، والإمارات التركية. واجتاحت التركمان الحدود الجديدة، حيث لم يتأخر ذلك الوضع في إثارة عملية تقطيع اوصال أراضي الامبراطورية^(١٣).

الاسلام والحدود

أما فكرة الحدود في الاسلام فيقسم فقهاء المسلمين العالم الى دارين: عالم السلام اي دار الاسلام، وعالم الحرب اي دار الحرب التي تحتوي جميع تلك المناطق في العالم التي لا تديرها

^(١١) المصدر نفسه، ص ٦٨-٦٩.

^(١٢) ولقب ماجراف (الامير)، يعني في الاثان حرفياً، كُونْتُ المسيرة، وكان يلقب بتلك اللقب القادة العسكريون في الحروب في الامبراطورية الكارولنجية. تم اطلاق على بعض الامراء المعينين في الامبراطورية الجرمانية المقدسة، واللقب المساوي لتلك اللقب هو المركزين.

^(١٣) المصدر نفسه، ص ٧٠.

^(١٤) Sobeila Ghaderi Mamei, op.cit., p. 27.

سلطة اسلامية ولا يطبقون فيها القانون الاسلامي (الشريعة). ويعتبر اعضاؤها محاربون. ودار السلام تحوي جميع المناطق الخاضعة لحكم القوانين الاسلامية، حتى ولو كان اعضاؤها ليسوا بمسلمين او من أهل الكتاب (المسيحيين واليهود)، اي ذميين. وانطلاقاً من تلك الرؤية يغطي ميدان السلام حدود جميع البلدان الاسلامية حتى لو كانت بعيدة جداً احداها عن الاخرى. وعلى الصعيد النظري فالاسلام دين وحدوده عالمي لا يعود الى فضاء جغرافي معين. ولا يعترف نتيجة ذلك باية حدود ارضية. وانطلاقاً من وجهة النظر الدينية الصرفة، فان الارض لا تعود الى مجموعة معينة من البشر، انما هي ارض الله. والحدود الوحيدة المعترف بها هي حدود الايمان، وليست تلك الحدود المرسومة على الخرائط: "اسألوهم، لمن تعود السماوات والارض وكل ما هو موجود؟ قولوا انكم تعرفون ذلك. ويجيبون: يعود كل ذلك لله. قل لهم حينذاك، ألم تفكروا اذن في ذلك؟"^(١١٤). وانطلاقاً من وجهة النظر تلك، فالاسلام دين ودولة، في آن معاً. ولا توجد سوى حدود واحدة، وهي حدود دار الاسلام، والتي تخضع لها جميع الولايات الاسلامية. ولذلك فان دار الاسلام تشمل جميع البلاد التي تطبق فيها احكام الشريعة الاسلامية، حتى لو كانت غير متصلة ومتباعدة-تفصل بينهما دار الحرب- وتربط المسلمين فيها رابطة الدين أو الجنسية الاسلامية. فتتضم دار الاسلام المسلمين وقد تضم غير المسلمين كالذميين^(١١٥).

الحدود في العصر الحديث

تجمعت في بدايات العصر الحديث جميع عناصر انشاء الدولة الحديثة. ومنذ ذلك الحين فصاعداً، بدأت الولايات تعتمد على الأمم. ويمكن القول ان الامة كانت في اوروبا الغربية ومنذ القرن الثاني عشر والثالث عشر، التنظيم السياسي للمجتمع الذي عمل على التطوير التدريجي واللاحق للسلطة في شكل الدولة. وحتى ذلك الحين كانت الدولة قد تجسدت على وجه الخصوص في الامبراطورية الرومانية، وتسميت ولقراية الالف عام - وحتى سقوطها في القرن الخامس وحتى ظهور الأمم الاوربية في التذكير والحنين الدائمين الخالدين بامبراطورية جديدة^(١١٦).

وانطلاقاً من تلك الحقيقة عملت اهمية وجود الولايات على زيادة اهمية دور تجديد الحدود في العصر الحديث، مما ادى الى ضرورة ترسيم خطوط الحدود، وداخل تلك الحدود، تمارس

(١١٤) Mohammad-Reza Djalili, «Territoires et frontières dans l'idéologie islamiste contemporaine», in RI, N° 63, automne 1990, p.305.

(١١٥) د. جابر الراوي، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٥.

(١١٦) Jean-Luc Chabot, Le nationalisme, Ed. PUF, 3^e éditions, Paris, 1995, p. 7.

الدولة بسيادتها التامة، ومع تطور تدريجي لمفهوم ضرورة وجود منطقة حدودية. وادى تعزيز القدرات الملكية، والعسكرية منها على وجه التحديد، الى ضرورة انشاء مناطق جبهوية حصينة قوية تسمى حدوداً. وتعبير جبهوية صفة مشتقة من كلمة جبهة في معناها العسكري، ولم تكن تلك المناطق في مجملها متصلة او انها تقع تماماً على خط الحدود. واتى ذلك بعد العديد من الحروب والمصادمات بانشاء الحدود بمعناها الحديث. اي التي تحددها وتقنها المعاهدات لتصبح حدوداً وحواجز ومواقع جبهوية^(١١).

ويوضح "مال ١٨١١" ذلك بقوله ان حدود الدولة ظهرت تاريخياً في القرن السادس عشر والسابع عشر. وتعد المحاولة التي قام بها البابا اسكندر السادس سنة ١٤٩٤ لترسيم الحدود، اول سعي في هذا المجال، حيث تم تقسيم العالم الجديد (الأراضي المكتشفة خارج أوروبا) بين البرتغال وناج قشتالة في معاهدة عرفت تاريخياً بمعاهدة تورديسيلاس* (٧ حزيران ١٤٩٤) بين الاسبان والبرتغاليين. ولم يكن الخط الذي أشار اليه بمثابة خط لتقسيم الممتلكات وفقاً للمفهوم الحديث بل كان يقصد منه تعيين خط لتحديد مناطق النفوذ، وهو خط يمتد من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي على مسافة مائة فرسخ في اتجاه الغرب و الجنوب من شاطئ اوزو وجزيرة كيب فردي، وفي خارج نطاق هذا الخط قان جميع الأراضي ليست ملكاً لأي أمير مسيحي وقد رسمت معاهدة تورديسيلاس على الخارطة في ٧ من يونيو (حزيران) سنة ١٤٩٤ حدوداً مطابقة للأمر البابوي قبل أن تستولي عليها^(١٢). واصبح مفهوم الحدود وحتى القرن السابع عشر غامضاً وغير واضح تمام الوضوح. ولذلك قام كل طرف بتفسير المعاهدات حول مشاكل الحدود وفقاً لمصالحه الخاصة؛ مما تسبب في إندلاع الحروب والمواجهات. أما بعد معاهدة ويستفيليا سنة ١٦٤٨ في نهاية القرن السابع عشر فقد حدثت الكثير من الحروب والفلاقل والمصادمات. وفي الفترة بين أعوام ١٦٤٣-١٧١٥ تم التوقيع على الكثير من المعاهدات بين فرنسا والدول المجاورة، مثل معاهدة بيرنيه Pyrenees سنة ١٦٥٩ التي أنهت الحرب الفرنسية الإسبانية، والتي تم بمقتضاها منح فرنسا العديد من المناطق، وأيضاً اتفاقية أوترخت Utrecht سنة ١٧١٣ بين فرنسا وبريطانيا، والتي تخلت فرنسا بموجبها عن

^(١١) Roger Brunet, op.cit., p. 209.

*Tordesillas

^(١٢) د. جابر الراوي، المصدر السابق، ص ٨٠.

مستعمرة أكادي Acadie لصالح بريطانيا^(١١).

وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وبفضل تطور رسم الخرائط، استطاعت فرنسا ترسيم حدودها مع جيرانها. واهملت خريطة فرنسا في عام ١٧٩٨ تماماً فكرة الحدود الطبيعية. واستندت سياستها في ترسيم الحدود على المعاهدات التي اقرتها، مع اعتبار ان الحدود هي خط يفصل بين دولتين. وكان مؤتمر فيينا في عام ١٨١٥، يهدف لاعادة تنظيم شكل للدول الاوروبية بعد التغييرات التي احدثتها الحروب النابليونية^(١٢). واخيراً، قدم الاصلاح الديني وكذلك القوميات الفرصة امام الآراء القومية لتحل مكان دول الاقطاع. كما ان القوميين هم الذين انشأوا الحدود الإقليمية على اساس الوحدة الوطنية. وفي نهاية تلك الفترة سوف نستعمل عبارات ميشيل فوشيه، حين قال: "واخيراً فان وجود الخط الحدودي كان نتيجة تطور عام: مفهوم مقدس في اصوله، تم تداخل مع حدود الملكية الخاصة في مدن اليونان، ثم اصبح متعلقة حدودية، واخيراً اصبح خطأ حدودياً"^(١٣).

القبائل والحدود: دور القبائل الكردية في الحروب العثمانية - الصفوية

عرفت خارطة الشرق الاوسط السياسية تغييرات كبيرة في بدايات القرن الخامس عشر. وظهرت على انقاض امبراطورية تيمورلنك، الكونفدراليتان التركمانيتان الكبيرتان: الآق قوينلو (الخروف الابيض) وهم على المذهب السني، وفره قوينلو (أي الخروف الأسود) وهم على المذهب الشيعي. وفي سنة ١٤٠٥، توجه فره يوسف من كونفدرالية فره قوينلو الى أمير كردي في بتليس، وبمساعدة الاخير، نجح في فرض سلطته على معظم ولايات كردستان وأذربيجان^(١٤). ومع حلول سنة ١٤٥٠ أصبحت غالبية الإمارات الكردية تابعة لسلطة فره قوينلو. في حين ان الإمارات الكردية الغربية كإمارة بتليس وسيرت وحسنكيق، كان خضوعها اسماً فقط^(١٥). والحقيقة بتقلد اوزون حسن زمام السلطنة بإمارة الآق قوينلو. تبدأ صفحة جديدة في تاريخ الامارات والزعامات القبيلة بإقليم ديار بكر. فهو الابرز بين الامراء الآق قوينلو واشدهم عداة للامراء الكرد، وقد شن خلال عهده سلسلة من الحملات العسكرية على اصحاب السلطة الكرد واطلق يد عساكره في النهب والسلب،

(١١) المصدر نفسه، ص ٨١.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(١٣) Michel Foucher, Fronts et frontières: un tour du monde géopolitique, Ed. Fayard, Paris, 1988, p. 32.

(١٤) شامسي موجهه ديسكندر (د)، المصدر السابق، ص ٦٥.

(١٥) Martin van Bruinessen, op.cit, p. 137.

ففي سنة ١٤٥٧/هـ ١٤٥٣ م نزل عند حصنكيفا وعسكر بها لقتال أمراء كردستان ممن وقف بجانب أخيه الأكبر جهانكير ميرزا، فقتل الأمراء ومن بينهم صاحب حصنكيفا في الاذعان اليه والانقياد له، وحملوا اليه ما لا يحصى من الهدايا والاعناب^(١٦). ومن سنة ١٤٥٤ الى ١٤٦٨، استولى اوزون حسن رئيس الخروف البيض على جميع مناطق قره قوينلو (الخروف الأسود) الواحدة تلو الأخرى. وأصبح رئيساً على أرمستان وكردستان وإيران. وأسس عاصمة له في تبريز وغدا ملكاً على إيران. وبلغ البصر، اختفت الدولتان الحاجزتان ما بين إيران والامبراطورية العثمانية، واضعين هاتين الدولتين احداها في مواجهة الأخرى وجهاً لوجه^(١٧). وكان المؤرخ علي شاکر علي على الحق حينما كتب أن مع انهيار دولة الأتق قوينلو زال الحاجز الذي كان يقضل بين الصفويين والعثمانيين^(١٨). وباتهاء حكم دولة الأتق قوينلو اغلقت صفحة من العلاقات العثمانية-الإيرانية كانت في مجملها ودية وطيبة. وتفتح صفحة أخرى من العلاقات في خلال حكم الصفويين كانت في بدايتها ودية الظاهر عدائية الباطن الى أن انقلبت بعد ذلك عداً تماماً^(١٩). ويمكننا حينذاك ان نُقر بأن تلك المرحلة كانت البداية الأولى لتأريخ طويل كانت فيه أراضي كردستان يمثل دور منطقة حاجزة بمعنى الكلمة ما بين العثمانيين والإيرانيين. واستمر ذلك لاربعة قرون.

وبعد وفاة شاه يعقوب، استولى احد ابناء اوزون حسن على السلطة من سنة ١٤٧٨-١٤٩٠. في الوقت الذي أصبحت فيه الإمارات الكردية قادرة على إستعادة سلطتها بشكل مؤقت. ولكن الشاه إسماعيل الأول احد احفاد جنيد واوزون حسن = حسن الطويل، قد استطاع في وقت مبكر ان يستعيد الإمارات الكردية تحت سيطرته^(٢٠). وبعد موت علي (حفيد جنيد) سنة (١٤٩٤/هـ ١٥٠١ م) انتقلت زعامة الحركة الصفوية الى أخيه الأصغر إسماعيل، الذي كان طقلاً في السابعة من

^(١٦) نزار صديق توفيق (د)، الثبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، دار الزمان، دمشق.

١٨، ٢٠، ص ١٩٦.

^(١٧) Rahmatollah Achoube-Amini, Le conflit de frontière irako-iranien, Université de Paris (Thèse de doctorat en science politique), Société anonyme des imprimeries Delaïan, Paris, 1936. p. 30.

^(١٨) علي شاکر علي (د)، ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر، دراسة سياسية-إدارية-اقتصادية، منشورات دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١، ص ٤٨.

^(١٩) توفيق حسن فوزي، رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني والصفوي ومقدماته في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول، رسالة ماجستير في الآداب من قسم اللغة التركية، جامعة عين الشمس، ١٩٨٦، ص ١٤.

^(٢٠) Walther Hinz, Irans Aufstieg zum Nationalstaat im fünfzehnten Jahrhundert, Berlin und Leipzig, Ed. W. de Gruyter, 1936, pp. 51-52.

العمر، ونجح في الإقلاط من يد رستم، سلطان الآق قوينلو، ووجد مأوى آمناً لدى حاكم لهيجان في أرمينية القصوى. ولما بلغ الثالثة عشرة من العمر، عاد مع اتباعه من الصوفية من القبائل التركمانية المختلفة إلى أذربيل ليهزم اثنين من سلاطين الآق قوينلو وهما: ألوند الذي هزم في موقعة شرور سنة ١٥٠٧/١٥٠١م، ومراد الذي هزم بالقرب من همذان سنة ١٥٠٩/١٥٠٣م^(١). وأخيراً بعد انتصار اسماعيل على الولد في موقعة شرور، اسرع إلى تبريز مقر حكم الآق قوينلو. ودخلها دخول الفاتحين. وجلس على عرش السلطنة ولقب بأبي المظفر شاه اسماعيل الهادي الوالي عام ١٥٠٧/١٥٠١م. وضربت السكة باسمه. وأعلن المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً للدولة، وأمر خطباء المساجد ان تقرأ الخطبة على المنابر باسم الاثمة الاثني العشر. وان يشهدوا الشهادة الخاصة بالشيعة وهي (أشهد ان لا اله الا الله، واشهد ان محمداً رسول الله، وان علياً ولي الله). بالإضافة إلى جملة (حي على خير العمل) في الاذان. ومنذ اللحظة الأولى التي دخل اسماعيل فيها تبريز وجلس على العرش، وهو يبذل كل ما يستطيع لنشر المذهب الشيعي. حتى انه لم يتورع من استعمال العنف في نشره داخل إيران^(٢). وحقية القول جعل الشاه اسماعيل على انقاض دولة الآق قوينلو من المذهب الشيعي حركة ايدولوجية في تعارض مع ايدولوجية الدولة العثمانية السنية. اذن فمن جهة كان المذهب الشيعي يعمل على نهضة إيران. ومن جهة اخرى أصبح الاسلام الارثوذكس السني اداة لتوسع العثماني، كما اصطدم مع المذهب الشيعي منذ يوم الذي أعلن فيه التثبيح الديانة السائدة في إيران، بل وعمل ذلك على تعميق الخلافات العقائدية والمذهبية والدينية الخالصة. بل وعمل على دفع الشعوب ضد بعضها. وكان كل من المذهبين الشيعي والسني الاداة السياسية لهوة الدولة الصفوية والدولة العثمانية، وساعدا بالطبع على الابقاء على تلك الدول التي احتضنت هذين المذهبين. وهكذا أصبحت من الأسباب الأساسية للتزاوغ بين الامتين، واختلط الدين بالسياسة، وتداخلت، وامتزجت كما أصبحت التزاوغ والتوترات أكثر حدة وعملت على التفريق ما بين الامتين المسلمتين^(٣). والحقيقة يجب الإشارة هنا إلى انه لا يمكن وصف الدولة العثمانية وكذلك الدولة الصفوية بأنها دول قومية بالمعنى الحديث

(١) طه تلحى الطراونة، النزاع الصفوي العثماني حول العراق، في حوليات آداب عين شعس، مصر، المجلد ٣١ (يولية-سبتمبر ٢٠٠٣)، ص ٥٤.

(٢) توفيق حسن فوزي، المصدر السابق، ص ٢٥، علي إبراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية ١٥٠١-١٥٧٦، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٨٣-٨٤.

(٣) Hekmat Mohammad/Alī, op.cit., p. 80.

للحكمة، فالدولتان تحملان الطابع المذهبي وكان الانتماء المذهبي على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتكامل الدولة^(١).

ومع بدايات القرن السادس عشر، ومع ظهور هاتين الكتلتين الأيديولوجيتين المختلفتين، العثمانية السنية والصفوية الشيعية، أصبح الكُرد من اللاعبين الفاعلين في جميع الحروب والمصادمات-امراء كانوا أو رؤساء قبائل - التي استمرت قائمة بين العثمانيين والصفويين. وكان موقع كُردستان الاستراتيجي وثروتها الزراعية مركزاً للمصالح التي حركت مطامع الطرفين. وبعد تنويع الشاه إسماعيل في تبريز في سنة ١٥٠١ سرعان ما أخضع جميع الأراضي الإيرانية تحت سلطته. وخلال السنوات الست بعد إعلان دولتها، نجح الشاه إسماعيل الصفوي في تصفية نفوذ الألق قوينللو في شمال الغرب إيران، ثم زحف سنة ١٥٠٧م إلى دياربكر التي سقطت دون مقاومة تذكر، وعين عليها محمد خان استاجلو حاكماً، واتخذها مركزاً لهملاته العسكرية سواء نحو الغرب أو الجنوب^(٢). وفي سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م اتخذ الشاه خطوة حاسمة في صراعه مع بقايا الألق قوينللو عندما أرسل عساكره إلى العراق من أجل إخضاعها لمملكته المتنامية. وقد صادفت حملة الشاه نجاحاً كبيراً، ذلك لأن سلطان الألق قوينللو مراد، المملوء رعباً من الشاه فر إلى العثمانيين وترك بغداد بعهدة أحد رجاله وهو بارتك. ولما تقدم جيش الشاه بقيادة لالا حسين إلى بغداد لحق بارتك بحلب، ووقعت بغداد فريسة سهلة بيد الجيش الصفوي^(٣). وهكذا فتحت الطريق لشاه إسماعيل الصفوي لقيام بغزو بغداد في ١٤ أكتوبر/تشرين الأول ١٥٠٨ و خوزستان في ١٥٠٨ وشيروان في ١٥٠٩. وأخيراً وفي ١٥١٠ أصبحت جميع أقاليم إيران وشيروان و آران وشرق أرمينيا وازربيجان وأذربيجان، بل وتقريباً جميع مناطق كُردستان تحت سيطرة الشاه إسماعيل الصفوي^(٤). وهكذا وبعد فتح العراق واستعادة السيطرة على إقليم شيروان، يكون الشاه قد استطاع أن ينشر نفوذه على معظم الأراضي الإيرانية. وأن يحول إيران من المذهب السني إلى المذهب

(١) فاضل رسول، العراق-إيران: أسباب وأبعاد النزاع، دار سردم، المطبعية، ٢٠١٠، ص ٢٥.

(٢) علي شاکر علي، المصدر السابق، صص ٤٤-٤٥.

(٣) طه تلعي الطراونة، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) من أجل تفاصيل أكثر حول بدايات توسع الشاه إسماعيل، راجع:

منوچهر هارسادوست (دكتور)، شاه إسماعيل أول بادشاهي با اثرهائي دبرناني در ايران و ايراني، شركت سهامی انتشار، تهران، ج (١)، ١٣٧٥/١٩٩٦، صص ٢٨٧-٣١٢.

الشيعة في زمن قياسي. ففي خلال عشرة سنوات تقريباً استطاع ان يحيل بلدآ تدين بالمدّهب المني، الى بلد شيعي تماماً الا ما ندر، وبذلك يكون قد انهي ايضاً حلقة الصراع داخل إيران ليبدأ حلقة صراع اخرى ولكن خارج إيران. بدأها بالاوزيك وانهاها بالعثمانيين^(١).

واصبح التوسعات التي قام به الشاه إسماعيل الصفوي مصدر قلق للسلطان العثماني. وبدأ السلطان بايزيد الثاني يجمع المعلومات حول اوضاع المنطقة. وكان أول عمل قام به ان ارسل مندوباً في ٤ اكتوبر/تشرين الاول ١٥٠٢ يحمل رسالة الى حاجي رستم. اخذ اليكوات الكُرد، حاكم جشميزك في كُردستان يقول فيها: "...بما ان انصار قزلباش اصبحوا اعداء لِسادة دولة: بايندرية، وبما ان ولاية كُردستان توجد قريبة جداً منهم، فهو يطلب منه معلومات حول حقيقة الأوضاع". وذكر حاجي رستم، في معرض رده على الرسالة طغيان وظلم القزلباش ومطالب السلطان بايزيد بالقضاء على جماعات القزلباش^(٢). وتوضح تلك الرسالة مكانة الأمير الكُرد في المنطقة، وطوال فترة العداة الدموي العثماني-الصفوي، أصبحت كُردستان مسرح حروب دائمة. ومن المهم ان نذكر انه قبل معركة چالديران خضعت ديار بكر للسلطان وكذلك الخمسة وعشرين بهكاً كُردياً من الذين كانوا تحت إمرة شاه إيران^(٣). ويمكن القول بان الارضية الداخلية كانت مهينة لبدء الحملة العسكرية على الصفويين، وبهذا الصدد يقال ان اصوات علماء الدولة العثمانية كانت تنادي بضرورة الدفاع عن السنة ومحاربة الملاحدة والروافض، منهم على سبيل المثال-المولى محمد بن عمر بن حمزة (ت ٩٣٨هـ/١٥٣٧م)، الذي حرض السلطان سليم الأول على جهاد الصفويين، والقب كُتاباً في احوال الغزو وفضله، ذهب فيه الى ضرورة القضاء على تلك الملائفة المارقة عن الدين، ولم يقتصر علماء الدولة العثمانية على ذلك، وانما قاموا بتعبئة جماهير الشعب العثماني دينياً، فأخذوا يعظون الناس في المساجد ويذكرون لهم ثواب الجهاد ضد طاغية الفرس، الامر الذي ادى الى وجود ما يمكن أن نطلق عليه: أن الحرب ضد الصفويين قد اصبحت مطلباً دينياً وشعبياً لا مفر منه^(٤). انطلاقاً من هذه التعبئة الشعبية والجهادية ضد الصفويين فقد جرد السلطان العثماني سليم الأول حملة عسكرية قادها بنفسه في ٢٠ مارت (١٥١٤م) قاصداً

^(١) توفيق حسن فوزي، المصدر السابق، ص ٤١.

^(٢) حول نص رسالة السلطان بايزيد الى حاجي رستم بك من موكري، والتر: علما، راجع: فريدون بك، منشآت السلاطين، اسطنبول (١٨٥٨/١٢٧٤)، الجزء الأول، ص ٣٥٣-٣٥٤.

^(٣) Hekmat Mohammad-'Ali, op.cit., p. 80.

^(٤) أبو وردة عبدالوهاب عطية السعدني، الصراع العثماني الصفوي نتاجه السياسية والعسكرية، في مجلة كلية اللغة العربية بانيسوط (جامعة الأزهر)، مصر، ١٩٩٣، ص ٢٦٩.

غريمه الشاه اسماعيل الصفوي وقد تبادلوا رسائل استفزازية حاول كل طرف الطعن في الطرف الآخر والتقليل من شأن رجولته. وفي صباح يوم الأربعاء التالي من شهر رجب سنة ٩٢٠هـ (٢٣ من أغسطس/آب ١٥١٤م) دارت رحى معركة رهيبية بين العثمانيين والصفويين، واستيسل الفريقان في القتال وانظروا من فنون الحرب ما يعجز عن تصويره الخيال، وحين ظهرت الهزيمة في ميسرة الجيش العثماني أمر (حسن باشا) قائد الطوبجية بإطلاق المدافع على جند الصفويين، فحصدتهم حصداً، وقتل (محمد خان) قائد ميمنة الجيش الصفوي، كما قتل في المعركة -والى بغداد، فلما رأى الشاه رجحان كفة العثمانيين هجم بالخيلة التي يقودها على قلب الجيش العثماني، فقباله الانكشاريون وقتلوه حتى لوقعوه جريحاً، ولم ينج من القتل الا بصعوبة بالغة، فقد انقذه واركبه على فرس وانطلق به الى تبريز^(١١). وانتهت المعركة بفرار الشاه من ساحة القتال مجروحاً، تاركاً قتلاؤه وبعض افراد عائلته تحت رحمة السلطان سليم، ثم زحف سليم الى تبريز في ١٥ ايلول ١٥١٤م، ليتربع على كرسي الشاه، وقد اضاف السلطان سليم الى جملة القباة لقباً اخر هو السلطان الشاه سليم^(١٢). وحسب للمصادر التاريخية انه بعد هذه الهزيمة اصيب الشاه اسماعيل بحزن كبير، وانصرف عن مباشرة الأعمال الحربية بنفسه، وتركها لكبار قادته من القزلباش، وتذكر المصادر انه لم يشارك في أي عمل عسكري بعد هذه الهزيمة حتى وفاته في عام ٩٣٠هـ/١٥٢٤م^(١٣). وبعد هزيمة الصفويين في جالديران، اخذ العثمانيون بتسيير حملاتهم الى دياربكر التي اخضعت ليحكمهم بعدما اكمل مصطفي باشا في عام ٩٢٢هـ/١٥١٦-١٥١٧م السيطرة عليها. وتمكنت قوة عثمانية بقيادة سنان باشا من هزيمة علاء الدولة ذي القدرية وقتله في مَرغَش، منتهية بتلك حكم هذه الاسرة في مَرغَش والبستان اللتين تم ضمهما الى الامبراطورية العثمانية^(١٤).

وبعد عام ١٥١٤، اخذت الدولة العثمانية تعمل على الاستفادة من اهلية الكُرد الحربية، فوطنهم بكثافة في أرمينيا على التخوم بين إيران وجورجيا وأعفهم من أية ضريبة مقابل حراسة الحدود وعدم الثورة ضدها. اضافة الى ذلك، منح الامراء الكُرد القطاعات، فانتظم هؤلاء في نظام التيمار واعترفت الدولة العثمانية بمركزهم الوريثي^(١٥). وحسب للمصادر التاريخية فان السلطان

(١١) أبو وردة عبد الوهاب عطية السعدي، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(١٢) علي شاكِر علي (د)، المصدر السابق، ص ٥١.

(١٣) علي إبراهيم درويش، المصدر السابق، ص ٩١.

(١٤) المصدر نفسه، صص ١٢٩-١٣٠.

(١٥) د عبد الرؤوف سكو، النزاعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١ (بلاد الشام-حجاز-كردستان-اليابان)، بيسان، بيروت، ١٩٩٨، ص ١١٣.

سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) التقى في طريق عودته من حملته المظفرة في أماسية بالشخصية الكردية ادريس البديلي فعيّنه بمنصب باش مشاور Bas-Mushavir أي رئيس المستشارين، وطلب منه التعاون مع القوى السياسية المحلية لتصفية النفوذ الصفوي في المناطق التي لم تصلها الجيوش العثمانية^(١٦). وكان العثمانيون ينظرون بعين الرضا إلى الكرد، وكانت ثقة سلطانهم ياوز سليم بالشيخ ادريس الذي يسعى إلى كسب الأكراد إلى جانب العثمانيين في حربه مع الإيرانيين جعلته يبعث إليه بالفرمانات (الأوامر السلطانية) العديدة على البياض ليملاها الشيخ ادريس البديلي بمعرفته ويوزعها على من يشاء من الأمراء والزعماء الأكراد. بعد أن أصبح بمثابة الوالي على منطقة كردستان-إضافة لإمارته بليس-الخاضعة للدولة العثمانية^(١٧). وضمن ادريس البديلي هذه المرة طاعة وولاء كل من شرفخان الرابع ملك بليس وداود بك أمير حيزان والامير سيف الدين حاكم العمادية وعلى اثرهم اجتمع ٢٥ أميراً آخر وشكلوا جبهة تابعة للعثمانيين^(١٨). وقال ماكندول حقاً حينما كتب "بأن تشكيل العثمانيين للامارات الكردية قد غير جوهرياً ترتيب الجماعات الكردية وخاصة بإعطاء الأمراء سلطة أوسع وأمنأ أكثر لم يتمتعوا بهما من قبل"^(١٩).

وخلال أول حملة قام بها العثمانيون ضد تيريز في ٢٣ مايو/أيار ١٥٣٣، حرر إبراهيم باشا وهو في طريقه القلاع التالية: عادل - جوار، ارغيش، اخلاط ووان. كما حرر تقريباً جميع المناطق الكردية التي كانت خاضعة لسلطة القرلياش، باستثناء منطقة شهرزور الذي ضل تحت سيطرة الصفويين لحين حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد. والمعروف ان انضواء منطقة شهرزور تحت الحكم العثماني تحقق خلال حملة إبراهيم باشا التي كانت مقدمة لحملة القانوني وخلال هذه الحملة وكذلك بعدها قامت القوات العثمانية بفتح الكثير من القلاع الواقعة على الطريق وسيطرت على حوالي خمسة وعشرين قلعة في منطقة شهرزور وحدها وذلك حوالي أواخر سنة ١٥٣٤ وبداية سنة ١٥٣٥، وبعد مغادرة القانوني بغداد بعد احتلالها متوجهاً نحو أذربيجان سيطرت القوات العثمانية التي كانت تتقدم في منطقة شهرزور على قلاع كثيرة فيها. كما أعلن بعض رؤساء العشائر

^(١٦) علي شاكير علي، المصدر السابق، ص ٥٦.

^(١٧) إبراهيم الداغوق (د)، أكراد تركيا، دار ناراس، ط٢، أبريل، ٢٠٠٨، صص ٢٧-٢٨.

^(١٨) خليل نائي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني: دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٦٣٨-

١٧٥٠م، دار الوافدين، بيروت، ٢٠١٨، ص ٥٧.

^(١٩) ديفيد نكول، المصدر السابق، ص ٦٩.

المشهور في المنطقة ولائها للدولة العثمانية^(١١). ويجب الإشارة هنا إلى ما جرى للدولة العثمانية من وفاة السلطان سليم الأول في عام (٩٢٦هـ/١٥٢٠م) واعتلاء ابنه سليمان القانوني السلطة حتى عادت السياسة العثمانية إلى الجبهة الغربية مع أوروبا، ثم ترك السلطان هذه الجبهة في عام (٩٣٩هـ/١٥٣٣م) بعد أن عقد اتفاق سلام مع آل هابسبورغ حكام النمسا، وانطلق يحارب الصفويين في إيران والعراق ضمن الصراع المتنامي بينهما، وكانت الأهداف الحقيقية للحرب التي نشبت في عام (٩٤١هـ/١٥٣٤م) شبيهة بالأهداف التي أدت إلى قيام السلطان سليم الأول بغزو إيران قبل ذلك بنحو عشرين عاماً، إنها حرب وقائية وتجارية وسياسية ومذهبية^(١٢).

واستخدمت الدولة العثمانية دائماً القبائل الكردية للهجوم على الصفويين وفي عام ١٥٧٧م/٩٨٥هـ، قدم خسرو باشا بكريك وان أسلحة إلى القبائل الكردية الجندية لمهاجمة المدن الحدودية في منقطة أذربيجان واعلم الباب العالي بذلك. وفي ١٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٥٧٧م، أي في ٢٠ شوال ٩٨٥هـ، اصدر زينل بك حاكم هكاري أمراً بالهجوم على مدينة سلماس واحتلالها والحاقها بالدولة العثمانية^(١٣). وأثناء هجوم قام به الشيخ حيدر من موكران من مدينة برادوست، في أغسطس/آب ١٥٧٨، قام الموكرويون بعد أن قتلوا خمسين شخصاً، بنهب المنطقة الواقعة في جنوب شرق بحيرة أورمية، كما سرهوا عشرة آلاف حصان كانت تعود لقبائل الخان الصفوية^(١٤).

وفي الصراع العثماني- الصفوي، لعب رؤساء القبائل الكردية دوراً كبيراً، وكانوا عماد قوة الدولتين العسكرية. في عام ١٥٧٨م/٩٨٥هـ، حاصر حاكم تبريز مدينة سلماس التي كان يحكمها كوجوك بيك Kuchuk Bey وغازي بيك، وهاجم يوسف ألغا كورد، مع قوات من الجيش العثماني فوطور وقتل ثلاثمائة من الفزلباش، وذهب بعد ذلك لتجدة من حوصروا في سلماس. وفي مقابل ذلك العون الذي قدمه للدولة العثمانية، منح السلطان العثماني، مراد يوسف باشا ثلاثمائة ألف أقچه وعينه حاكماً على أرغيش^(١٥). وأعلن العثمانيون الحرب على الصفويين. مُستغلين الأمر الكُرد، واصدر الباب العالي أمراً إلى خسرو بيك بضرورة المقابلة: إذا ما احتجت إيران على

^(١١) ابناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٤٨-١٩١٨، دار عدنان، بغداد، ٢٠١٤، ص ٢٢٣.

^(١٢) محمد سهيل طقوش (د)، تاريخ الأكراد (٦٣٧-٢٠١٥م)، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

^(١٣) فيروز منصورى، تاريخ ازباجم و همسايه ازباج عثمانيان سطن من كويد، (إيران و قفقاز)، نويشته،

كردلووى و تنظيم: دكتور پرويز ورجاوند، چاپ أول، تهران، ١٣٧٨/١٩٩٩، ص ٨٧.

^(١٤) Bekir Kütükoglu, Osmanlı-Iran siyasi münâsebetleri, I (1578-1590), İstanbul, 1962, pp. 44-45.

^(١٥) فيروز منصورى، همان مأخذ، ص ٨٧.

احتلال مدينتي اورمية وسلماس، يجب الرد عليهم بأن العثمانيين ليسوا مسؤولين عن أي شيء. بل الصراعات الداخلية بين الأمراء الكرد، هي التي تسببت في إثارة القلاقل المحلية على الحدود⁽¹⁾. وفي ذلك الاتجاه، أثارت القبائل الكردية المتواجدة على جانبي الحدود أيضاً نزاعات بين البلدين الجارين. في حين أن الرؤساء الكرد المعارضين لإيران، كفؤوا عن التأييد العثماني للحصول على مكاسب، والعكس بالعكس⁽²⁾.

من معاهدة أماسيه الى معاهدة سراپ ١٦١٨: انتصارات وهزائم متبادلة

كان من نتائج هزيمة الدولة الصفوية في معركة جالديران في ٢٣ أغسطس/أب ١٥١٤، حدوث تغييرات عميقة في ميزان القوى السياسية في المنطقة. ففي واقع الأمر، غيرت معركة جالديران تماماً مستقبل إيران. فلم يعد يتجرأ الإيرانيون أمام العثمانيين المنتصرين، أن ينازلوا في معركة منظورة جيش الباب العالي – الأول في العالم - ولفترة لا تقل عن خمسين عاماً⁽³⁾. ولم يكن هناك خيار آخر أمام جزء كبير من كردستان، سوى إعلان التبعية للسلطان العثماني. والحق يقال، فقد تركت تلك المعارك أثراً عميقاً: فقد ساهمت في ربط سكان الدولتين برباط عداوة متوارثة. كما وقسمت الأمة الإسلامية وبشكل لا يمكن أبداً إصلاحه، وحيث لم يعد يوجد أدنى أمل في استطاعة أحد الطرفين الادعاء برأب الصدع وبشكل لا يمكن حتى تصديقه⁽⁴⁾. ومع السنوات ١٥١٥-١٥١٦ م أكمل السلطان العثماني انتصاراته بالاستلاء على أرمينيا بأكملها، وكردستان ومنطقة الموصل. أما المناطق الغربية من كردستان الإيرانية فقد تم فقدانها تدريجياً خلال تلك المرحلة. وفي ظل حكم الشاه طهماسب (٩٣٠-٩٨٤هـ/١٥٢٤-١٥٧٦ م) تم الحاق مناطق كثيرة إيرانية بالدولة العثمانية، بما فيها جزء كبير من كردستان وميزوبوتاميا⁽⁵⁾. ولم يثنى في ذلك الوقت أمام الشاه إسماعيل، سوى قراباخ وأذربيجان

⁽¹⁾ Bekir Kütükoglu, op.cit, pp. 24-25.

⁽²⁾ Magdalina Golnazarian-Nichanian, Les Arméniens d'Azerbaïdjan: histoire locale et enjeux régionaux 1828-1918. Thèse de Université de la Sorbonne nouvelle-Paris III, (sous la dir. de Yann Richard), Paris, 2002, p. 96.

⁽³⁾ Houchang Nahvandi & Yeves Bomati, Shāh 'Abbās: Empereur de Perse 1587-1629, Ed. Perrin, 1998, p. 280.

⁽⁴⁾ Yann Richard, «Le Kémalisme en Iran», In Cahiers du GETC, N° spécial (Kémalisme et monde musulman), N° 3, automne 1987, p. 60.

⁽⁵⁾ Keith McLachlan, «Boundaries: With the Ottoman Empire», In Encyclopaedia Iranica, editor. Ehsan Yarshater, Volume IV, fascicle 4, Ed. Rutledge & Kegan Paul, 1989-1990, p. 401.

وبغداد وعراق العجم وإيران، وكرمان وخراسان، يعني القليل من الأراضي التي سوف تُحدد فيما بعد أراضي بلاد إيران المعاصرة⁽¹⁾. وفي السنوات ١٥٣٤، احتل العثمانيون مباشرة مدينة بغداد، وفي سنة ١٥٤٦ احتلت البصرة مباشرة بدورها.

وفي سنة ١٥٤٧ م انقلب (القاص ميرزا) شقيق الشاه طهماسب حاكم شيروان، ضد شقيقه الشاه. وتقدم الجيش الإيراني في حملة ضده والحق به الهزيمة التي دفعته إلى الفرار إلى تركيا. وهناك دفع بالسلطان سليمان الكبير، السلطان العثماني، ضد إيران سائراً على خطى السلطان سليم، وذلك بعد أن عاد بجيوشه بعد أن فشل في مسيرته المنتصرة تحت أسوار قيينا⁽²⁾. وفي سنوات ١٥٤٩-١٥٤٨، استغل تمرد القاص مرزا ضد أخيه الشاه طهماسب، وإلى جانب جيشه المتوجه نحو إيران أرسل أتباعه الكرد كما السلطان حسين بيك حاكم العمادية وزيئل بك حاكم الهكاري وكذلك أمراء برادوست، ضد الموكريين الذين كانوا حينذاك حلفاء للصفويين. وبعد فترة من المعارك المشتركة فيما بينهم، والتي أدت إلى وفاة الأخوة الموكريين الثلاثة، وعين السلطان أمير بك، ابن حاجي عمر حاكماً للموكريين، ووفقاً لذلك الترتيب، أدار الحاكم العثماني منطقة داريا ولثلاثين عاماً في ظل السيادة العثمانية⁽³⁾. وأخيراً هاجم السلطان سليمان الكبير للمرة الثانية، إيران واجتاحها، وفي ربيع ١٥٤٨ استولى على مدينة تبريز وتوجه نحو مدينة أصفهان⁽⁴⁾. وأجبر ذلك الوضع شاه إيران على نقل عاصمته من تبريز إلى قزوین.

وفي سنة ١٥٥٤ وعندما كان السلطان يحارب في أوروبا، استغل الشاه طهماسب الموقف واستعاد آذربيجان وتقدم نحو مدينة أرضروم. وخلال حملة السلطان الثالثة ضد إيران، قرع الشاه طهماسب عدم المقاومة بل وطالب بإحلال السلام. وهكذا تم التوقيع على معاهدة السلام (أماسية) في (٨ رجب ٩٦٢ هـ - ٢٩ مايو/أيار ١٥٥٥ م) في مدينة أماسية⁽⁵⁾. وكانت أول معاهدة

⁽¹⁾ Lucien-Louis bellan, Shāh 'Abbās I: sa vie, son histoire, Ed. Geuthner, Paris, 1932, p. V.

⁽²⁾ Hekmat Mohammad-Ali, op.cit., p. 28.

⁽³⁾ Yamaguchi Akihiko, Contribution à l'histoire du Kurdistan de Mokri, mémoire du D.E.A, Ecole Pratique des Hautes Etudes (sous.dir. de) Jean Calmard, Paris, 1996, p. 12.

⁽⁴⁾ Rudi Matthee, «The Safavid Ottoman frontier: Iraq-i Arab as seen by the Safavids», In Karpat, Kemal H, Ottoman borderlands, issues, personalities, and political changes, Ed. Centre of Turkish Studies, University of Wisconsin, 2003, p. 165.

⁽⁵⁾ الجدير بالقول لم يتم لحد الآن نشر نص مكتوب لهذه الاتفاقية من قبل أي من الطرفين، ومن المرجح أنه فقد النص المكتوب لهذه الاتفاقية.

سلام بين الدولتين الاسلاميتين في الشرق الاوسط، والتي عملت على احلال فترة استقرار مؤقت للحدود. واهم نقاط تلك المعاهدة كانت تتمركز حول ثلاث محاور رئيسية:
أولاً: ترك ولاية قارص وقلعتها الى الدولة العثمانية.

ثانياً: يجري تحديد حدود ولاية شهرزور التي طالبت المنازعات من اجلها.

ثالثاً: يؤمن سلامة الحجاج الإيرانيين^{١١١}. هنا نلاحظ ان الصفويين اعترفوا بسيادة العثمانيين على العراق العرب والمناطق الواقعة إلى الشمال من أذربيجان، فضلاً عن إقليم كردستان على حد تعبير علي إبراهيم درويش^{١١٢}.

وفي الحقيقة، ان مواد معاهدة أماسيه لم تكن اهدأ في صالح بلاد إيران. ومع ان إيران قد مُنيت بهزائم افقدتها اراض كثيرة متباينة بسبب المعاهدة، لكنها رغم ذلك التزمت بتبنيها وانتوى الامر بالدولة الصفوية الى عدم تجاوزها بعد التوقيع عليها^{١١٣}. وحقيقة القول ان مشكلة الحدود بين الدولتين كانت مثار أزمات متطاولة، وكانت أعقد هذه الأزمات. في بادئ الامر، تخطيط الحدود الشمالية بين الجانبين في المناطق التي يسكنها الأكراد حيث ظهرت رغبة كل منهما في معرفة حدوده متعاً للتجاوز الذي يؤدي إثارة الحرب مع فتاعة الدولة الصفوية في عدم جدوى الاستمرار في معاداة العثمانيين، فكان أن حُطمت الحدود الفاصلة بين الجانبين^{١١٤}. والظاهر ان الطرفين احترما هذا الصلح، ففي عام ١٥٦١ عندما لجأ بايزيد بن سليمان الى المشاه طهماسب، سلمها الاخير الى رسل السلطان مقابل أربعمئة الف قطعة ذهبية، مظهرأ بذلك حُسن نواياه تجاه السلطان سليمان. مؤكداً حرصه على عدم تعكير صفو العلاقات العثمانية-الصفوية بما يتناقى مع صلح أماسيه. ظل هذا الصلح محترماً الى حد كبير حتى مجيء المشاه عباس الكبير (١٥٨٨/٩٩٦-١٦٢٩/١٠٣٨) الذي شن حملة كبيرة ضد الدولة العثمانية، ودخل بغداد في عام ١٦٢٣/١٠٣٢^{١١٥}. ولكن لم تؤمن تلك المعاهدة استقراراً دائماً في المنطقة. وتضاعفت رهانات التحالف بين الامراء والرؤساء المحليين المستقرين في المناطق الحدودية من

^{١١١} شاكور صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد، ١٩٦٦، ص١٩.

^{١١٢} علي إبراهيم درويش، المصدر السابق، ص١٣٧.

^{١١٣} شاكور صابر الضابط، المصدر السابق، ص١٩.

^{١١٤} محمد سهيل طقوش (د)، تاريخ الدولة الصفوية في إيران (١٥٠٧-١١٤٨ هـ/ ١٥٠٧-١٧٣٦ م، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٠١-١٠٢).

^{١١٥} علي إبراهيم درويش، المصدر السابق، ص١٣٧.

كلا الجانبين، فتأريخ الإمارات الكردية في هذا الجانب أو الآخر من الحدود، قضية معقدة مُكررة لتلك التحالفات^(١١). أما فيما يتعلق بالتوسع العثماني في كردستان خلال تلك السنوات، فيمكن القول بان السلطان سليمان القانوني تمكن من ضم مناطق وان وأرضروم و شهرزور الى مناطق نفوذه خلال تلك الحملات، وبذلك توسعت سطوة العثمانيين في كردستان^(١٢).

والجدير بالذكر ان معاهدة أماسية وفرت مرحلة السلام بين الدولتين لمدة مايقارب نصف قرن، ولكن بعد وفاة الشاه طهماسب في ١٥٧٦ ضعفت الدولة الصفوية، واستغل الجيش العثماني الفرصة وهاجم بلاد ماين النهرين (ميزوبوتاميا). وفي ربيع ١٥٨٧ اندلعت حرب دموية بالقرب من بغداد، وللمرة الثانية خضعت بغداد للامبراطورية العثمانية. المهم أن نفهم أنه في صداماتهم مع العثمانيين، كان الصفويون في موقف ضعف نسبي، ومن الواضح أن الصفويين اعتبروا العثمانيين اعداءهم الاقرباء^(١٣).

وقد حطم فرهاد باشا، جيشاً قوامه خمسة عشر ألف جندي بعد ثلاثة ايام من القتال، واحتل كردستان وكردمنشاه، كما اجتاح مصطفى باشا في حزيران ١٥٧٨ جورجيا وأرمينيا. وهكذا استطاع ستان باشا والي بغداد في ١٥٨٦ (٩٩٥ الهجرية) برفقة جيش كردي من شهرزور ان يحتل مدينة نهاوند والخضع حكومة لورستان^(١٤) الى السلطة العثمانية. ونتيجة الفوضى المنتشرة في ارجاء إيران، مستغلة ضعف الدولة الصفوية، تمكن الجيش العثماني من فرض سيطرته على كافة انحاء كردستان وكردمنشاه وقرباغ وكنجة وشيروان، فاستطاعت الدولة ان تعوض جانباً من خسائرها، باستيلاء جيشها على كنجة وشيروان، وهما من اكثر المناطق إنتاجاً للحرب بعد كهلان، ثم اتى احد البنود في معاهدة ١٥٩٠ ليؤكد عائدة هذه المناطق للدولة العثمانية^(١٥). وفي ديسمبر ١٥٨٩ طالب سفير الدولة الصفوية في اسطنبول بعقد معاهدة سلام، واخيراً، وبعد سنوات من الحروب تم التوقيع على معاهدة سلام بين المتحاربين في ١٥٩٠. واستناداً الى تلك

^(١١) Sobella Ghaderi Mameli, op.cit., p. 64.

^(١٢) سعدي عثمان هرولي (د)، كردستان والامبراطورية العثمانية، دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان ١٥١٤-١٨٥١، مؤسسة موكرمان، دهوك ٢٠٠٨، ص ٨٨.

^(١٣) Rudi Matthee, op.cit., p. 163-164.

^(١٤) مرتضى أفندي نظفي زاده گلشن خلفا، ترجمه عن التركية، موسى كاظم نوريس، النجف، ١٩٧٠، ص ٢١.

^(١٥) الدكتور عباس اسماعيل صباح، المصدر السابق، ص ١٤٦.

المعاهدة المسماة بمعاهدة اسطنبول الأولى، والمفجعة جداً بالنسبة للصقويين^(١). وادركت إيران ضرورة عقد تلك المعاهدة والتي تُعرف باسم معاهدة اسطنبول الأولى، واستناداً لتلك المعاهدة ألحقت جميع ولايات أرمينيا، وشكي وشيروان وجورجيا وكارباخ ومدينة تبريز وجزء غربي من أذربيجان، وكذلك كردستان بما فيها لورستان، وقلعة نهاوند، ألحقت جميعها بالدولة العثمانية^(٢). وبعد توقيع معاهدة السلام مع العثمانيين، تفرغ ووجه الشاه عباس عدة حملات عسكرية ضد الأوزبك خلال السنوات ١٥٩٤م، و ١٥٩٧م و ١٦٠٠م و ١٦٠٢م، نتج عن هذه الحملات إبعاد خطر الأوزبك عن خراسان والحاق مدينة مرو بالدولة الصفوية سنة ١٦٠٠م، وفرض حصار على مدينة بلخ سنة ١٦٠٢م. ومع ان الشاه عباس أخفق في احتلال تلك المدينة إلا ان حملاته العسكرية المذكورة أمنت حدود البلاد الشرقية من خطر الأوزبك لسنوات عديدة^(٣). لذا نرى ان على الرغم من انتصار الشاه عباس على الأوزبك وتيقنه من ضعفهم وعدم مقدرتهم على معاودة الهجوم على خراسان، إلا أنه كان يرغب تأمين حدوده المشتركة معهم، حتى لا يتجزوا فرصة انشغاله بالحرب مع الدولة العثمانية، ويحاول بعضهم التناول على أراضي الدولة الصفوية، لذا امر الشاه عباس بنقل عدد كبير من القبائل الكردية من كردستان الى حدود خراسان الشرقية، وذلك ليكونوا بمثابة منطقة عازلة بين الأوزبك وخراسان، ولكي يتحمل هؤلاء الأكراد أي خطر قد تتعرض له المدن الخراسانية مستقبلاً^(٤).

ويمكن اعتبار تصديق الشاه عباس على معاهدة اسطنبول عملية مؤقتة بسبب ضعف سلطته وانشغاله بالشؤون الداخلية، ولكن، وبعد ان أصبح الوقت مؤثماً له عاد الى غزو المناطق التي كان قد فقدتها من قبل^(٥). وفي الحقيقة، فقد استطاع الملك العظيم الشاه عباس الأول تغيير تاريخ

(١) Hekmat Mohammad²Ali, Essai sur l'histoire des relations politiques irano-ottomanes de 1722 à 1747. Thèse pour le doctorat Université de Paris, Faculté de droit. Paris, Ed. Les Presses Modernes, 1937, p. 31.

(٢) منوچهر پارسادوست (دكتور)، شاههای تاریخی اختلافات جنگ عراق و ایران، ج سوم، شرکت سهامی انتشار، زمستان ١٣٦٧، تهران، ص ٣٥.

(٣) إبراهيم خليل أحمد (د)، و خليل علي مراد (د)، إيران وتركيا: دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص ٣٠.

(٤) الدكتور بدیع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير ٩٩٦هـ-١٣٠٨هـ/١٥٨٨-١٦٦٩م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٦٤.

(٥) Mahfood Al Sultan, Les relations entre l'Irak et l'Iran, de 1911 à 1980. Thèse de doctorat (sous la dir. de André Martel), Université de Montpellier 3, 1987, p. 58.

الصورة السياسية لبلاد. ففي سبتمبر/أيلول ١٦٠٣ حرر مدينة تبريز، ومع شتاء ١٦٠٤ كان قد حرر معظم الجزء الأكبر من أراضي أذربيجان وقزباغ وأرمينيا من الجيش العثماني. والنتيجة بعد ثمانية أعوام من الحرب والنزاعات الحدودية أن معاهدة جديدة عقدت بين الصفويين والدولة العثمانية في عام ١٦١١ عرفت بمعاهدة نصوح باشا، نسبة إلى الصدر الأعظم نصوح باشا، تصالح فيها العثمانيون مع الإيرانيين واعدوا لهم ما تبقى في حوزتهم من الأراضي الإيرانية. ثم سرعان ما نقضت هذه المعاهدة ودارت حرب بين الطرفين استمرت لثلاث سنوات عقدت بعد توقفها معاهدة أخرى في سنة ١٦١٣ نصت على اعتماد الحدود التي كانت تفصل بين الدولتين في زمن السلطان سليمان القانوني^(١)، واللافت هنا أن إيران الصفوية والدولة العثمانية وفي اتفاقية سنة 1613 اتفقتا على مراعاة المعاهدات التي تم إبرامها سابقاً في عهد السلطان سليمان القانوني وكان من شروطها: عدم قيام الإيرانيين بأية استفزازات عقائدية، والتسليم ببقاء الفلاح والبقاع الموجودة بيد العثمانيين وعدم التعرض لها. وعند قيام الدولة العثمانية باسترداد الأماكن التي استولى عليها (هلوخان) من إيالة شيرزور لا يجوز للدولة الصفوية أن تمدد بأية مساعدة، وأن يسمح بالمرور والتجوال لقوات الجانبين على الحدود لأجل تحديدها^(٢).

وفي ذلك الوقت، بدأت مفاوضات لاحتلال سلام قريب محتمل بين الدولتين على أساس معاهدة أماسية ١٥٥٥، و فقط وفي عام ١٦١٢، تم التصديق على معاهدة استنبول للحفاظ على انتصارات الشاه عباس. نجح الهجوم الإيراني، وبقيت نقطة واحدة متنازع عليها: وهي ولاية بغداد^(٣). ولكن جميع معاهدات السلام كانت اتفاقية من أجل إندلاع حرب أخرى. وذلك كان حال معاهدة سلام استنبول الثانية في ١٦١٣: فبعد خمس سنوات من السلام، وفي بداية شهر أغسطس/أب ١٦١٨، شن الجيش العثماني هجوماً عاماً على إيران وسقطت مدينة تبريز. وفي الثلاثين من أغسطس/أب ١٦١٨، وجه الباب العالي انذاراً إلى الشاه عباس، مطالباً بأرمينيا وجورجيا وأذربيجان؛ وكبرهان على حسن النية، تم تقديم ابن الشاه عباس البكر كرهينة لدى العثمانيين. ورفض الشاه عباس ذلك الإنذار في الثاني من سبتمبر/أيلول وفي التاسع من سبتمبر/أيلول، وثناء معركة بوليشيكاسي، تم تدمير الجيش

(١) جميل موسى النجار (أ.د.)، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢) علاء كاظم نورسي، حكم للمالك في العراق، ١٧٥-١٨٣، منشورات وزارة التعليم - العراق، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٩.

(٣) Hekmat Mohammad-Ali, Essai sur l'histoire des relations politiques irano-ottomanes de 1722 à 1747. Thèse pour le doctorat Université de Paris. Faculté de droit. Paris, Ed. Les Presses modernes, 1937, p. 35.

العثماني الذي استسلم بعد ذلك^(١٦). وحيثما كان مطالب العثمانيون بهدنة وفي ٢٦ أيلول من عام ١٦١٨ تم التوقيع على معاهدة سراب^(١٧)، والتي أكدت على أن تكون الحدود بين الدولتين كما نصت عليه معاهدة أماسية ١٥٥٥. و التغيير الوحيد الذي طرأ على الحدود هو أن الصفويين طلبوا عوضاً عن إيالة (إحسنة) التي كانت تابعة لهم والتي أصبحت تحت سيطرة الدولة العثمانية، سنجقي دزنة و ذرتنگ اللتين كانتا تابعتين لإدارة ولاية بغداد، قَبِلَ الاقتراح. وتم تبادل السفراء لإدانة الصداقة بينهما^(١٨). وفي الحقيقة، ليست معاهدة سراب سوى تجديد لنبود معاهدة القسطنطينية (اسطنبول). ولم يكن مرضية للعثمانيين ولكن، بما أن الدولة العثمانية كانت تعيش مرحلة فوضى ما بين الأعوام ١٦١٧-١٦٢٢، لذا أعلن الجانبان احترام بنود المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين البلدين^(١٩). وعلى أية حال فإن معاهدة (سراب-سراب) لم تمنع الشاه عباس من استغلال أية فرصة مواتية للتوسع على حساب الممتلكات العثمانية. فقد استغل فرصة حدوث تمرد في بغداد سنة ١٦٢٣ بقيادة أحد الضباط العثمانيين وقاد حملة عسكرية صفوية احتلت المدينة في السنة ذاتها. كما احتلت القوات الصفوية الموصل ١٦٢٣-١٦٢٦م، وتعرضت البصرة إلى محاولتين فاشلتين لاحتلالها في ١٦٢٥ و١٦٢٩م^(٢٠). وأخيراً تازمت العلاقات الصفوية-العثمانية بشدة وبعد عدة محاولات فاشلة استطاع العثمانيون في استرجاع بغداد مرة أخرى إلى الحاضنة العثمانية بقيادة الحملة الكبيرة التي قادها السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) بنفسه وتمكن في نهاية سنة ١٦٣٨ من السيطرة عليه.

معاهدة زهاب ١٦٣٩: كردستان عثمانية وكردستان صفوية

كانت العلاقات العثمانية-الصفوية تستند على منطلق غياب القوة، فما إن يشعر أحد الأطراف أنه أقوى من الآخر، حتى يتسنى هجوماً عليه ويُملئ عليه شروطه وهكذا دواليك. وعندما احتل الشاه عباس في ١٦٢٤ ولاية بغداد، كان الأمير الكردي خان أحمد خان، أمير اردلان قد احتل مع جيشه

^(١٦) Houchang Nahvandi & Yeves Bomati, op.cit., p.263.

^(١٧) الراوي، جابر، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

^(١٨) علاء نورس، المصدر السابق، ص ٣٠؛ حسن الدجيلي، العلاقات العراقية الفارسية خلال خمسة قرون، ط ٣، دار الهدى، بيروت، ١٩٩١، ص ٦٧.

^(١٩) Soheila Ghaderi Mameli, op.cit., p. 68.

^(٢٠) إبراهيم خليل أحمد (د)، و خليل علي مراد (د)، المصدر السابق، ص ٣١.

الكردي معظم كردستان (كركوك وولاية الموصل)^(١١). وبعد مقتل السلطان عثمان الثاني ١٦٢٢ م، غرقت البلاد أكثر فأكثر في فوضى لم يعهد لها مثل في تاريخ الدولة العثمانية، وذلك من جراء الأزمة الاقتصادية الخائفة التي رافقتها ازدياد أسعار السلع. لتتدفق قيمة الأقمشة العثمانية على وجه العموم. كل هذا أدى إلى تمكن الشاه عباس الأول من امتلاك العراق سنة ١٦٢٤ م. في ذروة قوة دولته^(١٢). وكانت الدولة العثمانية تعاني من أزمة داخلية عميقة، ولكن رغم ذلك، حاولت ومنذ سنة ١٦٢٥، إستعادة ولاية بغداد. ولما كانت استعادة العراق عامة، وبغداد خاصة أمراً في أول الاهتمامات العثمانية، عقد العثمانيون العزم على استردادها، مهما بلغ الثمن. فهاجمها أحمد باشا الحافظ في سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥ م، وحاصرها واستطاعت قواته أن تسترد الحلة وكربلاء. والتقى مع الصفويين في عدد من المعارك الدموية. ولكن بعد مرور ستة أشهر على هذه الحملة، فشل القائد العثماني في استرداد بغداد بسبب تمرد عساكره لطول مدة الحصار^(١٣). وبما أن مناطق كردستان تقع بين الدولة الصفوية وولاية بغداد، فقد كانت دائماً في الخطوط الخلفية لميدان المعركة مكونة ممرراً لكلا المتحاربين. ودارت حقاً أول مواجهة للدولة العثمانية ضد الجيش الصفوي لاستعادة بغداد، في أراضي كردستان، في سهل شهرزور وكانت النتيجة تمكن العثمانيين من استعادة مدينة كركوك^(١٤). إن هذا النصر العسكري كانت سجلت أثناء حملة حسن باشا وإلى قره مان لاسترجاع بغداد وبمساندة القوات الكردية اصطدم مع الجيش الصفوي عند ألتون كوبري، فكان بالنتيجة أن أجبر العثمانيون الصفويين على ترك كركوك حيث دخلها الجيش العثماني، ليعود حكمها مرة أخرى للدولة العثمانية. ويعزى انتصار الباشا على الصفويين إلى حجم المساعدات البشرية التي قدمها الأكراد، علاوة على ما زودوه من معلومات جغرافية تمحورت حول طبيعة المسالك و مخارجها في المنطقة^(١٥).

ووصلت جميع المفاوضات من أجل السلام إلى طريق مسدود، واحتلت كردستان مكاناً واضحاً في جميع أطر تلك التوسعات لدرجة أنه في جميع العمليات العسكرية لاستعادة بغداد، توجب على العثمانيين تأمين جبهاتهم الخلفية، ولذلك سيطر الجيش العثماني على ولاية شهرزور ومنطقتها بدون

(١١) Basile Nikitine, «Les valis d'Ardalân», in RMM, t. 49, Paris, 1922, pp. 80-81.

(١٢) الدكتور عباس اسماعيل صباح، المصدر السابق، ص ١٤٦-١٤٧.

(١٣) طه ثلعي الطراونة، النزاع الصفوي العثماني حول العراق، في حوليات آداب عين شمس، مصر، المجلد ٣١ (يولية-سبتمبر ٢٠٠٣)، ص ٦٤.

(١٤) علاء كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، ص ٤.

(١٥) الدكتور عباس اسماعيل صباح، المصدر السابق، ص ١٤٧.

صعوبة بل وحتى بدون معركة، وذلك لأن معظم الأمراء الكرد كانوا قد اعلنوا خضوعهم للسلطان العثماني^(١١). وكانت المحاولة الثانية لاستعادة مدينة بغداد في سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩-١٦٣٠م عندما جهزت الدولة العثمانية حملة اخرى بقيادة الصدر الاعظم خسرو باشا وقد سار هذا من اسكودار الى بغداد عن طريق قونية وحلب وديار بكر والموصل ومنها الى شبرزور وهمدان ثم قصر شيرين ثم بغداد الى وصلها فيها في ٢٨ محرم ١٠٤٠هـ/ ٦ ايلول ١٦٣٠م وقرض خسرو باشا حصاراً آخر على بغداد لمدة تزيد الاربعة يوماً إلا أنه اضطر الى رفع الحصار الاخير بسبب الخسائر التي مني بها في الهجمات التي شنها على المدينة إضافة الى تدمير الجيش العثماني وظهور بعض الخلافات بين قائده وأفراده^(١٢). وكان احتلال كردستان أول مرحلة عسكرية لاستعادة بغداد لكن أمير اردلان والحاكم الفعلي لجزء كبير من ذلك البلد، كان موالياً للدولة الصفوية. وارتأى العثمانيون ان أول خطوة في طريق إستعادة بغداد، احتلال كردستان ووضع حد لسلطة خان أحمد خان ووصل الجيش العثماني بقيادة خسرو باشا الموصل؛ وفي الثامن والعشرين من شهر رجب وصل الى شبرزور. وفي شبرزور اعاد الباشا بناء قلعة كلغنيو = (حليجة)^(١٣)، حيث استغرق العمل في تجديدها حسب المصادر التاريخية قرابة شهرين^(١٤). ولم يصادف خسرو باشا في أثناء زحفه نحو شبرزور اية صعوبات تذكر، بل قدم كثير من امراء الأكراد، وكذلك بعض امراء اردلان المنشقين عن أحمد خان حاكم اردلان، طاعتهم له، اذ ان تسعاً وثلاثين قرية كردية قدمت الطاعة الى الصدر الاعظم. وساعدت ظروف أخرى خسرو باشا في السيطرة على شبرزور هي توطئ الشاه صفي مع المغول في الحدود الشرقية من بلاده^(١٥). وهكذا فإن العامل المذهبي جعل الكرد بصطفت الى جانب الدولة العثمانية واستولى الجيش العثماني على المنطقة بدون معركة، واعلن معظم الامراء والبيكوات الكرد الذين كانوا يعانون من القمع الصفوي اذ حيث كانوا يعتبرونهم من السنة، اعلنوا ولائهم للسلطان العثماني. وشن الجيش العثماني هجوماً ضد الاسرة الحاكمة الكردية في اردلان، وبعد معركة

(١١) علاء كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٤٥.

(١٢) مراد، ص ٣٠.

(١٣) الدكتور عباس اسماعيل صباح، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(١٤) ابراهيم سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

عنيقة^(١١) استولى على قلعة مهربان. وحق سنة ١٦٣٨ طلت كردستان أردلان تابعة لسلطة السلطان العثماني مفضلة ايها على سلطة الصفويين.

وكان أول هم للسلطان مراد الرابع ١٦٢٣-١٦٤٠، بعد السيطرة على المشاكل الداخلية ضرورة إستعادة مدينة بغداد. وفي ٨ مايو/ايار ١٦٣٨، قاد السلطان حملة عسكرية كبيرة وتوجه نحو كردستان، من ديار بكر نحو بغداد وفي ١٥ نوفمبر/تشرين الثاني وصل إلى ابواب مدينة بغداد. وبعد معركة عنيقة استمرت اربعين يوماً، استعاد الجيش العثماني مدينة بغداد في ٢٤ ديسمبر/كانون الأول ١٦٣٨. وبعدها بقي السلطان مراد الرابع في بغداد فترة قصيرة من الزمن نظم خلالها شؤون المدينة وزار مرقد الامام الاعظم أبي حنيفة والشيخ عبدالقادر الطيلاتي وأمر المفتي يحيى افندي بتعميرها ثم عاد إلى اسطنبول عن طريق شرق دجلة والموصل بعد ان عين كوجك حسن باشا والياً على بغداد وعين كتحدا الانكشارية بكناش آغا الانكشارية في بغداد وترك معه قوة انكشارية كما ترك الصدر الاعظم كمانكش قره مصطفى باشا للمساعدة في تنظيم شؤون الولاية^(١٢). والحقيقة فقد غير احتلال بغداد وهزيمة الدولة الصفوية ميزان القوى في المنطقة، واضطر الشاه الصفوي الاتصال بالعثمانيين، وارسل مندوبين عدة إلى الصدر الأعظم للمطالبة باحلال السلام^(١٣). وحسب المصادر اتاريخية فقد شارك أربعون ألفاً من أكراد الموصل واربيل وشهرزور وسوران والعمادية في إعادة مدينة بغداد إلى احضان الدولة العثمانية^(١٤).

وفي ١٥ مارس/اذار ١٦٣٩ ترك الصدر الأعظم مدينة بغداد. وفي ٢٣ ابريل/نيسان استقبل بلا مبالاة وفداً إيرانيا برئاسة محمد قلي خان، وبدأت مفاوضات السلام ولكن لم تؤد إلى نتيجة. وتم الاتفاق مرة اخرى على استئناف المفاوضات في قزلباط^(١٥). وفي هذه المرة، أصر الجانب العثماني على ضرورة جلاء الجيش الصفوي من المناطق الكردية في درته و ترتكك. والاعتراف بأن قلعة قارص عثمانية، شروطاً لبدء المفاوضات وعمل الجانب الصفوي كل ما يوسع للاحتفاظ بالمناطق المذكورة

(١١) علاء كاهن نورس، المصدر السابق، ص ٤٥.

(١٢) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص ٢٣-٣٣.

(١٣) مرتضي افندي نظمي زاده، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(١٤) محمد سهيل طقوش (د)، المصدر السابق، ص ٩٩.

(١٥) علي شاکر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، دراسة حول اوضاع السياسة ١٦٣٨-١٧٥٠، للموصل،

١٩٨٥، ص ٧٧.

اعلاء، وعلى الابقاء على قلعة قارص في للمنطقة الإيرانية حتى لا تهدم. ولكن العثمانيين رفضوا بقوة وهددوا باجتياح إيران وقالوا: لقد ايتهم تطالبون السلام وما لم تسلمونا مقاتليح مدينة دزنتك، فمن المستحيل، ان نبدأ المفاوضات بدون تلك المفاتيح، وبدون انسحاب رستم خان من خالقيين¹¹. وعاد المندوب الصفوي الى إيران، وكتب المؤرخ كتاب نعيمان يقول: ان رئيس الوزراء العثماني ارسل رسالتين الى المندوب الصفوي، احداها موجبة الى رستم خان قائد الجيش الصفوي في درنه و دزنتك، والرسالة الاخرى موجبة الى الشاه الصفوي مطالباً بالرد على الأول في غضون ثلاثة ايام، والرد على الثانية في غضون ستة ايام. وفي الرابع عشر من مايو/ ايار، اتفى صاروخان المندوب الإيراني الذي منح ضلاليات مطلقة بالصدر الأعظم في زهاب وأبلغه برغبة بلاده في إنهاء الصراع بين البلدين. وأخيراً، املى السلطان العثماني شروطه على القرس، وفي السابع عشر من مايو/ ايار 1639/ 4 محرم 1048 هـ، تم التوقيع على معاهدة زهاب المعروفة¹².

ومن الجدير بالذكر، انه قد تم التوقيع على المعاهدة في أراضي كردستان، وكانت تلك المعاهدة نفسها قد دشت أول تقسيم رسمي لكردستان بين دولة منتصرة ودولة مهزومة. وتجدر الاشارة الى ان اي ممثل لكردستان لم يشارك التوقيع على تلك المعاهدة ولا على اية معاهدة اخرى. وبمقتضى تلك المعاهدة، وضع العثمانيون تحت سيطرتهم جزءاً من الأراضي الكردية وقسموها فيما بينهم. واستناداً الى تلك المعاهدة فرضت الدولة العثمانية سيطرتها على الأراضي الكردية التالية: فطيقا لبتودها استولت الدولة العثمانية على مناطق: جصان، بدره، مندلي، درنه، دزنتك، سربيل، وجميع القرى الواقعة غرب حصن زنجير وصولاً الى قلعة زلم وأطرافها في منطقة شهرزور، بالإضافة الى جميع الجبال المعاذية للقلعة بلوغاً الى المضيق الذي يصل

¹¹ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص 70.

¹² فقدت النسختان الأصليتان باللغتين التركية والفارسية لمعاهدة زهاب في فترة غير معلومة سابقة لسنة 1843. هنالك نسخة أصلية محفوظة من هذه المعاهدة مكتومة من قبل الصدر الأعظم مصطفي باشا، وموجودة الآن في مكتبة ملكية فيينا في النمسا. انظر:

EDMONDS, C. J., op. cit, p. 125.

لنص الأصلي الكامل من المعاهدة (زهاب 1639)، راجع مخطوطة: م. نا. نعيمان، تاريخ نعيمان، ص 349. المكتبة الوطنية في باريس، وللنسخة المترجمة إلى الفارسية راجع: مشير الدولة (ميرزا سيد جعفر مهندس باشي) رسالة تحقيقات سرحدية، انتشارات بنیاد فرهنگ ایران، تهران، 1348، صص: 77-81، وأيضاً لنص الكامل بالإنكليزية راجع:

HUREWITZ, J. C., Diplomacy in the near and Middle East, a documentary record 1535-1956, t I, London, Oxford, Edition Archive, 1987, pp 21-23.

إلى شيرزور لتكون نقطة فاصلة بين الدولتين. إلا أن إيران لم يعد لديها الحق للتدخل في شؤون قلعة قزلجة وأطرافها وغير ذلك، فجميع المناطق والجبال والقلع الكردية في أقسة، قارس، وان، شيرزور، فضلا عن البصرة ظلت تحت حكم وسلطة الدولة العثمانية⁽¹¹⁾. واستناداً إلى تلك المعاهدة كذلك، تقاسم الطرفان القبائل الكردية أيضاً، فمثلاً انقسمت الكونفدرالية الكبيرة لقبائل الجاف نصفين واستولى كل طرف على نصف القبائل⁽¹²⁾. وكانت النتيجة، ان أصبح التقسيم ذلك مصدراً لجميع النزاعات التي اندلعت بين الجارتين⁽¹³⁾.

وقررت تلك المعاهدة للمرة الأولى تحديد المناطق الحدودية، كما وأصبحت سياسة عدم التدخل في شؤون الطرف الآخر أساساً لجميع المفاوضات. وبما ان ذلك يحدث في الشرق الأوسط، فقد تم ترسيم تلك الحدود استناداً إلى مجرد اخلاص القبائل المستقرة والقبائل الرحّل في المنطقة بشكل عام،⁽¹⁴⁾ والتي لم تتم وفقاً لمناطق جغرافية. ووُجِدَتْ إذن منطقة حدودية واسعة وليس مجرد خط رفيع حدودي ناتجاً عن ذلك الترسيم⁽¹⁵⁾. ومع ذلك، فإن تلك المعاهدة قد وضعت حدّاً لفترة طويلة من الحروب، كما أقرت الحدود الإيرانية - العثمانية، ولكن تم ذلك بدون تدقيق كبير، فهي تعني ببساطة تلك المناطق التي تعود بالتناوب لهذا الطرف أو ذاك من المتعاقدين. وفي الحقيقة يبدو ان الصفويين كانوا يحرصون على استمرار صفة العلاقات الحسنة التي فتحت مع الدولة العثمانية بعد معاهدة زهاب عام ١٦٣٩، وبإدائهم العثمانيون التوجه نفسه، ففي عام ١٦٥٦ أرسل الشاه عباس الثاني (١٦٤٢-١٦٦٧) هدايا إلى السلطان العثماني ومبعوثاً يحمل رسالة يطلب فيها الحفاظ على الصلح الذي أبرم بين الدولتين الصفوية والعثمانية، فبادر السلطان بإجابة الطلب وحمل رسوله الذي حمل الجواب إلى إيران هدايا إلى الشاه⁽¹⁶⁾. والجدير بالذكر انه منذ التصديق على تلك الاتفاقية حتى عام ١٧٢٣ عندما

⁽¹¹⁾ J. C. Hurewitz, *Diplomacy in The Near and Middle East, A Documentary record 1535-1956*, t. 1, 1^{re} édition, New York 1956, (Repr. 1987), Ed. Archive, London, p. 23.

⁽¹²⁾ عباس العزاوي، عشائر العراق الكردية، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٤٧، ص ٤٣.

⁽¹³⁾ تقرير درويش باشا، رئيس لجنة ترسيم الحدود التركية-الفارسية، ترجمها إلى العربية من التركية، وزارة الخارجية العراقية، بغداد، ١٩٥٣، ص ٣٢.

⁽¹⁴⁾ Alexander Melamid, «Geographical review The Shatt Al-'Arab Boundary dispute», In MEJ, volume 22, n° 3, summer 1968, p. 351.

⁽¹⁵⁾ Mavadat Rochan, *L'Iran, l'Irak et le Chatt-el arab*, D.E.S de science politique, Université de Nice, Faculté de Droit des sciences Economiques, Nice, 1972, p. 21.

⁽¹⁶⁾ ايناس سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص ٧، ٣.

شن العثمانيون هجوماً ضد إيران خارقين بذلك معاهدة زهاب (١٦٣٩)، قان المعاهدة تم احترامها من كلا الطرفين، وبالتالي، دامت هكذا فترة سلام طويلة وحسن وفاق بعد مرحلة من النزاعات والصراعات، ويمكننا ان نقر ان معاهدة زهاب لم تحدد وجود خطوط حدودية، وانما حددت منطقة حدودية تحوي جميع الأضرار والمضايقات المحتملة: ديناميكية وحركات القبائل الرحل، وتغير المناطق المزروعة، واستخدام التعابير الغامضة على وجه الخصوص كما لو انها اما تعود لسلطة محلية ما، او استخدامها في مجال جباية الضرائب الرسمية التي لا تملك ارسيفاً منتظماً، او وثائق في حال اندلعت النزاعات^(١). اذن، ومنذ البداية اصبحت تلك المعاهدة مصدراً لتفسير يتلاءم والمصلحة الخاصة لكل طرف. واذا ما كانت تلك المعاهدة قد استطاعت ان توقف الحروب رسمياً بين الدولتين خلال ثمانين عاماً، فانها لم تستطع ايقاف الحروب الدائمة لتلك الدول ضد القبائل الكردية على جانبي الحدود. وعلى العكس، فقد سمح ذلك الموقف للدولة الصفوية وللدولة العثمانية قمع جميع محاولات الانتفاضة لدى القبائل الكردية ضد السلطة المركزية في كلتا الدولتين^(٢).

(١) Esmail Mofidi, Le statut juridique international du Chatt-el-Arab. Thèse de doctorat d'Etat, Université de droit, d'Economie et de science sociales (Paris II), Paris, 1974, p. 6.

(٢) للمزيد من المعلومات والتفاصيل اضافة عن كردستان وموقعه في خضم النزاعات الحدودية العثمانية-الإيرانية طيلة القرن الثامن عشر، يمكن الرجوع الى كتابنا (كردستان ومشكلة الحدود الفارسية-العثمانية ١٦٣٩-١٨٤٧، ترجمه عن اللغة الكردية: حسن أحمد مراد، من منشورات الاكاديمية الكردية، اربيل، ٢٠١٨، الفصل الثالث (الصراع الإيراني-العثماني على كردستان في القرن الثامن عشر" ص٧٥-٥٣).

الفصل الثاني عشر

كردستان والنزاعات الحدودية على الأراضي المتنازع عليها

كردستان على اعتاب القرن التاسع عشر

من أجل استيعاب جيد لحياة كردستان السياسية، ومن ثم تفهم موقعها في خضم خلافات الحدود العثمانية-الإيرانية، وخاصة بعد التوقيع على معاهدة أرضروم الأولى عام ١٨٢٣، يبدو أنه يجب الانطلاق من تحليل للقوى السياسية المحلية الكردية شرطاً أولوياً للفترة الزمنية التي تستغرقها دراستنا. ونحن مقتنعون تماماً، أنه بدون التطرق لتلك القوى المحلية التي كانت تدير كردستان، ستظل دراستنا ناقصة إذا ما تحددت فقط على دراسة العلاقات العثمانية-الإيرانية.

وانطلاقاً من حقيقة الموقع الجغرافي لكردستان، كانت كردستان في أوائل القرن الرابع عشر تقسمها جبال شامقة، مع غياب بنية تحتية، ظلت تديرها عدة أسر حاكمة، بسلطات محلية ونظام قبلي. ومع بدايات الصراع العثماني-الإيراني، تركت الإمارات الكردية بصمتها على أحداث المنطقة في ذات الوقت الذي تركت فيه الأحداث السياسية آثارها القوية على تلك البنية: ظهور وانحيار تلك الإمارات. ونتيجة لذلك، ومع البحث عن التوازن السياسي، انهار بعضها وصعد البعض الآخر سدة السلطة، وعموماً كان يوجد نظامين سياسيين محليين في بداية القرن التاسع عشر:

أولاً: نظام الإمارات الكردية المحلية التي كانت تديرها محلياً كوندراهبات قبلية، ونستطيع ان نعدد الإمارات التالية التي كانت قائمة في القرن التاسع عشر:

إمارة سوران، في منطقة حرير وراوندز.

إمارة بابان في منطقة السليمانية.

إمارة العمادية في منطقة بادينان.

إمارة بوتان في منطقة جزيرة ابن عمر.

إمارة اردلان، في كردستان إيران.

وكانت تلك الإمارات المحلية، تعيش نزاعاً دائماً فيما بينها، وبسبب جغرافية المنطقة السياسية، أحياناً ما تكون أحدها قوية، وأحياناً أخرى تضعف، ومن وقت لآخر، تهاجم أحدها الأخرى. ولكن موقع كردستان الجغرافي لم يتقيد بألية واحدة للسلطة. ففي القرن الثامن عشر، كانت إمارة بابان أقوى الإمارات، ولكنها في القرن التاسع عشر فقدت قوتها، بسبب النزاعات الداخلية وتركت مكانها لسلطة إمارة سوران التي أصبحت قوية في ذلك الوقت. أما بالنسبة لإمارة بادينان فقد كانت تابعة أحياناً لإمارة بابان وأحياناً أخرى كانت تقع تحت تأثير إمارة سوران. بل وأحياناً تتخالف مع أقوى إمارة في ذلك الحين^(١١).

ثانياً: سلطة القبائل الكردية:

ظهرت في العديد من المدن والقرى، إلى جانب الإمارات الكردية، كونفدراليات قبلية لا تمتلك نظام الإمارة، ومع ذلك فدورها السياسي والاجتماعي لم يكن أقل من دور الإمارات. وقد اتخذ بعض تلك الزعامات صيغة سياسية حتى أصبحت شبيهة بالإمارة السياسية، ولكن البعض الآخر منها لم يتجاوز إطار الكيان العشائري. ويمكن القول بأن هذا الجانب كان يعتمد على طموحات زعماء العشائر والقدرات الاقتصادية والعسكرية التي تتمتع بها العشيرة. وكذلك إلى جانب موقف القوى المجاورة سواء كانت محلية ويقصد بها الإمارات الكردية أو الإقليمية أم خارجية ويعني بها الدولتين العثمانية والإيرانية^(١٢). ويجب الإشارة هنا إلى أنه بجانب سلطة الإمارات المحلية في كردستان كان العثمانيون شكلوا اتحادات قبلية أو شعبية لم تكن خاضعة لنظام الإمارات وكبرى هذه الاتحادات في مقاطعة ديار بكر كانت بوزالوس (الشعب الرمادي) وهو بقايا من اتحاد الأقباق قوينلو ومؤلف من قبائل تركمانية وكردية إذ بلغ تعدادها حوالي ٧٥,٠٠٠ نسمة حيث يقضي فصل الشتاء في الصحراء السورية وفصل الصيف في منطقة ديرسيم/توتجلى. أما الجماعة الرئيسية الأخرى، الكردية بشكل كامل تقريباً، فهي قرة أوس (الشعب الأسود). إجمالاً يمكن القول إنه كان هناك أكثر من ٤٠٠ زعيم قبلي في أقاليم ديار بكر ووان و شبرزور والبعض منهم رحل تماماً^(١٣). وفي الحقيقة إن هذه الكونفدراليات القبلية لعبت دوراً تاريخياً لا يمكن التغاضي عنه في المنطقة وفي خضم النزاعات الإقليمية. وتذكر فيميلي أهم تلك القبائل: ١- قبيلة هقوند على الحدود العثمانية-الإيرانية، ٢-

(١١) د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية سلطة داود باشا حتى نهاية سلطة مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٠٠.

(١٢) سعدي عثمان حسي، كردستان الجنوبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أبريل، ٢٠٠٦، ص ١٦٥.

(١٣) ديفيد مكنول، المصدر السابق، ص ٧٠.

قبيلة هورامان، ٣- قبيلة بلباس، ٤- قبيلة الجاف، ٥- قبيلة المي، ٦- قبيلة شكاك، ٧- القبائل الأيزيدية، وتستطيع ان نقول ان القوتين الكرديتين المحليتين: الإمارات الكردية والقبائل الكردية، قد عاشتا دائماً في قلب النزاعات العثمانية-الإيرانية. وكانت الإمارات الكردية (فيما عدا إمارة اردلان) جميعهم تتبع رسمياً إدارة الدولة العثمانية. ورغم تبعية إمارة بابان ادارياً للدولة العثمانية إلا انها وجدت نفسها في حقيقة الامر في منطقة النفوذ الإيرانية وواقعة تحت التأثير الإيراني. وتلك الإزدواجية بين التبعية الفعلية والحفاظ القائمة على الأرض، قد قدمت لإمارة بابان، حرية نسبية واستقلالية معينة تجاه الدولتين العثمانية والصفوية. كما كانت لتلك الإزدواجية نتائجها الدائمة على العلاقات بين هاتين الدولتين الإسلاميتين.

وفي عملية توازن القوى في بداية القرن التاسع عشر في كردستان العثمانية، كانت توجد إمارتان قويتان ولكلتيهما كاتنا في عداً مستمر. واستغل والي بغداد وبذلك ذلك الوضع^(١). وكان يعتقد ان ولاية سوران الفتية هي القوة الوحيدة التي تقف امام توسع بابان. وليس ذلك فقط، بل انها عملت كذلك على تقليص حجم التدخل الدائم لبلاد إيران في شئونهم. وكان النزاع الدائم بين إمارة بابان الموالية لإيران ضد الدولة العثمانية، ونزاع إمارة سوران ضد إيران، كان مواتياً جداً لمصالح الانكليز في الدولتين، الى جانب ابعاد الخطر الروسي من المنطقة^(٢). ويمكن ان نقول ان أول محاولة حقيقية للانكليز للتدخل في شؤون كردستان، جاءت في بدايات القرن التاسع عشر.

وعملت عدة عوامل على صعود إمارة سوران، ففي داخل إمارة بابان كانت الطبقة الأرستوقراطية البابائية الحاكمة، تتمزق في نزاع تسيب في تفكيك الإمارة كلها. ومن جهة اخرى، كانت الدولة العثمانية بدورها تعيش فترة من الأزمات لانها لم تستطع ان تضع حداً للتوسع الذي انجزه الأمير محمد الرواندي. وكانت النتيجة ان امتدت حدود إمارة سوران لتضم إمارة باديتان وجزء من بابان وبوتان. وبدلاً من ان تتوحد الإماراتان الكرديتان، تحالفت بابان مع إيران، وتحالفت سوران مع والي بغداد. وتواجهت الإماراتان وبدون اية خطة استراتيجية قومية. وايد الجيش الإيراني إمارة بابان التي هاجمت إمارة سوران عند حدود رواندي. واجبر ذلك الهجوم العنيف عدداً من أمير سوران الى طلب النجدة من والي بغداد^(٣)، الذي ارسل اليه جيشاً

(١) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية وانحائها، ترجمها من الكردية الى العربية محمد جميل الروزياني، بغداد، ١٩٥١، ص ١٥٠.

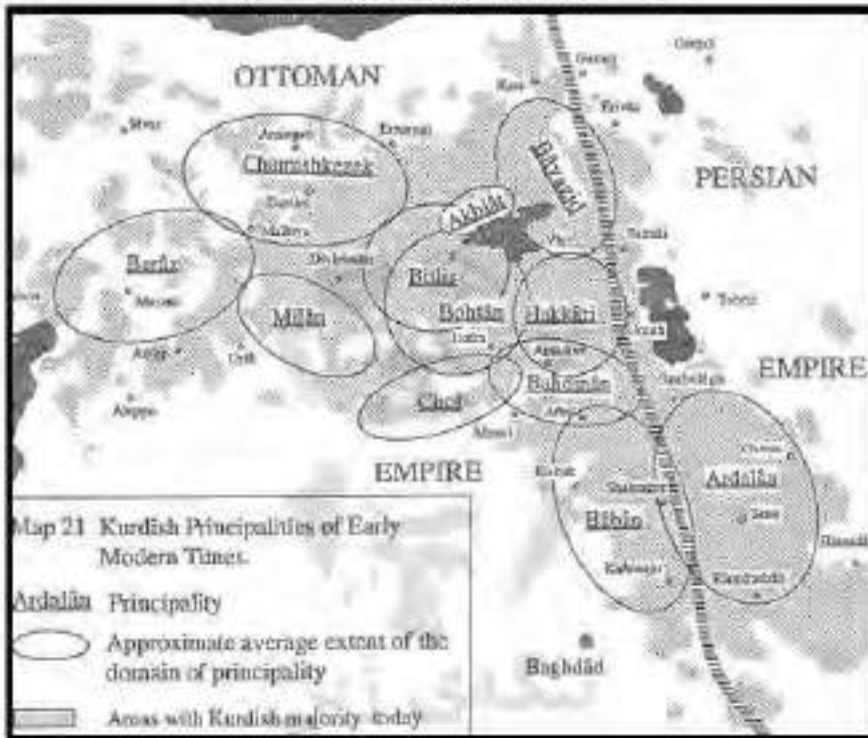
(٢) عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٣؛ درويش باشا، المصدر السابق، ص ٤٠.

لنجدد الإمارة هادفاً لمنع الجيش الإيراني من التغلغل في أراضي الدولة العثمانية، وأصبح كل ذلك عقبة أمام الهجوم الإيراني على إمارة سوران.

المخارطة رقم: ٢

الامارات الكردية الرئيسية في كردستان في القرن التاسع عشر



المصدر:

Mehrdad R. Izady, *The Kurds: A Concise Handbook*, London, 1992, p. 53.

معاهدة أرضروم الأولى ١٨٢٣: السلام المستحيل

لقد وضعت معاهدة زهاب في ١٦٢٩، حداً للحرب العثمانية-الصفوية الرئيسية وبلدة ثمانين عاماً، لكنها لم تجد حلاً لمشاكل الرئيسة بين الدولتين العثمانية و الصفوية. وكان ذلك هو السبب في وجود احتمال شن حرب أو إحلال سلام. ولم تعرف الحدود العثمانية-الإيرانية سلاماً دائماً مستقراً، لأن الجانبين المتحاربتين لم يآخذا بنظر الاعتبار بأن الأراضي المنقسمة بين

حدودهما المشترك لم تكن تعود اصلاً لا إلى العثمانيين ولا إلى الإيرانيين. وكان تقاسم الأراضي الكردية بين الدولتين، وكذلك النزاع العقائدي الشيعي المسي عاملاً رئيساً يُغذيان ذلك النزاع الدائم. وتحالف الأمراء والقبائل الكرد مع بعضهم البعض وفقاً لمصالحهم الخاصة. وفي ذات الوقت، استخدم العثمانيون والإيرانيون وجود الكرد على جانبي الحدود لكي يتواجه أحدهم ضد الآخر. وبعد وصول القاجار إلى سدة السلطنة، عاشت حدودهم حرباً دائمة. ومنذ بداية القرن التاسع عشر كانت الدولة العثمانية في حالة حرب مستمرة ضد إمارة بابان، وقمع دائم للقبائل الكردية في ذات الوقت الذي كانت تحاول فيه استمالتهم. وكما أقر المؤرخ الإيراني بارسادوست بأن الكرد كانوا عنصرًا سياسيًا في الحروب "العثمانية-الإيرانية"^(١٦).

وفي سنة ١٨٢٠، لجأ تحالف العشيرتين الكرديتين: حيدرآلي^(١٧) وسييكانلي^(١٨) من الأراضي الإيرانية إلى الأراضي العثمانية. وطلب عباس ميرزا من حاكم أرضروم العثماني تسليم العشيرتين الكرديتين إلى الدولة القاجارية. ولكنه رفض ذلك الطلب في الحال^(١٩). وكان ممثل روسيا في إيران مازاروفيتش Mazarofitch، يساند الإيرانيين ضد العثمانيين، ويثير الدولتين أحدهما ضد الأخرى. فقد كان يهدف إضعافهما كما كان يعتبرهما أعداء. وأعلنت الدولة القاجارية الحرب ضد الباب العالي بحجة أن العثمانيين قد رفضوا تسليم تلك القبائل إلى إيران. وعارض الإنجليز بشدة تلك الحرب في سبيل منع وصول التأثير الروسي إلى البلاط القاجاري. وأراد السير هنري هيلكوك السفير الإنكليزي في طهران، بشدة أن تتخلى الدولة القاجارية عن تلك الحرب، وممارسة سياسة تهدئة لدرجة أنه اقترح تقديم سلطة ومساعدات ستوية سمحت له بها

^(١٦) منوچهر بارسادوست (دكتور)، همان مأخذ، ص ٧١.

^(١٧) انتقلت (٥٠٠) عائلة من عشيرة حيدرآلي من إيران إلى (موش) واستقروا فيها. وكانت الحكومة الإيرانية تصر على إعادة تلك العوائل إلى موطنهم الأصلي. راجع: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، ص ٢٢٤. وفي ذات السياق يقول الدبلوماسي والمانح الإنكليزي مارك سايكس: تتكون هذه العشيرة من عشرين ألف عائلة، وتعتبر من أكبر العشائر الكردية في المنطقة الواقعة بين موش واورميه، راجع:

Mark Sykes., the Kurdish tribes of the Ottoman Empire. In (The journal of the Royal anthropological institute, vol XXXVIII, July to Decembre 1908, p 478.

^(١٧) سييكانلي: ضمن مارك سايكس هذه العشيرة (٣٠٠٠) عائلة، ويعتبرها من العشائر الرئيسية في بروجان. راجع: Mark Sykes., op. cit, p. 477.

^(١٨) منوچهر بارسادوست (دكتور)، همان مأخذ، ص ٧١.

بريطانيا العظمى في معاهدة طهران في سنة ١٨١٤^(١). ورغم جميع تلك الجهود، اندلعت الحرب. وكان فتح علي شاه قد قرر اعلان الحرب لسببين هامين:

١- عامل موظفو الدولة العثمانية الحجاج الإيرانيين معاملة سيئة، ولاسيما زوجته عند عودتها من الحج.

٢- واستناداً إلى رغبة الشاه عباس ميرزا، اندلعت السلطات العثمانية الى تشجيع الكُرد على تكثيف هجوماتهم ضد الدولة القاجارية تعويضاً عن هزيمتهم في الحرب الأولى ضد روسيا. واستغلالاً لازمة اليونان والبلغار التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية.

وبأمر من فتح علي الشاه، شن عباس ميرزا هجوماً في جبهة غوي جالديران واجتأح اراضي الدولة العثمانية، حيث الحق الهزيمة بالجيش العثماني الذي انسحب امامه. وبعد ان استولى عباس ميرزا على مدن قارص ووان وبايزيد، قام بحصار أرضروم. وفي الجبهة الغربية، قام محمد علي ميرزا الابن الثاني (لفتح علي الشاه)، حاكم كرمنشاه بهجوم على كردستان العثمانية وانتصر على الجيش العثماني. وبعد احتلال السلطانية ودهابكر، تقدم الجيش الإيراني نحو بغداد وحاصرها^(٢). وتمركزت بذلك جميع جبهات القتال في كردستان بين عامي ١٨٢١-١٨٢٢، ووصل الجيش الإيراني، وقوات امراء باهان على مشارف زهاب وهاجموا مدينة خانقين، ولكنهم اوقفوا هجومهم. وكان ذلك بداية بدء حملة عثمانية كبيرة مضادة داخل الأراضي الكردية، حيث اعلن السلطان رسمياً الحرب على الدولة القاجارية. وطالب والي بغداد بالانضمام اليه في حربه ضد إيران. وبالرغم من ان الدولة العثمانية كانت مشغولة بحرب استقلال اليونان، الا انها ارسلت كثيراً من المساعدات العسكرية الى والي بغداد: خمسة عشر مدفعاً، وخمسمائة شحنة من المعدات الحربية^(٣). وأشار كلوديويس جيمس ريج- المشدوب الانكليزي في بغداد، الى وصول تلك المساعدات العسكرية وكان حينذاك في التون كوبري^(٤).

^(١) غلامرضا طباطبائي مجد، معاهدات وقرارات داهلغاي تاريخي در دوره قاجاريه، طهران، ١٣٧٣/١٩٩٤، ص ١٠٧.

^(٢) د منوچهر يارسادوست (دكتور)، همان مأخذ، ص ٧١.

^(٣) رسول حاوي الكركوي، دوحه الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمها عن التركية موسى كامل نورس، دار الكاتب، بيروت، ١٩٦٣، ص ١٧٥.

^(٤) J.C. Rich, Narrative of a residence in Koordistan, and on the site of ancient Nineveh, with journal of a voyage down the Tigris to Bagdad and an account of a visit to Shirauz and Persepolis, edited by His widow, London, t II, 1836, p. 11.

وفي مناطق المركز، أي منطقة السليمانية كان جيش أمير إمارة باهان يقف الى جانب الجيش الإيراني ضد العثمانيين. ونتج عن ذلك، هزيمة الجيش العثماني بجوار قرية باريكه، وسقوط معظم أراضي كُردستان تقريباً بأيدي إيران. ومهد ذلك الانتصار الطريق امام الجيوش الفاجارية بقيادة محمد علي ميرزا، أن يهاجم بغداد مروراً بكُردستان. وانطلاقاً من كفري ودلي عباس، شنّ هجوماً على بغداد ووصل الى الخالص بالقرب من بغداد. وكانت جميع جيئات القتال تشير الى انتصارات الجيش الفاجاري. ولكن رغم ذلك توقف الفاجار عن مواصلة الحرب وتدخل في ذلك الشأن عاملان مهمان جداً آنذاك:

أولاً: انتشار وباء الكوليرا منذ صيف ١٨٢١، في صفوف الجيش الفاجاري، مما اهلك قواه تماماً.
ثانياً: تهديدات السفراء الإنكليز في طهران واسطنبول على طهران لايقاف الحرب.

واخيراً عرض عباس ميرزا على محمد امين رؤوف باشا والي أرضروم وقائد الجيش العثماني في الشرق وقف الحرب وعلان السلام. وكان ذلك بداية التأثير السياسي الحقيقي الكبير للإنكليز في المنطقة. وتم اختيار مدينة أرضروم لاجراء المفاوضات، وفي الثامن والعشرين من يوليو/تموز ١٨٢٣، تم التوقيع على معاهدة أرضروم الأولى، وكانت تتكون بالاضافة الى نصوص المعاهدة، من مقدمة، واساس، وبنود سبعة. وكان قد تم التوقيع على تلك المعاهدة تحت التهديد، وضد الإرادة الإيرانية، وهكذا ولد الاتفاق سبباً منذ البداية.

القضية الكردية بين معاهدة أرضروم الأولى ١٨٢٣ ومعاهدة زهاب ١٦٣٩

استندت معاهدة أرضروم الأولى في ٢٨ يوليو/تموز ١٨٢٣ الى معاهدة كُردان لعام ١٧٤٦ والتي وقع عليها السلطان محمود الأول ونادر شاه، وكان قد تم التوقيع عليها لانيها اعتمدت اساساً على معاهدة زهاب ١٦٣٩^(١). وانطلاقاً من تلك الحقيقة، اكدت المعاهدات الثلاث بالتتابع على المعاهدات السابقة، ولم تكن فيها اية بنود معادية ولكن كل واحدة منها تتضمن مقترحات او بنوداً جديدة^(٢). السؤال الذي يطرح نفسه: هل يوجد رابط عام مشترك فيما يخص القضية الكردية في المعاهدتين؟

في الواقع أنه في الفترة الواقعة بين التوقيع معاهدة معاهدة زهاب ١٦٣٩، وحتى معاهدة أرضروم الأولى في ١٨٢٣، لم يكن قد تبلور بعد مغزى مفهوم الحدود. واعتبرت منطقة كاملة او سلسلة جبال منطقة

(١) وحتى معاهدات ١٧٢٧، ١٧٣٢، ١٩٣٦، كانت تستند على معاهدة زهاب (١٦٣٩).

(٢) ج. الراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

عازلة (buffer zone) احتلت سياسياً مكان الحدود الحقيقية. كما تم اعتبار كردستان في معاهدة زهاب طريقاً عابراً في الحدود ما بين الدولتين. وهكذا يمكننا ان نقول ان تلك المعاهدة قد حددت موضوع الحدود العثمانية- الإيرانية إقليمياً، كما ان المدن الحدودية قد تم ترسيم حدودها بوضوح تام في المعاهدات السابقة بين الدولتين⁽¹⁾. واهم النقاط التي تطرقت للقضية الكردية كالتالي:

(١) تم تقسيم كردستان كلها استناداً الى معاهدة زهاب في ١٦٣٩ الى قسمين: النصف الجزء الاكبر بالدولة العثمانية. وظل ذلك الوضع قائماً دونما تغيير كبير في معاهدة أرضروم الأولى في ١٨٢٣، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

(٢) تطرقت معاهدة زهاب ١٦٣٩ الى سياسة عدم تدخل الدولة الصفوية في شؤون ولاية بغداد وخاصة في منطقة كردستان. وبنفس الطريقة في معاهدة أرضروم أولى ١٨٢٣، كان تحريم تدخل الدولة الفاجارية في شؤون ولاية بغداد وفي كردستان قاطعاً وواضحاً، كما سجل ذلك البند الثالث للمعاهدة وبوضوح تام.

(٣) وخصصت معظم بنود معاهدة زهاب، وكذلك عدد كبير من بنود معاهدة أرضروم أولى ١٨٢٣ لتقسيم الأراضي الكردية في المناطق الحدودية الموجودة في كردستان ولكنها لم تطرق مطلقاً للمناطق الحدودية الموجودة في جنوب الحدود العثمانية- الإيرانية الموجودة خارج أراضي كردستان.

(٤) اما القبائل الكردية، فقد تم تقسيمها في معاهدة زهاب ١٦٣٩، على سبيل المثال تم تقسيم الكونغدرالية القبلية الكبيرة لعشيرة الجاف واخذ كل بلد قسماً منها في حين أن معاهدة أرضروم الأولى ١٨٢٣ تعاملت بشكل أوضح مع تنظيم الشؤون المتعلقة بهجمات القبائل الكردية التي كانت تسبب في إثارة المشاكل على جانبي الحدود.

اما النقطة الاهم، هو ان إيران ارادت ان تنص أول معاهدة لأرضروم على منع تجاوزات قبائل الكرد العثمانيين على حدود إيران، وخاصة تجاوزات القبائل الكردية حيدرآلي وسبيكانلي، والتي اصبحت البند الثالث لتلك المعاهدة. ومن الجدير بالقول انه حتى في اثناء المفاوضات التجارية لعقد معاهدة أرضروم وبعدها، فإن المادة الثالثة من المعاهدة - ما يسمى بـ(أكراد مادهسي) أو "المادة الكردية" - كانت مثيرة للجدل بشكل خاص، وأثناء المفاوضات، رفض رؤوف باشا الادعاء بأن هذه القبائل تنتمي إلى إيران و اقترح أن بعدما تم التوقيع على المعاهدة فإن لجنة تحل الخلافات^(٢).

^(١) المصدر نفسه، ص ٢١٣.

^(٢) SABRI ATEŞ, op.cit, p.56.

وخلاصة القول ارتكزت معاهدة أرضروم الأولى (٢٨ تموز ١٨٢٣) على معاهدة (زهاب ١٦٣٩)، والقضية التي ظلت معلقة وودونها حل كانت المسألة الكردية.

امراء بابان: لعبة الحدود مابين الدولتين

ظلت إمارة بابان التي تقع جغرافياً على الحدود العثمانية- الإيرانية، وحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ميداناً للصراع العثماني-الإيراني، وفي حقيقة الامر، لعب امراء بابان لعبة الحدود العثمانية- الإيرانية، من اجل الحفاظ على استقلالهم الداخلي. وكانت تلك الحدود ومنذ القرن السادس عشر مصدراً لتفراع دائم، وتجدر الاشارة هنا الى ان إمارة بابان ترتبط رسمياً بولاية بغداد، ولكنها في حقيقة الامر كانت تتبع سياسة موالية لإيران. ولعب امراءها الكرد ما بين حدود الدولتين على هامش النزاعات العثمانية- الإيرانية. وفي عام ١٨٠٥، ولكي يعمل علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧) على ربط إمارة بابان مباشرة بسلطة بغداد، جهز أول حملة عسكرية ضد مدينة السليمانية والتقى جيش الوالي والجيش الكردي بقيادة عبدالرحمن الياشا الباباني بالقرب من المدينة في مضيق بازيان، وفقد الجيش الباباني ثلاثمائة من جنوده وحاققت به الهزيمة. امر والي بغداد آنذاك بقطع رؤوس الأسرى وجز رؤوس القتلى الكرد وملاً منها ستة صناديق، وارسلها كهدايا الى اسطنبول^(١).

ولجأ أمير بابان عبدالرحمن الياشا الباباني الى بلاط القاجارين بعد هزيمته. وارسل فتح علي شاه، شاه إيران، عدة رسائل الى علي باشا والي بغداد، طالباً منه اعادة مقعد حاكم السليمانية الى عبدالرحمن باشا الباباني^(٢) وهاجم جيش والي بغداد الحدود الإيرانية. والتقى بجيش عبدالرحمن باشا الباباني بالقرب من مريوان في كردستان إيران. والحقت الهزيمة بجيش الوالي، ووقع القائد العام وجنود اخرون في الاسر^(٣). وفي بداية شهر يوليو/تموز ١٨٠٨، استولى جيش والي بغداد سليمان باشا على السليمانية حيث لم يصمد الجيش الباباني لثلاثة ايام، وسقطت المدينة، واصبح سليمان باشا الباباني

^(١) ياسين العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد، ١٩٦٨، ص٢٠٧.

^(٢) رسالة فتح علي شاه الموجهة الى علي باشا والي بغداد، حول اعادة منصب الحاكم الى عبدالرحمن باشا الباباني في ١٨٠٦، وتوجد في أرشيف رئيس الوزراء في اسطنبول، رقم ٤٦ و ٧٠. والنسخ الاصلية لتلك الوثائق لدى: محمد رضا نصيري (دكتور)، اسناد و مكاتبات تاريخي إيران (قاجارية)، انتشارات كيان، تهران، الجزء الاول، ١٩٨٧، ص٥١-٦٢-الرسالة الثانية، في نفس المصدر، ص٥٥-٥٦.

^(٣) فد سليمان، تاريخ بغداد، ترجمها من التركية الى العربية موسى كاظم نورس، بغداد، ١٩٦٢، ص٣١. وكذلك ميرزا محمد تقى لسان الملك ميرزا: ناسخ التواريخ دوره: كامل تاريخ قاجارية، انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٣٧/١٩٥٨، ص٩١.

حاكماً عليها^(١١). ولجأ عبد الرحمن باشا الباياني إلى الأراضي الإيرانية. ونجم عن ذلك أزمة دبلوماسية بين البلدين^(١٢). وبعد سلسلة من الرسائل المتبادلة، طالب فتح علي شاه قاجار من وإلى بغداد إعادة عبد الرحمن باشا الباياني حاكماً على إقليم شيرزور. ولكن دون جدوى. فقد رفض سليمان باشا طلب الشاه رفضاً مطلقاً^(١٣).

وأخيراً، اجتمع وفد الدولة القاجارية ووالي بغداد، ولكن دون التوصل إلى أية نتيجة. فقد كانت إيران تبحث عن فرصة مواتية للاستيلاء على كردستان العثمانية والعراق العربي. واتدلعت الحرب العثمانية- القاجارية، واستعاد جيش عبد الرحمن باشا الباياني بمعاونة من إيران مدينة السليمانية. وواصل الجيش الإيراني التقدم نحو بغداد، ووصل إلى مدينة فزلقراط، ونهبها قبل عودته إلى إيران. وبعد ذلك الهجوم، أرسلت الدولة العثمانية وفداً إلى إيران، حيث اتفق الطرفان على انسحاب الجيش الإيراني من السليمانية، وعودة عبد الرحمن باشا الباياني إلى مقعد حاكمية السليمانية^(١٤).

واراد امراء الكرد الاستفادة من النزاعات بين البلدين لخدمة مصالحهم الخاصة وفي ذات الوقت، اراد البلدان ان يدخلوا في لعبة المناورات مع الامراء الكرد. وكما أكد على ذلك المنسوب الانكليزي في بغداد كلوديويس جيمس ريج عندما كتب يقول: "حاول باشا بغداد ان يطرد باشا كردستان. وكذلك حاول شاهزاده كرمشاه ان يهدغ الاثنين معاً. والادى من ذلك، حاول الجميع خداع الباب العالي"^(١٥). وكانت سياسة ولاية بغداد بخصوص الامراء الكرد تهدف إلى العمل على خلعهم خلال فترة قصيرة، حتى لا تنصل قوتهم إلى مستوى يمكن ان يهدد سلطة الوالي. وبحجة الاستبداد والعدوان على القرى، تم عزل عبد الرحمن باشا الباياني في شتاء ١٨١١، وشن والي بغداد هجوماً واسعاً وبقيادته ضد كردستان في بداية يونيو/حزيران ١٨١٢ لكي "يؤدب" عبد الرحمن باشا الباياني^(١٦). وكما نقول مستوره كردستاني،

بگه ی زین

^(١١) ياسين العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، نشرة محمد صديق الجليلي، الموصل، ١٩٤٥، ص ٧٨.

^(١٢) نغوشيروان مستهفانهين، ميرايتين بابان لغيتوان مرداشي روم و عجه مدا، الطبعة الثانية، خاك، كردستان، السليمانية، ١٩٩٨، ص ١١٨.

^(١٣) خسرو بن محمد فلوچهر: لب التواريخ، مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس تحت اسم (تاريخ بني الأردلانيون الكرد)، الورقة ٧٧.

^(١٤) ح. الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

^(١٥) J. C. Rich, Narrative of a residence in Koordistan and on the site of ancient... op.cit., p.71.

^(١٦) تختلف النزاع حول تاريخ نشوب معركة كبرى، فالمراجع الكردية تشير سبباً إلى سنة (١٨٠٨) انظر: د. جمال

وفي قولها مبالغة: أعد الوالي جيشاً كبير العدة والعدد يساوي عدد نجوم الليل^(٩٧). ولجأ عبدالرحمن باشا البهابالي بعد هزيمته وعشرون من اتباعه إلى الدولة القاجارية، وتبعهم جيش الوالي وطرد الجيش الكردي البهابالي. وفي ميادين القتال كان الجيش يبني منارات من رؤوس الكُرد المذبوحين، وكانت تلك من عادات ذلك العصر لانزال العدو^(٩٨). ولجأ عبدالرحمن باشا البهابالي إلى إيران، وعاد إلى منصبه بتأييد من إيران. ليموت فيه سنة ١٨١٣.

وكان تأييد إيران لأمراء بابان يهدف إلى زيادة تأثيرها في المنطقة، وطوال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أراد ولاية بغداد الحاق إمارة بابان بمركز السلطة في بغداد. ولكن الأمراء الكُرد صمدوا كثيراً وبقوا في حالة التأهب أمام هجمات والي بغداد. وبعد هزيمتهم لجأوا إلى بلاد إيران، ولكنهم وبقوة الجيش الإيراني عادوا إلى مراكزهم في السلطة. ومن أجل اضعاف إمارة بابان، استغلت بغداد الخلافات الداخلية في أسرة بابان، وكانت دائماً تؤيد أفرادها ضد الآخرين. وبعد الاطاحة بمماليك بغداد في ١٨٣١، قررت الدولة العثمانية تقوية صلاتها مع الأقاليم البعيدة التابعة لها وربطها بالسلطة المركزية في القسطنطينية. ولكن القضاء على إمارة بابان، تطلب ضرورة إيجاد حلول لتزاعات الحدود العثمانية-الإيرانية. وهي التزاعات التي وضعت لها حداً معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧، وخلال تلك الفترة نجح العثمانيون في القضاء على إمارة بابان الكُردية وتم ترحيل أمرائها إلى القسطنطينية بعيداً عن كُردستان.

نيز، الأمير الكردي- مير محمد الرواندي، أبريل، ٣، ٦٠، ص ٩٥. ومراجع كُردية أخرى تثبت فقط أن المعركة حدثت في سنة ١٨١٢ ولا تعطي أية تفاصيل تاريخية أخرى لأنظر: محمد أمين زكي، تاريخ المسلمين...، ص ١٢٧؛ بينما يحدد ربح سنة ١٨١١، راجع:

RICHTER, J. G., op. cit., II, p. 387. وان مستند يحدد ١٨١٦، انظر: مطالع السعود، ص ٢٧٦، أما موقف أحداث والي بغداد، رسول كركوكي فيحدد بالضبط تاريخ خروج والي بغداد وجيشه نحو كُردستان بـ ٢ حزيران سنة ١٨١٢، انظر: رسول حاوي الكركوكي، المصدر السابق، ص ٢٥٦. وأخيراً يسجل LORIMER, J. G. اليوم الحقيقي لنشوب القتال والذي يصانف يوم ١٨ حزيران ١٨١٦، انظر: LORIMER, J. G., P. 1130. وأخيراً يذكر لوريمر التوقيت الحقيقي للحرب الذي يصادف ١٨ يونيو من نفس العام، وهو التوقيت الأكثر دقة. ينظر:

J. G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and central Arabia, England, 1st edition Calcutta 1915, (F) Historical, part I B, reprinted, 1984, p1130.

(٩٧) مهستوردهي كوردستاني: مژووي لهردهلان، وهرگهزالي، د. حهسفن جاف و شكور مستخفا، دهزگالي بآوگوردههي رهشهبوري كوردي، بهغندا، ١٩٨٩، ص ١٨١.

(٩٨) رسول حاوي الكركوكي، المصدر السابق، ص ١١٥.

الأمير محمد الرواندي: طموح وطني ورهان إقليمي

كانت كردستان منقسمة جغرافياً وسياسياً معاً. وكان كل أمير يتمتع باستقلاله ولايعترف سوى بنفسه. في حين ان المقاطعات الكردية البعيدة عن الدولة العثمانية وحتى حلول اصلاح (تنظيمات)، كانت تابعة اسماً فقط لولاية بغداد. والحقيقة ان الأقاليم الكردية البعيدة عن الدولة العثمانية كانت تديرها إمارات محلية تحت سيطرة الرؤساء المحليين. والأمير محمد الرواندي، والذي كانوا يسمونه في منطقة راوندز الجبلية بباشا كوره اي (الباشا الاعمي)، كان قد تسلم السلطة في ١٨١٣ أميراً لإمارة سوران الحاكمة، وحاول تعزيز سلطته، فقد أطاح بوالده في العام ١٨١٤ وتخلص بسرعة من متاوثيه داخل الحلقة القريبة من القيادة السورانية. فكان اول من توفي هو أمين خزانة والده ثم أعمامه وأولاده وبعد ذلك لم يتجراً أحد ما في الإمارة على معارضته^(١). وحسب اغلبية المصادر التاريخية فان هدف الأمير محمد الرواندي كان "انشاء كردستان مستقلة"^(٢). ولكننا لليوم لا نمتلك اية وثيقة تثبت ذلك. واستغلت إمارة سوران هزيمة الدولة العثمانية اثناء الحرب الروسية- العثمانية ١٨٢٨- ١٨٢٩، وكذلك انشغال الدولة العثمانية بالحملات المصرية ضد سورية، واستطاعت ربط الإمارات والمناطق الكردية الصغيرة والسيطرة عليها سواء بالقوة او بالهدايا والمكافآت.

وبعد فترة التنظيمات، قررت الدولة العثمانية ربط ولاياتها البعيدة بسلطتها المركزية. وفي تلك الفترة، كانت هناك ثلاثة مراكز قوى في كردستان العثمانية: الأولى: إمارة سوران الحاكمة، والثاني إمارة باهان الحاكمة، والثالث إمارة يوتان الحاكمة. واخترق الهجوم على إمارة سوران قلب كردستان، وتمت السيطرة بسهولة على إمارتي باهان ويوتان. ووفقاً لتلك الاستراتيجية، كانت الحملة على إمارة سوران، أول حملة عثمانية ضد كردستان. وفي صيف ١٨٣٢، اجتاح رشيد باشا كردستان مع جيش قوامه اربعين الف مقاتل ولكن المسافات الطويلة بين الولايات اثبتت قوى الجيش العثماني. وصرح الماريمثال الالماني مولتكه، عندما كان في صفوف الجيش العثماني، قائلاً: "بان الاستيلاء على قلعة صغيرة في اسفل احد الجبال كان يستغرق من ثلاثين الى اربعين يوماً. واضطر الجيش العثماني إلى وقف الحملات من اجل اعادة تجميع الجيش. واستغلالاً لتلك المهلة، قام الامير الرواندي بغارة على

(١) ديفيد مكنول، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢) ن. أ. خالفين، الصراع على كردستان المسألة الكردية في العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر، ترجمها من الروسية إلى العربية الدكتور أحمد عثمان ابوبكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩، ص ٥٠.

المناطق الكردية في الأراضي الإيرانية. وفي أكتوبر/تشرين الأول ١٨٣٥، قامت قوات الأمير الرواندي بغارة على الأراضي الإيرانية واحتلت مدينة قطور الكردية، وفي نفس الوقت استولت على مناطق سلدوز ونهيت عشرات القرى^(١١).

وفي صيف ١٨٣٦، أعدت إيران جيشاً قوامه عشرة آلاف جندي من جنوب أذربيجان، للقيام بحملة ضد رواندوز. وفي نفس الوقت، توجه الجيش العثماني بقيادة محمد رشيد باشا، في حملة ضد رواندوز. وكان محمد باشا قد عزز قوته في رواندوز ليجابه الحرب مع الجائين^(١٢). واستناداً للخطة العسكرية العثمانية قام الجيش بحملة على ثلاث جهات ضد إمارة سوران. وفي نفس الوقت، أرسل محمد خان زنگنه (أمير نظام) رسالة إلى محمد رشيد باشا، رئيس الوزراء العثماني طالباً منه التعاون العسكري معه في الاطاحة بإمارة سوران^(١٣). ورحب الانكليز بالاقتراح الإيراني وطالب 'كاميل' سفير انكلترا في طهران، في رسالة إلى محمد خان زنگنه (أمير نظام)، بتعاون عثماني - إيراني^(١٤)، من أجل نفس الهدف. وأرسل رسالة أخرى إلى ميرزا مسعود خان، وزير خارجية إيران طالباً منه تعاون الجيشين لقلب حكم أمير "الفاستين" و"قطاع الطرق" كما وصفه كاميل^(١٥) نفسه. ولكن رأى رشيد باشا في هذه الوساطة تدخلاً في أمور الدولة كما رأى في العرض الإيراني مناورة خطيرة يهدف الإيرانيون من وراءها إلى الحصول على حق التدخل في أمور كردستان، وكانت السلطات الإيرانية منذ وقت ليس بقصير تطالب أن

(١١) ن. أ. خالدين، المصدر السابق، ص ٥١.

(١٢) خطأ خالدين عندما قال إن أمير رواندوز اتصل بالقائد العام للجيش الإيراني لاقتناعه بتوحيد قواهم لمجابهة جيش رشيد باشا مقابل حصوله على الجنسية الإيرانية. راجع: ن. أ. خالدين، المصدر السابق، ص ٥٢. ولكن على العكس تماماً من ذلك، حاولت الدولة الإيرانية كثيراً مع أمير رواندوز في تلك الحقبة من الزمان، لعلها له يتبع إيران حتى تتمكن إيران من التدخل تحت حجة مشروعة في شؤون كردستان.

(١٣) رسالة محمد خان زنگنه (أمير نظام)، إلى محمد رشيد باشا، في أرشيف رئيس وزراء امستنبول، باسم الرمز: ش. ٣٦٥.٩ في كتاب دكتور محمد رضا نصيري: اسناد ومكاتبات تاريخي إيران (قاجارية)، انتشارات كجهان، طهران، جلد دوم، (1366-1368) ١٩٨٧، ص ١٢٧.

(١٤) رسالة كاميل إلى محمد خان زنگنه في ميرزا صالح، غلام حسين، اسناد رسمي روابط سياسي إيران با انكليس. روس و عثمانی، نشر تاريخ ایران، طهران، ١٣٦٥، طهران، جلد دوم، ١٣٦٥/١٩٨٦، ص ١٤٤-١٤٣.

(١٥) رسالة كاميل إلى ميرزا مسعود خان في أرشيف وزارة الخارجية إيران. المؤلف الثاني (وثائق قديمة)، الصورة الأصلية لتلك الرسالة باللغة الفارسية موجودة في كتاب وزارت امور خارجه: كزنده اسناد سياسي ایران وعثماني دورة قاجارية، ١٣٦٩، طهران، جلد اول، ١٩٩٠، ص ٥٣١.

يكون لها رأي فيمن يستد إليه حكم السلمانية. ولذلك صدرت التحذيرات من جانب العثمانيين إلى السلطات الإيرانية بعدم ائذرع بتطورات القتال ضد مير كور بقصد الاشتراك فيه حيث ان ذلك من صميم أعمال الحكومة العثمانية ولا شأن للإيرانيين فيه. وحذر حاكم أرضروم العثماني أمير النظام الإيراني من دخول القوات الإيرانية أرضاً عثمانية تحت ستار التعاون ضد ميركور⁽¹⁾.

وكان الانكليز يتوقعون على كل حال حدوث التفاعلات، وحاولوا التدخل للحصول على معرفة افضل لوضع المناطق الشمالية لميزوبوتاميا التي تمتد من الميدان الكردي الى ميدان الجراكسة⁽²⁾. ورغم الاعتراضات من قبل السلطة العثمانية، تدخل الانكليز مباشرة في تلك المشكلة، وقام ريتشارد وود Richard Wood، بزيارة الأمير الراوندزي لاقناعه بعدم الاهتمام باستفزازات إيران واعلان الطاعة للسلطان، على أمل أن تتمكن السفارة البريطانية عند الباب العالي العفو عنه واعادته إلى منصب الأمير بإصدار فرمان من السلطان. وكان الأمير الراوندزي قد ذاق مرارة الهزيمة العسكرية، ولم يكن يمتلك الأمدنية راوندوز تحت سلطته، ولهذا اضطر إلى الاستسلام إلى محمد رشيد باشا، واعلن نهاية ثورته⁽³⁾. وكتب الرحالة الفرنسي بوجوليه، عندما كان في كردستان آنذاك، ما يلي: "كان قوام الجيش العثماني اربعين الف مقاتل، هاجم قلاع الجزيرة واوردي وتلعفر وسنجار، والتي كانت حينذاك في حيازة المتمردين. وعرف 'رواندز بيك' والذي كان محاصراً بجيش بتلك القوة، استحالة الهزيمة،

⁽¹⁾ د. عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، صص 105-106.

⁽²⁾ J. Hajjar, L'Europe et les destinées du Proche-Orient 1815-1848, Ed. Bloud & Gay, Belgique, 1970, p. 145.

⁽³⁾ لقد اذان الكثير من الكتاب والمؤرخين الملا خطي، واهمونه بإصدار الفتوى التي حرم فيها قتال الجيش العثماني، وأن فتواه كانت من اسباب سقوط إمارة سوران في صيف 1836، وبالاقبال هناك من يرى أنه لم يفعل ذلك، أو فعلها لمصلحة سكان رواندر، وأن الإمارة كانت ستسقط بيد الجيش العثماني سواء أصدر للملا الخطي فتواه أو لم يصدرها، مهما يكن لم يكن في قدرة جيش الإمارة المسمود طويلا امام الجيش العثماني الاكثر عدة وعدداً، وسقوطها كان مسألة وقت ليس الا. للوقوف على الرأيين ينظر: عبدالفتاح بوتالي، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، في مجلة كاروان، العدد 52، كانون الثاني 1987، القسم الأول، صص 135-146، العدد 53، شباط ومارت 1987، القسم الثاني، صص 149-159، العدد 54، نيسان 1987، القسم الثالث والآخر، صص 150-151.

فعرض الاستسلام مقابل العفو عنه^(١٧). وأخيراً استسلم الأمير محمد الرواندي في القسطنطينية مع خمسين رئيساً آخرين لاسر كردية كانت قد ساهمت في الانتفاضة^(١٨). وبعد ذلك أمر السلطان محمود الثاني بقتل الأمير الرواندي^(١٩). وواصل الجيش العثماني ترويعه للمدنيين الكُرد لثلاثة أشهر. واستناداً إلى شهادة الرحالة الفرنسي بوجوليه عندما كان في كُردستان آنذاك: "إن تلك العمليات الترويعية الانتقامية استمرت ثلاثة أشهر. ووصل عدد الضحايا الكُرد إلى عشرة آلاف، قضوا تحت السلاح أو تحت التعذيب. وقدّر أيضاً أن عدد ضحايا الجنود العثمانيين بلغ حوالي أربعة آلاف جندي في الفترة نفسها، كما تم نهب عدد لا يحصى من القرى"^(٢٠). وبلغت قسوة والى بغداد حداً فظيلاً، لدرجة أنه كان يقطع أذان الثوار الكُرد ويُعلقها على ابواب منازلهم^(٢١).

بدرخان بك: التحدي التركي والهدوء الإيراني

كان من نتائج معركة نزيب (نصيبين) Nizib التي وقعت في ٢٤ يونيو/حزيران ١٨٣٩ والتي حدثت بين جيش محمد علي باشا خديوي مصر بقيادة إبراهيم باشا والجيش العثماني بقيادة حافظ عثمان باشا، وانتهت بزيمة ساحقة للجيش العثماني، بدأت مرحلة جديدة من الاضطرابات في كُردستان. واستغل بدرخان بك أمير بوتان تلك الفرصة. وبعد أن أصبح في السلطة في ١٨٢١، أراد أن يُعلن كُردستان مُستقلة. فقد امتدت سلطته لتغطي جزءاً كبيراً من كُردستان العثمانية ما بين الجزيرة وديار بكر. وأكثر من ذلك، حصل من حافظ باشا على قضاء مدينتي، ووضع حداً للمشاكل الناتجة عن العداوات بين الرؤساء المحليين، بل ورمى كذلك الأمن في منطقة بوتان، والجزيرة ومدينتي، ونجاح سياسته تكمن في إعادة إعمار القرى وإعادة زراعة الأراضي المهملّة، مما زاد من قوة شعبيته^(٢٢). وفي

^(١٧) Baptistin Poujoulat, Voyage dans l'Asie mineure en Mésopotamie, a Palmyre, en Syrie, en Palestine et en Egypte, t. I, Ed. Ducollet, Libraire-Éditeur, Paris, 1840, pp. 373-374.

^(١٨) Hassan Arfa, The Kurds: An historical and political study, Ed. Oxford University Press, 1966, p. 23.

^(١٩) جليلي جليل، الانتفاضات الكُردية في القرن التاسع عشر، ترجمتها من الروسية إلى العربية، عيسى حاجي، منشورات دار الرازي، لبنان، ١٩٩٢، ص ١٧.

^(٢٠) Baptistin Poujoulat, op.cit., p. 375.

^(٢١) جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١٨.

^(٢٢) Hasan Gökçe, Portrait d'un émir kurde, Bedir-Khân Khan Bey, In Société et Cultures Musulmanes, d'hier et d'aujourd'hui, N° 40, février 1996, p. 76.

السنوات ١٨٢٨-١٨٢٩ وقّع حلقاً مع غيره من رؤساء المنطقة عُرف "بالحلف المقدّس". وقد وُجِدَ ذلك التحالف مناقسه القديم نور الله بيك، حاكم هكاري، وأمير اردلان وأمير موكنس و عبدال خان. واثناء المفاوضات في مؤتمر أرضروم الثانية ١٨٤٣-١٨٤٧، حدثت انتفاضة مسلحة قادها بدرخان وانتشرت في المناطق الجبلية للجزيرة. وكانت تلك المنطقة تخضع للسلطات العثمانية اسماً فقط. واستناداً الى شهادات الرحالة الذين زاروا المنطقة آنذاك فإنها كانت تُعتبر المنطقة الأكثر اماناً في الدولة العثمانية. وكتب الرحالة الروسي دتيل، الذي تجول في كل المنطقة يقول: "في بلاد بدرخان بك، يستطيع الطفل ان يتنزه دونما اي خوف وبده مليئة بالذهب". وكان بدرخان بك قد قدم البرهان على تسامح كبير تجاه الجماعات الدينية الاخرى. وفي الجزيرة، مقاطعته المركزية، كانت تعيش خمسون اسرة كلدانية، وعشرون اسرة من اليعاقبة كما كان يحترم كنانيسم^(١١). وبلغت عدالته درجة عالية حتى قيل بأن الاغتمام والذئاب كانت في عهده تشترك في مرعى واحد، وقيل في وصف عدالته (العدالة هي بدرخان وبدرخان هو العدالة)^(١٢).

وفي سبيل اضعاف تأثير بدرخان بك، ارادت السلطات العثمانية اعادة احياء النزاعات الاثنية والدينية في كردستان. ولعب الميشرون الامريكيمون والانكليز على وجه الخصوص دوراً في خلق الاضطرابات في العلاقات الحميمة الودية بين الكرد والاثوريين والذين كانوا قد عاشوا لقرون في انسجام في نفس المنطقة. وفي سنة ١٨٤٣ هاجم بدرخان بك أمير الجزيرة ونورالله بك من سنجق هكاري النسطوريين التتاريين المتشككين، لذلك كانت مقاومتهم غير منتظمة. وفقد مار شمعون والدته وعدداً كبيراً من افراد أسرته ولجأ الى كريستيان راسام Rassam، نائب فئصل الكلترا في الموصل، واعلن في وقت لاحق ان عشرة الاف من اتباعه قد اهدوا^(١٣). وبعد سلسلة من النزاعات المسلحة بين المسيحيين وقوات بدرخان بيك، اصبحت كردستان مسرحاً لحرب أهلية داخلية جاءت لصالح العثمانيين. وأخيراً من الجائز أن يكون الباب العالي قد غرض الطرف عن بدرخان عمداً، إذ من المؤكد ان ولاية الموصل وأرضروم لم يقوما بأي عمل من شأنه ان يثبط من

(١١) ن. ا. خالفين، المصدر السابق، ص ٦٠.

(١٢) لطفي، الأمير بدرخان، نقله الى العربية: علي سيدو كوراني، اعداد ونشر دلاور زكي، بيروت، ط ١، ١٩٩٢، صص ١٢-١٣.

(١٣) Florence Hellot-Bellier, Les Assyriens de Perse à la charnière de 2 cultures au XIX e siècle. Mémoire de D.E.A (sous la dir. de M. Charles-Henri de Fouchécour et de Mme Homa Nateq, Université de Paris III, 1990, p. 67.

عزمته لتحقيق أهدافه المعلنة بشكل جيد، ومن جهتهم فإن العثمانيين كانوا سرحيون بوضع حد للقبائل النسطورية القوية والمزعجة، إن اضطهاد المسيحيين سوف يؤدي بكل تأكيد إلى مطالبات الأوربيين بمعاقبة الجناة وهذا ما سوف يعطي السلطات العثمانية الحجة للقضاء على إمارة كردية أخرى^(١). وكان الإنكليز من جهتهم قد اتاروا النسطوريين ضد الكرد في ذات الوقت الذي دفعوا فيه العثمانيين للقضاء على النفاضة بدرخان باشا. وفي ١٨٤٧، انتشرت حول الجزيرة انباء عن المذابح ضد الكلدانيين واليعاقبة بامر من بدرخان^(٢). والروسيا القيصرية من جانبها لم ترد في التدخل في حل المشكلة بين طهران والقسطنطينية على حساب تدمير المصالح الكردية. وفي واقع الأمر، وفي ١٨٤٣، فإن محاولة الأمير بدرخان أمير بوتان لتأسيس دولة مستقلة في كردستان تصادفت مع نشاط ديبلوماسي كبير من قبل سان بطرسبورغ ولندن، إذ تقديماً بوساطتهما وبتأييدهما الطيبة بين طهران والقسطنطينية. وروسيا التي كانت تميل أكثر لصالح إيران أكثر من تركيا العثمانية. قُبلت طلباً من الشاه محمد ميرزا، لدى القيصر نيقولاً الأول بأن يصبح وسيطاً بين طهران والقسطنطينية لاجل حل خلافتهما بسلام^(٣).

ويمكن الإشارة إلى أنه في عام ١٨٣٩، وبعد الاطاحة بإمارة سوران انتهت المرحلة الأولى لارتباط كردستان بالسلطة المركزية العثمانية. وفي مارس/أذار ١٨٤٧، بدأت الاستعدادات العسكرية للمرحلة الثانية، إذ أعلن عثمان باشا القائد الجديد العام للجيش العثماني عن حملة تجنيد جديدة، وانتهت التحضيرات مع حلول منتصف مايو/أيار. وكان تكتيك الهجوم العثماني على بدرخان باشا، يبدأ بحلفاء بدرخان. وفي بداية يونيو/حزيران ١٨٤٧م، بدأ الهجوم الأول نحو الشمال ضد عبدال بيگ، وجيش قوامه خمسة وعشرون ألف مقاتل، في حين كان عدد أفراد الجيش الكردي البدرخاني لا يتعدى خمسة عشر أو سبعة عشر ألف مقاتل^(٤). وحسب لطفی كانت أول مواجهة بين الطرفين في موقع (جعي زيتون-أي نهر زيتون)، وبعد معركة أو اثنتين فقد الاتراك خسائر كبيرة في المعدات والأرواح وتراجعت نحو الموصل، واخذوا يعززون قواتهم وأسلحتهم التي فقدوها^(٥)، والسحب بدرخان إلى الجبال وكسب الكرد الجولة الأولى من المعركة، ولكن وتحت ضغط الجيش العثماني، اضطر بدرخان بعد معركة

(١) ديفيد مكنول، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٢) Florence Hellat-Bellier, op.cit, p. 68.

(٣) Salah Jmor, L'origine de la question kurde, op.cit, p. 39.

(٤) جليل جليلي، المصدر السابق، ص ص ٢٠-٢١.

(٥) لطفی، المصدر السابق، ص ١٦.

بالقرب من الجزيرة الى الانسحاب الى قصره في ديركول مع خمسمائة من رجاله وحوصر في قصره تحت نيران المدافع، وشددت القوات العثمانية حصارها على القلعة، واخذت تهاجمها من حين لآخر، ونجح الامير في صد العديد من تلك الهجمات. ودام احصار نحو شهر نفذ خلالها عتاد وذخيرة المحاصرين وارزاقهم، وادت بالتالي الى ان يسلم الامير نفسه، ويفرد المؤرخ التركي لطفى، باضافة عامل آخر قائلاً: ان علماء الذين ناشدوا الامير والحو عليه بالكف عن الاستمرار في سفك دماء المسلمين وتحمل الائم، الامر الذي اضطره الى رفع راية التسليم^(١١). واستسلم بدرخان بك الى عثمان باشا (مشير) قائد جيش الاناضول في ١١ يوليو/تموز ١٨٤٧م/٩ شعبان ١٢٦٣هـ^(١٢). فنقل على الفور ميجلاً الى مركز قيادة الجيش وبعد بضعة ايام نقل مع اخيه الاكبر صالح بك واخيه الاصغر اسعد بك واركاب حكومته مع افراد اسرته الى اسطنبول^(١٣). وبعد ثلاثة اشهر (٩ ذو القعدة ١٢٦٣)، تم نفيه الى جزيرة كريت، حيث وصلها في الحادي والعشرين من نفس الشهر^(١٤). وبعد القضاء على الانتفاضة، بدأ الجيش في ترويع السكان، وبدأ الجنود العثمانيون بالنهب والسلب، فحولوا العديد من القرى الكردية في بوتان الى خرائب واطلال ونتيجة هذه السياسة ترك جزيرة واطرافها الكثير من سكانها هرباً الى شرق وجنوب كردستان بعد ان دمرت قراهم، ويؤيد هذا ما ورد في جريدة كردستان (١٨٩٨-١٩٠٢) عندما اشارت ان القرى الكردية في عهد بدرخان والتي كانت

(١١) صلاح هروري، إمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان ١٨٢١-١٨٤٧ دراسة تاريخية سياسية، دار موكرباني، اربيل، ٢٠٠٠، ص ١٢٧.

(١٢) في مجموعة تواريخ انتفاضة بدرخان بك، يقول الغلبة المؤرخون الكرد ان سبب هزيمة بدرخان يعود الى خيانة ابن اخيه يزدان شير. قائد قوات بدرخان، مثلاً وكما يقول كندال، "الكرد في ظل الدولة العثمانية" في كتاب الاكراد وكردستان، بشراف جيزار شالبان، منشورات ماسبيرو، باريس ١٩٧٨، ص ٤٨. وفي الحقيقة، كان يزدان شير ووالده في تلك الفترة، تحت المراقبة بأمر من بدرخان بك لأن والد بدرخان قبل وفاته طلب ان يكون الامير سيف الدين شقيق بدرخان الحقيقي ووالد يزدان شير يكونان في سلطنة الإمارة، ونجح بدرخان في ابعاد شقيقه وابنه يزدان شير من السلطة والى القبض عليهم. وفي عام ١٩٣٠ ولأول مرة، قام احد احفاد بدرخان وهو ثريا بدرخان، ولكي يسيء الى يزدان شير، باختلاق قصة مغلوطة بالفرنسية في كتابه المنشور باسم مستعار بلع شيركوه، بعنوان: القضية الكردية: ماضي الكرد وحاضرهم، منشورات حزب خوبيون الوطنية الكردية، رقم ٦، القاهرة، ص ١٧، مفادها ان سبب انهيار ثورة بدرخان كانت خيانة يزدان شير لبدرخان، ومنذ ذلك الحين يستلمح المؤرخون احدثهم بعد الآخر ذلك الخطأ التاريخي.

(١٣) لطفى، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٤) Hasan Gökçe, op.cit., p.79.

الواحدة منها تضم مئة بيت، أصبحت الآن تتألف من (١٠) بيوت فقط فيها الكثير من العجائز والاطفال العراة الجائعين وبلا معيل^(١١). ورافق ذلك انتشار الكوليرا خلال شتاء ١٨٤٧-١٨٤٨ في المنطقة، الذي ترك دماراً كبيراً في كردستان. وبعد القضاء على المقاومة الكردية وحسب المؤرخ لطفى فان الحكومة العثمانية أصدرت (ميداليات ذهبية او فضية) تخليداً لذكرى هذه المعركة نقش على احد الوجهين عبارة (كردستان محاربة سي اي حرب كردستان) وعلى الوجه الثاني صورة جبل تقوم عليه قلعة هي قلعة اوروخ^(١٢). واما فيما يتعلق بمصير الامير بدرخان الباشا بعد أن مكث في قنبدية في جزيرة (كرت) مدة عشر سنوات، أمر السلطان مجيد بأعادته الى استنبول مع افراد أسرته ومكث فيها سبعة أعوام أخرى^(١٣) وبعدها وافقت السلطات العثمانية على ترحيله الى دمشق في عام ١٨٦٦ وبقي الامير اربع سنوات في دمشق^(١٤)، حيث توفي هناك سنة ١٨٦٩، ودفن في مقبرة الصالحية في حي الكُرد بالقرب من قبر الشيخ مولانا خالد النقشبندي (١٧٧٣-١٨٢٦)^(١٥).



^(١١) صلاح هروري، المصدر السابق، ص ١٢٨.

^(١٢) لطفى، المصدر السابق، ص ص ١٦-١٧.

^(١٣) لطفى، المصدر نفسه، ص ص ٢٠-٢١.

^(١٤) ذكر لطفى في كتابه أن «بدرخان عائل في دمشق بسنتين» راجع: لطفى، المصدر السابق، ص ٢١.

^(١٥) صلاح هروري، المصدر السابق، ص ١٣١.



بنگه‌ی زین

الشمس الثالث عشر

من مفاوضات ١٨٤٣ حتى عقد معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧: السلام المفقود بين الأتراك والإيرانيين

على حافة الحرب: منعطف عام ١٨٤٣

إن لم تستطع معاهدة أرضروم الأولى أن تجد حلولاً لجميع نزاعات الحدود العثمانية - الإيرانية، فقد عملت على التقليل منها. ومع أن نزاعات الحدود قد هدأت حتى حلول نهاية عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤)، فإنها كانت تطفو إلى السطح من وقت لآخر. ولكن، مع بداية حكم محمد علي شاه قاجار (١٨٣٤-١٨٤٧)، بدأت مرحلة جديدة تتعلق بخلافات الحدود العثمانية- الإيرانية، واندلعت النزاعات وبالتوازي، كانت السياسة الروسية والبريطانية في المنطقة على اعتبار مرحلة انتقال من الأسلوب التجاري إلى الأسلوب السياسي. وكانت سياسات الدول الغربية بشكل عام، إنما تهدف للحفاظ على توازن القوى في المنطقة وانتهاء محاولات الدول الإسلامية لتغيير خارطتها والفضل مثال على ذلك، العمل الجماعي بوقوف بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا ضد جيش مصر في سورية في السنوات ١٨٤٠-١٨٤١.

وفي عام ١٨٤٢، عاشت المنطقة اضطرابات كبيرة. وعادت نزاعات الحدود العثمانية- الإيرانية من جديد، إلى جانب انتهاء الأزمة المصرية. وفي العراق، كانت أكبر مشكلة هي عشائر كعب، وفي نفس المنطقة في ١٨٤٢، استولت وحدات إيرانية على أحد المراكز المقدسة الشيعية في كربلاء. ولكن الجيش العثماني أجبرهم على الجلاء عنها فوراً، ثم قام الجيش العثماني بقيادة علي رضا باقتراف مذابح بحق الشيعة^(١). وكان تعيين نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩) والياً لإيالة بغداد في منتصف سنة ١٨٤٢، أثر في ازدياد حالة الخلافات والتوتر بين الدولة العثمانية وإيران ووصولها إلى شفير الحرب، فقد تشددت إدارة بغداد في عهده في إجراءاتها الإدارية وجباية الرسوم، مع التجار والزائرين الإيرانيين للعتبات المقدسة في العراق.

(١) ان. أ. خاليفين، المصدر السابق، ص ٥٧-٥٨.

والمارين منهم بالإيالة في طريقهم إلى ديار المقدسة في الحجاز تشدداً بالغا، وكانت تلك الاجراءات المتشددة التي وضعها نجيب باشا ذات طبيعة "تسمح بسوء الاستعمال" من قبل الموظفين القائمين على تطبيقها، مما لم تكن للحكومة المركزية في استانبول رغبة في حدوثه تجنبا لأية مشاكل جديدة مع الإيرانيين⁽¹¹⁾. وكان نجيب باشا والي بغداد (١٨٤٢-١٨٤٩)، يقاوم بشدة جميع معارضي الدولة العثمانية، كما اجر جميع المناطق المشكوك في امرها بالخضوع للسلطان. ودفعت مشكلة كرد منطقة السليمانية، وزهاب الدولة القاجارية للقيام باستعدادات لشن الحرب على الباب العالي. وهددت السلطات القاجارية بإرسال جيش لاحتلال البحرين والكويت، وطالبت بلواء السليمانية وبعربستان حتى القرنة، وبإبعاد الامراء الإيرانيين الذين كانوا يتآمرون ضد الشاه عن بغداد⁽¹²⁾. وازاء هذا التهديد والمزايم الاخرى، شرعت السلطات العثمانية بتعزيز قواتها في مناطق الحدود، لاسيما في مناطق سفوح جبال بشكوه الغربية حيث مضارب عشائر بني لام. وفي مناطق السليمانية. وشرعت بريطانيا وروسيا، المعنيتان بتراعات الحدود، تمارسان ضعفتما على كل من الدولتين لتخفيف حدة التوتر⁽¹³⁾. وامام طلبات وتهديدات إيران، اضطرت السلطات العثمانية بتعينة قواتها على الحدود، ودعت المنتفق وبني لام واليابانيين لغوض المعركة المقبلة وبدأت المناوشات العنيفة فعلا على الحدود خاصة في منطقة السليمانية⁽¹⁴⁾. وعادت المنازعات على الحدود، وخاصة في المناطق الكردية حيث اصبح الوضع على وجه الخصوص خطيرا جدا، عندما قامت السلطات العثمانية في ١٨٤٢ بتكوين فرقة عسكرية في السليمانية وشتت هجوما مفاجئا على المقر الصيفي لوالي اردلان⁽¹⁵⁾. وفي داخل حدود الإيرانية في المناطق الشمالية، تمت المواجهة في بايزيد، ونجح حافظ باشا في السيطرة على جيوش الشاه الغازية. وطلبت إيران من جميع التجار الإيرانيين ترك أراضي الدولة العثمانية بسرعة، وتجمع الجيش الإيراني في همدان، وكان النزاع على وشك ان يتدلع⁽¹⁶⁾.

⁽¹¹⁾ جميل موسي النجار (أ.د.)، المصدر السابق، ص ١٠٩.

⁽¹²⁾ عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

⁽¹³⁾ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٥٣.

⁽¹⁴⁾ عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٢٣٤-٢٣٥.

⁽¹⁵⁾ J. G. Lorimer, op.cit, p. 1374.

⁽¹⁶⁾ ن. أ. خاليفين، المصدر السابق، ص ٥٨.

كانت المناوشات الأكثر شدة تدور في المناطق الكردية في السليمانية. ولكن تضع يدها على منطقة السليمانية، اهدت إيران احد المرشحين للعرش (علي بن محمود الذي كان - على خلاف اسرته - اعتنق المذهب الشيعي) ضد والي السليمانية أحمد باشا البهاباني. وقدمت الدولة القاجارية لعللي بن محمود الأسلحة والمساعدات العسكرية المناسبة ليستخدمها في التغلب على أحمد باشا وليتولى حكم السليمانية نيابة عن الشاه باسم الدولة القاجارية. وهاجم جيش علي بن محمود المناطق التي كان يسيطر عليها أحمد باشا البهاباني. والنتيجة، بدأ أحمد باشا البهاباني يضرب المعسكرات الرئيسية لعنوه. وطاردها حتى داخل حدود إيران^(١٦). واقلقت عمليات أحمد باشا البهاباني، التآديبية ضد علي بن محمود، إيران كثيراً.

جاءت احتجاجات إيران في الوقت الذي اراد فيه المجتمع الدولي ضمان الأمن والاستقرار على جاتي الحدود، حتى تتمكن اللجنة الحدود المشتركة الدولية المكونة من أربعة أطراف من ترسيم حدود الدول الإسلامية ومنع المواجهات فيما بينها^(١٧). وأكد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩)، والي بغداد على هدوء نسبي لقضايا الحدود، وضرورة القضاء على سلطة بابان الكردية، وكان هذا يتطلب خلع أحمد باشا البهاباني. وما هو لم يتردد في اقالته في ربيع ١٨٤٢، بحجة ان أحمد باشا قد هاجم الحدود خارج نطاق سلطته، وحيث اصبح مطلوباً من بغداد. ومنذ غياب أحمد باشا، تسلم اخوه عبدالله باشا البهاباني منصب حاكم السليمانية بأسر من والي بغداد. وفي ذات الوقت، تدخلت إيران في المنطقة بحجة إعادة محمود باشا البهاباني الى منصب حاكم السليمانية الذي اعطى منه، والذي لجأ الى إمارة اردلان في شهر يونيو/حزيران ١٨٤١. وفي ٦ مايو/ايار ١٨٤٢، شنّ انصار محمود باشا البهاباني، بدعم من إيران وبواسطة والي اردلان، هجوماً كبيراً على مدينة السليمانية. غير ان جيش عبدالله باشا البهاباني صمد والحق الهزيمة بجيش اردلان ومحمود باشا البهاباني معاً^(١٨). واقلقت ذلك الهجوم الدولة العثمانية، وصرح السفير العثماني في

^(١٦) سليمان عبدالعزيز نوار، المصدر السابق، ص ١١٥.

^(١٧) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

^(١٨) من اجل التفاصيل حول مجريات ذلك الهجوم، راجع رسالة حاكم السليمانية عبدالله باشا من بابان الى خليل كامل باشا، والي ارضروم، اريشيف رئيس الوزراء في اسطنبول (مشاكل إيران الهامة، رقم ٦٢-٩) الجزء الخامس، واصل تلك الوثيقة بالتركي العثماني وترجمتها بالفارسية توجد في كتاب دكتور محمد رضا نصيري: اسناد ومكاتبات تاريخي إيران (قاجارية)، انتشارات كهان، طهران، جلد نوم، (1366-1368) ١٩٨٧، ص ١٨٤-١٨٦.

طهران ان هجوم السليمانية يخالف بنود معاهدة أرضروم الأولى في ١٨٢٣^(١١). وبعد الهزيمة التي تعرض لها محمود باشا البهابلي، لجأ مع أعوانه إلى إيران، وبغية تهدئة الأوضاع المعقدة في المناطق الحدودية واستمالة عطف العشائر الكردية نحو الدولة العثمانية، قرر والي بغداد تعيين أحمد باشا البهابلي الذي كان موقوفاً في بغداد حاكماً على السليمانية في سنة ١٨٤٢ للمرة الثالثة^(١٢) حيث عاد إلى منصب حاكم السليمانية وظل الوضع كذلك حتى التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية في ١٨٤٧. وكان النزاع الحدودي في أوجها في المناطق الكردية، بحيث استمرت المناوشات العسكرية في منطقة السليمانية بين الإيرانيين والعثمانيين طوال سنتي ١٧٨٤١ و ١٨٤٢، وحاول العثمانيون التخفيف من الضغط الإيراني على السليمانية فدخلت فرقة من قواتهم الأراضي الإيرانية لمهاجمة مقر الوالي الإيراني في وادي أردلان. إلا أن القوات الإيرانية تمكنت من التصدي لها ودحرها، الأمر الذي أدى إلى تفاقم حالة الصراع والتوتر بين الطرفين في منتصف عام ١٨٤٢^(١٣).

وكانت الدولتان على شفا إعلان الحرب، وكانت الأوضاع في المنطقة تنذر بذلك. ولكن الدولتين الأوربيتين، روسيا وعلى وجه الخصوص بريطانيا العظمى، قطعنا جميع السبل أمام الدولتين تفادياً لنشوب الحرب، ولم ترد الدولتان الاستعماريتان أن تعيش المنطقة صدمة سياسية وعسكرية يمكنها أن تغير ميزان القوى في المنطقة، وانطلاقاً من تلك السياسة، تدخل السفير الروسي بوتنال والبريطاني السير ستراتفورد كاتنج في قضايا الحدود. وبمثل سفير بريطانيا الجديد لدى الباب العالي، سير ستراتفورد كاتنج (١٨٤٢ م) جهداً لتحقيق ذلك هو وزميله السفير الروسي. وقد وصفه معاصروه من خلال الستة عشر عاماً التي قضاهما في منصبه بأنه "كان قوى الشخصية، واسع النطاق، محباً لتجديد" ويتمتع بصلاحيات واسعة لتوفيق الروابط السياسية مع الدولة العثمانية، ودرء الأخطار المحيطة بها من جراء التنافس الشديد على اقتسام أسلحتها. فهو عند سكان العاصمة (كبير السفراء) ولدى سكانها من النمساوي (سلطان المسلمين)^(١٤). وفي أكتوبر/تشرين الأول ١٨٤٢، أبلغ السفيرين

(١١) دكتور محمد رضا نصيري، همانجا، ص ١٩.

(١٢) نصب أحمد باشا أميراً على بايان للمرة الأولى في عام ١٨٣٨ ولكنه عزل في عام ١٨٤٠، ونصب للمرة الثانية في عام ١٨٤١ وعزل في عام ١٨٤٢ ينظر: الدكتور نجاه عبدالله، كردستان ومشكلة الحدود الفارسية العثمانية ١٦٣٩-١٨٤٧، ترجمه عن اللغة الكردية: حسن أحمد مراد، من منشورات الاكاديمية الكردية، اربيل، ٢٠١٨، ص ١١٩.

(١٣) آ. د. جميل مومي النجار، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(١٤) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٥٤.

الروسي والبريطاني وزير الخارجية العثماني أنه إذا انسحبت القوات العثمانية من بايزيد، فإن القوات الإيرانية ستسحب من خوي، ووعدا بمراقبة ممثلهم الانسحاب. واستلج مجلس الوزراء العثماني إلى أن الحل السلمي مستحسن. بالإضافة إلى ذلك، اعترفت إيران بخطأ سلطاتها الحدودية في قضية السليمانية وقبلت تعيين مفوض وبدء مؤتمر حدود. فانسحب كلا الجانبين في ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٤٢. وبعد ستة أشهر، في ١٥ مايو/أيار ١٨٤٣، بدأ مؤتمر أرضروم للحدود^(١١). وفي ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٨٤٢ طالب السفيران البريطاني والروسي والي أرضروم بضمان أمن الحدود. ان تستطيع اللجنة الرباعية الدولية إيجاد حلول لتزاعات الحدود.

حرب لم تقع، وسلام يجب ان يستتب

مع أحداث سنة ١٨٤٣، كانت خلافات الحدود تنذر بوقوع حرب جديدة. وقد وسعت كلتا الدولتين من مساحة أراضيها، كما تقاسمتا المناطق الحدودية. ووقوع حرب محتملة يمكن ان يعرقل التجارة ويخلق عقبات كثيرة امام العلاقات التجارية في المنطقة، وخاصة العلاقات الروسية-البريطانية. ومن جهة اخرى، كانت الدولة الإيرانية مُهمكة وتريد عقد صلح مع الدولة العثمانية. كما كانت الدولة الفاجارية تمارس سياسة مزدوجة: من جهة، اتباع سياسة المواجهة لأظهار قوتها، ومن جهة اخرى محاولة إيجاد حل سلمي للمشاكل. وقد قدمت طلبات لروسيا من اجل إيجاد حل للمشكلة مع العثمانيين. مثلاً، كانت الدولة الفاجارية في خضم المواجهات العسكرية مع تركيا، ومع ذلك كتب الكونت تسيلرود وزير خارجية روسيا في بداية شباط ١٨٤٢ رسالة إلى جرنجيف وزير الحرب، يشير فيها إلى ان محمد علي ميرزا، قدم طلباً إلى نيقولا الأول للمساعدة على حل ذلك النزاع، مطالباً برسالة وفود روسية إلى إيران وتركيا للمساهمة في إيجاد حل للنزاعات^(١٢). ولنفس الهدف، أرسلت إيران طلباً للسفيرين البريطاني والفرنسي في القسطنطينية^(١٣). ويمكن القول انه حتى هذا الوقت كانت روسيا هي الوسيط المعترف به في الشؤون العثمانية - الإيرانية؛ ومع ذلك، في عام ١٨٤٢، سعت طهران للتدخل

^(١١) SABRI ATEŞ, op.cit, p. 64.

^(١٢) أرشيف وزارة الخارجية الروسية، رسالة الكونت تسيلرود في ٥ فبراير/شباط ١٨٤٢ (نقلاً عن: ن. أ. خاليفين في المصدر السابق، ص ٥٨).

^(١٣) الخطابات حول ذلك الموضوع، وصلت إلى الكولونيل تيلور، وهو عميل ساسي بريطاني، وقد توجه إلى السفير البريطاني في القسطنطينية، راجع:

J. G. Lorimer, op.cit., p. 1374.

البريطاني كذلك، وبدافع من التنافس المستمر بينهما في إيران والموقع الاستراتيجي للمنطقة تجاه حدود كل منهما في القوقاز وجنوب آسيا، وافقت روسيا وبريطانيا على التدخل بشكل مشترك لمنع اندلاع الحرب في المنطقة⁽¹⁾.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أنه بالنسبة للروس والبريطانيين، فإن نشوب الحرب كان لا يخدم مصالحهم في الدولتين العثمانية والقاجارية. بل وبالأحرى، فقد غيرت الحرب ميزان القوى وخارطة الجيوسياسية في المنطقة، ولذلك اجبروا البلدين على قبول وساطتهم وكان البلدان آنذاك يعملان على حشد قواهما العسكرية على جانبي الحدود. ولكن، استناداً إلى توصيات سفراء الدولتين، وكذلك تحت ضغط العملاء البريطانيين والروس، أوقف البلدان التحضيرات العسكرية التي كانت تهدد السلام، ولكن مع تردد كبير من جانب العثمانيين⁽²⁾. ومنذ البداية، لم يكن السلطان يؤيد تدخل الروس والبريطانيين بينه وبين إيران لأنه كان يعتقد أن تلك القضية تعني المسلمين فقط ولا تعني الدولتين المسيحيتين في شيء⁽³⁾. ولكن نفوذ الدول المسيحية قد تغلغل داخل هاتين الدولتين، وفي الواقع لم يكن العثمانيون ولا القاجاريون في وضع يرفض الاقتراح⁽⁴⁾. وبهذا الشكل دخل مندوبو البلدين اللعبة في طهران واسطنبول، وتقرر إنشاء اللجنة الرباعية الدولية: الدولة القاجارية، الدولة العثمانية وروسيا وبريطانيا، وتم الاجتماع في أرضروم من أجل إيجاد حل لمشكلة الحدود خلال مؤتمر عام.

بدء المفاوضات، وإنشاء لجنة رباعية مختلطة

وأخيراً، وأمام تهديد عسكري روسي - بريطاني، اتفق المندوبان الإيراني والعثماني مع دولتي الوساطة على تكوين لجنة رباعية، تجتمع في أرضروم لدراسة مشاكل الحدود ووضع حد لها، ولاي نزاع آخر محتمل الوقوع. وكان الكولونيل وليامز، المندوب البريطاني، قد وقع صريع المرض، وحل مكانه كرزون الذي كان حينذاك سكرتير السير ستراثفورد كاننج الخاص في القسطنطينية. وبعد شفاء الكولونيل وليامز، قام بالاشتراك مع كرزون بتمثيل وفد بريطانيا العظمى الذي ذهب إلى أرضروم. ولكن كرزون أصيب بحى دماغية، فعاد مضطراً إلى لندن في ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول

⁽¹⁾ SABRI ATEŞ, *op.cit*, p.64.

⁽²⁾ J. G. Lorimer, *op.cit*, p. 1374.

⁽³⁾ عبدالعزيز سليمان نواز، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

⁽⁴⁾ SABRI ATEŞ, *The Ottoman-Iranian Borderlands, Making a Boundary, 1843-1914*, Cambridge University Press, 2013, p. 64.

١٨٤٣، وكان السير سترايفورد كاننج، السفير البريطاني في القسطنطينية قد رشح هنري لايبارد، لكي يحل محل كرزون. ولكن لورد ايردين، الذي حل مكانه لورد بالمريستون، طلب من هنري لايبارد المشاركة في الوفد البريطاني في أرضروم ولكن لايبارد كان قد حصل على منصب اخر حينذاك. اما المندوب العثماني فقد كان نوري افندي الذي كان سفيراً عثمانياً في لندن وفيينا، والذي تولى قبل بدء مفاوضات أرضروم. فحل مكانه سكرتيره الأول أنور افندي في حين كان المندوب الإيراني ميرزا جعفر السفير الإيراني لدى الباب العالي^(١٦). ولكن في الطريق الى أرضروم اصيب بمرض ولم يستطع ان يذهب ابعد من تبريز. وحل مكانه ميرزا تقي خان. واخيراً كان مندوب روسيا الكولونيل ديانز.

وفي الفصل السابق كنا قد وضعنا ان مذابح كربلاء قد وقعت وعرفت للعلاقات العثمانية-الإيرانية. وتلك كانت احدي النقاط الرئيسة للخلافات بين الدولتين، وكانت التقارير حول مجازر كربلاء وهيرة جداً. وقدر البعض الضحايا بثلاثين الفاً ودمار المدينة بالكامل^(١٧). في حين قدرت المصادر الرسمية العثمانية بأن الضحايا لايتجاوزون ٣٥٠ شخصاً^(١٨).

وارسل الكولونيل تيلور، العميل السياسي البريطاني في بغداد، رسالة الى والي بغداد، يبيّن فيها الباشا بانتصاراته في كربلاء دون ان يهتم كثيراً برأي السفارة في الموضوع^(١٩). واجير تيلور الكولونيل فاران على البقاء في بغداد اثناء انعقاد مؤتمر أرضروم، وادارة الامور الخاصة بالتزاع العثماني-الإيراني. وطلب المندوب الروسي في القسطنطينية بوتيليف رسمياً من فاران بتمثله ايضاً. وهكذا، مثل فاران الدولتان روسيا وانكلترا. وفي ١٥ مايو/أيار ١٨٤٣ وفي بغداد، اعلن فاران اثناء التحقيق ان عدد الضحايا لم يتخطَ الخمسة الاف نسمة. قتل من بينهم ثلاثة الاف

^(١٦) Robert Curzon, *Armenia: A year at Erzeroom, and on the frontiers of Russia, Turkey and Persia*, Ed. J. Murray, London, 1854, p. V.

^(١٧) للتوصل الى تفاصيل حول مجازر كربلاء وعدد الضحايا، راجع:

J. G. Lorimer, *op.cit.*, pp.1349-1357.

^(١٨) تباينت الآراء واختلفت المصادر حول عدد القتلى، س.ج. آدموندز ذكر (٢٢٠٠٠) قتيل، انظر: EDMONDS, *op. cit.*, p. 131. د. عبدالعزیز نوار وحسب تقرير فاران كتب ان الحد الاعلى للقتلى هو خمسة آلاف قتيل، انظر: عبدالعزیز نوار، المصدر السابق، ص ٩٦، اما المصادر الرسمية العثمانية تقول بأن عدد القتلى يقدر بأكثر من ثلاثمائة وخمسين (٣٥٠) قتيلاً، جلبهم من الإيرانيين وقدرت خسائر الجيش التركي بـ (٤٠٠) قتيل، ومائتي جريح، انظر: حسن النجيني، المصدر السابق، ص ١٥٨، اما المصادر الرسمية الإيرانية فتقدر عدد القتلى بـ (٩٠٠٠) تسعة آلاف قتيل، انظر: كريمة اسناد سياسي إيران وعثماني، ج (أول)، ص ٣٦، راجع: الدكتور نجاة عبدالله، المصدر السابق، ص ١٢٤.

^(١٩) J. G. Lorimer, *op.cit.*, p. 1355.

في المدينة⁽¹¹⁾. في حين قدر نامق باشا، المندوب العثماني عدد المتمردين الجرحى بمائة وخمسين شخصاً فقط، يُضاف إليهم مائتان آخرون. وبدا السير سترانقورد كالتج ونظيره في اسطنبول في تسوية المشكلة وبطريقة كانت نتيجةها لصالح إيران⁽¹²⁾.

وانعقدت أول جلسة في أرضروم في ١٥ مايو/أيار ١٨٤٣. وكانت أكبر صعوبة أمام اللجنة، هو مذبحه كربلاء التي قام بها والي بغداد في فجر اليوم الثاني من أيام عيد الأضحي المصادف ليوم ١٣ يناير/كانون الثاني ١٨٤٣. وكادت مذبحه كربلاء تؤدي إلى مواجهة بين الدولتين. وسارع التجار الإيرانيون بمغادرة الأراضي العثمانية. وفي شباط من عام ١٨٤٣ م كتب القنصل الروسي في تبريز إلى حكومته يقول: "إن جرائم الباشا التركي قويت في إيران بالحداد النبوي، وهي الآن تهدد مجدداً بانتدلاع الحرب بين الباب العالي وإيران"⁽¹³⁾. ولهذا استخدمت كل من الدولتين الأوربيتين تفوذها حتى اقتنع طهران والاستانة بوقف أية تحركات عسكرية واللجوء إلى المفاوضات في مؤتمر يعقد لتسوية ما بين الدولتين الإسلاميتين من خلافات متعددة الجوانب، واتفق على أن يكون لكل من إنجلترا وروسيا ممثلين في هذا المؤتمر-الذي تقرر عقده في أرضروم-يكون لهم الحق في القيام بدور الوساطة دون مشاركة في توجيه المناقشات أو اتخاذ القرارات⁽¹⁴⁾. وأخيراً رغم التوترات والتصعيدات الإيرانية، حضر الوفد الإيراني الاجتماع (الرباعي) الأول الذي عقد في أرضروم في ١٥ مابس ١٨٤٣. وتألف هذا الوفد من عدد من الأعضاء بينهم عدد من الكتاب والمترجمين، واصطحب معه نخبة من جيش منطقة أذربايجان الإيرانية، لبلغ معهم عدد الإيرانيين الذين حضروا إلى أرضروم مائتي شخص، كان على رأسهم الميرزا نقي خان وزير النظام⁽¹⁵⁾. ولكن ما افتتح مؤتمر أرضروم في ١٥ مايو/أيار ١٨٤٣، وعرضت قضية كربلاء، حتى تبادل المندوبان الإيراني والعثماني شديد الكلم، وكادت الأمور تؤدي إلى توقف أعمال المؤتمر. وتنبه المجتمعون إلى أن هذه المسألة مرتبطة بموضوع آخر على جانب كبير من الخطورة من الناحية السياسية وهو: أليس في عرض هذه القضية على مؤتمر مثل مؤتمر أرضروم تدخلاً في شؤون الدولة العثمانية الداخلية. وحتى يمكن تجنب هذا المبدأ الخطير، وحتى يمكن أن يستمر المؤتمر في أعماله تقرر أن تشكل لجنة ثلاثية عثمانية انجليزية روسية لدراسة قضية كربلاء

⁽¹¹⁾ من أجل الحصول على تفاصيل ذلك التحقيق، راجع:

J.G. Lorimer, op.cit., pp. 1349-1357.

⁽¹²⁾ J.G. Lorimer, op.cit., p.1357.

⁽¹³⁾ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٥٨.

⁽¹⁴⁾ عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٧٧، ٧٦.

⁽¹⁵⁾ د. جميل موسى النجار، ص ١١٣.

وتقديم تقرير عنها، رغم اعتراضات المندوب الإيراني الذي وافق في النهاية الأمر على هذا الاتجاه واتجه المؤتمر إلى بقية القضايا^(١٦). وبعد التطرق إلى عدد كبير من المحاورات وبعد جلسات من المفاوضات في أرضروم، تواصلت الاجتماعات الرباعية حتى مارس/أذار ١٨٤٤، وحتى اليوم الذي توقفت فيه أعمال المؤتمر بسبب خطأ اقترفه المندوب العثماني أنور بك الذي طلب منه مثيله الإيراني ميرزا تقي خان بناء مسجد للشيعة في الدولة العثمانية^(١٧). ويمكن هنا الإشارة بدور الوفدين البريطاني والروسي لهدئة الوضع المتنازع بين الدولتين في بداية المفاوضات لدرء خطر استعدادات الإيرانية لإعلان الحرب على الدولة العثمانية عملت الدبلوماسية البريطانية والروسية على تهدئة مخاوف العثمانيين من احتمال هجوم إيراني على الأراضي الإيرانية، وأوضح الوفدان البريطاني والروسي خلال الجلسات الأولى للمفاوضات أرضروم للوفدين العثماني والإيراني أن بريطانيا وروسيا اتفقتا على أنهما سيحملان مسؤولية الحرب، إذا نشبت، على الطرف الذي يبدأ بالهجوم^(١٨). وسوف نعرض في الفصول القادمة مراحل المفاوضات حتى التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية (٣١ مايو/أيار ١٨٤٧).

كردستان ومؤتمرات أرضروم ١٨٤٣-١٨٤٤

دارت مؤتمرات المفاوضات في أرضروم الثانية من ١٥ مايو/أيار ١٨٤٣ إلى ٢ مارس/أذار ١٨٤٤. وتوزع تلك الفترة لانعقاد ثمانية عشر مؤتمراً. وبدراسة تلك الجلسات، يتضح لنا أن أكثر من نصف تلك المناقشات والمفاوضات كانت مخصصة لقضية تقسيم أراضي كردستان، وللصراعات بين الدولتين حول كردستان. وفي قراءة لجميع الجلسات الثماني عشرة ١٨٤٣-١٨٤٤، سنعالج نزاعات الحدود العثمانية - الإيرانية، الخاصة بكردستان وقضاياها الجغرافية.

١. الأراضي والمناطق الكردية المتنازع عليها

أ. السلিমانية وملحقاتها

^(١٦) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٧٩.

^(١٧) J.G. Lorimer, op.cit., p.1275.

^(١٨) د. جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ١٥.

كان أول موضوع تم تناوله في أول جلسة مفاوضات انعقدت في أرضروم في ١٥ مايو/أيار ١٨٤٣. العبور بالقوة من الحدود وتدمير مدينة السليمانية، نتيجة لهجوم الإبراني^(١١). وتوجه المندوب العثماني المطلق الصلاحية إلى نظيره الإيراني مطالباً منه إذا ما كان مستعداً أن يدفع غرامة وتعويضات للدولة العثمانية حول عملية الخرق الأخيرة لأراضيها بغزوهم للسليمانية^(١٢). وشكى العثمانيون دائماً من تدخل إيران في شؤون السليمانية الواقعة في أراضي الدولة العثمانية، بل ومن قيامها بتعيين حكام للسليمانية على الضد من إرادة العثمانيين^(١٣). ولذلك طلب المندوب العثماني وبشكل قاطع بضرورة تخلي إيران عن هيمنتها على المنطقة المذكورة واستناداً إلى ما قدمه المندوب العثماني، فإن السليمانية كانت خاضعة للسلطة العثمانية منذ أول معاهدة أرضروم في ١٨٢٣. وضمن الجلسة الرابعة للمؤتمر والتي انعقدت في ٢٧ أكتوبر/تشرين الأول ١٨٤٣. وكانت مخصصة للمدينة المذكورة. وأكد المندوب الإيراني بعد مشاوراته مع وزير خارجيته على أن السليمانية كانت جزءاً من أراضي إيران^(١٤). ورغم ذلك، فإن إيران مستعدة أن تدفع تعويضات للرعايا العثمانيين عن الخسائر التي نتجت عن الهجوم الذي قام به محمد باشا الباباني، شرط أن تقبل الدولة العثمانية أن تدفع بدورها تعويضات في الخسائر وما أوقعه قطاع الطرق بمعسكر والي سنندج (سنة). وفي الجلسة الخامسة حول المندوب العثماني أن يبرهن على أن السليمانية تعود للباب العلي حيث قدم صورة لرسالة من حاجي ميرزا آغاسي وزير خارجية إيران يطلب فيها من العثمانيين إقالة أحمد باشا الباباني من منصبه كحاكم للسليمانية^(١٥). ولكن المندوب الإيراني رد عليه قائلاً: أن مدينة السليمانية كانتون كردي يتبع تارة لإيران. وتارة أخرى للدولة العثمانية، في حين يتم اختيار حكامها من أهل السليمانية الأصليين. وقدم المندوب الإيراني عرضاً تاريخياً كان يلوي فيه

^(١١) أرشيف وزارة خارجية إيران، وكان محضر أول جلسة في أرضروم انعقدت في ١٥ ربيع ثلثي ١٢٥٩، ملف ٢:١٨.

وزارت امور خارجه گزیده اسناد سیاسی ایران و عثمانی دوره قاجاریه، جلد اول، تهران، صص ٦١٣-٦١٩.

^(١٢) FO: 424/7B (Confidentiel10024), (Extracts from correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations), part I, 1843-1844, Enclosure 1 in n° 1. Mr. Redhouse to British Commissioners. (Report of First Conference).

^(١٣) رسالة الكولونيل شيل لي وزير خارجية إيران في أرشيف وزارة خارجية إيران، نسخة من رسالة وزير خارجية إيران لي ميرزا تقي خان، ونسخ أخرى للمراسلات في نصرالله صالحی، اسناد از روند انعقاد عهدنامه دوم آریزه الروم (١٢٥٨-١٢٦٨ هـ)، انتشارات وزارت امور خارجه، مركز چاپ و انتشارات، تهران، ١٣٣٧/١٩٩٨، صص ٥-٤.

^(١٤) أرشيف وزير خارجية إيران، نسخة من رسالة وزير الخارجية آلي ميرزا تقي خان، ونسخ من المراسلات وارسالها رقم ٢، ص ١٩٧، في نصرالله صالحی، اسناد از روند انعقاد عهدنامه دوم آریزه الروم (١٢٥٨-١٢٦٨ هـ في)، انتشارات وزارت امور خارجه، مركز چاپ و انتشارات، تهران، ١٣٣٧/١٩٩٨، صص ٢٨-٢٩.

^(١٥) FO: 424/7B (confidentiel10024), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure 1 in N° 10), Protocol of Fifth conference.

عنى التاريخ في أكثر من موضوع، وإن كان صادق التصوير في أجزاء كثيرة منه. وأهم ما ورد في عرضه لتاريخ السليمانية أنها كانت خلال القرن الرابع عشر تحت سيطرة حكومات متمركزة في فارس هي القرهقويون والاق قوينلو، وأنه عندما استبد آل بابان بحكم السليمانية كان أحد أفراد هذه الأسرة معيناً من قبل الشاه وآخر معيناً من قبل سلطات بغداد العثمانية. وأن هؤلاء الحكام من آل بابان كانوا يستخدمون القوات الإيرانية والقوات العثمانية على نفس المستوى كي يثبتوا أقدامهم في حكم السليمانية. ومن ثم فإن تاريخ السليمانية -من وجهة النظر الفارسية- يمكن أن يشير إلى وقوعها تحت الحكم الفارسي زمنياً مساوياً للحكم العثماني لها⁽¹¹⁾. والحقيقة وإن قضية السليمانية كانت ومنذ عشر سنوات موضوع نقاش بين الدولتين، في حين تعود رسالة سعادة الحاجي لستين فقط⁽¹²⁾، واجابه المندوب العثماني ان السليمانية وفقاً لجميع وجهات النظر تعود للدولة العثمانية. وإن هذه المدينة اذا ما كانت تعود لإيران، فليظهر معاهدة تؤكد ان السليمانية جزء من إيران؟ وكان محمد شاه قد اوصى في تعليمات سرية الى ميرزا تقي خان حول ما يخص مدينة السليمانية بمايلي: "اذا ما اصّر المندوب العثماني، واذا ما تدخل مندوبو دول الوساطة حتى تنس المدينة تابعة للعثمانيين، فيجب ان يوافق شريطة ان يتم اختيار حاكم المدينة باتفاق الجانبين وان تقدم المدينة كل سنة مبلغاً من المال بما يوازي ثلاثين الف تومان، الى جانب حق المرعى السنوي"⁽¹³⁾. وفي الاجتماع رداً على ذلك، إنوز أفندي المندوب العثماني ان جميع حكام بابان كان لهم لقب باشا. وليس خان. وتم تعيينهم من قبل اسطنبول. ولكن استمر ميرزا تقي خان في الإصرار على أن السليمانية (ونتيجة لذلك كردستان) كانت إيرانية من الناحية التاريخية والواقعية⁽¹⁴⁾. كما سمحت الحكومة الإيرانية، ودون ان تنحلي عن ادعاء حقوق لها على تلك المنطقة لميرزا تقي خان مع ذلك في تعليمات سرية بعدم الإصرار على استرجاعها. واصبر السير سترانفورد كاتنج على شرعية تبعية السليمانية للباب العالي، بل الاعتراف بذلك والتأكيد عليه، وسيكون عدلاً التأكيد في نفس الوقت اذا اقتضى الأمر (والعبارة تعود الى أ. ميدم) على سيادة إيران على زهاب. لانه باجبار

(11) الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار، العلاقات العراقية-الإيرانية: دراسة في دبلوماسية المؤتمرات (مؤتمر أرضروم 1843-1844، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974، صص 84-85.

(12) EO: 424/7B (confidentiel 10024), (Extracts from correspondence relative....op.cit., Ibid.

(13) ارشيف وزارة خارجية إيران، نسخة من تعليمات محمد شاه الى ميرزا تقي خان، نسخ المراسلات وأرسلها، رقم 2، الجزء ب، 151، في نصرالله صالح، أسناد از روند العقاد عهدنامه دوم آريته الروم (1258-1278 هـ ق)، المنشورات ووزرات امور خارجه، مركز چاپ و انتشارات، تهران، 1337/1998، ص 36.

(14) SABRI ATEŞ, op.cit, p.98.

الشاه على التخلي عن ادعاءاته بخصوص السليمانية، يمكن اجبار السلطان في المقابل التخلي عن مطالباته بخصوص زهاب^{١١}. فكان رئيس الوفد العثماني نور بيك يشكك في اثناء المفاوضات بتواها رئيس الوفد الروسي تيتوف، الامر الذي يؤدي، وامثاله بطبيعة الحال، الى تباطؤ وثيرة سير المفاوضات، واخفاء جو من عدم الثقة عليها. فقد كتب انور بيك الى نظارة الخارجية في استانبول رسالة يذكر فيها انه توصل من خلال لقاءاته برئيسي الوفدين الروسي والبراني الى ان روسيا تدفع باتجاه حصول ايران على المحمرة والسليمانية من الدولة العثمانية، وذلك لكي تعوض ايران عن روان و نخجوان اللتين انتزعتها روسيا من ايدي الإيرانيين^{١٢}. وفي حقيقة الامر، فإن اصرار المندوب الإيراني على تبعية السليمانية لإيران، ماكانت الا مقدمة للقيام بمساومات حول المناطق الحدودية الاخرى. وكان المؤرخ د. عبدالعزيز سليمان نوار على الحق علماً كتب: "بأننا نستطيع أن نقول إن المندوب الإيراني ومن ورائه حكومته- كان يثير قضية السليمانية ليكسب من وراء التخلي عنها تنازلاً عثمانية في مكان آخر"^{١٣}.

ب. زهاب، وأراضها

تعتبر زهاب ضاحية حدودية استراتيجية هامة، وهي تهيمن على مدينة بغداد ومحيطها لدرجة ان احتلال إيران لها يمكن ان يشكل تهديداً كبيراً للعراق العربي. وتدير اسرة عبدال بك الكردية تلك المقاطعة، وخلال التوقيع على معاهدة زهاب في ١٦٣٩، عادت تلك المقاطعة الى الدولة العثمانية، ثم، وفي عهد نادر شاه، استولت إيران على تلك المقاطعة وعلى مقاطعات اخرى كذلك، ولكن بفضل معاهدة ١٧٤٧ عادت زهاب الى سيطرة الباب العالي. وظلت كذلك ومنذ ذلك الحين تحت السيطرة العثمانية حتى حلول السنوات ١٨١١/١٨١٢، عندما اجتاح محمد علي ميرزا تلك المقاطعة. وبعد اربع سنوات، اعاد فتح علي شاه مقاطعة زهاب الى الدولة العثمانية وكذلك المقاطعات المحتلة الاخرى، وفيما بعد عين والي بغداد حاكماً على زهاب في شخص محمد باشا. وبعد اندلاع اخر حرب عثمانية- إيرانية، اجتاح الجيش الإيراني منطقة زهاب مرة اخرى، وبمقتضى معاهدة أرضروم أوى (١٨٢٣)، كان يجب ان تعود المنطقة الى الدولة الثمانية، ولكن الإيرانيين رفضوا اعادتها.

^{١١}FO: 424/7C (Confidential 10038), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure in N°. 12 (Observation sur le Mémorandum de Sir Stratford Canning, concernant les bases d'une solution arbitrale du Litige turco-persan.

^{١٢} د. جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ١٢١.

^{١٣} عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٨٦.

وخلال المؤتمر الرابع عشر قدم المندوب التركي نسخة من رسالتين واضحتين (براست) حول زهاب، وبعض مقاطع من كتاب ماكديونالد الانكليزي وخريطة للمقاطعة (راجع الخريطة رقم ٨ فيمالي). ولكن المندوب الإيراني واصل اصراره على انها تعود لإيران^(١). ومع ذلك، لم يكن لدى المندوب الإيراني مبرراً نقى ما يثبت حق بلاده في تلك الأرض، سوى اللجوء إلى اثبات تبعية زهاب للشاه بالاستناد إلى مؤلف تركي "جهان نامه" الذي نشر نص معاهدة ١٦٣٩ مبتوراً ويشكل خاملاً تماماً. ومطالب بأن يأخذ المؤتمر بهذا النص الوارد في مؤلف تركي له مكانته متجاهلاً كافة الاعتبارات التي تؤكد أن النص محرف بسبب عدم الدقة في النقل^(٢). وامام المطالبات المعترض عليها والطلب الحازم الذي قدمه المندوب الإيراني بخصوص حق بلاده على جميع تلك الأراضي بحث الانكليز عن حل وسط لتقسيم تلك الأراضي المتنازع عليها، ولذلك اقترح السير ستراتفورد كاتنج ترك منطقة "دنة" لإيران. وبقي أراضي زهاب إلى الباب العالي. ويعني ذلك، ان تركيا ستمتلك كل المقاطعة فيما عدا شريحة صغيرة، مقابل تخلي حكومة إيران عن مطالبتها المالية. وأشار السير ستراتفورد كاتنج إلى الحدود كخط يمتد على طول سلسلة جبال الشمال. وبواسطة خط الحدود ذلك يدخل مركز زهاب ومضيق كردند ضمن أراضي الدولة العثمانية. ومطلقة كردند تعود لإيران منذ عصور سحيقة، ولكنها في رأي السفير الانكليزي ان مضيق كردند هامة جداً للباب العالي كنقطة دفاع، ولكنها عندما تكون بيد إيران تتحول إلى وسيلة للهجوم^(٣). ولأسباب جيوسراتيجية، ولكي لاتقع إيران في ايدي جارتها الاقوى: روسيا، والتي ترفض إستعادة الدولة العثمانية لتلك المقاطعة فمن الانصاف ترك مقاطعة وادي كردند لإيران— الدولة الأضعف - بدلاً من حرمانها منها لوضعها بعد ذلك في ايدي الجارة الاقوى والتي اقترحت لتصبح على بعد خمسة عشر فرسخاً (ما يعادل ٦٠ كم) من مدينة كرمشاه^(٤). وعندما طاولت المناقشات في المؤتمر حول مستقبل زهاب ظهرت عدة اتجاهات:

- ١- تزعم ستراتفورد كاتنج في أول الأمر الدعوة إلى إعطاء زهاب إلى الدولة العثمانية.
- ٢- حذر شيل القائم بالاعمال الانكليزي في طهران من هذا الاتجاه خاصة اذا حرمت إيران من السيطرة على ممر كردند.

^(١)FO: 424/7B (confidential10024), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure 1 in N° 19, Protocol of Fourteenth Conference.

^(٢) عبدالعزیز سلیمان نواز، المصدر السابق، ص ٨٣.

^(٣)FO: 424/7C (Confidential 10038), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure in N° 12 (Observation sur le...op.cit.

^(٤) Ibid.

٣- كان الكونت مدم السفير الروسي في الأستانة وكذلك كونت تسارود-وزير الخارجية الروسية- يريان انه من الخطورة بمكان على مستقبل إيران إخراجها من أرض تحت يدها فعلاً، وتمثل صمام الأمان لمستقبلها^(١٧).

أما بخصوص مناطق كردستان الأخرى، فقد طالب المندوب العثماني خلال الجلسة الحادية عشرة باستعادة جميع تلك الأراضي الكردية للدولة العثمانية:

١. متطقي سردشت وبيتوش التابعين للسليمانية.

٢. القلاع الأربع، هفتدر ودايروك، جهريق وسوما مع منطقة برادوست كلها تتبع إقليم هكاري.

٣. متطقي قطور وأكورك تعودان إلى المحمودية.

٤. منطقة ماكو التي تعود إلى بايزيد.

وتوجه المندوب العثماني من أجل تلبية مطالبه، إلى أعضاء المؤتمر بالأدلة والحجج التي تثبت تبعيتها التاريخية للدولة العثمانية:

١. أن كافة المعاهدات المعقودة بين الدولتين العثمانية والإيرانية منذ معاهدة ١٦٣٩ تنص على أن زهاب جزء من ولاية بغداد العثمانية. ويوجه خاص معاهدة أرضروم الأولى المعقودة في ١٨٢٣.

٢. استجواب عثمان باشا- آخر حاكم زهاب- أمام أعضاء المؤتمر. ووجه إليه المنويان الوسي عدة أسئلة يمكن تلخيصها بأن أسرته تحكم زهاب منذ منتصف القرن الثامن عشر تحت السيادة العثمانية دون غيرها، وأن القوات الإيرانية طردته منها في ١٨١١، ويرجع ذلك إلى الإيرانيين كانوا يكرهونه لأن اسمه هو (عثمان). وتوالى بعد ذلك إعادة زهاب إلى السلطات العثمانية ثم العودة إلى الاستيلاء عليها أكثر من مرة. وخلال الفترات التي كان يستولى إيران خلالها على زهاب كان حكمها مضطرباً غير مستقر.

٣. قدم فرماناً أصدره السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠) في ١١٢٢ هـ/ ١٧١٠ م ورد فيه نرتنگ 'وقصر شيرين' وزهاب كانت قد توزعت عليها الضرائب العثمانية، كما أنه فرض عليها أن تقدم عدداً من الجند للجيش العثماني، وأعطى التزاماً لأحد رعايا الدولة العثمانية في مقابل مبلغ معين من المال^(١٨).

(١٧) عبد العزيز سليمان نواز، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.

(١٨) عبد العزيز سليمان نواز، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١.

الخارطة رقم: ٨
منطقة زهاب



المصدر:

Richard Schofield (ed), *The Iran-Iraq border, 1840-1958. Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928*, Ed. Archive editions, London, Volume 10, 1989.

وأخيراً قدم المندوب العثماني مخططاً للمناطق التي تطالب بها الدولة العثمانية مع تبيان الحدود التي تمتد من جبل آارات حتى دهرنا في مقاطعة زهاب⁽¹⁾.

٢. القبيلة، الترحال، والمشكلة القبلية

كانت المشكلة القبلية مثل مشكلة عشائر كعب في الجنوب، وعلى وجه الخصوص مشكلة القبائل الكردية، دائماً احد المصادر التي تُغذي صراعات الحدود العثمانية – الإيرانية. والمعروف ان الهجرة والترحال الافقية للقبائل الرحالة قد خلقت دائماً مشاكل للدولتين. وكانت تلك القبائل بالنسبة للجانبيين مصدراً احتياطياً عسكرياً واقتصادياً هاماً. وانطلاقاً من تلك الحقيقة، حاولت كل دولة التحالف مع القبائل.

وخلال الجلسة الثانية عشرة، عندما نقل المندوبون، النزاعات الحدودية الى الشؤون القبلية، طالب المندوب الإيراني عودة القبائل الكردية التي ضمها تركها الى جانبها: حيدرآلي، سبيلكي، جلال، زيلان، جوليكي، جيمادلو، نيكوري، شمزيكي، ميلان، شيكفتي، موكري. وطالب المندوب الإيراني وبحزم رسمياً بعودة تلك القبائل استناداً الى ما اوردهه نصوص معاهدة أرضروم⁽²⁾. وبخصوص وجهة النظر العثمانية، أكد المندوب العثماني، ومنذ الجلسة الخامسة عشرة التي عقدت في ٩ فبراير/شباط ١٨٤٤، على انه استناداً الى نصوص المعاهدة في الوقت الذي كان فيه حافظ باشا حاكماً على أرضروم، كان اكثر من نصف قبيلة حيدرآلي تعيش تحت امرة رئيسها سلطان اغا في سواحي مدينة وان في الأراضي العثمانية. والحقيقة ان مشكلة تنقل العشائر بين اراضي الدولتين، التي تعد مشكلة رئيسية اخرى تأتي اهميتها بعد مشكلة الحدود، وكالت كل دولة منهما تدعي تبعية بعض العشائر لها. فقد طالبت إيران خلال المفاوضات بإعادة بعض العشائر (الإيرانية) التي هاجرت الى الأراضي العثمانية. إلا أن العثمانيين كانوا يرون أن أبناء معظم تلك العشائر من مواطنيهم، ومطالبوا بأن تكون لهم، دون إيران، تبعية لبعض العشائر الكردية والعربية، واهمها: سنجاوي والهورماني والكهور، والجاف والمحيسن ومنكور وبني لام

⁽¹⁾FO: 424/7B (Confidentiel 10024), (Extracts from Correspondence Relative...op.cit., Enclosure 2 in N° 16, Protocol of Eleventh Conference.

⁽²⁾FO: 424/7C (Confidentiel 10038), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure 1 in n° 17, Protocol of Twelfth Conference.; Archive de Ministre des Affaires Etrangère de la Perse, Procès-verbaux du 2ème conférence, in carton 18/2 (Documents ancien), Document, n° 154, le 15 rabih al-tani, 1259 / 15 mai 1843.

وطالبوا أيضاً بتحديد تبعية مجموعة من العشائر التي تقطن المناطق الحدودية بين الدولتين^(١١). ومما يثير الدهشة ان العديد من القبائل التي تدعي إيران عانديتها لها، فان الدولة العثمانية تحمل الادعاء نفسه. ولكن في حقيقة الامر، فان تلك القبائل لم تكن عثمانية او إيرانية. انما هي قبائل كردية تفرقت أراضيها ما بين الدولتين الإيرانية والعثمانية. ولقد دار جدل طويل في جلسات مؤتمر أرضروم الثماني عشرة حول كل واحدة من هذه العشائر من حيث أصولها ومواطنها الأول، وكيف انتقلت من هذا الجانب إلى ذلك، وهل كان هذا الانتقال بمحض إرادتها أم ارغمت إرغاماً على أن تبقى في هذا المكان أو ذاك بواسطة إحدى الحكومتين الإسلاميتين. واذا كان من العسير أن نحدد تبعية العديد من مدن وقرى الحدود، فإنه من الأكثر صعوبة إن لم يكن مستحيلأً تحديد حقيقة تبعية هذه العشائر إستناداً إلى معلومات قدمها كل من المندوبين الإيراني والعثماني إلى مؤتمر أرضروم، حيث أن كلاً منهما قدم وثائق مختارة بعناية لتخدم وجهة النظر المتحيزة فقط^(١٢).

واقترح السير ستراتفورد كاننج ان القبائل المطلوبة من الجانبين في نفس الوقت هي المسؤولة عن اعلان رغبتها في الالتحاق بأي من الجانبين، ولصالح اي من الدولتين الاسلاميتين. بل انهم هم الذين يقررون، اي ان تلك القبائل هي التي تقرر في اي جانب تود العيش مستقبلاً^(١٣). وانطلاقاً من ذلك الاقتراح، اجبر العثمانيون رؤساء القبائل الكردية على كتابة رسائل إلى الحكومة يقولون فيها ان هذه المحافظة او تلك تعود للعثمانيين^(١٤). ويمكننا ان نذكر بالمناسبة رسالة حسين باشا رئيس قبيلة زيلان وكذلك تصريح الملا محمد سكرتير ووكيل نورالله بيك الرئيس الاعلى لبهكاري، وكلاهما صتياً في صالح الدولة العثمانية^(١٥). والحقيقة التاريخية فيما يخص عشيرة 'زيلان' فقد كانت بلا جدال من دياربكر

^(١١) جميل موسى النجار (أ.د.)، المصدر السابق، ص ١١٨.

^(١٢) عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٨٧.

^(١٣) FO: 424/7C (Confidentiel 10038), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure in N° 12 (Observation sur le Mémorandum de Sir Stratford Canning, concernant les bases d'une solution arbitrale du Litige turco-persan.

^(١٤) والجدير بالذكر ان الحكومة الإيرانية فعلت الشيء نفسه. ويذكر بهذا الصدد رسائل وجهاء سردشت وضواحجا، وكذلك رسائل اخرى التي رفضوا فيها الحاقهم بتركيا، للاطلاع على تلك الرسائل راجع رسالة وجهاء سردشت، الى وزير الخارجية والمؤرخة في ١٦ رمضان ١٢٦٨/١٥ يونيو ١٨٥١، أرشيف وزير خارجية إيران، صندوق ١٢، ملف ٥ هـ، في وزارت امور خارجه: كزنده اسناد سياسي ایران و عثمانی دوره قاجاریه، جلد اول، تهران، ١٣٦٩/١٩٩٠، ص ٥٨٢/٥٨٣.

^(١٥) FO: 424/7B (confidentiel 10024), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure 3 in N° 17, (Written Declaration of Mollah Mohammad, Secretary and Agent and hoc of Noor-ullah Bey, Grand Chief of the Hakiayry Tribes).

حصلت على أراضيها هناك بقرمان سلطاني، ولكنها تحت وطأة النقص في الموارد رحلت في اتجاه (بايزيد) و(قارص)، وعاشت هناك وحصلت من السلطان العثماني على قرمان بالاقادة من الأراضي التي يقيم عليها في مقابل بعض الخدمات العسكرية التي كانت تقدمها للدولة العثمانية. وخلال ذلك إكتشفت هذه العشيرة أن المناطق للمجاورة لإريفان (روان) أكثر ملائمة في المرعى خلال فصل الشتاء. ولكن بسبب الحروب العثمانية-الروسية والاحتياحات العسكرية الروسية لتلك المناطق التي كانت تزورها عشيرة زيلان-انتقلت هذه العشيرة إلى أراضي إيرانية في اتجاه 'خوي' بموافقة الطرفين الإيراني والعثماني¹¹³. ثم عادت عشيرة زيلان إلى وان في تركيا وظلت تحت السيطرة العثمانية حتى سنة 1843¹¹⁴. وبعد ذلك، طالبت إيران رسمياً تسليمها تلك القبيلة، وبهذا الخصوص، وفي 1844، أرسل وزير خارجية إيران رسالة إلى ميرزا تقي خان المندوب الإيراني في أذربيجان، يقول فيها: منذ عهد نادر شاه، كان جميع الكرد والقبائل والعشائر تابعين لإيران، ولكننا نرى بين وقت لآخر يتحولون إلى الفساد أو إلى قطاع الطرق، ويعبرون الحدود إلى الجانب الآخر، ثم يعودون إلى إيران. ويشير إلى وضع كرد زيلان قائلاً: "إنه حتى ذلك الوقت فإن القبيلة لم تعلن تبعيةها للدولة العثمانية، أما بخصوص رسالة الطلب المبدون من قبل حسين خان، الذي وصفه بـ"ناكر الجميل"، فإن ابنه قاسم آغا وجميع رؤساء زيلان طلبوا في رسالة أخرى برفض طلب حسين خان"¹¹⁵.

والمثال الآخر الذي نشير إليه في معرض إبراز المشكلات الناشئة عن تحركات عشائر يتعلق بعشائر القبلي و عشائر بني لام، فقد كانت عشائر قبلي تعيش مع بعض طوائف باجلان -المنفترع عليه أيضاً- في صحراء پشتكوه ناحية زرباطية وبندرة و مثللي، ولكن اختلاف العنصر واللغة ساعد على رؤية أوضح للمشكلة. فقد كانت القبلي كردية، بينما كانت بني لام عربية. وبمما طال الصدام بينهما كان اندماجهما عسيراً، ومن ثم كانت الحدود فقط هي التي تتغير وتتعدل تبعاً لنمو قوة هذه العشيرة على تلك، أما مظهر التبعية فكان واضحاً في أول الأمر حتى وقعت تطورات جديدة¹¹⁶.

¹¹³ عبدالعزیز سلیمان نواز، المصدر السابق، ص 87-88.

¹¹⁴ FO: 424/7B (Confidentiel10024), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure 2 in N° 16, Enclosure 2 in N°17, (Representation of Hussein Pâshâ, Chef of the Kurdish Tribe of Zeelan, to the Governor General of Erzeroum, May 1842).

¹¹⁵ إرشيف وزير خارجية إيران، نسخة من رسالة وزير الخارجية إلى ميرزا تقي خان، نسخة من المراسلات وتسليمها، رقم 2، الجزء الأول (7-1) في: نصرالله صالح، اسناد از روند انعقاد عهدنامه دوم اربله الروم (1258-1268 هـ ق)، انتشارات وزارت امور خارجه، مركز چاپ و انتشارات، تهران، 1337/1998، ص 61.

¹¹⁶ عبدالعزیز سلیمان نواز، المصدر السابق، ص 88.

٣. التعويضات

ويجب الإشارة إلى نقطة مهمة وهو أن المطالبات المالية، على الرغم من أهميتها الكبيرة، لم تناقش في مؤتمرات ارضروم الثانية. فقد رفض المندوب العثماني بشكل قاطع التعامل معها. على الرغم من إصرار المندوبين الوسطاء والمندوب الإيراني ميرزا تقي خان على ذلك، فإن المندوب العثماني لم يكن يريد تناول مسألة المطالبات المادية، أو حتى السماح لمندوب الشاه بالحدوث عن حقوق بلاطه، وبفضل بدلاً بكسر المؤتمرات بسلطته الخاصة. وهذا التصرف التعسفي لم تسبب لانور افندي توبيخاً من حكومته. وكانت النتيجة ركوداً كاملاً للمؤتمر، وإن هذه النقطة، حيوية للغاية بالنسبة لإيران، والتي ظلت معلقة لوقت طويل، لم يتم التعامل معها على ما يبدو في مؤتمرات ارضروم^(١).

ومع ذلك، واستناداً إلى المعلومات التي قدمها المندوب الروسي أ. ميدم، في الأول من سبتمبر/أيلول ١٨٤٤، طالبت حكومة إيران مبدئياً بـ(٤ كرور) أو أربعة ملايين تومان، كتعويضات عن الخسائر التي تحملها خزانة المحمرة فقط. ولكن في رسائل سرية موجبة إلى ميرزا تقي خان، انخفض ذلك الرقم ليصل إلى مليوني تومان. رغم أن ذلك الرقم كان مبالغاً فيه جداً. واستناداً إلى المعلومات الأكثر وثوقاً، يمكن تقدير خسائر التجار في ١٨٣٧ وأثناء فترة تهب المدينة، بمبلغ يصل إلى نصف المليون كرور أي مايساوي ١٢,٥٠٠,٠٠٠ قرشاً. ولا يبدو ذلك الرقم مرتفعاً جداً، إذا ما عرفنا أن المحمرة كانت أكبر مركز تجاري في إيران. حيث يقم كبار الأثرياء، وكانوا قد فقدوا جميع ممتلكاتهم في تلك العملية. واستناداً إلى تصريحات المندوب العثماني الكبير، فإنه كانت توجد حقوق جمركية في المحمرة، وإن البضائع الإيرانية التي طالت تتدفق سنوياً لم تكن تتعدى مطلقاً خمسة وعشرين ألفاً إلى الثلاثين ألفاً من النقد، أي مايساوي ١٢,٥٠٠,٠٠٠ إلى ١٥,٠٠٠,٠٠٠ قرشاً ذهبياً^(٢). هذا فضلاً عن مطالبة الإيرانيين بتعويضات عن هجوم على المحمرة سنة ١٨٣٧، طالبت إيران بتعويضها عن هجوم قامت به قوات عثمانية انطلقت من رواندز على الأراضي الإيرانية، وعن الخسائر التي متي بها الإيرانيون جراء الاقتحام العسكري لمدينة كربلاء^(٣). وفي المقابل، طالب الحكومة العثمانية إيران

^(١) FO: 424/7C (Confidential 10038), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure in N°: 12 (Observation sur le Mémorandum de Sir Stratford Canning, concernant les bases d'une solution arbitrale du Litige turco-persan.

^(٢) FO: 424/7C (Confidential 10038), (Extracts from Correspondence relative...op.cit., Enclosure in N°: 12 (Observation sur...op.cit.

^(٣) جميل موسى التجار (أ.د.)، المصدر السابق، ص ١١٩.

بتعويضات وصلت الى عشرين الف تومان بسبب الإحتلال الاخير للسليمانية والذي تم بدون اراقة دماء او خسائر، وذلك في الوقت الذي تم فيه رفض الادعاءات المالية لحكومة إيران مقابل نهب معسكر الوالي والذي كان قد تم على أراضي الشاه. وكانت خسائر الأتراك اكثر من خسائر الإيرانيين، وفي خسائر لم يقدرها الإيرانيون جيداً لتصل الى مائة الف تومان. والتجدير بالذكر، انه الى جانب التعويضات التي طالبت بها إيران، فانه كانت هناك مطالب قديمة كذلك لإيران: للتعويض عن خسائر حملة أمير راوندوز، والهجمة على هورامان، ومتأخرات الحقوق مقابل مراعي كردستان. ولكن لم يكن ممكناً اقرار اي شيء بدون مناقشات، والوصول الى اتفاق كشرط مسبق⁽¹⁾.

من بروتوكول القسطنطينية

حتى التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية (٣١ مايو/ايار ١٨٤٧)

بعد المؤتمر الثامن عشر الذي انعقد في ٦ مارس/اذار ١٨٤٤، وصلت المفاوضات الى طريق مسدود. وتوصلت الدولتان الوسيطتان الى نتيجة تقول: انه لا جدوى من مواصلة تمديد المؤتمرات. كما ان ادعاءات الطرفين سيتضاعف تأثيرها. على اي حال، اصبحت نزاعات الحدود مضطربة، وعاشت الدولتان المسلمتان في حرب دائمة غير معلنة. واصبح غارات السلب والنهب التي تشنها القبائل البدوية التي تخترق الحدود مراراً وتكراراً، وخيانتها للعهود والمواثيق المعقودة معها، كلها منبعاً مستداماً للاحتجاجات والانتكارات فكانت قبائل الجاف واليشدر تجول في مراعي الجبتيين من الحدود، كما كان الهماوند يغزون ويسلبون من كركوك الى همدان^(٢)، بل واكثر من ذلك، فان المجتمعات القبلية على طول الحدود خاصة الكردية ومجتمعات بني كعب، كانت لها مشاكلها الالئية الخاصة، وغيبت ولاءاتها عدة مرات في الماضي مما زاد في تعقيد غموضها الثقافي والمكاني^(٣). وفي هذا الصدد كتب الدكتور موسي النجار "أشارت التقارير البريطانية الى ان والي بغداد نجيب باشا أبلغ الرائد فارانت، الذي عين مندوباً خاصاً لبريطانيا في بغداد لتتابعة شؤون الحدود، بأنه على الرغم من التدابير التي اتخذها لمنع

⁽¹⁾ FO: 424/7C (Confidential 10038), (Extracts from correspondence relative...op.cit., Enclosure in N°. 12 (Observation su sur...op.cit.

⁽²⁾ S. H. Longrigg, Four centuries of modern Iraq, Ed.Oxford, London, 1968, p.310.

⁽³⁾ Firoozeh Kashani-Sabet, Frontier Fictions: Shaping The Iranian Nation, 1804-1946, Ed. Princeton University press, Princeton & New Jersey, 1999, p. 26.

التجاوزات العشوائية "فان قسماً من قبيلة جاف الكبيرة القاطنة في السليمانية قامت بغارات مفاجئة داخل الأراضي الإيرانية وسلبت القبائل هناك". وذكر بأنه كتب إلى حاكم السليمانية يطلب منه اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع مثل هذه الأعمال. وقام فارانت، بحكم طبيعة الوظيفة التي انتدب لها، بإرسال رسالة إلى كل من حاكم السليمانية وحاكم مدينة سنه الإيراني، عن طريق القنصل الإيراني في بغداد^{١٦٦} ابدي رغبته اليهما بمحافظة الرعايا الاكراد على الامن والنظام، لكن هذه المحاولة لم تجد نفعاً^{١٦٧}. وفي ذلك السياق، اقترحت اللجنة على الدول المسلمة في مارس/اذار ١٨٤٥ صفقة تتضمن سعة بتود: وتلك البنود جاءت ثمره جهود دبلوماسية للدول ذات الوساطة، واصبحت أخيراً بنوداً في معاهدة أرضروم الثانية (٣١ مايو/ايار ١٨٤٧). والبنود التي تخص بکردستان كمايلي: تتنازل إيران عن اي ادعاء بخصوص مدينة ومقاطعة السليمانية، مقابل ان يمنح سهل زهاب للباب العالي، اي القسم الغربي كله من تلك المقاطعة، وان تقدم له طوعاً تعويضات كافية عن الخسائر. ووافق الباب العالي من جانبه على التنازل لإيران عن القسم الشرقي كله اي القسم الجبلي للزهاب) وكذلك الجزيرة التي تقع فيها مدينة المحمرة، والشاطن الايسر (الغربي) من شط العرب حيث يقيم في حقيقة الامر سكان معروفون بتبعيتهم لإيران. وذلك إلى جانب حق الملاحة الحرة في النهر من منيعه وصولاً إلى الحدود المتبادلة للدولتين. كذلك تخلى كل طرف عن اية مطالب اخرى في الارض بمقتضى تلك الترتيبات. ويجب ان يقوم الطرفان وبدون اي تأخير بتعيين مندوبين مسئولين عن ترسيم الحدود العثمانية-الإيرانية، اعتماداً على الاسس المذكورة في المادة السابقة. اما بخصوص اي سؤال آخر حول التعويضات الخاصة بالخسائر التي كان قد تحملها بعض الافراد، او اي حق متأخر مقابل الرعي، فقد قرر ان تتم تسويتها عبر لجنة تعينها الجبهات المتعاقدة بعد الاتفاق^{١٦٨}. وأخيراً في الثاني من يناير/كانون الثاني ١٨٤٦، وقع على البروتوكول في بربا في القسطنطينية كل من وزير الخارجية العثمانية والسفير البريطاني والوزير الروسي مطلق الصلاحية، من اجل ايجاد حل عاجل لتراعات الحدود. وصرح الوزير العثماني بانهم وافقوا على الصفقة ذات النقاط التسع، والتي تم قبولها في ١٢ (٢٤) مارس/اذار ١٨٤٥؛ وبعد دراسة معمقة طالبوا بتعديل المادة

^{١٦٦} جميل موسى النجار (أ. د.)، المصدر السابق، ص ١٢٤.

^{١٦٧} يوجد النص الاصيل لتلك الصفقة ذات النقاط التسع، في:

FO: 424/7D (Confidential 10041), (Extracts from correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations), part III, 1845-1852, Enclosure 1 in n°1 (Joint Note communicated to Shekib Effendi, Ottoman Minister for Foreign Affairs).

السابعة. وتم تعديلها وقبولها واخيراً ادراجها في النص ذي النقاط التسع في بروتوكول ٢٤ يناير/كانون الثاني/ ٥ فبراير/شباط ١٨٤٦^(١١).

استمرت النزاعات الحدودية في التصاعد وتوصلت الدولتان الاوربيتان الى نتيجة تقول ان افضل وسيلة لتخطي العقبات وضمان قدر من التفاهم بين الجانبين واحراز تقدم سريع في المفاوضات، ابرام معاهدة شاملة ومعالجة بعض المشكلات الرئيسية، واحالة المشكلات الاخرى ذات الطبيعة الفنية والدقيقة الى لجان فنية مشتركة لتولي تسويتها^(١٢). ورغم ان المعاهدة في اليوم (٣١ مايو/ ايار ١٨٤٧) قد تم التوقيع عليها بمشاركة ممثلي الدولتين الوسيطتين، ولكن لم تتخذ الحكومة الإيرانية الاجراءات المطلوبة لتصديق المعاهدة، على اساس ان الحكومة العثمانية لم تبدأ استعدادها لدفع التعويضات عن خسائر التي لحقت بمدينة المحمرة ومقدارها مليونان ونصف مليون تومان^(١٣). وفي آخر لحظة، وقبل التوقيع على تصديق المعاهدة، رفضت الحكومة العثمانية من جانبها التوقيع على المعاهدة، طالما انها لم تتلق ضمانات معينة بخصوص ما تعنيه بعض مقاطع النص، وطالبت بمذكرة واضحة دقيقة التخلي عن مدينة المحمرة. وفي ٢٦ ابريل/نيسان ١٨٤٧، وجه السفيران الروسي والبريطاني في القسطنطينية مذكرة توضيحية الى الباب العالي حول مدينة المحمرة وعبر الكارون^(١٤). واضيفت تعديلات اخرى على المعاهدة التي قررت تقسيم محافظة زهاب الى قسمين إيراني وعثماني بدلاً من تقديمها باكملها الى الدولة العثمانية. ونظراً لتمسك كل من الطرفين بمطالبه، وإن بدأ الباب العالي أكثر تساهلاً من الحكومة القاجارية، أتجهت الدولتان الوسيطتان إلى تعديل دورهما من دور الوساطة إلى فرض تسوية^(١٥). واستناداً الى بنود المعاهدة فيما يتعلق بالتعويضات توجد نصوص تتعلق بالخسائر التي لحقت بمدينة المحمرة من قبل الدولة العثمانية، لكن الوسيطين البريطاني والروسي نجحوا في اقناع رئيس الوفد الإيراني الميرزا محمد تقي الفراهاني في الكف عن

^(١١) للتعرف على نص البروتوكول راجع:

FO: 424/7D (Confidential 10041), (Extracts from Correspondance ...op.cit., Part III, 1845-1852, (Annex to Chronological Abstracts, n° 2: Protocole d'une conférence tenue à Péria de Constantinople, le 24 janvier (5 février), 1846).

^(١٢) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٦٤.

^(١٣) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

^(١٤) les Notes Explicatives in FO 371/ 18970, Persia (Eastern): Political Departments: General Correspondence from 1906.

^(١٥) عبدالعزيز سليمان نواز، المصدر السابق، ص ١٢٢.

المطالبة بالتعويضات "حفاظاً على روابط الاخاء، وعربوناً لعودة المياه الى مجاريها بين البلدين". كما يقول علي اصغر شميم- "على أن تقوم الدولة العثمانية بالاعتراف بسيادة إيران على المحمرة، وجزيرة الخضر (عبادان حالياً)، ومرسى ميناء المحمرة، وجميع الأراضي الواقعة في الضفة الشرقية لشط العرب، مقابل تنازل إيران عن المطالبة بالتعويضات"⁽¹⁾. وأخيراً، وتحت الضغط الدبلوماسي للحكومتين الروسية والبريطانية، تم التوقيع على بروتوكول تبادل التصديق الرسمي على معاهدة أرضروم الثانية المعقودة بين الدولة العثمانية والدولة الفاجارية، في ٣١ مايو/أيار ١٨٤٧ (١٦ جمادى آخر ١٢٦٣هـ)⁽²⁾. وبعد انقضاء عشرة شهور (بدلاً من شهرين كما اشارت المعاهدة)، تم التصديق على المعاهدة في ٢١ مارس/آذار ١٨٤٨، في مقر وزارة الخارجية العثمانية في القسطنطينية⁽³⁾.

ومع ذلك، واستناداً الى ملاحظات الموظف البريطاني فانه لم تتم الإشارة الى ماهية الأراضي العثمانية، بل ترك الامر الى اللجنة التي كان مقرراً تشكيلها لتقوم بعد ذلك بتعيين المكان الصحيح حيث تنتهي الملكية العثمانية وتبدأ الملكية الإيرانية⁽⁴⁾.

مساومات وتعويضات عادلة

كانت معاهدة أرضروم الثانية في ١٨٤٧، المعاهدة الكاملة والاهم التي وقعت عليها الدولتان لايجاد حل للتزاعات الحدودية، ونظمت اربعة محاور اساسية لمعالجة الأسباب والمصادر الانسانية لتلك التزاعات الحدودية. وأول مشكلة تم ايجاد حل لها، قضية ترسيم الحدود البرية والبحرية، والثانية، كان الوضع السياسي لكردستان، "خاصة موقف القبائل الكردية وتبعيتها البيئية"، والثالثة زيارة الإيرانيين الى الأماكن المقدسة، في حين اهتمت الرابعة بتسوية الأوضاع التجارية، وسوف نتناول ما يخص دراستنا بدراسة المحورين الأولين.

١. التزاعات البرية والبحرية

⁽¹⁾ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٦٦.

⁽²⁾ FO: 424/7D (Confidential 10041), (Extracts from correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations), part III, 1845-1852, Endosure 2 in n° 12.

⁽³⁾ FO: 424/7D (Confidential 10041), (Extracts from correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations), part III, 1845-1852, Endosure in n° 15.

⁽⁴⁾ Firoozeh Kashani-Sabet, op.cit., p. 26.

نصت المادة الثانية لمعاهدة أرضروم الثانية في ١٨٤٧، على المساومات التي قامت بها الحكومات العثمانية والإيرانية بخصوص النزاعات الحدودية البرية والبحرية، كما تم تقسيم مناطق زهاب الكردية التي كانت تحت السلطة العثمانية وفقاً لمعاهدات السنوات ١٦٣٩، ١٧٤٧ و ١٨٢٣، إلى قسمين: زهاب الغربية، يعني أراضي القسم الغربي من المقاطعة والتي تخلت عنها الحكومة الإيرانية لصالح الحكومة العثمانية، وزهاب الشرقية يعني القسم الشرقي الجبلي من المقاطعة بما فيها وادي كرد، والتي تخلت عنها الحكومة العثمانية لصالح الحكومة الإيرانية (المادة الثانية).

وبموجب المادة نفسها، حدثت مساومات حول مناطق السكان الكرد في السليمانية، والمنطقة التي تقطنها السكان العرب في المحمرة. وبموجب تلك المعاهدة، قررت الحكومة الإيرانية التخلي عن كل نوع من المطالبات بخصوص مدينة السليمانية واقليمها، والحكومة العثمانية اعترفت بدورها رسمياً بشعبية مدينة ومنطقة المحمرة وجزيرة الخزر لإيران (المادة الثانية). وقد خلقت تلك التسويات وضعاً مناسباً لانتهاء نظام الإمارات المحلية الكردية الصغيرة نصف المستقلة.

٢. المشاكل القبلية

بمقتضى المادة الثانية من المعاهدة المذكورة، بدأت الدولتان المسلمتان الكبيرتان اتخاذ الإجراءات اللازمة الضرورية للقضاء على أعمال النهب والسلب وأعمال قطاع الطرق التي تقوم بها القبائل والسكان المقيمين على الحدود، وبدأت باتخاذ الإجراءات التي تساعد على ذلك، ووجهت للقبائل الكردية تهمة القيام بتلك الأعمال وسبهم بالمجرمين والنصوص ولكن بدون ان تشير اليهم باسمائهم ككرد... ومن اجل المنع والقضاء على السرقات وأعمال النهب والسلب التي تقوم بها القبائل وسكان الحدود، وزيادة على ذلك وضعت تلك المادة اساساً لتعاون المحتلين لكرديستان وبمقتضى نفس المادة، ومن اجل منع ترحال القبائل الكردية، فسوف تضع كلتا الدولتين: "قوات عسكرية في الأماكن المناسبة". ومع ذلك، فإن الدولتين الكبيرتين تركت تماماً القبائل التي لا يعرف رئيسها حرية اختيار وتعيين الأماكن التي ستبقى فيها منذ ذلك الحين وتقيم فيها بصورة دائمية. وذلك كي يتم اجبار القبائل المعروفة بتبعيةها على العودة لأراضي الدولة التابعة لها (المادة الثامنة).

واخيراً ذكرت المادة التاسعة من المعاهدة بأن الطرفين يلتزمان (بجميع النقاط والمواد الواردة في معاهدات سابقة، ولا سيما المبرمة في أرضروم في العام ١٢٣٨ هـ-١٨٢٣ م ويجري سرمان التزامها إلى جميع نصوصها، وينظر اليها كما لو أدخلت بنودها بحذافيرها إلى هذه المعاهدة^{١١}).

^{١١} حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٦٧.

القمصن الأثري مشر

من معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ الى بروتوكول القسطنطينية
(٣ اغسطس/آب ١٨٦٩): القبائل الكردية في مواجهة الدول الكبرى

الانكليز والبحث عن الاسواق

في نهاية القرن الثامن عشر كانت السياسة البريطانية في المنطقة تهدف الى تأمين حدود الهند؛ ومنع القضاء على اية محاولة من الدول الاوروبية الاخرى للتحرك نحو المنطقة. وفي الحقيقة، ظهر اهتمام انجلترا باستغلال اراضي الامبراطورية العثمانية باعتبارها طريقاً للعبور الى الهند عبر البحر المتوسط أو الخليج الفارسي منذ نهاية القرن الثامن عشر. كانت انجلترا تولي الامبراطورية العثمانية أهمية كبرى من الناحية التجارية، فضلاً عن أهميتها الاستراتيجية، وقد سعت انجلترا لاستغلالها ضد السياسات الروسية والفرنسية في الشرق. وكانت فرنسا قد وضعت نصب أعينها ومنذ نهاية القرن الثامن عشر تحويل البحر المتوسط إلى بحيرة داخلية خاصة بها^{١١}. لذا حاولت الدولة البريطانية العظمى ابعاد الدول الاوروبية الاخرى للتحرك نحو المنطقة وذلك على الصعيدين السياسي والتجاري. لهذا حافظ الانكليز على علاقات جيدة مع الدولة القاجارية والدولة العثمانية. وانطلاقاً من ذلك كان الانكليز يراقبون جميع الحركات الوطنية والدينية الاسلامية حتى لا توفر الحجة للدول الاخرى الاوروبية للتدخل في المنطقة. وقبل مؤتمرات أرضروم كان هناك بعض المقيمين والرحل من رعايا التاج البريطاني المسؤولين عن زيارة تلك المحافظات الحدودية والطواف في ارجائها بحثاً عن الاخبار والمعلومات. وارسل التقيب ج. و. برانت، القنصل البريطاني في أرضروم، العديد من التقارير في السنوات ١٨٤٠-١٨٤٢ وصف فيها المراكز الملهية بالمشاكل في المنطقة الكردية وبشير تقرير برانت عن حركة القوات الكردية الى الغموض في مراقبة القبائل التي تتجول حول الحدود غير المقررة. وتحدث برانت عن الضغوط

^{١١} نيل الكسندروفنا دولنا، الامبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، ترجمة انور محمد إبراهيم، منشورات المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٩٩، ص ٣٨.

العثمانية، وكما يلي: "لقد ردّد الباشا بدوره ضرورة اتخاذ إيران اجراءات صارمة للسيطرة على الكُرد حين يصبحون اقوياء، لان الدولة العثمانية لن تستطيع ابدأ ارسال الجيوش سنويأ لأجبار القبائل الإيرانية على ترك الأراضي العثمانية والعودة الى إيران"¹⁶.

وضمنت معاهدتا أرضروم الأولى ١٨٢٣ والثانية ١٨٤٧ الاساس المطلوب للامن الحدودي بأجبار القبائل الرحل على وضع حد لهجماتهم على طرفي الحدود التركية الإيرانية، واستغل الروس والبريطانيون جهود الوساطة لخدمة مصالحهم الخاصة. ووجدت أعمال المندوبين الروس والبريطانيين، وساطتهم لترسيم الحدود فرصة للقيام بدراسة تفصيلية للمناطق المحلية في الدولتين هادفين توسيع مجالات التجارة والسياسة. واعرب السير ستراتفورد للتعقيد الانكليزي وليامز عن امله في تدوين جميع المعلومات المفيدة من اجل فتح طرق جديدة امام العلاقات التجارية¹⁷. وكتب تلك التقارير العملاء السربون ورجال السياسة المتخفين كمسافرين او معماريين وحق مبشرين، وكانت كلها في خدمة بلادهم. وكان احد هؤلاء العملاء السريين الانكليز هـ لاهارد الذي قام بالتنقيب عن الآثار خلال سنوات ١٨٤٥-١٨٥١، واصبح فيما بعد سفيراً لبريطانيا العظمى في القسطنطينية. وذكر في مذكراته امكانية فتح طريق جديد يمتد نحو مركز بلاد إيران يكون عبر أرضروم - تبريز - بغداد - كرمنشاه، واطراف: لان الطريق المباشر من البحر الأبيض المتوسط والمتجه لأصفهان ماراً بالاسكندرونه وحب والموصل ومنطقة رواندز، اصبح مغلقاً من الموصل لانه يمر عبر منطقة تقيم فيها "القبائل المشاكسة". كما كان استخدام ذلك الطريق "ممنوعاً بسبب الاطماع المرسية للسلطات المحلية الكردية العثمانية". ولذلك طالب لاهارد بأن "فتح طريق يكون الاقرب لإيران هو الطريق الذي ذكره اعلاه أولاً سابقاً، مما سيعمل على توسيع مجال التجارة"¹⁸.

وتحدث السير هنري لاهارد كذلك عن المواد الأولية في كردستان والتي يمكن ان تكون بضائع تجارية. مثلاً، تلك المواد التي يصنع منها الكُرد الاطباق والصحون، وتلك الهبات كذلك التي يصنعونها من الاعشاب بل والجوز الذي كانت السلطات المحلية ورؤساء الكُرد قد منعوا تصديره، والذي كان يعتبره

¹⁶ Firooz Kashani-Sabet, «Fragile frontier: The Diminishing domains of Qajar Iran», In IJMES, 29, 2, May 1997, pp. 213-214.

¹⁷ ن. ا. خالفين. المصدر السابق. ص ٦٤.

¹⁸ Sir Stratford Canning to Lieutenant-Colonel Williams, Memorandum Respecting Turco-Persian Boundary Delimitation. Inclosure 3, in Richard Schofield (ed), The Iran-Iraq border, 1840-1958, Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928, Ed. Archive editions, London, Volume 3, 1989, P. 111.

لايارد مصدراً هاماً للتجارة البريطانية. ولذلك طلب من السير وليامز المسؤول عن لجنة الحدود ان يُقدر كمية العوائد الجمركية للتصدير، والطرق التي تعمل على تسهيل عملية التصدير. وكان لا يارد يعتقد ان كُردستان غنية بالمواد الأولية. ولكن الدولة العثمانية كانت تجعل ان السكان المحليين يستولون على جزء منها. ولذلك اوصى لا يارد باعداد قاموس للقبائل الكُردية وغيرها من السكان المقيمين في كُردستان. وجميع ما يمكن جمعه من معلومات حول اللغة، والعادات، والعقائد الدينية وكذلك معلومات حول الطبيعة ما يتعلق بالحيوانات والنباتات.⁽¹⁾

وكانت للوساطة البريطانية هدفها التجاري على الاكثر. كما كانت السياسة الانكليزية تعمل في خدمة المشاريع الاقتصادية. وطلب ستراتفورد كاننج من السير وليامز في رسالة مؤرخة في ١٦ كانون ثاني ١٨٤٨، جمع الاخبار ومختلف المعلومات الممكنة ما يتعلق بالتجارة وامكانية تلك التجارة في منطقة سيواس، حيث قال: "...ان ما اريد معرفته هو امكانية فتح قنصلية بريطانية في سيواس، والى اي حد يمكن للتجارة ان تتطور"⁽²⁾.

ومن الجدير بالذكر ان السلطة البريطانية وعن طريق مندوبيها استغلت نشاطات لجنة ترسيم الحدود في محاولة لتوسيع مجالات حدود تجارتها في المنطقة. كما يجب ان لا نغفل ان بريطانيا العظمى واجهت مشكلة كبيرة في منتصف القرن التاسع عشر، الا وهو ايجاد سوق لتصدير البضائع، وانطلاقاً من ذلك الموقف، كان النشاط "المخفي" للمندوب البريطاني البحث عن الاسواق الى جانب العمل على ان تكون كُردستان والدولة العثمانية ونظيرتها الإيرانية سوقاً لحركة البضاعة الانكليزية وفي ذات الوقت لتصدير المواد الأولية التي تستولي عليها من المنطقة.

١٨٤٩-١٨٥٢: الانقماش في مشاكل الحدود

بمقتضى المادة الثالثة من معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧، يتخلى الطرفان المتعاقدان عن المطالبات بأراضي اخرى جديدة، كما يتعهدون في الحال بتعيين المندوبين والمهندسين الذين

(1) د. ا. خالفيون، المصدر السابق، ص ٦٦.

(2) Sir Stratford Canning to lieutenant-Colonel Williams, December 16, 1848, In Richard Schofield (ed), The Iran-Iraq border, 1840-1958, Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928, Ed. Archive editions, London, Volume 3, 1989, p. 113.

الخارطة رقم: ٩

مشروع الحدود التركية-الإيرانية في ١٨٤٣



المصدر:

Richard Schofield (ed), *The Iran-Iraq border, 1840-1958. Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928*, Ed. Archive editions, London, Volume 3, 1989, p. 283.

سوف يقومون بترسيم الحدود بين الدولتين (المادة الثالثة). وإذا ما استطعنا توصيف أول مرحلة في المفاوضات ١٨٤٣-١٨٤٨، كمرحلة نظرية، وتحديد مراكز النزاعات في ذلك الجدل، سوف نتمكن من القول حينذاك ان المرحلة الثانية ١٨٤٩-١٨٥٢، ستكون حول تحديد وترسيم الحدود وتعيين المعالم البرية وأخيراً تنظيم خارطة مماثلة لتلك الحدود. وكان المندوبون والمهندسون من الجانب الإيراني: ميرزا جعفرخان (مشير الدولة)، وهو مهندس وديبلوماسي في انكترا، ومن الجانب التركي، درويش باشا، ومن الجانب الاتكليزي العقيد ويليامز ومساعدته النقيب كلاسكوت، والمهندس ويليام كنيث لوفتوس. وأخيراً من الجانب الروسي العقيد ي. أ. جبريكوف. وكان احتلال درويش باشا والجيش التركي لمنطقة قطور (١٨٤٩) بداية لنزاعات جديدة. ويقول في رسالة ارسلها درويش باشا الى الأمير الكبير: "لقد برهنت لنا الكتب والوثائق الموجودة في مكتبة الدولة العثمانية والتي درستها جيداً الحكومة العثمانية، برهنت لنا على ان قرية قطور واراضها تعود الى منطقة وان، ومن جهة اخرى واعتماداً على الوثائق التي توجد في إقليم وان، وضحت بدورها تماماً ان تلك هي الحقيقة. ولذلك ارسلوني هنا لاقامة موقع حدودي في تلك المنطقة"^(١١).

وقد اوعز تفي خان بضرورة رحيل المندوب الإيراني من بغداد، وذلك بسبب اقتطاع منطقة قطور وطالب بخروج الجيش العثماني من إقليم قطور. ولذلك تقرر تمديد اقامة المندوبين في بغداد لثمانية شهور اخرى. ولكن بما ان سفراء دول الوساطة تعهدوا كتابة بضرورة حماية معاهدة أرضروم، لذا سمحت إيران لمندوبها حينذاك بالمشاركة في أعمال اللجنة^(١٢). بهذا الخصوص، فان المندوب الإيراني ميرزا سيد جعفر خان كتب في مذكراته يقول: "... في بداية الشتاء، دخلت ورفأقي مدينة المحصرة عن طريق دجلة وشط العرب، والعرب وسكان المدينة استقبلونا في حيور وباهتمام مما أثار لدى درويش باشا وموكبه الخوف والارتباب بحيث لم يستطيعوا النوم لثلاثة او اربعة ايام"^(١٣).

^(١١) H. Nabavi, Le gouvernement d'Amir 1848-1851. Thèse de doctorat, Université de Paris, faculté des lettres et sciences humaines (Sorbonne), 1968, p. 223.

^(١٢) ميرزا جعفر خان مشير الدولة، تحقیقات سرحدیه، به اهتمام محمد مشیری، بلیاد قرهنگ ایران، طهران، ١٣٤٨ / ١٩٦٩، ص ٤٩.

^(١٣) میرزا سید جعفر خان مشیر الدوله، همانجا، ص ٤٩.

واخيراً، وتحت تهديد الإنكليز والروس، عقدت اللجنة الرباعية المشتركة لترسيم الحدود أولى جلساتها في المحمرة في ١٦ (٢٨) يناير/كانون الثاني ١٨٥٠^(١١). ولكي يشارك درويش باشا في تلك الجلسة، حضر من بغداد على متن باخرة من البحرية الوطنية وستة مدافع. ومرة أخرى، ومنذ البداية، سادت روح المشاكسة والتنازع والتصديق^(١٢)، التي عملت على إفشال عملية الترسيم واعتماداً على ما أورده لايارد، كانت المواضيع الرئيسية للمناقشات تدور حول بعض أجزاء من الحدود ما بين الدولتين. وطالبت إيران بالشاطئ الأيسر لشط العرب، من حيث التقاء نهري دجلة والفرات على طول ستين ميلاً من التقائهما وصولاً للخليج العربي. وكذلك بعض المناطق الجبلية التي استولى عليها العثمانيون^(١٣)، في حين ان المندوب العثماني درويش باشا، كان يعتقد أنه حسب معاهدة أرضروم الثانية فإن مدينة المحمرة وحدها هي التي يجب ان تعود الى الدولة القاجارية وليس ضواحيها. واخيراً توصل الجميع الى اتفاق حول إعادة المدينة وليس ضواحيها^(١٤).

وبمقتضى معاهدة أرضروم، وافقت الدولة العثمانية رسمياً على ان يبقى ميناء حرمشهر الحالي الواقع على شط العرب وكذلك أراضي الشاطئ الشرقي لشط العرب والتي تعود لقبائل معروفة بولائها لإيران، ضمن أراضي وممتلكات الحكومة الإيرانية وتحت سيادتها الكاملة. والمفهوم الدقيق الذي قدمته بريطانيا العظمى وروسيا، دولتا الوساطة، لتلك العبارة إنما جاء نتيجة رفض إيران التصديق على المعاهدة^(١٥). ووصلت الجلسة الى طريق مسدود حيث لم يكن درويش باشا مستعداً للمساومة. والنتيجة ان أعمال اللجنة كانت توشك على التلاشي، وبعد

^(١١) بما ان قضية ترسيم الحدود العثمانية-الإيرانية بخصوص المحمرة لن تكون ضمن موضوع دراستنا، فسوف لن نتطرق الى هذه الموضوع ولكن اذا ما كان هناك من يريد ان يتعرف على جلسات ذلك المؤتمر حول هذا الموضوع، يراجع:

FO: 881/ 10041 (Extracts from correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations), part III, 1845-1852, pp. 77-92.

^(١٢) Cecil John Edmonds, op.cit., p.134.

^(١٣) Sir Austen Henry Layard, Early adventures in Persia, Susiana, and Babylonia including a residence among the Bakhtiyari and other wild tribes before the discovery of Nineveh, London: J. Murray, 1894, pp. 405-406.

^(١٤) فيروز منصوري، استعمار بريطانيا ومسلطه اروندرود، مؤسسة مطالعات تاريخ إيران معاصر، ج ١، تهران، ١٣٧٦/١٩٩٧، ص ١٣٩.

^(١٥) Djamchid Momtaz, «Le statut juridique du Caht el-Arab dans sa perspective historique», In Actualités juridiques et politiques en Asie (Etudes à la mémoire de Tran Van Minh), Ed. A. Pedone, Paris, 1988, p. 59.

ذلك، غادر المندوب التركي المحمرة، ولكن اسطول البحرية العثمانية ظلت هناك حتى نهاية الحرب الانكليزية-الإيرانية في مارس/أذار ١٨٥٧ باعتبار ان تلك المنطقة منطقة متنازعة. وفي صيف ١٨٥٠ اقامت اللجنة اربعة معسكرات في المحمرة، ولكن وبسبب الحرارة وظهور مرض جندي غريب^(١٦)، قضت اللجنة الصيف في وادي مانجارا في لورستان، في حين ان المندوب العثماني درويش باشا غادر وذهب الى منطقة بندرة الحدودية. وعاد النزاع بين الدولة العثمانية والقاجارية الى الظهور حول تقسيم المحمرة وتفسير معاهدة أرضروم. ولم يحدث اي تقدم بسبب مواقف المندوبين الإيرانيين والعثمانيين المتناقضة حول تلك المدينة. والنتيجة، ان صعوبة امكانية اتفاقهم ابقت الوضع آنذاك كما هو بل ازيد غموضاً^(١٧). واعتبرت بريطانيا العظمى وروسيا ان إيران مسؤولة عن فشل أعمال اللجنة وطلبوا منها رسمياً قبول المذكرات التوضيحية التي قدمها سفراء دول الوساطة المتعلقة بتقسيم مدينة المحمرة. ولكن إيران اصرت على عدم قبول اية توضيحات بخصوص المعاهدة الخاصة بتقسيم المحمرة، في حين ان العثمانيين وبتأييد غير مباشر من الانكليز، بدأوا في تشجيع قبائل بلناس الكردية بمهاجمة المناطق الحدودية الجنوبية لإيران. وكذلك في الحدود الجنوبية قام درويش باشا بتشجيع القبائل العربية من بني كعب ووجه رسائل الى الشيخ فارس خان لإعلان ولائه للدولة العثمانية وللباب العالي، والاعتراف بأن قبائل كعب رعاها الدولة العثمانية منذ القدم، واعفاء المحمرة وجزيرة الخزر ومحيطها من دفع الضرائب السنوية^(١٨). ووعد درويش باشا رئيس قبيلة كعب باعفائه لعشر سنوات من دفع الضرائب^(١٩).

(١٦) J. G. Lorimer, *op.cit.*, p. 1382.

(١٧) Khāled Al-Izzi, *The Shatt al-Arab dispute: a legal study* ED. Third World Centre for Research and Publishing, London, 1981, P. 31.

(١٨) راجع رسالة درويش باشا بالعربية والمرسلة في العادي عشر في جمادى الثانية ١٢٦٧ هـ/١٣ نيسان ١٨٥١ م الى الشيخ فارس خان في ميرزا سيد جعفر خان مشير الدولة، تحقيقات سرحدية، ص ٦٩-٧٠. وكذلك نسخة الرسالة وترجمتها الفارسية في وزارت امور خارجه كزبه اسناد سياسي إيران و عثمانى دوره قاجاريه. جلد اول، تهران، ١٣٦٩، ص ٤٣٣. ومن الجدير بالذكر ان الشيخ فارس رفض الطلب بدون تردد الطلب المصدر، الرد على الشيخ فارس درويش باشا بالعربية في محمد رضا نصيري (دكتور)، اسناد ومكتبات تاريخي إيران (قاجاريه)، انتشارات كهان، تهران، الجزء الاول، ١٩٨٧، ص ٤٣٧.

(١٩) ميرزا سيد جعفر خان مشير الدولة، همان مأخذ، ص ٦٠.

واتخذ الصراع المتعلق بتقسيم حدود المحمرة منحى خطيراً، وكان واحداً من المشاكل الهامة التي اهتمت بها حكومة بريطانيا العظمى، فقد استمرت في حماية الحكومة العثمانية بخصوص ذلك الموضوع ولأن حكومة الكترا قد تبنت وجهة نظر لايارد. وبهذا الخصوص، قال لايارد: "يجب ان تكون دلتا شط العرب مستقبلاً في بلد لن تكون ضد حكومة بريطانيا العظمى"⁽¹⁰⁾. وبدأت الدولة العثمانية بتحشيد قواتها في نفس الوقت الذي قامت فيه إيران بتعزيز قدرة جيشها خاصة في منطقة المحمرة حيث حث ميرزا جعفر الشيخ جابر على رفع العلم الإيراني على جدران المحمرة⁽¹¹⁾. واخذت العلاقات بين الدولتين تسير من سيء الى اسوأ ما كانت عليه قبل سنة ١٨٤٧م. واستمرت سياسة الروس القيصيرية في دعم مطالب الشاه، وبريطانيا في دعم مطالب السلطان. وتوتر الموقف علي الحدود عندما شرعت الحكومة الإيرانية بوضع حامية عسكرية في وسط جزيرة خضر سنة ١٨٥١م من دون استحصال موافقة الدولتين الوسيطين أو استشارتهما. ومع ذلك واصلت اللجنة الرباعية المشتركة جلساتها من ١٨٤٩م-١٨٥١م لاتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ بعض بنود المعاهدة، ولكنها لم تسفر عنه شيء يذكر⁽¹²⁾.

وكانت العلاقات بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية مضطربة جداً لدرجة ان إيران كانت مستعدة لهجمات محتملة من العثمانيين. وصرح كليرابول *Chiraboul*، القنصل الفرنسي في طرابزونده في ١٨٥٠، قائلاً: "تقام في أذربيجان استعدادات لإعلان حرب في معارضة لضغوط الباب العالي. وبهذا الخصوص تم تعيين يحيى خان الكردي قائداً للجيش الذي سوف تتجمع صفوفه في سلماص. وكان ذلك القائد يمارس تأثيراً فاعلاً على كرد تلك المناطق التي كان قد احتلها العثمانيون حديثاً، وكذلك على أفراد مقاطعة عكبار. وقد حدد ذلك الوضع بالذات خيارات الحكومة القاجارية، التي يبدو انها قررت إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية"⁽¹³⁾. وهكذا، كانت تلك المخاطرة موجودة منذ بداية اجتماع المتدوين، بل واحتمال الانهيار القضائية برمتها، كما لن يكون هناك بالتالي أية استقرارات لاستئناف

⁽¹⁰⁾ H. Nabvi, Le gouvernement d'Amir Kabir 1848-1851 (Contribution à l'histoire de l'Iran au XIX^e siècle), Thèse de doctorat de l'université de Paris (Sorbonne), Paris, 1969, p. 241.

⁽¹¹⁾ William Kennett Loftus, Travels and researches in Chaldaea and Susiana, London, 1857, p. 284.

⁽¹²⁾ حسين الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٧٥.

⁽¹³⁾ Florence Hellot-Bellier, Les Assyriens de Perse à la charnière de 2 cultures au XX^e e siècle. Mémoire de D.E.A (sous la dir. de M. Charles-Henri de Fouchécour et de Mme Homa Nateq), Université de Prais III, 1990, p. 140.

القتال. ولحسن الحظ، اهتم الحضور بما ادلى به القنصل الاوربي: وتم انزال العلم البيغض . واحالة القضية المتعلقة الى الحكومات الازرع لاتخاذ القرار؛ وتم اخيراً اتخاذ قرار بضرورة القيام بدراسة متأنية دقيقة لخط الحدود بأكمله، وادارته بشكل جيد كما يجب. في حين تركت جميع قضايا النزاع الساخنة تهدف اخضاعها مستقبلاً لمناقشات ودراسات لاحقة⁽¹⁾.

وبعد انقضاء سنوات ثلاث من الجهد، وعلى الرغم من جهود الوساطة الانكليزية والروسية لم يكن بالامكان ترسيم الحدود. ولكن، في مذكرة (بتأريخ ١١ فبراير/شباط ١٨٥٢)، قدمت دول الوساطة شكوى مريرة للهيبة للباب العالي من ذلك الاحباط الناتج عن اجهاض معاهدة أرضروم وحيث كان ذلك الاحباط نتيجة صعوبة إنجاز تخطيط للحدود يرضى عنها الجميع⁽²⁾. واصدر مندوبو بريطانيا العظمى وروسيا مذكرة رسمية في ١١ فبراير/شباط ١٨٥٢ بخصوص ترسيم تحديد الحدود العثمانية- الإيرانية عبرها عن اسفهم لانهاء أعمال ترسيم الحدود، وميزوا اربع نقاط نزاع رئيسية * من الئن فصاعدا فيما يتعلق برسيم الحدود، ومع ذلك تحتاج إلى تسوية في المصلحة المشتركة للأطراف". تضمنت هذه النقاط مراهية مايلي:

١. المنشآت العسكرية التركية في قطور.
 ٢. جلاء القوات الإيرانية من جزيرة منحه.
 ٣. تحركات قبائل الجاف في المنطقة.
 ٤. الاستفزازات والندسات التي اتهم بها معشوق باشا في البصرة واعتقد المندوبون أنه يجب عليهم التحدث بصراحة في تلك للمذكرة، عن طريقهم في مواجهة تلك النقاط المختلفة. ولم يظنوا ان الباب العالي سيكون حريصاً على الاهتمام بكل شيء في سبيل منع التضييق على الأرض ورصد كل حركة من لدن هذا الطرف او ذلك، ولذلك صرحوا بدون اي تأخير بالهدف الرئيسي للمذكرة المذكورة⁽³⁾.
- واخيراً في ابريل/نيسان ١٨٥١، بدأ المندوبون برسيم الحدود بدءاً من الأراضي الكردية في مقاطعة زهاب وصولاً الى وادي كرد، ومن ثم من اجل قضاء فصل الصيف في سنندج (سنه)⁽⁴⁾ في كردستان إيران. وكان المندوب الإيراني مشير الدولة على بعد فرسخ من مدينة 'بانه' قد كتب في رسالة

⁽¹⁾ William Kennett Loftus, op.cit., p. 284.

⁽²⁾ H. Air Djibadi, La question du Chatt-el- Arab. Thèse de doctorat, Université de Paris, faculté de droit et des sciences économiques, 1962, p. 30.

⁽³⁾ Gabriel Noradounghian, Recueil d'actes internationaux de l'Empire ottoman, (1^{re} éd. 1897-1903), (Réd. 1978), Ed. Kraus Reprint, pp. 405-406.

⁽⁴⁾ Cecil John Edmonds, op.cit., p.125.

بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٦٨/١٨٥٢ الى احتشام الدولة ما نصه: "تفاصيل وضعيتنا هو ان السيد درويش باشا بعد سفر شاق من مندلي التحق بنا في زهاب، الى اليوم اكملنا تحديد حدود مدينة زهاب وكردستان. بدأنا ابتداءً من سردشت في غرة شهر رمضان وحتى عيد الفطر نصل الى اخر حدود اورمية. خلاصة القول هو اننا اصابتنا الضرر في هذا السفر ولكن لم يبق أكثر من شهرين او ثلاثة، ولن يكون بعيداً ان تصلكم العريضة القدوية من طهران في اواخر شهر ذي الحجة الحرام الى مقامكم العالي"^{١١٣}. ولاحقاً، وبعد انقضاء شهر اغسطس/آب تم ترسيم خط الحدود في مقاطعة زهاب وانها بذلك واجياً صعباً وخطيراً على جبل أرارات في ١٦ سبتمبر/ايلول ١٨٥٢^{١١٤}. وامام فشل أعمال اللجنة، قام المندوبون بتغيير طريقة عملهم وقرروا ان عمل اللجنة لن يكون سوى مسح للمناطق الحدودية وبدون ترسيم لخطوط الحدود.

واخيراً، وبعد اندلاع حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، بين روسيا وتركيا، وبعد ذلك الحرب الانكليزية-البرانية ١٨٥٦-١٨٥٧، توقفت أعمال اللجنة بدون التوصل الى اية نتيجة. وفي مارس/اذار ١٨٥٧، احتلت القوات الانكليزية مدينة المحمرة بمساعدة من الدولة العثمانية وكان في المنظور، رد المدينة للعراق ولكن قبل ان تنتهي المفاوضات حول ذلك الموضوع، كان قد تم التوقيع على معاهدة باريس ١٨٥٧. وفرضت المعاهدة على البريطانيين الانسحاب من الأراضي التي تم احتلالها في إيران. ثم استؤنفت المفاوضات حول ترسيم الحدود في شط العرب وخوزستان في ١٨٥٧. وبعد سنوات اربع من المفاوضات اللامجدية، تم اتخاذ قرار بأن المفاوضات غير مفيدة، وتم اتخاذ قرار بأن الأراضي المتنازع عليها تبقى تحت احتلال وسيادة الدولة المحتلة بالوضع الراهن^{١١٥}.

كردستان وحرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)

كانت السياسة الانكليزية في المنطقة تهدف الى تعزيز النفوذ البريطاني والسيطرة على الخليج العربي من اجل تأمين طريق الهند. وان أهمية الهند للانكليز تكون جلية، فيما لو استمعنا الى رجل دبلوماسي مثل كرزون Curzon، يعي جيداً تلك السياسة عندما صرح بأن "لا يمكن للامبراطورية

^{١١٣} فيروز منصوري، همان مأخذ، ص ١٤٠-١٤١.

^{١١٤} Robert Curzon, op.cit., p. VI.

^{١١٥} Philippe Rondot, «Le Chatt al-arab» in l'Afrique et l'Asie modernes, n° 159, hiver 1988-89, p. 83.

البريطانية ان تحافظ على بقائها بدون الهند⁽¹¹⁾. وكانت سلطنة الامبراطورية البريطانية قد قررت ان تُترك الدولة العثمانية على حالها. وقد ذكر الجنرال تاوسند في مذكراته بخصوص السياسة البريطانية لتلك الفترة، عندما اعرب عن تلك الحقيقية بقوله: "لا توجد امة تحل مكان الأتراك، ولنتركهم وحدهم على طريق الهند، فهم ضعافٌ ولا يستطيعون الحاق اي اذى بنا مهما كان"⁽¹²⁾.

واندلعت حرب القرم في يونيو/حزيران ١٨٥٣، بين روسيا وتركيا، وكانت على الاكثر حرب مصالح بين الدول الإستعمارية الاوروبية. وعندما اندلعت تلك الحرب، كان الأتراك مقتنعين بأن دخول إيران الى جانب روسيا في تلك الحرب سيدفع الإيرانيين على ابتلاع ولايات العراق⁽¹³⁾. وكان الانكليز يخشون تشجيع روسيا لإيران على اختلاق مشاكل في العراق خاصة وان العلاقات الانكليزية - الإيرانية لم تكن افضل من العلاقات العثمانية-الإيرانية. وكان الإيرانيون يهتمون الانكليز دائماً بمسؤوليتهم في ضياع افغانستان وكردستان⁽¹⁴⁾.

وفي عام ١٨٥٤، وحيث كانت روسيا على وشك ان تدفع بالدولة العثمانية الى حافة السقوط، بل ان سقوطها اصبح محتملاً جداً، دخلت فرنسا وبريطانيا العظمى في الحرب الى جانب العثمانيين. وكان الانكليز مصرين تمام الاصرار على قطع الطريق امام الروس ومنع توسع أراضي الامبراطورية الروسية على حساب أراضي الدولة العثمانية ولتتغير بعد ذلك، ان حدث الامر، خارطة المنطقة السياسية. وكان هنري رولسون القنصل البريطاني في بغداد يعتقد تمام الاعتقاد بأن سقوط العثمانيين وشيك لامحالة، كما انه طالب بالسيطرة على العراق. وكان يرى ان بريطانيا العظمى قد خسرت فرصة منذ ازمة التوسع المصري في الشرق العربي ١٨٣٧-١٨٣٩، والآن، وقد حانت فرصة جديدة، يجب على بريطانيا العظمى استغلالها لتستعمر المنطقة لصالحها. ولكن لندن كانت مصرة على الحفاظ على كيان الدولة العثمانية ومنع السفن الروسية من مغادرة البحر الاسود، وطلبت الحكومة من قنصلها في بغداد، بضرورة العمل على تأمين وحدة الدولة العثمانية ومنع إيران من غزو العراق⁽¹⁵⁾. ولتحقيق ذلك

⁽¹¹⁾ جمال نيز، الأمير الكردي محمد الرواندي الملقب بعمري كوره، ترجمها فخري صلاح شور، ترجمة عن الألمانية، منشورات الاكاديمية الكردية للعلوم والفنون، كردستان، ١٩٩٣، ص ١٤٥.

⁽¹²⁾ المصدر نفسه، ص ١٤٨.

⁽¹³⁾ ان تعبير العراق هنا يعبر عن مفهوم جغرافي، والا انه في تلك الفترة لم يكن العراق موجوداً كنبولة.

⁽¹⁴⁾ عبدالعزيز سليمان نوار، "دور العراق العثماني في حرب القرم"، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، الجزء الثالث عشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٣١.

⁽¹⁵⁾ المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

الهدف، اتصل الانكليز بالإيرانيين لمعرفة ان إيران لن يهاجموا الدولة العثمانية وبطلبوا بحقوق في أراضي منطقة قطور، وفي كردستان وعربستان وكرملا، وأكد شاه إيران على ان لا نية لها لغزو الدولة العثمانية^(١٦).

فرصة لاعلان انتفاضة

منذ حرب القرم في سنة ١٨٥٣، حاولت روسيا والباب العالي، كل من جانيه، كسب تعاطف القبائل الكردية، وبعد اجتياح الجيش الروسي لآسيا الصغرى خاصة بعد حرب كورد- داغ في اغسطس/أب ١٨٥٤، وحيث ظهرت روسيا دولة منتصرة. تضاعف توجه الكرد لطلب الاتصال بالروس^(١٧)، وفي تلك الفترة، كانت روسيا بحاجة الى قوات الرؤساء الكرد لتأمين الخطوط الخلفية للجيش الروسي، خاصة بعد دخول بريطانيا العظمى وفرنسا الحرب ضد روسيا. ونحن لا نريد ان ندخل في تفاصيل الدور الكردي^(١٨) في الحرب الروسية-التركية ١٨٥٣-١٨٥٤، بل بالاحرى سنتناول إنديلاخ انتفاضة يزدان شير على هامش الحرب الروسية-العثمانية.

ومنذ نهاية سقوط الإمارات الكردية المحلية، كان يزدان شير، ابن اخ بندرخان بيك الرئيس الكردي القوي الوحيد في منطقة كردستان العثمانية، واستغل يزدان شير حرب القرم واعلن تمرداه على الباب العالي وسرعان ما انتصر وانتشرت الانتفاضة لتغطي تقريباً اكثر الأراضي الشرقية في الدولة العثمانية. وفي ديسمبر ١٨٥٤، عندما ترك الجيش العثماني ضواحي وان، لم يهمل يزدان شير الفرصة، وقام بتحرير مدينة بايزيد^(١٩). وقد اقطعت انتفاضة يزدان شير المسلحة انفسطوريين في جوليبرك وخشيت الدولة العثمانية ان تشمل الانتفاضة الاضال في الشرقية كلها، وحينذاك سيكون من الصعب السيطرة عليها. وفي بداية سنة ١٨٥٥، اخذت الانتفاضة منحى خطيراً بالنسبة للباب العالي، لان الثوار

^(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

^(١٧) ن. ا. خاليفين، المصدر السابق، ص ٧٤.

^(١٨) من اجل التفاصيل حول دور الكرد في حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، راجع ب. ي. تافيرينوف، كورد له جهنكي روسيا له كهل نيران و توركيدا (بارونوخ سياسي كوردي توركيا و نيران و روسيا)، وركيزان له رومسيهوه دكتور نهراسانو ههوازي، بلاوكرومكاني مه كته بيير و هوشباري، سلطاني، ١٠٠٤، صص ٩٢-٩٦، وكذلك ترجمة التركية:

(Osmanlı-Rus ve İran Savaşlarında Kürtler 1801-1990) من منشورات ميهان، انقر، ١٩٩٥، صص ٤٧-١٨٠ ن. ا. خاليفين، الصراع على كردستان، المسألة الكردية في العلاقات الدولية، صص ٧٤-٨٥.

^(١٩) جهلني جهليل، كوردهكالي شميرالوزياني غوسمان، وركيزان له رومسيهوه كاوس قهفتان، دوزگاي ريشنيزي و بلاوكردنهوهي كوردي، بهغدا، صص ٢٧٤-٢٧٩.

سيطروا على كل المقاطعة صوب بحيرة وان. وفي فبراير/شباط من العام نفسه، واستناداً إلى ليخوتين، فإن عدد المنتفضين منذ الاستيلاء على مدينة الموصل، وصل إلى ما يقارب الثلاثين ألف فرد. وساهم الكرد الأيزيديون بدورهم في الانتفاضة؛ والحق حسين بك أحد الرؤساء الأيزيديين الهزيمة بجيش عثماني قوامه خمسة آلاف رجل، واستول على خمسة مدافع بعد استيلائه على مدينة سيرتا^{١١٥}؛ واستناداً إلى بعض المصادر فإن عدد المنتفضين في فبراير/شباط ١٨٥٥ بلغ ستين ألفاً، وقدرتهم بمصادر أخرى بما يساوي مائة ألفاً^{١١٦}.

وحاول رئيس المنتفضين، يزدان شير، الاتصال بالروس للقيام بعمليات مشتركة ضد الجيش العثماني، وفي سبيل ذلك كتب خمس رسائل إلى قائد عام الجيش الروسي، ولكن كان كل ذلك دون جدوى، ولم يصله أي رد. ومن الجدير بالذكر، أنه من مفارقات السياسة الروسية تجاه انتفاضة يزدان شير، كان اتخاذ القرار بعدم تقديم أية مساعدة إليه. وكان ذلك الموقف أحد أسباب فشل الانتفاضة. ففي فبراير/شباط ومارس/أذار ١٨٥٥، هددت الانتفاضة المدن الكبيرة مثل وان وبتليس وحيث كان الجيش العثماني ضعيفاً عسكرياً، ولم يكن في استطاعته السيطرة على الانتفاضة. كما كان الإنكليز هم الذين اتصلوا برؤساء القبائل، وتجهوا في اقناع البعض وسحيم بعيداً عن الانتفاضة، لأن الإنكليز كانوا يعتقدون أن انتصار الانتفاضة سيعمل على تغيير خارطة المنطقة سياسياً. وقاموا بتجهيز مبلغ كبير من المال لشراء رؤساء الكرد. فقد دخل رسام العميل السري البريطاني في الموصل، في مفاوضات مباشرة مع يزدان شير وغيره من رؤساء القبائل. وباسم الوسيط، قدم رسام اربعمئة كيس من الدراهم للرئيس الكردي، وتعاون البريطانيون في لوجستيات الجيش العثماني، من أجل إستعادة المناطق صعبة الانقياد.

وأخيراً، نجح رسام في اقناع يزدان شير بالدخول في المفاوضات مع المندوب العثماني، مقدماً إليه وعوداً بالضمانات الكافية. ولكن على الضد من الوعود المقدمة إليه، القي العثمانيون القبض عليه أثناء إحدى جلسات المفاوضات وأرسلوه إلى القسطنطينية حيث القي في السجن^{١١٧}. وأخيراً، وبعد لقاء القبض على رؤساء الثوار الكرد، تم القضاء على تلك الانتفاضة المسلحة.

١١٥ المصدر نفسه، ص ٢٨١.

١١٦ المصدر نفسه، ص ٢٨١.

١١٧ ن. ا. خاليفين، المصدر السابق، ص ٨٢.

وفي موازاة انتفاضة يزدان شير المسلحة ضد الباب العالي، كانت هناك بعض قصائل من قبيلة الجاف الكردية في شيرزور قد اثارت الاضطرابات على الحدود. وكانت معلومات الممثلين الانكليز في طهران تشير الى ان بعض المتحدثين بالروسية في بلاط إيران، كانوا على اتصال دائم مع القبائل الحدودية من اجل دفعهم للتمرد على الباب العالي لتقليل الضغط على جبهات الجيش الروسي في البلقان والناضول⁽¹⁾. ومطالب رشيد كوزالي واتي بغداد ١٨٥٢-١٨٥٦، اسر المنتفضين الكرد جميع قوات اضافية. لذلك طلب من رسول بك (شقيق الأمير محمد الرواندي المعروف) الذهاب الى كركوك لجمع قوات كردية. وفي ذات الوقت اعدوا عيدالله بايان اخر امراء بايان من القسطلطينية ومطالبوه بتجنيد أقصى ما يستطيع من القوات الكردية للدفاع عن حدود كردستان⁽²⁾. وبما ان الهدوء على الحدود دائماً ما يكون في خدمة المصالح الانكليزية، تدخلت الوساطة البريطانية وانفتحت مع الحكومة العثمانية والحكومة الفاجارية على ان يهاجم كل منهما من جهته قبيلة الجاف⁽³⁾.

وفي تلك الفترة حيث ارادت الدولة العثمانية ان تبقى إيران على الحياد في تلك الحرب، رأينا كيف هاجمت قوات الجاف الكردية في عام ١٨٥٣ الضواحي الإيرانية. ومن ثم في يوليو/تموز ١٨٥٤ سمح ذلك للعملاء السريين الروس الاهتمام بالقضايا الكردية ضد الدولة العثمانية. وبالنتيجة، اضطرت الحكومة العثمانية السماح لإيران بمطاردة ومهاجمة قبائل الجاف داخل الأراضي العثمانية. وسمح استيلاء الجيش الروسي على فارس امكانات كبيرة للمسؤولين الروس بالتحرك داخل أراضي العراق. وكان الانكليز يفتشون في الحقيقة نشاط الروس بين القبائل الكردية والعربية. وطلب رشيد كوزالي واتي بغداد من الانكليز ارسال قوة عسكرية من الهند للدفاع عن البلد. وكان هناك ثلاثون الف جندي هندي يتوجهون نحو العراق، في اللحظة التي اندلعت فيها حرب القرم.

قطر: احتلال، نزاع حدودي، ونظرية درويش باشا

في تطابق مع المادة الثالثة من معاهدة أرضروم الثانية (٣١ مايو/ايار ١٨٤٧)، تم انشاء لجنة من المهندسين والفتيين من اجل ترسيم الحدود العثمانية-الإيرانية. وقبيل عقد الجلسة الأولى للجنة الرباعية، واستغلالاً لضعف حكومة إيران، هاجمت تركيا مقاطعة قطر، وكان علي درويش باشا المندوب العثماني المطلوب منه العمل على ترسيم الحدود الذهاب الى بغداد في ١٨٤٩. ولكنه لم

⁽¹⁾ عبدالعزیز سلیمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

⁽²⁾ FO: 195/267, Rawlinson to Redcliffe, N° 34, 35, November 16, 30, 1853.

⁽³⁾ عبدالعزیز سلیمان نوار، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

يستطيع الوصول إلى المدينة، بل غادر مع قوة عسكرية عثمانية إلى ققطور، حيث قضى على السلطة الإيرانية في المنطقة، ثم غادرها تاركاً فيها حامية من الجيش العثماني. ووضع أسس بنائات الثكنات العسكرية، وبنى (دعامات حدود) إلى مسافة لا تزيد عن ٦-٧ أميال من مدينة خوي، ونقش كتابة عليها تدل على الحاق هذه المنطقة بالدولة العثمانية اعتباراً من ذلك التاريخ. وكانت هذه الواقعة أول حلقة من سلسلة (تهديدات سيئة مُنعزلة) استمر عليها المندوب العثماني طوال بضع سنوات وهو يقوم بمهمته^(١). وتجدر الإشارة إلى أن درويش باشا لم يحتل عسكرياً منطقة ققطور فقط، بل قدم نظرية خاصة به في مذكرة سرية نُشرت في القسطنطينية في ١٨٦٩ (١٢٨٦) و ١٩٠٣ (١٣٢١)، تتحدث عن حق تركيا في تملك مجمل الكانتونات الكردية جنوب وغرب بحيرة أورمية^(٢). دفعت تصرفات المندوب العثماني درويش باشا الأوضاع على الحدود العثمانية-الإيرانية إلى حالة مشوبة بالضباب، ورغم ذلك كان الموظفون البريطانيون مستمرين في أعمال المسح والتدقيق طول الحدود، أما في موسكو فقد كان الروس منشغلين برسم الخرائط، واستمر هذا الوضع حتى قيام حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦^(٣).

وكان احتلال ققطور بداية لازمة اندلعت بين البلدين، وهي أزمة استمرت حتى التوقيع على معاهدة برلين (في ١٣ يوليو/تموز ١٨٧٩). وكان للحكومة الروسية رأياً الخاص حول احتلال ققطور، حيث كانت تعتبر أن تلك المنطقة تعود لإيران. وبالمثل، كان موقف المندوب الإنكليزي. وفي رسالة أرسلها وزير خارجية إيران إلى السفير الروسي والإنكليزي في طهران يقول: "أذن، ماهي العلاقة بين الجلاء عن منطقة ققطور، وإكمال الضارطة؟ إذا ما لم يتم احترام حق الحكومة الإيرانية قبل إيجاد حل للمنازعات على الحدود، وإذا لم يتم تهديم المنشآت التي اقترح العثمانيون أنشاؤها، فلن توجد حاجة لترسيم حدود ولا لضارطة. ولن يطمئن المسؤولون الحكوميون فيما يخص احترام حقوق حكوماتهم من أجل التدخل في نزاع الحدود"^(٤). وما بين استمرار إيران حول إستعادة ققطور، وعناد الحكومة العثمانية، فإن لجنة الحدود اضطرت للبقاء

^(١) Cecil John Edmonds, op.cit., p. 134.

^(٢) Thomas Bois, «Kurdes et Kurdistan», In EI, tome V, Ed. E. J. Brill, G.-P. Maisonneuve & Larose S. A, Leiden et Paris, 1986, p. 464.

^(٣) LONGRIG, op. cit, p. 279.

^(٤) رسالة وزير خارجية إيران إلى سفير دول الوساطة بتاريخ ١٤ رمضان ١٢٦٩ هـ، أرشيف وزير خارجية إيران، الملف رقم ٧ (الوثائق القديمة)، وزارت امور خارجه، كزیده اسناد سیاسی ایران و عثمانی دروه قاجاریه، جلد اول، تهران، ١٣٦٩/١٩٩٠، ص ٦٠٤.

في بغداد من يوليو/تموز ١٨٤٩ وحتى يناير/كانون الثاني ١٨٥٠. وعقدت اللجنة اجتماعاً في بغداد، ولكن اجراءاتها توقفت لتأخر حضور المندوب العثماني^(١٦). واخيراً، وبعد ان تلقت إيران التزاماً كتبه ووقعه السفراء الانكليز والروس يقضي باستعادتها لمنطقة قطور^(١٧). وافقت على بدء أعمال اللجنة حيث تم اتخاذ قرار بالبدء بالمحكمة^(١٨). وبعد ان تبين فشل أعمال اللجنة حول ترسيم حدود المحمرة، تقرر ترسيم خطوط الحدود في منطقة زهاب واستمرت جلسات اللجنة حتى ١١ سبتمبر/ايلول ١٨٥٢.

وبعد حرب القرم في ١٨٥٣، وحتى مؤتمر برلين ١٨٧٨، ظل احتلال قطور احد مراكز النزاع الحدودي. وفي مؤتمر برلين، قدمت إيران شكوى ضد الدولة العثمانية. واخيراً، واستناداً إلى المادة (١٨) من المعاهدة اجرت انكليزا مساومة تقضي بتقديم وادي الشكرود ومدينة بايزيد اللذين في حيازة روسيا بمقتضى المادة التاسعة عشرة في معاهدة سان ستيفانو، إلى الدولة العثمانية. وفي المقابل، يقوم الباب العالي باعادة وادي ومنطقة قطور إلى إيران، كما جاء في قرار اللجنة المختلطة الانكليزية والروسية لترسيم الحدود لكل من الدولة العثمانية والقاجارية^(١٩).

بروتوكول القسطنطينية ١٨٦٩: نظام مخترق

امام انهاك الحكوميتين، وبعد سنوات كثيرة من الصراع والفشل والمحاولات اللامجدية لتنظيم حساباتهما، وكذلك، هناك أسباب اخرى من الاتهاك السياسي والعسكري وضغوط دول الوساطة في ١٨٦٩، قرر الطرفان انشاء نظام مؤقت حيث وقعوا في القسطنطينية على اتفاقية ٢ أغسطس/آب ٢٤/١٨٦٩ ربيع الاخر ١٢٨٦، وزيادة على ذلك، كان هناك سبب سياسي يبرر بالمثل ذلك الاتفاق، الا وهو الشغل روسيا بعد هزيمتها في حرب القرم في ١٨٥٣،

^(١٦) J. G. Lorimer, op.cit., p. 1382; Cecil John Edmonds, op.cit., p. 124.

^(١٧) فريدريك ميلنجن، اخطأ عندما كتب يقول ان ملكية تلك المنطقة التي كان لوقت طويل، تعتبر موضوعاً للنزاع بين الدولتين المتأخمتين لبعضهما، حيث ناشدت اللجنة الرباعية المختلطة في عام ١٨٥٠ الدولتين من اجل ترسيم الحدود لصالح الدولة العثمانية. راجع:

Frederick Millingen (Osman-selfy-Bey), La Turquie sous le règne d'Abdul-Aziz (1862-1867), Ed. Librairie Internationale, Paris, 1868, p. 35.

^(١٨) منوچهر يارسادوست (دكتور)، ريشه های تاریخی اختلافات جنگ عراق و ایران، ج ٢ جبارم، شرکت سهامی انتشار، زمستان ١٣٦٧، تهران، ص ١٠٧.

^(١٩) للاطلاع على النص الاصلی الكامل لتلك المعاهدة، راجع:

Foreign Office, History of the Eastern Question, London, 1920, pp. 95-114.

وعدم الوفاق بين روسيا وباكستان في حل مشاكل المنطقة. كما ان من اهم الاسباب الرئيسية وراء تأييد روسيا لإيران، وحماسة باكستان للموقف العثماني، بداية الأعمال العدائية بين إيران وباكستان في ١٨٥٦-١٨٥٧ حول استقلال أفغانستان^(١١).

وقد وقع على بروتوكول القسطنطينية الذي ذكرناه، كل من علي باشا وزير الخارجية، ومشير الدولة ميرزا حسين خان سفير إيران. وبمقتضى ذلك قررا "الحفاظ على مبدأ الوضع الراهن"، أي ان تبقى الأوضاع في مناطق النزاعات على حالها عند زيارة التفيتش التي سيقيم بها مندوبو الدول الكبرى الأربع. كما سيحترم الطرفان المتعاقدان وكذلك وكلاؤهم في تلك المناطق ذلك الوضع وسيتم العمل على عدم خرق المبدأ^(١٢) (المادة الثانية)^(١٣).

وفي واقع الأمر، فإن اتفاق التسوية بين الدولة العثمانية وإيران كان الهدف منه الحفاظ على الأمر الواقع فيما يخص الحدود. وفقاً لقرار مندوبي الدول الأربع^(١٤) ولكن مفهوم الوضع الراهن لا يوجد له تفسير محدد. ولم يمنع ذلك البروتوكول النزاعات الحدودية في السنوات التالية. وكانت القبائل الرحل تتجول بين حدود الدولتين. ولم تكن تعترف بتلك الحدود التي لا يمكن لها في فكر تلك القبائل الرحل، والادبي، ان القبائل الكردية تعتبر كلا الجانبين من الحدود اتنياً وجغرافياً شيئاً واحداً. وقد اقر تلور القنصل البريطاني في شرق الدولة العثمانية بتلك الحقيقة عندما كتب قائلاً: "اصبحت المواطنة المزدوجة وفقدان الامان أسباباً للنزاعات والمواجهة اللانهائية بين الحكومتين. وينظر الكرد للجانبين موطناً لهم، يتجولون من جانب لآخر، خدمة لمصالحهم الخاصة"^(١٥).

وفي المادة الثالثة، توجد الاسطر التالية: "ستظل أراضي النزاعات حتى لحظة الترسيم النهائية، في ظل ادارة الدولة حيث يوجدون منذ تبني مبدأ الوضع الراهن، وبدون اعتبار امكانية ان يكون ذلك الوضع عنوان ملكية ما"^(١٦).

^(١١) Esmail Moïdî, op.cit., p. 33.

^(١٢) Statut quo

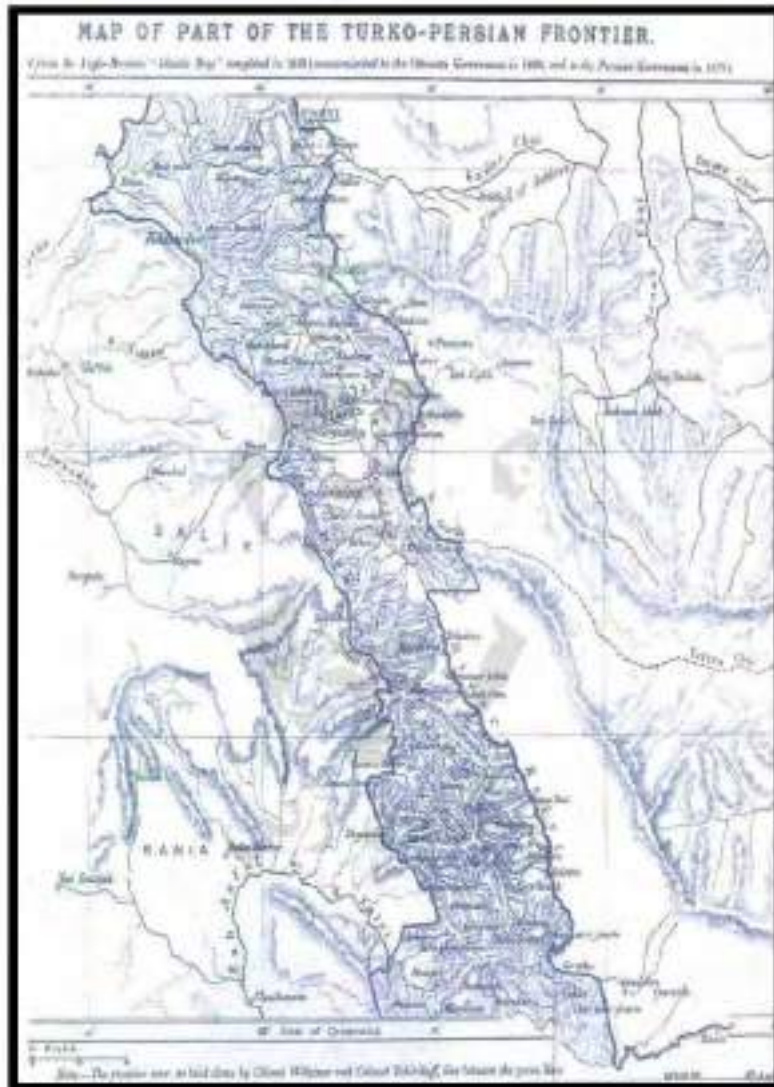
^(١٣) FO: 416/26 Confidential print Persia (Iran Further Correspondence, part V (1906 Jan-mar). Enclosure in N° 208 (Memorandum).

^(١٤) Kaiyam Homi Kaikobad, The Shatt-Al-Arab Boundary question: A legal reappraisal. Ed. Clarendon Press-Oxford, London, 1988, p. 23.

^(١٥) ن. ج. خاليفين، المصدر السابق، ص ١٦.

^(١٦) FO: 416/26 Confidential print Persia (Iran Further Correspondence, part V (1906 Jan-mar). Enclosure in N° 208 (Memorandum).

الخارطة رقم: ١٠
الخارطة المتطابقة لعام ١٨٦٩



المصدر:

Richard Schofield (ed), *The Iran-Iraq border, 1840-1958. Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928*, Ed. Archive editions, London, Volume 10, 1989.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بضرورة ترسيم الحدود، فقد دلّ تاريخ عمل اللجنة العثمانية-الإيرانية على أن عملية ترسيم الحدود ليست عملية سهلة مطلقاً. كما أن قلة المعطيات الموثوقة والغموض الذي يغلف تبعية الأراضي، قد دفع بالموظفين إلى الميل للاعتراف ببعض الأخطاء، وأن تكون آراؤهم غير موثوقة تماماً بل وحتى الخارطة التي أنشأوها مطابقة في ١٨٦٩ لم يقدم حلاً للتراعات الحدودية. وفي ذلك الوقت بدأت تزايد حدة العداء الإيراني-العثماني^(١). ومع ذلك، وبما أن مفهوم الوضع الراهن قد تقبله كل جانب بشكل مختلف، فلم يقدم ذلك البروتوكول نتيجة إيجابية، بل على العكس نشأت مشاكل أخرى جاءت لتتحكم بالموقف، مثل المشاكل المتعلقة بقبائل هموند^(٢). وقد أصبحت من أعقد التّراعات في علاقات كلتا الدولتين. وقد اعتقد آدموندز بهذا الخصوص بأن ذلك الاتفاق قد قدّم فقط عاملاً جديداً يُضاف لعدم الوفاق. كما أن كل جانب قد تقبل توصيف الوضع الراهن هكذا بشكل مغاير^(٣) وكان كل ذلك الوضع الراهن دائماً ميداناً مناسباً لجميع محاولات التضييق أحدهما على الآخر، وللإزمات الحدودية حتى سنة ١٩٣٢. وفي الفصل التالي، سنتتبع دراسة جميع المواجهات والخروقات لذلك الوضع الراهن الذي فرضته القبائل الكردية، ضارين مثلاً على ذلك بقبائل هموند.

القبائل الكردية تنير اوضاع الوضع الراهن على الحدود: حالة الهموند

كان سلوك القبائل الكردية، خاصة الحدودية، أحد أكبر مشاكل التّراعات الحدودية منذ بداية القرن السادس عشر. وظلت قبيلة هموند، وطيلة القرن التاسع عشر، النقطة الأكثر إثارة للتّراعات حدة على الحدود. وكانت مشكلة تلك القبيلة واحدة من المواضيع التي كانت تغذي دائماً التّراعات الحدودية، ومنذ أن قامت الدولة العثمانية بالقضاء على الإمارات الكردية الحاكمة في نهايات القرن التاسع عشر، لم تتوقف قبيلة هموند عن الضرب بشدة وبشكل متواصل على الحدود العثمانية. وفي سنة ١٨٥٥ ثاروا ضد الباب العالي، وبعد عدة حروب ضروس اضطروا لترك منطقة بازيان وجمجممال واللجوة إلى زهاب وقصر شيرين^(٤)، ولكنهم كانوا دائماً على أهمية الحرب على الحدود

^(١) Firoozeh Kashani-Sabet, op.cit., pp. 29-30.

^(٢) J. G. Lorimer, op.cit., p. 1423.

^(٣) Cecil John Edmonds, «The Iraqi-Persian frontier 1639-1938», in AA, Vol.62 (New Series Vol. VI) Part II, June 1975, p. 149.

^(٤) نارا نوحهد كهرم بهك، كهرم بهكي ههموند، بهشيك له ميژويي زيگريخوازي كهل كورد، دمرگي موكرياني، ههولير، ١، ٢٠٠١، ص ٤٢.

العثمانية، لدرجة ان جميع الطرق الحدودية وصولاً الى جبل حمرين ظلت تحت سيطرتهم. واستمرت حروب هموند ضد الباب العالي سبع سنوات. وفي ١٨٦٢، وقعوا اتفاقاً مع والي بغداد، كان من نتائجه إستعادة ملكية بازيان وجمجمال. وفي ١٨٦٥ اعلنوا حرباً جديدة ضد العثمانيين وتوغلوا للمرة الثانية في منطقة زهاب.

وكانت أول مشكلة واجهها مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) هجمات قبيلة هموند على ضواحي السليمانية بتحريض من حاكم زهاب. وفي شهر اغسطس/أب ١٨٦٩ تمردت هموند ضد سلطة مدحت باشا، وهدمت عدة قرى حول كركوك، كما هزمت الجيش التركي مرات عديدة. وقد مارست الحكومتان ولفترة طويلة سياسة استخدام القبائل الكردية لحل مشاكلهم الخاصة. وكانت الدولة الفاجارية تؤيد قبيلة هموند. وتؤيد الدولة العثمانية بالصد قبائل هورامان وستجابي.

ناصر الدين شاه، مدحت باشا ومشكلة الهموند

كانت النزاعات الحدودية في عصر مدحت باشا، هي نفسها تلك المشاكل التي كانت قائمة في عهود الولاة السابقين. وهجمات قبيلة هموند على الحدود الشمالية وخاصة على ضواحي السليمانية وطريق السليمانية - كركوك، أدت الى سيطرة الهموند على الطريق الشرقي، شرقي كركوك^(١). هاجم الهموند حتى المناطق العربية مثل هجومهم مع "اشقياء العرب" على مدينة سامراء حسب وصف جريدة الزوراء^(٢). وقد انتهكت مشكلة قبيلة هموند الدولة العثمانية. واعتماداً على ما أورده عثمان حمدي بك في رسالة ارسلها الى والده من بغداد ومؤرخة في الأول من سبتمبر/ايلول ١٨٦٩، يقول فيها: "لاجدوى من القول اننا قايننا عن (العثمانيين) مع طهران، والقنصلية الإيرانية هنا، وعماد الدولة وملك تياز، واخيراً هؤلاء الخنازير (يسمى الإيرانيين العسكريين خنازير)^(٣). وتواصلت تلك الرسائل التي أضجرتنا، فملف هموند اليوم يحوي ثلاثمائة رسالة".

لقد اتخذ مدحت باشا جميع الاجراءات الضرورية من اجل حل قضية الهموند، واستغل سقر شاه القاجار ناصرالدين شاه الى العراق لكي يطلب من الحاكم تسليم الهمونديين الذين لجأوا منذ ١٨٦٥ الى إيران وقدم لهم ملك تيازخان اللجوء في منطقة زهاب، ومن هناك كانوا يهاجمون الأراضي

^(١) S. H. Longrigg, op.cit., p. 310.

^(٢) جريدة الزوراء، العدد (٨١١) في ٢٤ ربيع الأول ١٣٩٦، الثلاثاء، السنة العاشرة، ص ١.

^(٣) Edhem Eldem, «Quelques lettres d'Osman Haamdi bey à son père lors de son séjour en Irak (1869-1870)», In AM (Yeni Anadolu), I, Paris, 1991, p. 132.

العثمانية في كركوك والسليمانية. وفي البداية قبل الشاه العرض، وامر رسمياً ملك نياز خان بالقاء القبض على مائتين وثمانين فرداً من قبيلة هموند. ولكن حاشية الشاه تدخلت وكذلك وزراءه، ومن بينهم كان مشير الدولة السفير الإيراني في الدولة العثمانية والذي رفض تسليم الهموند الى تركيا ومقديماً حجة تقول ان تصرفاً كهذا يمكن ان يُسيء الى مكانة إيران^(١١).

واقع الامر، عرفت إيران سلسلة من النزاعات الحدودية مع تركيا لم تجد حلاً لها. لذا فإنه على الرغم من الزيارة التي قام بها ناصر الدين الشاه الى العراق التركي لزيارة العتبات المقدسة في الكاظمية وسامراء وكربلاء ونجف والكوفة فلم يحدث اي تقدم في تعيين الحدود العثمانية-الإيرانية رغم مطالبة الدولتين الوسيطتين سنة ١٨٦٩ م بتسوية الامر بين الحكومتين العثمانية والإيرانية^(١٢). وكانت الدولة العثمانية مازالت تحتل مقاطعة قطور التي ظلت إيران تطالب بها. إضافة الى إقليم شهرزور الذي كانت تديره إيران بشكل غير مباشر. وظلت الدولة العثمانية تستخدم القبائل الكردية للهجوم على الأراضي الإيرانية. ولجميع تلك الأسباب، لم ترد إيران ان تفقد ورقة رابحة مثل قبائل الهموند. ونتيجة لسفرة الشاه، تكونت لجنة عثمانية-إيرانية، اجتمعت في خانقين وتم الاتفاق على تسليم رئيس قبيلة الهموند مع عشرين من اتباعه، بشرط ضمان حياتهم والاتفاق على نفهم الى روسيا، وأخيراً، اهدمت إيران تلك الترتيبات، وانتشرت اشاعات في بغداد تقول بأن الشاه استقبل بحفاوة بعض "قطاع الطرق" الذين ارسلهم حاكم زهاب اليه، وانه قد قدم لرئيسهم هدية عبارة عن سيف مزين بالأحجار الكريمة^(١٣). وطالب العثمانيون دوماً بتسليم الهموند، ولكن دون جدوى، وكتب عثمان أفندي من بغداد رسالة الى والده في القسطنطينية في ١٣ يونيو/حزيران ١٨٦٩، يقول فيها: "لقد شغلنا كثيراً مشكلة الهموند، وإيران خؤونة وكاذبة"^(١٤).

وأخيراً، طلبت الدولة العثمانية من الانكليز ان بدعموها، واقترح الكولونيل هربرت الموظف المدني السياسي البريطاني في طهران، بأنه يمكن استخدام النفوذ الانكليزي مع الحكومة الإيرانية لتشجيع تسليم الهموند لتركيا، لأن طلب تركيا يبدو معقولاً. "فاذا ما توافقنا على ذلك، فسوف نتفادى تعقيدات لمشاكل الحدود"^(١٥). ولكن عندما علم الوزير ان الشاه قد اصصر على رفض ذلك

^(١١) J. G. Lorimer, op.cit., p. 1422.

^(١٢) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٣.

^(١٣) J. G. Lorimer, op.cit, p 1423.

^(١٤) Edhem Eldem, op.cit., p. 123.

^(١٥) J. G. Lorimer, op.cit., p. 1423.

المطلب، ظن انه من الأفضل الا يتدخل في تلك القضية، في حين انه في تلك الاثناء كانت المفاوضات تدور بين الدولتين لانهاء مشاكل الحدود.

واستمرت هجمات الهموند على الحدود مما دفع بمدحت باشا الى ان يقيم حاميات من الجيش على النقاط الحدودية لمنع هجمات القبائل^(١١) واخيراً، قام رؤوف باشا والي بغداد الذي خلف مدحت باشا، بعقد اتفاق مع الهموند يسمح لهم بدخول بازيان. واستمر ذلك الاتفاق حتى نهاية الحرب الروسية العثمانية التي شارك فيها الهموند بنشاط في جهاد الحرب المقدسة التي اعلنها الخليفة. وساهمت تلك القبيلة وبنشاط في الحرب الروسية - التركية بصفتهم فرسان غير نظاميين وكوفتوا بمنحة قوامها اراض في منطقة بازيان و جمجمال^(١٢). واستناداً الى مارك سايكس فقد شارك ستمائة فارس من هموند فقط بالرمح وهاجموا الروس الى جانب العثمانيين على جبهة القوقاز، وعادوا بغنيمة كبيرة^(١٣). وفي تلك الحرب، حصل الهموند على اسلحة روسية استخدموها فيما بعد في مواجهاتهم المسلحة مع الجيش العثماني.

وفي سنة ١٨٨٥، دخل الهموند من جديد في حرب ضد العثمانيين، وجاءت ارسالية عسكرية من السلطانية وكرجوك ضد الهموند، ولكنها لم تستطع اسر سوى بعض نساء الهموند. وفي ١٨٨٦، كتب العقيد تويد المقيم البريطاني في بغداد يقول "في الوقت الذي اكتب فيه تقريري هذا فان الموقف على حدود ولايات بغداد والموصل في حالة خطيرة جداً، كما كان الحال في السنوات الماضية، وذلك بسبب غارات قبيلة الهموند او غارات فصائل أحمدوند، ولكن ذلك الازعاج للحكومتين الكبيرتين تعثله عصابة من حوالي خمسمائة رجل بالكاد من المقاتلين، مسلحين بالمبارتيي ويمتلون جيداً قدمتها لهم قبائل شمر، ويتواجدون في كل مكان، واشقياء وشرار جداً ولايمكن التقرب منهم مثل زيبور النحل وما هم في ذلك اليوم قتلوا جندياً وجرحوا شاباً بالقرب من السلطانية"^(١٤).

^(١١) مذكرات مدحت باشا اللغة التركية، اسطنبول، ١٣٢٥، الجزء الاول، صص ٩٦-٩٨ (نقل عن: مهدي جواد حبيب، في الصراع التركي الفارسي وتأثيره على العراق حتى نهاية القرن التاسع عشر، في الحدود الشرقية لوطن العربي، بغداد، ١٩٨١، ص ١٤).

^(١٢) Basile Nikitine, Les kurdes: études sociologique et historique, Ed. D'aujourd'hui, Paris, 1956, p. 164.

^(١٣) Sir Mark Sykes, The caliphs' last Heritage: A short History of the Turkish Empire, Ed. Macmillan, London, 1915, p. 538.

^(١٤) J. G. Lorimer, op.cit., p. 1500.

من بازيان الى أفريقيا

في عهد ناصرالدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦)، كانت العلاقات العثمانية-البريطانية تعيش فترة من القلق والاضطرابات بسبب سلسلة من المشاكل البرية والبحرية. وفي تلك النزاعات، كانت ورقة الهموند بطاقة رابحة في ايدي البريطانيين ضد العثمانيين. ومع ذلك، وفي عام ١٨٨٨ تار رئيس الهموند ضد إيران. وكانت النتيجة سحق القبيلة، وهلاك رئيسها، وحاولت القبيلة المسحوقة الهرب الى بازيان، ولكن العثمانيين كانوا قد اعتدوا لهم كميناً وتم اسرهم. وكان عليهم حينذاك طردهم الى المنفى: جزء منهم نحو شمال أفريقيا، وجزء اخر الى اذنة. واستناداً الى اقتراح أحمد راسم باشا والي ليبيا وافقت الحكومة العثمانية على ان يذهب قسم من الهموند الذي يمثل خطراً على الحكومة وكان يقيم حينذاك في المنفى في منطقة ازمير في تركيا، الى المنفى وهكذا تم تفي قسم منهم الى طرابلس والقسم الاخر تم نقلهم الى بنغازي^(١).

واخيراً وبعد سبع سنوات في المنفى، قُتل مشروع توطين هموند في ليبيا، وفي سنة ١٨٩٦ عادوا سرّاً الى كردستان. وكان ذلك أعرب حلقة في التاريخ القبلي الكردي^(٢). وكتب ديكسون في ١٩١٠، يقول: "قال لي احد رؤساء الهموند مُتفاخراً بأنه بعد ثلاثة اسابيع من وصولهم هناك، هربوا وعادوا سرّاً على الاقدام الى الحدود الإيرانية"^(٣).

(١) حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، منشورات مكتبة المنبوي، مصر، ١٩٩٢، ص ٢٣.

(٢) Cecil John Edmonds, op.cit., p. 40.

(٣) Basile Nikitine, op.cit., p. 164.



بنگه‌ی زین

التضامن الأنطاقي شر

تعب المتحاربين ١٨٦٩-١٨٧٨

عرض انكليزي لإيران: أراضي قطور

بعد ثورة الشعوب السلافية التي اندلعت من اليوسنه والهرسك في شبه جزيرة البلقان ضد الباب العالي في (فبراير/شباط-اغسطس/آب ١٨٧٥)، نظراً للتغيرات التي طرأت على الأوضاع الدولية، حدثت تغيرات كذلك على موقف انكلترا حول ترسيم الحدود العثمانية-الإيرانية. وقامت صربيا والجبل الأسود بانتفاضة مسلحة ضد الدولة العثمانية بمساعدة روسيا. وكانت النتيجة ان انكلترا التي كانت تبحث دوماً عن فرصة لاضعاف نفوذ غريمها روسيا في الشرق ارادت تأييد الدولة العثمانية واقامة حلف مضاد مع افغانستان وإيران ضد روسيا^(١). وفي ضوء ذلك الموقف، غير المندوبون الانكليز تكتيكاتهم، وخلقوا عراقيل امام مطالب إيران. وكتب زبولوتي، المندوب الروسي في لجنة ترسيم الحدود رسالة الى القائم بالأعمال الروسي في طهران يقول: "انه في تلك المرحلة ارادت انكلترا السلم والتقارب. وانه في ضوء تلك السياسة فانها تريد ايجاد حلول بأقرب وقت ممكن لتزاعات الحدود"^(٢).

وانطلاقاً من سياستهم العثمانية الجديدة، اراد الانكليز ان يكون لمقاطعة قطور اهمية استراتيجية مع ابقائها تحت سلطة تركيا، وفي المقابل، ارادوا منح بديل لإيران في الجزء الجنوبي من الحدود لاشباع رغباتها. ولكن ذلك النزاع كان اكثر من كونه نزاعاً عثمانياً-إيرانياً، بل كان في الواقع الامر نزاعاً روسيا-انكليزياً. ولذلك السبب طلبت روسيا رأي مندوبها زبولوتي الذي قال: "انه يجب الاهتمام بشدة بالمظهر القانوني لمشكلة قطور"، واستناداً الى ذلك، ودون شك يجب ان تعود قطور المنطقة المحتلة الى إيران.

وفي حقيقة الامر، اصبح نزاع قطور مشكلة روسية - بريطانية كبيرة في مجال حل قضية الحدود العثمانية - الروسية. واخيراً، فان قضية المساومة على الأراضي والتي اقترحتها انكلترا، قدمت الى

(١) ن. آ. خالفين، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٧.

الاسكندر الثاني لكي يُدلي بوجهة نظره؛ وفي نفس الوقت تلقى برقية أرسلها الجنرال بارتولومي عضو القيادة العامة للجيش الروسي في القوقاز، واستناداً إلى تقارير زلوتي المندوب الروسي في لجنة الحدود، حيث قال ان بارتولومي قد نصح الاسكندر الثاني في برقيته برفض الاقتراح الانكليزي بالابقاء على قطور تحت السلطة العثمانية مقابل بعض مناطق المحمرة في الخليج العربي الى إيران. واقتنعت روسيا بأن ذلك الاقتراح كان يهدف بالاحرى الى زعزعة ثقة شاه إيران تجاه الحكومة الروسية. وبالإضافة إلى ذلك، كان الامر يتعلق باستراتيجية بريطانية لضعاف الموقف السياسي والعسكري للامبراطورية الروسية في القوقاز. وكذلك موقف زلوتي، وفي برقيته للجنرال بارتولومي اشارة الى ضرورة عقد اتفاق اساسي لاعادة قطور الى إيران^(١١). و أخيراً، فان القيصر (الاسكندر الثاني)، قد استند على رأي الجنرال بارتولومي، ووجه امراً الى المندوب الروسي في لجنة ترسيم الحدود العثمانية- الإيرانية بضرورة اعادة المقاطعة المذكورة الى إيران^(١٢).

وواصل شاه إيران الطلب الى الدولة العثمانية سحب جيشها من منطقة قطور واعادتها الى إيران، ولكن بدأ العثمانيون حينذاك بدفع القبائل الحدودية للهجوم على الأراضي الإيرانية ونهبها. وبالنسبة، هاجم سبعة آلاف كردي من كرد تركيا المسلمين، مدينة شنو الكردية الإيرانية، ونهبوها. وفي نهاية الامر، قايضت تركيا جميع مطالب طهران بمعاقبة من قاموا بالهجوم.

الانكليز: التأييد المطلق للعثمانيين

لقد سجل العقدان ١٨٦٠ و ١٨٧٠، قطيعة ناجزة بين الدولة العثمانية وإيران، وأراد الانكليز المواجهة بين البلدين، فزودوا الجيش العثماني بكميات هائلة من الاسلحة والذخيرة. وتسلم بعض الضباط الانكليز ومعاونوهم العاملون في صفوف الجيش العثماني قيادة الحملات العسكرية المسلحة التي تقوم بغزو الأراضي المتنازع عليها رغم تأكيدات المندوب البريطاني في لجنة الحدود^(١٣). وفي ابريل/ نيسان ١٨٦٢، قام الجيش العثماني بدفع من الضباط الانكليزي فردريك مللينجن، بمهاجمة منطقة قطور كلها، بحجة وضع حدود تلك المنطقة العثمانية - الإيرانية بعيداً عن احتمال تعرضها لهجوم الإيراني^(١٤).

^(١١) المصدر نفسه، ص ٩٨.

^(١٢) المصدر نفسه، ص ٩٨.

^(١٣) المصدر نفسه، ص ٩٦.

^(١٤)Frederick Millingen (Osman-seify-Bey), La Turquie sous le règne d'Abdul-Aziz.

وفي بروتوكول القسطنطينية في سنة ١٨٦٩، توصل الجانبان الى اتفاق بضرورة الحفاظ على الوضع الراهن على الحدود انتظاراً للتهدئة النهائية للمشكلة. ونتيجة لذلك البروتوكول، تكونت لجنة لاعادة اوضاع الأراضي المتنازع عليها في المنطقة الى حالتها الطبيعية، وكذلك ترسيم الحدود. وساهم في أعمال اللجنة ال جانب العثمانيين والإيرانيين، كمبالي^{١١}، القنصل البريطاني في بغداد، وزيلوني المندوب الروسي في القسطنطينية.

وفي خضم العلاقة المضطربة المليئة بالتنازعات بين الدولة العثمانية وإيران، كانت دول الوساطة تعمل باصرار للحفاظ على مصالحها ونفوذها في المنطقة. والحقيقة، تجاهلت خطوط الحدود التي فرضتها دول الوساطة، الحقيقة الجغرافية والاثنية والانسانية للجماعات الكردية التي فرقتها تلك الحدود. ولكن القبائل الكردية في معظمها قبائل رحل، وتعيش متجولة على طول حدود الدولتين وتنتقل من بلد لآخر، وتجد نفسها مُحاصرة للذهاب الى مراعيها، حيث تمنعها الدولتان من تخطي الحدود.

وكتب العالم الجغرافي الروسي هينوكوف، يقول: "تنظيم مصالح الدولتين الاسيوتيتين يأتي خلف جميع المصالح والفكرة الطاغية لدى المندوبين الانكليز توسيع الأراضي العثمانية على حساب إيران. لان الاخيرة كانت تفضل النفوذ الروسي على النفوذ البريطاني. وتحقق بالفعل ذلك التوسع فقد استولت الدولة العثمانية على جميع الأراضي الخصبة في وادي دجلة. ولجنة الحدود التي انشئت في القسطنطينية في ١٨٧٥، والتي ساهم فيها كامل وزيلوني لم تُعَر أي اهتمام لمصالح القبائل الكردية. وليس ذلك فقط، بل ان لا اخلاقية السياسة البريطانية وصلت حداً حيث لم تسمح للقبائل الكردية التي تعيش تحت سيطرة إيران بأن تقضي شتاءها في اراضي وادي دجلة، وذلك مخالفة ان تقوم إيران بالسيطرة على تلك الأراضي^{١٢}، ولزمن طويل استخدم الانكليز القضية الكردية للحفاظ على نفوذهم، والتلاعب بالاحداث التالية. وفي رسالة ارسلها اومبيرل القنصل الروسي في أرضروم الى السفير الروسي في القسطنطينية جاثيف يقول فيها: "لعب الانكليز الدور الأول في القضية الكردية وليس العثمانيين" واطاف، ان القنصل البريطاني لديه معلومات دقيقة جداً حول القضاء على المقاومة الكردية. ولهذا كان لدى البيوت، السفير الانكليزي في القسطنطينية قائمة باسماء رؤساء

(1862-1867), Ed. Librairie Internationale, Paris, 1868, p.13.

^{١١} (أرنولد بوروس كمبال Arnold Burrows Kemball ١٨٣٠-١٩٠٨)، تم تعيينه في ١٨٧٥، مندوباً للانكليز في اللجنة الدولية لترسيم الحدود الروسية-التركية.

^{١٢} ان. ا. خاليفين، المصدر السابق، ص ٩٤.

القبائل المتنقلين الكُرد وائه في طريقه ليأخذ موافقة الباب العلي على نفيهم خارج كُردستان^(١١) وانطلاقاً من تلك السياسة الكُردية الانكليزية - العثمانية، تم تبني سياسة استبعاد ونفي رؤساء و زعماء القبائل الكُردية.

السياسة الكُردية العثمانية: استبعاد رؤساء القبائل

لم تجد سياسة استبعاد ونفي الرؤساء الكُرد التي التبعها الحكومة العثمانية وبدات بتطبيقها باوامر من الانكليز طيلة العقدين ١٨٦٠-١٨٧٠ اية بوادر رضى، لا في القسطنطينية ولا لندن، طالما انها لم تضمن الامن في الأراضي الكُردية. وتقدم لتأدراسة هذين العقدين، صورة مأساوية للحروب القبلية ضد السلطات المركزية في طهران والقسطنطينية على طول الحدود. وفي سنة ١٨٧٠، قررت الحكومة العثمانية عدم ترك المجال امام قبائل الجالبيين الكُرد لاستخدام مراعيها الصيفية في خابني وافاسيك، وماكو الموجودة داخل الحدود الإيرانية. ومطلبت السلطات العثمانية من طهران عدم السماح للجالبيين بتخطي الحدود، ولكن الحكومة الإيرانية لم تتخذ الاجراءات الضرورية لتقيام بذلك، وعلى اثر ذلك قدم السفير العثماني شكوى لنظيرة الروسي. ولذلك اضطرت القبائل الكُردية في سنة ١٨٧١، استخدام المراعي الطبيعية الواقعة في المناطق العثمانية. وفي ذلك الوقت اقامت السلطات العثمانية قواتها المسلحة على الحدود لمنع الجالبيين من متابعة تحركاتهم الاعتيادية. والنتيجة، اندلعت مواجهة بين الجيش العثماني والكُرد الرحل، مما تسبب في وقوع ضحايا في الجانبين^(١٢).

وبدأت الحكومة العثمانية تحركاتها للقضاء على جميع الانتفاضات الكُردية باستخدام القوة وحماقات الدم. وقدم تيمور باشا خان حاكم محافظة ماكو الحدودية معلومات دُونها في رسالة الى حكومة طهران حول تعيينه الحكومة العثمانية الفرق العسكرية استعداداً للهجوم على قبيلة عثمانلو الثائرة، واجتاح جنود محمد شفيق الباشا، حاكم بايزيد، ومع فرق الخيالة وبالمدافع؛ اجتاح مراعي تلك القبيلة حيث تم نهب خيراتها والاستيلاء على قطعان ماشيتها. وقد اتارت سياسة العثمانيين تجاه الكُرد القلق على طول الحدود. وكانت نتائج الحروب العثمانية

(١١) رسالة اوميريل، المؤرخة في ٢٨ فبراير/شباط ١٨٧٣، ارشيف وزارة الخارجية الروسية (نقل عن: ن. ا. خاليفين، المصدر السابق، ص ٩٥).

(١٢) ن. ا. خاليفين، المصدر السابق، ص ٩٦.

ضد القبائل الكردية لثقيلة جداً حيث وصلت معاناة كردستان مداها منذ ثورة الشيخ عبيدالله
البهري المسلحة والتي ستخصص لها الفصل التالي لدراستها.

بروتوكول ١٨٧٥

منذ اعلان بروتوكول القسطنطينية في ١٨٦٩ وحتى بدايات يونيو/حزيران ١٨٧٥، لم
تستطع اية لجنة حدود ان تجتمع من اجل ترسيم الحدود. وكانت تلك الحدود تبدو هادئة في
الظاهر، ولكن في حقيقة الامر في الداخل، كان الكرد يشعرون باستياء شديداً ضد السلطينين
المركزيتين، لكن بسهولة، تتم القضاء على استياء الكرد هنا وهناك. ولنضرب مثلاً: في عام
١٨٦٧، كان كرد روند Ravand يستثمرون في الجبال التي تفصل بين سهول سلماش واورمية. في
حين كان كرد منكور يتهبون القرى الإيرانية. وذلك، لان زعيمهم حمزة آغا، رفض دفع الضرائب
للحكومة الإيرانية، ولجأ الى اراضي الدولة العثمانية. ثم عاد منها ليقوم بنهب المنطقة الممتدة بين
سردشت و ساجويلاق (مهاباد). كما قام بقيادة فرقة مسلحة من الجيش التركي صده في راوندز
من قبل جيش من اربعة الاف شخص بقيادة شجاع الملك^(١). والجدير بالذكر قمعت الدولتان
الانتفاضات والتمردات المسلحة للقبائل الكردية بالقوة في بحار الدم وامام انظار المندوبين
الاوروبيين، لكن هذا بالنسبة للمندوبين الاوروبيين يعتبر جزءاً من سياسة "تأمين" الحدود
العثمانية-الإيرانية.

وفي السنوات السبعينيات من القرن التاسع عشر، كانت المضايقات على الحدود مصدراً
دائماً لأزعاج الدولتين. ومن اجل التوصل الى ترسيم الحدود ولو في حده الأدنى، تكونت لجنة
ثنائية بين الدولة العثمانية وإيران واجتمعت في القسطنطينية وعقدت خمس جلسات في ٣ و ٥
و ٨ و ١٢ و ١٥ من يونيو/حزيران ١٨٧٥ في مقر وزير الخارجية العثماني. ولم تتوصل تلك
الجلسات الخمس الى اية نتيجة، ورجع المندوب العثماني الى المذكرة التوضيحية التي كانت شرطاً
اساسياً من المعاهدة الاخيرة، والتي بدونها ما كانت تلك المعاهدة تعتبر اساساً وفنطلقاً. وقال
المندوب العثماني، "اذا ما اعتبرنا المذكرة التوضيحية غير مهمة او انها لم توجد اصلاً،
فستواجهها حكومة العثمانية بنفس وجهة النظر التي لا تترى اي تأثير لها"^(٢).

(١) Florence Hellot-Bellier, Les Assyriens de Perse à la charnière de 2 cultures...op.cit., p. 140.

(٢) FO: 78/2732, Political and other Departments: general Correspondence before 1906, Ottoman Empire Turco-Persian boundary, vol. 22, 1875-1877, Correspondence

وفي المقابل، فإن المندوب الإيراني وهو يجهل ما إذا كانت المذكرة التوضيحية قد تم قبولها رسمياً، فقد أعلن رأيه قائلاً أنه بعد قبول المعاهدة الأخيرة (معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧) كأساس، لحل مشاكل الحدود بين الطرفين، وطالما أنه واثق أعمال اللجنة ستكون تلك الشروحات المتعلقة بالمعاهدة ضمن جدول الأعمال في اللجنة، فسيكون بالإمكان مناقشتها خاصة فيما يخص مهمتها والتوصل إلى حل عُرض بالاستعانة كذلك بسفارات دول الوساطة. وتمسك المندوب العثماني بوجهة نظره عندما صرح بأنه لا يمكن قبول أن تكون المذكرة التوضيحية الرسمية التي رافقت توقيع المعاهدة والتي تم اعتبارها أساساً للاتفاق، موضوعاً لمناقشات كونها حدثاً ثانوياً واعتبارها جزءاً من تفاصيل تلك المعاهدة. وقدم المندوب العثماني في الحال قراءة للمادة الثانية من المعاهدة، وترجمة للمذكرة التوضيحية الرسمية^(١). ونتيجة لمناقشات غير مجدية، بدأت دولنا الوساطة: انكلترا مع السير ارنولد كميل وروسيا مع العقيد زيلوني جلسة مفاوضات سادسة للجنة ترسيم الحدود وانتهت في ٢٢ يونيو/حزيران^(٢).

ونتيجة للخلافات والتزاعلات بين المندوبين العثماني والإيراني، منذ ترسيم الحدود العثمانية-الإيرانية خلال الأعوام ١٨٥٠-١٨٥٢، فقد عرض كل مندوب من الدول الأربع وجهة نظره وقدمها لحكومته. ووضعت انكلترا وروسيا خريطة توضح جميع مراكز النزاع بين الحكومتين العثمانية والإيرانية. وتعود تلك الخريطة لعام ١٨٦٩ وتحوي أربع عشرة ورقة. وفي الثاني والعشرين من نفس العام، أرسل سفراء انكلترا وروسيا في القسطنطينية الخريطة المذكورة مع مذكرة إضافية تحمل الرقم ٨٨ إلى الباب العالي، وقدم وزراء انكلترا وروسيا في طهران نسخة من نفس الخريطة إلى وزير خارجية إيران^(٣).

respecting the Turco-Persian Boundary, Enclosure 2 in n°1 (Sittings of the Turco-Persian Boundary Commission, p. 4.

(١) FO: 78/2732, op.cit., Correspondence respecting the Turco-Persian Boundary, Enclosure 2 in n°1 (Sittings of the Turco-Persian Boundary Commission, p. 4.

(٢) احتمالاً لوريمر بقوله إن الجلسة التي شارك فيها مندوبو دول الوساطة قد عقدت في يناير/كانون الثاني

١٨٧٥. راجع

Lorimer, J. G., op.cit., p. 1424.

(٣) FO: 416/26 Confidential Print Persia (Iran Further Correspondence, Part V (1906 Jan-mar). Enclosure in N° 208 (Memorandum).

وقبلت حكومة إيران الوسطاء الروس والبريطانيين، كما تقبلت خط الحدود الذي سوف يحدده مندوبو دول الوساطة^(١)، وعلى العكس، تماماً بالنسبة للمندوب العثماني الذي رأى أنه من الصعب تحديد ترسيم خطاً للحدود يتطابق والخريطة الرسمية التي قدمتها دول الوساطة. وخلال آخر جلسة للجنة التي انعقدت في يناير/كانون الثاني ١٨٧٦، كانت المذكرة التوضيحية العثمانية مُعدّة، وكذلك تصور الياب العالي لترسيم خط الحدود، ولكن، وبسبب غياب المندوب الإيراني، وتأخر وصول المذكرة التوضيحية الإيرانية لم يتم اتفاق حول هيئة ترسيم خط الحدود. والنتيجة، توقفت المفاوضات في يوليو/تموز ١٨٦٧ كما توقفت أعمال اللجنة حتى نهاية الحرب العثمانية-الروسية ١٨٧٧-١٨٧٨. لم تكن قد وصلت بعد إل اللجنة الوثائق المعنية بترسيم الحدود^(٢)، وعُلقت اللجنة أعمالها قبل انبثاقها. واضطرت إلى تثبيت الوضع الراهن لسنة ١٨٤٦، على الأرض بخصوص مدينة قطور وضواحيها في مطابقة لمعاهدة أرضروم الثانية^(٣).

الحرب الروسية-العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨: الهزيمة العثمانية

بعد القضاء على انتفاضة يزدان شير ١٨٥٦، بطريقة مخادعة، بدأت السلطات العثمانية بنفي رؤساء القبائل الكرد، والقضاء على جميع الانتفاضات الكردية بالقوة. وإذا كانت كردستان تبدو هادئة ظاهرياً آنذاك، إلا أن الشعور المعادي للعثمانيين كان قوياً جداً في الداخل. وعندما اندلعت الحرب الروسية-العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨، بدأت الحكومة العثمانية تلعب على وتر المشاعر الدينية لدى الكرد في المناطق الشرقية. وفي معرض الاجابة على طلبات السلطنة العثمانية بالقيام بتعبئة جديدة لمتطوعين، بدأ الكرد يستقزون الدولتين بنشر القلاقل والاضطرابات على الحدود. وفي أكتوبر/تشرين الاول ١٨٧٦، تسلّم سامح باشا برقية وردت من وان وموش توضح ان الكرد في سهول موش وبتليس ووآن، الذين تم تسجيل اسمائهم في قائمة المسلحين الاحتياط (الرديف) برفضون في الوقت الحاضر التطوع في الجيش للسلتين القادمتين^(٤). وكتب السفير الروسي في الدولة العثمانية ب. ب. اغناطوف يقول: "يجب ان يعتمد قائد القوقاز على تعاطف الكرد، واقامة علاقات سرية معهم كما كان الحال في

(١) J. G. Lorimer, op.cit., p. 1424.

(٢) Ibid., p. 1425.

(٣) Correspondence Respecting the Demarcation of the Frontier Turkey in Asia, 1879, p.8.

(٤) ب. ب. نه فيريانوف، كورد له جهنگي رويوسيا له كهل نيران و توركيادا (بارودوش سياسي كوردي توركي و نيران و رويوسيا)، وهركيزاني له رويوسيهود: دكتور نه فراسيا وه ورام، ل ١٧٥.

الحروب السابقة. والاقان لبيونة الادارة العثمانية والمواامرات الانكليزية ستتحرك جميع تلك الشعوب
المقاتلة ضدنا^{١١٣}.

ولم يكن الجنرال لوريس ميكوف، قائد تلك الكتيبة في الجبهة العامة ليشارك السفير مخاوقه
وقال ان باشاليق قارص وبايزيد قد ارسلوا مندوبين عنهم الى مدينة اسكندربول حيث يتواجد القائد،
وقدموا وعوداً بعدم القيام بأية عمليات ضد روسيا^{١١٤}، ومن الجانب العثماني، طلب أحمد مختار
باشا، قائد عام الجيش العثماني في جهة القوقاز، من فائق باشا، قائد الفرقة ضرورة تجنيد خمسة
عشر الف فارس كردي تحت امرته، وان يقوم بتجنيدهم الشيخ عبدالله النهري وسرديلي حمزة
وموزولو محمد^{١١٥}. وقد اثار تقدم الجيش الروسي على جبهتي القوقاز والبلقان، قلق الانكليز. ورغم
انهم على الحياد، فقد منحوا الكثير من الاسلحة الى الدولة العثمانية، بل وعرضوا عليها حتى ضباطاً
ومساعدتي ضباط للقتال في صفوفهم ضد روسيا. وازدادت الحكومة العثمانية ان يساهم اكبر عدد
من الكرد تحت اعلان الجهاد او حتى عن طريق الرشوة، وروسيا بالمثل. بدأت وانطلاقاً من حقيقة
صعوبة علاقتها مع الدولة العثمانية، بدأت بالاهتمام بالكرد في المناطق الحدودية^{١١٦}.

وعاشت كردستان في مجاعة تحت ضغط وازمات الحرب. وهرب الكرد من صفوف الجيش
العثماني وعادوا باسلحتهم الى بلادهم مستغلين هزيمة الجيش العثماني. وتوجه هليلبوف في
يناير/كانون الثاني ١٨٧٨ الى قائد الجيش في برفان واعلن ان جميع المحاولات العثمانية لاثارة
كردستان ضدنا فشلت^{١١٧}. وبعد الهزيمة العثمانية في الحرب، ثار الكرد في ماردين و هكاري وبيدنان
ودبرسيم وقمعهم العثمانيون بكل قسوة. كما ثار عثمان باشا و حسين باشا ولدا الزعيم الكردي
بدرخان واحتلا جزيرة ابن عمرو بالقرب من نهر دجلة. وأعلن عثمان باشا لفترة قصيرة استقلال
كردستان العثمانية عن السلطنة ونصب نفسه أميراً عليها وقري، اسمه في المساجد أثناء خطبة
الجمعة. وقد تمكن الثوار الكرد من الحاق الهزائم بالقوات العثمانية التي أرسلت ضدهم. ولكن

^{١١٣} جليل جليلي، المصدر السابق، ص ٣٠.

^{١١٤} ارشيف جيورجي السوفييتي، رسالة من لوريس ميكوف، في ديسمبر ١٨٧٦، ذكرها ن. ا. خالفين، المصدر
السابق، ص ١٠٢.

^{١١٥} ن. ا. خالفين، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

^{١١٦} جليل جليلي، المصدر السابق، هامش ٢٥١، ص ٣٠.

^{١١٧} ن. ا. خالفين، المصدر السابق، ص ١٠٨.

العثمانيين عادوا وتمكنوا من القضاء على ثورته واعتقلوه مع شقيقته مطلع عام ١٨٧٩^(١١). وبحسب رأى القنصل العام الروسي اوبيرميلر في أرضروم فإن هذه الانتفاضة "تفسر رغبة الكرد باستعادة الاستقلال الذي تمتعوا به أيام بدرخان في عهد ولاية السلطان محمد. واما الآن فإن هذه الحرب الماضية قد مزقت هيبة سلطة العثمانيين"^(١٢). وفي الحقيقة، كانت لهزيمة الدولة العثمانية أمام روسيا نتائج هامة وثقيلة على كردستان العثمانية. فقد الثارت أزمة اقتصادية، سياسية شاملة وهامة جداً وسوف تدرسها في الفصل القادم.

مؤتمر برلين ١٨٧٨: البحث عن توازن بين روسيا والباب العالي

أعلنت روسيا في الرابع والعشرين من ابريل/نيسان ١٨٧٧، الحرب على الدولة العثمانية. أما الوزارة البريطانية، فانها بعد فترة من التردد، أشعرت روسيا بواسطة مذكرة قدمها اللورد دربي (Derby) في ٦ مايو/ايار جاء فيها ان بريطانيا لا يسعها ان تبقى مكتوفة اليدين ازاء أي تدخل في قناة السويس، أو ازاء وقوع مدينة استانبول في يد دولة "غير الدولة التي تملكها الآن"^(١٣). هذه الحرب دفعت بالروس الى سان ستيفانو (San-Stefano) وهي على مقربة من استانبول بصورة خطيرة. ولكن الموقف المتصلب الذي وقفته الحكومة البريطانية، الى جانب وجود قطع من الاسطول البريطاني في بحر مرمرة، بين سان ستيفانو ومدينة اسانبول، في ذلك الحين، اوقف الزحف الروسي^(١٤).

واخيراً، وفي الهدنة التي تم توقيعها في ١٩ يناير/كانون الثاني ١٨٧٨، حدثت تغييرات تلت التزاعات الحدودية العثمانية-الإيرانية. ولم تنس حكومة القيصر بعد انتصاراتها على الدولة العثمانية، التزاماتها تجاه إيران. واستناداً على معاهدة سان ستيفانو الموقعة في (٣ مارس/اذار ١٨٧٨)، خضعت المدن العثمانية، أردهان وقارص وباطوم وباهزيد والأراضي حتى سابلوق وغيرها من الأراضي، وبما يساوي مبلغاً وقدره مليار ومائة مليون روبل للروس^(١٥).

^(١١) اد.عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص ١١٧.

^(١٢) م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٨٩١-١٩١٧، ترجمة اكير احمد، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠١، ص ٥١.

^(١٣) راجع مذكرة اللورد دربي في ٦ مايو/ايار ١٨٧٧ الى الحكومة الروسية.

^(١٤) Seton-watson, RW, Disraeli, Gladstone and the The Eastern Question, pp.172-174. (نقلاً عن: زين

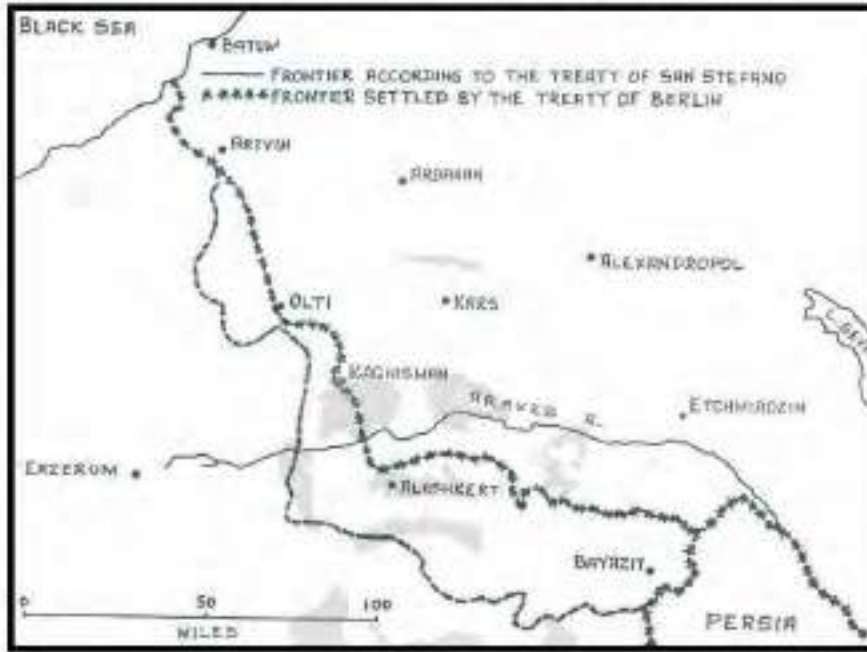
نورالدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة تواتي سوريا ولبنان، دار نهار، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤١).

^(١٥) زين نورالدين زين، المصدر السابق، ص ٤١.

^(١٦) Foreign Office, op.cit, p. 91.

الخارطة رقم: ١١

حول الحدود الروسية العثمانية حسب معاهدة سان ستيفانو ومعاهدة برلين



المصدر:

Alexandre Jevakhoff, *Kemal Atatürk: les chemins de l'Occident*, Ed. Tallandier, Paris, 1989, p.196.

وكانت معاهدة سان ستيفانو جاءت في صالح روسيا، ولذا فإنها كانت معاهدة لم تعجب الدول العظمى بل جعلتها تتخوف من عواقبها^{١١}. وأسفر الأمر عن دعوة إلى عقد مؤتمر أوروبي في برلين في ١٣ حزيران، ذلك لأن روسيا لم تكن على استعداد أن تجازف بحرب ضد النمسا وضد بريطانيا. فجاء التعديل الذي أدخلته معاهدة برلين المعدلة على معاهدة سان ستيفانو في صالح الإمبراطورية العثمانية، وفي صالح بريطانيا^{١٢}. وكانت جميع الدول الكبرى ضد معاهدة سان ستيفانو، ويزرائيلي الذي كان يترأس حينذاك حكومة انكلترا قدم تأييده للدولة العثمانية، وكان ذلك الموقف احد مبادئ سياسته وكان يرى أن تأييد السيادة العثمانية في الشرق الاوسط ضرورة لابد منها لتأمين سلامة

^{١١} زين نورالدين زين، المصدر السابق، ص ٤٩.

طريق الهند؛ لأن السلطان العثماني كان لديه ما يكفي من القوى للحفاظ على نظام نسبي في تلك المناطق. ولكن ليس بما فيه الكفاية لتهديد المواصلات الانكليزية^(١١)، والطلاقاً من وجهة النظر تلك، قامت بريطانيا بممارسة الكثير من الضغط على روسيا حتى تعيد الى الدولة العثمانية بايزيد والاشكرد. وليس ذلك فقط، بل والتخلي تماماً عن المعاهدة. وفي واقع الامر، جاءت معاهدة برلين لتلغي تماماً معاهدة سان ستيفانو بجميع موادها. وابتقت على التزامها بقملور فقط لإيران. والتي كان درويش باشا قد استولى عليها في ١٨٤٨، دون وجه حق. ولكن تلك الاعادة ما كانت لتتم لولا تدخل الكونت شاماكوف، الذي وافق على تنازل حفيقي لصالح إيران التي ظلت على الحياد الودي خلال الحرب وكتعويض للرفض الروسي فيما يخص بايزيد والاشكرد^(١٢). كان الاتفاق الروسي-الانكليزي في (٣ مايو/ايار/مايس ١٨٧٨) أكبر شاهد على ذلك التغيير الذي اعقب معاهدة السلام. واخيراً، واستناداً الى المادة الستين لمعاهدة برلين في (١٣ يونيو/حزيران ١٨٧٨)، ضمنت بريطانيا العظمى عصفورين بحجر واحد: "وادي الاشكرد ومدينة بايزيد تحت سلطة روسيا وفقاً للمادة التاسعة عشرة لمعاهدة سان ستيفانو، يعودان لتركيا". ومن جهة اخرى، اجبرت "الباب العالي على التنازل لإيران عن مدينة قطور وضواحيها. وتم تثبيت ذلك عن طريق اللجنة المختلطة الروسية-الانكليزية لترسيم حدود العثمانية-الإيرانية^(١٣). وبعد شهر من التوقيع على معاهدة برلين، وقع ممثلو روسيا وانكلترا زيلوني و هاميلي بروتوكول ترسيم حدود قطور. واخيراً، وبعد ثلاثين عاماً، وفي مارس/اذار ١٨٧٩، عادت مدينة قطور لإيران. ومع ذلك احتفظت الدولة العثمانية ببعض القرى. وأوضح السلطان العثماني انه لا يوجد "ضرر" على قيام الدولة العثمانية بحجز قري معينة^(١٤). وإقليم قطور، رغم عودته الى إيران، عاش عدة تعقيدات ومواجهات لاتنتهي. وقد بين خالفين تماماً ان المواجهات على الحدود لم تنته. وبعد عدة اشهر ظهرت من جديد وبقوة جديدة، فقد كان الميدان مناسباً لذلك التصرف، طالما ان ترسيم الحدود لم يتم مطلقاً بمصالح الكرد المحليين^(١٥).

^(١١) Jean-Pierre Alem, L'Arménie, Ed.PUF-Coll. QSJ, Paris, 1983, p. 35.

^(١٢) V. Minorsky, «Les délimitations de frontière turco-persanes», paru in Bulletin de la société de géographie impériale Russe, 833, T LII, 1916. Traduction en français in AMAE: Papiers d'agents, 202, Ducrocq Georges 1916-1927/28.

^(١٣) Foreign Office, History of the eastern Question, Coll. Historical section of the Foreign Office- N° 15, London, 1920, p. 113.

^(١٤) ن. آ. خالفين، المصدر السابق، ص. ١١.

^(١٥) المصدر نفسه، ص. ١١.

ويمكننا ان نقول، أن هدف معاهدة برلين التي وقعها ست دول كبرى مع الدولة العثمانية، كان إستعادة توازن القوى في المنطقة، والحفاظ على كيان الدولة العثمانية. والدول الكبرى بهذه المعاهدة قد ابعدت نفوذ الدولة العثمانية من الأراضي الاوربية التابعة للعثمانيين. وفي المقابل اطلقت ايدي العثمانية في المنطقة تجاه الشعوب المسلمة في الجزء الآسيوي للدولة العثمانية. وادعت أوروبا "الحضارة" و"الانسانية" حمايتها للمسيحيين والأهم غير الاسلامية في المناطق الاوربية للدولة العثمانية "وتحريرها من الدير العثماني". وعلى أي حال، فإن أوروبا لم تُعبر أي اهتمام لا للمناطق الآسيوية ولا لحياة الأمم المسلمة غير التركية. فقد كان العنصر الانساني غائباً عن توجهاتها. وسالزبوري في رسالة مؤرخة في الثلاثين من مايو/ايار ١٨٧٨، وجهها الى السفير هـ لايارد (السفير البريطاني في القسطنطينية) قال فيها: "تحتضن الدولة العثمانية الآسيوية سكانها من مختلف الاجناس والديانات التي لاتمتلك اية قدرة لتحكم نفسها او أي امل في الاستقلال. ولكن امام هذونها، وبعض الرؤى في حياة سياسية مريحة، فهي تمتلك قواعد السلطنة"^(١).

(١) Arnold T. Wilson, *Mesopotamia 1917-1920: A Clash of Loyalties: A Personal Historical Record*, Ed. Oxford University Press, 1931, p. 303.

التشكيل التاريخي وشعر

الشيوع والارهاصات الاولى للوعي البدائي الوطني الكردي

مجاعة، مرض وعنف

لقد التحقت الحرب الروسية-العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨، هزيمة كبيرة بالدولة العثمانية، ووضعها امام مشاكل عديدة وامام ازمة اجتماعية سياسية شاملة. وعمت البلاد كلها ازمة مالية كبيرة، فزادت خطورة الوضع المالي، وادت الى افلاس الامبراطورية الفعلية- وكان الدين قد بلغ سنة ١٨٨١ ما مجموعه ٢٥٠ مليون استرلينة وهو رقم مخيف واسفر الأمر عن اشتراك الدول الدنئة جميعها في تشكيل مجلس لحاملي الانسيم من الاجانب. وهكذا برز الى الوجود "الدين العثماني الوطني" الشهير الذي ظل في جسم الامبراطورية جرحاً يتقيح سنين طويلة حتى انتهت الحرب العالمية الاولى عندما وزع الدين على الدول التي نشأت عن تجزؤ الامبراطورية العثمانية^(١). وكان ذلك الوضع ثقيلاً جداً على كُردستان ومُضلياً لدرجة انه قد دمر تماماً الحياة الاجتماعية فيها. وعاش (كُردستان) الجزء التابع للدولة العثمانية، في فاقة تامة شاملة ولم يكن الجزء الاخر من كُردستان التابع لإيران بافضل حالاً من الجزء الاول. واكثر من ذلك، ارهقت الضرائب الباهظة كاهل الفلاحين، وكانت الحكومات المركزية تبعث الجيوش لتحصيل الضرائب بالقوة. واحياناً كانوا يحرقون القرى اذا ما رفض الفلاحون الدفع. وكان الجيش الإيراني قد احرق منطقة ميركوز في يناير/كانون الثاني ١٨٧٢ وقام بسرقة قطعان الاغنام. وذلك مثل من آلاف الامثلة التي توضح التصرفات البربرية لتلك العصر.

وكانت التعبئة للخدمة العسكرية، سبباً آخر لغضب الكُرد وضيقهم. وقد صرح الجنرال الالماني مولتكه الذي كان يعمل في صفوف الجيش العثماني، في نهاية القسم الأول من القرن التاسع عشر، كيف كانت الخدمة العسكرية ثقيلة جداً على مدينة سيرت عندما كتب يقول: "بعد غزو رشيد باشا

^(١) زين نورالدين زين، المصدر السابق، ص ٤٨.

للمدينة ذكر الاحصاء ستمائة اسرة مسلمة ومائتي اسرة من غير المسلمين. واختاروا مائتي رجل من الاسر المسلمة، مايعني من خمسة الى ستة بالمائة. وثلاث سنوات ذاق السكان المسلمون الامرين. والان وعندما زرت المدينة طلبوا مرة اخرى مائتي رجل. وبعد تلك المصادرة، اختفى جميع الرجال في الجبال، ولم يعد يرى احد في الشوارع سوى الشيوخ والاطفال^{١٧٣}.

ويذكر مساعد القنصل الفرنسي في الموصل مثلاً آخر قدمه ليوضح كيف كانت الاجراءات تعسفية ضد الكُرد: "كانت هناك قبيلة جبلية قامت بغارات عابرة في الربيع السابق على بعض القرى حيث يقيم الكُرد المستقرين. وقدم الكُرد شكوى لباشا الموصل، والذي ارسل فرقة مشاة لطرد الغزاة بقيادة احد قادة الكتائب. وعندما وصلت الفرقة الى مسرح الاحداث هرب الجناة. وبدلاً من متابعتهم اراد العثمانيون انهاء المهمة في اقرب وقت والعودة طاقرين، فقاموا بالهجوم على القرى التي جاءوا لحمايتها ونهبوها وخطفوا نساءها وبناتها. وتم الاعتداء على اربع وعشرين امرأة وفتاة، وخطفوا الخربات واخذ البينباشي قائد الفرقة اثنتين، واشتكى الفلاحون ولكثهم كانوا من نفس طينة من ارادوا معاقبتهم، وتم طردهم دون ان يستردوا حقوقهم. وكانت الجريمة قد حدثت منذ خمسة او ستة اشهر، ويمكنني ان اؤكد انه لم يُعاقب احد البتة^{١٧٤}. ويقول المصحق العسكري الفرنسي، ان هذا المثال الذي تم ذكره لم يكن صدفة، ولكنه واحد من الالف الامثلة الاخرى والتي لم تكن اقل قبحاً. ولكنه يكفي ليوضح انه كان من السهل اثارة هولاء السكان الغباري ضد السلطان^{١٧٥}.

على اي حال، ادت المجاعة التي نشرت عام ١٨٢٨-١٨٨٠ الى تقويض اقتصاد المناطق الكُردية بصورة نهائية، وقد انتشرت جريدة (تايمز) في ٥ مارس/ آذار عام ١٨٨٠ أن "الكوارث في ديار بكر والموصل كبيرة جداً، وفقد سكان المقاطعة الاخيرة وسائل البقاء تماماً". وقد مات في هكاري وحدها اكثر من عشرة الالف شخص جوعاً^{١٧٦}. ولم تترك المجاعة حتى الكُرد الرُحّل، الذين كان عليهم البحث عن الغذاء في صعوبة كبيرة، واللجوء الى المناطق الشمالية قرب الحدود الروسية، ربما يجدون المأوى وبعض الخير. ولم يكن الموقف في كُردستان إيران اقل فداحة. وكتبت الجريدة الأرمينية (ميشانك) مقالاً

^{١٧٣} Maréchal de Moltke, Lettres du Maréchal de Moltke sur l'Orient, traduit de Pallemant, Paris, 1872, p. 254.

^{١٧٤} SHAT, Série 7N 1626: Turquie, (1879), Analyse: l'insurrection du Kurdistan In (1, Rapports des attachés militaires).

^{١٧٥} SHAT, Série 7N 1626, Ibid.

^{١٧٦} جليلي جليل، "الانتفاضات الكُردية في القرن التاسع عشر"، في (الحركة الكُردية في العصر الحديث)، ترجمتها من الروسية الى العربية، عبيد حاجي، منشورات الرازي، لبنان، ١٩٩٢ ص ٣٦.

ورد فيه مايلي: "المجاعة تشتد، والناس في كل مكان يرتدون الثياب الرثة، وقد خارت قواهم بسبب الجوع والمرض، وتحولوا إلى هياكل ضامرة يهيمون على وجوههم في الطرقات دون هدف، يئنون ويتضرعون من الجوع، ويطلبون على الدوام العون والمساعدة. ولقد مات عدد كبير منهم بسبب الجوع"^(١١). يقول الطبيب الفرنسي، ارنو ليونارد: "إن العصابات المتجولة تجمعت على الحدود الإيرانية العثمانية يدفعها الجوع، واستولت على القرى أمليين إيجاد شيء فيها. وهاجمت جموع الكرد المجاعة تلك الأحياء"^(١٢). إضافة إلى ذلك، أدى وجود الباشا بوزوق (القوات العثمانية غير النظامية) في كردستان بعد انتهاء الحرب الروسية-العثمانية ١٨٢٧-١٨٢٨ وانقطاع رواتبها، إلى قيامها بأعمال السلب والنهب في القرى الكردية مليحة القهر والظلم بالسكان. وتحت وطأة هذه الظروف، سادت لدى الطبقة الفلاحية العريضة، ترافق مع نقمة الأمراء السابقين والزعامات الكردية تجاه "التنظيمات"، التي سلبتهم امتيازاتهم ومع صعود الزعامات الدينية الصوفية إلى السلطة"^(١٣). وفي هذا السياق: من المجاعة، والتهزئة السياسية والروحانية، ظهر الشيخ عبيدالله النهري قائداً قوياً متنفذاً، وفي استنتاجه التاريخي توصل الدكتور عبدالرؤوف سنو إلى نتيجة مفادها "مهتد إذن العوامل الاجتماعية-الاقتصادية في كردستان وهزيمة الدولة العثمانية على يد روسيا الطريق لصعود زعامة الشيخ عبيدالله النهري إلى السلطة، في وقت غابت عن ساحة الزعامات المدنية السابقة أو تشتتت، فانتجبت الأنظار إليه لتغيير هذه الأوضاع. ورغم جذوره الإقطاعية والدينية، فقد نُظر إلى الشيخ عبيدالله على أنه "محرر" و"زعيم سياسي"^(١٤).

الصوفية والشيخ، والكونفدرالية القبلية

لقد حدد نهاية سلطة رؤساء القبائل الكردية إنهاء وتحلیم نُظم حكم الإمارات المحلية الكردية مثل إمارات بآبان وبوتان (في ١٨٤٧)، وهكاري (في ١٨٤٧) وبادينان (في ١٨٤٢)، وكذلك إمارة اردلان آخر إمارة كردية (في ١٨٦٨). ولكن كان الحكم العثماني في المناطق الكردية بقي هشاً، وانتقلت السلطة الفعلية إلى أيدي الاغوات والبيكوات في العشائر الأساسية وإلى أيدي رؤساء الطرق الصوفية. وانتقلت إلى الأيدي نفسها أيضاً جملة أراضي هذه المنطقة. وكما ذكر مسؤول سياسي بريطاني، فإن سجلات "الطابو" كان يملأها في أغلب الأحيان "مأمورون-الموظفون الحكوميون" مرتشون نادراً ما

(١١) المصدر نفسه ص ٣٢.

(١٢) Arnaud Léonard, Une enquête sur la peste dans le Kurdistan persan, Impr. F. Pichon, Paris, 1882, p. 43.

(١٣) د. غيد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١١٩.

غادروا مكانهم، وحسب ما يمتيه عليهم الاغوات الذين جاوز طعمهم كل اعتبارات الاخرى¹¹،
والنتيجة، عاش المجتمع القبلي الكردي المتفتت في نهايات القرن التاسع عشر فراغاً سياسياً ومعنوياً
بسبب غياب رؤسائهم غير المناسبين. وظلت النية القبلية قائمة، ولكنها محرومة من رؤسائها. وظهرت
طبقة جديدة من الرؤساء احتلت المكان، انهم الشيوخ، رؤساء دينيون جاؤوا من الطرق الصوفية:
القادرية والنقشبندية. ويستند نفوذهم كالرؤساء الاقطاعيين السابقين. على سلالة مجيدة، وقوة
لامحدودة لا يعود توصيفها للميدان المرئي او العقلائي. ويعرف الشيخ جميع الاسرار، ويستمع الى
جميع القلوب. انه قوي جداً جسداً وروحاً، وينهب الى الحرب يخترقها كما يقولون عندما يكون كل
شيء حوله في سكون. [...] وفي الليل، يمتطي جواده في حين انه لم يغادر فراشه! ويخترق الاجواء
بسرعة البرق، ويجتاز مساحات شاسعة لا يمكن حصرها [...] ولا يتوقف سوى امام صفوف الاعداء
المسلحين الخونة، وحيث يخترق صفوفهم واجسادهم يناله. وبعد ان ينال منهم، يعود ظافراً ويذهب
الى مقره في غمضة عين، ودائماً لا يمكن رؤيته او النيل منه¹².

وبالتأكيد، اذا كان الشيوخ الكردي في عصر الامراء الكرد المحليين يحملون رسالة روحانية في مجال
قبلي ضمن المجتمع، فانهم وبعد انتهاء نظام حكم الإمارات المحلية، حصلوا على قوة سياسية احياناً،
واحياناً اخرى، قوة تسمح لهم بإعادة تنظيم القبائل الكردية¹³. والنتيجة، على الاقل منذ بدايات
القرن العشرين، ان الرؤساء الكرد من العوائل الدينية الصوفية هم الذين اخذوا يقودون الحركات
القومية الكردية. واحدى ميزات الصوفية الكردية، تنظيمها على اساس قبلي. فالشيخ، صاحب
العقيدة الحقيقية، يعلمها ويترجمها في مقره محاطاً بتلاميذه. ويصبح الافضل فيما بعد مثلاً له
امام القبائل. وتغطي كردستان كلها شبكة من الخلايا الصوفية، تطابقت وجغرافية للقبائل¹⁴.
وهكذا توافقت الصوفية الكردية جيداً مع الوسط الاجتماعي - القبلي للمجتمع الكردي. وكان
العثمانيون وهم يحلمون نظام الإمارات المحلية الكردية يهدفون الى تحقيق أمرين: الأول، تصفية
الإمارات الكردية، والثاني اخضاعها للسلطة المركزية في كردستان وحققوا الهدف الأول، ولم

¹¹ حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ١٠٣.

¹² Chris Kutschera, le défi Kurde ou le rêve fort de l'indépendance, Ed. Bayard, Paris, 1997, p. 13.

¹³ Martin van Bruinessen, op.cit., pp. 228-234.

¹⁴ Basile Nikitine, «Une apologie kurde du sunnisme», In Rocznik Orientalistyczny, t VII, Lown, Pologne, 1933, p. 119.

يستطيعوا ابدأ تحقيق الهدف الثاني¹¹¹. ومع القضاء على نُظم حكم الامارات المحلية الكرديّة، تفتت المجتمع الكردي، وظهرت القلاقل القبلية في كل مكان. وبمعنى ذلك رفض السلطة المركزيّة العثمانية. هجمات هموند مثلاً، والحركة الصوفية لمشايع بارزان ضد الباب العال، وكذلك هجمات قبائل هورامان والسنجايين ضد الدولة الإيرانيّة؛ كل ذلك يوضح تماماً المعارضة الكرديّة لطغيان السلطات المركزيّة العثمانية-الإيرانية.

وحتى بدايات القرن التاسع عشر، كانت الطرق الصوفية السنية الكرديّة الوحيدة هي القادرية. وهي طريقة محافظة ومؤيدة لامراء بابان. ومنذ ان انتشرت النقشبندية في كردستان خاصة في مناطق شمدينان، وهكاري، وهورامان، وبارزان، أصبحت وبسرعة قاعدة لنظم ودرويش النقشبندية. واستغل شيوخ نهري، الذين نشأوا على انقاض إمارة بوتان وهكاري، وشيوخ بارزان وزيباري، الذين جلسوا على انقاض إمارة هيدنان، استغلوا الفراغ السياسي والروحاني لتلك المناطق. والشيوخ الذين تغلغل تأثيرهم في تنظيمات القبائل والذين انتشروا في جميع المناطق الجبلية كانوا في حاجة لشيخ كبير، فُدسي تقريباً، اي يكون ظللاً لله على الارض¹¹². احياناً لتقدسه وحياناً اخرى ليكون رمزاً دنيوياً وروحانياً.

وفي عام ١٨٦٥، أصبح الشيخ عبيدالله النهري من الطريقة الصوفية النقشبندية الشيخ الكبير الروحاني، معلناً بذلك بداية مرحلة جديدة في تاريخ كردستان. وظهر الشيخ عبيدالله النهري خلال جميع الازمات الاجتماعيّة التي سادت البلاد، وجعل منه الفراغ الكبير الذي عاشته كردستان مُنقذاً ورمزاً في عيون الكرد الذين كانوا ياملون ان يغير لهم حياتهم¹¹³.

الإتحاد الكردي: المساحة القبلية والبعد الإثني

التاريخ الكردي بشكل عام، تاريخ القبائل. والمجتمع الكردي في القرن التاسع عشر، وهو تاريخ مجتمع تقليدي. ومن تلك الحقيقة، أصبحت المساحة السياسيّة والثقافيّة الكرديّة

¹¹¹ جرجيس فتح الله، بحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري، منشورات دار آراس، كردستان، ٢٠٠١، ص ١٧.

¹¹² هو تعبير سيوفي، نائب القنصل الفرنسي في الموصل، راجع:

SHAT, série 7N 1626; Turquie, (1879). Analyse: l'insurrection du Kurdistan, op.cit.

¹¹³ لهجات عذبوتلا، شورشى شيخ غوبه بدوتلاي نهري له بهنگه نامه كالى فرهنسي دا، مكنه بيرو و هوشيارى، سلیمان، ٢٠٠٤، ل ٢٦.

مشروعاً لنظام قبلي، النشر واجتاحت المجتمع الكردي كله. كما ان غياب مركز او قناة ما لتوحيد المقاطعات والمدن والقرى جعل من كردستان قسماً للقبائل. وفي هذا السياق، لم يستطع النظام القبلي الكردي اقامة كونفدرالية كان يمكن ان تكون اساساً لانشاء دولة. ولا تمتلك كردستان عاصمة كان يمكن ان تستغل وتستخدم اراضيها، او حتى ان تنشئ سوقاً كان يمكن ان يعمل على تطوير المدن الصناعية او انشاء مؤسسات مدنية⁽¹⁾.

وكان ذلك السياق على الاكثر مناسباً لظهور العديد من المراكز القبلية المحيطة والتي كانت غير قادرة على بناء قوة مركزية قادرة على توحيد تلك المحافظات البعيدة وبالإضافة الى ذلك، كانت كردستان تقع بين ثلاثة مراكز هامة متحضرة: المركز الشيعي في إيران، والمركز السني العثماني، والمركز الاسلامي العربي. واجتذبت تلك المراكز الثلاثة كردستان كالمغناطيس ثقافياً واقتصادياً وسياسياً.

لقد تم انشاء "الاتحاد الكردي" او "التجمع الكردي" في يوليو/تموز ١٨٨٠، بمبادرة من الشيخ عبيدالله النهري، ولم تستطع تلك الكونفدرالية القبلية تجاهل العقبات الداخلية للمجتمع. وفي الحقيقة، فان اتحاد الكرد هذا لم يكن سوى اتحاد مؤقت نشأ بتأثير نفوذ الشيخ عبيدالله النهري في مؤتمر نهري في يوليو/تموز ١٨٨٠. ولكن ذلك المؤتمر لم ينجح لا في تجميع جميع القبائل الكردية تحت سلطته، ولا ان يُقدم حتى بُعداً ثنياً له. ومن الجدير بالذكر، ان مؤتمر نهري الذي جمع ٢٢٠ قبيلة كردية في ذلك السياق، لم يكن قادراً على تجميع تلك القبائل الكردية حول هدف وطني. وفي الفصل التالي سوف ندرس اهداف ثورة الشيخ عبيدالله وابعاد ثورته منذ أول مواجهة له مع الدولة العثمانية، والمسيرة التي قطعها على الحدود الإيرانية ومن ثم هزيمته التي مُني بها.

هدف الشيخ عبيدالله النهري: دولة كردستان المستقلة

لقد كان احد اكبر اهداف الشيخ عبيدالله النهري، توحيد قسماً كردستان وانشاء دولة مستقلة في كردستان. وتوضح ذلك الهدف، بعد فشل أول مواجهة عثمانية-كردية خلال النصف الثاني من سنة ١٨٧٩. وقال الشيخ بوضوح في رسالة موجّهة الى الدكتور كوجريان، بأن الكرد امة مختلفة لها دين ولها عادات مختلفة⁽²⁾.

(1) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(2) Parl. P. Inclosure 3 in n° 61, Sheikh Obeidullah to Dr. Cochran, October 5, 1879.

وفي مؤتمر نهري بدأ الشيخ عبيدالله النهري خطابه بقوله: "الدولة العثمانية التي أنشئت منذ خمسمائة وخمسين عاماً، وصلت إلى سدة السلطة بطريقة غير مشروعة. وقد عالت فساداً منذ أربعمئة أو خمسمئة سنة حيث أهملت الإسلام وسارت في طريق الكفر. ومنذ ذلك الحين، بدأت تضعف وتسير نحو التحلل ثم تخلت. ولهذا، يا بني وطني الاعزاء، لا يجب أن نقبل بالظلم ونصبح عبيداً، كما نصبحنا أجدادنا. ولا يجب علينا أن نحرر كرد الدولة العثمانية فقط، وإنما أخوتنا الكرد في بلاد إيران كذلك. وتقف هاتان الحكومتان عقبتين كيويتين أمام نهضتنا، ولذلك يُطالبنا أجدادنا جميعاً بالقتال وبالتضحية، دفاعاً عن عقيدتنا وحرية وطننا"^(١١). ودل ذلك الخطاب على الهدف الرئيسي للشيخ عبيدالله النهري، وحدة الكرد وإنشاء دولة كردية مستقلة، تحتوي كردستان العثمانية وكردستان الإيرانية. وكان مقتنعاً تماماً أن الشعب الكردي يشكل كياناً خاصاً، عرقياً ودينياً^(١٢).

وكتب كلايتون نائب القنصل البريطاني يقول: "انني مقتنع تماماً أن الشيخ لديه خطة لتوحيد الكرد في دولة مستقلة يتصور نفسه رئيساً لها"^(١٣). وحتى ويليام ابوت، القنصل العام البريطاني في تبريز، بعد هجوم الشيخ على الحدود الإيرانية، لخص الموقف كما يلي: "كان هدف الشيخ أن يصبح رئيس دولة كردية وتوحيد أكرد إيران وتركها"^(١٤). وفي واقع الأمر، كان الشيخ عبيدالله النهري أول زعيم كردي استطاع أن يعي أكبر عدد من القبائل ضد الباب العالي مقدماً نموذجاً لتتحرك الديني الذي انتشر في الحركة القومية الكردية في القرن العشرين. وكان ذلك مؤشراً على نوعية المعارضة الكردية ضد العثمانيين وحيث هدف الشيخ كان إنشاء دولة كردية مستقلة تبرر وجودها ظروف اجتماعية صعبة ومؤسفة، إلى جانب تجاوزات بعض الموظفين^(١٥).

Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia, Turkey, N° 5, Printed by Harrison and Sons, London, 1881, p. 47.

(١١) جلال المطالبي، كردستان والحركة القومية الكردية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٢، منشورات دار الطليعة، صص ١٩٤-١٩٥.

(١٢) Joyce Blau, «Le rôle des cheikhs Naqshbandi dans le mouvement national kurde», In Naqshbandis: cheminement et situation actuelle d'un ordre mystique musulman, actes de la Table Ronde de Sèvres (2-4 mai 1985), édité par Marc Gabriceau, Alexandre Popovic et Thierry Zarcone, Ed. Isis, Istanbul - Paris, 1990, p. 373.

(١٣) Parl. P: Calyton to Trotter, Van, October 27, In, Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia...op.cit., 1880, p. 33.

(١٤) Parl. P: Incosure 1 in N° 61, Abbott to Thomson, Urmiyah, October 7, In Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia...op.cit., p. 47.

(١٥) Martin Strohmeyer, Crucial images in the presentation of a Kurdish national identity: Heroes and Patriots, Traitors and Foes, Ed. Brill, 2003, p. 14.

أول مواجهة كردية - عثمانية ١٨٧٩

بعد هزيمة الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا في السنوات ١٨٧٧-١٨٧٨، انتشر الغضب في اغلب الولايات المسلمة غير التركية. كان الكُرد أول من أعلن الثورة ضد العثمانيين. وحدثت أول مواجهة بين القبائل الكردية والجيش العثماني في بدايات شهر يونيو/حزيران ١٨٧٩، ولكن أول بوادر التحرك الكردي بدأ قبل خمسة أشهر تقريباً. وبدأت الانتفاضة على حدود ولايتي وان والموصل. ومنذ أولى ايام شهر يونيو/حزيران ١٨٧٩، أعلن السيوفي نائب القنصل الفرنسي بداية الحركة بين القبائل الكردية المقيمة في وادي الزاب الكبير إلى الشرق من جبال شوبديج^(١١) في قضائي العمادية وعقرة^(١٢)، العائدة إلى ولاية الموصل. ومنذ ذلك الحين، امتدت بشكل واضح إلى الجنوب الشرقي في اتجاه رواندز وصولاً إلى كركوك^(١٣). وكان الهدف من تلك الانتفاضة المسلحة التوصل إلى نوع من الاستقلال الذاتي على طريقة البلغار. وفي جميع مطالبه، أعلن الشيخ عبيدالله قراره بالشروع في النضال حتى الموت ضد العثمانيين. وأضاف، أن الكُرد الذين تعبوا من كثرة الظلم والضغط بطالبون بالادارة الذاتية الشبيهة بما يتمتع به اليوم البلغار. وبتخطي الاحداث اعتقد امكانية قيادة تلك الدولة الجديدة التابعة، والمطلوب منها ان تدفع جزئها السنوية المحدودة للسلطان^(١٤).

وفي أول مواجهة مع الدولة العثمانية، اراد الشيخ عبيدالله البهري ان يعرف ما اذا كان المقاتلون الكُرد يستطيعون العاق الهزيمة بالجيش العثماني، ومعرفة رد فعل الحكومة. ولكن لم يستطيع التسعماية مقاتل كُردي في حوزة الشيخ عبيدالله البهري الصمود أمام زحف الجيش العثماني. فانهزموا عند أول مواجهة، بعدما انفض عن الشيخ زعماء القبائل الكُردية الأخرى، وفي ضوء هذه الكارثة وتحلم مشروع، اضطر الشيخ إلى أن يجدد ولاءه للسلطان العثماني مؤكداً على ذلك من

(١١) جبال كردليك، مذكرة رئيس الأركان، الملحق العسكري في السفارة الفرنسية لدى الباب العالي، في ارشيف الفرنسي، راجع:

ISHAT, Série 7N 1626: Turquie, (1879), Analyse: l'insurrection du Kurdistan, lettre de Capitaine d'Etat-major au ministre de la guerre, Thérapia, 12 octobre 1879.

(١٢) تقع العمادية في شمال وشمال شرق الموصل. كما جاءت في خارطة كيرت، وكذلك خارطة بيترمان، مذكرة السيوفي.

(١٣) Archive SHAT, Série 7N 1626: Turquie, (1879), Analyse: l'insurrection du Kurdistan, lettre de Capitaine d'Etat-major au ministre de la guerre, Thérapia, 12 octobre 1879.

(١٤) Archive SHAT, Série 7N 1626: Turquie, (1879), Analyse: l'insurrection du Kurdistan, lettre de Capitaine d'Etat-major au ministre de la guerre, Thérapia, 12 octobre 1879.

خلال ملاحقته القبائل الكردية التي استغلت المناسبة للقيام بأعمال السلب والنهب، ومن جهته، عقبا السلطان عن الشيخ عبيدالله، إذ رأى أن بقاءه على رأس الزعامة الكردية ضروري لمناهضة مساعي الأرمين لإنشاء كيان خاص بهم⁽¹⁾.

وبعد هزيمة القوات الكردية، ورغبة الحكومة الشديدة في القضاء على جميع الانتفاضات وكل أنواع المعارضة من لندن بعض رؤساء القبائل، قام الشيخ بتغيير تكتيكه، وكتب رسالة إلى والي وان يستنكر فيها جميع تلك الأفعال بل أعلن معارضته لها. "بلغوا الحكومة انني أكثر إخلاصاً من أي وقت مضى، وأتمنى أن ينظر سيادتكم بجديّة لتقريرى، وانني مستعد لتقديم أكبر التضحيات لاستعادة الهدوء. كما انني على استعداد لتنفيذ أوامر الحكومة"⁽²⁾.

وتصرفت الباب العالي بمرونة أمام تلك الأحداث، وحينذاك، كانت الدولة العثمانية تتخوف من ان تستغل الدول الأوروبية قضية الأرمين لتتدخل في شؤون الأناضول، ومن جهة أخرى، فإن إنشاء دولة أرمنية كانت تماماً ضد مصالح العثمانيين وكذلك ضد مصالح الكرد. ومن جهة أخرى، عانت الدولة العثمانية من النزاعات الحدودية مع إيران، كما اضطرت إلى إعادة قطور لإيران. وازداد تقارب الشيخ مع الدولة العثمانية في تلك الفترة حيث كانت لهما أهداف مشتركة. وهكذا، اتفق الأثنان ضد إيران وضد مشروع إنشاء دولة أرمنية في شرق الدولة العثمانية، وهي مناطق غالبية سكانها من الكرد، وإطلاقاً من تلك الحقيقة، أصبح بالإمكان احتمالية وجود توافق عثماني-كردى. وأخيراً، وفي مؤتمر اتحاد رؤساء القبائل الكردية المنعقد في تموز وأب سنة ١٨٨٠، تقرر ان تقوم الثورة في البداية ضد إيران، إذ كان هدف الشيخ تحرير كردستان إيران والمطالبة بإنشاء دولة كردية مستقلة.

الحملة على الحدود الإيرانية

تم ذكر أول إشارة لهدايات الحملة الكردية على الحدود الإيرانية في رسالة من الشيخ عبيدالله إلى الدكتور كوجران عندما قال: "أبعث اليك الملا إسماعيل ليشرح لك الموقف في سرية

⁽¹⁾ د. عبدالرؤوف سنو، المصدر السابق، ص ١٢٢.

⁽²⁾ Parl. P; Inclosure 3 in N° 49, Sheikh Ubaydullah to the vali of Van, 22nd day of Ramazan, in Correspondence respecting the condition of the Population in Asia Minor and Syria, Printed by Harrison and Sons, London, 1881, Turkey, N° 4, pp. 79-80.

تامة. وارجو منك ان تخبر الحكومة الانكليزية خاصة بحقيقة كردستان، وهم يعرفون اني ارسلت ابني الى ساجبولاق⁽¹⁾. وفي العشرين من سبتمبر/ايلول ١٨٨٠، انطلق أول رتل بقيادة ابنه الشيخ عبدالقادر من تركور الى الحدود الإيرانية ووصل الى مدينة شنو. وفي التاسع والعشرين من سبتمبر/ايلول، حزر مدينة ساجبولاق بدون مقاومة. واعلن ملا المدينة الحرب المقدسة (الجهاد) ضد حكام إيران. وقدر كليتيون قوات الشيخ البهري بعشرين الف فارس⁽²⁾. وذكر ارنود ليونارد³ ان هذا الجيش الضخم للشيخ قدر باكثر من اربعين الف ٤٠,٠٠٠ من الفرسان والمشاة⁽⁴⁾. وكانت المرحلة الثانية لذلك الرتل هو الاستيلاء على مدينة مياندواب. واخيراً، وبعد معارك استمرت ثلاثة ايام، استولى الكرد على المدينة وقتلوا بالسكان في مذبحه رهيبة. وبهذا التصرف، ابتعدت الثورة عن اهدافها التحررية وكان ذلك بالطبع خطأ عسكرياً وسياسياً قام به المقاتلون. ويقول ولسن: "لم تكن مجزرة مياندواب/ميانداو جريمة فقط وانما خطيئة رئيسية قدمت للايرانيين ذريعة مقاومة الهجوم كما قضت على اي تعاطف مع الكرد. هذا اذا ما كان موجوداً اصلاً وعلى الاقل"⁽⁵⁾. وقدبرت الضحايا بالفئ تسعة. وقوات الشاه في عودتها الانتقامية اقترفت ناراً مريراً. حيث قامت بتهديم وحرق جميع القرى⁽⁶⁾.

وفي الخامس عشر من اكتوبر/تشرين الاول ١٨٨٠، تقدم جيش الشيخ عبدالقادر البهري نحو مدينة بناب وبعد ثلاثة ايام من المقاومة العنيفة، فشل الكرد وانسحبوا من المعركة. واستناداً الى حوليات (علي اكبر سرهنك)، والذي كان حينذاك في المدينة، كتب:

"وفي هذه الحروب بدماء الكرد، استحال تراب (بناب) إلي أوحال. في هذه البطاح الزاخرة بالحقد تمزقت الأرض ولفي الكثير من الكرد حتفهم كأن الأرجاء هي تلال من جثث الموتى! باختصار، كالت سحب البلاء قد غطت السماء وكان انهمار طلقات الرصاص كالترد لمدة ثلاثة ايام، والدنيا في حال اندهاش. ففي أول هجوم لقوات

(1) Parl. P. Inclosure 3 in N° 61, Sheikh Obeédulla to Dr. Cochran, October 5, 1880, In Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia...op.cit., p. 47.

(2) Parl. P. Inclosure 2 in N° 54, Clayton to Trotter, Van, October 25, 1880, In Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia...op.cit., p. 32.

(3) Arnaud Léonard, Une enquête sur la peste dans le Kurdistan persan, Impr. F. Pichon, Paris, 1882, p. 44.

(4) Rev. S. G. Wilson, Persian life and Customs. (Third edition), Ed. AMS Press INC, New York, 1973, p. 112.

(5) Arnaud Léonard, Une enquête sur la peste dans le Kurdistan persan...op.cit., p.45.

الكرد صوب المدينة؛ كانوا قد دمروا وخرّبوا الدور السكنية وقتلوا سكانها الذين كانوا خارج المدينة¹¹⁷. وحسب معلومات اسكندر غوزيالمس كان عدد قتلى الكرد حوالي الثلاثمائة قتيل¹¹⁸.

وبجيب الإشارة هنا إلى أنه بحلول نهاية أكتوبر/تشرين الأول تقلصت قوات الشيخ عبدالقادر التي كانت قبل اسيوعين ٢٠,٠٠٠ مقاتل إلى ١,٥٠٠ رجل فقط لأن معظم رجال القبائل قد عادوا إلى بيوتهم محملين بالغنائم. حيث من الممكن أن يكون الشيخ عبيدالله وابنه محمد صادق قد حاصروا أورمية بما لا يزيد عن ٦,٠٠٠ رجل¹¹⁹. وبعد انقضاء عشرين يوماً منذ بداية أول هجوم على الحدود الإيرانية، انطلق الشيخ بنفسه في ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول على رأس جيش قوامه ستة آلاف فارس، من مرگور واقترب من أورمية، وطالب الشيخ باستسلام المدينة، ولكن المدينة طلبت مهلة ثلاثة أيام وذلك كسباً للوقت وفي انتظار حاكمها وجيشه، ولم يقبل الشيخ سوى يومين شريطة الا يعود إليها حاكمها اقبال الدولة واخيراً، وبعد اربعة ايام من المفاوضات امر الشيخ جيشه ليلة الرابع والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول ١٨٨٠ اقتحام المدينة وانطلقت معركة استمرت اسيوعين ورفضت المدينة الاستسلام، ولكن مع هجوم الجيش الإيراني، انسحب الكرد نحو الحدود العثمانية، وفي نوفمبر/تشرين الثاني، انسحبت القوات الكردية إلى داخل الأراضي العثمانية. وفي هجوم معاكس من قبل الجيش الإيراني، تم تدمير مائتي قرية واحرقوا النساء والاطفال احياء، وتم القاء الآخرين في التنور¹²⁰، تلك أول قاتورة حساب قدمها لوران وخسر ميرزا حسين خان سباه سالار منصبه كما المصدر الأعظم، وتم تعيينه حاكماً على طوروس. ووصل إلى أورمية في نهاية شهر نوفمبر/تشرين الثاني، وكانت الثلوج قد تساقطت فكان الوقت متأخراً جداً لمطاردة الكرد¹²¹.

وفي نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٨٠، استقبلت الحكومة الإيرانية القائم بالأعمال العثماني وطالبتة ولكن دونما جدوى، بضرورة تطبيق المادة الثامنة من معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧، والتي تتطلب وبشكل واضح ان تقوم القواتان المسلمتان بمعاقبة من يقترب جرائم القتل،

¹¹⁷ معاهدة خرمه باق، شورشى شخ عوبه بدولتلى نهري ١٨٨٠ له به لگه نامهى قاجارى دا، دهزگى موكرىانى، ٢٠٠٠ ل ١٧٦.

¹¹⁸ ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص ١٠٨.

* Tinoza

¹¹⁹ Florence Hellot-Bellier, op.cit., p. 143.

وقطع الطريق والاهانة. وجميع الأعمال المرافقة للهجوم الذي تقوم به كل دولة ضد الأخرى⁽¹⁾. واخيراً وبموافقة النمسا وانكلترا، طلبت الحكومة الإيرانية من الدولة العثمانية تسليم رؤساء القبائل الكرد الذين ساهموا في الانتفاضة⁽²⁾. ولم تتوقف إيران ومنذ نهاية الانتفاضة عن مطالبة الحكومة العثمانية بتسليم الشيخ عبيدالله النهري إلى إيران. انطلاقاً من واقع تأييد بريطانيا العظمى والنمسا لحكومة إيران. وتلقى محسن خان أمراً من طهران بمطالبة الحكومة العثمانية تسليم كرد إيران التابعين للشيخ عبيدالله النهري⁽³⁾. وكتب آنذاك سفير فرنسا في القسطنطينية جيسو برفية تقول: ان شاه إيران يُطالبنا باستخدام علاقتنا الودية بالحكومة العثمانية لمساندة الطلبات الإيرانية الخاصة بتسليم الشيخ عبيدالله⁽⁴⁾. ووضع محسن خان، شرطاً أمام الدولة العثمانية بضرورة محاكمة الشيخ اما في بلاده او تسليمه لإيران. واخيراً وفي اغسطس/أب ١٨٨٢، ابعدت السلطات العثمانية الشيخ عبيدالله النهري مع أسرته من القسطنطينية إلى مكة وبقي هناك حتى مماته في سنة ١٨٨٣.



⁽¹⁾ Ibid.

⁽²⁾ جرجيس فتح الله، بحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري، ص ٩١.

⁽³⁾ AMEA, Correspondance politique (Turquie) décembre 1880, vol 443, lettre d'ambassadeur de France auprès la Porte Ottoman, Péria, 19 décembre 1880, n° 265, la question kurde: Cheikh Obeidulla.

⁽⁴⁾ AMEA, Correspondance politique (Turquie) décembre 1880, vol 443, Télégramme de M. Gissot, Ambassadeur de France à Constantinople, Péria, le 30 décembre 1880.

الانفصال، التنازع، والشقاق

سياسة الدول الكبرى والحرب العثمانية-الإيرانية بواسطة الوكلاء: القبائل الكردية ١٨٨٠-١٩٠٨

الفرق الحميدية: عسكرة القبائل الكردية

مع نهاية الانتفاضة الكردية التي قام بها الشيخ عبيدالله النهري ١٨٧٩-١٨٨٢، أعادت الدولة العثمانية النظر في سياستها الكردية. واستهدفت سياستها الجديدة عسكرة القبائل الكردية، ثم استخدمتها في ذات الوقت ضد التهديدات الخارجية وضد التهديد الداخلي الكردي للقضاء على جميع الأصوات المعارضة في داخل كردستان نفسها.

لقد أرادت انتفاضة الشيخ عبيدالله النهري في واقع الأمر أن ترسم "خطاً" فاصلاً بين الكرد والعثمانيين. وانطلاقاً من تلك الحقيقة، وبعد القضاء على الانتفاضة حاول العثمانيون في جديفة تامة محو آثار ذلك الخط "الخطأ"، ولكي لا تجابه الدولة العثمانية عتراً مشابهاً في المستقبل، قامت بالتقرب من القبائل الكردية والعربية والألبانية... وغيرها، وشراء ولائهم للسultan. وحول ذلك الوضع، اتصل (دينيه)، قنصل روسيا في أرضروم بوزير الخارجية الروسي ليخبره: "إن الحكومة العثمانية أمرت السلطات المحلية بالتقرب من الرؤساء الكرد والاقطاعيين عن طريق (التشجيع والمرونة)، كما قررت تقوية مركزها بين الكرد بالافتتاح (مدرسة إسلامية خاصة)، وكان دينيه يعتقد أن تلك الأعمال كانت تهدف لاستخدام الكرد من أجل القضاء على المطموحات الوطنية للاقلييات الأخرى في تلك المنطقة من الدولة العثمانية (السكان المسيحيين) كما عبر القنصل عن ذلك^(١). وفي هذا السياق، ارتأى عبدالحميد، أن الكرد حلفاء ضد سياسات الدول الكبرى بتشجيع الزعة القومية التي تم خلقها بين الاقلييات المسيحية^(٢).

^(١) ن. أ. خاليفين. المصدر السابق. ص ١٤٦-١٤٧.

^(٢) Martin Strohmeier, Crucial images in the presentation of a Kurdish national identity: Heroes and Patriots, Traitors and Foes, Ed. Brill, 2003, p.16.

و فرق الحميدية او الحميديين، فرق من الخيالة، انشأها السلطان عبد الحميد الثاني في ١٨٩١، على غرار الخيالة الروسية حتى في لباسها العسكري. وتقوم رسمياً بمراقبة الحدود ضد اي تهديد روسي. في حين أن بعض الكتل تشكل فرقاً من خمسمائة الى ستمائة رجل تتم تعبيتهم في الاناضول الشرقية من بين القبائل الكردية الموالية للسلطان ومعفيين من اي تصرف الزامي، وتم وضعهم تحت امرة رؤساء القبائل، "لا بل حتى تحت قيادة قطاع طرق مشهورين". وتتفادى تلك الفرق كل سيطرة من السلطات المدنية المحلية، ويصفونهم غالباً بأنهم قطاع طرق في لباس الجنود. وتم وضعها تحت سلطة (صهر السلطان) زكي باشا أمر الفيلق الرابع في الجيش والمسؤول فقط امام السلطان، وله اليد العليا على المدارس العسكرية بما في ذلك المدرسة العشوية التي انشئت في القسطنطينية في عام ١٨٩٢، من اجل تشجيع دمج ابناء رؤساء القبائل الكردية والعربية والاليانية في هياكل الدولة والتأكد من ولاء آباؤهم. وعندما وجدت الدولة نفسها غير قادرة على دفع اجور الجنود، عرضت على الحميديين حق جمع الضرائب من القرى الأرمينية، حيث تجدد الإبتزاز والعنف مع القبول الضمني للدولة. واصبح انشاء تلك الفرق جزءاً من سياسة عبد الحميد الثاني الاناضولية في محاولة لتقوية الدولة العثمانية بتضامن المسلمين. في وقت إستعادة المناوشات المحتملة بين الكرد والأرمن في الضواحي، مع صحوة القوميات^(١١). واعتقد المساسة الكبار المحيطون بعبد الحميد ان ذلك الجيش افضل وسيلة لتعزيز شعور المواطنة لدى الكرد وارتباطهم التدريجي بتركيا، كما أكد ذلك افرانوف^(١٢). وكتب السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته السياسية يقول: "في الحرب ضد روسيا، فإن أكرادنا الموحدين في فرق منتضبة يقدمون لنا خدمات كبيرة. فالطاعة التي تعلموها في الفرقة هي لصالحهم. اما الانوات الكرد، الذين وعدناهم واصبحوا ضباطاً يفخرون بوضعهم الجديد سيتعلمون ولو القليل من الانضباط. واخيراً، وعندما يمكن تحطلي امراض ومتاعب بداياتهم الساذجة، ستصبح تلك الفرق سلاحاً ذا قيمة لنا"^(١٣). وكان انشاء الفرق الحميدية يندرج ايضاً في سياسة عبد الحميد الكردية والتي تتمثل في السعي الى تعزيز تضامن المسلمين وتجنب اي تواطوء بين

^(١١) Gustave Meyrie, Les massacres de Diarbékir: Correspondance diplomatique du Vice-Consul de France 1894-1896, Présentée et annotée par: Claire Mouradian et Michel Durand-Meyrier, Ed. L'inventaire. Coll. "Valise Diplomatique", Paris, 2000, p. 43.

^(١٢) م. س. لازاريف، كيشه‌ي كورد، ١٨٩٠-١٩١٧، بهري به كه م، د. كوس قهقشان له زووسيه وه كردويه به كوردي، دهزگاي رۆشنيروي و پلوكردنه وه‌ي كوردي، به عدا، ١٩٨٩، ل ٨٧.

^(١٣) Abdul Hamid, Avant la débâcle de la Turquie: pensée et souvenir de l'ex-Sultan Abdul Hamid II, recueils et traduit par: Ali Vahby, Editeur: Attinger frères, Paris, Neuchâtel, Paris, 1919, 17.

الكرّد والارمن. فمثل هذا التواطوء من شأنه أن يجعل الدفاع عن الاناضول الشرقية امراً بالغ الصعوبة⁽¹⁾. فكان من الضروري اذن اعلان لعبة جيش الحميدية المنظم على اساس عقائدي صارم، وانطلاقاً من تلك الحقيقة فقط كان يُسمح لتلك القبائل الالتحاق بصقوف تلك الفرق غير النظامية. وانحصرت اهدافها فقط في كسر وحدة الكرّد وخلق فروق بين الكرّد السنة والكرّد العلويين وبين الشيعة والايديين. هذا من جهة، ومن جهة اخرى تكونت هذه الفرق أولاً في المناطق الواقعة على حدود القوقاز الروسية ارضروم و المناطق الشمالية من وان و بتليس. وفي تلك المنطقة لم ينتفض الكرّد منهجياً ضد الباب العالي، فقد كانت تسكها شريحة كبيرة من الشعب الأرمني والذين وصلت آنذاك حركتهم التحريرية ذروتها⁽²⁾.

واستناداً إلى الفرمان (الازادة) السلطانية في المناطق المعنية، كان يجب على كل بيت ان يُقدم فارساً برفقة جواد او جندي مشاة، وكانت الحكومة تسلح تكوينات الخيالة التي كان عليها ان تنجز شوطاً ما خلال السنة. وكان يجب عليهم ان يعيدوا السلاح، وهو مطلب لم يتخذه الكرّد ابدأ، مما تدل على رغبة السلطان في ولائهم. اما في زمن الحرب، فكان على تلك الفرق ان تستجيب لأول نداء من السلطان⁽³⁾. ومن الجدير بالذكر ان انشاء تلك الفرق لم يلق ترحيباً كبيراً وبشكل عام بين السكان الكرّد. وفي الحقيقة، وكما يشير الكرّدولوجي الروسي المعروف لئازريف عن حق، بأن نية الحكومة العثمانية عن طريق تنظيم التشكيلات الحميدية اخضاع الكرّد كهم اخضاعاً تاماً للسيطرة قد باء بالفشل. فان عدداً كبيراً من عشائر الكرّد ادركت المخططات الحقيقية للسلطات العثمانية، فامتنعت عن الانخراط في التشكيلات الحميدية العثمانية، ولم تنضم الى التشكيلات الحميدية الاغلبية الساحقة من الكرّد على الحدود مع المناطق الإيرانية في جنوب كردستان (العراقية لاحقاً)⁽⁴⁾. وفي مذابح السنوات ١٨٩٤-١٨٩٦، وكذلك في مذابح ١٩١٥، لعبت تلك الفرق الحميدية دوراً مساعداً في مذابح الأرمن. وكان الهدف من تشكيل الالوية الحميدية من العشائر الكرّدية للحيلولة دون توحيد الكرّد، وقد حققت تلك

(1) E. Georgan, «Le dernier sursaut (1870-1908)», In Histoire de l'Empire ottoman (sous la direction de Robert Mantran), Ed. Fayard, Paris, 1989, p. 363.

(2) Maria T. O'Shea, Trapped Between the Map and Reality: Geography and Perceptions of Kurdistan, Ed. Rutledge, New York, 2004, p. 89.

(3) Kendal, «Les Kurdes sous l'Empire ottoman», In Les kurdes et le Kurdistan (sous le dir. de) Gérard Chaliand, Ed. Maspéro, Paris, 1978, p. 54.

(4) م. س. لئازريف، المسألة الكرّدية (١٨٩١-١٩١٧)، ترجمة اكرم أحمد، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠١، ص ٩١.

الاولوية للدولة العثمانية فائدة من ناحيتين: اولها ضمان استمرار المصادمات التي كانت موجودة بين العشائر الكردية ذاتها بصورة مسلحة ورسمية، والحيولة دون توحيد الشعب الكردي، ولعل المكسب الثاني الذي حققه الهلاط العثماني اصطناعه وحدة المسلمين من الترك والكرد والعرب وغيرهم التي عززت بها مؤسسة الخلافة. علماً ان العامل الوحيد الذي ابقى الكرد والعرب وغيرهما من القوميات غير التركية ضمن ما كان يسمى بدولة (الخلافة) او الجامعة العثمانية، كانت القوة ليس إلا^(١١).

لقد اثارت تعبئة جيش الحميدية في الكثير من المناطق، الانتفاضة ضد السلطة العثمانية. ففي صيف وشتاء نفس العام ١٨٩١، اندلعت ثورة مسلحة في كردستان الشمالية. وكانت الدولة العثمانية تريد من انشاء الفرق الحميدية تحقيق الهدفين: أولاً، تحويل الكرد الى حاجز عسكري قوي ضد روسيا، واداة عدوان ضد إيران. وثانياً سعت للقضاء على (الحركات) الكردية التقليدية، باخضاعها جميع العشائر لمراقبة صارمة من قبل الادارة العثمانية. وقال السلطان: (يتعين علينا وقبل كل شيء، صبر الأكراد هناك (في آسيا الصغرى). والى جانب ذلك، فان الاصلاح العسكري الجاري بين الأكراد وفق خطة منظمها قد منح الحكومة سلاحاً فعالاً لمحاربة الحركات التحررية للأقليات المسيحية، وفي مقدمتها الارمن^(١٢).

وبعد انقلاب تركيا الفتاة (١٩٠٨)، غيروا اسم فرسان الحميدية واصبح اسمهم الى أفواج الفرسان الحميدية الخفيفة (حميدية خفيف سوارى الأيلري)^{*}. وانشأت الحكومة، بعد استبعادها بعض الفرسان المعينين فرقاً خفيفة للخيالة. واخيراً، ظل فرسان الحميدية في مواقعهم حتى اندلاع أول حرب عالمية، ثم تم الاستغناء عنهم تماماً^(١٣). وسوف ندرس في الفصول التالية دور الفرق الحميدية والقبائل الكردية في الحروب العثمانية ضد إيران.

^(١١) الدكتور عبدالفتاح علي البوناني، بدايات الشعور القومي الكردي في التاريخ الحديث، منشورات الاكاديمية الكردية، أربيل، ٢٠١٩، صص ٥٧-٥٨.

^(١٢) م. س. لازاريف، نضال الأكراد التحرري في عصر نشوء الامبريالية، في الحركات الكردية في العصر الحديث، ترجمة عبيد حاجي، منشورات دار الرزقي، لبنان، ١٩٩٢، ص ٤٤.

* Hafif sıvari alayları

^(١٣) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمها من الكردية الى العربية: محمد علي عوني، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٥٤.

المدرسة العشائرية: نتيجة عكسية

بعد ان فقدت الدولة العثمانية اجزاءها الاوربية، وبعد انفصال الشعوب غير المسلمة عنها، قررت اتباع سياسة جديدة تتصف بالسهولة والمرونة تجاه الشعوب الاسلامية غير التركية الباقية تحت سلطتها في آسيا الصغرى. ولقد ارادت بحق وفي موازاة سياسة عسكرية القبائل الكردية، ان تبدأ في "عثمنة" ابناء رؤساء القبائل بافتتاح المدارس العشائرية. وقال السلطان في مذكراته بصراحة: "ومن الضروري تقوية العامل الاسلامي في بلاد الروميلي والاناطول وعلى وجه الخصوص في آسيا الصغرى، وصبر الأكراد وضمهم اليها. ان اكبر الاخطاء التي ارتكبتها اسلافي من الحكام الذين جلسوا على عرش تركيا هو عدم سعيهم لمصير العنصر السلافي وعثمنته. والواقع لم تكن عثمانة اليونانيين والأرمن بالأمير السهل، في حين كان اختلاط العرق الرومي بالعرق الارمني أمراً ميسوراً"¹⁷⁶.

وفي الحادي والعشرين من سبتمبر/ ايلول - ١٨٩٠، تم اصدار فرمان سلطاني بانشاء المدارس العشائرية، وبموجبها طلب من رؤساء العشائر الكردية والعربية اختيار ابنائهم للدخول في تلك المدارس، ولكن لم تباشر الدراسة في هذه المدارس الا في عام ١٨٩٢ م. وفي البداية افتتحت هذه المدارس في الاستانة وبغداد وعرفت بـ "عشيرة مكتتيري"، اي المدارس العشائرية، وصادف يوم افتتاحها الاحتفال بعيد المولد النبوي الموافق ١٢ ربيع الأول ١٣١٠هـ-١٨٩٢ م¹⁷⁷. ومع تأسيس الحميدية شرعت الدولة العثمانية بافتتاح مدارس كردية في المناطق الاهلة بالكرد، وقد انحصرت في هذه المدارس، ذات الطابع الديني والعسكري، بأولاد شيوخ العشائر الكردية، اذ كان يفترض ان هذه المدارس ستساعد على اعداد جيل جديد مخلص لحكم السلطان الاقطاعي الديني، وللقادة العسكريين والادارة البيروقراطية، فصرفت من اجل انشاء هذه المدارس ثمانية ملايين ليرة من خزانة الدولة¹⁷⁸.

وانشاء تلك المدارس كان يهدف لاستقبال ابناء رؤساء القبائل الكرد، العرب والآلبان من سن الثانية عشرة الى السادسة عشرة. وبعد انتهاء الدراسة والتخرج من تلك المدارس يلتحقون بتلك الفرق الحميدية وبذلك يؤمن السلطان ولاء رؤساء القبائل. وبعد ثلاث سنوات من افتتاح أول

¹⁷⁶ Abdul Hamid, op.cit., pp. 14-15.

¹⁷⁷ عبدالله العليوي (د)، كوردستان في عهد الدولة العثمانية من سنة ١٨٥١-١٩١٤: دراسة في التاريخ السياسي، السلمانية، ٢٠٠٥، ص ١٨٢.

¹⁷⁸ جليلي جليل، نظرة الأكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نقله عن الروسية: بافي نازي، د. ولاتو و كندر، رابطة كواا للثقافة الكردية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٨-١٩.

مدرسة عشائرية في القسطنطينية وبعداد، ثم انشاء مدارس اخرى في مدن بانتوس، سلماش، طبراق قلعة، وان، مُدراك وكذلك في بعض المناطق الاخرى. وكتب افراتوف، حول هذه المدارس مايلي: لقد بنوا مسجداً مع قاعة في داخله، كان لها اهمية سياسية كبيرة^(١١).

وأراد السلطان بتلك السياسة ان يأخذ ابناء رؤساء القبائل رهائن، بل انه أكد على تلك الحقيقة^(١٢). ولكن في الواقع، كان لانشاء تلك المدارس هدفاً، لكنها قدمت نتائج عكسية: فبدلاً من ان يصبحوا اتراكاً في خدمة سياسات السلطان، اصبحوا كُرداً، بل ان البعض منهم لعب دوراً في بلورة الوعي الوطني الكردي. واخيراً، لم تكن تلك المدارس لتتوافق ورغبات السلطان. لان الخريجين من تلك المدارس كانوا يستطيعون الالتحاق بالجامعات لكي يندرجوا بعد ذلك في صفوف الجيش العثماني. وفي سنة ١٩٠٣، كتب المراسل الخاص لجريدة ارمينية جينتاك: "الجرس"، يقول: تفهم هؤلاء الشباب جيداً سياسة السلطان الشريرة غير العادلة. وكانت لهم علاقات قوية مع التجمعات الثورية في القسطنطينية، وقاتلوا نعم لكرديستان حرة مستقلة. وهو ما كان يبدو حتماً صعب التحقيق في وقت قريب، ولكنه اصبح برنامج هؤلاء الشباب الكردي^(١٣). واخيراً، قرر السلطان في عام ١٩٠٧، غلق تلك المدارس العشائرية.

القبائل الكردية في خدمة العثمانيين

بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب ضد روسيا ١٨٧٧-١٨٧٨، وفقدانها تقريباً جميع الولايات الاوربية واتباعها من غير المسلمين، لم تكن تريد ان تتكرر القصة في الشرق على اتباعها من المسلمين غير الأتراك. وانطلاقاً من وجهة النظر تلك، ارتكزت سياسة السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)، على الاسلامة الشاملة التي تحتوي الجميع. وفي واقع الامر، فقد ارادت تحمل مسئولية السيطرة على البلاد في المنطقة الشرقية واستغلال جميع الفرص للامتداد الاسلامي السني في اراضي ايران. وفي نهاية العام ١٨٩٠، اهتمت روسيا بأراضي أذربيجان. وانتشرت اشاعة تقول: ان روسيا تريد اخضاع القسم الشرقي من ارومية.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢٠-٢١.

والنتيجة، بدأ العثمانيون يعززون نفوذهم في الأراضي الكردية الاستراتيجية قبل ان تتمكن روسيا من الوصول اليها^(١١).

وكان العثمانيون يطمعون منذ زمن بعيد في القسم الشرقي لكردستان إيران. اذن، وبعد مرور سنة على انشاء فرق الحميدية في ١٨٩٢، اندلعت المنازعات على الحدود العثمانية-الإيرانية. وكان محمود باشا الجاف في نزاع دائم مع السلطات العثمانية، وكان ذلك في صالح العثمانيين لان نزاعات الحدود كانت تُقدم لهم ذريعة للهجوم على إيران. واقامت الفرق الحميدية على طول الحدود في المنطقة الغربية لإيران، ونشر رؤساؤهم الدعايات بين قبائل إيران الكردية، واضطر شاه إيران ان يطلب من روسيا حمايته ضد العدوان العثماني. وتم ابلاغ السفير الروسي في القسطنطينية بأن روسيا تساند إيران^(١٢).

وفي هذا السياق المضطرب، قررت السلطات العثمانية اعادة الشيخ محمد صديق الشمرزباني الابن البكر للشيخ عبيدالله بهري من القسطنطينية الى كردستان. وظنت إيران ان الدولة العثمانية ارادت من جديد اثارة الفلاقل على حدود إيران الغربية. وهكذا، بدأت القبائل الكردية هجوماً كاسحاً على حدود إيران الغربية. واضطر ناصر الدين الشاه القاجاري ان يطلب من الاسكندر الثالث في روسيا منع وقوع مثل ذلك الهجوم. ولكن رد السلطات العثمانية هو انها لم تشارك باي شكل كان في هجوم الشيخ محمد صديق الشمرزباني، وانها لا تريد ان تسهل له الامور^(١٣). وبعد بعض الوقت، لم تتوقف هجمات الكرد على الحدود الإيرانية. وفي بداية عام ١٨٩٦، عاد الشيخ محمد صديق الشمرزباني للتحرك، ومطلب الشاه القاجاري من جديد مساعدة روسيا. واكدت السلطات العثمانية انها لا تستطيع القيام بأي شيء ضد القبائل الكردية التي لا تعترف بأية سلطة. وكان الشيخ محمد صديق الشمرزباني يمثل تهديداً جدياً للدولة القاجارية. ومثلت إيران من الدولة العثمانية ابعاد الشيخ محمد صديق الشمرزباني وبعض الرؤساء الآخرين عن الحدود^(١٤).

^(١١) جرجيس فتح الله، بقطعة الكرد: تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥، باللغة العربية، منشورات دار اراس.

كردستان، ٢٠٠٦، ص ٣٦.

^(١٢) م. س. لازريف، كيشهه كورد ١٨٩٠-١٩١٧، د. كويس فهفتان له رووسيهوه كردويه به كوردي، ل ١١٩.

^(١٣) المصدر نفسه، ص ١١٩.

^(١٤) المصدر نفسه، ص ١٢١.

ان الدولة العثمانية، حتى نشوب الحرب الروسية-اليابانية، كانت تخاف ان تتدخل روسيا مباشرة في ذلك النزاع. ولكن بعد هزيمة روسيا في حربها مع اليابان، غمت القوضى إيران مع الثورة الدستورية للاعوام ١٩٠٥-١٩١١. ونرى انه في شهر سبتمبر/ايلول ١٩٠٥ غالباً ما كانت تتعرض مكاتب الحدود لهجمات الكُرد من قبل رعايا العثمانيين^(١).

وفي مارس/اذار ١٩٠٤، تم اغتيال المبشر الامريكى يدو. لاباري، بايدي اكراد إيران، وانتبه الامر بهم الى الفرار نحو الدولة العثمانية بعد عبورهم الحدود. وعندما حاولت إيران جلب المتهمين بالقوة لكي يقدموا للمحاكمة اندلعت المناوشات الحدودية بين البلدين. وتحت ذريعة الحفاظ على النظام على الحدود، احتلت القوات العثمانية في خريف ١٩٠٥، شريطاً من الأراضي الإيرانية تبلغ مساحته مابين عشرة الى خمسين كيلومتر عرضاً، ويمتد طولاً من اورمية على الحدود وصولاً الى ماكو، من الشمال وصولاً الى سايز في الجنوب، مروراً بالمدن: لاهيجان ووزنة وبسوه. واعتماداً على رأي الباب العالي فإن تلك الأراضي المعروفة بالنواحي الشرقية تمثل جزءاً من أراضي الدولة العثمانية، لان درويش باشا كان قد سجلها هكذا على خريطته^(٢).

بعد ذلك استهدف الجيش العثماني المراكز الجمركية على أحواض أورمية الجبلية، واضطر الموظفون الإيرانيون إلى إخلاء جبرني (ذكليت)، وازيني (تيرغافار)، وبابك (برادوست) بين فبراير/شباط. وفي يونيو/حزيران ١٩٠٦، لم تنفع تحذيرات الجانب الإيراني، فقد أرسل العثمانيون الجيش الى منطقة أورمية مدعومين بالوحدات الكُردية، خلال النصف الثاني من العام ١٩٠٦، في جبال اورمية. وبمجرد إتمام هذه الخطوة، قاد السلطان عبدالحميد لعبة مزدوجة: قد اعلن نيته لبدء المفاوضات مع إيران، دون التخلي عن احتلال إقليم اورمية. والعثمانيون الذين لم يكونوا ليرضهم ذلك الحصاد أرسلوا المتطوعين الكُرد لتعزير فرق الجيش المسلحة على حدود منطقة اورمية. وكان الكُرد خلال النصف الثاني من العام ١٩٠٦ في جبال اورمية يتصرفون على هواهم بكل حرية. وعند إنجاز تلك الخطوة، قام عبدالحميد بلعبة مزدوجة: فقد عرض على الإيرانيين القيام بمفاوضات بدون التخلي عن احتلالهم أراضي

^(١) Ghilan, «Les Kurdes Persans et l'invasion ottomane», In RMM, n° 10, 2^e année, octobre 1908, p. 209.

^(٢) Sinan Kunalp, «The Ottoman Drang Nach Osten: the Turco-Persian border problem in Azerbaijan, 1905-1912», In Studies on Ottoman Diplomatic History, IV, (edit) Sinan Kunalp; Ed: The Isis press, Istanbul, 1990, p. 73.

اورمية^(١). وفي ذات الوقت، قام الجيش السادس بقيادة محمد باشا الداغستاني، والى الموصل، بالهجوم على قسم من المحافظات الكردية في ساجو بلاق ولم يجد مقاومة تُذكر. ثم انقسم الجيش الى قسمين، ذهب قسم الى الشرق، وذهب الثاني نحو الشمال^(٢).

وانسحب الجيش العثماني تحت ضغط الدبلوماسية الروسية والبريطانية. ولكن القبائل الكردية استولت على السلطة، وهاجمت الحدود بأوامر من العثمانيين. وخلال هجوم فبراير/شباط وابريل/نيسان ١٩٠٦، تغلغل الشيخ محمد صديق الشمرزباني في سهول ترغور ومهرگهور و برادوست. وفي ربيع ١٩٠٧، ولان رؤساء القبائل المحلية رعايا سنيون طلبوا نجدة السلطات العثمانية. وفي شهر يوليو/تموز ١٩٠٧، تقدمت الفرق الحميدية والجيش العثماني انطلاقاً من وان نحو الغرب من اورميه، وواجهت الجيش الإيراني بالقرب من سهل مهرگهور. وفي شهر اغسطس/آب من نفس العام، سقطت مدينة اورميه، وسيطر الجيش العثماني على المدينة. وفي نهاية العام، طلب القنصل العثماني من مواطني المدن والقرى المجاورة التقدم بطلب الحصول على الجنسية العثمانية^(٣). وحتى شهر ديسمبر/كانون الاول، فان الجيوش العثمانية وقوى القبائل المحلية المتجفلة معها كانت قد سيطرت على مساحات واسعة الى الشرق من اورميه منطلقين الى الشمال بما فيها مياندوار وبانه وسردشت. ثم حاصر الجيش ساجو بلاق وانتهى الامر بدخولها^(٤).

ونجح العثمانيون حينذاك في افناع القبائل الكردية في مامش وزرزا ومنگور وجلالي بضرورة الاعتراف بالتبعية العثمانية. وحدث نفس الشيء بالنسبة لوجهاء سردشت الذين اعلنوا ولاءهم للسلطان العثماني في ربيع ١٩٠٧. استناداً الى ولاءهم المذهبي، كما طلبوا من القيادة العامة للجيش العثماني ارسال جيش للاستيلاء على قصبه سردشت. وقدم رؤساء القبائل الاخرى كما في بانه وشنو وحسينويك وسرمايا الطلب نفسه. وبدأ الروس يشعرون بالقلق من هذه التحركات التي قام بها العثمانيون "لعمنة" المناطق الكردية الإيرانية. وكانت تقارير القناصل الروس والانكليز تتحدث عن خطر قادم، وأكدت ان إيران غير قادرة على الانتصار على الجيش العثماني. واخيراً فان سيطرة

^(١) Florence Hefflot-Bellier, Chronique des massacres annoncés: les Assyro-Chaléens de Perse, la Perse et les puissances européennes 1896-1919. Thèse de doctorat, Université de la Sorbonne nouvelle, Paris -III, 1998, p. 93.

^(٢) جرجيس فتح الله، بقطة الكرد، تاريخ سياسي، ١٩٠٠-١٩٢٥، ص ٣٣.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

^(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥.

النقوذ الألماني في البلاط العثماني، والتعاون في الميدان الاقتصادي والسياسي مع العثمانيين قد أثار بدوره قلق الدولتين الأوربيتين المتنافستين ونتيجة ذلك، تم التوقيع في ٣١ أغسطس/آب/١٩٠٧، على اتفاقية بين قيصر روسيا نيقولا الثاني وملك الكنترا ادوارد السابع، وفي الحال بدأ الضغط على الباب العالي، ونظراً لامكانية تدخل عسكري احتمال أصبح الجيش الروسي مستعداً في القوقاز، والنتيجة ان روسيا بتحشيد جيشها، وبريطانيا العظمى بالوساطة، والضغط الدبلوماسي، كلها خطوات اجريت الدولة العثمانية على سحب جيوشها من ساجويلاق وتوابعها. والتزمت الدولة العثمانية بعدم استئناف النزاعات على الحدود الحالية والخضوع لقرارات اللجنة الرباعية المختلطة حتى الترسيم النهائي للحدود^(١١). وسوف نواصل في الفصول التالية الحديث بشكل خاص عن سياسة الدول الكبرى في المنطقة وكيف انها قامت بكل ما يمكن فعله للحفاظ على مصالحها ولتعب اي دور في نزاعات الحدود.

التنافس الانكليزي-الروسي-الالمانى

سخر الانكليز كل جهودهم قولاً وفعلاً في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن التاسع عشر من اجل ان تتمركز بريطانيا جيداً وبقوة في المنطقة سياسياً واقتصادياً. ولذلك كانت الاناضول الشرقية، واورميتيا وكردستان تتمتع باهمية خاصة لهم. ودرس الانكليز جيداً وبعناية الاسواق المحلية وطرق المواصلات من اجل نقل البضائع البريطانية الى آسيا الصغرى^(١٢). ولم يفكر الانكليز إلا بنفوذهم الاقتصادي والسياسي والعسكري في الدولة العثمانية، ولذلك استخدموا الحركات الوطنية في ذلك البلد دون ابداء اي اهتمام يذكر بأصولها ولايمختلف العوامل الاساسية التي ادت الى حدوثها والانكليز، واستناداً الى خططهم الإستعمارية الخاصة، ابدوا الأرمن ضد الكرد و الكرد ضد الأرمن، والأرمن والكرد ضد الدولة العثمانية، والاخيرة ضد الأرمن والكرد. وبعد الحرب العثمانية-الروسية ١٨٧٧-١٨٧٨، ارادت السلطات الانكليزية ان تجعل من الدولة العثمانية محمية بريطانية، ومساعدتها في علاقاتها المضطربة مع روسيا^(١٣).

وعلى الصعيد الدولي، اهد الانكليز العثمانيين ضد روسيا من اجل الحصول على امتيازات منهم. ولهذا اهد الانكليز الدولة العثمانية في مؤتمر برلين (١٣ يوليو/تموز ١٨٧٨)، وانطلاقاً من

(١١) جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٤٩-٤٦.

(١٢) ن. ا. خالفين، المصدر السابق، ص ١٢١.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

ذلك الموقف، قلص الإنكليز مناطق النفوذ الروسي في ذات الوقت الذي وضعوا فيه قبرص تحت سيطرتهم. فاستناداً إلى معاهدة سرية بين الإنكليز و الدولة العثمانية، منحت الدولة العثمانية الإنكليز حق احتلال قبرص. وفي المقابل ضمنّت الإنكليز سلامة الأراضي التركية في آسيا الصغرى. والتزمت الإنكليز بالقيام بإصلاحات إدارية. ثم، تحت ذريعة "دراسة الوضع العسكري المحلي"، ومساعدة البلد على إعادة البناء، جعلت من الدولة العثمانية ملاذاً آمناً للدبلوماسيين والعسكريين البريطانيين^(١١).

وكانت المناطق الكردية الواقعة شرق تركيا، وأرمينيا، مسرحاً للنشاطات الإستعمارية البريطانية. وجمع العملاء الإنكليز معلومات سياسية وعسكرية كثيرة، وديروا المؤامرات وقاموا بالاستفزازات من أجل تعزيز مكانتهم الاقتصادية. وكانت جميع محاولات الإنكليز في كردستان تعمل على استخدام الحركة الكردية ضد روسيا وخلق نزاعات داخلية مع الأرمن. وفي الحقيقة، لم يهتم لندن لا بالقضايا الكردية أو الأرمنية، وإنما اعتبرتهم أدوات تستخدم ضد الدولة العثمانية وضد روسيا في نفس الوقت^(١٢).

ونشر الإنكليز الدعايات بين القبائل الكردية ضد روسيا خاصة بعد الاتفاق السياسي - العسكري الذي عُقد بين اليابان وبريطانيا العظمى ١٩٠٢ في الوقت الذي هدّدت فيه روسيا على الجبهة العثمانية-الروسية لصالح اليابان، وإلى الشرق من الدولة العثمانية، أطلق العملاء والدبلوماسيون البريطانيون منذ الحرب الروسية-اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥، حملات دعائية واسعة بين الكرد في المناطق الحدودية الروسية. واطلق الألمان نفس الدعايات بين الكرد، ولكن في هذه المرة ضد روسيا^(١٣). وعمل عملاء الإنكليز في كل مكان في كردستان، ودخلوا في مفاوضات مع رؤساء القبائل والرؤساء الاقطاعيين الكرد. وازادت السلطات البريطانية استخدامهم لزيادة خطورة الوضع في المنطقة، بل استخدموهم في الواقع لتعزيز نفوذهم في شرق تركيا وغرب بلاد إيران^(١٤).

(١١) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(١٢) م. س. لازاريف، "نضال الأكراد التحرري في عصر تشكيل الامبريالية"، في (الحركة الكردية في العصر الحديث)، ترجمها عيني حاشي، من الروسية إلى العربية، منشورات دار الرازي، لبنان، ١٩٩٢، ص ٥٢.

(١٣) م. س. لازاريف، "نضال الأكراد التحرري"، المصدر السابق، ص ٥٣.

(١٤) ان. ا. خالطين، المصدر السابق، ص ١٢٥.

وبهذه الطريقة، وفي وسط سنة ١٨٨٠، كانت كردستان مسرحاً لنشاط العملاء، والجواسيس، والرحالة الانكليز. وفي يناير/كانون الثاني ١٨٨٦، وصل الى وان المهندس الانكليزي الكولونيل بيل، والمعروف بصلاته بالقيادة العامة لجيش البنغال في الهند البريطانية. وقد قطع من طريقه الى وان جميع طرق آسيا الصغرى ثم بقى في ولاية وان لاكثر من شهر، ثم بدأ بجمع المعلومات حول الطرق ونظام المواصلات في وان، والقيام بمسح جغرافي، ودراسة مدى قوة العثمانيين، والسياق العسكري والسياسي للقبائل. وساعده في ذلك "لائش" نائب الفئصل والمبشرون الامريكيون. كما انه قد اجتمع برؤساء القبائل. ثم غادر العقيد بيل الى كردستان إيران وعاد الى هكاري حيث تباحث مع البطريريك الاثوري مار شمعون في جوليوك. واستناداً الى تقرير نائب الفئصل الروسي المحلي كولوباكين، فقد افصح العقيد بيل السكان "بالامتناع عن اثارة الاثراك والأكراد ضد انفسهم، وفوق كل شيء، عدم الاتصال بالروس"^{١١}. وبعد رحيل بيل، وصل لائش الى هكاري. وكانت هناك مناطق اخرى من كردستان قد اصبحت مسرحاً لزيارات متواصلة قام بها الدبلوماسيون البريطانيون من امثال: برانكام وشنمي ورايال وغيرهم كثيرون. وبهذه الطريقة، اصبحت كردستان في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مسرحاً لتدخل الدول الإستعمارية. وعاشت روسيا صراعاً مريراً ضد عدوها المستقبلي، وحليفها الجديد الانكليزي، والجميع يود استخدام الكرد في سبيل تحقيق مآربهم الخاصة.

النفط والسلام، الاستعمار الاقتصادي

في نهايات القرن التاسع عشر ظهر عامل اخر جديد ليضاف الى اهمية بلاد إيران بالنسبة للانكليز، وهو اكتشاف البترول. ومنذ عهد ناصر الدين الشاه القاجاري، ١٨٤٨-١٨٩٦، أصبح امتياز استخراج واستغلال النفط في إيران، وفي مستودعات اخرى يعود كلها الى البارون يوليوس دو رويتر، وهو من اصل يهودي الماني ويحمل الجنسية الانكليزية. وكان البارون دو رويتر قد اسس وكالة انباء رويتر. وفي الخامس والعشرين من يوليو/تموز ١٨٧٢، استطاع البارون فون ريتز، الحصول على امتياز سكة الحديد والتراموي، واستغلال جميع المناجم الاخرى، الى جانب جميع الخدمات الهندسية والاتصالات. وكان امتيازاً لا نظير له في تاريخ إيران الحديث، بحيث لم يبق للشاه في إيران غير الهواء، كما قال مسيو تيير Thiers احد الساسة الفرنسيين

^{١١} ن. ا. خاليفين، المصدر السابق، ص ١٤٩

أندالك. وقد احدث هذا الامتياز ضجة كبيرة في أوروبا وخارجها¹¹. وحصل في الأول من مارس/اذار ١٨٧٤، على امتياز استغلال جميع الجمارك ولمدة خمس وعشرين سنة. وفي عام ١٨٨٩، سُمي البارون دو رويتر، بخسارة مليون جنيه استرليني، وتوقفت جميع الأبحاث، حتى عام ١٨٩٢، عندما جاء عالم الآثار الفرنسي جاك دي مورگان، ليتوسل بعناد عن طريق حكومة كرمنشاه للتحقق اثناء رحلته الاثرية في بلاد إيران اذا ما كانت توجد شبكة حقول نفطية في البلاد. واهيراً، تم نشر نتيجة ابحاثه في "حوليات مناجم الفحم"¹² التي أكد فيها على وجود النفط في قصر شيرين، وهي منطقة كردية تقع على الحدود ما بين ميزوبوتاميا وإيران¹³. ورغم تأكيدات مورگان، وبعد فشل البارون دي رويتر في المنطقة، اعتقدت الاوساط المالية وخاصة الانكليزية عدم وجود النفط في بلاد إيران.

ومع نهاية القرن التاسع عشر، اصبحت المشكلة الإيرانية احد المواضيع الدبلوماسية في الشرق الاوسط. وكان الصراع الانكليزي-الروسي يدور حول النفوذ والامتيازات في إيران البلد الضعيف حيث الفساد في اوجه. وحققت روسيا تقدماً واضحاً نحو الشمال، ولم يكن بالامكان تغطي بريطانيا العظمى في ذلك السياق. وبالنسبة لبريطانيا العظمى، كانت السيطرة الروسية على إيران احتمالية يجب استبعادها بأي ثمن خاصة اذا ارتبطت تلك السيطرة بالوصول الى الخليج العربي، واكثر من ذلك، اذا ما كان الوصول يعززه ونقويه به سكة الحديد في داخل روسيا¹⁴.

وفي سنة ١٩٠١، كان الجنرال انطوان كيتابي خان، مندوب الحكومة الإيرانية في المعرض الدولي المتوي واثقاً كل الثقة في وجود النفط في إيران رغم الفشل المتكرر، ووجد ما يؤكد فناعته في الدراسة التي قام بها مورگان بعد عودته من إيران. وكان الجنرال انطوان كيتابي قد زار لندن أولاً، ثم باريس في عام ١٩٠٠، وحاول من خلال المعرض الدولي اثارة اهتمام الانكليز والفرنسيين ولكن دون جدوى. وفي نفس الوقت، قدم انطوان كيتابي، اقتراحاً الى "س.س. كولينكيان" احد اصدقائه الأرمن بامتياز لفظي، ولم يكن ذلك العثماني ابن واين اخ مصدري النفط الروسي دخيلاً على عالم النفط، وقد درس في كلية كنج في

¹¹ الحسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

¹² Les Annales des Mines

¹³ Soheila Ghaderi Mameli, op.cit., p. 204.

¹⁴ Briton Cooper Busch, Mudros to Lausanne: Britain's frontier in West Asia, 1918-1923, Ed. Albany: State University of New York Press, 1976, p.114.

لندن، وتخرج مهندساً، وأرسله والده إلى روسيا في باكو للحصول على الخبرة العملية وليعقد علاقات تجارية مع اصدقائه^(١).

وعمل أنطوان كيتابي على الاتصال بمجموعة من الممولين القادرين على القيام باستغلال النفط، وسوف تصبح تلك المجموعة شركة النفط البريطانية-الإيرانية. وكان قد عقد علاقات في باريس مع بنك روتشيلد وبنك باريس، وهولندا ولم يستجب أحد إلى اقتراحاته.

كان أنطوان كيتابي قد تقاعد من إدارة الجمارك في بلاده وأصبح المفوض الإيراني العام لمعرض باريس، وفي باريس التقى صدفة مع نهايات ١٩٠٠ بالسفير البريطاني السابق في طهران السير هنري دروموند وولف الذي أطلعه على تقرير عالم الجيولوجي الفرنسي جاك دي مورغان وملخصه أن جنوب غرب الإمبراطورية الفارسية غائم على بحيرة من النفط. وكان السير هنري دروموند وولف صلة الوصل بين الجنرال أنطوان كيتابي ووليم نوكس دارسي، من سدني والمعامي السابق الذي أصبح مالكاً لجيل مورغان (منجم ذهب استراليا) من أجل حصوله على امتياز استخراج النفط في أراضي جنوب إيران. ولكنه لم يأت يوماً لزيارة إيران^(٢). وكان السير هنري دروموند وولف بصفته السفير البريطاني في طهران، استخدم منصبه للتأثير على ناصر الدين شاه لمنح امتياز احتكار كامل لصناعة التبغ الإيرانية لصديقه الرائد ج. تالبوت (٢٠ مارس ١٨٩٠).

وبموجب اتفاق تم عقده في طهران في ٢٨ مايو/أيار ١٩٠١، منحت حكومة جلالة الإمبراطور شاه إيران وليم نوكس دارسي، البريطاني الجنسية حق امتياز حصري للتنقيب عن النفط واستخراجه وبيعه وغيره من المواد في جميع أنحاء بلاد إيران، فيما عدا المحافظات الشمالية الخمس، واستناداً إلى مواد الامتياز (المادة التاسعة)^(٣)، ومنح صاحب الامتياز حق إنشاء شركة أو عدة شركات لاستثمار الامتياز، في حين أن دارسي من جانبه كان قد منح حقوقه لشركة انكليزية تسمى أولى شركات الاستثمار ليمتد. وفي سنة ١٩٠٨، تم تأسيس الشركة الانكليزية-الإيرانية ليمتد، في لندن وهي شركة كبيرة قوية. وكانت تلك الشركة تمتلك حتى سنة ١٩٦١، الحق الحصري في البحث والتنقيب ونقل النفط عبر الأنايت، وتصديره في جميع أنحاء بلاد إيران فيما عدا المحافظات

(١) André Nouché, Lutttes pétrolières au proche-Orient, Ed. Flammarion, Coll. Question d'histoire, Paris, 1970, p. 22.

(٢) SHAT, série 7N 3270 EMA/ 2-Iran. (Le rapport de Capitaine Raymond David, Anglo-Persian Oil Company, Téhéran, le 13 juillet 1932).

(٣) للاطلاع على النص الكامل لتلك الاتفاقية باللغة الفرنسية، راجع:

SHAT, série 7N 3270, Anglo-Persian Oil Company, le 17 novembre 1932.

الخمسة الشمالية بالطبع⁽¹⁾. ولم تعط أول البشائر في قصر شيرين على الحدود الإيرانية وميزوبوتاميا في سنة ١٩٠٣ سوى نتائج ضعيفة. وفي نفس الوقت قام دارسي وثلاث سنوات ومنذ سنة ١٩٠١ بمفاوضات في القسم الشمالي للحصول على امتياز بالتنقيب عن النفط في شمال العراق⁽²⁾. وقام دارسي بجميع أعمال التنقيب الاستكشافية على حسابها الخاص، واستمر ذلك حتى سنة ١٩٠٧. وبعد أن صرف دارسي رأسماله كله على أبحاث غير مجدية، تدخلت لاماروني لإقناع شركة نفط بورما لتقديم المساعدات له في سنة ١٩٠٥، والنتيجة تأسست شركة النفط الانكليزية-الفارسية APOC في عام ١٩٠٧، والتي أصبحت فيما بعد شركة النفط الانكليزية-الإيرانية، ثم البريتش بتروليوم، شركة النفط البريطانية، PM رمز القوة النفطية البريطانية⁽³⁾. وفي يناير/كانون الثاني ١٩٠٤، تم اكتشاف نفط إيران في كردستان إيران في خانقين وتم استغلاله بمعدل مائة وعشرين برميلاً يومياً. ومن الجدير بالذكر، أن الانكيز وبسبب اكتشاف النفط في تلك المنطقة قرروا في لجنة ترسيم الحدود لعام ١٩١٤، بإعادة تلك المناطق تحت السيطرة البريطانية في المنطوق القريب إلى الدولة العثمانية. وتنتج عن ذلك وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى إنشاء العراق الجديد. وفي الثامن والعشرين من مايو/أيار تم اكتشاف النفط في مسجدتي سليمان وكان يوماً تاريخياً للانكيز الذين أصبحوا مالكيين للنفط في دول أخرى. ولأول مرة تم تأسيس شركة النفط الانكليزية-الفارسية المحدودة وفق نظام القانون الانكليزي ومقرها لندن، وتوجب نقل حق الامتياز وجميع حقوق والتزامات اصحاب الامتياز المترتبة على ذلك وتم تسجيل شركة النفط الانكليزية-الفارسية في ١٤ ابريل/نيسان ١٩٠٩، وتم نقل حق الامتياز وجميع متعلقاته إلى تلك الشركة، والنتيجة، أصبحت شركة النفط الانكليزية الإيرانية ومنذ سنة ١٩٠٩، صاحبة الحق المثبت للامتياز الممنوح في ١٩٠١، واعترفت بها وهذا الشكل جميع الحكومات الإيرانية المتعاقبة⁽⁴⁾.

ومن أجل دراسة للسياسة الإستعمارية الانكليزية في الخليج العربي يجب علينا دائماً تقديم الدور الرئيسي للنفط في مشاريعها السياسية في المنطقة. ومن الناحية الاقتصادية، تمثل شركة النفط

⁽¹⁾ Mahmoud Afshar, *La Politique Européenne en Perse, quelques pages de l'histoire diplomatique*, Berlin, Librairie orientale Inanschähr, 1921, p. 207.

⁽²⁾ André Nouschi, *op.cit.*, p. 24.

⁽³⁾ Stéphane Yezasimos, «Comment furent tracées les frontières actuelles au Proche-Orient», In *Hérodote*, n° 41, avril-juin 1986, p. 125.

⁽⁴⁾ SHAT, série 7N 3270 EMA/ 2-Iran. (Le rapport de Capitaine Raymond David, Anglo Persian Oil Compagny, Téhéran, le 13 juillet 1932).

الانكليزية-الفارسية مصالح الرساميل الانكليزية في متملقة الخليج العربي. وتلك الشركة التي بدأت برأسمال يبلغ المليونين من الجنيهات الاسترلينية والذي اخذ يتطور بلسب كبيرة جداً بشكل واضح.

الدولة العثمانية: الهند الالمانية

بدأ الروس والبريطانيون بالتقارب مع نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعد ان ظلأ في نزاع ومواجهة طيلة القرن. وذلك حفاظاً على مصالحهما في الدولة الإيرانية. وكان سبب تقارب هذين المتنافسين اللدودين في واقع الامر، ظهور المانيا قوة أوربية جديدة في المنطقة. وحاولت الامبراطورية الالمانية منذ ثمانينات القرن التاسع عشر ان تجد لها مكاناً في الشرق. وحاولت الامبراطورية الالمانية عقد صداقة مع البلاط العثماني مستغلة ضعف الدولة العثمانية وذلك من اجل التقليل من النفوذ الانكليزي بل والحلول مكانهم. وتبعت الدولة الالمانية سياسة الاندفاع نحو الشرق تحقيفاً لسياستها التوسعية وظهرت المانيا دولة منافسة لانكلترا اكثر فاكثراً^(١١). ورغم ان ظهورها في النطاق الاوربي جاء متأخراً جداً، فقد ظهرت دولة صناعية تتطور صناعتها بسرعة خلال العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر. وكانت المانيا قوية ديموغرافياً، اذ بلغ عدد سكانها ٤١ مليون نسمة عام ١٨٧١ و بلغ هذا العدد ٤٩ مليون نسمة عام ١٨٩٠ وكانت الصناعات الثقيلة وطيدة بين أعوام ١٨٥٠-١٨٧٠ بالأنحص في بروسيا، وكانت قواتها العسكرية تزداد باطراد، اذ بلغ عدد القوات المسلحة ٤٠٠ الف في عام ١٨٧٤، وبلغ هذا العدد ٤٢٧ الف عام ١٨٨٠ و ثم بلغ ٤٧٩ الف عام ١٨٨٤ هذا دون اخذ في الحسبان القوات الاحتياطية^(١٢). وتقدمت المانيا الى السلطان عبدالحميد الثاني واعده اياه بالمساعدة والحماية، ولم تتأخر في تهديد المصالح الفرنسية التي دامت قروناً في الشرق. وجاءت الزيارة الرمزية للامبراطور فيلهلم الثاني (غليوم الثاني) الى اسطنبول وفلسطين وسورية لتقديم المانيا البرهان على الاهتمام والصداقة بجميع رعاياها في الدولة العثمانية مسلمين ومسيحيين^(١٣). والحقيقة جاء زيارة الامبراطور غليوم الثاني لاهامة علاقات ود وصداقة مع السلطان العثماني، وطامعاً بالحصول على امتيازات اقتصادية وسياسية تمكن للامان وجودهم في المنطقة،

^{١١} Drang nach Osten

^(١١) منوچهر پارسادوست (دكتور)، همان مأخذ، ص ١١٩.

^(١٢) ايوب بارزالي، المقاومة الكردية للاحتلال ١٩١٤-١٩٥٨، دار نشر حقائب المشرق، فرنسا، ٢٠٠٢، ص ١٥.

^(١٣) Joseph Achar, La France et l'Angleterre dans le Proche-Orient: l'évolution politique de la Syrie et du Liban de la Palestine et de l'Irak. Thèse de doctorat, Université de Lyon, 1934, p. 17.

وطبعاً مستغلاً سوء وتدهور العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية الأخرى (فرنسا، إنكلترا) والتي بلغت أسوأ حالتها في تلك المرحلة^(١).

وتطورت الصناعة الألمانية تطوراً سريعاً واحتاجت إلى إيجاد الأسواق، لهذا، لم يكن هناك سوق أكبر من السوق العثماني، الذي جذب انتباه الألمان الخاص. ولذلك فإن ألمانيا في سنة ١٨٨١، أرسلت أول قائم بالأعمال إلى الدولة العثمانية في القسطنطينية. وفي سنة ١٨٨٨، عرفت العلاقات التجارية الألمانية - العثمانية ازدهاراً كبيراً بعد تتويج فيلهلم الثاني Wilhelm II (غليوم الثاني) ومنذ زيارته الثانية للقسطنطينية طلب من السلطان عبد الحميد الموافقة على منح ألمانيا الموافقة على امتياز إنشاء سكة حديد قوتيه - بغداد - البصرة. وبعد مرور سنة على تقديم الطلب وقع الألمان الوثيقة التحضيرية لامتياز إنشاء سكة الحديد في الخامس والعشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني - ١٨٨٩^(٢).

وكان العثمانيون يعانون كثيراً من سياسة الدولتين الاستعماريتين إنكلترا وروسيا، ولذلك أرادوا فتح الطريق أمام قوة أخرى منافسة لهاتين الدولتين والقيام باستثمارات في الدولة العثمانية وذلك للحفاظ على مصالحهم الخاصة^(٣). وضمن سياستها العثمانية تدخلت كل من فرنسا وإنكلترا في شؤون الدولة العثمانية عن طريق ما عرف بالامتيازات، وعن طريق هذه الامتيازات حاول عبد الحميد بدماهته المعروف أن يخلق المنافسة والتزاحم بين الدول المتكاثرة على بلاده ولقد نجح لحد ما في ادخال الدول الأوروبية في منافسات فيما بينها حول الامتيازات في الدولة العثمانية وأبعد بذلك ولو لفترة خطر انهيار الامبراطورية العثمانية وتقسيمها بشكل نهائي بين الدول الأوروبية العظمى المنافسة

^(١) سهام هندوي (د)، التطور التاريخي لعلاقات الألمانية العثمانية (١٨٧٦/هـ - ١٣٢٧/هـ ١٩٠٩) وثائق سرية، دار بيروت، دمشق، ٢٠١٥، ص ٧٩.

^(٢) منوچهر بازساديست (دكتور)، همان مأخذ، ص ١١١.

^(٣) كتب السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته المنشورة في عام ١٩١٣، يقول: "وبخصوص الامتيازات الأخرى فإن اتسامها أن يكون في القريب العاجل؛ لأنني لا أفكر مطلقاً في قبول إنشاء سكة حديد روسية في ضواحي روسيا، ونتيجة عمل كهذا، تستطيع روسيا الاستيلاء على مجمل المنطقة الشمالية الشرقية لإمبراطوريتنا. وذلك الوعد المقطوع لروسيا، نعتبره عقبة كبيرة لأنه سيكون من الصعب علينا القيام بالشاء خط سائرته في أرضهم والتي نحن في أمس الحاجة اليه. فمن المناسب لنا على أي حال أن نقوم بمراقبة دقيقة لسياسة الدول الأخرى بالنسبة لإنشاء سكة الحديد. فإذا متعنا ذلك الامتياز سيكون خطنا لا يمكن محوه والرعايا البلجيكيون الذين يتوسلون امتياز سكة الحديد مشبهون لا هم بشكل عام يعملون لصالح الإنكليز. كما يجب مراقبة النمسا كذلك عن كثب". راجع

Sultan Abdul-Hamid, op.cit., pp. 112-113.

عليها^(١١). وانطلاقاً من هذه السياسة في الخامس من مارس/أذار ١٩٠٣، تم منح امتياز إنشاء سكة الحديد بين ألمانيا والدولة العثمانية لشركة حديد الأناضول والتي يمتلك البنك الألماني معظم أسهمها. وفي واقع الأمر، كان ذلك الامتياز يمثل نجاحاً فائقاً لألمانيا. فقد جاء ذلك في المقابل، ضد مصالح روسيا وانكلترا وفرنسا^(١٢). وازداد قلق الروس من اقتراب ألمانيا من مضائق الدردنيل والبسفور، والحدود العثمانية-الفارسية. في حين كان قلق الانكليز يدور حول مصالحهم في البلاد العثمانية وفي إيران. وعلى وجه الخصوص امكانية تهديد الهند. وأكد وزير الخارجية الانكليزي في الخامس من مايو/أيار ١٩٠٣، لمجلس اللوردات قائلاً بأن: "سياستنا في الخليج العربي، تأمین التجارة الانكليزية في ذلك البلد وتوسيعها من أولوية اهدافنا"^(١٣). واصبحت الدولة العثمانية سوقاً رائجة هامة بالنسبة للامان. والمانيا التي كانت في سنة ١٨٨٦، تحتل المركز الخامس عشر في سلم التجارة العثمانية، اصبحت في سنة ١٩١٠ الثانية تماماً بعد انكلترا. وعرف الانكليز حينذاك ان المانيا تمثل خطراً حقيقياً لهم.

كما كانت سكة حديد بغداد تمثل بالنسبة للروس والانكليز خطراً جدياً وخاصة بالنسبة للانكليز، فان بريطانيا العظمى لم تستطيع تقبل فكرة ان تمتد سكة حديد بغداد لتصل الى الخليج العربي، حيث جاهدت منذ نصف القرن ان يتحول الى بحيرة انكليزية^(١٤). وفي واقع الأمر، اصبحت سكة حديد بغداد التي شغلت جميع الوزارات في ذلك العصر، مشكلةً شديدة تحمل في طياتها تهديداً رهيباً للنفوذ الانكليزي في آسيا. ولهذا غيرت انكلترا سياستها تجاه الحركة الدستورية في إيران امام الخطر الألماني وحاولت ايجاد وسيلة للاتفاق مع روسيا حول إيران^(١٥). وبدأ الجانبان حواراً من اجل التوصل الى اتفاق من اجل الحفاظ على نفوذهما امام الخطر الألماني. ويمكننا ان نعود لاصول ذلك الاتفاق حتى مناقشات ١٨٩٠، ولكن اول محاولة حقيقية لاجتاد حل لموضوع المفاوضات جاءت في عام ١٩٠٣، في صلة بالثديون الإيرانية وسكة حديد بغداد، بعد التقارب بين لاندون والسفير الروسي^(١٦). وبعد اربع سنوات حدث اتفاق في ٣١ اغسطس/آب/آب ١٩٠٧، حول تحديد نفوذهم في الدول التالية: إيران وأفغانستان والتبت. وتم

^(١١) سهام جنداوي (د)، المصدر السابق، ص ٧٦.

^(١٢) Jean Pichon, Les origines orientales de la Guerre Mondiale, Ed. Charles-Lavauzelle, Paris, 1937, p. 146.

^(١٣) منوچهر پارسادوست (دكتور)، همان مأخذ، ص ١١٣.

^(١٤) Jean Pichon, op.cit., p. 152.

^(١٥) Houchang Moutasser-Kouhsari, La rivalité Anglo-Russe sur l'Iran, p. 29.

^(١٦) Briton Cooper Busch, op.cit., P. 357.

التوقيع على اتفاقية بين السير تاردونيكسون السفير الانكليزي في روسيا، والكسندر بزوليشكي Bolshki وزير خارجية روسيا في سان بطرسبورگ، وبدون معرفة الدول الثلاث المعنية. واستناداً الى تلك الاتفاقية، انقسمت إيران الى ثلاث مناطق نفوذ: اخذت روسيا المنطقة الشمالية كلها و جزءاً من وسط إيران، ولم تتدخل مطلقاً في المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية (الموازية لافغانستان والهند). والتي كانت منملقة نفوذ الانكليز: وبين هاتين المنطقتين نشأت منطقة محايدة⁽¹⁾.

والحق يقال، ان تلك المعاهدة قد وضعت حدّاً لتنافس بين انكترا وروسيا في آسيا وعلى حدود الهند والذي امتد لقرون. كما ونظمت المعاهدة قضايا الحدود الحساسة التي كانت دائماً أسباباً للتوتر والصعوبات والمصاريف امام الدولتين⁽²⁾. وفي الواقع، كانت مصالح انكترا في شط العرب ومصالح روسيا في أذربيجان عناصر التعويضات في الاتفاق الانكليزي-الروسي⁽³⁾. كما أكد على ذلك في كتاباتهما كل من جيبورك و كون. ومن جهة اخرى، كانت انكترا تحتل المرتبة الأولى في الحركة التجارية لجنوب إيران، فبالنسبة لبندر عباس، الميناء الرئيسي على الساحل الجنوبي الإيراني، كانت واردات الهند والموانئ الانكليزية تمثل في سنة (١٩٠٤) ٧٦,٦ بالمئة وفي سنة (١٩٠٥) ٧٢,٨ بالمئة وفي سنة (١٩٠٦) ٥٦ بالمئة من مجمل الواردات ويتسب متناقصة⁽⁴⁾. ومن الجدير بالذكر، ان الانكليز والروس لم يكونوا يريدون احتلالاً مباشراً لتلك البلاد، وانما ارادنا فقط الاستيلاء على جميع موارد ذلك البلد لانفسهم.

ومن اجل النشاء سلك جديد بغداد، كان الالمان في حاجة الى موافقة انكترا وروسيا. وفي بادئ الامر، وبعد اجراء العديد من المفاوضات الدبلوماسية تم عقد اتفاق وقع عليه كل من فون بوتليم سفير المانيا في روسيا، وسازانوف وزير خارجية روسيا في بطرسبورگ في ١٩ اغسطس/آب/١٩١١، وكان الانكليز قد وقعوا قبل ذلك الاتفاق. اتفاقية مع العثمانيين بخصوص حق الانكليز في الملاحة في شط العرب. ثم تم التوقيع على اتفاق آخر مع العثمانيين في لندن بين سفير المانيا ووزير خارجية انكترا

⁽¹⁾ منوچهر پارسائوست (دکتر)، همان مأخذ، ص ١١٢.

⁽²⁾ Rouire, A., La Rivalité anglo-russe au XIX^e siècle en Asie, Golfe Persique, Frontières de l'Inde, Paris, Ed. Libr. A Colin, 1908, p. 9.

⁽³⁾ Esmail Mofidi, Le statut juridique international du Chatt-el-Arab, Thèse de doctorat d'Etat ...op.cit., P. 34.

⁽⁴⁾ A.Rouire, La Rivalité anglo-russe au XIX^e siècle en Asie, Golfe Persique, Frontières de l'Inde, ...op.cit., pp. 240-241.

في ١٥ يونيو/حزيران ١٩١٤^(١) وحتى إنذاع الحرب، لم يمنع الألمان من انتهاء انشاء خط سكة الحديد في اقرب فرصة ممكنة. ومع ذلك فان الاستسلام والهدنة والتفاهم في الحرب وضعت جميعها حداً للمشاريع الألمانية في المنطقة كلها. بل، وبدأ تقسيم جنود لبحارطة الشرق الاوسط وهي قضية سوف ندرسها بالتفصيل في الجزء الثالث من دراستنا.

الخريطة رقم ١٢:

مناطق النفوذ المقسمة بين بريطانيا العظمى وروسيا في إيران استنادا الى اتفاقية ١٩٠٧.



المصدر:

Source: R.C., «L'Angleterre, la Russie et la Perse», in *l'Asie Française*, n° 159, quatorzième année, Juin 1914, p. 233.

(١) منوچهر پارسادوست (دكتور)، ریشه‌های تاریخی اختلافات جنگ عراق و ایران، ص ١٢٣.

التشريع القانوني

الحدود الوهمية والتسوية المفروضة: نهاية الوساطة الروسية-البريطانية

بروتوكول طهران ١٩١١

لم تستطع لجنة ترسيم الحدود العثمانية-الإيرانية التي انشئت وفقاً للمادة الثالثة من معاهدة أرضروم الثانية والتي عملت وبشكل متقطع خلال سنوات ١٨٤٩-١٨٥٢، ثم من ١٨٥٧ إلى ١٨٦٩ ومن بعدها من ١٨٧٠-١٨٧٦، ثم تستطع انهاء أعمالها. والهدنة المؤقتة التي حدثت وفقاً لبروتوكول القسطنطينية في ٣ أغسطس/أب ١٨٦٩، قد ايقت فقط على الوضع الراهن، وحفظت الحدود المتنازع عليها كما هي حتى الترسيم النهائي للحدود. قضي المادة الثالثة من بروتوكول ١٨٦٩، لا يمكن بأي حال من الأحوال ان يعتبر سند حيازة، فان هذا الوضع من الطبيعي ان يؤدي الى اثاره مشاكل ومنازعات بين الدولتين على ملكية بعض المناطق والقرى التي تقع على الحدود مثل قوتور ووزنه. واستمرت تلك المنازعات في السنين التالية بين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٤ و ١٨٨٩ و ١٩٠٥ إلى ١٩١٢. وبالرغم من تلك المنازعات والاضطرابات الكثيرة فانها لم تؤد الى اتفاق او وضع اساس قانوني للحدود. ولم تنقطع حوادث الحدود ومشاكلها حتى بداية القرن العشرين^(١).

وحتى ذلك اليوم، كانت بريطانيا العظمى وروسيا في حاجة لتحديد نفوذهما وتحديد مناطق النفوذ في المنطقة. لذلك دخلنا من جديد في نزاعات على الحدود العثمانية-الفارسية. واستناداً الى نصيحتهم اتفق وزير خارجية إيران والسفير العثماني في طهران من اجل ترسيم الحدود بينهما، وفي الحادي والعشرين من ديسمبر/كانون الأول ١٩١١، وقع الجانبان اتفاقاً في طهران^(٢). ويتكون ذلك الاتفاق من مواد خمس، ووفقاً للمادة الأولى تأسست لجنة تتكون من عدد متساوي من المندوبين وكان يجب عليهم ان يجتمعوا في اقرب وقت في القسطنطينية (المادة الأولى).

(١) ج. الراوي، المصدر السابق، صص ٢٤١-٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

ولم يحتوي ذلك البروتوكول شيئاً جديداً بخصوص نزاعات الحدود: على العكس، لم يكن ذلك الا عودة تامة لمعاهدة أرضروم الثانية (٣١ مايو/أيار ١٨٤٧)، وللخريطة المطابقة لعام ١٨٦٩. واستناداً للمادة الثانية من هذا البروتوكول، كان يجب على مندوبي الحكومتين والمزودتين بجميع الوثائق والبراهين التي تؤيد مطالبهما ان يقوموا وفي حياد تام بتعيين الخط الحدودي الذي يفرق بين الدولتين الاسلاميتين. وبعد ذلك تتكون لجنة فنية يكون هدفها بمسألة تحقيق الترسيم النهائي على الاسس التي توقفت عندها أعمال اللجنة الأولى.

وتجدر الاشارة الى ان ذلك البروتوكول لا يحتوي اية نقاط جديدة فيما عدا المادة الرابعة: "وفي حال عدم اتفاق المندوبين على ترجمة وتطبيق بعض مواد تلك المعاهدة خلال ستة اشهر من المفاوضات، ومن اجل ايجاد حل تام لقضية ترسيم الحدود، يتم الاتفاق على ان النقاط التي يدور حولها الخلاف تقدم جميعها معاً الى محكمة لاهاي حتى تجدد القضية هكذا وبرمتها حلاً نهائياً"^{٥٣}.

الأسباب

عند النظر الى السياق الدولي للعلاقات بين الدول الإستعمارية الاوربية، وبعد قراءة للعلاقات الإقليمية في المنطقة، سوف نؤكد على النقاط الرئيسية التي تم اعدادها من اجل التوقيع على بروتوكول طهران في ٢١ ديسمبر/كانون الاول ١٩١١:

١. تقوية النفوذ الروسي-البريطاني في المنطقة وخاصة بعد اكتشاف النفط وضرورة تحديد مناطق نفوذهم فيها.
٢. التطور المتسارع للنفوذ الالمانى في المنطقة وخاصة التقارب العثماني-الالمانى للدرجة التي تستطيع فيها المانيا الاستفادة من النزاعات الحدودية والعمل ضد المصالح الروسية - البريطانية في المنطقة.
٣. والعامل الأهم هو أن الانكليز والروس قد اتفقوا، وحددوا مناطق نفوذهم في إيران، وفقاً لاتفاق العام ١٩٠٧، وهم يريدون في الحقيقة حل النزاعات الحدودية بما يتوافق والرؤية لمناطق نفوذهم.
٤. ويمكن لمنطقة أذربيجان التي تقع في منطقة النفوذ الروسي ان تخلق مشاكل للدولة العثمانية. ولذلك فمن المهم لروسيا ايجاد حلول سريعة قدر الامكان للنزاعات الحدودية. وذلك لان روسيا تخشى ان تستغل الدولة العثمانية ضعف إيران مثلما حدث بعد الثورة الدستورية ١٩٠٦، عندما قامت

^{٥٣} L/P and S/10/266, Enclosure (Protocol respecting turco-persian frontier).

بالاستيلاء على أذربيجان وكردستان بمساعدة القبائل الكردية. واستغلت الدولة العثمانية تلك الأوضاع للقيام بغزوات في تلك المنطقة من إيران والتي تعتبرها روسيا ضمن حدود نفوذها.^٥ ومن جهة أخرى، كان للاتكيز مصالح كبرى في شط العرب. والاهم، ان دارسي، في سنة ١٩٠٨، قد اكتشف النفط في خوزستان و خانقين والتي كانت تابعة للنفوذ الإيراني. اذن، كان من اكبر مصالح بريطانيا العظمى حل النزاعات الحدودية في شط العرب و خانقين^{١١}.

لجنة القسطنطينية ١٩١٢

استناداً الى المادة الأولى من بروتوكول طهران (٢١ ديسمبر/كانون الأول ١٩١١)، تأسست لجنة من عدد متساو من الاعضاء مندوبي جميع الاطراف^{١٢}. وكان يجب ان تعقد تلك اللجنة في القسطنطينية في اقرب فرصة (المادة الأولى). وفي ٢٥ مارس/اذار ١٩١٢، عقدت اللجنة أولى اجتماعاتها، لكنها وبعد الجلسة الثامنة عشرة ١٩١٢، لم تتوصل إلى اية نتيجة تذكر. ومن الجدير بالذكر ان جلسات اللجنة المشتركة الثامنة عشرة، التي بصرت بها المادة الأولى من البروتوكول الموقع في طهران بين سفارة الدولة العثمانية ووزير خارجية إيران بأنها كانت تهدف الى وقف ووضع حد لانس المفاوضات المتعلقة بترسيم الحدود العثمانية- الإيرانية. وكان قد تم في القسطنطينية عقد أولى الجلسات في ٢٥/١٢ مارس/اذار، والاخيرة في ٢٢/٩ اغسطس/آب ١٩١٢^{١٣}. ولكن تلك الجلسات لم تكن سوى تسع متسلسلة لجلسات مؤتمر أرضروم (٢٥ مارس/اذار ٢-١٨٤٣ مارس/اذار ١٨٤٤)، وبشكل ما وصلت للاجتئان الى طريق مسدود بعد الجلسة الثامنة عشرة. وكانت اكثر نقاط النزاع لدى الجانبين تدور حول المذكرة التوضيحية في ١٦ (٢٦) ابريل/نيسان ١٨٤٧ من قبل السفراء الروس والبريطانيين الذين حملوا الوثائق المرفقة بجلسات مؤتمر أرضروم ٣١ مايو/ايار ١٨٤٧. وصرح المندوبون العثمانيون بأن تلك المذكرة التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من معاهدة أرضروم الثانية المعنية يجب ان تكون بدورها محل اهتمام، واجاب المندوبون الإيرانيون بقولهم: بما ان حكومتهم لم تكن تعرف بتلك المذكرة فلن تكون من النقاط الأساسية لمعاهدة أرضروم، علما بأن معاهدة أرضروم الثانية تحمل تصديق رؤساء

^{١١} هوجهر يارسانوست (ذكر)، همان مأخذ، صص ١٣٤-١٣٥.

^{١٢} لا تتحدث تلك اللجنة سوى عن المندوبين الروس والبريطانيين الذين شاركوا في جلسات اللجنة منذ انعقاد اول جلسة.

^{١٣} توجد معاظير جلسات الاجتماعات الأولى حتى الرابعة، ثم من العاشرة حتى الثامنة عشرة، في الأرشيف البريطاني: IOR: L/PS/10/266, L/PS/10/267 et L/PS/10/291.

البلدين المتعاقدين وان المذكرة اعلاه لاتحمل اقراراً من هذا النوع. بل وامتنعوا باسم حكومتهم عن الاعتراف بشرعيتها⁽¹⁾. وتمسكت إيران بوجهة نظرها بأن معاهدة أرضروم الثانية لاتحوي مذكرات توضيحية. في حين انه بالنسبة للدولة العثمانية فإن الباب العالي لم يوافق على التصديق على معاهدة أرضروم الثانية. الا بشرط ان يتقبل بلاط إيران بالشروح والتأكيدات التي تحتويها المذكرة المذكورة. والتي قدمها مندوبو انكلترا وروسيا في ١٤/٢٦ ابريل/نيسان ١٨٤٧ اجابة على تساؤلات قدمتها الحكومة العثمانية، بخصوص بعض النقاط المتعلقة بالمعاهدة المذكورة. بل انه اصر تماماً على حقيقة ان المذكرات التوضيحية جزء لا يتجزأ من المعاهدة. وفي الواقع، فان بروتوكول طهران ١٩١١ وهو يسترجع معاهدة أرضروم الثانية. لا يذكر شيئاً عن المذكرة التوضيحية، مما ابقى على الخلاف القائم ووقف من جديد لجنة ترسيم الحدود⁽²⁾.

وبالتوازي مع عناد الجانبين، اصررت الدولة العثمانية على عرض القضية على محكمة العدل في لاهاي استناداً على المادة الرابعة للبروتوكول. ولكن في الجلسة السابعة عشرة للجنة المنعقدة في ٢ اغسطس/أب ١٩١٢، وتحت ضغوط روسيا، اعلنت إيران انها تقبل المذكرة التوضيحية للمندوبين الانكليز والروس في ١٤/٢٦ ابريل/نيسان ١٨٤٧. وتعترف بالتوضيحات التي كانت تحتويها جزءاً لا يتجزأ من معاهدة أرضروم⁽³⁾. وتواصلت الجلسات حتى ٢٢ اغسطس/أب ١٩١٢. وفي واقع الامر، كانت تلك الجلسات تهدف للتمييز بين مناطق النفوذ الروسية والبريطانية وتحقيقها، مع ان بروتوكول طهران كان قد حدد وبوضوح تكوين اللجنة ولم يقدم اية اشارة الى مشاركة محتملة من الدولتين الكبيرتين وحيث الوساطة التي قدمتها ادت الى التوقيع على معاهدة أرضروم. واصبح مندوبو بريطانيا العظمى ومندوبو روسيا جزءاً من بروتوكول القسطنطينية⁽⁴⁾ المعني بترسيم الحدود الإيرانية التركية، ووقعوا عليه في الحال وبنفس مستوى الدول المعنية بشكل اسامي⁽⁵⁾. ولذلك، ففي اليوم الذي انتهت فيه الجلسة، دخلت سفارات روسيا وانكلترا في مفاوضات مباشرة مع الدولة

⁽¹⁾ IOR:L/PS/10/266, Enclosure 3 in N° 1, Procès-verbal, N° 2- Sitting of 26th March (8th April), 1912.

⁽²⁾ Ibid.

⁽³⁾ Air Djhabdj A.H., La question du Chatt-el- Arab. Thèse de doctorat, Université de Paris, faculté de droit et des Sciences Economiques, 1962, p. 42.

⁽⁴⁾ IOR:L/PS/10/291, Procès-verbal n°17- Sitting of the 2 (15) August, 1912.

⁽⁵⁾ Djamchid Momtaz, La frontière irano-irakienne dans le Chatt-El-Arab, in IJIA, vol 1, n° 1, Spring 1989, p. 88.

العثمانية. وكانت النتيجة ان الدول التحكيمية قامت بحوارات في صيف ١٩١٢، حول موضوع ترسيم الحدود العثمانية-الفارسية، وقدموا تفسيراتهم لمعاهدة ١٨٤٨، ومشروع للحدود الخاص بأذربيجان في الشمال وبالبحر (انكلترا) في الجنوب^(١). وسرى في الصفحات التالية كيف قرضت هاتان الدولتان الكبيران بروتوكول القسطنطينية ١٩١٣، على الدولتين المسلمتين.

بروتوكول القسطنطينية ١٩١٣: الاملاء من الاقوياء

لم تتوصل اللجنة العثمانية-الارمنية المستولة عن ترسيم الحدود الى اية نتيجة تذكر. وبعد ذلك دخلت الدولتان الوسيطتان في التراجع، ولكن هذه المرة ليس للتحكيم وانما لاملاء شروطهما على الدولتين المعنيتين. وفي هذه المفاوضات اخذت روسيا على عاتقها ترسيم الحدود الشمالية، وبريطانيا العظمى الحدود الجنوبية.

وفي الواقع، ففي اليوم الذي انعقدت فيه الجلسة الثامنة عشرة في ٢٢/٩ اغسطس/آب ١٩١٢، وجهت سفارة الامبراطورية الروسية في القسطنطينية الى الباب العالي مذكرة تحت رقم (٢٦٤) اعلنت فيها ان الحكومة الامبراطورية الروسية لاتنوي الرجوع كثيراً الى ضرورة التحقيق السريع لشروط معاهدة أرضروم الثانية الواضحة والتي ادت الى وجود حالة الوضع الراهن في ١٨٤٨^(٢). وفي الوقت نفسه ارسلت حكومة الامبراطورية مذكرة تعرض بالتفصيل ترسيم خط الحدود. بما يتوافق وشروط المعاهدات سارية المفعول.

واجابت حكومة الدولة العثمانية على تلك المراسلات بمذكرة في ١٨-٣١ مارس/آذار ١٩١٣، تحت رقم ٣٠٤٦٩/٤٧. اعلنت فيها رغبة الباب العالي في طمأنة الحكومة الامبراطورية الروسية باستيعاده جميع أسباب الخلاف في علاقاته الودية معها. كما اراد من جهة اخرى اظهار حسن النية الكاملة تجاه الحكومة الإيرانية في الخلاف القائم حول ذلك الموضوع بين البلدين، وقدم في المذكرة والتقارير المرفق المقدمين الى سفارة جلالة امبراطور روسيا الموافقة على ترسيم القسم الشمالي من الحدود العثمانية-الارمنية بدءاً من سردار بولاق حتى يانه، يعني بمستوى خط العرض ٣٦°. على اي حال، اقترحت حكومة الدولة العثمانية بعض التعديلات في الخط المذكور في المذكرة الروسية بتاريخ ٩ (٢٢) اغسطس/آب تحت رقم ٢٦٤.

^(١) V. Minorsky, «Les délimitations de frontière turco-persanes», paru in Bulletin de la société de géographie impériale Russe, 833, T LII, 1916. Traduction en français in AMAE: Papiers d'agents, 202, Ducrocq Georges 1916-1927/28.

^(٢) IOR:L/PS/10/430, Enclosure 2 in N° 1 (Protocole relatif à la délimitation Turco-persane, signé à Constantinople, 1913.

وأجابت سفارة روسيا بمذكرة في ٢٨ مارس/أذار (١٠ أبريل/نيسان) ١٩١٣. تحت رقم ٧٥. ذكرت فيها انها عرفت بالتصريح مبدئياً بتوسيم حدود آارات بأنه وفي حدود مآعنيه المادة ٣ من معاهدة أرضروم ١٨٤٨. وكما هو معروض في المذكرة المرفقة والمورخة في ٩ (٢٢) أغسطس/آب ١٩١٢. تحت رقم ٢٦٤. اما بخصوص بعض التعديلات التي اقترحها الباب العالي. فقد صرحت سفارة الامبراطورية انها ومع تحفظها على قضية أغري - جاي. الا انها لا تصر كثيراً على ضرورة عدم اجراء اي تغيير على الخط الحدودي الذي تم اقراره في مذكرتها المورخة في ٩ (٢٢) أغسطس/آب ١٩١٢.^(١)

وهكذا قامت روسيا وبريطانيا العظمى بحل جميع خلافاتهما. وبما ان منطقة نفوذ روسيا تقع في المناطق الكردية. فقد قررت روسيا الاهتمام بمشاكل النزاعات الحدودية في ذلك القسم الشمالي من الحدود الذي يمتد الى قلب كردستان:

١. بخصوص وادي اغري - جاي. الواقع جنوب وادي كاسليكول. والذي يجب ان يبقى لإيران استناداً الى تصريحات الباب العالي. والافضل. ترك اللجنة الفنية للقيام بتوسيم خط حدود اغري - جاي شريطة ان تبقى قري نادو وبيلاسور (قرل قاية) ونيفتو وكلها تكون جزءاً من خانقات الهاديبيك في إيران.

٢. اما بالنسبة الى لاهيجان فمن المهم جداً استبعاد ترجمة للنص المذكرة التي لا تتوافق مطلقاً مع مآعنيه المذكرة الروسية المورخة في ٩ (٢٢) أغسطس/آب ١٩١٢. ولايحتوي اصل ومضمون المذكرة مطلقاً الاعتراف بمجرى نهر كهلو ورافده لآوين حدوداً لمنطقة لاهيجان. وبالتحديد فما تشير اليه المذكرة الروسية هو ضد ذلك التوسيم والتي تصر على حقيقة ان الحدود تمر بسلسلة جبال قنديل. وبالإضافة الى تلك التقديرات المذكورة في مذكرة ٩ (٢٢) أغسطس/آب ١٩١٢. فهناك كان بدور جدل اثني جغرافي واقتصادي يدافع عن وجهة النظر تلك. وهكذا. فان سلسلة جبال قنديل هي الوحيدة التي يمكن ان تكون الحدود بين القبائل العثمانية والإيرانية. كما ان السكان المستقرين منذ القدم في لاهيجان القديمة وهم قبيلة يزان. السياء مقربون جداً من قبائل مامش من يسوه ويقون طيلة العام شرق تلك الجبال. ويحصلون على المأون من اسواق اورمية وساجويلاق. وتفرض جميع تلك الأسباب على حكومة الامبراطورية. الاصرار على ترسيم خط يصل قمم جبال قنديل.

^(١) IOR: L/PS/10/430, Enclosure 2 in N° 1 (Protocole Relatif à la Délimitation Turco-persane, signé à Constantinople, 1913.

٣. عندما يعترف الباب العالي بالوضع الراهن ويرضى به، فالحقيقة ان هضبة وزنه الواقعة الى الغرب من جبل قندیل، وقرى نوخاوفان الواقعة على نهر وزله، وقرية يتوش لا يمكن استئناؤهما من القاعدة، حيث ذكرتهما المذكرة الروسية بشكل خاص. وقد ذكر خورشيد أفندي وعن عمد كما قسم من اقسام منطقة سردشت، والتي لن يعترض الباب العالي مطلقاً انها لإيران^(١).

ومع ذلك، تصادف تبادل المذكرات الروسية العثمانية مع بداية الحوار بين السيد اي جرای وإبراهيم حقي باشا المندوب العثماني في لندن، في ٢٩ يوليو/تموز ١٩١٣^(٢). واتفق الجميع في تلك المحادثات على ترسيم الحدود الجنوبية. وبعد اتفاق روسيا مع الباب العالي حول المنطقة الجنوبية وبريطانيا العظمى على ترسيم الحدود الشمالية، طلب الدولتان من المندوب الإيراني المهيء الى القسطنطينية. وفي السابع عشر من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٣، تم املء بروتوكول القسطنطينية على الدولتين العثمانية والفاخرية. وفي الحقيقة يمكن القول بان بروتوكول القسطنطينية كان في اقله نتيجة اتفاق ثنائي بين انكرا وتركيا والذي عرف بعد ذلك باسم بيان لندن في ٢٩ يولية/تموز ١٩١٣، وحقيقة الأمر ان اخر ترسيم للحدود قد تم اعداده في لندن، وضغطت الحكومة البريطانية للحفاظ على مصالحها في إيران، والتي تمثلها شركة النفط الانجليزية الفارسية المحدودة، وهي الشركة التي وقعت اتفاقية مع الحكومة الإيرانية حول امتياز استغلال نفط الجنوب. ولذلك مارست الحكومة البريطانية الضغط على الحكومة العثمانية لكي تتخلي لإيران عن الأراضي الواقعة شرقي شط العرب^(٣).

^(١) IOR; L/PS/10/267: Turco-persia frontier negotiation at Constantinople. Enclosure in n° 1 (Note addressed to Ottoman Ministry of Foreign Affairs by Russian Ambassador at Constantinople, le 28 mars (10 avril) 1913.

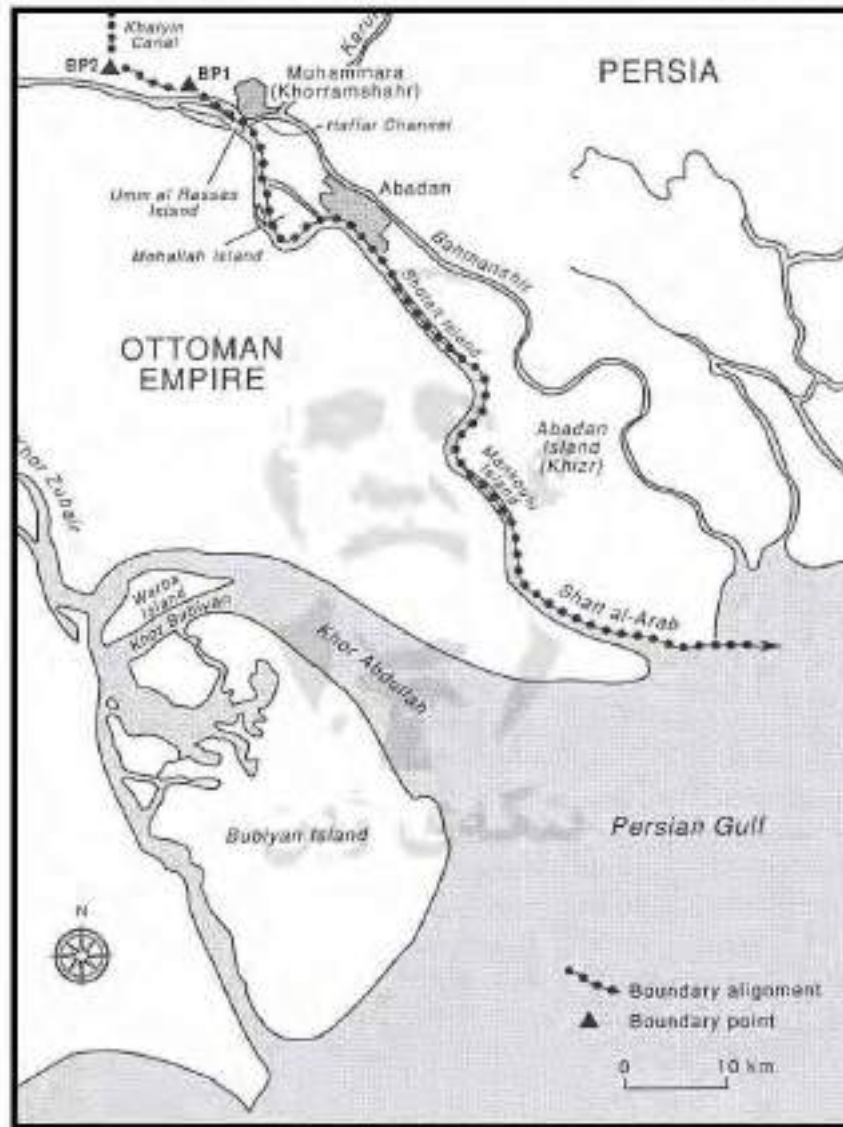
^(٢) للاطلاع على النص الكامل لتلك المفاوضات الانكليزية التركية، الرجوع الى المصدر في:

IOR (British Library) The Anglo-Turkish Convention, 1913, In (L/P and S/18/ B 381), (B) Declaration, pp. 5-6.

^(٣) Salah Jmor, op.cit, p. 36.

الخريطة رقم ١٣:

اقترح المندوبين الأوروبيين في ١٩١٢ حول تقسيم شط العرب المحيطة في بروتوكول التسلمطينية في ١٩١٣



المصدر:

Keith McLachlan (ed.), The Boundaries of Modern Iran, Ed. UCL Press, 1994, p. 88.

وبالتأكيد، فإن بروتوكول ١٩١٣، قد أقر لأول مرة وبدقة كبيرة الحدود بين الدولتين العثمانية والقاجارية، وما يعود للحدود النهرية، تم التعبير عنه بدقة ووضوح: فمن مصب نهر نازيلي على شط العرب "تتبع الحدود مجرى شط العرب وصولاً الى البحر مع ترك النهر تحت السيادة العثمانية"، وتتبع جميع الجزر الموجودة فيه مع ذلك الى إيران: ١. جزيرة محلية، والجزيرتان الواقعتان بين تلك الجزيرة والضفة اليسرى من شط العرب (الشاطن الإيراني لعبادان). ٢. الجزر الأربعة الواقعة بين جزيرة معاوية والجزيرتان الواقعتان مقابل منبوحى والتايغان لجزيرة عبادان. ٣. جميع الجزر الصغيرة الموجودة الآن والتي قد تكون فيما بعد والتي تتصل عند هبوط الماء بجزيرة عبادان او الأراضي الفارسية ال اسفل نهر نازلي^(١).

أسباب توقيع البروتوكول ١٩١٣

يُعتبر بروتوكول ١٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٣، المعروف ببروتوكول القسطنطينية واحدة من أهم المعاهدات الخاصة بنزاعات الحدود العثمانية-الإيرانية. بل، وتعتبر خاتمة لجميع المعاهدات الموقعة من قبل، وزيادة على ذلك تتمتع بنفس قوة القضاء تقريباً على النزاعات الحدودية. وقراءة للموقف الدولي والإقليمي ستقدم لنا الأسباب وراء اتمام عقد ذلك البروتوكول بهذه السرعة وبشكل نهائي جذري.

(١) السبب الأول والأهم هو أن روسيا وبريطانيا العظمى، وبعد فشل ترسيم الحدود العثمانية-الفارسية في القسطنطينية، لم تُرد روسيا وبريطانيا العظمى الوقوع في دائرة المحاولات التي سبقت قبلاً معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٣-١٨٤٧. ولذلك دخلتا في مفاوضات مباشرة مع الدولتين الإسلاميتين. وبسبب مناطق النفوذ التابعة لهما، اهتمت روسيا بترسيم الحدود الشمالية وبريطانيا العظمى بحدود المناطق الجنوبية في الحدود العثمانية-الفارسية.

(٢) دخول قوة اوروبية جديدة مثل ألمانيا في لعبة المصالح اصبح مصدراً لخشية كبيرة من جانب الروس والأتراك. وشجعهما ذلك الموقف على انهاء نزاعات الحدود في اقرب فرصة من اجل عدم تعريض مناطق نفوذهم للخطر امام التهديد الألماني.

(٣) دفعت الاضطرابات والنزاعات الحدودية الدولتين للاعتقاد بضرورة وضع حد لتلك الخصومات ولم تستطع لا معاهدة أرضروم الثانية ولا بروتوكول طهران (٢١ ديسمبر/كانون الأول ١٩١١)، انهاء نزاعات الحدود، ولكن على العكس، استطاع بروتوكول القسطنطينية (١٩١٣)،

^(١) Djamchid Momtaz, op.cit, pp. 91-92.

وينشك فعال أكثر وقف جميع الموجيات وتقليص المشاكل الحدودية. ففي واقع الامر، ظل خط الحدود التي رسم في عام ١٩١٤ حتى اليوم ولم يتغير الا بتعديل طفيف في ١٩٣٢ و ١٩٣٧ مع قيام مملكة العراق الحديثة.

لجنة ١٩١٤

استناداً الى المادة الثانية من بروتوكول تحديد الحدود العثمانية-الiranية في القسطنطينية (١٧)٤ تشرين الثاني ١٩١٣، تم ترسيم خط الحدود في الاماكن المعنية بواسطة لجان ترسيم الحدود والمكونة من مندوبي الحكومات الاربعة. ويمثل كل حكومة في اللجنة مندوب ومندوب مساعد يقوم بأعمال المندوب الأول عند الحاجة داخل اللجنة (كما تنص المادة الثانية)^(١). وامتدت أعمال اللجنة السابعة وثمانون جلسة، بدأت الأولى أعمالها في المحمرة في ٨ (٢١) يناير / كانون الثاني ١٩١٤، والاخيرة، في آارات في ٢٦ اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٤^(٢). وفي الجلسة الاولى اقترح القوميسيين العثماني واليراني انهما يضعان البواخر العائدة لدولتهما تحت تصرف القوميسيون لنقل القوميسيين للاماكن المعنية. اقترح القوميسيين الروسي القيام بالسفر الى الفاو من المحمرة على ظهر الباخرة العثمانية ومن المحمرة الى الدجلة على ظهر الباخرة iranية. فعليه اتخذ هذا الاقتراح وتقرر السفر عند الساعة السابعة صباحاً من يوم الاحد المصادف ٢٥ كانون الثاني ١٩١٤ وستعقد جلسة على ظهر الباخرة لتحديد أعمال لجنة الحدود من المحمرة الى الدجلة^(٣). وفي اهل من عشرة اشهر اكملت اللجنة أعمال ترسيم الحدود من المحمرة

^(١) المندوبون هم: (١) من بريطانيا العظمى: م.آ.سن. وازالزو حتى الخامس عشر من يوليو/تموز. ومنذ السادس عشر من يوليو/تموز مندوبه المساعد العقيد ولسن. (٢) من روسيا: ميتورسكي ومندوبه المساعد بيلاييف. (٣) من الدولة العثمانية: رئيس الأركان عزيز سامح بك ومندوبه المساعد عبدالحميد بك (٤) ومن ايران: علاء الملك ومندوبه المساعد منصور السلطنة.

^(٢) Société des Nations, Requête du gouvernement de l'Irak, C.531(1).M.242 (1), VII, Questions politique, 1934, VII, 16, p. 9.

^(٣) مجمل الجلسات المعنية (مجموعة جداول أعمال جلسات لجنة ترسيم الحدود التركية الفارسية ١٩١٣/١٩١٤، توجد في ارشيف:

IRO L/PS/10/522 (Turco-persian frontier commission), ainsi que la tradition anglais in IRO, (I/P and S/10/932).

^(٤) مجموعة محاضر جلسات قوميسيون لتحديد الحدود التركية-الفارسية للسنة ١٩١٣-١٩١٤، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٨، ص ١٥.

الى جبل أرازات، وقد اقيمت مائتان وثلاثون دعامة في اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٤، في اليوم الذي سبق اندلاع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا، وتشير آخر دعامة اقيمت اسفل سفح أرازات الى ترسيم خط الحدود العثمانية-البروتوكول^(١). وتم ترسيم خطوط على طول الحدود فيما عدا منطقة قطور، ولان المادة الثالثة عشرة من النظام الداخلي للجنة الترسيم، والتابعة لبروتوكول ١٩١٣، تعطي الحق للجنة بتأجيل ترسيم جزء من الحدود كما جاء في جدول الأعمال (السابع والثمانين). في السادس والعشرين من اكتوبر/تشرين الاول، وحيث تم تأجيل ترسيم الحدود حتى الثامن والعشرين من اكتوبر/تشرين الاول^(٢)، ولكن بسبب اعلان الحرب ظلت قضية قطور متعلقة.

ومن المهم تبيان ان محاضر أعمال اللجنة وفقاً للمادة الرابعة من الذيل (١) من النظام الداخلي لقومسيون تحديد الحدود لتلك اللجنة، كتبت جميعها باللغة الفرنسية، وتم تخطيط خطوط الحدود على عشر نسخ مصورة من الخريطة المشابهة والمطابقة لخريطة عام ١٨٦٩، وعلى عشر نسخ من خمس وعشرين ورقة لخريطة اضافية من اجل توضيح الخط المرسوم في الاقسام التي لم تقدم تفصيلات في الخريطة المطابقة ١٨٦٩^(٣). وتم تخطيط دعائم الحدود على عشرة نماذج للخريطة المطابقة لتلك الصادرة في سنة ١٨٦٩. وتم رسم خطوط الحدود على خمسة وعشرين خريطة اضافية. وكل نسخة من تلك الخرائط كانت تحمل توقيع المندوبين الاربعة كما تم تسليم نسخ الى الدول الاربعة. واصبحت تلك الخرائط وجدول الأعمال وثائق دولية ثبتت خط الحدود العثمانية-البروتوكول في سنة ١٩٣٢. واتفق الجانبان على جزء من ترسيم الحدود التي خطها لجنة الحدود.

ومن المهم الاقرار انه في اقل من شهرين، وبعد التوقيع على بروتوكول القسطنطينية في ١٩١٣، بدأ مندوبو الدول الاربعة في المحمرة الهامة أول دعامة في الحدود على الشاطئ الاسباني لشط العرب وفي ١٢ مارس/اذار ١٩١٤، انهوا ترسيم مائتين وخمسين ميلاً من الحدود^(٤)، مما يعني تقريباً ربع مجمل طول الحدود ما عدا القسم الصغير شمال جبل الامبار. ومما له من مغزى، انه على طول مسيرة اللجنة، كان المندوب الإيراني قد اسر مراراً ومرات على ان معاهدة أرضروم الثانية تعتبر اساساً لترسيم

^(١) Sir Percy Sykes, A History of Persia, Third Ed, Macmillan, London, vol II, 1958, p. 356.

^(٢) le procès-verbal 87 tenue à Bazyrgan, le 26 octobre 1914, in Ibid., p. 144-145.

^(٣) FO: 371/18970, Persia: Political Departments: General Correspondence from 1906.

^(٤) Sir Arnold Wilson, Persia a political officer's Diary 1907-1914, Ed. Oxford University Press, London, 1941, p. 279.

الخارطة رقم ١٤

التغيرات الحدودية للحدود العثمانية الإيرانية من ١٩١٤-١٩٣١



المصدر:

Maria T. O'Shea, «The question of Kurdistan and Iran's international borders», In *The boundaries of modern Iraq*, éd. Keith McLachlan, Ed. USL Press, London, 1994, p. 48.

الحدود الجنوبية^(١) وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كان مندوبو الدول الأربع في كردستان بالقرب من مدينة سنو. وفي ٣١ أغسطس/آب ١٩١٤، وصلوا إلى نقطة تبعد ستين ميلاً من جبل آارات: وفي السادس والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول، فإن الجلسات الأخيرة وخرائط الحدود العثمانية-الإيرانية قد تم التوقيع عليها ليس بعيداً عن بليزيد أسفل جبال آارات^(٢)، وتجدر الإشارة إلى أن تعليقات السيد ج. اي هوبارد، سكرتير المندوب البريطاني حول وضع الدعامة رقم ١٣٧، من الدعامات الواقعة بين آارات الكبير وآارات الصغير، كانت نقطة الذروة خلال المناقشات طيلة السنوات السبعين الدبلوماسية، وفي المؤتمرات الدولية واللجان الخاصة. كما كان ذلك "ظاهرة من ظواهر التسوية غير المتناسق في تاريخ الدبلوماسية الشرقية"^(٣).



^(١) Shameem Akhtar, «The Iraqi-Iranian dispute over the Shatt-El-Arab», In Pakistan Horizon, Third quarter, Vol XXII, n° 3, 1969, p. 214.

^(٢) Sir Arnold Wilson s'est trompé quand écrit que la dernière séance signée le 27 octobre, cf. Sir Arnold Wilson, Persia a political officer's Diary 1907-1914, Ed. Oxford University Press, London, 1941, p. 299.

^(٣) Cecil John Edmonds, op.cit., pp. 138-139.



بنگه‌ی زین

التشكيل التاريخي

تركيا-إيران: من المواجهة الى التعاون ١٩٢٥-١٩٣٢

انتفاضة آراوات: توتر دبلوماسي وتصفية حسابات

لقد استغل الكرد النزاع التركي-الإيراني للثورة على السلطات التركية والإيرانية. وكان ذلك في نفس الوقت من مصادر النزاع بين تلك البلاد. ونضرب مثلاً: الانتفاضات المسلحة الكردية في آراوات ١٩٢٧-١٩٣١، في تركيا، وحركة سيمكو شكاك في إيران ١٩٢٢-١٩٢٩، وكالنا مصدر خلافات وتوتر دبلوماسي بين الدولتين.

وفي نهاية صيف ١٩٢٥، بدأ الجيش التركي يمارس سغبوفاً على طول الحدود الغربية لإيران، وبدأت كذلك نزاعات الحدود. وجاءت مجموعة من انصار الكرد في اوازكا متوجهة نحو إيران. وحاولت السلطات الإيرانية نزع سلاحهم، وادى ذلك الى اثاره سلسلة من المواجهات الحدودية، ورويدا رويدا عملت تلك المواجهات على زيادة خطورة الأوضاع. وقد ارادت إيران استغلال الكرد كورقة مساومة امام تأييد ومساعدة تركيا لحركة كرد إيران ضد إيران. وكانت القضية الكردية من البداية تحتل مكاناً كبيراً في السياسة التركية-الإيرانية. واستمرت حكومتا البلدين في سعيهما لايجاد حل للمسائل العالقة بينهما مثل مسألة الأكراد والحدود وتقليل التوتر بينهما، فبدأ البلدان المفاوضات في طهران وقد مثل تركيا السفير التركي في طهران (ممدوح شوكت)، ومثل الجانب الإيراني مسؤول ديوان قصر رضا شاه (نيمور طلاس). ونتيجة لهذه المفاوضات عقدت بينهما في ٢٢ نيسان ١٩٢٦ م، معاهدة الهدنة والصدقة التي وقعت في طهران، تكونت معاهدة الصداقة والامن التي تم توقيعها تتكون من (١١) مادة، اشارت المواد الأولى والثانية والثالثة الى تحقيق المصالحة بين البلدين وما يتبعها من خطوات من اجل تحقيق ذلك، والمادة الرابعة فأشارت انه في حالة قيام دولة ثالثة بسلوك عدائي فعلى المقابل (إيران، تركيا) ان تكونا على الحياد، وعدم السماح بالتدخل في شؤونهما بأي شكل من الاشكال وعليها ان تقوموا بمنع ذلك التدخل حق باستعمال القوة، وظلت الاتفاقية سارية المفعول لمدة خمس سنوات، بعد مرور ثلاثة ايام من توقيع الاتفاقية تم تقليد رضاه شاه في ٢٥ نيسان ١٩٢٦ تاج الملكية ضمن احتفالية كبيرة.

فبعث مصطفى كمال بهتنة إلى الشاه، وقد اهدي اليه سيقاً مرصعاً بالذهب، فضلاً عن ذلك ايدت تركيا عضوية إيران في عصبة الأمم^(١١)

ومن المثير للاهتمام ملاحظة ان جميع مواد معاهدة الحياد والصداقة (٢٢ ابريل/نيسان ١٩٢٦)، كانت تستند على التعاون العسكري واللوجستي من الجانبين ضد الكرد. وكان قد تم التوقيع على تلك المعاهدة المسماة بمعاهدة الصداقة والامن في طهران بين شوقي بيك مندوب تركيا و محمد علي فروغي (ذكاء الملك) مندوب إيران. وتواعد الجانبان على احلال سلم تام وصداقة مخلصية دائمة (المادة الأولى)، ويلتزم البلدان بالحفاظ على الحياد في حال هجوم يقوم به طرف ثالث ضد احدي الدول المتعاقدة (المادة الثانية)، وعدم عقد تحالف او اتفاق سياسي او اقتصادي او مالي مع دول اخرى وموجبة ضد الجانب الاخر وضد امنا العسكري والبحري (المادة الثالثة)، وضرورة اتخاذ جميع التدابير اللازمة لوضع حد للعمليات الاجرامية وقطع الطرق الذي تقوم به بعض القبائل الحدودية^(١٢) (المادة السادسة)، والنتيجة، اصبحت العلاقات الثنائية بين البلدين أكثر مودة منذ التوقيع على المعاهدة ٢٢ ابريل/نيسان ١٩٢٦. وعقب توقيع المعاهدة شهدت العلاقات الإيرانية-التركية تطوراً ملحوظاً كان من مظاهره زيارة وزير البلاط الإيراني تيمورتاش لتركيا في خريف ١٩٢٦، وتوقيع اتفاقية تجارية مؤقتة بين البلدين في ٢ كانون الثاني ١٩٢٧ م، وإقامة اتصال تلغرافي بين انقره وطهران في شباط ١٩٢٨ م^(١٣). وفي السادس عشر من يونيو/حزيران ١٩٢٧، صرح سفير إيران في تركيا للصحافة بمايلي: "لقد تم حل النزاعات التي تفصل بين البلدين، وفي الحال بدأ تعاون لاستعادة الامن على الحدود التركية-الإيرانية والتي كانت تثير فيها بعض العصابات الكردية الاضطرابات وكانت تلك العصابات تتخذ الأراضي التركية تارة والأراضي الإيرانية تارة اخرى منطلقاً لها^(١٤)".

ولكن تلك المعاهدات كانت وفقاً قصير الأمد. وعرقت إيران ان تركيا كانت تريد المعاهدة اداةً لتحقيق اهدافها^(١٥)، فمن جهة تقدم العمليات الثورية والعسكرية والسياسية في آرايات في ربيع وصيف ١٩٢٧، ومن جهة اخرى محاولات تركيا الدائمة لقمع الثوار الكرد والتي اصبحت

^(١١) م.د محمد رسن دمان السلطاني و م.د. أحمد جاسم إبراهيم الشمري، المصدر السابق، ص.٣٦.

^(١٢) Rahmatollah Achoube-Amini, op.cit., p.66.

^(١٣) إبراهيم خليل أحمد (د)، و خليل علي مراد (د)، المصدر السابق، ص.١٥٧.

^(١٤) SHAT, 7N 3222 Turquie EMA/2, (Rapport du premier trimestre 1927, sur la situation général en Turquie, Constantinople, Le 20 avril 1927).

^(١٥) كاره بيات، همان مأخذ، ص.٦٢.

سبباً لعدوان تركيا على الأراضي الكردية في إيران. وزاد ذلك من التوتر الذي تسبب في احتجاجات إيران^(١١). وكانت إيران تود إيجاد حل لتلك النزاعات بالطرق الدبلوماسية. وفي نهاية شهر مايو/أيار من نفس العام، وثناء المحادثات حول الحدود بين تيمور تاش والسفير البريطاني في طهران، اعرب تيمور تاش عن قلقه تجاه الوضع على الحدود مع تركيا، وطلب اذا ما كان في الامكان تدخل بريطانيا العظمى. وكان رد السفارة في ذلك اليوم، الرغبة في البقاء على الحياد. وذلك على عكس السوفييت الذين كانوا يعيشون تحت تهديد الدول الاوروبية، وكانت تربطهم علاقات جيدة مع تركيا. وكان من المهم للسوفييت الحفاظ على علاقات طيبة مع إيران، ومن اجل مصالحهم الخاصة. وكان البولشفيك يعتبرون ان الحركة الكردية في مجملها حركة فيرستها بريطانيا العظمى.

وفي بدايات سبتمبر/أيلول، اخبرت تركيا وزير خارجية إيران انها تنوي ارسال قوة عسكرية عبر الأراضي الإيرانية لمنع كرد آزارات وطلبت منع الكرد من الهرب^(١٢). وكانت تركيا غير قادرة على ارسال فرقة عسكرية تنطلق من أراضيها. فكانت الطريقة الوحيدة امامها هو ارسال القوة العسكرية من الأراضي الإيرانية وضرب الكرد من الخلف. ولان إيران لم تكن حينذاك قد حلت جميع مشاكلها مع تركيا، فقد رفضت الطلب. وكان هم تركيا في ذلك الوقت تأمين حدودها، في حين كان الامر بالنسبة لإيران، ترسيم حدود المناطق الغارقة في النزاعات.

ويجدر القول، ان تركيا كانت تغطي جداً الثورة الكردية والتي كانت تريد التخلص منها بأي ثمن كان، لانها لم تكن تريد ان تصبح كردستان بوناباً أخرى او بلقان جديدة. ولذلك اراد الأتراك الهامة ترتيبات مع إيران للتخلص من ثورات الكرد. وبعد ذلك، وصل محمد علي فروغی خان وزير خارجية إيران تركيا قادماً من باريس، وبعد مناقشات مطولة مع السلطات التركية، توصل البلدان الى اتفاق لايمكن وصفه بأنه معاهدة جديدة وانما على الاكثر ملحق منفصل اضيف الى معاهدة ١٩٢٦. وبالنتيجة، في الخامس عشر من يوليو/حزيران ١٩٢٨ أضاف الطرفان الى نص معاهدة ٢٢ ابريل/نيسان ١٩٢٦، بروتوكولاً يعمل على تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بينهما.

(١١) همانجا، ص ٧٢.

(١٢) همانجا، ص ٧٧.

وأخيراً، اندلعت انتفاضة جديدة قام بها "الثوار الكردي" في آكري داغ (آارات) في تركيا تغلقه ظلال هجوم سمكو أغا شكاك الذي كانت قد أبدته تركيا آنذاك ضد إيران، مما أفقد معاهدة الصداقة والامن قيمتها. ومن جهة أخرى، رفضت تركيا أعمال لجنة الحدود لعام ١٩١٤. وفي منتصف يونيو/حزيران ١٩٢٧ صرح السفير تيموريتاش قائلاً للسفير الانكليزي فوق العادة، روبرت كلايتون، في طهران أن "تركيا قد قدمت تقريراً لإيران يُعلن عدم قبول تركيا بروتوكول ١٩١٣، وبالنتيجة، أعادت جميع مراكزها الحدودية في العديد من المناطق إلى خطوط مراكزها السابقة، كما شجعت الجماعات الكردية المتمردة (قطاع الطرق) للهجوم على إيران"^(١٢). وكانت تركيا تهدف إلى اجبار إيران على إقامة تعاون عسكري معها يرضح حداً نهائياً للمسألة الكردية. واقترح السفير التركي ان تقوم القوات العسكرية التركية والإيرانية معاً وفي تعاون جماعي مشترك للقضاء على الكرد، وان يقوم الجيش الإيراني بمساعدة تركيا في القضاء على أفراد آكري داغ (آارات). وفي المقابل تساعد تركيا إيران في القضاء على حركة سمكو شكاك في مناطق سوما وبردوست وان تتعاون مع الجيش الإيراني. ولكن الإيرانيين لم يكونوا واثقين من الأتراك تماماً، واعتقدوا ان تركيا مع الجيش التركي تريد استغلال الفرصة ليوقعوا اتفاقاً مع سمكو شكاك للاستيلاء على منطقة أذربيجان وصولاً إلى تبريز^(١٣). بل وأكثر من ذلك، كانت لإيران العديد من المشاكل التي لم تجد لها حلاً مع تركيا التي كانت ترفض بروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣، ولهذا رفضت طلب تركيا.

وفي ١٣ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٧، وصل فروشي خان إلى انقره لاجتاد حل لعادته الحدود الذي وقع في ٣٠ سبتمبر/أيلول، والذي وفقاً للتقارير الملحق العسكري الفرنسي في تركيا، الذي يستند إلى المعلومات موثوقة جداً مفادها بان أفراد إيران بعد عبورهم الحدود الإيرانية: تغنغلوا في داخل أراضي تركيا، عابرين الأراضي الروسية الواقعة في شمال بايزيد، ووصلوا حتى بايزيد، مركز المقاطعة الذي يحمل الاسم نفسه وواجهوا مع القوات النظامية التركية. وبعد معركة استمرت ليومين صدمتهم القوات التركية نحو الحدود الإيرانية وعبروها وطاردوهم لبعض الوقت. وعاد الجيش التركي إلى الأراضي التركية بعد ان تفرقوا إلى مقارن صغيرة. وعند العودة، واجهت إحدى تلك المقارن القوات الإيرانية المسنولة عن تأمين الحدود، ونزعوا اسلحتهم والقوا القبض على سبعة ضباط وخمسين جندياً تركياً تقريباً. وبعد تلك الاحداث، بعثت انقره إلى طهران مذكرة شديدة التهجة، بل

^(١٢) همانجا، ص ٧١.

^(١٣) همانجا، ص ٦٢-٦٣.

انذاراً حقيقياً مطالبة بالافراج في الحال عن العسكرين الموقوفين والإعلان انه اذا ما كانت الحكومة الإيرانية عاجزة عن منع "العصابات الكردية" من التغلغل في الأراضي التركية، فان الجيش التركي كفيل بالقضاء بنفسه على عناصر النزاع تلك^(١). ومن الجدير بالذكر، ان العلاقات التركية-الإيرانية في النصف الثاني من عام ١٩٢٧، تأثرت بعاملين حقيقيين اساسيين هما:

أولاً: حملة صحفية معادية لتركيا في طهران.

ثانياً: حادثة الحدود التي تبعتها مطاردة القوات التركية للعناصر الكردية المسلحة^(٢).

كانت العلاقات بين البلدين مثيرة للقلق، خاصة بعد الحادث الأخير على الحدود. لكن إرادة البلدين، التي كانت آنذاك في فترة أزمة، سرعان ما خففت من الصعوبات. وبناء على ذلك وفي اعقاب مذكرة الحكومة التركية في الأول من اكتوبر/تشرين الاول، كان على الحكومة الإيرانية ان تطمئن الأتراك بعد تحريرها للموقوفين، وتقديم الضمانات لمنع الكرد، وطلبت الحكومة الإيرانية من فروغى خان الذي كان في اوريا آنذاك، الحضور في الحال الى انقرة لاجراء حل لتلك الحادثة^(٣). وفي ٨ اكتوبر/تشرين الاول، اجابت الحكومة الإيرانية على مذكرة الاحتجاج التركية، وكان الرد ودياً كما اوردت الصحافة التركية اوضحت فيها إيران انها تحترم علاقات الصداقة التي تجمع البلدين، ومؤكدة اتخاذ اجراءات شديدة لمنع حدوث غارات اخرى من "العصابات"، وسيتم حلهم مع عقاباً صارماً^(٤). عسكرياً أغلقت تركيا حدودها مع إيران في محاولة لمنع هروب متمردي الأكراد من تركيا إلى إيران، امام هذه الاجراءات التركية قام رضا شاه بإرسال رسالة عاجلة إلى محمد علي خان فروغى، الذي كان في سوسرا بضرورة مجيئه إلى انقرة للعمل على اعادة العلاقات إلى سابق عهدها. بعد تلك الاحداث وعندما كانت المحاولات جارية من اجل اعادة الامور إلى نصابها. حدثت (واقعة بايزيد)، عندما قامت بعض العشائر الكردية في إيران بالتوغل إلى الحدود التركية ومهاجمة الوحدات العسكرية المتواجدة في شرق منطقة بايزيد وقاموا بأسر عدد من الضباط والجنود واقتادوهم إلى إيران. امام هذه الاحداث قدمت الحكومة

(١) SHAT, 7N 3222 Turquie EMA/2, le colonel Sarro, attaché militaire en Turquie à monsieur le Ministre de la Guerre, Etat-major de l'Armée 2 e bureau, Constantinople, le 13 octobre 1927.

(٢) SHAT, 7N 3222 Turquie EMA/2, Rapport trimestriel du colonel Sarro, attaché militaire en Turquie, sur la situation général de la Turquie, N° 262/ A.M, Constantinople, le 1 octobre 1927.

(٣) SHAT, 7N 3222 Turquie EMA/2, op.cit.

(٤) SHAT, 7N 3222 Turquie EMA/2, service de l'attaché militaire en Turquie, N° 261/ A.M.

التركية انذاراً للحكومة الإيرانية بضرورة إرجاع ضباطها وجنودها خلال مدة لا تتجاوز عشرة أيام، ومنع تسلل الأكراد من أراضيها إلى تركيا وأن كانوا هم من تركيا أساساً وبالفعل أصبحت الحكومة التركية وجهاً لوجه مع عصيان أغري الثاني خلال المدة من ١٣ - ٢٠ سبتمبر/أيلول ١٩٢٧ م، ودخلت قطعاتها في مواجهة عسكرية أخرى^{١١}، وفي الثالث عشر من أكتوبر/تشرين الأول وصل فروغی خان إلى انقره من جنيف وأدلى بهذا البيان للصحافة: "أود أن أقول أولاً، ومثلما أنني لم أت مباشرة من طهران، فلا امتلاك أية تفاصيل لذلك حول ما حدث، واليكم ما أعرفه عن الموضوع: حدثت لقاءات بين المتمردين الكرد وقوات الردع التي أرسلتها الحكومة التركية في نفس المكان الذي انطلقت فيه الانتفاضة، واعتقدت حكومتنا أن المتمردين الذين تطاردتهم قوات الردع التركية قد وصلوا إلى الأراضي الإيرانية للاختباء فيها، كما اعتقدت أنهم استطاعوا أن يجروا معهم ضباطاً وجنوداً أتراكاً، وأن القبائل المحلية في إيران قد استقبلتهم وقدمت العون لهم"^{١٢}، وبعد إقامة طويلة في انقره، وأخيراً في السادس من نوفمبر/تشرين الثاني، بدأت المحادثات الرسمية في انقره بين فروغی خان وتوفيق رشدي وزير خارجية تركيا، واستناداً إلى تصريحات توفيق رشدي، تم إيجاد حل لقضيتين: قضية القبائل الكردية، وقضية تصحيح الحدود. إضافة إلى مفاوضات جرت حول معاهدة تجارية ومعاهدة قنصلية.

وبالرغم من عدم التوصل إلى تفاهية نهائية في مسألة الحدود بين إيران وتركيا، إلا أن المفاوضات في مواضيع أخرى كانت مستمرة، إذ أن الدولتين كان لديهما توجهات في تطوير المجال السياسي والاقتصادي بينهما، لهذا السبب تم إيجاد ملحق اضافي لمعاهدة الصداقة الامنية (المعقودة سابقاً) إذ وقعت في ٢٢ ابريل/نيسان ١٩٢٨ م، هذا الملحق كان عبارة عن مادتين، إذ تم توقيعه من قبل مندوح شوكت السفير التركي في طهران والسفير التركي في روسيا محمد توفيق ووقعه عن الجانب الإيراني وكيل وزارة الخارجية الإيراني فتح الله خان بكرفان، في ٥ حزيران ١٩٢٨ وقع في طهران، ورحب بهذا البروتوكول الجديد رئيس الوزراء التركي عصمت اينونو، في تشرين الأول ١٩٢٨ قامت الحكومة الإيرانية بتعيين فروغی سفيراً لها في تركيا والذي قدم أوراق اعتماده إلى مصطفى كمال في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٨^{١٣}، وتكونت لجنة مختلطة لترسيم الحدود التركية-الإيرانية، وكان من مهامها توملين القبائل الرُّجل على جانبي الحدود، من أجل منع القيام بأي هجوم يأتي من الجانبين. والقيام في الوقت نفسه، بتصحيح

^{١١} محمد رسن دمان السلطان(م.د)، و.م.د. أحمد جاسم إبراهيم الشمري، المصدر السابق، ص ٣٦١.

^{١٢} SHAT, 7N 3222 Turquie EMA/2, service de l'attaché militaire en Turquie, N° 261/A.M.

بعض نقاط الحدود^(١١). وتركيا، بعد ان شعرت بالاحباط لعدم تمكها من حل القضية الكردية عسكرياً، قررت عقد مفاوضات مع الثوار الكرد. وحوالي منتصف سبتمبر/ايلول ١٩٢٨، حضر وفد مكون من اثنين من نواب انقرة من قبل والي كاراكيسية من قيادة الفرقة التاسعة والعشرين من جندرمة الولاية ومن قائمقام ديامين وبايزيد، حضر ال شيخلي كويرو. وارسل الوفد احد البرلمانيين يطلب لقاء مع قائد القوات الكردية. وحضر احسان نوري باشا، برفقة ستين فارساً. وقدم الوفد التركي ال احسان نوري باشا وباسم الحكومة التركية عرضاً بالعمو العام للرجال تحت امرته، ولشخصه، فيما عدا العمو العام يقدم له شخصياً لقب الجنرال، ومبلغاً كبيراً من المال ال جانب تعيينه ملحقاً عسكرياً في السفارة التركية المتواجدة في اية مدينة اوروبية كما يريد. فاذا ما استسلموا، يسلمون اسلحتهم ويتكون الجيل^(١٢). وفي نفس الاتجاه، ولنفس الهدف ارسلت الحكومة الروسية مندوباً ال الكرد، ولكن لم يسفر ذلك عن اية نتيجة^(١٣).

واتناء ذلك كله، وحيث الوضع مع الكرد في حالة اللاسلم واللاحرب، حاولت تركيا حل الازمة سلمياً. وساد السرور الجية، كما هذا ذلك من حدة التفاعلات على الحدود التركية - الإيرانية. كما وتهيأت الظروف لاقامة وفاق ومساومات بين تركيا ويران، وقدم الملحق العسكري الفرنسي في القسطنطينية تقريراً في ١٥ ابريل/نيسان ١٩٢٨، اعلن فيه: "ان العلاقات التركية- الإيرانية جيدة، كما تم تعليق المفاوضات الجارية منذ بداية الشتاء بين فروخي خان ورشدي بيك لحل جميع القضايا بين البلدين. وفي واقع الامر، وحتى سنة ١٩٢٩، لم تتناول الاتفاقيات ولا البروتوكولات التركية- الإيرانية قضية الحدود المشتركة مباشرة. في حين ان ترسيم الخط الحدودي يعود ال البروتوكول العثماني-الفارسي في ١٩١٤. والنتيجة، في النهاية اقتنعت الدولتان باتخاذ الاجراءات الضرورية اللازمة لردع القبائل الكردية الحدودية^(١٤)".

وكان المندوب الإيراني يلتظر التعليمات من حكومته بعد التقرر الذي تم ارساله ال طهران. وتم عقد اتفاق مبدئي وحدث المفاوضات مجراها بعد وصول التعليمات من طهران، ومنت أحداث الصيف ١٩٢٧^(١٥)، وطوال تلك الفترة تواصلت المفاوضات من اجل التوقيع على المعاهدتين للمعنيين. تُعنى

^(١١) SHAT, 7N 3222 Turquie EMA/2, (Service de Attachée militaire en Turquie, N° 12/ A.M- Rapport annuel 1927, p. 195-196).

^(١٢) Docteur Bletch Chirguh, La question kurde: ses origines et ses causes, Ed. Publication de la Ligue Nationale Kurde Hoyboun, n° 6, Le Caire, 1930, p. 36.

^(١٣) كاوه بيات، همان مأخذ، ص ٨٩.

^(١٤) Soheila Ghaderi Mameli, op.cit., p. 241.

^(١٥) SHAT, série 7N 3223: EMA/2 Turquie (Rapports de l'attaché militaire), Le

احدها باسكان الكُرد الرُّجل على جانبي الحدود، والثانية، حول الجمارك، والتجارة، والقنصليات، ومنذ نهاية يناير/كانون الثاني، تواصلت الاتصالات لاسلكياً بين انقرة وطهران^(١). وفي الصفحات التالية، سنتناول موضوع اللجنة الجديدة الثنائية التركية-الإيرانية حول ترسيم الحدود.

لجنة جديدة، حدود قديمة

لم تستطع لا المعاهدة تحقيق الحياد والمصداقة (٢٢ ابريل/نيسان ١٩٢٦)، ولا بروتوكول (٥ يونيو/حزيران ١٩٢٨)، اقرار السلام بين تركيا الكمالية وايران. فقد كانت ايران ترى انها عسكرياً اقل قوة من غربتها السابقة. واكثر من ذلك، وبسبب العديد من العوامل، لم تكن ايران تريد حلاً للمسألة الكُردية في تركيا، لانها تعتقد ان تلك المسألة تشغل تركيا بما فيه الكفاية، وتضعف موقفها تجاه ايران.

وانطلاقاً من وجهة النظر تلك، كانت ايران تعتقد انها بتقديم العون للثوار الكُرد فان ذلك سيعمل في نفس الوقت على اضعاف تركيا، وبمكثها استخدام الورقة الكُردية وسيلة ضغط على تركيا لتصفية حساباتها معها. وهكذا، تستفيد ايران من مواصلة الثورة، بل وحتى من تحطيمها، ولم تكن تريد ايجاد اي حل لتلك القضية. وفي التاسع من ابريل/نيسان ١٩٢٩، تم التوقيع على اتفاقية في انقرة بين فروغي خان سفير ايران في تركيا و توفيق رشدي بيك، وزير خارجية تركيا، ومن الجدير بالذكر، ان تلك الاتفاقية المكونة من (١٣) مادة تدور فقط حول الكُرد والقبائل الكُردية، بل وايجاد الاساس لتعاون الثنائي المشترك لتحطيم كل بقعة كُردية. ودراستنا لتلك الاتفاقية وجدنا تكراراً لمغزى المواد، مما يفسر قلق تركيا تجاه الثورة الكُردية اثناء اعداد الاتفاقية المذكورة. وكانت تلك الاتفاقية تحوي سلسلة من الضوابط حول موضوع الامن الداخلي، كما وقدمت اساساً مشتركاً من اجل تحطيم كل العناصر الكُردية. واستناداً الى خطة امن الحدود، يلتزم الطرفان المتعاقدان بالتبادل على بذل جميع ما في استطاعتهم لمنع ولتحطيم جميع الاستعدادات القائمة على جانبي الحدود للقيام بأعمال

rapport du colonel Sarro, attaché militaire sur la situation en Turquie, Constantinople, le 15 avril 1928.

(١) La politique asiatique de la Turquie, in BPPT, n° 58, mercredi 18-jeudi 19 avril 1928, p. 11.

السلب والتهيب في المنطقة الحدودية على الجانبين من قبل فرد أو جماعة أو قبائل ومواجهتهم حتى لا يستطيعوا الوصول إلى الحدود (المادة الأولى)^(١).

وتناولت تلك الاتفاقية الاجراءات الجماعية التي يمكن اتخاذها ضد قبائل اكري داغ، حيث يلتزم الجانبان المتعاقدان باتخاذ جميع الاجراءات اللازمة، وفي تعاون تام من اجل منع العدوان المتواصل الذي تقوم به قبائل منطقة اكري داغ من اجل القضاء اساساً على المعتدين. اما اساليب التعاون، وكذلك الاجراءات الضرورية المذكورة في البروتوكول الملحق بتلك للمعاهدة (المادة السابعة)^(٢)، وكانت تلك الاتفاقية معقودة لثلاث سنوات، ولكن يبدو انه كان يمكن تطبيقها سنة اخرى طالما انه لم يرفضها اي من الجانبين المتعاقدين^(٣). وفي بدايات عام ١٩٢٩، بدأت سلسلة من المفاوضات السياسية بين إيران وتركيا، وفي شهر ابريل/نيسان ١٩٢٩، اتفق سفير إيران في انقرة ووزير الخارجية التركية على ان تنوز أعمال اللجنة الحدودية استناداً على بروتوكول القسطنطينية ١٩١٣. على اي حال، فان المناقش الثلاث بولاتي باشي وقلطور وسيرو سارديك، لا تدخل في برنامج ترسيم الحدود. بل، يؤكد الأتراك على انهم قبلوا بارجاع تلك المناطق الثلاث إلى إيران، وكان ذلك تحت ضغط اللجنة المختلطة، والآن، يريدون الشروع في اجراء مفاوضات جديدة^(٤).

وفي التاسع والعشرين من مايو/ايار ١٩٢٩، اصدر فروغي خان، سفير إيران في انقرة تصريحاً اعلامياً يقول فيه: "سيتم ترسيم الحدود في هذا الصيف. اما بخصوص المفاوضات من اجل التوقيع على معاهدة التجارة فستواصل في طهران. وكانت تركيا منذ شهر ابريل/نيسان قد عينت مندوبها إلى لجنة ترسيم الحدود التركية-الإيرانية". وجاءت برقية من انقرة في الرابع والعشرين من يونيو/حزيران ١٩٢٩، تعلن تمديد "حالة الوفاق"^(٥) القائمة مع إيران لثلاثة شهور اخرى. وفي بدايات شهر اغسطس/آب ١٩٢٩، تم تعيين نصرالله خلعتري (اعتلاء الملك) مندوباً عن حكومة إيران في لجنة الحدود. ووصل المندوب الإيراني ال حدود ماكو وبايزيد في ٦ يوليو/حزيران ١٩٢٩. وشارك السوفييت في المفاوضات كحكّام. وازدادت تركيا منذ البداية ان تعود إليها بولاتي باشي وسيغنه يازيم قبا حتى تتمكن

(١) FO: 371/2489 (Frontier Agreement between Turkey and Persia), Persia (E 6179/3720/34) Sir John Simon to Mr. Hoare (Tehran).

(٢) Ibid.

(٣) Rahmatollah Achoube-Amini, op.cit., p. 68.

(٤) Ibid., p. 100.

(٥) SHAT, série 7N.3224: EMA/2 Turquie (Rapports de l'Attaché militaire), Le rapport du colonel Sarro, Rapport trimestriel sur la situation en Turquie, Constantinople, le 15 juillet 1929.

من القضاء على "الاضطرابات التي يسببها أكراد آارات"¹¹³. ورفضت إيران طلب تركيا. وبعد رفض مطالب الأتراك في تلك المناطق، أخذوا يقومون بأعداد مجموعات من القبائل في نهاية شهر يوليو/تموز لكي تذهب داخل الحدود الإيرانية وتحصد الأعلاف المزروعة حول سيخه ياريم قيا. وبدأ على احتجاج إيران أعلنت تركيا ان اللجنة لاهتم بشؤون القبائل¹¹⁴. ومارس الأتراك ضغوطاً كبيرة على القبائل الكردية في إيران، كما قصفت مقاتلات الجيش التركي اراض داخل الحدود الإيرانية. وازادت تركيا بذلك ارسال رسالة الى إيران تقول طالما كان أكراد آارات في ثورة دائمة، سيكون من الصعب إيجاد حل لخلافات الحدود. وأكدت تركيا لإيران وجود طرف ثالث يشجع الكرد على تصديق العلاقات الودية التركية-الإيرانية، (وتعني به بريطانيا العظمى). ومن اجل وقف الكرد عند حدهم، يجب على تركيا ان تتعاون مع إيران.

وكتب ميرزا محمد علي خان فروغي، سفير إيران في تركيا، يقول: "ان الأتراك يريدون من جديد التصريح لهم بإرسال الجيش التركي للهجوم على كرد آارات من الخلف والقضاء عليهم نهائياً". وأضاف ان الأتراك في المقابل سيؤيدون إيران بخصوص مطالبها لمواقع اخرى على الحدود"¹¹⁵. ولكن إيران التي لم تكن متأكدة تماماً من تلك المساومة مع تركيا اجابت بالنفي. والنتيجة ان تركيا تسببت بشكل دائم في مشاكل لإيران. اما أعمال اللجنة فكانت تتقدم في ببطء كما في الاعوام السابقة وفي ديمافوجية أيضاً. ولبننا اقتنعت إيران انه من الضروري ان تساهم دول اخرى محايدة كما الدانمارك والسويد وسويسرا في أعمال لجنة ترسيم الحدود"¹¹⁶. وفي الصفحات التالية، سوف نقوم بتحليل اخر مرحلة من نزاع طويل الامد على الحدود، والمسؤوليات بين تركيا وإيران حول الكرد.

آخر عمليات القمع: إيران تغمض العيون ولا ترى

بدأت في السنوات ١٩٢٩-١٩٣٠، سلسلة جديدة من عمليات ترسيم الحدود التركية-الإيرانية. واستفادت تركيا من فترة "اللا حرب واللا سلم" مع الكرد التي استمرت قرابة عامين، استغلت تركيا الفرصة لاعادة تجميع قواتها العسكرية. فقد تمت هزيمة الكرد الذين انتفضوا في عملية وادي زلان في اواسط عام ١٩٣٠ وبعضهم لجؤا إلى إيران وازادت تركيا من اعتبار الكرد متمردين. وفي

¹¹³ Rahmatollah Achoube-Amiri, op.cit., p. 103.

¹¹⁴ Ibid, p 105.

¹¹⁵ Ibid, p. 106.

¹¹⁶ Ibid, p. 115.

نفس الوقت عملت على تعزيز العلاقات الإيرانية-الكرديّة. وكانت المنطقة تعيش فترة من الاضطرابات، ومع عودة إسماعيل سمكو في ١٩٣٠، والخشية من تجدد حركته ضد إيران، زاد الوضع تعقيداً في المنطقة. ولكن سمكو اغا شكاك كان قد عاد لتسليم نفسه ومطلب الحماية، واغتالته مع ذلك حكومة إيران في مدينة شنو في ٢١ يوليو/تموز ١٩٣٠.

واخيراً، ومنذ ١٣ اغسطس/آب ١٩٣٠، هاجم الجيش التركي الثوار الكردي في أرارات من الخلف بعد توغله في الأراضي الإيرانية وبدون موافقة حكومة إيران. وبدأ هجوم الجيش التركي انطلاقاً من بولاتي باشي وجبال غوزلو آيويك واستقر الجيش التركي في الأراضي الإيرانية، وحاصر الثوار الكردي. وبعد معركة دامية استمرت عشرين يوماً، تمت هزيمة المقاومة الكرديّة، ومع ذلك ظل الكردي يحاربون وهم ينسحبون. وبعد سنوات من سفك الدماء، وبفضل تعاون الدولة الإيرانية، تمكن الأتراك من اخماد الثورة الكرديّة ونشر اعلان في جريدة (ميليت) جعلوا عنوانه "الانتصار على الكردي". كما نشرت الصحيفة في صفحتها الأولى صورة همتي جبل آكري مع صورة مقبرة تعلوها تعش نقش عليها "هنا تم دفن حُلم الكردي"، اي هنا تم دفن حلم كردستان خُرة^(١).

وبعد سحق الثورة الكرديّة، قدم رضوان بك اوغلو خسرو بيك في الخامس عشر من سبتمبر/ايلول ١٩٣٠، السفير التركي الجديد في طهران، قدم اوراق اعتماده الى شاه إيران. وقد جاء ليعبر عن (عواطف الاخوة والصداقة الرقيقة) التي يكنّها مصطفي كمال باشا تجاه الشاه، وكذلك تمنيات الشاه بالسعادة والتقدم للشعب الإيراني. كما ابلغ السفير الجديد بعض التغييرات التصحيحية على الحدود التركية-الإيرانية. فذكر "لتقوية اواصر الصداقة بين الدولتين فإن التبادل سيضم منطقة آكري داغ، وهي منطقة غير خصبة وليس لها اية قيمة زراعية او غيرها بالنسبة لإيران للتبادل مع المناطق الزراعية الغنية الخصبة نحو الجنوب والتي كانت لتكون مكسباً كبيراً لإيران. وبهذا التبادل، فإن تركيا تتمتع بوجود في موقع ستراتيحي قوي من اجل مطاردة وعقاب الكردي المتمردين"^(٢).

على العكس، مما تنتظره إيران، فإن القضاء على الكردي في أرارات قد غير مسار القضية الكرديّة داخل إيران. وحدثت نجاحات بين إيران والكردي الى الدرجة التي توصلت فيها إيران الى الحوار واجبار

(١) General Ihsan Nourî Pâshâ, La révolte de l'Agri Dagh (Ararat), présenté par Peresh, Ed. Agri, Genève, 1986, P. 168.

(٢) FO: 424/273 Further correspondence respecting Turkey, part 20 (June-Dec 1930), Sir R. Clive to Mr. A. Henderson, Gulhek, September 23, 1930, n° 461 (E 5319/1511/44).

الكردي على الانتقال الى المناطق الحدودية نحو الداخل من متطقة أذربيجان. وفي نهاية شهر اكتوبر/تشرين الاول ١٩٣١، انتهت آخر عملية للجيش الإيراني ضد الكردي. ومع نهاية الثورة الكردي المسلحة، بدأت آخر سلسلة من مفاوضات اللجنة الثنائية الإيرانية-التركية من جديد. وخلال دراسنا سيتناول بحثنا دراسة معاهدة تثبيت خط الحدود الإيرانية - التركية ١٩٣٢، كنهاية لنزاع طويل الامد.

التحدي التركي، والصمت الإيراني: نحو التعاون

طيلة السنوات ١٩٢٧-١٩٣٠، لم تتوقف تركيا عن اتهام إيران بمساعدة الثوار الكردي. وفي الحقيقة، عاشت إيران سلسلة من النزاعات مع تركيا. ولذلك ارادت استخدام "الورقة الكردي"، للحفاظ على توازن القوى الاتنية في المنطقة. وتتواجد في إيران، من وجهة النظر الاتنية جماعة أذرية كبيرة تتحدث التركية وتميل نحو تركيا، وكانت غالباً مصدراً للتمرد ضد إيران. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، كانت "الحركة الكردي" في نفس الوقت ورقة ضغط ضد غربتها القديمة ووسيلة للحفاظ على التوازن الاتني. وبفسر ذلك السبب عدم التوصل الى اية نتيجة على الأرض في جميع المفاوضات، والاتفاقيات حول الحدود مع تركيا الجديدة، في معاهدة الحياد والصداقة (٢٢ ابريل/تيسان ١٩٢٦) حتى اتفاقية ٩ ابريل/نيسان ١٩٢٩.

وفي يونيو/حزيران ١٩٣٠، فقدت تركيا صبرها امام الثورة الكردي التي كانت تهدد في وجودها. فبدأت تركيا حينذاك بتهديد إيران. ووصفت الصحف التركية إيران بأنها المسؤولة عن هزيمة الجيش التركي امام الثوار الكردي. وأكدت الصحف ان "إيران لا تقدم التسهيلات للمتتمردين فقط، بل انها تترك قبائل كبيرة مثل: سردار بولاتق وتغض الطرف عن مشاركتها في التمرد"^(١). وفي ٢٦ يونيو/حزيران ١٩٣٠، ارسلت تركيا احتجاجاً الى طهران واتهمتها بأنها ساعدت الثوار. وفي ١٠ يونيو/حزيران، ردت إيران في بادرة ودية، انها على استعداد لمساعدة الجيش التركي^(٢).

وفي ٩ يونيو/حزيران، نشرت الجريدة التركية "كولشن"، الخبر التالي الذي وصل الى انقرة عن طريق وكالة انباء الاناضول. ويقول الخبر: ان "خالد اغا قد تغلغل مع بعض رجاله المسلحين من

(١) جريدة الاحرار اللبنانية، نشرت مقالاً بعنوان: "المشكلة الكردي تثير خلافاً دولياً: اتفق الحرب بين تركيا وإيران"، في السادس من اغسطس ١٩٣٠، العدد ١٤٩٠، (نقلاً عن: كولي رهش، جمعية خويون ١٩٢٧ ووثائق ثورة أرارات ١٩٣٠، مراجعة وتقديم د. عبدالفتاح بوناني، مؤسسة موكرياني، ٢٠٠٠، ص ١٣٧).

(٢) المصدر نفسه.

إيران في الأراضي التركية". واستناداً إلى انباء مولوكة فقد كان خالد يتلقى العون علناً من إيران، كما أن المؤونة يتلقاها رجاله قادمة من مآكو. وفي اليوم التالي، أي في العاشر من يوليو/تموز ردت الصحيفة الإيرانية 'إيران' مؤكدة أنها لم تقدم أية عون من قبل حكومة إيران إلى الثوار الكرد، وليس ذلك فقط، بل على العكس اتخذت حكومة إيران عدة إجراءات تعمل على تسهيل مهمة تركيا في جهودها لسحق الانتفاضة⁽¹⁾.

على أي حال، لم تستطع تركيا أن تفض الطرف عن تلك التسهيلات والعون غير المعلن الذي قدمته إيران للثوار الكرد. في الأول من أغسطس/آب - ١٩٣٠، قدم سفير تركيا في طهران مذكرة شديدة اللهجة إلى وزير خارجية إيران بخصوص الأحداث التي وقعت مؤخراً على الحدود التركية-الإيرانية. واستناداً إلى الصحافة، كانت المذكرة "شديدة اللهجة ولكن ودية على العموم"، وحيث عرضت تركيا على إيران خيارين أحلاهما مُرّ إلا وهما: إما التصحيح السريع للحدود بحيث تُضم الهضبات الشرقية والغربية لجبل أرارات داخل الأراضي التركية، أو السماح للجيش التركي بمطاردة الهاربين الكرد في الأراضي الإيرانية وأن تتركه يتعامل معهم⁽²⁾.

وفي السابع من أغسطس/آب - ١٩٣٠، قررت السلطة العسكرية التركية التفلغل في الأراضي الإيرانية لطرد الفارين لأكراد أرارات ووضع نهاية للثورة الكردية حتى لو رفضت إيران ذلك⁽³⁾. ولذلك في السابع من شهر أغسطس/آب طلبت تركيا من إيران تصحيح خط الحدود التركية-الإيرانية حتى تتمكن تركيا من الاستيلاء على مجمل قمة جبل اكري داغ (معلل الثوار الكرد). ومن الجدير بالذكر أن جبل اكري داغ كان مقسماً قسمين: الأول، في الأراضي التركية والثاني في الأراضي الإيرانية. ولذلك لم تكن تركيا بمقدرة على سحق الانتفاضة دون التفلغل في الأراضي الإيرانية.

سكدي زين

⁽¹⁾ SHAT 7N 3269 EMA/2, Iran (Le Capitaine Raymond David, attaché militaire de France en Perse et Afghanistan, N° 13, 16 juillet 1930, Mouvement kurde sur la frontière turco-persane.

⁽²⁾ FO: 424/273 Further correspondence respecting Turkey, Part 20 (June-Dec 1930), E 4322/1511/44, n° 298, Mr. Helm to Mr. A. Henderson, Constantinople, August 6, 1930.

⁽³⁾ جريدة الاحرار اللبنانية، "نشرت شعبي الأكراد و تتركهم، تلغ تركيا الآن مع الأكراد سياسة التتريك التي اتبعتها مع العرب من قبل"، ١٢ أغسطس - ١٩٣٠، العدد ١٤٩٣ (نقل عن: كولي رقتش، جمعية خويبون ١٩٢٧ ووقائع ثورة أرارات، ١٩٣٠، ص. ١٥).

وفي العاشر من أغسطس/آب ١٩٣٠، رفضت إيران الاقتراحين التركيين المعروضين في مذكرة كان قد وجهت لإيران في الأول من أغسطس/آب^(١). وبالنتيجة جهزت تركيا قواتها المسلحة على الحدود مع إيران ووجهت انذاراً لثمان وأربعين ساعة للحكومة الإيرانية. ولكن إيران رفضت الانذار. وارتأت تركيا ان لا جدوى من المفاوضات مع إيران. وفي الثالث عشر من أغسطس/آب تخطت القوات التركية الحدود الإيرانية ولم يقم الجنود على الحدود الإيرانية بأية مقاومة، بل تراجعوا امام القوات التركية. وقدمت حكومة إيران احتجاجاً رسمياً. تعامل السوفييت رسمياً مع النزاعات التركية-الإيرانية واعتقدوا ان اقامة دولة كردية مستقلة ستكون تهديداً حقيقياً لهم ولهذا طلبوا ان يكونوا حكماً بين الدولتين ولاسيما بعد تغلغل الجيش التركي داخل الحدود الإيرانية بحجة سحق انتفاضة أكراد اكري داغ، واحتلاله جبل أرارات. وازادت تركيا ان تقدم بعض الأراضي في الجنوب كتعويض لإيران، وسوف تتناول ذلك الموضوع في الفصل القادم. ولم تكن إيران مخلصه في تأييدها للثورة الكردية، كما لم تكن اكثر اخلاصاً في معارضتها لتركيا ولذلك حاولت الحصول على تعويضات.

نهاية قضية سلبية

بعد القضاء على ثورة أرارات، وصل رشدي بيك وزير الخارجية التركي الى طهران. وفي مؤتمر صحفي قال لا توجد بين بلدينا سوى (قضية واحدة سلبية)، يعني ترسيم الحدود، وقد تم حل تلك القضية في بروثوكول انقره. ولم يعد امامنا سوى التطبيق فقط. ولكي نجعل من اوامر رئيسي الاكبر الغازي اوامر قاطعة، ساغادر من هنا بعد ايجاد حل لتلك القضية الصغيرة نهائياً، وفيما عدا تلك المسألة الصغيرة، لم تعد توجد سوى اشياء ايجابية. سنبتل كل ما في وسعنا لتعزيز اوامر علاقتنا الاقتصادية والثقافية... الخ^(٢). اما "القضية السلبية"، فهي "المسألة الكردية" كما براها رشدي بيك.

وثناء الاتصالات الرسمية للحكومة التركية حول ترسيم الحدود ٢٣ يناير/كانون الثاني ١٩٣٠، بعد ايام من عودة رشدي بيك من طهران، تم اعلان ترسيم للحدود سيعمل على حل كل شيء بين البلدين، استناداً الى اسس الاتفاقية الموقعة بين البلدين منذ ثلاث سنوات والتي وقعها فروغي بيك و رشدي بيك في انقره. كما ان نقاط الحدود المشتعلة بالنزاعات ستجد حلاً لها بنفس الطريقة. وقد حصل الأتراك على جبل أرارات الصغير. ومالبوا بالاضافة الى الحصول

(١) FO: 424/273 Further correspondence respecting Turkey, Part 20 (June-Dec 1930), E 4578/1511/44, n° 328, Mr. Helm to Mr. A. Henderson, Constantinople, August 20, 1930.

(٢) SHAT, série 7N 3269 EMA/2- Iran, Analyse de presse persane, Téhéran, le 2 février 1932, N° 2, (Turquie: Voyage à Téhéran du Ministre turc des Affaires Etrangères).

على هضبة تقع جنوب الطريق الموازي لقاعدة جبل أرارات، ولم توافق إيران على ذلك المطلب. وحصل الإيرانيون في المقابل على تعويض ببعض المناطق من الأراضي الواقعة في منطقة باجوركة وكذلك في قملور⁽¹⁾. وتلك المنطقة منذ ١٨٤٨ كانت من أكثر النقاط اشتعالاً بالمنازعات الحدودية. ووافقت تركيا على منح بعض تلك المناطق لإيران. وكانت الأراضي مصدراً للمتراع بين البلدين. وسوف يتم ترسيم خط الحدود، كما سوف تنتهي تماماً نزاعات الحدود⁽²⁾.

وأخيراً، استأنفت لجنة ترسيم الحدود التركية-الإيرانية أعمالها في نهاية عام ١٩٣٢. وبدأت من نهر أراس وقرصو وحوالي منتصف سنة ١٩٣٤، تم ترسيم الحدود نهائياً في كردستان وكذلك في جبل دالابار. واستناداً إلى تلك المعاهدة ظل جبل أرارات الصغير محتلاً من الأتراك منذ دخول الجيش التركي الأراضي الإيرانية. وفي المقابل تنازلت تركيا لإيران عن قملور استناداً إلى بروتوكول القسطنطينية ١٩١٣. والأراضي التي يجب أن تقدم لإيران استناداً إلى بيان ٢٥ يناير/كانون الثاني، كانت جزءاً من أراضي جنوب باروزكة (الحدود الجنوبية للقواطع ١٤٨، ١٤٧، وتقریباً الموزنة لشمال أورمية)⁽³⁾. ومن الجدير بالذكر، أنه منذ توقيع اتفاقية تثبيت الحدود، دخلت العلاقات التركية-الإيرانية مرحلة جديدة من الوفاق والتعاون، خاصة بعد التوقيع على اتفاق تصحيح الحدود، وقد سمح ذلك بتعاون متبادل في قمع الثوار الكرد.

آخر عمليات تثبيت خط الحدود التركية – الإيرانية ١٩٣٢:

خاتمة نزاع طويل الامد

بعد ان دخل الجيش التركي الأراضي الإيرانية في شهر اغسطس/أب ١٩٣٠، وبعد الهجوم على الثوار الكرد من اكري داغ من الخلف، اعتقدت تركيا بضرورة تغيير حدودها مع إيران إذ يسمح خط الحدود التركية-الإيرانية الذي يمر عبر جبال أرارات للثوار الكرد من الجانب التركي المطاردين من قبل الجيش التركي، الهروب إلى الحدود الإيرانية والعكس صحيح. والنتيجة،

⁽¹⁾ SHAT 7N 3270 EMA/ 2, Iran (Le Capitaine Raymond David, attaché militaire de France en Perse et Afghanistan, voyage du Towfik Ruchdy bey à Téhéran).

⁽²⁾ كاوه بهات، همان مأخذ، ص ١٥٨.

⁽³⁾ همانجا، ص ١٥٩.

اقترحت تركيا الحصول على جبل آراتات كله داخل حدودها، وتحصل إيران في المقابل على جزء من جنوب الأراضي التركية المحاذية للجانب التركي من خط الحدود^(١٦).

ونجحت تركيا في تحطيم الحركة الكردية التي كانت مصدر تهديد لها. وازادت إيران كذلك أن تحصل على مكتسبات بدورها من تلك المفاوضات. وفي السابع عشر من يناير/كانون الثاني ١٩٣٢، وصل توفيق رشدي بيك إلى طهران. وتم حل الخلاف القائم حول الحدود المذكورة كما أشار إلى ذلك بحذر البيان الصادر لصالح إيران. ونجح محمد علي ذكاء الملك (فروغي خان) وزير خارجية إيران في تمرير المقترحات التي كان قد قدمها كوزير خارجية إيران في انقرة^(١٧). وبعد عدة مراسلات، وفي ٢٣ يناير/كانون الثاني ١٩٣٢، وقعت تركيا وإيران في طهران على اتفاقية تثبت الحدود بين البلدين^(١٨). وبوساطة محمد علي خان فروغي وزير خارجية إيران وتظهير التركي د. توفيق رشدي بيك. يجب القول بأن تلك الاتفاقية كانت الأساس لبناء علاقات جديدة في المنظور الإيراني تجاه تركيا وشملت الاتفاقية جوانب سياسية واقتصادية وعسكرية. وقد وضعت موضع التنفيذ بعد مصادفة المجلس الوطني الكبير عليها في ٦ يونيو/حزيران ١٩٣٢. وتبادل الطرفان الوثائق المصدقة بين البلدين في ٥ تشرين الثاني من العام نفسه^(١٩).

ووفقاً لهذه الاتفاقية، تُحدد المادة ١ حدود التقاء آراس وكراسو عند قمة جبل دالنهار، وهي نقطة انطلاق للحدود العراقية؛ في الشمال، فإنه يتبع جاولكه Tuluves من نهر قره صو إلى بحيرة بارولان Bamlan واستناداً إلى تلك الاتفاقية، نرى أن الفصل الأول سيثبت الحدود بدءاً من ملتقى نهر آراس بنهر قره صو على قمة جبل دالنهار كما نقطة بدء انطلاق الحدود العراقية في بدايته في الشمال، وتتبع جاولكه من نهر قره صو حتى بحيرة بارولان Bamlan ثم تتجه الحدود إلى الغرب، عابرة جبل اكري داغ، قاطعة طريق تبريز - ملرايزونده، وكانت في الماضي طريقاً هاماً جداً. ثم تنحدر الحدود نحو الجنوب الشرقي متبعة جبل زاغروس، وتفصل بذلك مقاطعة أذربيجان

^(١٦) FO: 424/276 Further correspondence respecting Turkey, Part 23 (Jan-Jun 1932), Sir John Simon to Sir G. Clerk, Angora, January 8, 1932.

^(١٧) SHAT 7N 3270 EMA/2, Iran (Le Capitaine Raymond David, attaché militaire de... Ibid. حول النص الكامل لتلك الاتفاقية. راجع:

FO: 371/2489 (Frontier Agreement between Turkey and Persia).

^(١٨) مهمل الهام عبدال عقراوي (د)، العلاقات التركية-الإيرانية ١٩٢٣-٢٠٠٣: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، دار غيدان، عمان، ٢٠١٥، ص ٢٧.

الإيرانية عبر مقاطعة وان التركية (الهضبة العليا لأرمينيا). ثم تصل إلى جبل دالانبار، وهي تفصل بين المنطقة الإيرانية الخصبة لبحيرة أورمية، عن كردستان تركيا^(١).

واستناداً إلى المادة الثانية، تكون لجنة ترسيم للحدود مسؤولة عن ترسيم خط الحدود المذكور في المادة الأولى على الأرض. وتتكون تلك اللجنة من أربعة مندوبين: تعين حكومة إيران اثنين منهما والآخران تعيينهما حكومة تركيا. على أن تجتمع اللجنة خلال شهر يونيو/حزيران ١٩٣٢، وسوف تجهد اللجنة باتباع التعليمات المقدمة في تلك الاتفاقية عن كتاب^(٢). وتنص المادة الثالثة على التصديق على تلك الاتفاقية. وسوف يتم تبادل آليات التصديق في انقرة حالما يكون ذلك في الامكان. وستكون جاهزة للتطبيق حال تبادل اجراءات التصديق. ومن المهم القول، بأن تلييت خط الحدود لعام ١٩٣٢، قد عمل على حل نزاعين، طالما كانا موضوعاً للمجابهة بينهما: الأول، كان حول جبل ارارات، وتم ايجاد الحل لتلك النزاع بعد ان حصلت تركيا على جبل ارارات كله. وحصلت إيران على قسم من الجنوب بعد من ذلك كتعويض^(٣). والنزاع الثاني كان حول قطور. وكانت منطقتي قطور موضوعاً للنزاع منذ سنة ١٨٤٩، وقد ظلت قضية معلقة منذ آخر ترسيم للحدود عام ١٩١٤. بموجب هذه الاتفاقية أصبح جبل اغري تحت سيادة تركيا بالكامل وبالمقابل اخذت إيران اراضي زراعية جيدة محيطة ببحيرة وان وبعد هذا التاريخ لم يدخل البلدان في أي مفاوضات بشأن مسألة الحدود، وبعد انتهاء العلاقات الحدودية بينهما تطورت العلاقات بينهما واصبحتا متعاونتين في مختلف المجالات وتعززت الروابط الصميمية باستمرار، سواء الروابط السياسية أم الاقتصادية، وتم اعطاء الصلاحيات الكاملة لسفير تركيا في طهران لتوفيق رشدي لعقد اتفاقات جديدة لتعزيز الصداقة بين البلدين، وعقدت اتفاقات جانبية اقتصادية استكمالاً للمعاملة الامنية وقعتها في انقرة (فروخي خان) عن الجانب الإيراني و(توفيق رشدي) عن الجانب التركي في ٥ تشرين الأول ١٩٣٢، والاخرى كانت اتفاقية عمل مشترك ضمن اطار حقوقي وقعت في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٢ م، وبعد ذلك جاءت اتفاقية مكمله لهذه الاتفاقية وقعت في ٢٧ مايو/ايار ١٩٣٧ م، اخذت فيها مسألة الحدود شكلها النهائي والذي استمر إلى يومنا هذا^(٤).

^(١) Rahmatollah Achoube-Amini, op.cit., pp. 69-70.


^(٢) FO: 371/2489 (Frontier Agreement between Turkey and Persia).

^(٣) FO: 424/276: Further correspondence respecting Turkey, part 23, (Jan-June 1932), Sir John Simon to Sir G. Clerk (Constantinople), January 8, 1932, E 130/33/34, n° 11.

^(٤) محمدرسن دمان السلطاني (م.د) و م.د. أحمد جاسم إبراهيم الشمري، المصدر السابق، صص ٣٦٢-٣٦٣.



بنگه‌ی زین



الجزء الثالث

ظهور المسألة الكردية في العلاقات الدولية
(١٩١٨-١٩٢٦)

ينكهي زين



بنگه‌ی زین

الفصل العشرون

سنوات الحرب الكبرى والسياسة الكردية للحلفاء ١٩١٤-١٩١٨ السنوات السوداء: جهاد وحرب وتجنيد

لمست المشكلة في الإبقاء دوماً على الامبراطورية... الأجدد تخفيف وقع صدمة الاجتياز لأدنى حد.^{١١٧}
(فيسكونت برنس)

بعد انقضاء بضعة اشهر على اندلاع الحرب في اوروبا، وبعد التعاون العسكري بين العثمانيين والمانيا ضد روسيا، اعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في ٢ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤ م، وبعد ثلاثة ايام اعلنت بريطانيا العظمى وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية. في ٣١ من شهر تشرين الأول عام ١٩١٤ أعلنت بريطانيا العظمى لبعض اقطاب العرب في منطقة الخليج ان تركيا دخلت الحرب لتدمر نفسها وانه بات من المستحيل بقاء الامبراطورية العثمانية^{١١٨}. وظيلة سنوات الحرب العالمية الأولى عانى الكرد أكثر من أي امة اخرى من اعم المنطقة من العواقب الدراماتيكية لتلك الحرب. فالكرد العثمانيون بسبب حماسهم الإسلامية، ساهموا بنشاط في تلك الحرب الى جانب العثمانيين. وحتى دخلت الحرب بعض فصائل من الكرد الإيرانيين لدعم العثمانيين رغم ان حكومة إيران اعلنت جهادها في الحرب. ولرى ان نداء الرؤساء الكرد لم يترك قبائل الكرد الإيرانية ساكنة. فمتذ سبتمبر/ ايلول ١٩١٤، مالت اللاتفات العديدة الموقعة باسم عثماني كبير، جلزان مدينة ساوجبولاقي (مهاباد) وتدعو الشعوب الإسلامية للحرب المقدسة^{١١٩}.

وأعلنت الدولة العثمانية الحرب المقدسة ودخلت الحرب تحت شعار: (الحرب باسم الله)، وكانت الحركات الكردية قد ضعفت، وانقسمت، وتمزقت، وكان يقودها رؤساء العشائر. وبهذا

^{١١٧} ايوب بارزالي، المقاومة الكردية للاحتلال ١٩١٤-١٩٥٨، ص ١٨.

^{١١٨} Magdalina Golnazarian-Nichanian, Les Arméniens d'Azerbaïdjan: histoire locale et enjeux régionaux 1828-1918. Thèse de Université de la Sorbonne nouvelle-Paris III, (Sous la dir. de Yann Richard), Paris, 2002, p. 208.

الصدد، كان الانتماء للدين داخل العشائر أقوى من الانتماء للوطن. فلا يوجد مكان لوطن على الخريطة وأكثر من ذلك فهو لا يتجسد في خيال أفرادها. واستناداً إلى ما بين أيدينا من مصادر، ساهم الكُرد بنشاط في صفوف الجيش العثماني دفاعاً عن الدين وعن خليفة المسلمين. ومن المهم القول إن القسم الأكبر من الجيش الكردي ليس نظامياً، وإن الكُرد دخلوا صفوف الجيش العثماني فرساناً من قوات الاحتياط (رديق). واستناداً إلى المعلومات المقدمة من المكتب الثاني في مقر القيادة العامة الفرنسية، توزع الكُرد عامة بين صفوف الجيش الثاني بقيادة عزت باشا (الفيلق الرابع "مفرزة عثمان باشا") وتكونت من سبعة آلاف جندي كردي، و(الفيلق الثاني "مفرزة علي رضا بك وكلها من الكُرد"). وفي الفيلق السادس عشر: الفرقة الثامنة من الميليشيا الكُردية العائدة إلى صبري بك، والفرقة الخامسة (مفرزة موسى بك) وكانت تتكون من الفين إلى ثلاثة آلاف كردي⁽¹⁾. واستناداً إلى المصادر الروسية وبعد انسحاب الجيش الروسي في سنة ١٩١٧، نرى أنه رغم تناقص العدد الكلي للكُرد بمقدار ٧٦٦، فإن عدد الكُرد في الجيش الثاني والثالث والسادس العثماني بلغ ما يقارب خمسة وعشرين ألف جندي في عام ١٩١٧⁽²⁾.

ومع أن العثمانيين نجحوا في إلحاق قسم كبير من القبائل الكُردية إلى جانبهم، فقد أراد الروس بالتوازي، الحصول على كسب تعاطف تلك القبائل نفسها، فحاولوا الاتصال برؤساء القبائل الكُردية، وفي بداية الحرب، تواصل الروس مع عبدالقادر الشمزيناوي، الذي وافق على الاصطفاف بجانب الروس شرطاً اعترافهم باستقلال الكُرد. ثم نشر الشيخ رسالة بين القبائل تطالبهم بعدم مواجهة الجيش الروسي⁽³⁾. ومن جهة أخرى، فإن كُرد درسيم، استغلوا إعلان الحرب وهاجموا الجيش التركي واستولوا على أسلحته.

لقد اندلعت الحرب في جهات الشرق في كردستان وحوالي منتصف نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤، دخل جيش تركي إلى إيران في جبهة أورمية. وحتى لو كانت إيران قد أعلنت حيادها، ففي واقع الأمر فإن مدينة أورمية كانت اسمياً تحت سيطرة إيران، ولكن المدينة ظلت تدار لمستويات من قبل القنصل

⁽¹⁾ SHAT, 7N 762, Attachés et missions militaires en Russie 1914-1918: Répartition des armées Turques et ordre de bataille présumé sur les front Caucase, Perse et Mésopotamie.

⁽²⁾ Zharmukhamed Zardykhân, "Ottoman Kurds of the First World War Era: Reflections in Russian Sources", In MES, Vol. 42, n° 1, January 2006, p. 74.

⁽³⁾ كهنال مهرهز نهمند (د)، كوردستان له سألنه كان شهري بهكهن جهانيانا، له چاپكراوه كان كوري وانبازي كورد، به بغداد، ١٩٧٥، ج ٣، ص ٥٣.

الروسي المقيم فيها، وكان السبب الذي من أجله أراد الأتراك طرد الروس من تلك المدينة، كما كان لديهم الحق في اعتبار أورمية أرضاً معادية⁽¹⁾، والجدير بالذكر عندما بدأت الحرب العالمية الأولى أعلنت إيران الحياد، ولكن الروس بدؤوا بتحريك الأرمن والأكراد والنستوريون الموجودين بين حدود كل من الدولة العثمانية والإيرانية واستغلال الأراضي الإيرانية ليقوموا بنشاطات معادية ضد الدولة العثمانية مما أثر على العثمانيين كثيراً⁽²⁾، وخلال وصول أول حملة عسكرية تركية إلى كردستان الإيرانية، بدأ الجيش التركي بهدم المدن والقرى الكردية ابتداءً من أورامان حتى تيريز، خاصة في منطقة موكري وبانه. كما بدأ أعدام الرؤساء الكرد الذين قاوموا الجيش التركي. وفي نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤، تقدم الجيش الروسي نحو مناطق أرضروم ووان. وجمع الجيش التركي جيشاً عرمرماً لطرد الجيش الروسي. كما تم استخدام الجيش الثالث العثماني تماماً لهذا الهدف. ومع أواخر ديسمبر/كانون الأول ١٩١٤، قامت معركة ضارية في ضواحي سازي قاميش استمرت حتى شهر يناير/كانون الثاني ١٩١٥، وكانت النتيجة، فناء الجيش الثالث حيث فقد تسعين ألفاً من جنوده، و٨٥٪ من معداته. لقد كانت كارثة لم يسبق لها مثيل في التاريخ العسكري⁽³⁾.

وسهلت تلك الهزيمة المفكرة التي مني بها الجيش التركي، الطريق أمام الجيش الروسي للتقدم في الجهات شرقي الأناضول نحو مدينة وان. وخلال صيف ١٩١٥، وصل الجيش الروسي إلى تلك المنطقة. وفي فبراير/شباط ١٩١٦، أعاد الجيش الروسي احتلال المدن الكردية: ساهاياخ، شنو، ولكن الكرد المسلحين انخرطوا في مقاومة ضارية ضده. وفي ٢٦ فبراير/شباط من نفس العام، احتل الروس مدينة كرمنشاه وفي ٢٩ أبريل/نيسان مدينة كرتند، وفي ٥ مايو/أيار وصل الجيش الروسي إلى خاتقين وتحت ضغط الجيشين التركي والكردى انسحب الروس من المدينة في ٣ يونيو/حزيران⁽⁴⁾. وفي ضوء فشل الجيش الروسي في كردستان الجنوبية الغربية، اقترح مينورسكي القائم بالأعمال الروسي سابقاً في طهران، مشاركة روسيا الكبرى في الحركة الكردية المعادية للعثمانيين، خاصة حركة الشيخ

(1) W. A. Wigram, & Sir Edgar. T. A Wigram, The Cradle of mankind: life in Eastern Kurdistan, Second Edition, London, 1922, p. 360.

(2) م. د. محمد رسن دمان السلطاني وم. د. أحمد جاسم إبراهيم الشمري، المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(3) Yves Ternon, Empire ottoman: le déclin, la chute, l'effacement. Ed. Le Félin: M. de Maule, Paris, p. 295.

(4) محمود شكري النديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٦٧،

ص ١٥-٢٦.

محمود البرزنجي^(١١)، وبعد فشل الجيش الروسي لاحقاً، أرسل القائد العام الجنرال بيراتوف رسالة إلى القائد الكردي في السلمانية الشيخ محمود البرزنجي، يقول فيها: "من الجنرال بيراتوف إلى الشيخ محمود قائد القوات الكردية: إن التأييد الذي تقدمونه للأتراك، عدونا المشترك أثناء الحرب ضدنا، سوف ينتهي بالحق الهزيمة بكم نحن لانطمع في بلادكم، وهدفنا هو طرد الأتراك الظالمين من جميع أراضي الشرق، وعدم مساعدتكم للأتراك ستكون وسيلة للحصول على حريتكم، ونحن مستعدون لمساعدتكم. فمئذ عدة سنوات كنا قد عبرنا عن مشاعرنا الحزينة تجاه حادثة الموصل المأساوية".^(١٢) والآن وباسم رئيس أركان الجيش، نرسل لكم سيفاً هدية نود أن تقبلها مما سيعزز صداقتنا^(١٣).

وفي جبهة أورمية جنوب غرب إيران، أراد العملاء الأتراك استخدام الكرد حاجزاً يفصل القوات الروسية عن الإنكليزية، ويخفف ضغط الجيش الروسي في جبهة القوقاز ضد الجيش التركي^(١٤). واهتم الأتراك والالمان بکردستان إيران؛ فقد أراد الأتراك احتلالها عسكرياً، أما الالمان فقد رغبوا الإقامة فيها بدءاً من أذربيجان وکردستان. وكانت كردستان بلداً مقسماً خارجياً وداخلياً في ذات الوقت، وكل طرف أراد الحصول على تعاطف ومودة الرؤساء الكرد لتقوية نفوذه في المنطقة. وأعلن قائد الجيش الثالث التركي قائلاً في بداية الحرب: إنه يجب على الكرد، ووجهاتهم المسلمين، أن يدركوا أنهم ربما يكونوا عرضة للانتداع بالدعاية الروسية والألمانية وأن يقتنعوا أن المخرج الوحيد لهم هو محاربة الروس^(١٥). وكان النفوذ القوي الذي يتمتع به الأتراك والالمان في المنطقة الكردية عائقاً أمام تقدم الجيوش الروسية والإنكليزية. وكان ذلك سبباً دفع الروس لإعادة احتلال المنطقة. وبعد عدة شهور نجح الروس في إستعادة مناطق أذربيجان بكاملها وکردستان من الجيش التركي. وفي نهاية ابريل/نيسان ١٩١٦، تقدم الروس بدءاً من كرمانشاه، وتمت هزيمة الجيش التركي-الالمان وحلفائهم

(١١) Maria T O'Shea, Trapped Between the Map and Reality: Geography and Perceptions of Kurdistan, Ed. Routledge, New York, 2004, p. 96.

(١٢) بنور الحديث من حادثة اغتيال الشيخ سعيد، والد الشيخ محمود في ٥ يناير/كانون الثاني في ١٩٠٩ في مدينة الموصل على يد السلطات العثمانية، وللحصول على معلومات أوفر عن ذلك الحادث، راجع:

Riots and massacre of Shaikh Said of Soleymânia and his family. In Records of Iraq, 1914-1966., 1914-1918, Volume I, Edit. Alan de L. Rush; Research Edit Jane Priestlan, Ed. Archive, London, 2001, pp. 67-81.

(١٣) شيخ لهتيف حفيد، يادداشته كان شيخ (لهتيف) أي حفيد لهسر شورشه كان شيخ محموبودي حفيد، ساغکردنه هوى: كه مال نووزى مه عرووف، چاپ به كه م، ١٩١٥، ص ٢٨.

(١٤) م. س. لازريف، كيشه ي كورد، ١٨٩٠-١٩١٧، د. كجوس قه قندان له رويسيزيه وه كوردويه به كوردى، ل ٦٠١.

(١٥) Documents, Ed. Présidence du Conseil Direction Générale de la Presse et de l'Information, Ankara, 1982, p. 21.

القبليين سنجاي وكلهور في الرابع من مايو/أيار، وقد فقدوا الطوق الاستراتيجي بأي ملاق بالقرب من كرد⁽¹⁾. وكانت كردستان في مركز الاحتلال الروسي العسكري، عندما افتتحوا خطاً عسكرياً ملولاً في القوقاز يمتد من خانقين على بعد ١٨٠ كم من بغداد. وخطاً عسكرياً آخر حتى كرمشاه وهمدان في نهايات ١٩١٦، وبدايات ١٩١٧. وبالتأكيد، انتشر التمدد الروسي في مساحات شاسعة، ووسع بكثير من مناطق النفوذ التي وُعد بها في الأراضي الكردية اعتماداً على الاتفاق الانكليزي-الروسي في ١٩٠٧، او اتفاق القسطنطينية ١٩١٥، وكذلك اتفاق سايكس بيكو لعام ١٩١٦⁽²⁾

وفي وقت مبكر من عام ١٩١٦ وقعت مدينة رواندز في أيدي القوات الروسية، وفي صيف عام ١٩١٧ تقدمت قوات أخرى من الجيش الروسي عبر أراضي بارزان نحو مدينة الموصل، كما زجفت قوات أخرى نحو خانقين لكن ثورة أكتوبر/تشرين الأول/تشرين الأول عام ١٩١٧ همدت هذه الاطماع التوسعية للروسيا القيصرية، فانسحبت الجيوش الروسية من كردستان بعد ان ارتكبت أعمالاً بربرية ضد السكان الامنيين لا يزال يضرب بوحشيتها الأمثال⁽³⁾. والجدير بالذكر ان سلوك الجيش الروسي تجاه السكان الكرد كان سيئاً لدرجة ان الكرد فضلوا الارتباط بالأتراك. لقد اقترب الجيش الروسي التجاوزات في المناطق التي وصلها، فحين نفذوا الى رواندز سلبوا المدينة واحرقوا ما خلفوه. وصاحب النمساطرة والارمن الجنود الروس وانزلوا في ريفها الدمار وان هذا الخوف ادى بالكرد في اربيل وكوي ورنيه الى الوقوف بوجه تقدمهم والاتحاق بالقوات التركية⁽⁴⁾. وبهذا الخصوص، كتب الكاتب الكردي الشهير "عرب سمو" في قصته الراعي الكردي (شقائي كورد) يقول: "في القرى المتواجدة في الأراضي التي احتلتها القوات الروسية، ابقوا السكان في أماكنهم، وكنت شاهد عيان على الارعاج والعنف وعمليات الإبتزاز التي مارستها الجنود والضباط الروس ضد السكان. وربما ظننت قوات القيصصر ان كل شيء مباح في الحرب، من نهب للممتلكات واغتصاب النساء والهبات. وللدفاع عن انفسهن وشرقهن صارعت النساء

(1) Oliver Bast, Les allemands en Perse pendant la première guerre mondiale: d'après les sources diplomatiques françaises, Ed. Institut d'études iraniennes, Paris, 1977, p. 38.

(2) Salah Jmor, op.cit, p.56.

(3) ايوب بارزالي، المقاومة الكردية للاحتلال ١٩١٤-١٩٥٨، ص ١٨.

(4) سروه اسعد صابر، كردستان من بداية الحرب العالمية الأولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦ دراسة تاريخية سياسية وثائقية، مؤسسة موكراني، اربيل، ٢٠٠١، ص ٥٠.

الحراس والخناجر في ايديهم وفقاً لعادة قديمة. واذكر قصة من قرية ديريك، حيث كانت تعيش سيدة كردية من قبيلتي... كونت لديها فرقة من النساء، ولم يستطع الدخول الى منزلها اي جندي او ضابط⁽¹¹⁾.

ومنذ بدايات عام ١٩١٧، فقد الجيش التركي توازنه في السيطرة وتقدم الروس والبريطانيون نحو إيران و ميزوبوتاميا. ووصل الروس حتى أصفهان وإلى مدينة زاوندز وخانقين، واحتل البريطانيون المناطق الجنوبية. وفي ١١ مارس/ آذار ١٩١٧، احتلت القوات الانكليزية بقيادة السير ستانلي مود مدينة بغداد، ووضعوا مركزهم الاستراتيجي جغرافياً في صلة مباشرة مع الكرد ولكن إندلاع ثورة أكتوبر/ تشرين الأول ١٩١٧، وانسحاب الجيش الروسي من المنطقة، غير كلاً موازين القوى الدولية، وغيّرت سياسة الدول الكبرى في المنطقة خاصة السياسة الانكليزية تجاه كردستان. وعلى العكس تماماً من سياستهم ما قبل انسحاب الجيش الروسي، اراد الانكليز تعزيز سلطتهم في كردستان⁽¹²⁾. وفي سنة ١٩١٨، تغلغل الجيش البريطاني داخل الأراضي الكردية لأول مرة. ومن اجل تأمين خط المواصلات مع إيران عبر خط خاتقين - كرمشاه، سيطرت القوات البريطانية على مقاطعة خاتقين الحدودية. وكان العملاء البريطانيون قبل ذلك، وخاصة العميل الميجر سون، كانوا أعدوا الأرض حتى لاتتقلب القبائل الكردية في معارضة للقوات البريطانية⁽¹³⁾. وتوجب على الانكليز احتلال كردستان الجنوبية عسكرياً (كردستان العراق حالياً) بسرعة، وطرد الجيش التركي منها. وفي ٢٨ ابريل/ نيسان ١٩١٨، احتل الجيش الانكليزي مدينة كفري، وفي ٧ مايو/ ايار ١٩١٨ احتلوا مدينة كركوك. ومن وجهة النظر الجيوسراتيجية، فان التقدم نحو كركوك في ربيع ١٩١٨، ساعد على فتح الطريق الى كردستان الجنوبية، ورحب اليموند بحرارة بالانكليز في كركوك، وقرر الرؤساء الكرد في اجتماع في السليمانية بتقديم طلب للانكليز⁽¹⁴⁾ ليقوموا بإدارة البلاد. ولكن بعد ثلاثة اسابيع، وفي الرابع والعشرين من مايو/ ايار، اضطر الانكليز للانسحاب امام ضغط الجيش التركي. وفي واقع الامر، أدى التخلي عن كركوك الى اعادة احتلال الجيش التركي لتلك المنطقة مع السليمانية مع ما جلبه من مطالب. ولكن كان

(11) Ereb Şemo, Şivanê kurd, (le berger kurde), traduit en français par Basile Nikitine, Ed. Institut Kurde, Paris, 1989, p. 133.

(12) كه مال مفرههه نه حمهد (د)، كوردستان له سانه كالي شهري يه كه من جهانيدا، ل ٦٤.

(13) Salah Jmor, op.cit, p. 58.

(14) Stephen Hemsley Longrigg, Iraq, 1990 to 1950: A political, Social, and Economic History, Ed. Oxford University Press, London, 1968, pp. 96-97.

الضباط السياسيون الانكليز في كسري وطلوز يستطيعون الابقاء على التواصل مع الاغوات الكردي وخاصة مع الشيخ محمود البرزنجي، المناطق المعروف باسمهم⁽¹⁾.

لكن، وبعد وقت قصير استولى الانكليز على مدينة كركوك الاستراتيجية. وارسل الانكليز، من بغداد المحتلة، العملاء السرّيين الى المناطق الكردية للاتصال بالرؤساء المحليين لتمهيد الارض امام الجيوش الانكليزية. وانطلاقاً من تلك السياسة التي اتبعوها منذ احتلال بغداد، ارسلوا الميجر سون الى خانقين سرّاً، وبعد انسحاب الجيش التركي من السليمانية ارسلوا الميجور تونيل الى السليمانية؛ الى الشيخ محمود حفيد البرزنجي الزعيم الحقيقي للمنطقة. وفي كردستان مع ذلك، لم ينتظر الانكليز الهدنة ليستقروا في المنطقة. ومنذ عام ١٩١٧ استغلوا اختلاف وجهات النظر بين الأتراك والكردي، الذين ابدوا ارتياحهم للحماية البريطانية التي وعدهم باحترام استقلاليتهم التي كانوا يتوقون اليها ويحرصون عليها اكثر من اي شيء كان⁽²⁾.

وهكذا، كانت كردستان خلال سنوات الحرب الكبرى مسرحاً كبيراً للحرب. وضربت كردستان مجاعة قاسية خاصة في منطقة سولدوز، واستناداً الى مارواه د. كوجول، كانت هناك ادلة موثوقة تتحدث عن ان الكردي كانوا يأكلون جنث الموتى⁽³⁾. وحتى لو كانت شراكتهم الدينية مع الأتراك يمكنها ان تعفي الكردي من اي خطر ظاهرياً، الا ان العديدين منهم قد اهدوا في الحرب لانهم كانوا يكونون وحدات مقاتلة طالما استخدموها في المناطق الاكثر تعرضاً للخطر. كما وانتشرت الاوبئة عدة مرات في كردستان⁽⁴⁾. وحقيقة الامر، ومنذ بداية الحرب العالمية الأولى، ورغم تعاونهم، ظل الأتراك يعاملونهم بقسوة وعننف واحتقار؛ مع ان فرق الخيالة الكردية (الحميدية) كانت تحارب الروس الى جانب الأتراك، فقد تم توجيه الاوامر بتجريح فسري للسكان الكردي، على غرار ما حدث للارمن، وحيث تقدر خسائر الكردي البشريّة بفقدان ستمائة الف نسمة من سبعمئة الف. ومن بقى على قيد الحياة منهم توزعوا وتفرقوا في القرى التركية⁽⁵⁾.

(1) Stephen Hemsley Longrigg, op.cit., p. 97.

(2) R. Gontant Biron, La France et la question de Mossoul, Ed. Société d'études et d'informations économiques, Col. Mémoires et documents, 1923, p. 7.

(3) Dr. Paul Caujole, Les Tribulations d'une ambulance française en Perse, Ed. Les Gêmeaux, Paris, 1922, pp. 106-107.

(4) Jean Pichon, Le partage du Proche-Orient, Ed. J. Peyronnet & Cie, Paris, 1938, p. 21.

(5) Jourmana Debs, "Les minorités Assyriennes et Kurde dans l'Empire ottoman", In Minorités et nationalités dans l'Empire ottoman après 1516, Actes du colloque du 28, 29 et 30 avril 1999 / organisé par le département d'histoire de la faculté des lettres et

وبما ان الكرد لا دولة لهم، ولا حركة سياسية موحدة، وانما هم مجتمع قبلي متفرق عانى الامر من تلك الحروب. وكونهم حلقات للجانب المهزوم، فقد اصبحوا مهزومين بدورهم. وفي الصفحات التالية، سنرى اوجه السياسة الاوروبية في المنطقة التي تقاسموها، وسنركز بوجه خاص على تقسيم كردستان.

كردستان وسياسة الاستراتيجية للحلفاء

كان اندلاع الحرب العالمية الأولى، نتيجة لتوسع الدول الإستعمارية الاوروبية وصراع مصالحها. وقد بدأت الحرب العالمية الأولى في اوروبا وانتهت في الشرق. ومنذ بداية الحرب اختلفت الدول الاوروبية (بريطانيا وفرنسا وروسيا) حول تقاسم العالم؛ ودخلوا في مفاوضات حول ذلك الموضوع. فقد كانت أراضي الدولة العثمانية الشاسعة واحدة من اهم المناطق الاستراتيجية في نظر الاوروبيين الذين ارادوا تقاسمها. وفي منتصف يونيو/حزيران ١٩١٥، جرت محادثات بين مندوب ارميني والحكومة الفرنسية حول فكرة ارمينيا ذات حكم ذاتي تحت الحماية الثلاثية للدول (روسيا وفرنسا وانكلترا) مع قفقيليا وادنه وميرسين باستثناء خليج الاسكندرونة وميناء الاسكندرونة العائدين لفرنسا. وكان الوفد ارميني قد اقترح في المذكرة التي قدمها الى الحكومة الفرنسية انشاء كردستان مستقلة كذلك وتحت حماية واحدة من الدول الثلاث المذكورة اعلاه^(١). وتلك هي المرة الأولى التي يقترح فيها الوفد ارميني كردستان مستقلة، وحيث لم تتناول اية معاهدات اخرى، مثلا اتفاق اسطنبول في ١٨ مارس/اذار ١٩١٥ والذي لم يتناول الموضوع بدوره. وكذلك الاتفاق السري في لندن بين فرنسا وروسيا وبريطانيا العظمى في ٢٥ ابريل/ايسان ١٩١٥ بالاضافة الى ايطاليا، او المعاهدة السرية لـ"سايكس بيكو" التي لم تنطرق الى انشاء الدولة الكردية. بل على العكس فقد تم تقسيم كردستان الى ثلاثة اقسام بين دول الحلفاء الثلاث في اتفاقية سايكس - بيكو السرية.

sciences humaines de l'Université libanaise, section II; en collab avec l'Association des historiens libanais, Liban, 2001, p. 99.

(١) راجع برقية ارسلها ا. ب. ارفولسكي، سفير روسيا في باريس الى س. ب. ساركوف وزير الخارجية (١-٢ يونيو ١٩١٥)، تحت رقم ٣٣٧، في الوثائق الدبلوماسية السرية الروسية ١٩١٤/١٩١٥، في:

Documents diplomatiques secrets russe 1914-1917, d'après les archives du Ministère des Affaires Etrangères à Petrograd, traduit du russe par J. Polonsky, Ed. Payot, Paris, 1928, pp. 295-96.

الاتفاق السري لسايكس - بيكو

منذ بداية الحرب، دخلت فرنسا وبريطانيا العظمى في مفاوضات حول اقتسام أراضي الدولة العثمانية، ومنذ سنة ١٩١٥، غير الإنكليز سياستهم القديمة التي كانت تتطلب الحفاظ على الوحدة العثمانية، وكان ذلك مؤشراً لنهاية نظرية (الاستقلال والسلامة) في مواجهة الدولة العثمانية. وفي مارس/أذار ١٩١٥ اجتمع ممثلو الثلاثة المتحالفة في العاصمة الروسية لتحديد مطالب كل دولة. وطالبت روسيا بالسيطرة على كامل القسطنطينية والمضائق الى جانب تراقيا الشرقية، وبالإضافة الى ذلك قبلت نوايا البريطانيين تجاه ميزوبوتاميا وبلاد فارس والخليج العربي. وطالبت فرنسا بقليلية وسورية، وجدد المندوب الفرنسي مؤكداً على احتواء تلك المنطقة لفلسطين. أما روسيا فقد رفضت ان ترى الأراضي المقدسة في فلسطين تحت السيطرة الفرنسية وانها تفضل نظاماً دولياً لادارة تلك الأراضي^(١). وفي التاسع من مارس/أذار ١٩١٦، قدم "جورج بيكو"، المندوب الخاص للحكومة الفرنسية بالاشتراك مع السير مارك سايكس المندوب الخاص البريطاني، مذكرة تحوي احدى عشرة مادة الى المندوب الروسي سازانوف بخصوص تقاسم الأراضي التركية الآسيوية المقسمة الى خمس مناطق مختلفة. وفي السادس والعشرين من ابريل/نيسان ١٩١٦، اجابت روسيا على المقترحات الفرنسية البريطانية بالشروط التالية:

١. تلحق روسيا بأراضيها مناطق أرضروم وطرابزونده ووان وبتليس وصولاً الى تلك البقعة على ساحل البحر الاسود الى الغرب من طرابزونده.

٢. تُقدم الى روسيا منطقة كردستان الواقعة جنوب وان وبتليس ما بين موش وسرت ومجرى نهر دجلة وجزيرة ابن عمر، وخط قمم الجبال المهيمنة على العمادية ومنطقة مركزور. وفي المقابل، تعترف لفرنسا بامتلاك الأراضي الواقعة ما بين الأداغ، الجزيرة، ألك داغ، بلديز داغ، زارا، اغين وخرنوط انطلاقاً من منطقة مركزور وحدود بلاد العرب، ومنتبعاً خط قمم الجبال التي تحدد حالياً الأراضي العثمانية والبلاد الفارسية. ويُشار بشكل عام الى تلك الحدود. ومع التحفظ لامكانية حدوث تغييرات في التفاصيل التي يمكن ان تقترحها لجنة ترسيم الحدود التي سوف تجتمع لاحقاً في تلك المنطقة^(٢). ومثل السادس والعشرين من ابريل/نيسان، نفس اليوم

(١) Cloarec Vincent & Laurens Henry, Le Moyen-Orient au 20^e siècle, Ed. Armand Colin, Paris, p. 31.

(٢) ينظر رسالة سازانوف، وزير خارجية روسيا الى السيد بايولوج سفير فرنسا في روسيا في:

الذي تسلمت فيه فرنسا الرد، واعلنت فيه قبول مقترحات روسيا^(١) و آخر مرحلة من المفاوضات السرية البريطانية-الفرنسية، التي كانت قد امتدت ما بين التاسع والسادس عشر من مايو/أيار ١٩١٦. وما بيننا هنا هو مكان ومصير كردستان في هذا التقسيم الاستعماري. واستناداً إلى تلك المعاهدة السرية تم تقسيم كردستان العثمانية إلى ثلاثة أقسام:

١. حصلت روسيا على منطقة إدارية شملت محافظات أرضروم وطرابزونده ووان، وصولاً إلى الجزء الشمالي من كردستان في محاذة خط موش، سرت، جزيرة ابن عمر والعمادية، وصولاً إلى حدود بلاد فارس.

٢. وحصلت فرنسا على الأراضي الكردية بدءاً من خط عينتاب وماردين حتى حدود روسيا المستقبلية كمنطقة إدارية. وحصلت أيضاً على أكبر قسم من الأراضي الكردية في ولاية الموصل حتى حدود بلاد فارس كمنطقة نفوذ^(٢).

٣. أما بريطانيا العظمى، فلم تحصل على مناطق إدارية فيما يخص كردستان، ولكنها اقتسمت الإقليم الكردي في ولاية الموصل مع فرنسا فقط كمنطقة نفوذ، وهو يحوي جزءاً من ولاية الموصل: كركوك، السليمانية، ووصولاً إلى الحدود الإيرانية.

ومن المهم جداً تبيان أن الإنكليز عندما قبلوا أن تكون ولاية الموصل داخل المنطقة الفرنسية الإدارية، فمن جهة لضعاف المطالب الفرنسية في فلسطين، ومن جهة أخرى لانشاء متطقة عازلة بين الأراضي الروسية شمالاً والممتلكات البريطانية^(٣). ولكن وبعد انسحاب روسيا عقب نجاح ثورة أكتوبر/ تشرين الأول ١٩١٧، من ذلك الاتفاق، لم تنوقف الكثيراً عن المطالبة بصراحة وحزم بإدارة ولاية الموصل. وعند زيارة كليمنصو إلى لندن في ٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٨، حصل لويد جورج من

Antoine Hokayem & Marie Claude Bittar, *l'Empire ottoman, les Arabes et les Grandes Puissances 1914-1920*, Vol VI, Beyrouth, Ed. Editions Universitaires du Liban, p. 50.

(١) ينظر رسالة بالبولوج إلى سارزوف في:

IOR: L/PS/18/B259, Anglo-French-Russian Agreement on the future of Arabia (Sykes-Picot) & connected correspondence, Apr-octo 1916, (Memorandum communicated by Sir M. Sykes, may 8, 1916 (secret).).

(٢) George Lenczowski, *The Middle East in World Affairs*, 4th editions, Ed. Cornell University Press, Ithaca & London, 1980, p. 77.

(٣) Stéphane Yerasimos, «Comment furent tracées les frontières actuelles au Proche-Orient», in *Hérodote*, n° 41, avril-juin 1986, p. 146.

تجاوزته على التسوية التي كان يرغب فيها، وكان الاتفاق شفافياً، ولا نعرف عنه شيئاً سوى بالاطلاع على ما كتبه

موريس هانكي، في يومياته عندما قال في نفس الليلة:

لقد عبر كلينصو وفوش (البحر) بعد الهدنة، وتم استقبالهما استقبالاً عسكرياً وشعبياً كبيرين. ومن ثم، تم اصطحاب لويد جورج وكلينصو إلى السفارة الفرنسية. وعندما كانا وحدهما، قال كلينصو: «حسناً، عن أي شيء سوف نتحدث؟ اجاب لويد جورج: «عن ميثروبتاميا (بلاد الرافدين) وفلسطين». «لحل لي ماذا تريد؟» طلب منه كلينصو: «أريد الموصل، طلب لويد جورج: «ستحصل عليها» قال كلينصو: «هل هناك شيئاً آخر؟» - «نعم، أريد الحصول على القدس كذلك» تابع لويد جورج: «ستحصل عليها، اجابه كلينصو، ولكن بيثون سوف يواجه الصعوبات بالنسبة للموصل»⁽¹⁾

وفي لندن، وضع كلينصو شروطاً ثلاثة أمام تنازل فرنسا عن الموصل: (١) ستحصل فرنسا على حصتها من نفط الموصل، بعد تعديلات اتفاقية ١٩١٦. (٢) تؤيد بريطانيا العظمى فرنسا بدون قيد أو شرط عند التنفيذ الشامل للاتفاق المعني (ما عدا الموصل)، وذلك حتى في حال اعتراضات أمريكية متوقعة.

٣. ما ساد نظام الوصاية فسوف يتم تطبيق الوصاية الفرنسية على نفس المستوى للمناطق التي خصصها اتفاق ١٩١٦^(٢). ويمكن القول، ان انتقال ولاية الموصل من المنطقة الادارية الفرنسية ال المنطقة الادارية الانكليزية يمثل بداية الاهتمام البريطاني بالقضية الكردية، واجبر بريطانيا العظمى على مواجهة القضية، والنتيجة، فقدت فرنسا جميع صلاتها مع الكرد، مما كانت له نتائج سلبية على القضية الكردية.

وكان لدى ديفيد ماكدوال، كل الحق عندما كتب: "لقد بقيت مسألة كردستان بالنسبة لبريطانيا في الدرجة الثانية بعد الاستقرار السياسي لمناطق النفوذ الرئيسية، سورية الكبرى

⁽¹⁾ Hankey Roskil Stephen, Man of Secrets, London, 1970, Vol. 1 «1877-1918», p. 466. Cité par Vincent Clavier, La France et la question de Syrie: 1914-1918, Ed. CNRS, Paris, 2002, p. 212.

⁽²⁾ R.Gontant Biron, La France et la question de Mossoul, Ed. Société d'études et d'informations économiques, Col. Mémoires et documents, 1923, p.15; Arnold T. Wilson, Mesopotamia 1917-1920: A Clash of Loyalties: A Personal Historical Record, Ed. Oxford University Press, 1931, p. 125.

الخارطة رقم ١٥:

تفاسم أراضي الدولة العثمانية استناداً إلى اتفاقية سايكس بيكو،
واتفاقية سان جون دومونتين. (أبريل/نيسان 191٧).



المصدر:

Jean-Paul Chagnollaud et Sid-Ahmed Souriah, *Les frontières au Moyen-Orient*, Ed. L'Harmattan, Paris, 2004, p. 42.

وبلاد ما بين النهرين. وقد أضرمت خريطة سايكس-بيكو أن بريطانيا لم تكن مهتمة بکردستان بشكل رئيسي على الإطلاق، ولكنها انجزت بعناد إلى التفكير بمصير كردستان بحكم موقعها الاستراتيجي في بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا)^(١١). وفي الصفحات التالية سوف نتناول السياسة البريطانية خلال سنوات الحرب الكبرى خاصة بعد احتلال الإنكليز لبغداد في مارس/آذار ١٩١٧.

سياسة الإنكليز الكردية خلال سنوات الحرب الكبرى

يمكننا القول، انه لم تكن للبريطانيين اية صلة بالكرد قبل احتلال بغداد في ١١ مارس/آذار ١٩١٧، كما لم تكن هناك مطلقاً سياسة كردية بريطانية. وفي بدايات ديسمبر/كانون الأول ١٩١٤، اتصل اوجين يونغ، نائب المقيم الفرنسي السابق في تونكين، بوزارة الخارجية لينقل الاقتراح الذي قدمه شريف باشا: "يعرض الجنرال مساعدة البلاد الكردية، القادرة على تقديم عدة مئات الالاف من المقاتلين المسلحين وبالاتفاق مع الأرمن سوف ينسحب الكرد من الأراضي الأرمنية حيث يقيمون، ويقوم الأرمن بالمثل بترك الأراضي الكردية. ولاتريد كردستان ان تقع تحت سيطرة روسيا. بل ان كردستان تقبل حتى بأمر هندي على رأس البلاد طالما يعتنق نفس الدين. وتريد كردستان تأمين ذاتها ولغتها ودينها وعاداتها وبضمان قطعي من الحلفاء. وارادت كردستان كذلك انشاء المدارس بعد الحرب، فقد ذاق الكرد الامرين من الأتراك. فاذا ما وافق الحلفاء على ذلك، سيذهب الجنرال الى البصرة حيث ينتظره الخيالة الكرد من جميع مناطق البلاد"^(١٢). وكان شارل هوبر على صواب عندما علم بأن الدبلوماسي الكردي شريف باشا كان قد عرض خدماته على بريطانيا العظمى ولكن انكثرا لم تستطع الاستفادة من خدماته^(١٣). وتسبب احتلال الجيش الإنكليزي لبغداد، وانسحاب الروس من المنطقة في وضع القضية الكردية امام البريطانيين. وتغلغل العملاء والموظفون السريون البريطانيون في المنطقة، يجمعون المعلومات سرّاً لحكومتهم. وقدم الضابط البريطاني المدني في بغداد تقريراً سرّاً لوزارة الخارجية الهندية في ٧ ديسمبر/كانون الأول ١٩١٧، بعنوان:

^(١١) David McDowall, op.cit, p. 117.

^(١٢) Léon Cruéans, La Mésopotamie et la lutte pour les Pétrole de Mossoul, Paris, 1927, pp. 49-50.

^(١٣) Charles A. Hooper, L'Irak et la Société des Nations (Application à l'Irak des dispositions de l'article 22 du pacte de la Société des Nations), Paris, 1927, p. 99.

علاقات مع القبائل الكردية في كردستان الجنوبية، يقول فيها: "منذ احتلال بغداد في مارس/اذار ١٩١٧، اعتقدت القبائل الكردية ان الفرصة مواتية لتأكيد فكرة الذاتية الكردية المذكورة في النظام الدستوري، وهي افكار عرضناها بوضوح في اعلاننا الموجه الى العرب في بغداد"^(١). وكان الرؤساء الكرد عبد الرزاق بيك، ويوسف كامل بيك،... وآخرون، المؤيدين للروس، قد وجدوا انفسهم دونما سند او تأييد بعد ثورة اكتوبر/نشرين الاول ١٩١٧. وكانت تلك الفرصة المواتية التي حاول فيها المسؤولون البريطانيون عقد اتصالات بهم. وفي برقية من رئاسة ادارة المعلومات الى القائد العام تتحدث عن جهود ادارة المعلومات البريطانية لاقتناع الكرد بأنهم سيتحررون بعد نهاية الحرب من تير الأتراك^(٢). وفي نفس الوقت، اقامت مجموعة صغيرة من الضباط البريطانيين مع احد ممثلي وزارة الخارجية علاقات رائعة مع الكرد الذين عاشوا بينهم لوقت ما، واطهروا اهتماماً بالكرد وبحياتهم. وفي المقابل اعلن الكثيرون من الكرد في المنطقة عن ثقتهم في بريطانيا العظمى واعتبروها حامية لهم ضد العرب والأتراك على السواء^(٣). ومن هذا المنطلق بعث الشيخ محمود الحفيد رسالة مع اثنين من رجاله وهما عزت المدفعي وأحمد فائق، الى القيادة البريطانية في كفرى، مبدئياً فيها استعداداه لتسليم السليمانية للقوات البريطانية دون قتال، لقاء نفس الشروط التي سبق وان تقدم بها اليهم من قبل، مع استعداداه للقيام بأي عمل يمكن ان يكلف به من قبل البريطانيين ضد القوات العثمانية^(٤).

^(١) FO:371/3407. Turkey: Political Departments: General correspondence from 1906 (1919), (From the honourable Major general Sir P. C. Cox, C.C.I.E, K.C.I., Civil Commissioner, Baghdad to His Majesty's Secretary of State for India, London, Baghdad, 7.

^(٢) الأرشيف السياسي الخارجي الروسي، قسم لرئيس البند الوطني، رسالة رؤساء المعلومات العسكرية الى القائد العام، في الخامس عشر من يناير/كانون الثاني ١٩١٨ ذكرها كزاريف، "Imperyalizm tur Sonum" ١٩١٧-١٩٢٣، ترجمة محمد دعير، من الروسية الى التركية، منشورات انقره، ص ٢٤.

^(٣) Edith and E. F. Penrose, Iraq: international relations and national development, Ed. Ernest Benn ; Boulder: Westview Press, London, 1978, p.50.

^(٤) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد والنضال البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط ٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص ١١-١١١.

وبعد الإحتلال الأول لمدينة كركوك، في ٧ مايو/أيار ١٩١٨، اتصل الشيخ محمود بالانكليز واصبح حاكماً للسليمانية باسم الانكليز^(١). وأكد ذلك ارنولد تي ويلسون الحاكم العام البريطاني في بغداد، والذي كان يهدف للحصول على تعاطف القبائل الكردية ومساندتهم. ولم يكن ذلك للقيام بعمليات ضد الأتراك، وإنما للحفاظ على خطوط مواصلاتهم، والمساعدة على تأمين الثمورين من اللجوج، الناتج المحلي الوحيد^(٢). وكتب المجرسون الضباط السياسي عندما كان في خانقين، متحدثاً عن مصطفى باشا رئيس قبيلة باجلان، بأنه كان متحمساً جداً لأي مشروع كان حول ذاتية كردستان^(٣).

وفي الثالث من يونيو/حزيران ١٩١٨، وبطلب من وزارة الخارجية البريطانية، التقى السير بيرسي كوكس، الحاكم السياسي البريطاني في بلاد ما بين النهرين بشريف باشا، في مرسيليا. وقال كوكس انه قد اهتم جداً باقتراح شريف باشا. واجابه شريف باشا بأنه يجب ان يتخذ البريطانيون اجراءات ايجابية لتوحيد الكرد. واصدار بياناً سياسياً حول مستقبل كردستان السياسي. واكثر من ذلك قدم اقتراحاً عملياً يتعلق بالحكم الذاتي للكرد^(٤). ولكن لم تكن للانكليز سطلقاً سياسة حقيقية واضحة بخصوص مستقبل المنطقة. وما تسميه بالقضية الكردية لم تكن موجودة الا في جدول أعمال السياسة الانكليزية. وكتب السير مارك سايكس، يقول: "اعتقد ان شريف باشا، يعرض في مشروعه الحالي بعض الآراء العملية، على اي حال، ربما تكون هناك حجة ما وراء خطة تركية تهدف لرفض حق الأرمين للاستقلال في الشمال، في الوقت الذي يتم فيه بالحاح اعترافنا بالقومية الكردية في العراق، والبدء باختلاق قومية كردية مزيفة في الشمال. واذا ما اتخذنا اي اجراء كان لتبني سياسة كردية في القسم المعني، يجب علينا ان نأخذ حذرنا"^(٥).

وعند زيارة المقدم كندي منطقة سابلاغ (مهاباد) في يوليو/تموز ١٩١٨، التقى احد الزعماء الكرد في موكريان، الذي اقترح اقامة كردستان مستقلة. وصرح الرئيس الكردي له بأن وجود أرمينيا مستقلة، امر يتقبله الكرد شريطة وجود كردستان مستقلة ما بين الدولة الارمنية والدولة

^(١) FO: 371/4192 Turkey: Political Departments: General correspondence from 1906 (1919), September 3, 1919.

^(٢) Arnold T. Wilson, op. cit., p. 86.

^(٣) Soane, E. B., Notes on the Tribe of Southern Kurdistan, Ed. Government Press, Baghdad, 1918, p. 2.

^(٤) FO: 371/3398, Turkey: Political Departments: General Correspondence from 1906 (1918), June 12, 1918.

^(٥) FO: 371/3398: Political Departments: General Correspondence from 1906 (1918), letter of Mark Sykes, n° 104697/W/44.

العربية^{١١}، وفي يوليو/تموز ١٩١٨، نشر السير مارك سايكس، وارنولد توينبي مشروعاً بين الكردي يتضمن دعاية تهدف توضيح حقائق تاريخية لجذب الكردي. ويقول المشروع: ان الكردي كانوا دائماً مستقلين وان ارض جبال زاكروس ومنذ فجر التاريخ وطن للكردي. وواصل القول بأن الامبراطوريات تمضي، ولكن كردستان تبقى دائماً المقر الخر لامة كردية^{١٢}. وكان توينبي يعتقد ان مستقبل كردستان يتوقف على مصير ولاية الموصل. فاذا استطاعت ميزوبوتاميا الموحدة خلق سلطة عربية بمساعدة الادارة البريطانية، فسيتم منح كردستان في المقابل سلطة ذاتية بمساعدة بريطانية^{١٣}. اما فيما يخص حدود كردستان، فقد كان مارك سايكس يعتقد ان كردستان المستقبلية بدون كردستان إيران وهكاري، سوف تمتد حدودها حتى دجلة وجبل حميرين. وكما رأينا، لم يهتم الانكليز بالمسألة الكردية الا بعد احتلالهم بغداد (مارس/اذار ١٩١٧). وفي الحقيقة، فان الكردي بعد انتهاء الحرب التي قاتلوا فيها كما حلفاء للدولة المغلوبة والمهزومة، تنقف قضيتهم حليف مُلتصِر في الحرب. وستناول في ملحق الفصل القادم دراسة حول كردستان بعد هدنة مودروس. وكذلك سياسة الانكليز الكردية في المنطقة.

كردستان بعد هدنة مودروس: اقتراحات بريطانية

انهارت الدولة العثمانية حليفة المانيا، وتوقفت المعارك في ٣٠ اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٨؛ ومن ثم وقعت على هدنة مودروس مع بريطانيا العظمى، وكان ذلك على متن السفينة البريطانية اغامنون في جزيرة مودروس، في اليونان. وبعد اربعة ايام من نهاية الحرب مع تركيا، وفي الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٨، احتلت القوات البريطانية مدينة الموصل. وكان قد تم اختيار ذلك القطاع الذي سوف تحتله بريطانيا، من اجل الامتداد نحو مدينة الموصل باكملها، واحتوائها^{١٤}. ومن اهم شروط هذه الهدنة: لقد نصت الهدنة على فتح الدردنيل والبسفور، واحتلال الحلفاء لحصونها، ونزع سلاح الجيش العثماني، وتسليم البوارج الحربية العثمانية، وتضمنت حق الحلفاء في احتلال أية نقطة استراتيجية تهددها، واستخدام السفن للموانيء العثمانية، واشراف ضباط الحلفاء على جميع السكك الحديدية، واستسلام جميع الحاميات العثمانية في الحجاز وعسير واليمن وسوريا والعراق، واستسلام الموالىء

^{١١} Arnold T. Wilson, op. cit., p.130.

^{١٢} FO: 371/3398: Political Departments: General Correspondence From 1906 (1918), Southern Kurdistan: Suggestion for Propaganda.

^{١٣} FO: 371/2407 Mexico (1915), October 15, 1918.

^{١٤} Peter Sluglett, Britain in Iraq 1914-1932, Bd. The Middle East Centre, London, 1976, p. 116.

العثمانية في شمال افريقيا، وعلى حق الحلفاء في احتلال قسم من الولايات العثمانية الست او احداث اضطراب فيها^(١١). والحقيقة، لم تكن بريطانيا العظمى تريد التسرع في اقرار مصير المنطقة، وعلى وجه الخصوص الولايات العثمانية الثلاث بغداد والبصرة والموصل. فرجال السياسة الانكليز يستمعون لجميع الاقتراحات ثم يُقررون بعد ذلك. وكان ولسن، المفوض المدني في بغداد يعتقد ان القضية الكردية ظهرت مباشرة بعد الهدنة. كما كانت معروضة امام الحلفاء في ثلاثة مظاهر مختلفة: الا انها مترابطة جداً:

١. مستقبل ذلك الجزء من ولاية الموصل الذي تقيم فيها اكثرية كردية.
٢. مستقبل القطاعات الكردية، اي تلك الواقعة شمال ولاية الموصل.
٣. القلاقل والاضطرابات وسط القبائل الكردية في الاراضي الفارسية والتي غالباً ما كانت تظهر عبر الحدود.

ولم يعرف البريطانيون كيف يتصرفون امام مصير كردستان السياسي. فقد جاء زمن ما بعد الحرب بسباق جديد. فكلمة كردستان بالنسبة للانكليز، تعبير لغوي لم يكن راسخاً، ولا ابعاد جغرافية له بشكل عام. يمكن قبولها^(١٢). فقد اصبحت كردستان بعد الهدنة فصاعداً ثلاثة اقسام: قسم ظل تحت السيطرة العثمانية، قسم اخر ظل تحت سيطرة حكومة إيران كما كان الحال عليه قبل الحرب العالمية الأولى. والجزء الثالث، يعني ولاية الموصل وضعت تحت السيادة المباشرة للسلطة العسكرية البريطانية. ومن الجدير بالذكر، معرفة ان ذلك القسمين: التي كانت تحت السيطرة العثمانية والآخرى تحت سيطرة إيران لم يكونا يتجسدان في حقيقة الامر في برنامج أعمال السياسة البريطانية، لان هذين القسمين لم يقعا في مناطق السيطرة البريطانية. بل واكثر من ذلك، لم يتمتعا باهمية اقتصادية كبيرة للسياسة البريطانية في المنطقة. وفي واقع الامر، كانت ولاية الموصل محور اهتمام السياسة البريطانية، فهي واحدة من اغنى المناطق بالثروة النفطية.

وفيما يتعلق بقرار السياسة البريطانية في كردستان، كانت هناك عدة مراكز لاتخاذ القرار، والتي قدمت مقترحات وآراء متباينة. واهم تلك المراكز، الضباط الانكليز في بغداد الذين كان لهم صوتهم المسموع، ووزارة المستعمرات في لندن. وقد اعلن الضابط السياسي البريطاني في بغداد، في تقريره

^(١١) إبراهيم خليل أحمد (د)، و خليل علي مراد (د)، المصدر السابق، ص ٢٢.

^(١٢) Arnold T. Wilson, op. cit., p. 126.

المرسل في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٨، بأن الشيخ محمود البرزنجي كان قد ارسل اثنين من ممثليه يحملان رسالة تطالب بريطانيا العظمى بوضع اسم كردستان في قائمة الأمم المحرزة^(١١)، وبعد إعادة احتلال كركوك للمرة الثانية، في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٨، كانت بين يدي الكابتن نوثيل ذو الخبرة الكثيرة سابقاً في إيران بين القبائل البختيارية انبطلت اليه مهمة الذهاب الى كردستان الجنوبية والذي تم تعيينه حاكماً سياسياً لمنطقة كركوك سلطة تعيين الشيخ محمود البرزنجي ممثلاً للحكومة البريطانية في السليمانية. وفي نفس الوقت، كان يجب على نوثيل ان يشرح للرؤساء المحليين، ان بريطانيا العظمى لا تريد فرض ادارة اجنبية، وانها يجب ان تشجع وحدتهم تحت قيادة المفوضين السياسيين البريطانيين^(١٢).

وفي السادس عشر من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٨، وصل الرائد نوثيل الى السليمانية واستقبله السكان بحرارة. وفي برقية ارسلها قال: ان الحركة الوطنية جادة وحازمة للرجة اتني لم اجد صعوبة كبيرة في انشاء دولة كردية تحت حمايتنا، وتحت سيطرة ضابطنا السياسي على سياساتها العامة، شرط ان تقوم في الحال بفعل سريع وناجز^(١٣). وتعرف الوثائق البريطانية السرية بفكرة كردستان المستقلة تحت الحماية البريطانية، واستناداً الى ولسن، الحاكم البريطاني العام، استقبل الجميع بحفاوة استعادة النظام فيما عدا حفنة من زعماء القبائل وشركائهم الطامعين. ولكن، سرعان ما ظهر لنا ان فكرة (كردستان للأكراد)، كانت فكرة شعبية ومنتشرة جداً^(١٤). وفي تلك الفترة، اعلن السير ارنولد تي ولسن، الحاكم البريطاني العام في بغداد، والمعروف عنه بمعارضته لفكرة استقلال كردستان، اعلن بأن الكرد لا يريدون ان يعودوا الى الحكومة التركية، ولا ان يخضعوا لسلطة الحكومة العراقية. كما ان اربعة من خمسة في كردستان الجنوبية يؤيدون خطة الشيخ محمود بإنشاء كردستان مستقلة^(١٥).

^(١١) FO: 371/3407, Political Departments: General Correspondence from 1906 (1918), From Political Offices, 1st November, 1918.

^(١٢) جرتود بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث، ترجمه الى العربية: جعفر الخياط، منشورات وزارة التربية والتعليم، بغداد، ١٩١٧، صص ١٨٧-١٨٨.

^(١٣) SHAT 7N1648, Attachés Militaires -Turquie (1917-1919), A. G Télégramme du consul de France à Bagdad, Charles Roux, n° 241, le 14 avril 1919.

^(١٤) IOR: L/PS/10/781, File 36/1919, pt I. Kurdistan: Situation 1918-20, File 36/1919 pt 2 Kurdistan: Policy and future 1918-1919, Précis of Affairs in Southern Kurdistan during War, Baghdad, 1919, p. 10; Arnold T. Wilson, Mesopotamia 1917-1920...op. cit., p. 129.

^(١٥) Pierre-Jean Luizard, La formation de l'Irak contemporain, le rôle politique des

ولم تكن السياسة الانكليزية الكُردية سياسة مرتجلة سريعة، بل فتحت الباب امام جميع الاحتمالات بخصوص كُردستان المُستقبلية وبعد زيارة نوثيل للسليمانية في ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٨، ومحاوراته مع رؤساء القبائل الكُردية، وبعدها في ديسمبر/كانون الأول ١٩١٨ وصل المفوض المدني البريطاني ولسن جواً الى السليمانية. والتقى برؤساء القبائل الكُردية من كُردستان الجنوبية، ومن بينهم ممثلين للقبائل الكُردية في كُردستان إيران من سلندج و سقز واورامان ودارت حوارات طويلة بين المفوض الاعلى والشيخ محمود البرزنجي حيث طرحت شروحات للموقف السياسي فيما يخص رؤساء القبائل الكُردية، وحيث وجد ان الحركة الوطنية كانت قوية في كُردستان^(١). والجدير بالذكر انه بعد وصول الرائد نوثيل ممثلاً للحاكم المدني العام وكالة في العراق (وليسن) الى السليمانية وفي الاجتماع الذي عقد في السليمانية وحضرها عدد من العلماء والوجهاء ورؤساء بعض العشائر وفئات اخرى من السكان اعلن فيه نوثيل (باللغة الفارسية) باسم حكومته البريطانية تعيين الشيخ محمود الحفيد حاكماً على كُردستان (منطقة السليمانية) ومنحه حكماً ذاتياً بأمر من الحاكم المدني العام وكالة في العراق ووليسن. وفي اعقاب هذا الاجتماع تجمع رؤساء العشائر ووجهاء السليمانية في دار الشيخ محمود، وتم اجراء مراسم كانت بمثابة بيعة له حاكماً على هيئة اطلقوا عليها (حكومة)^(٢) وفي الاجتماع تم تعيين الشيخ محمود الحفيد (حكمداراً) على السليمانية وممثلاً للحكومة البريطانية فيها، واصبح الرائد (نوثيل) مستشاراً ملكياً له والرائد (دانيليس) مستشاراً عسكرياً، وكان من بين اهم الاهداف التي حددت بالسلطات البريطانية الى تعيين الحفيد في منصبه هذا، هو خلق كيان كُردى تابع لها ومعادي في الوقت نفسه لتركيا في جزء من ولاية الموصل التي اشتدت المطالبة التركية لها آنذاك فوز انتهاء الحرب^(٣).

ulémas chiites à la fin de la domination ottomane et au moment de la création de l'Etat irakien, Ed. CNRS, Paris, 2002, p. 51.

^(١) IOR: L/PS/10/782, File 36/1919 pt 3 Mesopotamia: Kurdistan: Policy and Situation 1920-22, Office of Civil Commissioner, Précis of Affairs in Southern Kurdistan during War, Baghdad, 1919, p. 10.

^(٢) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كُردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط٢، السليمانية، مطبعة شقان، ٢٠٠٧، صص ١٠٩-١١٠.

^(٣) صلاح الحرسان، الثورات السياسية في كُردستان العراق: قراءة في ملفات الحركات والحزب الكُردية في العراق ١٩٤٦-٢٠٠١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠١، صص ٣١-٣٢.

وفي الرابع عشر من فبراير/شباط ١٩١٩، اقترحت وزارة الهند على السير ولسن إنشاء أربع مقاطعات خارج نطاق ميزوبوتاميا وتحت إدارة المفوض الأعلى البريطاني. وفي شهر إبريل/نيسان ١٩١٩، قدم ولسن عدة مقترحات بخصوص كيان كردستان المستقبلية؛ حيث قال: إنه يفضل منح المناطق الكردية نوعاً من الإدارة الذاتية بمبادرة بريطانية وليس عن طريق مؤتمر للسلام إذا ما أمكن تفادي ذلك. فإذا ما حصلت كردستان مع ذلك على كيان منفصل فيجب إنشاء خمس محافظات^(١).

وفي السابع عشر من إبريل/نيسان ١٩١٩، انعقد المؤتمر الأول لأقسام السياسة البريطانية الرسمية في لندن. وفي ذلك المؤتمر اقترح ولسن نوعين من الحلول لإدارة المنطقة الكردية. أولاً: إنشاء كردستان ذاتية الحكم، مع مدينة الموصل في المركز. ويعتقد أن ذلك يمكن أن يلي طموحات الكرد وتصبح دولة فاعلة نصف مستقلة. وحيث يكون الكرد فيها أغلبية السكان. والثاني: الاقتراح بإنشاء ولاية الموصل لتكون جزءاً من ميزوبوتاميا، مع حزام من الولايات الصغيرة الكردية الذاتية، كما دولة السليمانية، ورواندا والعمادية، ثم سأل كرزون، وابن سيكون مكان مدينة دياربكر وأورفه في نطاق الحل الثاني؟ أجاب ولسن: بأن الحاق دياربكر وأورفه إلى السليمانية لم يكن ممكناً حيث ستزيد إدارة مناطق دياربكر من المضاريف التي سوف ترهق الجيش البريطاني. وفي نهاية المؤتمر، فضل كرزون الحل الثاني الذي اقترحه ولسن. في الأجوبة على سؤال وجهه إليه أكد كرزون على أنه لا يخشى الاعتراضات والاحتجاجات الفرنسية حول موضوع تلك المقترحات. وذلك لأن ولسن كان قد تسلم توكهاً يتيح له إنشاء خمس محافظات من محافظة الموصل العربية بحيطها حزام من الولايات الكردية ذاتية الحكم وإدارة الرؤساء الكرد والمستشارين البريطانيين^(٢). وفي التاسع من مايو/أيار ١٩١٩، أرسلت حكومة الهند برقية للمفوض المدني في بغداد تقول: "نحن نسمح لك بأن تقوم بإنشاء خمس محافظات للعراق نفسه، وعلى نفس الأساس الذي أوصى به هول الذي تذكره الملاحق الخمسة أو الستة الملحقة برسالتك المؤرخة في السادس من إبريل/نيسان. ويمكنك أيضاً مواصلة إنشاء المحافظة العربية في الموصل والمحاطة بالولايات الكردية ذاتية الحكم تحت سيطرة الرؤساء الكرد الذين سيتعرفون على ذلك عن طريق الضباط السياسيين البريطانيين، كما تؤيد وبالمثل مجالس محافظات والعمل على إنشاء وتطوير مجالس محلية وبلدية"^(٣).

(١) Arnold T. Wilson, op.cit., p. 117.

(٢) FO: 371/4149, Political Departments: General Correspondence from 1906 (1919), Inter-Departmental Conference on Middle Eastern Affairs, April 17, 1919.

(٣) Philippe Willard Ireland, 'Iraq: A study in Political Development, Ed. Jounathan Cape, 1937, p. 186.

كما ذكرنا اعلاه، لم يُبدِ الانكليز اي اهتمام بالمناطق الكردية الواقعة خارج نطاق سيطرتهم. وكان المسؤولون البريطانيون في القسطنطينية ضد الوصاية البريطانية على المناطق الكردية خارج ولاية الموصل. ومطالب ولسن الحكومة البريطانية لتسماح له بالتعامل مع جميع المناطق الكردية الواقعة شرق نهر دجلة بمساعدة الرائد نوثيل^(١).

وكان الانكليز ينوون انشاء دولة حاجزة بين ميزوبوتاميا وتركيا. وان تكون داخل نطاق النفوذ البريطاني، أي موالية للاثكليز. ويرى الانكليز مكاسب في التمسك بكردستان. والتأكد مما وراء القوقاز وهم يرفعون حاجزاً صلباً ضد تركيا؛ بل والاستحواذ على مناجم النحاس والتي تعتبر اغنى مناجم ذلك المعدن على وجه الارض^(٢). وفي رسالة من الايرل كرزون وزير الخارجية إلى الاميرال السير ج. روبك المفوض الاعلى في القسطنطينية، في السادس والعشرين من مارس/ اذار ١٩١٩، نحن لانريد انشاء حكومة محمية بريطانية على كردستان، والاكثر من ذلك لانريد حكومة محمية فرنسية ينشوها الفرنسيون بنورهم. كما لانريد ان تخضع كردستان لعدة حمايات، ولانريد مطلقاً كذلك انشاء عدة دويلات كردية صغيرة تحت رعاية اوروبية. بل نريد انشاء كردستان ذاتية الحكم منفصلة عن الدولة العثمانية وبعبءة عن السلطة التركية^(٣).

وفي الخامس من يونيو/ حزيران ١٩١٩، قدم كرزون إلى ولسن سلطة التعامل مع الشؤون الكردية، ولكن بمساعدة المفوض البريطاني الاعلى في القسطنطينية والاستشارة الكاملة منه وكذلك المعلومات من السلطة المصرية. واقترح ولسن انشاء دولة ارمنية في طرابزونده، وأرضروم، تحت وصاية حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وانشاء دولة كردية في وان وبتليس وديار بكر والعزيزية، تحت رعاية بريطانيا مع التخيير، ثم التخطيط لعودة السيادة التركية على الولايات مع نوع من السيطرة الاوروبية.

وواحدة من السمات اللافتة للسياسة البريطانية تجاه كردستان هي ان رجال السياسة الانكليز كانوا يعملون على خيارين، وحتى على خيارات مختلفة ومتباينة. وسرى اذن ان ولسن

(١) FO: 608/95, Delegation, Correspondence and Papers Relating to Middle East (Political): Kurds, May 12th, 1919.

(٢) R. Gontant Birori, La France et la question de Mossoul...op.cit., p. 7.

(٣) Earl Curzon to Admiral Sir J. de Robeck (Constantinople), n° 254 Telegraphic (E 1776/11:44), Documents on British Foreign Policy, First Series, Vol XIII, éditeur Butler, Rohan, London, 1963, p. 49; FO 371/5067, Turkey, Earl Curzon vice-Admiral to Sir J. De Robeck. N° 254.

اعترف بعبداً انشاء دولة كُردية. وارسل الرائد نوثيل ليجمع له المعلومات في قلب كُردستان المركزية، وفي نفس الوقت ارسل الرائد سون بدلاً عن الرائد نوثيل والذي بدأ يعمل في نفس الوقت على التقليل من نفوذ الشيخ محمود البرزنجي^(١٧).

وقد دون الميجر نوثيل في المذكرات حول رحلته التي بدأها في مارس/أذار ١٩١٩ وانتهت في يونيو/حزيران ١٩١٩. انه كان يعتقد ان القضية الوطنية تقف في أولوية الطموحات والمطالب الكُردية. واراد ولمن من رحلة نوثيل ان يعرف توزيع السكان، والموقف الاقتصادي، والتكوين الاثني للمنطقة. وأشار ولمن إلى نوثيل القيام برحلة ثانية الى حلب التي وصلها في الخامس عشر من يونيو/حزيران. وبعد تفويض حكومته له، وصل إلى القسطنطينية في الثالث عشر من يوليو/تموز، حيث التقى برؤساء القبائل الكُرد وبمساعدهم رحل إلى كُردستان حيث دون مذكراته بعنوان: (ملاحظات حول الوضعية الكُردية). وفي واقع الامر، كان الهدف من تلك السياسة البريطانية، هو دفع معظم الكُرد الى طلب الوصاية الانكليزية من اجل استلاك جميع اوراق اللعبة الضرورية للمطالبة بحكومة الوصاية على كُردستان بأكملها^(١٨). اما بخصوص تلك الرحلة، فقد كتب كالثورب المفوض الاعلى البريطاني في القسطنطينية في رسالة الى وزير الخارجية كرزون، مؤرخة في ٢٠ يوليو/تموز، عن دور للشيخ عبدالقادر واسرة بدرخان التي رافق نوثيل إلى كُردستان. وكتب نوثيل في ٢٢ اغسطس/آب ان الأرمين كانوا قد نشروا اشاعة ان التطبيع الدولي كله يجب ان يركز على انشاء دولة ارمنية، وانه يجب دائماً ان يخضع كل ١٠ مسلمين لازمني واحد، كما قال ان الكُرد قد اختلفوا هذه الفكرة^(١٩). و اضاف نوثيل وبدون مراوغة بعد ان قام باستقصاء ومساءلات في منطقة ديار بكر، بأنه يجب أن لا يوضع اي عنصر كُردى تحت نير الأرمين^(٢٠). وفي هذا المتطور، وجد الانكليز انفسهم مضطرين الى الحصول على رضى الرؤساء الرئيسيين وهم يرتادون تلك البلاد كمندوزين. ومنذ العام ١٩١٩، ارتادها العملاء وهم

^(١٧) جرتروود بيل، المصدر السابق، ص ١٩٩.

^(٢٢) AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan). Le lieutenant De Jean de Costaing, officier forces de liaison à Alep à Monsieur George Picot, Haut-commissaire de la République française en Syrie et Arménie. Alep, le 6 October 1919.

^(١٨) FO: 371/5068, Political Departments: General Correspondence from 1906, Turkey (1920), Diary of Major E.M. Noel, C.I.E., D.S.O on special duty in Kurdistan, 1919, p. 3.

^(١٩) FO: 371/5068, Political Departments: General Correspondence from 1906, Turkey (1920), Diary of Major E.M. Noel, op.cit., p. 6.

يحملون الهدايا الثمينة، وذلك قبل ان تنتهي دعايتهم الرامية الى الحصول على التمرد وصولاً الى البحر الاسود، ووضع ايديهم على جميع لنتاجات بلاد فارس وميزوبوتاميا⁽¹⁷⁾.

وقد اطلقت رحلة نونيل الحكومة العثمانية وكذلك الكماليين. واعتقد الكماليون ان تلك الرحلة هدفها انشاء دولة كردية مستقلة. واتهموا حكومة صمد فريد باشا بالخيانة⁽¹⁸⁾. ووجه مصطفى كمال امراً الى الياس بك رئيس الفوج الخامس عشر في خربوط بالذهاب الى ملاطيا في ٩ سبتمبر/ ايلول والقاء القبض على علي غائب بك و خليل بدرخان، ونونيل ورفاقه. وطاردت القوات الكمالية الكُرد وكذلك نونيل. واستعد الكُرد للمواجهة، ولكن العقيد بيل، رئيس المخابرات البريطانية، وصل الى ملاطيا قادماً من حلب، وباسم الحكومة طالبهم بسحب القوات المهاجمة لان اي مواجهة يمكنها ان تعرض القضية الكُردية للخطر، كما وعد ان يأخذ الحلفاء بالاعتبار القضية الكُردية. واستناداً الى برقية سرية من جورج بيكو المرقمة (١٣١٧). في اوائل اكتوبر/ تشرين الاول ١٩١٩ المرسلة الى الوزارة الخارجية الفرنسية، وحسب ما افاد العقيد بيرموند عقد الرؤساء الكُرد اجتماعاً في بازارجك (حالياً Bazarjick). بمشاركة ثلاث ضباط الانكليز كان من الممكن اثناءها الاعلان عن فرار تشكيل دولة كُردية⁽¹⁹⁾.

وكان تقرب الحركة الكمالية من روسيا البلشفية في النصف الثاني من ١٩١٩ مصدراً من مصادر التخوف لدى الانكليز. وفي برقية ارسلها المفوض السامي البريطاني في بغداد السير بيرسي كوكس الى وزارة الخارجية ومؤرخة في الثاني عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٢٠، قدم اقتراحاً بتشجيع المنصار الافكار اليمينية في القسطنطينية والانتهازول وتوحيدها من اجل انشاء حزب مناهض يكون سداً امام الميول السوفييتية⁽²⁰⁾. ومن الجدير بالذكر، ان المندوب السامي في برقيته لم يتحدث مطلقاً عن تشجيع الكُرد ضد مصطفى كمال واجاب وزير الخارجية في لندن رداً على البرقية في العشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني يقول: "اتصال الأتراك بالبلشفيك في أرمينيا، يقدم صفة جديدة للشؤون الكُردية. وفي ضوء محاولة الهجوم التركي على البلاد في

⁽¹⁷⁾ SHAT, Archive Marine National, 1 BB 4/18, Situation hebdomadaire, 29 février 1921.

⁽¹⁸⁾ جرتود بيل، المصدر السابق، ص ١٨.

⁽¹⁹⁾ AMEA, Sous série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan), Télégramme de George Pico, Beyrouth, le 8 octobre 1919.

⁽²⁰⁾ FO 371/5644, Foreign Office: Political Departments: General Correspondence from 1906, November 12, 1920.

السنة التالية، فإن قضية التأييد والاعون لكونفدرالية كردية تحت رعايتنا تستحق من لدنا كل الاحترام والاهتمام. الرجاء ابلاغنا بوجهة نظركم⁽¹⁾.

وفي السابع عشر من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٩، وفي المؤتمر الحادي والثلاثين للاقسام الرسمية حول الشرق الاوسط وبحضور الرائد نوثيل قرزت بريطانيا العظمى الانسحاب نهائياً وبشكل قاطع من جميع المناطق الاهلة بالكرد، كما قررت وقف العمل في سكة حديد كفري - كركوك⁽²⁾. وفي ضوء ذلك المؤتمر، ارسلت وزارة الهند برقية الى نائب المفوض البريطاني حول نتائج ذلك المؤتمر.

واتخذ المؤتمر قراراً من بين قرارات اخرى، يقضي بأن بريطانيا العظمى لن تقبل بأي حال من الاحوال وصايتها على كردستان وستترك كردستان لجالها⁽³⁾. وهكذا رأينا، انه بعد توقيع هدنة مودروس اختلفت وتناقضت آراء ومقترحات السياسة الانكليز حول مستقبل كردستان. وواقع الامر يقول، ان بريطانيا العظمى بعد احتلالها بغداد في مارس/اذار ١٩١٧، لم تكن تمتلك اي برنامج لانشاء دولة كردستان، وان استحوذها على القضية الكردية لم يكن إلا لجعل الكرد كجزء من اهدافها الاستراتيجية الخاصة.

مشروع الدويلات الكردية الصغيرة

تعود فكرة مشروع انشاء دولة كردية مستقلة في سياسة الحلفاء الى اقتراح جنرال فرنسي من الوفد العسكري الفرنسي في روسيا، الجنرال ا. نيسل، وقد ارسل ذلك الجنرال، بعد تفكك الامبراطورية الروسية (تسار) وانسحاب الجيش الروسي من جبهة القوقاز، ارسل تقريراً شاملاً حول القضية الكردية في ٢٢ اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٧، حيث اقترح على الحلفاء ان يكون كل فعل عسكري ضد تركيا، يجب ان يتوصل الى القيام بفعل يؤدي الى حدوث الفوضى في تلك الامبراطورية غير المتجانسة. واعلنت دول الحلفاء مسبقاً ان (بلاد العرب للعرب). وكان يجب ان تستمر لتعلن ان (كردستان للأكراد). وسيكون ذلك احدي الوسائل الفاعلة التي تستخدم على

⁽¹⁾ FO: 608/95 British Delegation, Correspondence and Papers Relating to Middle East (Political): Kurds. (1919).

⁽²⁾ FO: 371/4193, Turkey, Political Departments: General Correspondence from 1906 (1919), Second Additional note on the Situation in Kurdistan, Jan.10th, 1920.

⁽³⁾ FO: 371/4193, Turkey, Political Departments: General Correspondence from 1906 (1919), From Secretary of State to civil Commissioner Baghdad, Nov 22, 1919.

جبهة القوقاز في الوقت الذي فقد فيه القفل العسكري الروسي قيمته الماضية⁽¹⁾. وازدادت تيسل قائلاً: ان المطالبة بـكردستان ذاتية الحكم ستكون بالنسبة للارمن ضماناً جديداً لإنشاء دولة ارمنية ذاتية الحكم⁽²⁾. ثم رفع تقرير تيسل ذلك الى وزارة الخارجية الفرنسية التي اعلنت انها لا ترى من الممكن تحقيق مشروع كردستان ذاتية الحكم بسبب تنوع السكان الذين يقطنون في منطقة كردستان (الكرد، الأرمن، الترك، الشركس والجورجيين). وبعد اندلاع ثورة اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٧، بدأ الحلفاء بالتفكير بإنشاء كردستان ذاتية الحكم⁽³⁾. ظلنا ان الكرد يمكنهم ان يكونوا افضل حراس للنظام الجديد الذي سيتم انشاؤه في المنطقة. ومنذ ديسمبر/كانون الاول ١٩١٧، اعترف الجنرال تيسيل (بـكردستان للأكراد)، تحت سيطرة لجنة من دول الحلفاء مقرها في مدينة وان. وبعد مضي سنة، استعاد الانكليز الفكرة ولكن بما يخدم مصالحهم الخاصة، وايدوا وجود حركة كردية محاولين تقرب الاطراف السنة والشيعية المسلمة مع بعضها البعض. كي تصل دعواتهم حتى ولاية الموصل التي يجب ان تكون عاصمة للدولة الجديدة. وفي الثاني عشر من يناير/كانون الثاني ١٩١٨، اعترف السير مارك سايكس في بيان له بإنشاء إمارة كردستان المستقلة وحيث تظل الموصل المركز السياسي، ومن جانبه اعلن شريف مكة موافقته على تلك الآراء، والتزم بالاعتراف باستقلال كردستان⁽⁴⁾. وكتب جورج بيكو في برقية ارسلها من القاهرة الى وزارة الخارجية الفرنسية (التي دورسية) ومؤرخة في ١٢ يناير/كانون الثاني ١٩١٩، يقول فيها: "خلال محادثاتي مع السير مارك سايكس لم يخف عني اعترافه بإنشاء إمارة كردية ذاتية محتوية الموصل وتحت حماية بريطانية⁽⁵⁾. وقد رفض جورج بيكو ذلك الرأي حيث انه اعتقد ان ذلك يبدو معارضاً لمصالح فرنسا بل انها تُضحى من جهة اخرى بمن كانوا سابقاً تحت وصايتها سابقاً كما الجماعات المسيحية في الشرق.

لم تدم العلاقات بين الشيخ محمود والانكليز طويلاً فقد أصدر الشيخ محمود الحفيد بياناً في يوم ٢٢ مايس ١٩١٩، عد بمثابة البيان الاول (للثورة)، حمل رقم (١) جاء فيه: "بأمر القائد

⁽¹⁾ SHAT 3N 8: Comité de Guerre: La Question kurde.

⁽²⁾ SHAT 7N 762: Attachés et Mission Militaires en Russie 1914-1918, Mission militaire française en Russie, Rapport d'ensemble, n° 3, Petrograd, 9/12 1917, Annexe n° 2, La Question kurde.

⁽³⁾ SHAT 16 N 3205 Turquie 1915, Question kurdes.

⁽⁴⁾ SHAT 16 N 3205: Turquie 1915, Notes de la sous direction d'Asie aux Affaires étrangères, lettre n° 2152, 7 avril 1919, Question kurdes.

⁽⁵⁾ AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 11 (Caucase Kurdistan), Télégramme de George Picot, N° 56, le Caire, 12 janvier 1919.

العام، حكمدار كردستان، محمود بن سعيد، فإن جيش الكُرد قد اندفع نحو السلاح، بالنظر لعدم الشرعية، وإساءة الانكليز "البريطانيين"، وكشتيت الشعب الكُرد، ونقض العهود، بإعطاء حقوق الكُرد، يوم ٢١ أيار ١٩١٩، هو أول يوم لثورة الكُرد أمام بريطانيا العظمى. محمود الحكمدار والقائد العام^(١١)، وبعد انتفاضة المسلحة للشيخ محمود البرزنجي ضد الانكليز في مايو/أيار ١٩١٩، انتهى الانكليز الى القاء القبض على الشيخ محمود واحتلال الجيش السليمانية. ولكن الحاكم العام البريطاني في بغداد السير ارنولد تي ولسن، أكد على ان تلك الاحداث لم تغير رأيه في منح الكُرد حكماً ذاتياً اذا ما اقتضت الحاجة ذلك. ومع ذلك، فهو يرى ان السيطرة في منطقة السليمانية يجب ان تكون اشد بسبب الموقع الجغرافي والاستراتيجي، وبسبب ثراء المنطقة^(١٢). ويجب الاشارة الى ان بعد الانتفاضة المسلحة الاولى لشيخ محمود ضد الانكليز (في معركة دريندي بازيان)، على اي حال تدهورت العلاقات بين الشيخ محمود وادارة الاحتلال البريطانية وذلك عندما شعر بمماثلتهم في الاعتراف بدولة كردية مستقلة وشعور الانكليز من جانبهم بان الشيخ محمود لا يتصرف في حدود مضالهم وان مطالبه القومية تتعدى الحدود التي تسمح بها سلطات الاحتلال، ومن هنا قام الانكليز باتباع سياسة فرق تسد، بسبب عدم وجود قوات كافية لفرض ارادتهم بالقوة وعقد لهذا الغرض اجتماعاً موسعاً حضره كل من كوردن ولكر وميجرسون وليجمن والميجر نوبل وقد اتخذ قرار استبدال نوبل بالميجرسون، وقام الاخير على الفور بجولات في كردستان الجنوبية وهو ممن يتكلمون الكُردية بطلاقة، وكتيجة لمساعيه تغلّت قبيلة الجاف عن تاييدها للشيخ محمود وتبعها عشائر اخرى^(١٣) وكانت ذلك حقاً بداية لنهاية "التحالف الكُردى-البريطاني" اذ جاز التعبير وبداية للتقارب بين انصار الشيخ محمود البرزنجي والحركة الكمالية فهما بعد لحين حسم قضية الموصل بين الانكليز والتُرك. واخيراً فان الخاسر الوحيد كان الشيخ محمود البرزنجي و الحركة الكردية. ويجب القول الحقيقة كما عبر عنها ماكديويل إن خطة "كردستان حرة وموحدة" توحى بأن

(١١) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص ١٣٦.

(١٢) Joyce Blau, Le problème Kurde: essai sociologique et historique, Ed. Centre pour l'étude des problèmes du monde musulman contemporain, Bruxelles, 1963, p. 31.
(١٣) بي رهش، العراق دولة بالعنف، المقاومة الكردية ضد عملية الحاق كردستان الجنوبي بالعراق، على ضوء ارسيفات الحكومة البريطانية فيما بين اعوام ١٩١٨-١٩٣٧، مطبوعات كردولوجيا، رقم ١٩٨٦-٢، بلا، ص ١٦-١٧.

الشيخ محمود قومي، وقد كان كذلك فعلاً. فهو لم يكن فقط يؤمن بكيان كردي سياسي تحت سلطته بل ويؤمن أيضاً، وله ما يبرره، بأن حق تقرير المصير الكردي هو ما وعد به الحلفاء فعلياً. "مربوط بذراعه كطلسم" كانت هناك نسخة من القرآن وعلى ورقها الغُفل مكتوب بالكرديّة نصوص النقطة الحادية عشرة من مبادئ ويلسون وكذلك البيان الإنكليزي-الفرنسي الصادر في ٨ نوفمبر/نشرين الثاني ١٩١٨^(١).

ويجب الإشارة هنا إلى عندما تم القبض على الشيخ محمود في معركة دريندي بازيان (١٧ حزيران ١٩١٩) وبعد نفيها إلى الهند ساد فراغ كبير في كردستان الجنوبية وان اغلبيّة زعماء العشائر الكرديّة اتجه انظارهم إلى الحركة الكماليّة في اتقادهم من السلطنة البريطانيّة الغربيّة. وبدأ أحمد تقي عام ١٩٢٠م بالإتصال بعباس آغا في بشدر لكي يعلن العصيان المسلح بالإتكال على الله وبموازرة الترك ضد الإدارة البريطانيّة سرعان ما انضم اليه مجموعة من زعماء المناطق الأخرى حيث تمركزت قيادتهم في رواندوز بعد إخلاء حوالها من المفازي التي شكلها الانكليز. وبعد إجتماعات ومد اولات تقرر إرسال أحمد تقي باسم هذه القيادة إلى الكماليين مبعوثاً ليطلب العون والمساندة منهم لطرده الانكليز كلياً من كردستان الجنوبيّة^(٢). واستغلت الحركة الكماليّة نفور وسخط القبائل الكرديّة وبدء فعلياً باستثمارها لصالحها في نهاية النصف الأول من عام ١٩٢١ تشكلت في رواندوز إدارة تحت اشراف الكماليين وبدأ الكماليون بدفع العشائر الكرديّة لمواجهة القوات البريطانيّة والضغط العسكري على الوجود البريطاني في كردستان الجنوبيّة بهدف استعادة ولاية الموصل إلى احضان الدولة التركيّة. ومن اجل تبسيط يدها على المنطقة وزعزعة استقرار المنطقة ارسل الكماليون فوجاً عسكرياً قليلاً العدد بقيادة أوزدمير إلى منطقة رواندوز لقيادة القبائل الكرديّة وبوصول أوزدمير وقوته الرمزيّة إلى كردستان الجنوبيّة وسع زعماء الكرد من نشاطهم المعادي للانكليز وذلك بالانقضاء على المعسكرات والمقرات ثم الاتسحاب إلى مقر قيادة لوزدمير وخاصة أولئك الذين استولى الانكليز على مناطقهم في انحاء كركوك عنوة^(٣). وظل جنوب كردستان يتنازع بين نقوذيين، بريطاني و تركي، في اواسط آذار عين الأثرات قائمقاماً في رواندوز وثارت قبيلة جباري الكرديّة قرب جمجمال ضد الانكليز، ثم انتفضت قبائل الهماوند وقتلت ضابطين بريطانيين هما الكابتن مكند و بوند، وازاء تصاعد الاضطرابات وسعها فقد أرتأي الانكليز اللجوء إلى

(١) ديفيد مكنول، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

(٢) جمال رشيد (د)، رؤية تاريخية عن الكرد وقضيتهم الوطنيّة ومستجداتها، هولندا، ١٩٩٦، ص ٤١٦.

(٣) جمال رشيد (د)، المصدر السابق، ص ٤٢٢.

نفس الأسلوب الذي استخدموه في العراق، أي استبدال الإدارة المباشرة بإدارة غير مباشرة في كردستان منعاً لتدهور الأوضاع بحيث لا يمكن السيطرة عليها^(١١).

والجدير بالذكر، ان فكرة انشاء دولة كردية مستقلة ليست بالقضية النائمة في السياسة البريطانية، لان ذلك تعلق أول الامر بمستقبل أرمينيا، ومستقبل الحكومة التركية. واحدى المشاكل الرئيسية التي اكدت عليها معظم الوثائق والاسناد البريطاني هي انه لم يكن يوجد شخص واحد يتحدث باسم الكرد. ومع ذلك، فهناك بالتأكيد بعض الشخصيات التي يمكنها تمثيل القادة المستقبليين لمختلف المحافظات^(١٢). وفي هذا الوقت بدا واضحا لرجال الإدارة البريطانيين بان فكرة كردستان الجنوبية مستقلة غير عملية حالياً وذلك بسبب حالة التخلف للبلد والافتقار إلى المواصلات وانقسام القبائل. وقد تم الاعتراف أيضاً بان جنوبي كردستان تعتمد استراتيجياً واقتصادياً على سهل العراق، وانتقل التفكير البريطاني إلى إقامة شبكة من الولايات او المناطق الادارية التي تعكس الانقسام القبلي ومناطق التجمع الاقتصادية في انتظار الاندماج في كيان كردي واحد في وقت لاحق^(١٣). وفي الحقيقة بالنسبة لرجال السياسة الانكليز، فانهم اعتقدوا ان افضل سياسة هي الاعتراف بكل رئيس قبيلة كأمير دولة صغيرة تعلن عنها في المنطقة مع مستشارين بريطانيين إلى جانب مبلغ معين من المال حتى يستطيع استخدام نفوذه لاستقرار النظام والامن. ويجب ان تبقى تلك الدويلات الصغيرة جميعها تحت ادارة وحيدة بريطانية، ومن الممكن ان يديرها رئيس كردي^(١٤). وكان الرؤساء الكرد ضد مثل ذلك التقسيم لكردستان، وتوزيعها إلى دويلات صغيرة عديدة. واحتج شريف باشا بشدة على تقسيم كردستان، وتوزيعها إلى دويلات صغيرة عديدة. وهو يرى انه من الافضل الابقاء على كردستان ذاتية الحكم غير مقسمة وتحت الرايات التركية بدلاً من تقسيمها^(١٥). وانطلاقاً من وجهة النظر هذه، وفي الثاني من اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٩، كتب الشيخ عبدالقادر أفندي رئيس اللجنة المركزية لجمعية الكرد رسالة إلى رئيس المجلس الاعلى لمؤتمر السلام قال فيها ان

(١١) ايوب بارزاني، المصدر السابق، ص ٣١.

(١٢) IOR: L/PS/10/782, File 36/1919 pt 3 Mesopotamia: Kurdistan: Policy and Situation 1920-22, Office of Civil Commissioner, Précis of Affairs in Southern Kurdistan during War, Baghdad, 1919, p. 19

(١٣) ديفيد مكبول، تاريخ الأكراد الحديث، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(١٤) IOR: L/PS/10/782, File 36/1919 pt 3 Mesopotamia: Kurdistan: Policy and Situation 1920-22, Office of Civil Commissioner, Précis of Affairs in Southern Kurdistan during War, Baghdad, 1919, p. 19.

(١٥) FO 371/5067 Turkey: Political Departments: General Correspondence from 1906 (1920).

الإشاعات تدور متحذلة عن تقسيم كردستان إلى منطقتين مختلفتين: كردستان الشمالية وكردستان الجنوبية، ومنحهما إلى دولتين كبيرتين مختلفتين. واسمح لنفسي أن أثير اهتمام سيادتكم بخصوص تقسيم كهذا لكردستان. لأنه لن يكون مطلقاً قادراً على تعزيز الوضع في الشرق الأدنى⁽¹⁾. واستمراراً للعمل في ذلك الاتجاه، وفي الثالث والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول 1919، كتب شريف باشا رئيس الوفد الكردي في مؤتمر السلام رسالة وجهه إلى جورج كليمنصو، رئيس وزراء فرنسا ورئيس مؤتمر السلام تقول: لا يمكن تقسيم كردستان من وجهة النظر الاتنية ولا الجغرافية. ولكن إذا جعلنا منها بلداً واحداً تحت حماية حكومة وصاية لأحدى الدول التي يمكن أن تهتم بإعادة تنظيم كردستان فسيكون ذلك عاملاً قوياً لنشر النظام والسلام، وسوف يلعب دور الدولة الحاجزة في النظام الجديد المرسوم لآسيا الصغرى⁽²⁾.

وفي الحقيقة، لم يكن ذلك المشروع سوى فكرة قام الساسة الانكليز بتوضيح ابعادها. ومن المهم تبين ان الانكليز كانوا يعملون في اتجاهين مختلفين ومتناقضين. ونرى انهم يجمعون المعلومات حول مشروع كردستان مستقلة في جنوب كردستان، فانهم كانوا يعملون في ذات الوقت بالحقا كردستان بالعراق العربي الذي بنوون انشاءه. ونرى انهم في نفس التقرير يتحدثون كذلك عن انشاء دولة كردية او عدة دول كردية بل وكتبوا بأنه لا يمكن الحاق مدن كما السليمانية، ورائية وكويه واربيل وعقرة ودهوك وزاخو بكردستان ولكن بالاحرى يجب الحاقها داخل حدود العراق⁽³⁾.

وفي الواقع، تختلف البدائل البريطانية بخصوص القضية الكردية احداها عن الاخرى، بل حتى انها تتناقض فيما بينها. واقترح سيد طه احد الرؤساء الكرد، على الضابط السياسي الانكليزي في اربيل انشاء كونفدرالية قبائلية من القبائل الكردية وسيبدو ان بريطانيا رحبت بهذه الفكرة ولكن في نهاية المطاف، ومع تطور الأحداث بدأ للانكليز ان ذلك لن يخدم مصالحهم، بل الاسوأ من ذلك انهم كانوا يخشون ان يضع ذلك المشروع المنطقة برمتها في قوضى واضطراب، بل ويعمل على افسال جميع مشاريعهم الإستعمارية في المنطقة.

كردستان في مؤتمر السلام

⁽¹⁾ AMEA, Sous série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan), cf. la lettre du Seid Abdul Kader, le 2 octobre 1919.

⁽²⁾ MEA, Série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan). La lettre de 22 Octobre 1919, adressée à George Clemenceau.

⁽³⁾ IOR: L/PS/19/782 File 36/1919 pt 3 Mesopotamia: Kurdistan: Policy and Situation 1920-22, Office of Civil Commissioner, Précis of Affairs in Southern Kurdistan during War, Baghdad, 1919, p. 20.

تحررت الكثير من النظم السياسية، كما وتحقق استقلال الكثير من الدول عدداً الحروب والازمات الدولية. وكانت الحرب العالمية الأولى واحدة من الازمات الدولية التي غيرت أخيراً أجمالي التاريخ في منطقة الشرق الأوسط، بدءاً من الدولة العثمانية التي حكمت تلك المنطقة لأربعة قرون، والتي كانت تحوي موزاييك من الأمم والاثنيات المختلفة، وجميع الأمم الأخرى غير التركية باستثناء الكرد والشركس والاثوريين الكلدان، الذين نجحوا نتيجة تلك الحرب في الانسلاخ عن الدولة العثمانية وخلق دولتهم المستقلة.

وبعد هدنة مودروس في ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٨، كان يجب على الحلفاء القيام بهدنة سياسية في المنطقة التي يحتلوها، وكانت الدولة العثمانية واحدة من المناطق التي احتلها الحلفاء بعد الهدنة. وأصبح احتلال بريطانيا العظمى وفرنسا للأراضي العثمانية تقسيماً للأراضي إلى مناطق نفوذ استراتيجية لهاتين الدولتين الاستعماريتين. وكانت كردستان تقع في مركز صراع هاتين الدولتين الأوربيتين. وفي نفس الوقت ظهرت العديد من العوامل الجيوبوليتيكية أمام كردستان المستقبلية، مثلاً: الحركة الكمالية، البلشفية، الحركة الأرمنية وحتى الحركات الأثورية في غياب الدولتين العنويتين التقليديتين: الدولة العثمانية والدولة القاجارية. واطلالة سريعة على الخارطة الجيوبوليتيكية للمنطقة بعد الهدنة، ستساعدنا على تفهم وأفعي للموقف:

١. بعد الحرب، طالبت الحركة الأرمنية برقعة كبيرة من الأرض الكردية لإنشاء دولة أرمنية: أرضروم، أرزنجان، موش، باهيزد، بتليس، وحتى إذا كانت الاغلبية الكاسحة كردية في تلك المناطق، كما كان ذلك مذكوراً في الوثائق المسربة الانكليزية والفرنسية^(١).
٢. القوات الفرنسية، احتلت قلقيليا.
٣. القوات الإيطالية احتلت مدينة ادنه.
٤. اليونانيون احتلوا مدينة سميرنا (إزمير).
٥. الانكليز احتلوا مدينة القسطنطينية.

ونرى من كل ذلك أن كردستان المركزية الوسطى (في داخل كردستان تركيا الحالية)، لم تكن محتلة سواء بقوات دولية أو بقوة كردية مسلحة. ولسوف لعود مستقبلاً لتلك القضية.

^(١) مثلاً نرى في تقرير سري كتبه العقيد الانكليزي سي. ل. بويل أنه في الولايات الست المعروفة بأنها ولايات أرمنية، كانت الاغلبية من السكان كرداً وبنسبة من ٢٩٥,٩٠، في حين كان الاتراك يمثلون واحداً في المائة. انظر: The Kurdish National Movement, in IOR: L/PS/10/781...op.cit.

وفي هذا السياق كانت توجد اربعة مراكز جيوبوليتيكية هامة تركت آثارها على القضية السياسية لكُردستان:

١. المركز الجيوبولوتيكي للحركة الكمالية داخل كُردستان الوسطى (المركزية).

٢. المركز الجيوبولوتيكي للحركة البلشفية.

٣. المركز الجيوبولوتيكي للجيش الفرنسي والانكليزية.

٤. المركز الجيوبولوتيكي للحركة الأرمنية.

وكنا قد ذكرنا سابقاً ان الحلفاء لم يكن لهم برنامج سياسي خاص بكُردستان. بل واكثر من ذلك، كانوا ينظرون للكُرد كما مجموعات من القبائل البدائية العثمانية والبرانية. وعندما حدث التغيير خلال سنوات الحرب، خاصة بعد احتلال بغداد (٧ مارس/اذار ١٩١٧)، ثم بعد انسحاب الجيش الروسي من جبهات الحرب، ظهرت القضية الكُردية كمسألة أمر واقع على الارض. ولكن الحلفاء تناولوا قضية كُردستان المستقلة على هامش حل القضية الأرمنية. وادركوا ان تحقيق مشروع أرمينيا الكبرى جارة لكُردستان التي تطالب بارض واسعة من كُردستان امراً مستحيل بدون موافقة الكُرد.

نود أن نؤكد، على وجه الخصوص هذه النقطة، وهي أن مشروع أرمينيا الكبرى بالنسبة للإنجليز استلزم تفويض وصاية الولايات المتحدة الأمريكية على أرمينيا. فيجب ان اقناع الكُرد بضرورة حل القضية الكُردية حتى ولو لم يتوصلوا إلا لنصف الحلول، وذلك لان مشروع أرمينيا الكبرى كانت تحتوى منطقة واسعة من اراضي كُردستان. ولذلك فان اقناع الكُرد كانت مسألة هامة و اساسية لانجاح المشروع^(١). والاشاعات الدائرة حول انشاء أرمينيا الكبرى دفعت بالكُرد الى التشكك في ذلك المشروع. وبدأوا يخشون من امكانية الوقوع تحت السيطرة الأرمنية. وانطلاقاً من ذلك المشروع سوف يصبح الكُرد مواطنين في دولة أرمنية مستقبلية. وهذا أدين الكُرد بالمساهمة في مذبححة الأرمن. ولكن تلك الاحداث تركت بتطورها اثرين اساسيين:

١. تقرب الكُرد من مصطفى كمال. وفيما يخص رجال القبائل الكُردية، كان من السهل عليهم التحالف مع مصطفى كمال (اتراك مسلمون) الهضل من التحالف مع الأرمن المسيحيين الذين

^(١) IOR: L/PS/10/782, File 36/1919 pt 3 Mesopotamia: Kurdistan: policy and situation 1920-22, Office of Civil Commissioner, Précis of Affairs in Southern Kurdistan during War, Baghdad, 1919, pp. 8-9.

يريدون إقامة دولة على جزء كبير من الأراضي الكردية. وزيادة على ذلك، فإن موقف المفاخر الأرمنية التي زرعت الرعب بين الكرد^(١)، قد أصبح بدوره سبباً آخر لتقريب الكرد من الحركة الكمالية.

٢. القسطنطينية في العلاقات الكردية-البريطانية وعدم ثقة الكرد بالانكليز.

لسوء الحظ، ساهم هذان العاملان معاً في افشال مشروع أرمينيا الكبرى. وفي نفس الوقت، انهار حلم كردستان صغرى مستقلة.

وأخيراً، تم عقد مؤتمر السلام في باريس، في ١٢ يناير/كانون الثاني حتى ٢٨ يونيو/حزيران ١٩١٩ وبمشاركة ثلاثين بلداً؛ الخمسة الكبار ممثلون في وفدين، إلى جانب حلفائهم وشركائهم. ولم تتم استضافة ممثلي الدول المهزومة، ولا الدولة السوفييتية الوليدة. ثم صرح كليمنصو ومؤيده سونينو بأن الروس قد خانوا قضية الحلفاء وأنه من الضروري متابعة حرب التدخل من أجل إقامة حاجز ضد البلشفيك^(٢). والحق يقال، كان هدف المؤتمرين على الأكثر تقاسم غنائم الحرب وإقامة حدود جديدة للدول الإستعمارية الكبرى، خاصة فرنسا وبريطانيا العظمى. وبعد ستة شهور من المفاوضات، وعقد ١٦٤٦ جلسة، لم ينجح المؤتمر في تحقيق أهدافه من أجل تأمين مصالح الجميع في المنطقة. ووقعت في مؤتمر سان ريمو ٢٦/١٩ إبريل/نيسان ١٩٢٠، توصل الحلفاء إلى اتفاق مع الدولة العثمانية لتقاسم المنطقة فيما بينهم.



(١) Gérard Chaliand et Yves Ternon, 1915-1917: Le génocide des Arméniens, Ed. Complexe, (Coll. La Mémoire du Siècle), Bruxelles, 1980, p. 30.

(٢) Pierre Milza, De Versailles à Berlin: 1919-1945, Ed. Armand COLIN, Paris, 1996, p. 16.

التعويض الاقتصادي والتسوية

من مؤتمر سان ريمو الى معاهدة سيفر: كردستان وحلم الاستقلال المستحيل

١. الاتفاق الفرنسي - البريطاني حول كردستان (٢٣ ديسمبر/كانون الأول ١٩١٩)

في الثالث والعشرين من ديسمبر/كانون الأول ١٩١٩، اجتمع في لندن كل من اللورد كرزون وزير خارجية بريطانيا، وفيليب برتيلو رئيس المكتب السياسي والتجاري التابع لوزير الخارجية الفرنسي لمناقشة اوضاع أرمينيا وكردستان المستقبل. وأُخصصت الجلسة الثانية والثالثة للتسوية السياسية مع الدولة العثمانية. وعقدت الجلسة الثالثة في مقر سكرتارية الوزارة الخارجية. وافتتح كرزون الجلسة بتقديم مذكرة برتيلو حول كردستان والتي كان قد تسلمها توأ. واقترحت المذكرة وضع جزء من كردستان تحت الوصاية البريطانية في ميزوبوتاميا، والباقي تتكون منه فيدرالية قبلية كردية تحت سيطرة فرنسا وانكلترا مع الاحتفاظ نظرياً بالسيادة التركية^(١).

واكدت المذكرة الفرنسية حول مستقبل كردستان على القضية الكردية حيث عبرت وبوضوح تام عن السياسة الفرنسية تجاه القضية الكردية: "تقدم قضية التنظيم المستقبلي لكردستان، مشكلة معقدة، كقضية أرمينيا، المرتبطة بها جغرافياً وعسكرياً. فمن المستحيل إلحاق كردستان بأرمينيا وان لم يكن هناك سوى السبب الوحيد، حتى بتطبيق التصويت الذي سيضع الأيمن في خانة الاقلية. وسيكون من الظلم وحتى عملياً من المستحيل الخضاع الكرد لجيرانهم الأيمن والذين حتى قبل مذبحه ١٨٩٥، كانوا اقل عدداً من الكرد"^(٢). كانت المذكرة الفرنسية تتحدث عن الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية للمنطقة، واكدت على مساهمة

^(١)JOR: L/PS/10/782, File 36/1919 pt 3 Mesopotamia: Kurdistan: policy and situation 1920-22, Office of Civil Commissioner, Précis of Affairs in Southern Kurdistan during War, Baghdad, 1919, (copy 166415/151671/44), Third Meeting: Turkish Settlement.

^(٢) AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan), Note sur le Kurdistan, 23 décembre 1919.

فرنسا مع بريطانيا العظمى مع تقاسمها ثروات الدولة المزمع انشاؤها". يتطلب موقع كردستان الجنوبية وطبيعة الأرض وصفات السكان تنظيمياً خاصاً. ويثير نظام ذلك البلد بثرواته الطبيعية، وطبيعة التوصل اليها واقسامه المتأخمة لمناطق مُخرجة (أرمينيا، إيران، الموصل والقوقاز)؛ يثير انكترا وفرنسا على وجه الخصوص، ويجب أن يكون موضع اتفاق بينهما ويدون اية معاشرين آخرين^{١٢}.

وقراءة لتلك المذكرة الفرنسية، ترى بوضوح الخطوط العريضة للسياسة الفرنسية تجاه كردستان وخاصة ولاية الموصل. وكيف تمسكت فرنسا بالمصالح الاقتصادية والاستراتيجية لتلك الولاية، وجشع بريطانيا العظمى مخافة أن تنال فرنسا بقدر نصيبها من الغنيمة في تلك الولاية. وتعنفد ان ذلك كان احد أسباب رد الفعل المضاد لدى الفرنسيين، وكيف شعروا بالندم بعد وقت قصير من التوقيع على معاهدة سيفر، وفرروا بالتعاون مع الكماليين. وفي القسم الفرعي التالي سوف نعود الى هذه المسألة.

وفي تلك الجلسة، صرح لورد كرزون بأنه يشك في وجود فرصة منح سيادة ولو اسمية للسلطان العثماني في كردستان. فلا يوجد احد يفضل فكرة تقسيم كردستان الى مناطق قيادية. واجاب بيرتيلو بأن التقسيم القبائلي هو تقسيم للبلد. ولكن لورد كرزون قد صرح بأن ذلك لم يكن تماماً ما اراد قوله. فقد قال انه بكره فكرة تقسيم مناطق كردية بين فرنسا وبريطانيا العظمى وأشار الى اعتقاده الى انه حتى الكرد سوف لن يقبلوا بذلك. واستطرد قائلاً: انه من الصعب تغطية تلك القضية في تبادل للمذكرات او باقرار حدود كردستان بعيداً عن اقرار حدود ولاية الموصل وحدود كردستان الجنوبية. وحاول ان يقترح على برتيلو نطاق السياسة العامة الذي يمكن ان يقود الحكومات البريطانية والفرنسية وصولاً للقرار النهائي:

١. لا يمكن في المجمل وليس من المؤمل لكردستان فرض اية وصاية، فرنسية كانت او انكليزية، او حتى انكلو - فرنسية فيما عدا ربما تلك الاقسام الاكثر تنظيمياً في كردستان الجنوبية.

٢. للأسباب الواضحة التي اشارت اليها التجربة السابقة، يجب أن لا تستمر السلطة التركية في كردستان ولو اسماً فقط.

^{١٢} AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan), Note sur le Kurdistan, 23 décembre 1919.

٣. الكُرد قادرون تماماً، كما اتهم مؤهلين استناداً لآخر المعلومات، على تقديم تسوية مع الأتوريين من جهة والأرمن من جهة ثانية. ولذلك فلا يمكن تناول القضية الكردية بمعزل عن انشاء الدولة الأرمينية التي اتفق الفرنسيون والانكليز على انشاها.
٤. ويتلخص رأي اللورد كرزون الخاص في السماح للكُرد باقرار انشاء دولة كردية بسيطة او عدة دويلات كردية صغيرة في المناطق الحدودية المتاخمة، والزمن وعدم التدخل التركي وحدهما كفيلاً بما يمكن ان يظهروا ما كان الكُرد قادرون على القيام به.
٥. ويجب ان امكن ذلك توفير الضمان للكُرد ضد اي عدوان تركي. ومن المفضل قطعاً عدم تعيين مستشارين بريطانيين او فرنسيين.
٦. ومن وجهة النظر البريطانية والفرنسية، ليس من المرغوب فيه خلق مشكلة حدودية شبيهة لتلك المشكلة التي واجهها الانكليز في الهند^(١). ووافق بيرتيلو على تلك الاقتراحات العامة، كما تقبل اقتراح لورد كرزون بترك الموضوع حتى التوصل الى حل قضية الموصل، والعودة لذلك الموضوع خلال المناقشات حول الدول العربية الاخرى^(٢). وبهذا الخصوص، ادلى هلمريتش بالتصريح التالي: " ان كرزون وبيرتيلو قد قبلا الشروط العامة لتسوية كردية، ووجوب الانتظار من اجل ترسيم الحدود الجغرافية للدولة الكردية حتى صدور قرار حول حدود ولاية الموصل، لان تلك الولاية يجب ان تبقى تحت القيادة البريطانية^(٣)."
- وفي ملحق الفصل التالي، سوف نتناول جغرافية معاهدة سيفر، وسنحاول ان نعرف ما اذا كانت بريطانيا العظمى ارادت في الواقع انشاء كردستان مستقلة.

سان ريمو: حلم الاستقلال

بعد التوقيع على معاهدة املاء السلام، المفروضة على ألمانيا في ٢٨ يونيو/حزيران ١٩١٩، ظلت مشكلة الاتفاق مع الدولة العثمانية واحدة من اهم المشاكل امام الدول الإستعمارية الأوروبية خاصة بريطانيا العظمى وفرنسا. وكان هناك عاملان دفعوا بالانكليز والفرنسيين

(١) PRO: FO: 371/ 4193, Political Departments: General correspondence from 1906, Turkey (1919), Additional Note on the Situation in Kurdistan, January 10, 1920.

(٢) IOR: L/PS/10/782, op.cit., (Copy 166415/151671/44), Third Meeting: Turkish Settlement.

(٣) Paul C. Helmreich, From Paris to Sévres: The Partition of the Ottoman Empire at the Peace Conference of 1919-1920, Ed. Ohio State University Press, Columbus, 1974, p. 205.

للاستعجال في تقسيم أراضي المنطقة فيما بينهما، وهذان العاملان هما: (١). تزايد تأثير البلشوية والتي لها حدود طويلة مع تركيا، (٢). زيادة نفوذ الحركة القومية الكمالية في تركيا. وقد اجاب الحلفاء على مشروع مذكرة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٤ مارس/ اذار ١٩٢٠، والتي تقول بأن الحكومات الحليفة قد تحولت الى الاهتمام بأهم النقاط في مذكرة كوليبي: الحدود الجنوبية لتركيا قد تم ترسيمها بعد دراسة العوامل الاثنية وكذلك الاقتصادية والجغرافية معاً^(١).

وكان قد تم عقد مؤتمر سان ريمو في التاسع عشر من ابريل/ نيسان وبناء على اقتراح لويد جورج تمت دراسة القضية الكردية بالتفصيل. وحيث عرضت عدة حلول لحل المسألة الكردية، احدى الاحتمالات هي وضع جزء من كردستان تحت وصاية بريطانية وفرنسية. ولكن الدولتين قد قررتا مسبقاً عدم تحمل هذه المسؤولية اذا لم تحل تلك المسألة، فيجب حينذاك انفصال كردستان عن تركيا وحصولها على استقلالها^(٢). وكان كرزون في احد تقاريره يتوقع الكثير من المصاعب؛ واكبر المصاعب تأتي من الكرد انفسهم. لان نواياهم ليست واضحة المعالم، وهل يمكن ان تعزز "الامن" ام لا ان تنشئ دولة مستقلة؟ وكان كرزون يعتقد ان الكرد ليست لديهم شخصية تمثل مصالح جميع الكرد. فكل كردي لا يمثل سوى قبيلته. ولكن الكرد انفسهم يعرفون انهم لا يستطيعون العيش بدون تأييد الدول الكبرى. بل "انهم قد قبلوا عن طيب خاطر الحماية البريطانية والفرنسية" ولكن اذا ظهر ان الاستقلال كان مستحيلاً، وان فرنسا وبريطانيا العظمى لم يتفقا على فرض الحماية، فالأفضل ترك الكرد تحت نير الأتراك الذي اعتادوا عليه^(٣).

وفرنسا، عندما قبلت ان تتحول الموصل الى منطقة نفوذ بريطانية، كانت قد ارادت ضمان حصّة من نطق تلك الولاية وان تستقر في الغرب والشمال من كردستان. لذلك ضمنّت هذه المناطق الكردية بأمانة الأراضي الإستعمارية الفرنسية في قلقيليا وسورية ولبنان، ولذلك قبلت

(١) British Secretary's Notes of a Meeting of the Supreme Council, April 19, 1920, Appendix 2 to n° 4 (Draft Answer to American note), Documents on British Foreign Policy. First Series, Volume VIII, 1958, p. 32.

(٢)

(٣) British Secretary's Note of meeting of the Supreme Council, held at the villa Devachan, San Remo, on Monday, April 19, 1920, Appendix 10, n° 5 (Articles as to Kurdistan), Documents on British Foreign Policy. First Series, Volume VIII, 1958, pp. 44-45.

قرنسا تسويتها مع بريطانيا العظمى شريطة عدم عودة تلك الأراضي للسيطرة التركية. ولا ان تكون تحت سيطرة بريطانيا العظمى وحدها⁽¹⁾.

واقترح الانكليز مشروعاً سياسياً حول مستقبل كردستان في مؤتمر سان ريمو. تكون من اربع مواد:

المادة الأولى: انشاء لجنة يكون مقرها القسطنطينية تعيها الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية. تقوم خلال الشهور الستة من بدء تطبيق المعاهدة الحالية باعداد تسوية ذاتية محلية للقطاعات الرئيسية الكردية الواقعة شرقي الفرات الى الجنوب من الحدود الجنوبية لأرمينيا والى الشمال من حدود سورية وميزوبوتاميا وعلى غرار ما توضحه بنود المعاهدة. وتحتوي تلك التسوية على ضمانات كاملة لحماية الاقليات الأتورية الكلدانية وغيرها من الاقليات العرقية والدينية الأخرى في هذا القطاع. ولهذا الغرض ستقوم لجنة تتكون من مندوبين بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين وإيرانيين والكرد، تتجول في تلك المناطق لدراسة والمرار اية تعديلات يقتضها الأمر ويمكن ادخالها على الحدود التركية او استناداً الى الامكانيات يجب ان تتوافق وتتطابق تلك الحدود مع حدود بلاد إيران.

المادة الثانية: تقرر الحكومة التركية مسبقاً قبول وتنفيذ قرارات اللجنتين المذكورتين في المادة السابقة خلال ثلاثة شهور من تقديمها للحكومة المذكورة.

المادة الثالثة: وبعد مرور عام على تطبيق المعاهدة وإذا ما توجهت الشعوب الكردية في القطاع المذكور الى مجلس عصبية الأمم موضعين رغبة غالبية السكان في الاستقلال وفقاً للقانون التركي وإذا اضح للمجلس ان تلك الشعوب قادرة على تحمل مسؤولية الاستقلال، فهو يوصي بمنحه لها. وتقبل تركيا مسبقاً تنفيذ توصية كذلك، وتتخل عن جميع الحقوق والمناصب التابعة لها في ذلك القطاع. فان الاحكام التفصيلية لمثل هذه المهمة ستكون موضوع اتفاق منفصل بين تركيا والحلفاء الرئيسيين والموقعين على المعاهدة الحالية.

المادة الرابعة: وعند حدوث تنازل كهذا، فلا يمكن للدول الحليفة ان تعترض على وجود طوعي لدولة كردية مستقبلة للكرد الفاطنين في تلك المنطقة من كردستان والتي كانت حتى ذلك الوقت ضمن ولاية الموصل⁽²⁾. ومن الجدير بالذكر تبين ان مشروع سان ريمو هذا، وقعته

⁽¹⁾ M. C. Lazarev, *Emperyalizm ve Kürt sorunu (1917-1923)*... op.cit., p. 155.

⁽²⁾ British Secretary's Notes of a Meeting of the Supreme Counsel, held at the Villa Devachan, San Remo, on Monday, April 19, 1920. Appendix to n° 5 (Revised Draft Articles as to Kurdistan), Documents on British Foreign Policy. First Series, Volume VIII, 1958, p. 45.

بريطانيا العظمى وفرنسا. قد أصبح فيما بعد أساساً للمواد ٦٢، ٦٣، ٦٤. قسم كردستان، في معاهدة سيفر (١٠ أغسطس/أب ١٩٢٠) بخصوص انشاء دولة كردية. واستندت معاهدة سيفر على مشروع سان ريمو الذي تم توقيعه مع الدولة العثمانية كتطبيع سياسي. وفي الحقيقة لقد كان مؤتمر سان ريمو بمثابة اقرار للفهم الفرنسي الايطالي البريطاني لاقتسام مناملق النفوذ في جنوب وجنوب شرق الاناضول، وتضمن المؤتمر نوع من الاعتراف الثلاثي المشروط باستقلال محتمل لكردستان في حال كانت الظروف مواتية^(١). وفي الضصول الفرعية التالية سوف نتناول الاتفاق الفرنسي البريطاني في ديسمبر/كانون الأول ١٩١٩، بشأن مستقبل كردستان، والسياسة الكردية لفرنسا وبريطانيا العظمى.

معاهدة سيفر: الجيوبوليتيكة الكردية للأنتكيز

توصلت بريطانيا العظمى وفرنسا إلى اتفاق نهائي في مؤتمر سان ريمو ١٩-٢٤ ابريل/نيسان ١٩٢٠، حول تقسيم منطقة الشرق الاوسط. وتوصلت فرنسا وبريطانيا العظمى إلى اتفاق حول القضيتين الرئيسيتين: يعني تطبيق نظام الانتداب، وتقاسم نطق الشرق الاوسط خاصة نطق كردستان. واصبح الطريق امامهما مفتوحاً للتوقيع على معاهدة في ١٠ أغسطس/أب ١٩٢٠ بين الحلفاء والدولة العثمانية في سيفر بالقرب من باريس. ونصت المعاهدة على قضيتين اساسيتين:

١. البؤود المتعلقة بالأراضي

أ. الأراضي العربية: كان يجب اتسلاخ جميع الأراضي العربية عن الدولة العثمانية: أصبحت الحجاز دولة مستقلة في حين سورية، وفلسطين وميزوبوتاميا أصبحت تحت انتداب الدول الكبرى.

ب. تركيا الاوربية: تراقيا الشرقية حتى خط شتالجا وكذلك تراقيا الغربية تمنحان لليونان.

ج. سميرنا وجزرها: تبقى تحت سيطرة اليونان لخمس سنوات، ثم يتم تقرير مصيرها عبر الاستفتاء. ويتم الحاق الجزيرتين امبروس وتينيدوس باليونان، في حين يتم الحاق جزيرة الدوديكايز ورودىس بايطاليا.

^(١) ناهض محمد صالح (م.م.د)، المصدر السابق، ص ١٠١.

د. أرمينيا: تعترف تركيا باستقلال الدولة الأرمينية، كما تقبل تحكيم الرئيس وليس بتعيين الحدود بين الدولتين.

هـ كوردستان: قبلت تركيا بالموافقة على منح القسم الكردي شرق نهر الفرات الذاتية المحلية وتوافق على أية تسوية كانت بهذا الخصوص تقوم بها لجنة دولية تتكون من مندوبين بريطانيين تقوم بها لجنة دولية تتكون من مندوبين بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين. ووافقت تركيا بالمثل على التعديلات في حدودها مع إيران في المنطقة الكردية^(١).

أما المواد الخاصة حول مستقبل كوردستان، فهي كمايلي:

المادة ٦٢: ستشكل لجنة في اسطنبول مؤلفة من اعضاء تعيينهم حكومات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على التوالي لغرض اعداد مشروع الحكم الذاتي خلال ستة اشهر من سريان المعاهدة الحالية لمعظم المناطق الكردية الممتدة شرق نهر الفرات، وجنوب الحدود الجنوبية لأرمينيا التي ستحدد لاحقا، وشمال حدود تركيا مع كل من سورية وبلاد ما بين النهرين، كما مثبت في البند ٢٧. الفقرة ٢ من المادتين (٢) و(٣). وإذا لم يحصل الاجماع حول اية مسألة من المسائل فإن تلك المسألة تعال من قبل اعضاء اللجنة الى حكوماتهم الموقرة. وسيتضمن المشروع ضمانات كاملة لحامية الأتوريون والكردان والاقليات الدينية الأخرى المتواجدة ضمن هذه المناطق، ولهذا فإن لجنة مكونة من ممثلين بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين وفرنس وكرد على التوالي ستزور المكان لتفحص وتقرر. ولو بأي مقدار. أية تصحيحات يمكن اجراؤها على الحدود التركية، لأن تلك الحدود تحت شروط المعاهدة تتماثل مع الحدود الإيرانية.

المادة ٦٣: تلتزم الحكومة العثمانية، منذ الآن بقبول وتنفيذ قرارات هاتين اللجنتين المنصوص عليهما في المادة ٦٢ خلال ثلاثة شهور من اخطارها بالامر.

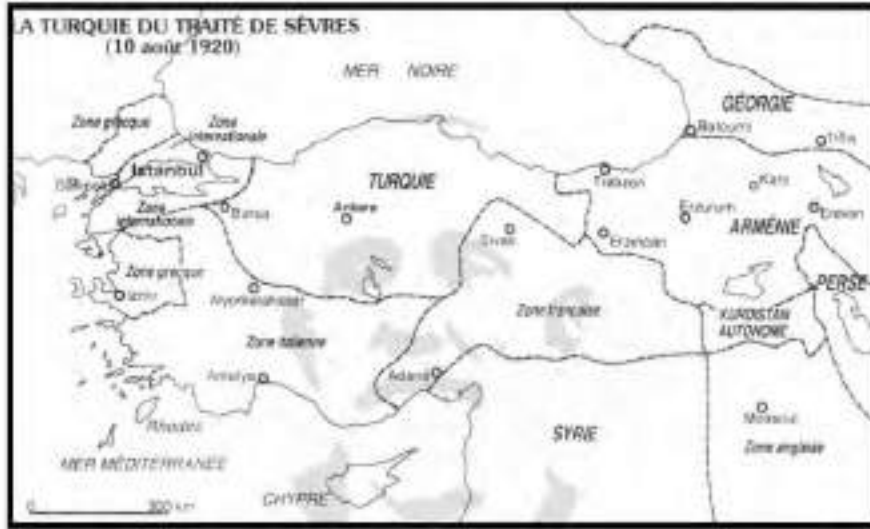
المادة ٦٤: وخلال عام من بدء تطبيق المعاهدة في الأراضي المذكورة في المادة ٦٢، اذا ما توجه السكان الكرد الى عصية الظم ويوضحون ان غالبية السكان في تلك المناطق قادرة على تحمل مسؤولية ذلك الاستقلال واذا ما لوصى المجلس بمنتهم الاستقلال، فيجب ان تلتزم تركيا حالياً بالتوافق مع تلك التوصية وتتنازل عن جميع الحقوق والمناصب في تلك المناطق وتفاصيل ذلك التنازل ستكون موضوع اتفاقية خاصة بين الدول الرئيسية المتحالفة وتركيا، واذا ما حدث وتم ذلك التنازل المذكور فلا يمكن

^(١)George Lenczowski, op. cit., pp. 99-101.

اعلان اية معارضة من قبل الدول الرئيسية الحليفة ضد الاتفاق على دولة كردية مستقلة للكرد القاطنين في ذلك الجزء من كردستان الداخل حتى الآن ضمن ولاية الموصل^(١).

الخارطة رقم ١٦:

تقاسم الدولة العثمانية لمعاهدة سيفر ١٠ أغسطس/أب ١٩٢٠



المصدر:

Alexandre Jevakhoff, Kemal Atatürk: les chemins de l'Occident, Ed. Tallandier, Paris, 1989, p.196.

٢. تحديد السيادة التركية

- أ. تحديد القوة العسكرية: تحديد عدد قوات الجيش التركي الى خمسين ألفاً من الجنود، وتخفيض أسلحتهم وعتباتهم ووضعهم تحت اشراف الحلفاء.
- ب. البنود المالية: يجب وضع تركيا تحت اشراف لجنة مختلطة من اعضاء من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا.

^(١) AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan), Traité de paix avec la Turquie, Section III, Kurdistan ; pour le texte en anglais, cf. Parliamentary Papers, Treaty Series, n° 11, 1920, pp. 16-32.

ج. نظام الامتيازات الاجنبية: يجب ان يبقى نظام الامتيازات الاجنبية قائماً، مع اضافة مواد جديدة.

د. الاقليات: تتقبل تركيا مختلف المواد التي تجبرها على احترام حماية الحقوق والامتيازات التي تتمتع بها الاقليات القومية والدينية خاصة الاقليات الارمنية واليونانية والاثورية والكردانية والكرد والمسيحيين بشكل عام¹¹¹. وخلاصة القول ان اتفاقية سيفر هي في الحقيقة عملية استسلام تام فرضت على السلطنة العثمانية ووقعتها الصدر الاعظم العثماني مكرهاً بالوقت الذي وصفها السلطان بأنها (مجموعة من المصائب التي تهدف الى التدمير الشامل للبلاد) بينما وصفها مصطفى كمال اتاتورك بأنها بمثابة حكم اعدام على تركيا¹¹².

وقد تم التوقيع على تلك المعاهدة مع سلطات الدولة العثمانية عندما كانت على وشك النهاية، والحركة الكمالية التي سادت على جزء كبير من شرق الاناضول لا ترفض تلك المعاهدة فحسب، بل انها استثمرتها لإثارة الحماسة الوطنية في خضم حرب الاستقلال ضد الدول المحتلة. واخيراً أدت انتصارات مصطفى كمال المبكرة وتراجع فرنسا وابطالها عن معاهدة سيفر مما تسبب في نزاع اية اهمية تحملها تلك المعاهدة. وفي ملحق الفصل الفرعي التالي سنتناول محاولات الكُرد لانشاء كُردستان مستقلة مع تقديم توضيح للأسباب السياسية والعوامل الجيوبوليتيكية لذلك الفشل.

محاولات الكرد للحصول على الاستقلال

بعد الحرب العالمية الأولى، نشأت الحركة الوطنية الكُردية متأخرة، ومنقسمة، ومعزولة جداً وكانت حركة محلية إقليمية. كما ان الكُرد خلال سنوات الحرب، دافعوا بجمع قوتهم العسكرية والانسانية المدنية في ماكنة الحرب التركية. وكانت هناك ثلاثة مراكز محلية للحركة الوطنية الكُردية:

١. مركز غرب اورمية

في تلك المنطقة من كُردستان التي كانت تحت السيطرة الحكومية الإيرانية، كانت الحركة الكُردية التي يرأسها زعيم قبيلة شكاك تمارس حياة قبلية مما افقدها مظهرها الوطني. وكان

¹¹¹ George Lenczowski, op. cit., pp. 101-102.

¹¹² ناهض محمد صالح (م.د)، المصدر السابق، ص ١٠١.

سَمَّو رَجلاً مَغَامِراً، وَاسْتَعْمَدَ بِالْفِعْلِ مِنْ قَبْلِ الْغَلْبِ الْقَوَاتِ الْمَوْجُودَةَ فِي الْمَنْطِقَةِ. وَزِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ كَانَ سَمَّو بِرَأْسِ جِزءٍ مِنَ الْحَرَكَةِ الْكُرْدِيَّةِ، وَالَّتِي كَانَتْ رَسْمِيًّا تَحْتَ سَيْطَرَةِ إِيرَانَ. وَلَمْ تَكُنْ بِرِبْرِيَانِيَا الْعَطْشِيِّ تَرِيدُ تَعْكِيْرَ صَفَاءِ عِلَاقَتِهَا بِإِيرَانَ وَلَا تَأْيِيدَ الْكُرْدِ الْمَقِيمِينَ هُنَاكَ وَلَمْ تَكُنْ السُّلْطَاتُ الْبَرِيْطَانِيَّةُ مُسْتَعِدَّةً لِإِقَامَةِ أَيْةِ عِلَاقَةٍ بِكُرْدِ إِيرَانَ. وَفِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ أَيْسُطُسَ/أَب ١٩٢٦. أَرْسَلَ السَّيْرُ بِرِيْسِي كُوكَسَ الْمَفُوضَ الْمَسَامِي الْبَرِيْطَانِي فِي الْعِرَاقِ. رِسَالَةً إِلَى وَزِيْرِ الْمُسْتَعْمَرَاتِ تَشِيرُ، إِلَى أَنَّهُ وَلِحَيْنِ وِرُودِ تَعْلِيْمَاتِ مَغَايِرِهِ كَمَا كَانَتْ لَدَى كُوكَسَ، فَإِنَّهُ يَقْتَرِحُ أَنَّ الْعِلَاقَةَ الرَّسْمِيَّةَ 'مَعَ الْقَادَةِ الْكُرْدِ خَارِجَ حُدُودِنَا (وَهُوَ يَعْنِي حُدُودَ الْعِرَاقِ مَعَ إِيرَانَ) الَّتِي يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهَا لِمَعْرِفَةِ أَهْدَافِهِمْ لَا يُمْكِنُ التَّسْمِيْحُ بِهَا. وَلَكِنْ فِي الْحَالَةِ اللَّازِمَةِ لِضَمَانِ أَمْنِ الْحُدُودِ الْعِرَاقِيَّةِ يَتِمُّ التَّسَامُحُ بِهَا'^(١٦). وَمِنَ الْجَدِيْرِ بِالذِّكْرِ اِعْلَانُ أَنَّهُ حَقٌّ فِي مِعَاهِدَةِ سَيْفَرِ وَالَّتِي اَعْدَاهَا السَّاسَةُ الْبَرِيْطَانِيَوْنَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَيْةُ إِشَارَةٍ إِلَى كُرْدِ إِيرَانَ.

٤. مَرْكَزُ السُّلَيْمَانِيَّةِ فِي كُرْدِسْتَانَ الْجَنُوبِيَّةِ

كَانَ مَرْكَزُ السُّلَيْمَانِيَّةِ، مَرْكَزُ الْحَرَكَةِ الْوِطْنِيَّةِ الْاِقْوَى، وَكَانَ لِقُوْدِ الشَّيْخِ مَحْمُودِ قُوبَا فِي تِلْكَ الْمَنْطِقَةِ. وَالشَّيْخُ مَحْمُودُ الْبِرْزَنْجِي بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ الْمَشَارَكَةِ فِي الْحَرْبِ (الشَّعْبِيَّةِ) ضِدَّ الْاِنْكِلِيزِ فِي ١٩١٥ أَرَادَ أَنْ يَقِيْمَ عِلَاقَاتٍ مَعَ الْاِنْكِلِيزِ. وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ الْاِنْكِلِيزِ كَانُوا حَيْثُنَاكَ بَعِيْدِيْنَ عَنِ كُرْدِسْتَانَ، كَانَ مِنْ الصَّعْبِ إِقَامَةُ مِثْلِ تِلْكَ الْعِلَاقَةِ. عَلَى أَيِّ حَالٍ، وَبَعْدَ اِحْتِلَالِ الْاِنْكِلِيزِ بَغْدَادَ فِي مَارْسِ/أَذَار ١٩١٧، وَجِهَ الشَّيْخُ رِسَالَةً إِلَى الْاِنْكِلِيزِ، لِكَيْ يَفْعَلَ فِي أَيْدِي الْاِتْرَاكِ وَبِالنتِيْجَةِ، لِقُوَا الْقَبِيْضِ عَلَيْهِ وَسَجْنُوْهُ بَعْدَ اِصْدَارِ حُكْمِ الْاِعْدَامِ سَبْدًا. وَلَكِنْ اِحْدَاثُ الْحَرْبِ تَلَاخَقَتْ بِسُرْعَةٍ وَاضْطَرَّ الْاِتْرَاكُ إِلَى اِطْلَاقِ سِرَاحِ الشَّيْخِ، وَتَعْيِيْنَتِهِ حَاكِمًا عَلَى مَنطِقَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ بِاسْمِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ. وَفِي الْاَوَّلِ مِنْ نُوْفَمْبَرِ/تَشْرِيْنِ الثَّانِي ١٩١٨، أَرْسَلَ الضَّابِطُ السِّيَاسِي فِي كَفْرِي تَقْرِيْرًا يَقُوْلُ فِيهِ أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ أَرْسَلَ اِثْنَيْنِ مِنَ الْوُجُوْهَاءِ مَعَ رِسَالَةٍ تَطْلُبُ حُكُوْمَةَ جَلَالَتِهِ بِوَضْعِ اسْمِ كُرْدِسْتَانَ بَيْنَ الشُّعُوبِ الْمَحْرُورَةِ. وَعَدَمِ التَّسَامُحِ بِعَوْدَةِ الْجَيْشِ التُّرْكِيِّ إِلَى كُرْدِسْتَانَ'^(١٧).

وَفِي نُوْفَمْبَرِ/تَشْرِيْنِ الثَّانِي ١٩١٨، عَيَّنَ نُوْتِيْلُ الضَّابِطِ الْبَرِيْطَانِي الشَّيْخَ مَحْمُودَ بِمَنْصَبِ الْحُكْمَدَارِ. وَفِي الْاَوَّلِ مِنْ دَيْسَمْبَرِ/كَانُوْنِ الْاَوَّلِ ١٩١٨، وَصَلَ السَّرُ اِرْنُوْلُكَ وَبَلَسَنُ الْمَفُوضُ الْمَدَنِي

^(١٦) FO 371/ 6397, Political Departments: General Correspondence from 1906, Turkey (1921) (138842) August 26, 1921, pp. 8-13.

^(١٧) FO: 371/3407, Political Departments: General correspondence from 1906, Turkey (1918) Turkey, From Political officer, First November 1918.

البريطاني إلى السليمانية. وبعد محادثات مطولة مع الشيخ محمود ومع بعض الرؤساء الآخرين، تأكد ويلسن أن ذلك البلد سيقاوم بشدة عودة الأتراك وهي احتمالية قائمة، وأعلن الحاجة إلى نوع من الحماية البريطانية ولكن لم يكن هناك إجماع بخصوص الوسائل التي يجب أن تقوم بتأمين ذلك. وكان هناك بعض الرؤساء يؤيدون وجود إدارة بريطانية فعالة في كردستان، في حين رفض البعض الآخر مثل ذلك الإجراء. وكان البعض يصر على ضرورة أن تكون كردستان تحت سيطرة لندن وليس بغداد. وصرح الآخرون سراً لويلسن أنهم لا يريدون الشيخ محمود البرزنجي رئيساً. ولكن ليس لديهم اسم بديل يقترحونه. وبعد محادثة طويلة، قدم الشيخ محمود وثيقة لويلسن تحمل توقيع أربعين رئيساً مع الحقائق التالية: "وإذا أعلنت حكومة جلالته بأن هدفهم كان تحرير الشعوب الشرقية للحصول على استقلالها، فإن الرؤساء الذين يمثلون الشعب الكردي يرجون الحكومة وضعهم بالمثل تحت الحماية البريطانية والحاقهم بالعراق بشكل أن يحرمهم من مميزات شراكة كذلك. ويطلبون من المفوض المدني في ميزوبوتاميا إرسال ممثل بريطاني مع المساعدة الضرورية للسماح للشعب الكردي تحت الحماية البريطانية بالتقدم في هدوء حضرياً. وإذا ما قدمت الحكومة مساعدتها وحمايتها لهم، فسيلتزمون بقبول أوامرها ونصائحها"⁽¹⁾. ومن الجدير بالذكر أن ويلسن كان قد أعلن في السليمانية أنه في خلال فترة قصيرة سوف يتم الاعتراف رسمياً باستقلال كردستان وأنه يوافق على اختيار وإرسال مندوبين أكراد إلى باريس للدفاع عن مصالح الأمة الكردية⁽²⁾.

وأعلن أكراد السليمانية في الحال الثورة ضد الإنجليز، وفي ١٨ يونيو/حزيران ١٩١٩، أرسل الإنجليز حملة عسكرية، واحتل البريطانيون ممر بازيان بدون صعوبة تذكر، والقوا القبض على الشيخ محمود، وتقدمت خيالة الجيش البريطاني نحو السليمانية ودخلت السليمانية أثناء الليل⁽³⁾. ومنذ ذلك الوقت، كانت السلطات البريطانية تدير منطقة السليمانية بشكل مباشر.

⁽¹⁾ Arnold T. Wilson, *Mesopotamia 1917-1920*, Ed. Oxford University Press, London, 1931, p. 129.

⁽²⁾ AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 11 (Caucase Kurdistan), Lettre du délégué du Suleymania à Monsieur le Haut-commissaire du glorieux gouvernement français à Beyrouth, le 6 juillet 1919.

⁽³⁾ SHAT 7N 1648 Turquie: 1 Rapports des Attachés Militaires, Télégramme du consul de France à Bagdad, Charles Roux, n° 382, 20 juin 1919.

٣. مركز اسطنبول

بعد هزيمة الجيش العثماني، وبعد التوقيع على الهدنة في ٣٠ أكتوبر/نشرين الأول ١٩١٨، حاول رؤساء الحركة الوطنية في اسطنبول استغلال الموقف الجديد وسرعان ما قام الشيخ عبدالقادر وامين عالي بدرخان، وبعض الكرد من اسرة بدرخان وبابان بإنشاء جمعية تعالي كردستان، كما ساعد احتلال جيوش الحلفاء مدينة اسطنبول، على توسيع دائرة نشاطات الوطنيين الكرد. وأهم مميزات مركز اسطنبول كان الاهتمام بالصراع الدبلوماسي والنشاطات السياسية والثقافية، على العكس من مركز اورمية ومركز السليمانية. واصدرت جمعية تعالي كردستان، مجلة باللغتين الكردية والتركية باسم (ژين)، وإلى جانب اهتمامها بافتتاح نوادي ومراكز ثقافية، فقد انشأت في اسطنبول لجنة للمرأة الكردية باسم (جمعية تعالي المرأة الكردية)، لتهتم بمشاكل المرأة الكردية، وتقوم بتقديم المساعدات للأطفال اليتامى، وإلى الأرمال ضحايا حرب التهجير. والحق يقال، يمكن اعتبار أنشطة مركز اسطنبول، مثالا (للقوموية المدنية) الكردية.

وبهذا الخصوص، نرى ان المراكز الثلاثة للقومية الكردية سارت نحو تحقيق اهداف متباينة. ففي الجانب التركي عانوا من الحكم الكمالي والرغبة في الحكم الذاتي مع التعلق بتركيا، وفي كردستان الجنوبية، مال الرؤساء للانكيز، وجاهدوا سراً بهذا الشكل او ذلك، للحصول على الوصاية البريطانية. وتصرفت الجماهير وفقاً للإجراءات الجيدة او السيئة التي يتخذها الأتراك والمبصليون ضدهم. واخيراً فإن الكرد في البلاد الإيرانية، احرار ولا يريدون الالتزام لا بالأتراك ولا بالانكيز^(١) وفي الملحق التالي سوف نتناول الدبلوماسية غير الرسمية التي مارسها الرؤساء الكرد.

الاتصالات مع الحلفاء

واهم اتجاهات نشاطات مركز اسطنبول الخاصة منذ البداية، تركزت حول التفاوض والصراع السياسي للحصول على الحرية. وذلك بسبب بعدها عن كردستان وموقعها الجغرافي في اسطنبول، وكان مركز اسطنبول موحداً حتى نهاية النصف الأول لسنة ١٩١٩. وكان يعتقد بأنه يستطيع ان ينال حقه الوطني عن طريق التفاوض وليكن الحلفاء أولاً. وقبل انعقاد مؤتمر السلام الذي كان مقرراً له في نصف يناير/كانون الثاني ١٩١٩، في باريس، قام وفد كردي برئاسة الشيخ عبدالقادر رئيس

^(١) AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 13 (Caucase Kurdistan), Mouvement kurde, 28 juillet 1992.

جمعية تعالي كردستان، بزيارة للادميرال كالثورب المفوض السامي البريطاني في اسطنبول وسلمه مذكرة من جمعية تعالي كردستان تتعلق بمطالب الكُرد. واجتمع رايان بالوفد، واعرب الكُرد عن قلقهم من امكانية اهمال المطالب واكدوا على علاقتهم الطيبة بالأرمن. ومالبت اللجنة الكُردية بالسماح لوفد يذهب الى باريس للدفاع عن قضيتهم الوطنية. ولم يلتزم الانكليز تجاه الوفد الكُردى. والمذكرة الكُردية التي وقعها رئيس جمعية تعالي كردستان الشيخ عبدالقادر و خليل بدرخان سكرتير اللجنة كانت موجبة مباشرة لجلب اهتمام المفوض السامي الذي طالبوه بارسال المذكرة الى الحكومة البريطانية⁽¹⁾.

وفي الثاني عشر من مايو/ ايار ١٩١٩، قام الشيخ عبدالقادر بزيارة للادميرال وب في هذه المرة، وبالإضافة الى تكرار المطالب السابق ذكرها، طالب بالضغط على الحكومة العثمانية للسماح لآلاف الكُرد المهجرين بسبب الحرب، بالعودة الى منازلهم⁽²⁾.

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن القادة الكُرد يشكل عام جميعهم كانوا يريدون دعم البريطانيين وليس الفرنسيين، لأن الكُرد كانوا مقتنعين بعدم قدرة الفرنسيين على انشاء كونفدرالية، او الحفاظ عليها بسبب موقفهم التقليدي كونهم حماة للجماعات المسيحية في الشرق. ولذلك كانوا يعتقدون (الكرد) ان حكومة جلالتهم البريطانية هي الوحيدة القادرة على اكمال مثل ذلك العمل⁽³⁾. وهكذا، فإن الرؤساء الكُرد عامة وفي لقاءاتهم مع الساسة البريطانيين كرروا رغبتهم في البقاء تحت حماية بريطانيا العظمى⁽⁴⁾.

وفي آخر هذا الفصل الفرعي، سوف نؤكد بشكل خاص على مسيرة المفاوضات التي قام بها مركز اسطنبول مع السلطات العثمانية، مع اظهار الانقسام الذي شهدته الحركة الكُردية في كردستان الشمالية في اعقاب هذه المحادثات.

(1) FO: 698/95, Delegation, Correspondence and Papers Relating to Middle East (Political): Kurds, Aspirations of Kurds, January 13, 1919.

(2) FO: 698/95, Turkey, 4th Juin, 1919.

(3) SHAT 7N 1648 Turquie: 1 Rapports des attachés militaires, Télégramme du consul de France à Bagdad au Ministère de la guerre, n° 241, le 14 avril 1919.

(4) FO: 371/5067, Turkey: Political Departments: General correspondence from 1906 (1920), N° 306/M.2570.

المفاوضات مع سلطة في طريق الزوال: انشقاق مركز اسطنبول

كان مركز اسطنبول للحركة الكردية، على الرغم من انه كان على اتصال دائم مع الحلفاء وبصفة خاصة مع بريطانيا العظمى، يقوم بكتابة المذكرات وبمحاولة اللقاء مع الحلفاء وخاصة مع الساسة البريطانيين في اسطنبول، مع انه لم يقطع الجسور مع الحكومة الدولة العثمانية المهزومة، وكذلك لم يغلق الباب امام المفاوضات معهم. وكان الكرد بعد الحرب، الامة الوحيدة التي بقيت في اطار الدولة العثمانية ولم تفرق عنها. وجاءت فرصة مواتية لتدويل القضية الكردية على المستوى الدولي. ولكن انقسام الحركة الوطنية الكردية وتغيير توازن القوى الإقليمية اغلق جميع الأبواب امام ذلك التدويل.

ولامتلاك الكثير من التفاصيل حول مفاوضات مركز اسطنبول مع الدولة العثمانية. فكل ما نعرف هو بفضل بعض الوثائق البريطانية التي تلقى بعض الضوء على هذا الموضوع. وفي الأول من يوليو/حزيران ١٩١٩ استدعى الباب العالي وقدماً من جمعية تعالي كردستان للتفاوض مع وفد من وزارة الخارجية العثمانية. واستناداً إلى الوثائق البريطانية فإن الوفد الكردي برئاسة الشيخ عبدالقادر افندي والمكون من: مولان زاده رفعت بك الصحفي، وامين عالي بك الموظف القديم في وزارة العدل في ادريانوبل وامين بك الوجهي الكردي، قد استقبله وفد عثماني يتكون من عونى باشا ناضر البحرية، وأحمد عيوق الباشا، ناضر الاشغال، وحيدري افندي زادة شيخ الاسلام^(١)، قرر مجلس الوزراء العثماني مايلي:

١. الاعتراف بذاتية واسعة في كردستان.
٢. اصدار قوانين حول ذلك في الحال.
٣. التنفيذ السريع للالتزامات المترتبة على تلك القوانين.
٤. التزام الكرد بمواصلة البقاء جزءاً من الدولة العثمانية والاعتراف بسيادة السلطان الخليفة^(٢).

^(١) WO: 32/5226, Mesopotamia: Primitive and Administrative Measures Against the Kurds (Despatch from British High Commissioner, Constantinople, 21 July 1919).
^(٢) د. بلج شيركو، القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم، منشورات الرابطة الوطنية الكردية خوبيون، السلسلة رقم ٦، القاهرة، ١٩٣٠، ص ٢٤-٢٥.

وبعد زيارة المصدر الأعظم فريد باشا رئيس الوزراء وتوفيق باشا وزير الخارجية لباريس، واتباعاً لتعليمات جمعية تعالي كردستان، قابل رئيس الوفد الكردي شريف باشا هذين المسؤولين عدة مرات، ولكل منهما كرداً عليه الشيء نفسه⁽¹⁾.

وكان العثمانيون يعملون على عدة أهداف سياسية في تلك المفاوضات: الأول كان للتقليل من أهمية المسألة الكردية ووضعها في الإطار العثماني مع التقليل من الاهتمام الملتفت لمؤتمر السلام الموجه لها فيه. ولهذا السبب عملوا على تأخير المفاوضات قدر الامكان. وراهنبت الحركة الكردية في كردستان الشمالية على قضية خاسرة لأن العثمانيين كانوا سائرين نحو الزوال في الوقت الذي كانت فيه الحركة الكمالية تتصاعد وبسرعة. وكان الكرد في طريقهم الى التفاوض مع طرف على شفا الموت. ومن جهة اخرى، كان هناك غياباً لأي قوة كردية منظمة ومدربة في المنطقة تساعد مصطفى كمال على انشاء سلطته بسرعة وبالتحديد في المناطق الكردية. والاسوأ من ذلك، انشقت الحركة الوطنية الكردية (مركز اسطنبول) بعد الحوار مع العثمانيين. ففي هذه المرحلة الحرجة، انقسم مركز اسطنبول الى اتجاهين: احدهما: برئاسة الشيخ عبدالقادر الهندلي ممثلاً لشيوخ نهري والذي كان يعتقد انه في مرحلة الازمة هذه لايجب على الكرد معارضة الأتراك (يعني الدولة العثمانية)، وانما يجب عليهم مساعدة الامبراطورية على الخروج من هذا المأزق. وترأس الاتجاه الآخر، امين عالي بدرخان ممثل اسرة بدرخان، والذي اعتقد، الانسلاخ عن اطار الدولة العثمانية كان امراً مطلوباً ومطالب بمساندة احدي الدول الاوروبية القوية. ونتيجة لتلك المشكلة الداخلية في (جمعية تعالي كردستان) انقسمت الجمعية الى قسمين حول قضية استقلال كردستان، الأول: بيرقراولي ويقوده الشيخ عبدالقادر الشمرزاني رئيس مجلس الدولة ودافع عن ذاتية الحكم، والثاني: التتفاي بقيادة الاخوين بدرخان وغيرهم من اعضاء الائتلاف، طالب بالاستقلال واقترح التعاون مع البريطانيين⁽²⁾. ونتيجة لذلك، انسحب امين عالي بدرخان واعضاء اسرة بدرخان من (جمعية تعالي كردستان) وانشأوا جمعية اخرى بعنوان (رابطة الكرد الاجتماعية)، في نفس الوقت، الذي انشأ فيه ممنوح سليم واصدقاؤه (الحزب الديمقراطي الكردي). في حين ان الحركة الكردية كانت منشقة سابقاً الى عدة مراكز ضعيفة، وعالي مركز اسطنبول بدوره الانشقاق وتحول الى عدة طوائف وزمر تابعة، في الوقت الذي لم يكن فيه

⁽¹⁾ صالح محمد امين: المصدر السابق، ل، ٢٢٩.

⁽²⁾ Hamit Bozarslan, La Question kurde: Etats et minorités au Moyen-Orient, Ed. Presses de Science Politique, Paris, 1997, p. 24.

موقف مركز السلطانية، ومركز اورمية، بافضل حال من مركز اسطنبول، وفي السلطانية، آثار الشيخ محمود البرزنجي يدفع من الكمالين تمرداً ضد الانكليز، ووقع جنوب كردستان تحت الادارة المباشرة للبريطانيين، في الشرق من كردستان، وتحديداً في الغرب من اورمية الغمست الحركة الكردية في مغامرة قبلية على الاغلب. وكان احد اخطاء مركز اسطنبول الاستراتيجية بقاؤه خارج كردستان الشمالية وحيث لم يكن له فيها اي حضور عسكري او سياسي من اجل اعداد الكرد لتحرير بلادهم والحصول على الاستقلال. وكانت مهمة اسطنبول الحقيقية تنحصر فقط في كتابة المذكرات وتحرير الرسائل الموجهة الى الدول الكبرى وعلى وجه الخصوص الى بريطانيا العظمى والى فرنسا بعد ذلك. ونسي مركز اسطنبول ان القوة الدبلوماسية تستند دائماً بمنطق القوة. ولن يقدم بالطبع غياب حركة جماهيرية رئيسية ومنظمة على الارض اية قوة للعلاقات الدبلوماسية. ولم يتقهم مركز اسطنبول امراً بسيطاً جداً: ان مبدأ القوة والسلطة في العلاقات الدبلوماسية وحده هو الذي يهيئ الارض لمهمة دبلوماسية.



الغسل الثاني والنشرون

فسيفساء المطالب المتناقضة

اهداف إيران

بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد استبعاد روسيا، تم تفكيك الدولة العثمانية، كل ذلك مع إمكانية الاستفادة من التقرب من بريطانيا العظمى خاصة بعد التوقيع على المعاهدة الانكلو-إيرانية ١٩١٩. واعتقدت إيران ان الوقت اصبح مؤثماً لتطالب في مؤتمر السلام في باريس بالتصديق على حدودها مع القوقاز وكردستان. ومن الجدير بالذكر، انه في ١٧ ديسمبر/ كانون الاول ١٩١٨، صباحاً، وعلى الرغم من حقيقة ان حضور إيران في مؤتمر السلام كان لا يزال بعيداً عن القبول فيه. غادر الوفد الإيراني طهران، واستخدم الوفد الطريق التالي: طهران، انزالي، باكو، تفليس، باطوم، القسطنطينية، طولون، باريس. وقد بدأ الوفد نشاطاته الدبلوماسية وهو مازال بعد في الطريق وخلال رحلته. عقد في القسطنطينية مشاور الدولة محادثات مع المندوبين الكُرد من اجل الحصول على قبولهم المطالب الإيرانية بخصوص كردستان العثمانية^(١). ومنذ وصوله إلى باريس، أثار المندوب الإيراني موضوع الحدود الغربية، وجزء من كردستان الذي يعود إلى الدولة العثمانية وذلك بين المطالب الإيرانية المعروضة في مؤتمر السلام في ٢٣ مارس/ آذار ١٩١٩: "كردستان ارض يسكنها شعب من عرق إيراني، ولغته إيرانية، ويعتق الاسلام. وقد تقاسمت تركيا وإيران تلك المنطقة. ويحوي الجزء التركي: (أ) منطقة السليمانية، التي تزعموها من إيران بمقتضى معاهدة أرضروم، ومن العدالة اعادتها إلى إيران. (ب) ما تبقى من كردستان العثمانية التي تربطها بإيران أسباب اثنية، وجغرافية، وجيولوجية ودينية.. وغيرها. فمن الطبيعي الحاقها اذن بإيران ولاسيما وان عدد من رجال الدين ووجهاء الكُرد اعربوا عن رغبتهم في الالتحاق بإيران"^(٢). اما فيما يتعلق بالمطالب الإيرانية التي

^(١) Oliver Bast, «La mission persane à la Conférence de paix en 1919: Une nouvelle interprétation», in Oliver Bast (éd), La Perse et la Grande guerre, Ed. Institut français de recherche en Iran, Téhéran, 2002, p. 392.

^(٢) Revendication de la Perse devant la Conférence des préliminaires de Paix à Paris, présenté le mars 1919, pp. 11-12.

تسهدف الأرض العثمانية: "[...] الجزء المحدد من كردستان الذي يمثل جزءاً من الدولة العثمانية". وفي هذا السياق لم تتوقف المطالب الإيرانية بمنطقة السلطانية التي تخلت عنها للعثمانيين استناداً إلى معاهدة أرضروم ١٨٤٧.

وقد أعلن لورد كرزون، وزير الدولة لشؤون الخارجية البريطانية في رسالته المؤرخة في ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٩، والموجهة إلى الكونت دربي حول زيارة نصرت الدولة، قائلاً: "بعد الزيارة طالب وزير خارجية إيران معرفة وجهة نظر حكومة جلالتهم بخصوص المنطقتين المعنيتين: (أ) تركستان، (ب) كردستان"^(١). وبخصوص كردستان أعرب عن وجهة نظره بقوله: "أنه يرى من الخطأ الحديث عن كردستان تركيا وكردستان إيران، فالأثنان بلد واحد". كردستان، وما يسمى بالحدود بين الجزئين أن هي الأحد وهمية"^(٢). وأرسل لورد كرزون برفقة إلى السير بيرسي كوكس، السفير البريطاني في طهران آنذاك يقول فيها: "بعد ظهر هذا اليوم، زارني وزير خارجية إيران من جديد. وقد أخافني مهادته قليلاً عندما قدم خارطة مطبوع عليها كتابة بالآلة الكاتبة عبارة: التصديق الدقيق على الحدود والذي تأمل حكومته عرضها على مؤتمر السلام، وما يعنيه باعتقاده أننا نؤيده. وقد اكتشفت أن اثنين على الأقل من تلك التعديلات يفترضان توسعات كبيرة، وببدولي أن ذلك لا يمكن عملياً أن تتوسع الأرض الإيرانية على حساب جيرانها الذين من المحتمل الا يوافقوا على ذلك التغيير. وكان الاقتراح الأول يعني الحاق منطقة كبيرة من الأراضي الكردية التي تمتد عبر الحدود التركية - الإيرانية إلى الغرب من بحيرة اورمية وتمتد إلى قلب البلد الكردي"^(٣).

وفي الثالث عشر من نوفمبر/تشرين الثاني، قدم الوزير الإيراني مذكرة إلى اللورد كرزون تعلقت بالمطالب في الأرض وتعديلات في الحدود التي كانوا قد طالبوا بها، ومن المنير أن هذه المذكرة طالبت بالحاق جميع أراضي كردستان التركية بإيران"^(٤). وفي السابع عشر من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٩، أرسل نصرت الدولة (فيروز مبرز) في رسالة إلى اللورد كرزون قال فيها عن الكرد مايلي: "أن الكرد

^(١) Earl Curzon to The Earl of Derby (Paris), n° 1271 (144470/ 150/ 34), Foreign Office, October 25, 1918. In Documents on British Foreign Policy, Volume IV, Document n° 825, p. 1213.

^(٢) Earl Curzon to The Earl of Derby (Paris), n° 1271 (144470/ 150/ 34), Foreign Office, October 25, 1918, in In Documents on British Foreign Policy, op.cit., p. 1214.

^(٣) Earl Curzon to Sir P. Cox (Tehran), n° 249 (152743/150/34), Foreign Office, November 13, 1919, In Documents on British Foreign Policy, Volume, pp. 1225-1226.

^(٤) «Persian Memorandum» Document n° 846: (152744/150/34), In Documents on British Foreign Policy, Volume IV, p. 1230.

تقسمون إلى عدد كبير من القبائل المتنافسة فيما بينها، ولم يكونوا مطلقاً أمة، بل هم أبعد من أن يكونوا وحدة سياسية. والحاققهم بإيران حيث مازال يُمارس النفوذ بشكل فعال، وانهم (الآبيرانيون) منحوهم إقامة حضرية، وعملوا على تهذيب عادات عدد كبير منهم. كما في موكري مثلاً، وفي كزويس وصحنه، مما يعتبر حلاً متواصلاً لتلك المشكلة العويصة وبالاحرى كانت وما زالت مستوطنات كثيرة متناثرة على كل الأرض الإيرانية، ولن يخضع الكُرد مطلقاً لسيطرة الأُمن، في حين يقرهم الجنس واللغة والدين من الفرس بشكل طبيعي¹¹¹. وفي ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٩ تحدث عن حوار مع وزير خارجية إيران وأرسل هذا الخصوص رسالة إلى السير بيروي كوكس. قال فيها: "وبوصولنا إلى الفحص الرابع للحدود المفترضة من قبل الأُمير من الجانب الشرقي أو الجانب الغربي لأكراد إيران، وإيران تريد تلك المناطق استناداً إلى اقتراح الأُمير. أما بالنسبة لي فقد امتنعت عن الإفصاح عن رأيي حول الخط الخاص الذي تم رسمه على خريطة سيادته"¹¹². وخلال زيارته العديدة لانتكترا والتي استمرت لشهور، أوضح نصرت الدوله كرزون ولعضو آخر من وزارة الخارجية شرحاً مطولاً للمبادئ التي يجب تطبيق المعاهدة وفقاً لها. وكذلك للمطالب الإيرانية. وقد رفض كرزون حقوق الإيرانيين على تركمانستان والقوقاز، واجاب اجابة غامضة على مطالبهم بشأن كردستان¹¹³.

وفي واقع الامر، دخلت بريطانيا العظمى في (اللعبة) وقامت بمناورة سياسية حيث لم يتم التوقيع على معاهدة سير، وازادت ارضاء الحكومة الإيرانية من اجل تطبيق مشاريعها السياسية في المنطقة. وكتب "جواد شيخ الاسلام"، المؤرخ الإيراني حول مطالب إيران قائلاً: "كانت المطالب في الأرض كبيرة جداً واصبحت موضوعاً لمؤتمري: كيف تطالب دولة بأراضي واسعة كذلك في حين ان لديها افواه كثيرة في حاجة للغذاء"¹¹⁴. واخيراً، لم تساند بريطانيا العظمى مطالب إيران، ولذلك لم تتم دراستها في المؤتمر. واكثر من ذلك، لم تكن بريطانيا العظمى ترغب في ان تساهم إيران في المؤتمر بحجة ان إيران لم تساهم في الحرب وظلت على

(11) Richard Schofield (ed), The Iran-Iraq border, 1840-1958., Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928, Ed. Archive editions, London, Volume 6, 1989, p. 385.

(12) Earl Curzon to Sir P. Cox (Tehran), n° 259 (157613/150/34), Foreign Office, November 28, 1919, In Documents on British Foreign Policy, Volume IV, p. 1248.

(13) Mansoureh Eftehadieh (Nezam Maf), «Les illusions et les faits: l'Iran et la Conférence de Versailles», In Oliver Bast (éd), La Perse et la Grande guerre, Ed. Institut français de recherche en Iran, Téhéran, 2002, P. 433.

(14) محمد جواد شيخ الاسلامي (دكتور)، سيمای احمد شاه قاجار، نشر گفتار، تهران، 1372/1993، ص ١٧٧.

الحياد. وفي مؤتمر سان ريمو جاهد نصرت الدولة، دونما فائدة، لكي تشارك إيران فيه. وكل ما استطاع الحصول عليه، أنه في ١٩ أبريل/نيسان تم اخباره ان المندوب الإيراني يمكنه الحضور أثناء مناقشات حدود كردستان^(١). والجدير بالذكر لم تكن إيران طرفاً في الحرب العالمية الأولى، إلا أنها تضررت كثيراً لأنها أصبحت ساحة للقتال بين أطراف الحرب وتعرضت أراضيها للاحتلال المباشر. ووعدها بريطانيا بتنفيذ الكثير من المطالب في حال انتهاء الحرب بانتصارها، وعندما انتهت الحرب بانتصارها لم تعر أي أهمية للمطالب الإيرانية، وإنما العكس استغللت فرصة انسحاب القوات الروسية وبدأت تخطط لعقد اتفاقية جديدة مع إيران^(٢). وفي الحقيقة، فإن بريطانيا العظمى أرادت ابعاد إيران عن اية مشاركة في تسوية الشؤون السياسية للشرق الأوسط لمرحلة ما بعد الحرب.

الطموحات العربية:

بعد دخول الدولة العثمانية في الحرب إلى جانب الألمان، ارتأى البريطانيون ان الوقت قد حان لنشر سيطرتهم على مجمل الشرق الأوسط، وذلك بإنشاء امبراطورية عربية، يعينون على رأسها ملكاً مخلصاً لقضيتهم. وعقد بعض العملاء البريطانيين اتصالات مع الشريف حسين رئيس الاسرة الهاشمية الحاكمة في مكة، منذ بداية القرن العشرين. ووعده بالتاج على رأس (مملكة عربية كبيرة)، تمتد من البحر المتوسط إلى الخليج العربي (منطقة الهلال الخصيب)، ولم يحددوا حدودها مع ذلك^(٣). وبعد الهدنة في مودروس، ولأول مرة ومنذ أربعة قرون وفيما عدا شبه الجزيرة العربية حيث تقيم بعض الكتائب التركية والتي لاسلطة لها، نرى ان الأقاليم العربية بأكملها، تخلصت أخيراً من نير الاجنبي^(٤). وفي الثلاثين من سبتمبر/أيلول ١٩١٨، تم جلاء الجيش العثماني عن دمشق. ورفعت الأعلام العربية في نفس الليلة. وفي الخامس من نوفمبر/نشرين الثاني ١٩١٨، انشأ الأمير فيصل حكومة عسكرية عربية في دمشق، وبعد يومين تم ايضاً تنصيب حكومة عربية في لبنان^(٥).

(١) Mansoureh Erttehadieh (Nezam Mafi), «Les illusions et les faits: l'Iran et la Conférence de Versailles», ...op.cit., pp. 433-434.

(٢) م.د. محمد رسن دمان السلطاني و م.د. أحمد جاسم إبراهيم الشمري، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٣) Joseph-henri Denécheau, op.cit., p. 14.

(٤) George Antonius, The Arab awakening: The story of the Arab National movement (2^e éd.), Ed. Hamish Hamilton, London, 1938, p. 276.

(٥) زين بدرين، المصدر السابق، ص ٨٢.

وفي منتصف يناير/كانون الثاني ١٩١٩، سافر فيصل ابن الشريف حسين إلى باريس حيث كان المندوب العربي الوحيد على رأس الوفد العربي إلى المؤتمر، وطالب باستقلال العرب رغم عدم اعتراف القادة العرب بسلطة الوفد. وكان فيصل يعتمد كثيراً على تأييد الحكومة البريطانية التي سمحت له بالاشتراك في المؤتمر. ورفضت فرنسا رفضاً قاطعاً الاعتراف بفيصل مندوباً إلى مؤتمر السلام، ولكن بعد تدخل وزير خارجية بريطانيا تراجع فرنسا عن موقفها السابق. في الأول من يناير/كانون الثاني ١٩١٩، قدم فيصل مذكرة إلى المؤتمر موضحاً فيها أن البلد الذي يمتد إلى الجنوب من خط الاسكندرون-إيران حتى المحيط الهندي يسكنها عرب، جميعهم من أصل سامي وأقرباء ويتكلمون لغة واحدة، وهي العربية. والعناصر التي لا تتكلم العربية وتقيم في تلك الأراضي لا يتعدى تعدادهم نسبة الواحد في المائة من مجموع السكان. والحركات القومية العربية والتي أصبح والده رئيساً لها حيث كان عضواً قديماً في اللجنة السورية، هدفها توحيد العرب في أمة واحدة. وأشار إلى دوره في قيام الانتفاضة السورية. وأصبح تحت امرته سوريون وميزوبوتاميون وعرباً^(١). وفي واقع الأمر، كان فيصل في مذكرته يطالب إلى جانب متطلبات أخرى جزءاً كبيراً من الأراضي الكردية والحاقها بدولته العربية المستقبلية.

وفي السادس من فبراير/شباط ١٩٢٠، ذهب فيصل برفقة الكولونيل لورنس، إلى وزارة الخارجية الفرنسية وتحدث عن مذكرته التي قدمها إلى مؤتمر السلام. وعارضت فرنسا مذكرة فيصل. كما أنها اعتبرت الأمر فيصل موالياً لبريطانيا. وأبدت حينذاك تقديم مطالب سورية ولبنانية من فيصل في مؤتمر فرساي، وفي الثالث عشر من فبراير/شباط، عرضت اللجنة المركزية السورية المكونة من شخصيات تتكلم الفرنسية وعملت لصالح فرنسا أثناء الحرب، المطالب السورية. وفي نفس الوقت، قدم وفد من شخصيات سياسية تم اختيارها من جبل لبنان، المطالب اللبنانية. وحاولت بريطانيا العظمى منع سفر تلك المجموعة خاصة المكونة من المارونيين والخاضعة لتبطنك الماروني المونسيبور^(٢).

وفي الحقيقة، كانت هناك ثلاثة تيارات رئيسة مؤثرة أمام الآمال العربية:

(١) المصالح البريطانية في العراق وفلسطين.

(٢) المصالح الفرنسية في سورية.

^(١) Archive BDIC: Fol. 223 Res/ 13, Dossier Koltz (Asie Mineure), Memorandum by The Emir Faisal (Confidential).

^(٢) Vincent Cloarec & Henry Laurens, Le Moyen-Orient...op. cit., pp. 41-42.

(٣) الاهتمام بالمصالح القومية لليهود في فلسطين. وتلخصت الخلافات التي نشأت في مؤتمر السلام في هذا السؤال: كيفية التعامل مع الأراضي العربية في الشمال^(١).

المطالب اليونانية:

قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى، أعلنت الحكومة اليونانية الحرب على الدولة العثمانية. وبدأ اليونانيون في التحرك منذ أيام الاحتلال الأول، حيث كانوا متأثرين بالدعاية اليونانية التوسعية التي كانت تبها حكومة أثينا. وانشأوا عدة لجان وطنية واثاروا هنا وهناك تقاليد الشعب القديمة. ومنذ التوقيع على هدنة مودروس، ظهرت فكرة يونان كبيرة تضم القسطنطينية و تراقيا الشرقية في غرب آسيا الصغرى، وربما حتى الساحل، وليس ذلك بالشيء المبالغ فيه^(٢). وبالفعل استولت اليونان على سميرنا (أزمير) وضواحيها. من جهة أخرى، فإن أثينا، التي كانت تعد اللحظة مناسبة لتنفيذ مشروعها الفكرة العظمى (اليونان الكبير Megali Idea)، الذي كان يضم نظرياً القسطنطينية أيضاً، تقدمت سريعاً نحو الأناضول الداخلي، وهي الأراضي التي لاقت صعوبة في السيطرة عليها^(٣). وفي مذكرة قدمها فينزيلوس في ٣٠ ديسمبر ١٩١٨، إلى مؤتمر السلام أعلن فيه، ان من أهد في الحرب من اليونانيين بلغ الثلاثمائة ألف يوناني، بالإضافة إلى قيام الحكومة التركية في سنوات ١٩١٤-١٩١٨ بطرد اربعمائة وخمسين ألف يونانياً اضطروا اللجوء مؤقتاً إلى اليونان، إلى جانب تهجير مئات الآف الآخرين تهجيراً داخلياً من الشواطئ إلى داخل البلاد، حيث توفي العديد منهم^(٤). وطالب الهيلينيون بمنطقة سميرنا وضواحيها مستندين على الحقيقة القائلة بأن اغلب سكانها يونانيون وأشار إلى وجود علاقات تاريخية واقتصادية بين الشاطئ الغربي وبحر ايجة والشاطئ الشرقي. وزعم ان بريطانيا العظمى تؤيد المطالب اليونانية، كما وجه المجلس الاعلى الامر لليونان باحتلال سميرنا. واعد الاميرال كاثورب في الرابع عشر من مايو/أيار لانزال القوات اليونانية في سميرنا. وفي الخامس عشر من مايو/أيار وفي الساعة السابعة احتلت القوات اليونانية سميرنا التي شرعت بالقيام بافطع

^(١) George Antonius, *The Arab awakening: The story of the Arab National movement* (2^e éd), Ed. Hamish Hamilton, London, 1938, p. 278.

^(٢) Paul Dumont, *Mustafa Kemal invente la Turquie moderne*, Ed. Complexe. Coll. Historiques, Bruxelles, 1997, pp. 19-20.

^(٣) محمد محمد رسن دمان السلطاني و محمد أحمد جاسم إبراهيم الشمري، المصدر السابق، ص ٣٤٩-٣٤٩.

^(٤) André Mandelstam, *La Société des Nations et les Puissances devant le problème arménien*, Paris, Ed. Pédone, 1925, p. 23.

ما يمكن تخيله⁽¹⁾. وتسميت المواجهات بين المسلمين والمسيحيين في وقوع المئات من الضحايا خلال بضعة أسابيع خارج المدن الكبرى ولكثرة السكان لم تكن السلطات العثمانية بقادرة على فرض الأمن والنظام⁽²⁾. وللحقيقة، فقد عمل الإحتلال اليوناني مع كل مضاعفاته على تطوير أزمة تطرف اسلامي، استغلها بمهارة ممثلو الاتحاد والترقي في آسيا الصغرى، فقد كانوا لا يزالون اقوياء⁽³⁾.

واخيراً، تسبب ذلك في تجمع جميع القوى الحية في تركيا حول مصطفى كمال. وفي الواقع فان اليونانيين قد حققوا مكاسب بالحقاق أراضي واسعة لبلادهم غداة الحرب العالمية الأولى. ولكن وبعد هزيمتهم امام الأتراك وطردهم من آسيا الصغرى في ١٩٢٢، بعد أكثر من ألفي عام من الوجود، عانوا من أزمة صدمة عميقة⁽⁴⁾. وفي يوليو/تموز ١٩٢٣، وضعت معاهدة لوزان حداً للحرب اليونانية - الهلنينية / التركية، واعادت اليونان لتركيا ترافيا الشرقية وسميرنا وكذلك بعض الجزر الصغيرة في بحر ايجه. واصبحت الحدود اليونانية الهلنينية حدود ١٩١٤. واخيراً، دفنت الهزيمة اليونانية امام الأتراك ونهائياً حلم إقامة دولة كبيرة هلنينية مع القسطنطينية عاصمة لها.

المطالب الأرمنية:

كان يمثل الأرمن في مؤتمر باريس، بادئ الامر وفدان قبل ان يتفقا وتكونا وقدماً أرمنياً واحداً. وكان بوغوص توبار باشا، ترأس الوفد الأول وضم على الاكثر المحافظين والليبراليين الذين تكلموا باسم شتات اليونانيين المنتشرين في ارجاء اليونان وكذلك باسم اللاجئين في تركيا. والوفد الثاني ترأسه اوديس اهاروتيان وتحدث باسم جمهورية يريفان، وكانوا على صلة بالحزب الثوري الطاشناق. وكانت المطالب التي قدمها الوفد الأول تتعلق بمطامح اكبر من تلك التي قدمها ممثلو يريفان، وكانت لديهم تعليمات بتوسيع اراضيهم فيما وراء القوقاز، وبالحقاق ست ولايات شرقية ومنتفذة الى البحر الاسود عبر طرايزونده. لقد كان بوغوص توبار

⁽¹⁾ AMAE, Papiers d'Agents - Ducrocq Georges 1916-1927 (28).

⁽²⁾ Paul Dumont, op.cit., p. 21.

⁽³⁾ Ministère d'Etat chargé de la défense nationale, Etat-major de l'armée de terre, Service historique, Les Armées alliées en Orient après l'armistice de 1918. 4, Juin, juillet, août 1919, Paris, 1972 Tom IV, p. 11.

⁽⁴⁾ Ralph Schor, Crises et dictateurs dans l'époque de l'entre-deux-guerres 1919-1939, Ed. Nathan Université, Paris, 1993, p. 89.

باشا يريد في الواقع أرمينيا واسعة جداً تمتد من القوقاز الى قلقيليا ومعتبراً انه بدون ذلك الإقليم لن تكون الجمهورية الأرمنية بقادرة على البقاء⁽¹⁾.

وقدم الوفد الأرميني في فبراير/شباط ١٩١٩ هذه المطالب في الأرض امام مؤتمر السلام. واستناداً إلى تلك المطالب كانت تلك الأراضي هي:

(١) الولايات السبع: وان، بتليس، دياربكر، خاربوط، سيواس، أرضروم، وطرايزوند.

(٢) الأربع سناجق التابعة لقلقيليا، يعني: مرعش، كوزان، جبل بركت، وادنه والاسكندرونه.

(٣) جميع أراضي الجمهورية الأرمنية في القوقاز والتي تحوي: مجمل مقاطعة برفان، القسم الجنوبي لحكومة تفليس القديمة، القسم الجنوبي الغربي من حكومة اليزابثبول وإقليم قارص فيما عدا المنطقة الواقعة شمال اردهان⁽²⁾.

وزيادة على ذلك، فقد تحفظت بريطانيا العظمى وفرنسا جداً تجاه تلك المطالب، كما ان بعض المطالب في الأرض جاءت بالضد من ملموحاتهم الخاصة في الأرض في تلك المنطقة. ووافقت الولايات المتحدة فقط في النهاية على بعض المصالح عندما فكروا في الموافقة على تطبيقها الأني مباشرة لمصالح الأرمن والدولة الأرمنية. ولكن ذلك لايعني قط انهم وافقوا على المشروع الأرميني كما عُرض لهم⁽³⁾. واخيراً، تم دفن مشروع أرمينيا الكبرى على يد مصطفي كمال مع استيلائه على قارص في ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول، والاكسندربول في ٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢٠. وانتصار قواته أخيراً على المقاومة الأرمينية، حيث وضع كل ذلك حداً لوجود أرمن في الأناضول الشرقية. واصبحت انتصارات مصطفي كمال رسمية معترفة بها مع معاهدة لوزان في ٢٤ يونيو/حزيران ١٩٢٣.

(1) Jean-Paul Chagnollaud, et Sid-Ahmed Souiah, Les frontières au Moyen-Orient...op.cit., p. 41.

(2) Messoud Fany, La nation kurde et son évolution sociale. Thèse pour le doctorat, université de Paris, faculté de droit, Ed. Libraire L.Rostein, Paris, 1933, pp. 181-182.

(3) Jean-Paul Chagnollaud, et Sid-Ahmed Souiah, op.cit., p. 42.

الجدول رقم ٥

سكان الولايات المست الأرمينية في ١٩١٢، استناداً إلى تقديرات الوفد الأرميني في مؤتمر السلام

حسب	المجموع	سيواس	ديار بكر	خارنوط	بغليس	وان	أرضروم	المسلمون
١,١٧٨,٠٠٠	٦٦٠,٠٠٠	١٩٢,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	١,٠٢,٠٠٠	٤,٠٠٠	٤٧,٠٠٠	٦٤,٠٠٠	الترك
	٦٢,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	-	-	١,٠٠٠	-	٧,٠٠٠	الشركس
	١٣,٠٠٠	-	-	-	-	-	١٣,٠٠٠	الفرس
	١,٠٠٠	-	-	-	-	-	١,٠٠٠	الآز
	٣,٠٠٠	-	-	-	-	٣,٠٠٠	-	بومبيون
	٢٤٢,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	٣,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	٣٢,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	الكرد
	١٨٢,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٤٢,٠٠٠	٤,٠٠٠	مقيمون
	-	-	-	-	-	-	-	الكرد الرحل
المسيحيون:								
١,١٨٣,٠٠٠	١,٠١٨,٠٠٠	١٦٣,٠٠٠	١,٠٥,٠٠٠	١٦٨,٠٠٠	١٨,٠٠٠	٧١٥,٠٠٠	٢١٥,٠٠٠	الآرمن
	١٢٣,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٦,٠٠٠	٥,٠٠٠	١٥,٠٠٠	١٨,٠٠٠	-	المسوطريون والبحالية
	٤٢,٠٠٠	٣,٠٠٠	-	-	-	-	١٢,٠٠٠	الكلدان
	-	-	-	-	-	-	-	اليونان
ديانات أخرى متعددة:								
٢٥٤,٠٠٠	١٤,٠٠٠	-	٢٧,٠٠٠	٨,٠٠٠	٨,٠٠٠	-	٢٥,٠٠٠	الفرليباش
	-	-	-	-	-	-	-	الزازا
	٧٧,٠٠٠	-	-	-	٤٧,٠٠٠	-	٣,٠٠٠	الجرس
	٣٧,٠٠٠	-	٤,٠٠٠	-	٥,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	٣,٠٠٠	الآيزيدون
	٢٦١٥,٠٠٠	٥٠٧,٠٠٠	٢٩٦,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٢٨٢,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	٦٣,٠٠٠	المجموع العام

المصدر:

Délégation arménienne : La Question Arménienne devant la Conférence de la Paix- Annexe I, In Archive BDIC, Fol 223 Res.13, Dossier Asie Mineur.

المطالب الكردية

بعد التقارب غير المثمر مع الإنكليز في ١٩١٤، اتصل شريف باشا بهم من جديد قبل نهاية الحرب، وقابل السير بيرسي كوكس في مرسيكيا في ٣ يونيو/حزيران ١٩١٨، وحيث كان السير بيرسي كوكس في ذلك الوقت مفوضاً مدنياً في ميوزويتاميا، ورحب شريف باشا كثيراً بسياسة الأمر الواقع للسير بيرسي كوكس المتمثل في أنه يجب على البريطانيين أن يتفقوا منذ ذلك الحين على منح الكرد حكماً ذاتياً، كما يجب أن يكون دونما شك مركز إدارة كردستان في الموصل^(١)، والموجودة حينذاك في القطاع الذي يعود نظرياً إلى فرنسا. وفي ١٩١٩ تم تعيين شريف باشا ممثلاً للوفد الكردي في المؤتمر من جانب كرد اسطنبول والقاهرة والسليمانية، وترأس شريف باشا الوفد الكردي إلى المؤتمر حيث قدم مذكرة في ٢٢ مارس/أذار ١٩١٩، يدافع فيها عن مطالب الشعب الكردي والحقبة بحريطة كردستان. وطالب في المذكرة أن تبدأ حدود كردستان تركيا من وجهة الألفية تبدأ شمالاً من زبوان على حدود الفوقاز وتمتد غرباً إلى أرضروم وأرزجان وعزنيكير، وجنوباً من حران و جبل مستجار وتل اصفر، وأربيل و كركوك و السليمانية واكلمان وسنه (سلندج)، وإلى الشرق تمتد إلى راوندز، وباشكالي زيركاهي، يعني الحدود الفارسية وصولاً إلى جبل أرارات. ويسمحو لنا مع ذلك بالقول، انه اذا كانت أرمينيا وهي دولة في طريق اللشوء، تطمح في الحصول على مناطق اغلبيه سكانها كرد، وهي شعوب مقاتلة، وتحرض على الحصول على استقلالها الوطني، فليس من شك ابدأ في ان نعلم الاضطراب الدولة المستقبلية المستوطنة في تلك الأراضي. واستشهد شريف باشا برأي الأمير اوبانوف وزير خارجية روسيا، عام ١٨٩٥ الذي أكد علناً على ان الأرمن يُعتبرون اقلية في كل الدولة العثمانية. ويفضل مبادئ وليس مطالب الجميع بإنشاء دولة كردية حرة تماماً ومستقلة، واذا وافقت الحكومة العثمانية على مبادئ وليس الأربعة عشر، اعتقد الكرد انهم يستحقون المطالبة باستقلالهم، كما اتنا نحتج بشدة - بواسطة الأمير - على الادعاءات الأرمنية في كردستان والتي تقع داخل الحدود التي ستضعها على الخارطة فيما بعد، ويجب ان تبقى تلك الأراضي للأكراد^(٢).

وفي الأول من مارس/أذار ١٩٢٠، قدم شريف باشا، مذكرته الثانية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام. وأشارت هذه المذكرة إلى "ان البيانات التاريخية والسياسية تثبت على عدم التسلاخ الأراضي الكردية من الدولة العثمانية وعلى عدم تحولها إلى سيادة اخرى مختلفة عن تلك التي يرغب فيها

^(١) Chris Kutschera, Le mouvement national kurde, Ed. Flammarion, Paris, 1979, p. 23.

^(٢) Mémorandum sur les revendications du peuple Kurdes, Présenté le 22 mars 1919 à Conférence de la paix, Imprimerie. A. G. L'Hoir, Paris, pp. 3, 4, 6, 13.

الكرّد انفسهم (...) وبالنسبة للسكان الأرمّن لا يتعدون في اي مكان نسبة الخمس والعشرين بالمائة. ووجد الجنرال الروسي بازيلوف في دراساته على تلك البقعة من آسيا الصغرى، نسبة الأرمّنين بنسبة أرمينياً واحداً مقابل كل ستة أكراد^(١١). ومع تلك المذكرة قدم خارطة التوغرافية للأراضي ذات الغالبية الكرّدية، واخذ يرسل رسائل الواحدة تلو الأخرى إلى الحكومات الفرنسية والانكليزية حول مطالب الكرّد طيلة وجوده وحتى استقالته من منصبه من الوفد الكرّدي في ٢٧ ابريل/نيسان ١٩٢٠.

الأثوريون - الكلدان: البحث عن امبراطورية اثورية

قدم الأثوريون - الكلدان خمس مذكرات إلى سكرتارية مؤتمر السلام بواسطة الوفد الفرنسي تارة، والوفد البريطاني تارة أخرى. كما تقدمت أربعة وفود إلى باريس في ١٩١٩-١٩٢٠، تطالب بدورها وبدون استثناءات بإنشاء دولة اثورية - كلدانية^(١٢). وقد وعدت سلطات الانتداب الانكليزي بتسوية القضية الأثورية، بمجرد أن ينقرّر مصير الموصل وتوقيع معاهدة صلح مع تركيا وقد كانت هذه السلطات تؤكد للأثوريين بأنها ترمي إلى تشكيل وطن قومي وحكومة مستقلة ذاتياً للأثوريين في المنطقة الشمالية من كردستان^(١٣). وتكون الوفد الأثوري إلى مؤتمر السلام من رستم نجيب وسعيد نامق. واستقبل بول دوشانيل رئيس الجمهورية الفرنسية عضوي الوفد الأثوري في مارس/آذار ١٩٢٠. ويمكننا ان نلخص المطالب الأثورية-الكلدانية الكاثوليك بما يأتي:

١. انشاء دولة اثورية كلدانية، ذات حكم ذاتي ويجب ان تكون مستقلة بعد ذلك وتحتوي تلك الدولة على:

أ. ولاية الموصل كاملة.

ب. ولاية دياربكر (باستثناء الجزء الموجود في شمال مرادسو، الفرع الجنوبي للفرات الأعلى).

^(١١) «Mémoire présenté par le Général Chérif Pacha président de la Délégation Kurde à Monsieur le président du Conseil Suprême de la Conférence de la Paix», In AMAE Sous-série: Levant 1918-1919 (Caucase Kurdistan), Vol. vol 12.

^(١٢) Joseph Yacoub, La question Assyro-Chaldéenne, les Puissances Européennes et la Société des Nations 1908-1938. Thèse de doctorat de l'Université Lyon II, (Sous la dir. de Nikita Elisseoff), 1984, Tome I, pp. 94-95.

^(١٣) كولونيل ستافورد، مأساة الأثوريين من جنال حكامي إلى معسكر اللاجئين في بعقوبة خلال أحداث الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ترجمة وتعليق د. حسن كريم جاف، الدار العربية للموسوعات بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٧.

ج. مناطق سنجق حلب واورقة (ولاية بتليس)، وستجق هكاري (ولاية وان).
د. الأراضي الإيرانية حالياً في اورمية و سلماس غرب بحيرة اورمية. وتطور هؤلاء السكان
وازدهار دولتهم، كما يقدر ممثلوهم، يتطلب منفذاً إلى البحر وبالنتيجة، طالبوا بمنفذين:

١. منفذ إلى البحر المتوسط عبر مدينة الاسكندرونه.

٢. منفذ إلى الخليج العربي عبر دجلة والفرات وشط العرب^(١).

وفي الواقع فإن الخريطة التي قدمها الوفد الاتوري الكلداني تقدم أكثر من مشروع دولة بل
إنها تقدم في الحقيقة امبراطورية صغيرة. وعندما لم يعر المشاركون في مؤتمر الصلح هذه
المطالب اهتماماً قرر الأتوريون العودة إلى مواطنهم المسابقة بقوة السلاح فقاد الحملة العسكرية
أغا بطرس الذي اقترح على أتوري أورمية وهكاري أن توحدوا لكي يسترجعوا جزءاً من أراضيهم
المسابقة من تركيا وينشؤا عليها دولة مستقلة أتورية^(٢). وزيادة على ذلك، فإن المذكرة إشارة إلى
أن الأمة الأتورية الكلدانية تطالب بوصاية دولة كبيرة من دول الوفاق لفترة معينة تسمح لها
بالتوصل إلى أن تحكم نفسها بنفسها، واختيار دولة الوصاية يجب مراجعة الوفد الاتوري-
الكلداني^(٣). علاوة على ذلك كان في نية اغا بطرس-رئيسهم الذيبوي- تشكيل حكومة أتورية في
شمال الموصل على الحدود بين العراق وتركيا، فأكبر الانكليز هذه المهمة واعلنوا مساندتهم لها
بكل مالدتهم من الوسائل. لأن وجود قوة أتورية في الشمال، يهدد الترك من جهة، ويقلل من
اهمية وجود الأكراد من جهة أخرى، فضلاً عن أنه يخدم مصالحهم^(٤).

وبداً فعلاً المسيرة الأتورية المسلحة بقيادة اغا بطرس نحو تحرير واسترجاع اراضيهم في
الدولة العثمانية قبل تهجيرهم في بداية الحرب العالمية الأولى وهكذا انطلقت الحملة في اواسط
اكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٢٠، وكان ذلك على ما يبدو بتعريض من الضباط الانكليز الذين
كانوا يرافقون الحملة فشلت خطة اغا بطرس الذي اضطر ان يرجع هو وفصيلته إلى مندان

^(١) La Question Assyro-Chaldéenne: Etudes et Notes (Novembre et décembre 1920-
janvier 1921), Paris, 1921, p. 21.

^(٢) كولونيل ستافورد، المصدر السابق، ص ٢٦.

^(٣) Joseph Yacoub, La question Assyro-Chaldéenne, les Puissances Européennes et la
Société des Nations 1908-1938. Thèse de doctorat de l'Université Lyon II, (Sous la dir. de
Nikita Elisseoff), 1984, Tome I, p.97.

^(٤) مزيم عزيز فتاح، تحليل العوامل التي رسمت الحدود العراقية-التركية، منشورات مركز كردستان
للدراستات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٧، ص ١٢.

لقد بدء قشل آغا بطرس أوهام الأثوريين الذين كانوا ياملون في انشاء دولة لهم. وقد استغل الانكليز ذلك واقترحوا عليهم السكن في ولاية الموصل التي لم يكن مصيرها آنذاك قد تقرر بعد، أراد الانكليز بابقاء الأثوريين في العراق استخدامهم لاقتطاع منطقة الموصل من تركيا وقد وعدوهم لمنحهم حكماً ذاتياً في حالة ضم الموصل الى العراق^(١١). والغريب والمثير ان الأثوريين في مذكرتهم المرفوعة الى مؤتمر السلام في باريس قدموا حسب زعمهم الأمم الاخرى في المنطقة كعنصر اثوري. ووفقاً لآرائهم: "يوجد سكان آخرون من نفس الاصل خارج نطاق الأثوريين الكلدان المسيحيين. انهم الكُرد والتركمان من بارادوس شمالاً ومن هكاري فارس والكُرد الأثوريين القاطنون الى الغرب من ولاية الموصل، وكُرد ميران الرحل (جنوب ماردين)، وعرب صليبا، وسكان جبل معلولا (شمال دمشق)، واخيراً، العديد من المجموعات الكُردية والعرب والتركمان الذين مازالوا في رأي المذكرة يحتفظون باللغة والثقافة الكلدانية والذين سيبحثون بسهولة ياخوتهم في الاصل"^(١٢).

وكانت اكبر مشكلة برزت بعد الحرب العالمية الاولى، اعادة اعمار المنطقة واعادة تشكيل خارطة جديدة لها. وكان الحلفاء في موقف شريك للغاية حيث ارضعهم المطالب. فاثناء الحرب، زرعوا الوعود في كل مكان، وبعد نهاية الحرب واجهوا متطلبات مستحيلة التنفيذ. وكان الموقف خطيراً جداً فقد كانوا يعملون على مشروعهم الخاص^(١٣). وكانت تلك المطالب متناقضة جداً، واحبلت الى سان ريمو (ابريل/نيسان ١٩٢٠)، لمصالح الدول الاوربية، وسوف ترتبط وبشكل خاص بالمصالح الانكلو - فرنسية في المنطقة.

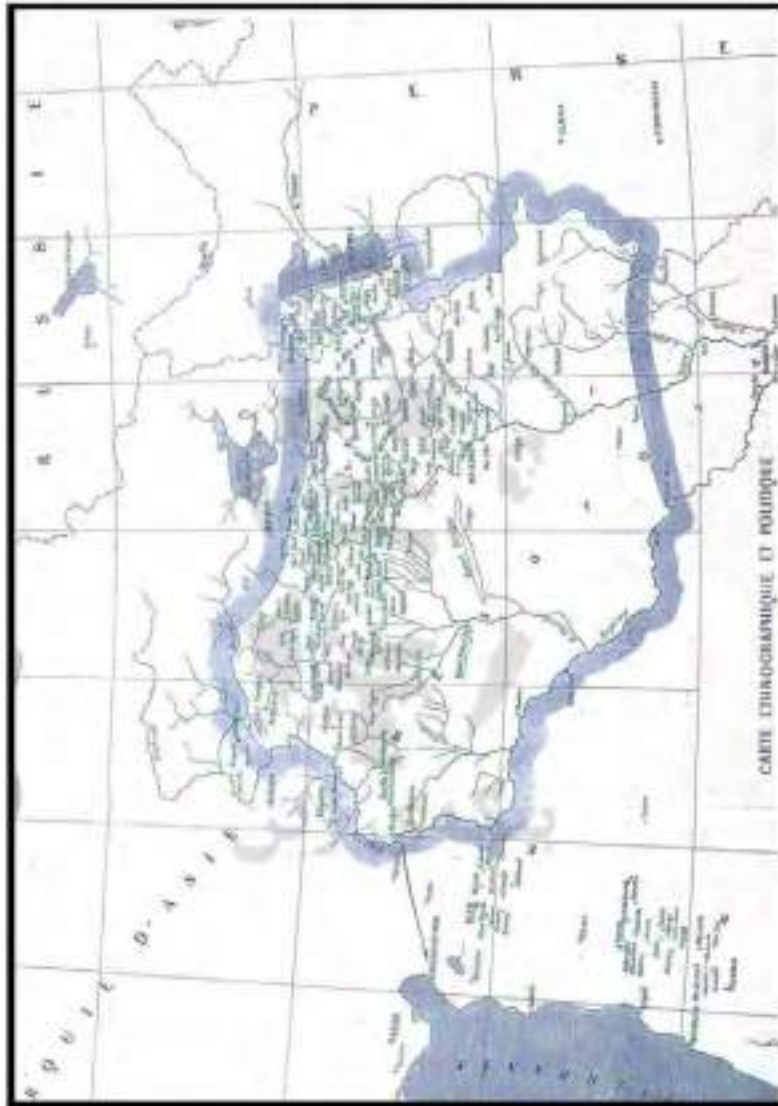
^(١١) كولونيل ستافورد، المصدر السابق، ص ٢٧.

^(١٢) Archive BDIC, Fol. 223 Res/13, Dossier Koltz (Asie Mineur), Les revendications Assyro-Chaldéens devant la Conférence de la Paix, pp. 5-6.

^(١٣) Paul Dumont, op.cit., p. 24.

الخارطة رقم ١٨:

المطالب الأتورية- الكلدانية في مؤتمر السلام

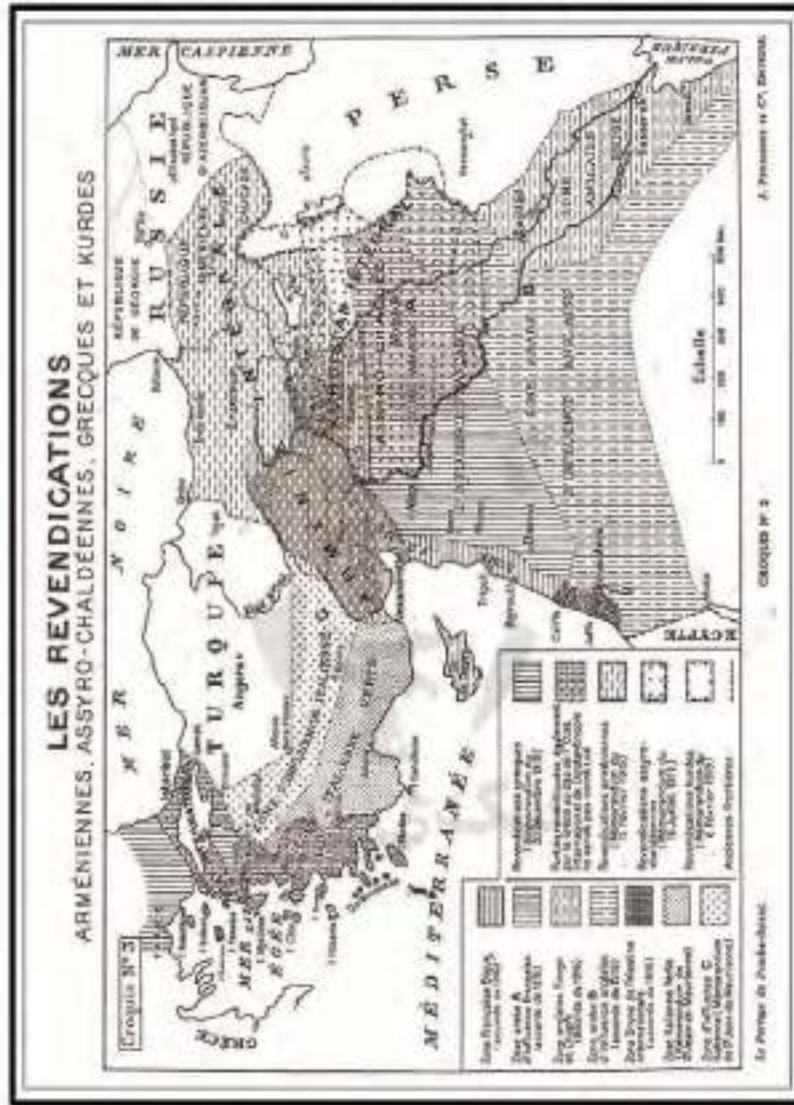


المصدر:

Archive BDIC, Fol. 223 Res/13, Dossier Koltz (Asie Mineur), Les revendications Assyro-Chaldéens devant la Conférence de la Paix.

الخارطة رقم 19:

المطالبات القومية الأرمنية والآشورية-الكلدانية واليونانية والكردية.



المصدر:

Jean Fichon, Le partage du Proche-Orient, Ed.J. Peyronnet & Cie, Paris, 1938, p. 172.

التعمير الثالث والتشرون

الأثوريون – الكلدان: الهجرة الجماعية، المغامرة والترحيل

تاريخ اثنية دينية صغيرة

الأثوريون، اقلية اثنية دينية، ريفية، ومتجذرة في المنطقة. وتاريخ المسيحيين المعروفين بالاثوريين في القرن التاسع عشر، وبالاثوريين الكلدان في القرن العشرين، لا ينفصل تاريخهم في الواقع عن تاريخ شعوب الشرق الاوسط، الذين يعيشون في كنفهم ولكنهم يتميزون بلغتهم وعقيدتهم. وهم يتكلمون اللغة السريانية القريبة من الآرامية، ويتبعون احدى الكنائس الشرقية التي ازدهرت في الشرق منذ العالم الروماني في نهاية القرن الخامس⁽¹⁾.

والاثوريون جماعات من القبائل تنقسم الى قسمين كبيرين: العشائر او القبائل المستقلة، والرعية او الجماعات الخاضعة وهي القبائل شبه المستقلة المنتشرة في وديان لا يمكن التوصل بها في جبال هكاري (هكاري). وكذلك السكان الخاضعون، مواطنون من الدرجة الثانية. وكان يحمم الاسلام التركي والكردني والعربي والفارسي⁽²⁾. وعاش الجميع حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر في جبال كردستان في تفاهم جيد⁽³⁾. وفي واقع الامر، وخلال عدة قرون عاشت القبائل الاثورية والقبائل الكردية في علاقة من الترابط القبلي، شارك فيها البطريرك النسطوري نفسه، فهو الى حد ما من اصول قبلية⁽⁴⁾. ويجب القول انه لم تعلن اية مواجهة دموية مع جيرانهم المسلمين. وكان

⁽¹⁾ Florence Hellot, «La Fin d'un Monde: les Assyro Chaldéens et la Première Guerre Mondiale». In, Chrétiens du monde arabe: un archipel en terre d'Islam, (dirigé par: Bernard heyberge), Ed. Autrement-Collection Mémoires n° 94, Paris, 2003, p. 127.

⁽²⁾ Joseph Alichoran, «Du génocide à la diaspora: Les Assyro-chaldéens au XX^e siècle», publié dans la revue Istina, 1994, n° 4, octobre-décembre (tiré à part), pp. 6-7.

⁽³⁾ جوزيف اليشوران، يوضح انه أثناء غياب الامير الكردي في جولمرك، وتعود الى البطريرك مار شمعون مسئولية تأمين العدالة بين طرفين او عدة اطراف مسلمة في نزاع، وهو نفسه يصل الى الحفاظ على حريم الامير حتى عودته انظر:

Joseph Alichoran, op.cit., p. 7.

⁽⁴⁾ Pierre Rondot, «Les Assyriens des tribus de l'Hakkari: égalité tribal Assyro-Kurde», In

التوازن في العلاقات الاجتماعية الدينية بين الآثوريين والكرد متماسكاً، وقد تحقق نتيجة تماسك المجتمع المختلط الذي تم الحفاظ عليه بسبب من العزلة التي فرضها الجبل على سكان جبهلون كل شيء عن محيطهم الخارجي⁽¹⁾.

وعاش الآثوريون في الدولة العثمانية في إطار الإمارات الكردية نصف المستقلة كـ هكاري وبونان، وسوزان، وغيرها، وكذلك التابعين للإمبراطورية الإيرانية، الذين يعيشون في محيط أورمية. وقدر لورد كرزون في ١٨٩١، عددهم ما بين مائة ألف إلى مائتي ألف نسمة⁽²⁾. وعاشوا في جبال كردستان التي كانت محاطة بالقبائل الكردية، وكانوا تقريباً يعيشون بمستوى النظام الاجتماعي القبلي الكردي، وتتشابه منازلهم، وموسيقاهم وطريقة حياتهم، وكما قال لايارد في ١٨٤٩ وكرزون في ١٨٩١، أنه من الصعب تمييزهم عن الكرد.

والنظام القبلي الآثوري نظام بطريركي اقطاعي، والقسم الأكبر قبائل رحل، والقبائل التابعة للملك والتي كانت سادة حرب وقتال، تقاسم معها القسس الحياة روحياً ودينياً. ويعترف الجميع بالصفة المزدوجة الروحية والدينية لما شمعون الذي يمثل هؤلاء أمام السلطات العثمانية⁽³⁾. وإلى السلوات الأربعين من القرن التاسع عشر لم تعرف علاقاتهم بالكرد أية قلاقل، على العكس، يروي التاريخ عن التعاون الكردي - الآثوري. ومصدر كردي كلاسيكي يشهد على عراقية التعاون القبلي والعسكري الآثوري - الكردي. واستناداً إلى الشرفنامه، كان الأمير الثالث لاسرة هكاري الحاكم: عزالدين شير، قدمت هزيمته واعتقاله في منتصف القرن الخامس عشر على يد التركمان الأقي قوينلو واستولوا على أراضيه التي أصبحت بين يدي أكرد دميلي. وقام الآثوريون من 'دز' بمساعدة وريث اسرة هكاري اسد الدين للعودة إلى السلطة بعد ان اعادوه من منفاه في مصر⁽⁴⁾. وخلال قرون وحتى السنوات ١٨٤٣-١٨٤٧، دارت سلسلة من المواجهات الدامية بين الكرد والآثوريين، وكانت العلاقات

Les Chrétiens du monde Arabe, Ed. Maisonneuve & Larose, Paris, 1989, P. 131.

⁽¹⁾ Jourmana Debs, op.cit., p. 93.

⁽²⁾ George N. Curzon, Persia and the Persian Question, (1892), Ed. Frank Cass and Co. Ltd, second. Ed. 1966, London, t I, p. 536.

⁽³⁾ Florence Hellot, «La Fin d'un Monde: Les Assyro Chaldéens et la Première Guerre Mondiale»...op.cit., p. 128.

⁽⁴⁾ Pierre Rondot, «Origine et caractère ancestraux du peuplement Assyrien en Haute Djézireh Syrienne», In BEO, Institut français de Damas, Tome XLI-XLII, année 1989-90, Damas, 1993, p. 95.

الكردية - الآثورية متناغمة، وققط، في القرن التاسع عشر ومع وصول المبشرين الغربيين إلى المنطقة تغيرت علاقة التفاهم تلك تماماً.

المبشرون الغربيون: تأجيج التطرف

كان التنافس في القرن التاسع عشر بين الدول الإستعمارية في المنطقة قوياً جداً. وكانت الأهداف البريطانية تعمل على تأمين طرق الهند، وروسيا أرادت منفذاً إلى البحر الأسود، في حين كانت فرنسا تعمل على ضمان حماية كاثوليك الدولة العثمانية. وكان ذلك بداية التدخل الحقيقي للدول الإستعمارية في المنطقة. ويصل المبشرون دائماً قبل وصول الجيوش، فيجمعون المعلومات ويهتدون الأرض لدخول الجيش. ففي بداية القرن التاسع عشر وجد المبشرون الإنكليز، الروم، والفرنسيون والأمريكان الإقامة الجيدة بين الأقليات المسيحية في المنطقة. وفي الواقع كانت مقاصد الدول الغربية الإستعمارية في المنطقة تهدف باستخدامها المناسبة والمبشرين إبعاد مسيحي المنطقة عن أية حركة للشعوب الإسلامية واضرام شرارة التطرف الديني بكل الوسائل حتى يستطيعوا نشر التفرقة ليتسنى لهم سيطرة على المنطقة.

ومنذ الحرب الروسية-الإيرانية ١٨٢٦-١٨٢٨، ساهم الآثوريون في الحرب ضد إيران إلى جانب الجيش الروسي. وفي المقابل سمحت لهم روسيا بإقامة مائة أسرة ثورية من أورمية في القوقاز. وفي سنوات حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، طهر مار شمعون وكانه يستعد للاصطفاق إلى جانب الجيش الروسي. واعترف في الوقت نفسه انه كان يتفاوض مع الكنيسة لتتحول إلى كنيسة أرثوذكسية روسية. وبدا ان مار شمعون وجد انه من المستحيل العيش في اطار الدولة العثمانية، فأخذ يتحول نحو روسيا. وفي ٢٧ مايو/أيار ١٨٦٨، وفي رسالة موجهة إلى قيصر روسيا، طلب منه إثارة الآثوريين ضد العدوان الكردي والعثماني^(١١). وأراد المبشرون الغربيون التلاعب بعواطف وسذاجة الآثوريين من أجل إخضاعهم لكنيستهم ولدولتهم. ويشهد أحد المبشرين الأمريكيين ان ميثراً أرثوذكسياً روسياً قدم وعوداً مستحيلة للآثوريين بقوله: "سوف تحتل روسيا تلك المنطقة وسوف تصادر جميع ثروات وممتلكات المسلمين وتقدمها لكم"^(١٢). وفي عام ١٩٠٦، أكد مار شمعون بقيامين، الحادي والعشرين مرة أخرى للروس الذين جاءوا للاستقرار في أذربيجان انهم سيتحولون إلى الكنيسة الأرثوذكسية الروسية إذا ما قامت روسيا

(١١) لمعرفة نص تلك الرسالة، راجع: عزيز برخو عزيز، الآثوريون، السويد، ١٩٨٥، صص ١٥٨-١٥٩.

(١٢) شاسوار هرشه، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

ب حمايتهم. وفي واقع الامر. وبعد اندلاع الحرب التركية-الروسية. شارك الجنود الأتريمن والأثوريون بشكل واقعي في صفوف الجيش الروسي.

المواجهات الكردية - الأثورية (١٨٤٣-١٨٤٤)

لقد ترك وصول المبشرين للمنطقة من الأثوريين والامريكيين بصمة هامة على حياة الجماعات الدينية الأثورية، بل واصبحوا مصدراً للعديد من النزاعات الدينية. حتى بين الأثوريين انفسهم. وفي نفس الوقت اصبح هؤلاء المبشرين المصدر الرئيس لتشجيع الأثوريين ضد جيرانهم المسلمين خاصة من الكرد. وارسل احد المبشرين الامريكيين رسالة الى مار شمعون في ١٨٣٦، يقول فيها: "جميع الناس التي تعاني منها ويعاني منها شعبيك سببها المطاردات الاسلامية لكم مما أثار شفقة وتعاطف المسيحيين الامريكيين معكم"^{١١٦}. وكان ذلك يعني تعميق النزاع العقائدي البيئي بين الأثوريين والشعوب المسلمة الاخرى. وكانت السياسة البريطانية تجاه الدولة العثمانية حتى بداية القرن العشرين تهدف الى الحفاظ على النظام العثماني ومنع جميع محاولات التغيير للخرطة الجيوبولتيكية للمنطقة. وعندما استعد الامراء الكرد من هكاري و بوتان وهدينان للشورة ضد الباب العالي، اندلع صراع كردي-أثوري. واخيراً جاء ذلك النزاع ليخدم المصالح البريطانية في اتجاهين: أولاً، اصبح ذلك النزاع حجة للضغط على الباب العالي لكي يضرب بشدة الإمارات الكردية قبل ان تصبح تهديداً حقيقياً على الجهة التركية-الفارسية. ثانياً، فان ذلك النزاع سمح لهم بتعزيز مكانتهم بين الأثوريين من اجل استغلالهم في اطار سياستهم تجاه الدولة العثمانية.

وكان الانكليز يقفون بحزم ضد مشاركة الأثوريين في الثورات الكردية. وبعد استعدادات الأمير بدرخان للانتفاضة ضد الباب العالي، ارسل نورالله بك احد المقربين لبدرخان رسالة الى مار شمعون يطلب لقاءه. ولكن بادجر، احد المبشرين الانكليز، لم يترك مار شمعون يلتقي بنورالله فقط، بل امر الضباط الانكليز بالقضاء على الانتفاضات الكردية. وفي ١٨٤٦، اصبر بدرخان على النسطوريين يدفع مبالغ طائلة. وامام استحالة الدفع، قام زيتل بك، احد اتباعه باحتياح جزء من أراضي تيارى واستولى على قمح المسيحيين. واخيراً، وفي ١٨٤٧ تم الاعلان عن مذابح للكلدانيين واليعاقبة بامر من بدرخان حول الجزيرة^{١١٧}. وحسب معلومات هيزل ومدام مارجوليوت (المبالغة الى حد ما) فإنه خلال مهمة الدكتور بادجر، كانت هناك ثورة مسلحة

^{١١٦} سالح محمد ته مين. المصدر السابق، ل ٢٩٥.

^{١١٧} Florence Heilot, «Les Assyriens de Perse au XIX^e siècle», in Dabireh, n° 3, été 1988, p. 175.

كردية بقيادة بدرخان بك: قتل فيها الآلاف من المسيحيين بالسيف، وقُرّ مار شمعون بالكاد من الخونة حيث وجد مأوى له في منزل بادجر بالموصل^(١). وشجع القناصل الاتكليزي في الموصل ووان الاثوريين الذين يعيشون في ظل الإمارات الكردية في بوتان على عدم دفع الضرائب لبدرخان، مما أثار سلسلة من المواجهات الدامية بين الكرد والاثوريين الذين تكبدوا الكثير من الخسائر وعانوا الكثير من الاضرار. ومطالب القنصل الاتكليزي في الموصل السلطات التركية بضرب حركة بدرخان بحجة حماية الاثوريين واخيراً، بدأت العلاقات الصاخبة بين الامتين تبدأ. وتحسنت بعد سقوط إمارة بوتان لدرجة انه إبان ثورة يزدان شير كما يقول بازل نيكيتين، انتظم النمسطوريون والاثوريون حولها وتحت رايها^(٢). وفي ثورة الشيخ عبيدالله النهري ١٨٧٩-١٨٨٠، قرروا اعلان الحياد وبشكل عام، يمكن القول انه منذ نهاية المواجهات الدامية ١٨٤٣-١٨٤٧ وحتى بداية الحرب العالمية الأولى لم يذكر التاريخ اي نزاع دموي، على العكس، كانت العلاقات ودية على الاكثر. وبعد تراجعه امام الجيش التركي لجأ شيخ البارزانيين واسرته الى تخوما ونجوا من الأتراك. ونقل سكان تخوما الشيخ عبد السلام البارزاني الى مكان آمن ورفضوا تسليمه للأتراك الذين جاءوا للمطالبة بهم^(٣). ولكن التاريخ الحقيقي والمأساوي للاثوريين بدأ مع بداية الحرب العالمية وهو ما سنراه في الصفحات التالية.

الهجرة الجماعية ١٩١٥

بعد وقت قصير من استيلاء تركيا الفتاة على السلطة بعد الحركة الدستورية لعام ١٩٠٨، عمل قادة الحركة الدستورية على محورين رئيسين: الأول، تعميم عملية التترك، وتوحيد المسلمين سياسياً. وساعد ذلك على تفاهم الصراعات الدينية في نفس الوقت بين المسيحيين والمسلمين، والعلاقات بين الأمة التركية والأمم غير التركية. كما كان إندلاع الحرب العالمية الأولى فرصة سانحة للأرمن والاثوريين للانسلاخ عن سلطة الدولة العثمانية. وقبل الدخول في الحرب الى جانب الألمان في ٢٢ اغسطس/أب ١٩١٤، وجه حاكم مدينة وان، بأمر من الباب العالي، دعوة الى مار شمعون بتيامين. وخلال الحوار، طلب منه الوالي عدم تأييد روسيا، والبقاء مخلصاً لتركيا. ويجب القول ان

^(١) F. N. Heazell, M.A. and Mrs. Margoliouth, Kurds and Christians, Ed. Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2004, p. 6.

^(٢) Basile Nikitine, La Perse que j'ai connue, 1905-1919, Paris, Manuscrit dactylographié préserve à la Bibliothèque de Inalco, sous le cote: B.C.I.27, p. 194.

^(٣) Surma d'Bait Mar Shimun, Assyrian Church Customs and the murder of Mar Shimun, with an Introduction By His Grace The Archbishop Of Canterbury Edited, With A Glossary By W.A. Wigram, D. D. Published 1920, p. 89.

المسؤولين الأتراك وحلفائهم الألمان قد اتبعوا ما لديهم من السبل لاجل منع الأتوريين من الالتحاق بالمعسكر الروسي وتقديم اية مساعدة لقواتها، ولذلك تم استدعاء البطريرك مارشمعون من قبل الحكومة التركية وبواسطة والي (وان) حيث طلب منه ان لا يقف الى جانب روسيا بل يجب عليه معاداتها، وبذلك وعد الوالي مارشمعون بسلامة الأتوريين وفتح المدارس القومية لهم كما تم في هذا اللقاء تقديم الهدايا له^(١١). وكان اعلان الجهاد في الدولة العثمانية قد اثر على العلاقات الكردية-الأتورية. وما ان اندلعت الحرب حتى وجب على القبائل الكردية والأتورية التي كانت تتعايش معاً في جبال هكاري، الى اختيار المعسكر الذي تنتهي اليه. وكان اعلان السلطات للجهاد قد عمل على اصطفاة زعمائه كلا وفقاً لعقيده. وحارب الكرد في صفوف العثمانيين في حين ان الأتوريين قد راوغوا وترددوا بعض الوقت حتى العاشر من مايو/ايار ١٩١٥، قبل ان يعلنوا الحرب على العثمانيين لان الجيوش الأولى التي انفتحت كانت بعيدة عن هكاري^(١٢). وبسرعة، وبعد الهزيمة امام الجيش الروسي في معركة ساري قاميش، في ١٩١٥، في جبهة القوقاز، تم الهروب الجماعي للمسيحيين الأرمن والأتوريين-الكلدان، في صفوف الجيش العثماني، قرر قادة (جمعية الاتحاد والترقي cup) اعادة الجنس الأرمني-وفي الواقع وفي هذه المرة، على عكس منايح الأرمن ١٨٩٤-١٨٩٦، وصلت المذابح الى الأتوريين. واشعلت السلطات العثمانية شرارة التطرف الديني وهاجموا الأتوريين: وبالنسبة، تم هب وحرقت عشرات القرى الأتورية.

واعلن الأتوريون الحرب على الدولة العثمانية في ١٠ مايو/ايار وكان ذلك بداية مأساتهم الفظيعة^(١٣). ودخلوا الحرب املاً في انشاء مكان وطني للأتوريين بعد الحرب. والحق يُقال، انه ما ان وصلت القوات الروسية الى ابواب هكاري، حتى اطلقوا اشاعة اثرت كثيراً في الأتوريين، واختارت القبائل الأتورية المتردة التحالف مع الروس، رغم اعتراض البعض من بينهم. كما اعترض على ذلك القرار الوجهاة، ومن بينهم نمرود شينوبا ابن شقيق البطريرك وهو شخصية كان يحترمها الأتراك كثيراً. وتم اغتيال المعارضين من قبل اعضاء بعض القبائل بتعرض من

^(١١) ياسين خالد سردشكي، صفحات من تاريخ أتوري كوردستان ابان الحرب العالمية الاولى، تحقيق تاريخي عن اغتيال الزعيم الأتوري بنيامين مارشمعون من خلال النصوص التاريخية، دهوك، ١٩٩٩، ص ٢٢.

^(١٢) Jourmana Debs, op.cit., p. 94.

^(١٣) R.S. Stafford, Tragedy of the Assyrian Minority in Iraq, p. 28. Cité par: Joseph Yacoub, La question Assyro-Chaldéenne, les Puissances Européennes et la Société des Nations 1908-1938. Thèse de doctorat de l'Université Lyon II, (Sous la dir. de Nikita Elisseeff), Tome I, 1984, p.72.

البيطريكت^(١١). وفي الحال، هاجم الجيش العثماني، تويده القبائل الكردية منطقة هكاري. ومطالب مارشمعون مساعدة الروس في ٢٨ يوليو/حزيران ١٩١٥، عندما وصل إلى أورمية. ورغم عود الروس لم يحصل على شيء. وفي العاشر من أغسطس/آب وصل مارشمعون إلى سلماس لينتقي جينوبوف وتلقى اجابة تطالبه بالبقاء مع الجيش الروسي وان يقوم الاتوريون بالجلء من هكاري متجهين للحدود مع إيران^(١٢).

وبعد اربعة اشهر من معركة دامية، اضطر المسيحيون الى الانسحاب امام الجيش العثماني. بطلب من السلطات الروسية. ومن بقى في المنطقة منهم تم القضاء عليهم. اما مارشمعون الحادي والعشرون بنجامين واتباعه، فقد وصلوا أورمية بعد مسيرة طويلة. وتجدر الاشارة الى ان وصول الجيش الروسي الى أذربيجان، وإندلاع الحرب العالمية الأولى، اثار نزاعات دينية بين المسلمين (الاذريبايجانيين والكرد والفرس-آخرون) من جهة وبين المسيحيين (الأرمن والاثوريين - الكلدان) من جهة اخرى. وذلك ما سنتعرف اليه في الصفحات التالية.

مآسي سنوات الحرب

كما ذكرنا سابقاً، كان مجيء الروس قد نبش هوة كانت قائمة مُسبقاً بين المسيحيين والمسلمين. وصرح المؤرخ الإيراني كسروي قائلاً: بأن الاتوريين وامتد سنين طويلة خضعوا لتأثير المبشرين الامريكيين والفرنسيين فعلنين كراهيتهم للمسلمين. وبعد وصول الجيش الروسي، تسببوا في حدوث بعض الاضرار، واساؤوا للإيرانيين، ولكن في هذه المرة قدم لهم الروس البنادق وغيرها من اسلحة الحرب^(١٣).

وكانت أولى الحملات العسكرية العثمانية على جبهة القوقاز في اتجاهين: احدها على جبهة بازرجان* وأورمية، والاخرى على جبهة بانه وساهلخ. في الحالتين كانت الخطوط الامامية للجيش العثماني^(١٤) من المجاهدين الإيرانيين والكرد. وخلال شتاء ١٩١٤-١٩١٥. نجح الأتراك في واقع الامر، في التقدم نحو اورمية وطوروس باحتلالهم المدينتين. وكانت فرقة خليل بك تعمل في

(١١) Joumana Debs, op.cit., pp. 95-96.

(١٢) صالح محمد امين- المصدر السابق، ل ٢٨١.

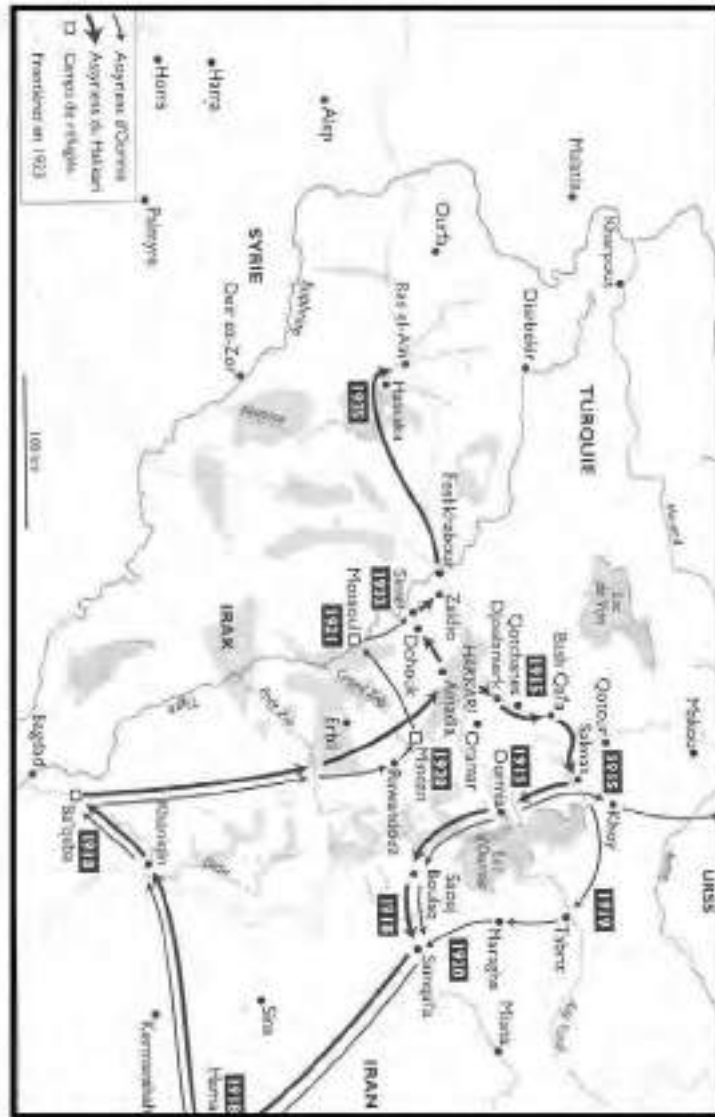
(١٣) أحمد كسروي، تاريخ هجده ساله اذربيجان، طهران، انتشارات امير كبير، ج ٣، ١٣٦٠/١٣٤، ص ٥٩٩.

* Bazirgan

(١٤) همانجا، ص ٦٠٠.

الخارطة رقم ٢٠:

نشأت الأتورين الكلدان ١٩١٥-١٩٣٥



المصدر:

Florence Hellot, « La Fin d'un Monde : les Assyro Chaldéens et la Première Guerre Mondiale ». In, *Chrétiens du monde arabe : un archipel en terre d'Islam*, (dirigé par : Bernard heyberge), Paris, 2003, p. 145.

اتجاه اورميه، وفي جبهة طوروس كانت توجد كذلك بعض الوحدات النظامية، لكن الجزء الأكبر تم تشكيله من قبل الكرد غير النظاميين سواء من إيران أو تركيا الذين انضموا تحت الراية الخضراء للحرب المقدسة (الجهاد)^(١١). ومع انسحاب الجيش الروسي من أذربيجان، اضطر عدد كبير من الأتوريين إلى الهرب نقادياً لانتقام المسلمين. وفي قلب الشتاء، اختارت مئات النساء والعجائز والأطفال طريق الهرب، وهو طريق مات فيه الكثيرون.

وبعد الانسحاب من مدينة اورميه واستناداً إلى المصادر الإيرانية، دخل الكرد المدينة وعانوا فيها تيباً وتدميراً ليومين إلى أن وصل رشيد بك، القائد العثماني الذي أمر بإعدام بعض الكرد^(١٢). وفي بداية ١٩١٥، ونتيجة لهزيمة الجيش العثماني المتكراء على جبهة القوقاز قرر الجيش الروسي إستعادة السيطرة على منطقة أذربيجان. وفي ٣١ يناير/كانون الثاني ١٩١٥، دخل الجيش الروسي مدينة تبريز بدون معركة. وأنشأت السلطات الروسية وحدات خاصة في الجيش الروسي من أجل الاستفاد من العداة الأثني-الديني، وتكونت تلك الوحدات من الأرمين والأتوريين خاصة، وكان مسموحاً لها الانتقام من الكرد، وما أن وصلت تلك الوحدات إلى سايلاخ حتى بدأت في اغتيال السكان. وفي مدينة شنو، اغتالوا فتاح قازي، والقوا القبض على سمو الشكاك وسيد طه الشمزيني^(١٣). ساعدت تفوق القوات الروسية واحتلالها لمناطق شمال غرب إيران إلى ازدياد تعداد القوات الأتورية، على امتداد عام ١٩١٦ وقامت بعمليات حربية انتقامية ضد السكان المحليين المسلمين العزل وبأمر من الجنرال جرنزوبوف الروسي، إذ بدلاً من أن يأخذوا ثأرهم من القوات العثمانية بدأوا بإقامة مذابح جماعية بحق الأبرياء ونشر الإرهاب في صفوف الأهلي من الأتوريين والكرد في المنطقة^(١٤).

من هكاري إلى اورميه ١٩١٥

في شهر أغسطس/آب ١٩١٥، وبعد معارك دامية امتدت لشهور ضد الهجمات التركية – الكردية خلال صيف ١٩١٥، بدأ الأتوريون العودة إلى جبهة الجيش الروسي بناء على طلب من السلطات الروسية. وأخيراً وفي الخريف، ومع قلة الذخيرة تفرق الأتوريون إلى مناطق خوي وسلماس

^(١١) Basile Nikitine, op.cit., p. 155.

^(١٢) أحمد كسروي، همان مأخذ، ص ٦٠٧.

^(١٣) صالح محمد امين، المصدر السابق، ل ٢٨٩-٢٩٠.

^(١٤) ياسين خالد سردشني، المصدر السابق، ص ٢٤.

وأورمية⁽¹⁾. وعند انسحابهم إلى إيران، لم يتوقعوا عن سلب ونهب ما في طريقهم ولم يتوانوا عن قتل الكُرد، مما أثار نوعاً من حرب عقائدية دامية عمقت العداء الكُردى - الأتوري. كما اُضيف وصول كل هؤلاء الأتورين مع قطعانهم وبغالهم، عاملاً جديداً عقداً الموقف وبشكل نادر. وكان يجب التفكير في حماية ثلاثين إلى أربعين ألفاً من اللاجئين في بلد اجتاحتها جميع تلك الأحداث التي تكلمنا عنها سابقاً⁽²⁾. وفي شتاء ١٩١٦، تقدمت القوات الروسية في اتجاهات مختلفة نحو الأراضي العثمانية. ففي إيران احتلت جميع مناطق كُرد أذربيجان: موكري، سنه، حتى قصر شوبرين. وفي كُردستان الجنوبية (كُردستان العراق حالياً)، تقدم الجيش الروسي إلى مدن خانقين، وبنجوين، ورواندر. وعاملت القوات الخاصة في الجيش والمكونة من الأُرمين والأتورين الكُرد بعنف شديد واقامت لهم المنايع انتقاماً. وكما أُورد شهود المرحلة من المؤرخين، بأن: القوات الأُرمينية مع الروسية قد اغتالت خمسة آلاف نسمة في خريف ١٩١٦، من الكُرد، رجالاً ونساء واطفالا حيث طاردوهم يدفعوهم برؤوس الحراب حيث القوا بهم من فوق قمم مرتفعات مضيق جبل راوندز (خه رند)⁽³⁾. وفي فبراير/شباط ١٩١٧، اندلعت الثورة في روسيا ولكن نظام القيصر لم يكن قد انهار بعد، وظل النظام الجديد يواصل الحرب حتى ثورة أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٧، حيث انسحب الجيش الروسي المفكك من جميع جهات الحرب. ويجدر القول ان سلوك الجيش الروسي تجاه السكان المسلمين منذ ربيع ١٩١٥، وحتى خريف ١٩١٧، كان سيئاً جداً. كما ان المجاعة والخراب المتبادل والذي لم يشعر بهما الروس الراحلون قد عمق حدة المرارة بين المسلمين والمسيحيين. ومن عانى من تلك الأوضاع كان الأتوريون والكُرد غير القبليين، لان المسيحيين كانوا مجهزين بشكل أفضل.

انشاء الوحدات الأتورية - الأُرمينية

يجب الاخذ بنظر الاعتبار جديداً النتائج المترتبة على الانهيار الكامل للقوات الروسية على جبهة القوقاز وكُردستان، ففي ذلك الاطار يجب مواجهة مختلف المشاريع التي اعدتها قيادة الحلفاء العامة في تلك المنطقة. ويجب على تلك الوحدات تأمين خط الجبهة مع الأتراك، ومعالجة أثار التغيب

⁽¹⁾ Basile Nikitine, op.cit., p 158.

⁽²⁾ Ibid., p 158.

⁽³⁾ Major Kenneth Mason, «Central Kurdistan», in GJ, Vol LIV, n° 6, December 1919, P.331 ; Société des Nations, Question de frontière entre la Turquie et l'Irak...op.cit.,p. 42.

الروسي^(١). ففي لندن، وباريس ونيروغراد والقاهرة، لم ينتظر الحلفاء مع ذلك التشرّد والانسحاب الروسي، واخذوا يفكرون في حلول بديلة. وبدأ انهم يفكرون في إستعادة الأهتمام بجهة الشرق. وأخذوا يعملون على إعادة تنظيم افواج مقاتلة جديدة من الأرمن والآثوريين - الكلدان^(٢). وكانت الاهداف واضحة: وضع قوات في جبهة القوقاز بدلاً من الجيوش الروسية؛ قوامها الاقليات القومية التي يجمعها العداء للعثمانيين، وبمكها مقاومة القوات التركية. وكان دور الآثوريين في ذلك الاطار البقاء في اورميه والمنطقة لمنع انزال تركي في ميژوبوتاميا^(٣). وقدم الانكليز وعوداً كثيرة للآثوريين. بإنشاء وطن قومي لهم في جبال هكاري موطنهم الاصلي. ومن الجدير بالذكر، انه طوال فترة الإحتلال الروسي في المنطقة، خلق الآثوريون باسم اليوتوبيا الوطنية، واعتماداً تماماً على الجيش الروسي، النزاعات والكراهية في علاقاتهم مع الجماعات الأخرى في المنطقة. وبعد انهيار الامبراطورية الروسية ظهر ان روسيا لم تحقق اية مشاريع لا للآثوريين ولا للأرمن، فيما عدا استخدامهم لتحقيق اهداف عسكرية وسياسية.

من اورميه الى بعقوبة: من هروب لآخر

والآثوريون، بعد ان تم طردهم من أراضيهم، تسلموا واستقروا في اورميه، حيث بدأوا الانتقام من السكان المسلمين. فقد كانوا يعتقدون انهم اسامس مصيبتهم وشتاتهم حتى اصبحوا في عيون سكان المنطقة المسلمين الد الأعداء. وقد عمل انسحاب الجيش الروسي، وتكوين الكتائب الآثورية تحت امره ضباط فرنسيين وانكليز، على زيادة ظلمهم للسكان. واصبح الآثوريون اصحاب المنطقة الحقيقيين عسكرياً. ومنذ بداية شهر فبراير/شباط ١٩١٨، بدأت تلك الوحدات الآثورية ممارسة العنف وازدادت خطورة الموقف في الأيام ١٩-٢٠-٢١. من ذلك الشهر. واخذت الحروب المدنية بين المسلمين (الآذريين) والآثوريين تُعدّ خطيراً جداً. واستناداً الى المصادر التاريخية، قتل حوالي عشرة آلاف نسمة^(٤) خلال يوم واحد (٢٤ فبراير/شباط). ووصل عنف الآثوريين تجاه المسلمين

^(١) Daniel Méthy, «L'action des Grandes Puissances dans la région d'Ourmia (Iran) et les Assyro-Chaldéens: 1917-1918», in *Studia Kurdica*, N° 1-5, 1988, Institut Kurde de Paris, p. 81.

^(٢) Florence Hellot, «l'ambulance française d'Urmia (1917-1918) ou le rasec de la Grande Guerre en perse», in *SI*, t 25-1996, p. 66.

^(٣) Daniel Méthy, *op.cit.*, p. 8.

^(٤) علي دهقان، سرزمين زردشتد اوضاع طبيعي سياسي اقتصادي فرهنگي اجتماعي تاريخي رضائه، انتشارات ابن سینا، تهران، ج ١، ١٣٤٨/١٩٦٩، ص ٥٤.

إلى درجة أن الوحدات العسكرية الأتورية تحت حجة البحث عن الأسلحة نهبوا كل ما وجدوه. وإذا ما قرر أحد الاعتراض، يقتل في الحال دون مناقشة. وقال نيكيتين، قنصل روسيا في أرمية، كان الإيرانيون ينظرون إلى تلك الوحدات الأتورية العسكرية أنها كتائب رسمية غير مشروعة، تشكل تهديداً خطيراً للسكان المسلمين^(١١).

الكرد يتدخلون في النزاع

كان الأتوريون أقل عدداً من المسلمين (العجم). ولأجل تعديل ميزان القوى، حاولوا التحالف مع إسماعيل أغا المعروف باسم سمكو الشكالك. من أقوى الرؤساء الكرد في المنطقة. وقد اتفق مار شمعون بنيامين الحادي والعشرون^{١٢}، مع سمكو على اللقاء في سلباس^(١٣) في ١٧ مارس/أذار ١٩١٨. حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر. وتحدث أحد حراس فريق مارشمعون الذي كان قد نجح من المذبحة يقول: "خرج سمكو لملاقاة البطريك واستقبله بكل الاحترام اللائق ورافقه إلى المنزل حيث تناولا العشاء معاً. وتحدث مار شمعون بصراحة تامة مع سمكو أغا. حول مشروع السلام وأكد له بكل امانة انه: "ليست لدينا اية نية للقيام بأي شيء ضد إيران أو تقسيم أراضيها. انما كنا نأمل فقط في الدفاع عن انفسنا ضد هجوم الأتراك وما إلى ذلك". واجاب سمكو: حينذاك بالتأكيد على اتفاقه التام مع ذلك الرأي. وقام البطريك استعداداً للرحيل، ورافقه سمكو حتى الباب وقبل يده. واستعد فرسانه لمرافقتنا. وما أن جلسنا أنا ومار شمعون على مقاعدنا في العربة، حتى توجهت طليقة نحوه تبعها طلقات من السقف والشبايك أي من جميع الجهات في الواقع. وقتل أو جرح اربعون فارساً على الأقل- وفي غمرة الهرج والمرج الذي تبع ذلك، وجد البعض منفذاً إلى بعض منازل الأرمن. ومن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

^(١١) Basile Nikitine, op.cit., p. 175.

^{١٢} مار شمعون الحادي وعشرين ببنيامين (١٨٨٧-١٣-١٩١٩).

^(١٣) قدم باسيل نيكيتين في مذكراته (التي لم تنشر)، تاريخ يوم ٤ مارس/أذار ١٩١٨، لاغتيال مارشمعون، ينظر: بازيل نيكيتين، فارس كما عرفتها، ص ١٧٧. وأعطى رحمة الله توفيق في مذكراته المنشورة قبل سنوات في طهران تاريخاً محدداً للاغتيال: ٤ مارس/أذار بالصبيح: ينظر: رحمة الله توفيق، تاريخه ارميه: ياندشهايي از ساليهاي جنگ اول جهاني و آشوب بعد از، طهران، نشر شيراز، ١٣٨٦/٢٠٠٣، ص ٣٥. لكن كوزول في: محنة سياره إسعاف فرانسية في بلاد فارس، ص ١٠٢ و رحمة الله خان معتمد الوزراء في: أوروبية دار مجارية عالم سوز، از مقدمة نصراً نا بلواي اسمعيل افا ١٣٠٠-١٢٩٨ شمعي، به كوشش كاوه بيات، طهران، شيراز، ١٣٧٩/٢٠٠٠، ص ٤١؛ كلها تؤكد ١٧ مارس/أذار ١٩١٨.

بيهم كان اخي داود"^(١١). ويورد المؤرخ الإيراني كسروي رواية مقتل البطريك مارشمعون كما يلي: "وفي تلك اللحظة، وصل فرسان الشكاك واحتلوا أسطح المنازل، واتى مار شمعون حديثه مع سمكو الذي وعده بالتعاون وقام مار شمعون ليرحل، يرافقه سمكو وهو يتنسم. وكانت شبابيك المنزل تملأ على الباب وعلى الساحة؛ وكان يمكن رؤية عربة مار شمعون بجوار الباب، وخرج مار شمعون من المنزل ووصل إلى غرسته واستعد للرحيل. وفجأة اطلق سمكو النار من بندقيته حيث اخترقت المعلقة ظهره ووقع مار شمعون ارضاً. وفي الحال فتح الشكاك النار من فوق أسطح المنازل وسقط جميع الاثوريين الذين كانوا ينتظرون البطريك بجوار خيولهم؛ سقطوا صرعى فيما عدا واحد او اثنين. وكان مار شمعون قد سقط إثر طلقة سمكو ولكنه كان مازال حياً حين اطلق عليه علي أغا شقيق سمكو النار وارداه قتيلاً"^(١٢).

ومن الصعب جداً معرفة سبب اتخاذ سمكو قرار اغتيال مار شمعون الواحد والعشرين بنيامين. واختلفت المعطيات التبريرية لذلك. واستناداً إلى شهادة الدكتور بول كوجول، الذي كان في عيمة انسانية في اورمية: "يبدو ان سمكو كان في تلك العملية اداة في يد ولي عهد إيران الذي تم كسبه للقضية الالمانية - التركية"^(١٣). ولم يسكت الاثوريون عن مقتل زعيمهم، فهاجموا قلعة (سمكو) في (جارا) (جهرق) واحتلوها ووجدوا فيها رسالة من الوالي الإيراني في تبريز، يقترح فيها عليه أن يقتل المار شمعون^(١٤). واعترف سمكو نفسه في احد اللقاءات انه قتل مار شمعون بناء على طلب الحكومة الإيرانية. ودافع عن نفسه بادعاء ان الاثوريين كانوا يتوون احتلال كردستان الشمالية، اذن كان هناك سببان لاغتياله مار شمعون^(١٥). وبعد مقتله، اصبح الموقف يزداد خطورة يوماً بعد يوم. وفي ١٩ مارس/اذار انتشر الخبر في اورمية. وفي ٢٠ مارس/اذار، بدأ الاثوريون يقتلون المسلمين في مدينة اورمية والقرى المحيطة، واذا ما وجدوا مسلحاً فهقتلونه في الحال خاصة اذا كان كردياً. ويقدر مؤرخو اورمية عدد القتلى في ذلك اليوم الدامي انه قد بلغ

(١) Surma d'Bait Mar Shimun, Assyrian Church Customs and the murder of Mar Shimun with an Introduction by His Grace the Archbishop of Canterbury Edited, With A Glossary By W.A. Wigram, D.D. Published 1920, p. 99.

(١٢) أحمد كسروي، همان مأخذ، ص ٢٢٧.

(١٣) Dr. Paul Caujole. Les Tribulations d'une ambulance française en Perse, Ed. Les Gêmeaux, Paris, 1922, p. 102.

(١٤) كولونيل ستافورد، المصدر السابق، ص ٦٨.

(١٥) CO 730/19; Iraq Original Correspondence Despatches (1922), 5529, From Sir Percy Cox to Winston Churchill, n° 27/34.

من عشرة الاف الى خمسة عشر الف هجيرة^(١١). وزيادة على ذلك، قامت القوات الأتورية بقيادة بطرس آغا، بحملة انتقامية تأديبية في مقر سمو في جهریق ونجح سمو بصعوبة في الهرب. وقد ينس الحلفاء من الأتوريون، لانه بدلاً من تأميمهم لجبهات القتال، أصبحوا سيباً في اشعال نار الحرب الاهلية. وانتشرت إشاعة عودة الجيش العثماني. وفي العاشر من يوليو/تموز ١٩١٨، اقلعت طائرة عسكرية بريطانية من اورمية. واعلن الانكليز للأتوريين ان بريطانيا العظمى ليست لديها الوسائل الكافية لحمايتهم، ولكنهم اذا ارادوا الالتحاق بالجيش الانكليزي، يجب عليهم الذهاب الى همدان. وفي ليلة ٢ اغسطس/أب ١٩١٨، حطم الأتوريون كل ترساتهم العسكرية وهربوا جماعياً نحو بيجار. وفي عصر ٣ اغسطس/أب وصلت طلائع الجيش العثماني، والگرد، والأذريين الى اورمية^(١٢). اما الكلدان المعزولون، فقد عانوا من جميع انواع الضربات من هجمات القبائل الكردية من الفرقة السادسة التركية، الى جانب المجاعة ومختلف الاوبئة. ومن مجموع الثمانين الفاً وصل همدان مايقرب من الستين الفاً، تتابعوا في جماعات مختلفة الاعمار طيلة شهر اغسطس/أب حتى شهر سبتمبر/ايلول، وحيث وجدوا سيارة اسعاف فرنسية منعها الانكليز من القيام بعملها^(١٣). وبوصولهم الى همدان، جردهم الانكليز من اسلحتهم وارسلوهم في جماعات قوام كل منها ثلاثة الاف الى يعقوية. ومن همدان توجهوا نحو يعقوية في العراق بطلب من الانكليز الذين كانوا في ذلك الوقت قد وصلو بجيشهم الى بغداد وتجاوزها الى الشرق نحو ديالى. وكان عددهم حوالي ٢٠ الف نسمة ينقسمون الى قبائل مستقرة اكبرها شأناً قبيلة تماري العليا ثم نلها قبيلة نخوما، باز، جيلو وديز. وتنقسم قبيلة تماري الى قسمين، تماري العليا وتيامري السفلي. وكان هؤلاء الأتوريون يتمتعون بتأييد الكنيسة الانكليزية الانكليزية* وثقة الاوساط الرسمية البريطانية^(١٤).

^(١١) علي دهقان، همان مأخذ، ص ٥١٥.

^(١٢) الحرب الاهلية التي بدأت في ٢٢ فبراير/شباط ١٩١٨، واستمرت الى الاول من اغسطس/أب ١٩١٨، قد استمرت ١٥٩ يوماً وخلفت ضحايا كثيرة، واستناداً الى المصادر الإيرانية وصل عدد الضحايا المسلمين من مائة وثلاثين الفاً الى ١٤٠ الفاً. راجع: علي دهقان، همان مأخذ، ص ٥٣٩.

^(١٣) Daniel Méthy, op.cit., p. 160.

* Anglien Church

^(١٤) مريم عزيز فتاح، المصدر السابق، ص ١١.

وبعد وصولهم الى العراق شكل الآشوريون في دبال قوة للدفاع عن انفسهم من جهة ومساعدة القوات البريطانية من جهة اخرى سميت بالـ (الليفي 1377)، وهؤلاء قاموا بأعمال الحماية على طول الحدود الشمالية، وعلى طول الجبهة المتاخمة للحدود التركية-الارمنية وكذلك في السهول⁽¹¹⁾. ويجب الاشارة هنا، الى انه في 1919، كان الآشوريون ضمن وحداتهم المنجحفة مع القوات الانكليزية اول من ساهموا في العمليات العسكرية ضد الكرد الى جانب الانكليز. وبعد ذلك وخلال السنوات 1919-1932، ساهمت سرية خيالة ثورية (الليفي الآشوري) مع جيش الانتداب البريطانية في قمع الانتفاضات العربية الشيعية والكردية في العراق ولكن بعد اعلان انتهاء الانتداب البريطاني، وضعت الحكومة العراقية في مايو/ايار 1933 البطريرك مار شمعون الثالث والعشرين تحت الإقامة الجبرية في بغداد، كما طالبت وجهاء الآشوريين - النسطوريين بعد انذارهم، بضرورة التخلي عن المطالبة بالبقاء لاجئين. ونتيجة ذلك في يوليو 1933، هرب قسم من هؤلاء اللاجئين الى سورية تحت الوصاية الفرنسية لطلب اللجوء السياسي. ولكن رفضت السلطات الفرنسية منحهم ارضاً وحكماً ذاتياً، فقاموا بعبور الحدود العراقية في اغسطس/أب 1933 واشتبكوا مع وحدات الجيش العراقي بقيادة بكر صدقي والمرابطة في منطقة بينشايور، ودارت العديد من المعارك خلال المدة 4-7 اغسطس/أب 1933 اشهرها معركة ديرصوب في 5 اغسطس/أب، سقط فيها الكثير من الطرفين، واهم حدث حصل هو حادثة قرية سميل (مركز قضاء حالياً) التي لجأ لها عدد كبير من الآشوريين، ودارت معركة غير متكافئة استمرت حتى مساء يوم 7 آب، مارس خلالها الجيش العراقي بقيادة العميد الركن بكر صدقي وبعض الفراد العشائر الكردية الموالية للحكومة اساليب لا انسانية مع الآشوريين من الرجال والنساء والاطفال، فقتل نحو 480 رجلاً و6 نساء و4 اطفال⁽¹²⁾. والجدير بالذكر قدر المسؤولون البريطانيون العدد الإجمالي للضحايا الآشوريين لهذه الأحداث بنحو 600 قتيل⁽¹³⁾. ولكن المصادر الآشورية قدرت بعدة الألف قتيل آشوري⁽¹⁴⁾.

⁽¹¹⁾ المصدر نفسه، ص 11.

⁽¹²⁾ مار ايشاي شمعون الثالث والعشرون (1908-6 نوفمبر 1975).

⁽¹³⁾ لتفاصيل عن عدد القتلى ومعلومات اضافية حول هذا الموضوع راجع: الدكتور عبدالفتاح علي البوتالي، منطقة بادنهان 1925-1970: دراسة في الوقائع والنظورات السياسية، منشورات الاكاديمية الكردية، اربيل، الجزء الاول، 2017، صص 229-241.

⁽¹⁴⁾ Sami ZUBAIDA, Contested nations: Iraq and the Assyrians, Nations and Nationalism 6 (3), 2000, p. 370.

⁽¹⁵⁾ Robert DeKelaita, The Origins and Development of Assyrian Nationalism, Submitted to the Committee on International Relations of the University of Chicago, 2017, p11.

ولم يدرك الرؤساء الأوروبيون جيداً ثقلهم الحقيقي في المنطقة، حيث كانوا دائماً يعتمدون على القوات الأجنبية، ولم يهتموا مطلقاً بحيراتهم المسلمين. والنتيجة، أنهم قد تخلصوا من شعب صغير في دوامة انتهت بالعديد من الهجرات، بعد أن حصدوا عداوة الشعوب المجاورة. وفي عام ١٨٩١، وصف الدبلوماسي الانكليزي اللورد كرزون بوضوح شديد سياسة مار شمعون بقوله: "وفي هذه الدوامة ذات المصالح المتضاربة، من المحتمل اذانة بقايا الحكومة التيقراطية الغربية، والمعزولة تقريباً، ولن يكون لمار شمعون في المستقبل سوى دور سياسي صغير في الساحة".^(١٧)



^(١٧) George N. Curzon, *Persia and the Persian Question*, (1892), Ed. Frank Cass and Co. Ltd, second. Ed.1966, London, t.I, p. 540.

التصالح الكردي والأتراك

المسألة الكردية: السياق الدولي والبعد الجيوبوليتيكي

التصالح الكردي - الأرمني:

تعايشت الامتان الكردية والأرمنية المتجاورتين في انسجام طيلة قرون، واستمر ذلك الانسجام حتى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر. والخيبر، وفي السنوات ١٨٩٤-١٨٩٦، حيث حدثت مذابح الأرمن، تدهورت تلك العلاقة المضطربة بما فيه الكفاية. فمنذ السنوات ١٨٩٤-١٨٩٦، بدأت السلطات العثمانية مذبحه حقيقية للأرمن، وازادت توريط الكرد في تلك العملية اللاانسانية. وفي تلك اللحظة بالذات تدهورت العلاقات الكردية-الأرمنية ودخلت في مرحلة الأزمة. وكان الزعماء والدعاة العثمانية قد ارادوا بأي ثمن تحميل الكرد ذنوب المذبحة. كما ان توفيق باشا، الصدر الأعظم التركي، الوزير السابق في عصر عبدالحميد الثاني وفترة الاتحاديين، صرح في أول خطاب له بعد اقامته في لندن بعد الهدنة بقوله: "أولئك الذين قتلوا الأرمن كانوا كردا وان الأتراك وحكومهم براء، ولو لم تكن تلك الحرب ومشاغها قد وقعت لكأنت الحكومة استطاعت منع او معاقبة الجناة الحقيقيين لتلك الجريمة"^{١٢}. وتكن في يونيو/حزيران ١٩١٨، نشر الوفد الوطني الأرمني مذكرة، يهتم فيها سياسة السلطان عبدالحميد الثاني وكذلك أنور باشا وطلعت باشا باهادة المجلس الأرمني^{١٣}.

وبعد انسحاب الجيش الروماني عقب ثورة أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٧، ساد فراغ عسكري على جبهات القتال في المنطقة، وخاصة في منطقة القوقاز وغرب اورميه. و اراد الحلفاء ومهما كان الثمن، حماية جبهات القتال. ولأول مرة، وفي الايام الخامس عشر والثامن عشر من يناير/كانون الثاني ١٩١٨، وبإيعاز من العقيد الفرنسي شاردني، حدث لقاء بين الرئيس الكردي كامل بك واهاروتيان رئيس اللجنة الأرمنية، وذلك بهدف الاتفاق حول المصالح المشتركة للطرفين. وعقد صلح بين الشعبين الكردي والأرمني، وتحقق الوفاق بينهما. وكذلك تحقق الوفاق ومصالحة

^{١٢} د بلج شيركو، المصدر السابق، ص ٧٨.

^{١٣} Mémorandum sur la question Arménienne présenté par le Délégation Nationale Arménienne, imp. Flin Kowski, Paris, (s.a), p. 8.

الكردي والأرمن عامة. وبعد تحقق الوفاق، كان هدفهم المشترك التخلص من نير الأتراك، وتمكنوا من الاصطفاف مع الحلفاء^(١). كما ان ذلك الاتفاق كان يهدف على الاكثر التأكيد من حياد القبائل الكرديّة حتى لا يمتنعوا عمليات القوات الأرمنية ضد الأتراك، خاصة على جبهة القوقاز. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى والتحضير لمؤتمر السلام كان على القادة الكردي والأرمن التوصل الى اتفاق صلح لسبب بسيط جداً، يجب أن لا يُنسى النزاع والصراع من كلا الجانبين لعرض عطالهما امام المؤتمر. وبعد مفاوضات طويلة وبتشجيع الحلفاء، اتفق شريف باشا، رئيس الوفد الكردي في باريس؛ وبوغوص نوبار رئيس الوفد الأرمني، ووقعا وثيقة سلام تم ارسالها الى رؤساء الوفود الانكليزية - الأمريكية، والاطالية واليابانية في مؤتمر السلام؛ وفيما يلي نص الرسالة:

السيد الرئيس، باريس ٢٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٩

يسرنا ان نقدم لمسيادتكم نسخة من رسالة موجهة الى رئيس مؤتمر السلام وموقعة من لدنا، نحن ممثلي الوفد الأرمني بأكملهم، والوفد الكردي الى مؤتمر السلام. وسنرى سيادتكم وبالنسبة مما يردده اعداؤنا بأن الأرمن والكردي لا يمكنهم التعايش، وقد عقدنا اتفاقاً بهدف تحقيق امانيتنا الوطنية.

وتفضلوا بالقبول،

"شريف"، رئيس الوفد الكردي الى مؤتمر السلام.

"بوغوص نوبار"، رئيس الوفد الوطني الأرمني^(٢).

وفيما يلي نسخة من نص الاتفاق الكردي - الأرمني، وموجهة الى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي، جورج كليمنصو:

السيد الرئيس، باريس في ٢٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٩

نحن الموقعين ادناه، ممثلي الامتين الكرديّة والأرمنية، نتشرف بابلاغ مؤتمر السلام ان أمتنا الأرتين لهما نفس المصالح وتعملان على تحقيق نفس الهدف: الحصول على الحرية والاستقلال. وعلى وجه الخصوص تحرير الأرمن من نير السيطرة القاسية القسطة للحكومات التركية

^(١) SHAT: 4N 62, Conseil supérieur de guerre-section français: Asie et Afrique, Etat-major général de l'armée, Group de l'avant -secret- Situation à Ourmia, 2 avril 1918.

^(٢) IOR: L/PS/10/ 745, File 2614/1918, Kurdistan: activities of Sharif Pîshâ 1918-1920.

المتعاقبة. وبشكل عام، قبالنسبة للارمن كما الكُرد الخلاص من استعباد لجنة الاتحاد والترقي حيث كانت حكوماتها الرسمية والخفية شؤماً على كل منهما. ونحن هنا اذن متفقون تماماً لمتطالب معاً في مؤتمر السلام ووفقاً لمبادئ القوميات بالبناء أرمينيا موحدة مستقلة وكُردستان دولة مستقلة، وبمساعدة دولة كبرى معنية، وذلك بعد أن تسمعوا لاماني كل من اميتينا وذلك العون الفني والاقتصادي لبلادنا البناء مرحلة اعادة البناء. وفيما يلي عائدية الأراضي المتنازع عليها والمذكورة في مذكرتنا المقدمتين بالتتابع الى مؤتمر السلام، وكذلك الترسيم النهائي لحدود دولتنا المستقبليتين فاننا نعلن بحزم قبولنا التام لقرارات مؤتمر السلام، فلحن مقتنعون مسبقاً ان القرارات سوف تتم على اساس العدالة والحق.

ونحن نؤكد بالاضافة على الموافقة التامة على احترام الحقوق المشروعة للاقليات في الدولتين.

وتفضلوا بقبول—

عن كُردستان: شريف (رئيس الوفد الكردي الى مؤتمر السلام).

اوهان جيهانيان: (رئيس وفد جمهورية أرمينيا الى مؤتمر السلام).

عن أرمينيا: يوغوس توبار (رئيس الوفد الوطني الأرميني).⁽¹⁾

يجب القول انه بغية دعم قضيته حاول شريف باشا ربط القضية الكردية بالقضية الارمنية من خلال توقيع اتفاق مع توبار باشا الزعيم الأرميني ينص على المطالبة بدولة ارمينية مستقلة ودولة كُردية مستقلة كما ينص الاتفاق وضيع مبادئ عامة للاتفاق على حل المشاكل الكردية-الارمنية ودياً وبصورة سلمية، وذلك لتلاقي اية اعتراضات قد تبديها الدول العظمى بصدد العلاقات الارمنية-الكردية واحتمالات المواجهة بين الجهتين في المستقبل⁽²⁾. هذا وقد حظيت الاتفاقية بموافقة عبدالقادر الشمرزنتاني رئيس (جمعية تعالي كُردستان) في اسطنبول، وكذلك بموافقة بطريك الارمن الذي كان في الوقت نفسه على اتصال ومفاوضات مع (جمعية تعالي كُردستان). وقد نشرت (جمعية تعالي كُردستان) بياناً مطولاً بهذا الخصوص. اوضحت فيه بان بعض الصحف الصادرة باللغة التركية تحاول تحريف الحقائق التي جاءت في المذكرة المشتركة التي قدمت بتوقيع رئيس الوفد

⁽¹⁾ AMEA, Sous-série: Levant 1918-1919, Vol 12 (Caucase Kurdistan), Conférence de la Paix, Secrétariat général, Paris, le 25 novembre 1919.

⁽²⁾ ناهض محمد صالح (م.د)، المصدر السابق، ص 98-99.

الكردي ورئيس الوفد الازمي الى مؤتمر الصلح بباريس، في محاولة منها لتحريض الرأي العام الكردي على ما توصل اليه الاثنان^(١).

وكان ذلك حقاً انتصاراً كبيراً للكردي كما للارمن وكذلك للحلفاء، ويوضح ذلك نضجاً سياسياً للامتين المتصالحتين، واكثر من ذلك، اهتم الحلفاء بذلك الاتفاق وشجعوا روح تعميق ذلك التصالح. وانطلاقاً من هذا المبدأ، فقد أولى الانكليز الاتفاق المذكور كذلك اهتماماً خاصاً. حتى ان اللورد كيرزون اصدر تعليماته الى المندوب السامي البريطاني في استنبول الادميرال السير دي روبيك القاضي بـ(ابداء كل تشجيع ممكن) للاتجاه الذي طرا حديثاً على العلاقات الكردي-الارمنية، فيما اعتبرت اوساط مختلفة الاتفاق غير متوقع ابداً^(٢).

وفي المقابل اعترضت الحركة القومية الكمالية على ذلك التصالح بشدة، وتحت راية مصطفى كمال ارسل رؤساء القبائل الكرديّة الكثير من برقيات الاحتجاج الى مؤتمر السلام والى الباب العالي^(٣). ويظهر المؤرخ لزاريف هذه الاتفاقية على انها "توقف نشاط عقل المرء" وتعرف به. فما كان من الاتحاد والترقي ألا أن عادي هذه الاتفاقية، لهجوم مسئولو الدولة بتفي بعض الزعماء، الاعوات والبيكوات الكردي، ومن ثم يقومون اعتماداً على برقيات مزورة باستنكار هذه الاتفاقية وهم يحتجون على شريف باشا. وقد ارسل الكثير من هذه البرقيات وبذكا، وتضطبط الى السفراء الاجانب^(٤). ونشرت صحف استنبول وخاصة القومية دعايات كثيرة ضد ذلك الاتفاق وخاصة ضد شخص شريف باشا نفسه.

(١) صالح محمد حسن (عزت يادي)، شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٨٦٥-١٩٥١، دار سينيريز، دهوك، ٢٠٠٥، ص ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣) للاطلاع على جميع أسماء الرؤساء العشائر الكرديّة الذين ارسلو سلاً من البرقيات الهائلة الى المجلس النيابي العثماني (مجلس المبعوثان) ضد هذا الاتفاق الازمي-الكردي والموجودة حالياً في الارشيف البريطاني، ينظر: الدكتور أحمد عثمان ابوبكر، كردستان في عهد السلام (بعد الحرب العالمية الأولى، منشورات رابطة كارة للثقافة الكرديّة، بيروت، ٢٠٠٢، صص ٩٥-٩٨.

(٤) روهاات الآكوم، مذبةة الأرمين ١٩١٥، ترجمه عن الكرديّة وقدم له وعلق عليه: إبراهيم محمود، منشورات مركز بيشكيي للدراسات الانسانية، دهوك، ٢٠١٨، صص ٣٨-٣٩.

جيو بوليتيكية معاهدة سيفر: دولة صغيرة كردية

لقد ذكرنا اعلاه، ان بريطانيا العظمى، لم تُعد يعد مشروع دولة كُردستان المستقلة، كما لم تكن القضية الكُردية بدورها مُدرجة مُطلقاً في البرنامج السياسي لبريطانيا العظمى. ويمكننا ان نتساءل، ماذا تعني جيو بوليتيكية انشاء دولة صغيرة كُردية في معاهدة سيفر - والجدير بالذكر ان المعاهدة بأجملها تتكون من 433 مادة. وتم تخصيص المواد (62، 63، 64) في القسم الثالث من المعاهدة لقضية كُردستان. وحددت المادة 62، اراضي الدولة الكُردية المستقبلية. واجبرت المادة 62 تركيا على قبول القرارات المتخذة من اجل تطبيق المادة السابقة، وتختص المادة 64 بحقوق الأكراد الذين يقيمون على تلك الأرض، منها الحق في الاختيار بحرية، وبعد موافقة المجلس الاعلى للنظام السياسي لبلادهم بما فيها الاستقلال والحقا سكان كُردستان الجنوبية بتلك الدولة⁽¹⁾.

إذن السؤال المنطقي هو ما هو جدوى السياسة البريطانية لانشاء دولة كُردية صغيرة بهذا الشكل وماهو السبب؟ فيمايلي سنحاول الاجابة على تلك التساؤلات. بعد التوقيع على معاهدة مودروس في 30 اكتوبر/تشرين الاول 1918، واستسلام الدولة العثمانية شهد توازن القوى تغيراً كبيراً. وكانت كُردستان قبل الحرب مُقسمة الى جزئين، وبعد الحرب الى ثلاثة أجزاء، على اي حال تقسمت الخريطة الاثنية لكُردستان على النحو التالي:

1. كُردستان الجنوبية (جزء من ولاية الموصل)، والتي كانت قد انفصلت عن جزء كُردستان العثمانية، ووضعت تحت السيطرة العسكرية البريطانية.

2. الجزء الشرقي من كُردستان الذي ظل تحت سيطرة الحكومة الإيرانية كما كان قبل الحرب.

3. الجزء الاوسط من كُردستان، يعني اكير منطقة في كُردستان والذي لم يكن تحت سيطرة اية دولة متحالفة. وبعد انسحاب الجيش الروسي، اراد الأرمين الحاق عدة مناطق حيث غالبية السكان الساحقة من الكُرد: أرضروم، ارزنجان، موش، بايزيد، وان ويتليس، املين بوضعها تحت سيطرة دولتهم الأرمينية المستقبلية وهكذا لم تكن أجزاء مناطق كُردستان الواسطة تابعة لاي من دول التحالف. وبقيت كمنطقة مجردة من الحياة وقد اراد مصطفى كمال استغلال هذه المنطقة دون سيطرة الحلفاء، ورفع شعار استقلال تركيا. وفي متابعة لتلك القضية نستطيع القول ان تلك المنطقة من كُردستان تعود للكُرد. وكان مصطفى كمال يديرها واراد الأرمين

⁽¹⁾ Salah Jmor, op.cit, p.136.

الحاقها بدولهم المستقبلية، دون التفكير والاهتمام بعامل آخر ساد المنطقة وهو ظهور الحركة البلشفية الشيوعية والتي أصبحت أكبر هموم الانكليز الذين كانوا يخشون ان يطال "مرض" الشيوعية كردستان الوسطى ليصل بعد ذلك الى كردستان الجنوبية (ولاية الموصل) مما يعكر هدوء وامن ولاية الموصل. وكانت بريطانيا العظمى مقتنعة ان انشاء دولة كردية صغيرة مستقلة في كردستان الوسطى يسمح لها بتحقيق العديد من الاهداف في نفس الوقت:

1. تحقيق مشروع انشاء دولة ارمينية كبيرة بدون اعتراض من جانب الكرد.
2. ضمان امن مناطق كردستان الجنوبية (ولاية الموصل)، وخلق تلك الدولة الصغيرة الحاجزة بين المناطق تحت سيطرة بريطانيا وروسيا البلشفية.
3. وبالإضافة الى ذلك، انشاء دولة كردية صغيرة تضمن الحفاظ على التوازن الاثني وتكون وسيلة ضغط على تركيا وعلى سلطة العراق العربي وإيران.

وكانت انكلترا تخشى من وجود تركيا مليئة بالقوى الحيوية. ولكي تعمل على ايصالها الى دولة في بلد ضعيف، مارست سياسة انشاء دول صغيرة حاجزة تمتلك أجزاء من تركيا تعمل على ضمان تأمين السيطرة الانكليزية في الشرق الاوسط. واتباعاً لذلك الهدف، قررت اقامة تلك الدولة بين النابول المركز وميزوبوتاميا المنطقة التي تحتلها فرنسا، مهدان نفوذها الاقتصادي. وان انشاء دولة ارمينية في القوقاز تمتد حتى منطقة القوة القرلمسي جنوباً تتوافق والخطة الانكليزية بخلق الدول الحاجزة⁽¹⁾. وفي نفس الاتجاه، قرر المساسة الانكليز انشاء دولة حاجزة على جزء صغير من ارض كردستان اي ما يقارب تقريبا 20٪ من اجمالى اراضي كردستان. وفي الواقع ان مشروع دولة كردستان تحوي فقط منطقة تقع في مركز كردستان: ولاية ديار بكر، ولاية العزيز، ومنطقة هكاري، ولايات كردستان الشمالية: ارضروم، وان، بتليس المنزوعة من كردستان والتي يجب الحاقها بدولة ارمينيا استناداً الى المادة 89 من تلك المعاهدة⁽²⁾. ما يطابق مع هذه السياسة الانكليزية اعرب العقيد نوبيل جيداً عن تلك الحقيقة بقوله: كانت السياسة الروسية السابقة تشجع الحركة الكردية. وتابع يقول: اذا كانت روسيا تستطيع اعادة سياستها

⁽¹⁾A. S. Ahmedov, Les relations franco-turques 1918-1923. Thèse de doctorat d'Etat. Université de la Sorbonne nouvelle, Paris III, Paris, 1979, p. 226.

⁽²⁾ Salah Jmor, L'origine de la question kurde, op.cit, p.137.

القديمة. (فان الرائد نوتيل) يطالب بغلق الحدود الكردية امام الروس ومنع وجود اي نقوذ لهم في تلك البلاد^(١١).

وكشف هاري ن. هوارد، الباحث الامريكي، الستار عن إتفاقية سرية بين بريطانيا العظمى وتركيا، عقدت بعد مرور ثلاثة اسابيع فقط على التوقيع على معاهدة سيفر. ويرى هوارد ان وجهة نظر لويد جورج بخصوص القسطنطينية مثير للاهتمام في ضوء المعاهدة السرية المعقودة بين انكترا و حكومة القسطنطينية في ١٢ سبتمبر/ ايلول ١٩١٩، وهي معاهدة تضمن سيطرة انكترا الكاملة على تركيا. وبموجب ذلك الاتفاق، تضمن انكترا السلامة الكاملة للأراضي تركيا، وتظل القسطنطينية مقراً للخلافة في حين تبقى المضائق تحت سيطرة انكترا. ويجب أن لا يعترض الأتراك على إنشاء دولة مستقلة على جزء من كردستان، لتصبح دولة حاضرة لولاية الموصل^(١٢) وبخصوص تلك المعاهدة، وفقاً للمعلومات التي أوردها بيير لوتي انكر الانكليز علناً وجود تلك المعاهدة في مقالة نشرتها جريدة اسطنبول في الثامن من ابريل/نيسان ١٩٢٠، تقول: "ان الإشاعات المغرضة التي انتشرت ومنها ان الداماد فريد باشا وعبر وزارته الثلاث قد عقد إتفاقية سرية مع الحكومة البريطانية، تلك التي سبق وان نفها"^(١٣). وكان السياسة الانكليز قد اعترفوا في معاهدة سيفر بإنشاء دولة كردية صغيرة خصوصاً بهدف انجاح مشروع أرمينيا الكبرى تحت رعاية امريكية ولما رفضت الولايات المتحدة تلك الحماية، تلاشى حلم امكانية انشاء دولة كردية صغيرة، وكما سترى في الصفحات التالية، من المفيد معرفة العوامل الدولية الجيوبوليتيكية والإقليمية التي أثارت فشل انشاء دولة كردية صغيرة استناداً لمعاهدة سيفر، ومعرفة لماذا تخلت بريطانيا العظمى عن مشروع دولة كردستان المستقلة^(١٤).

سكهي زين

^(١١) IOR: L/PS/10/781, File 36/1919, pt 1. Kurdistan: Situation 1918-20, File 36/1919 pt 2, Kurdistan: Policy and future 1918-1919,...op. cit.

^(١٢) Harry N. Howard, The Partition of Turkey: A Diplomacy History 1913-1923, Ed. University of Oklahoma Press, 1931, pp. 241-242.

(انكرت الحكومتان انباء تلك المعاهدة مع انها تنطبق تماماً والسياسية الانكليزية في ذلك العصر. ولستون تشرشل وفراستر نولان (الجانب الانكليزي) والداماد فريد باشا (التركي) هم المفاوضون المفترضون لعقد تلك المعاهدة ينظر:

La note de Howard, In The Partition of Turkey: A Diplomacy History 1913-1923...op.cit., p. 455).

^(١٤) Pierre Loti, La Mort de notre chère France en Orient, Ed. Calmann-Lévy, Paris, 1920, p. 155.

إدانة معاهدة سيفر:

من المفيد ذكرُ جيوبوليتيكية فشل معاهدة سيفر، ولماذا لم يتم تطبيقها؟ ويؤدي ذلك بنا إلى بداية المسألة (عدم تحقيق الدولة) للكرد في زمن ترسيم حدود الدولة - القومية في الشرق الأوسط. ومنذ مؤتمر السلام في ١٨ يناير/كانون الثاني حتى يوليو/تموز ١٩١٩، ومن ثم مؤتمر سان ريمو في ٢٦-١٩ أبريل/نيسان ١٩٢٠، وأخيراً، منذ معاهدة سهر (١٠ أغسطس/آب ١٩٢٠)، عرفت المنطقة الكثير من التغييرات في توازن القوى كما تغيرت العوامل الإقليمية بشكل كبير. والقاء نظرة على الأحداث ما بعد سهر، يمكن ان تساعدنا في تفهم جيوبوليتيكية فشل معاهدة سيفر.

أ. العامل التركي

أحد العوامل الحاسمة التي أدت إلى فشل معاهدة سيفر، هو ان تلك المعاهدة قد تم توقيعها مع الدولة العثمانية (حكومة اسطنبول) التي كانت قد فقدت سلطتها في واقع الامر. وفي المقابل، كانت الحركة الوطنية التركية (الكمالية) تتطور يوماً بعد يوم، وبدأت في المناطق الشمالية - الشرقية لكردستان. وأخيراً، وفي ٢٤ أبريل/نيسان ١٩٢٠، استطاعت ان تعلن إنشاء حكومة وطنية في انقرة. وعلن مصطفى كمال حرب استقلال تركيا في قلب كردستان الشمالية، وجمع أكبر تجمعات القبائل الكردية حول شعار الأخوة التركية - الكردية في الوقت الذي استخدمها كذلك في حربه ضد الأجانب. وقدم غياب حركة وطنية كردية في المنطقة، الفرصة السانحة لمصطفى كمال لاستغلال الكرد تحت شعار كاذب "تركيا هي الوطن الأم للاتراك والكرد"¹³.

وبعد ان أصبحت سلطة الحركة الكمالية امراً واقعاً، استولى مصطفى كمال على سميرنا في معركة سوكارنو. واستطاع تحرير ١٨٥ ميلاً من الأراضي في خمسة عشرة يوماً. (وفي الثالث عشر من سبتمبر/أيلول ١٩٢٢) امر بتدمير وتخريب سميرنا حيث قُتل أكثر من مائة الف يوناني¹⁴. وان ايطاليا، ابدت هي وفرنسا تدمرها الواضح مما جاء في المعاهدة من امتيازات واسعة للأطراف الأخرى، ورأتا ضرورة التوجه دبلوماسياً وسياسياً من اسطنبول إلى انقرة على أمل ان يسهم ذلك في الحفاظ على مصالحها في تركيا. وفي ضوء المتغيرات الجديدة، اقتنع مصطفى كمال بأن الحلفاء الذين فرضوا معاهدة السلام (معاهدة سيفر) على تركيا، لم يكونوا يريدون

¹³A. Safranlian, Kurds and Kurdistan, Ed. Harvill Press, London, 1948, p. 81.

¹⁴ Sureya Beder Khân, «The Case of Kurdistan Against Turkey», 1928, (Réédité) in IJKST, Vol 18, n° 1 & 2, 2004, p. 132.

تطبيقها تماماً. فإيطاليا، كانت قد عقدت مع مصطفى كمال حلفاً سرياً، يوفر له السلاح والذخيرة، في الوقت الذي أكدت له فرنسا أنها لا تنوي في الواقع تطبيق تلك المعاهدة⁽¹⁾. ومن جانب آخر قد أسهمت المضائق الاقتصادية التي عصفت بإيطاليا إلى فتور الحماس الإيطالي للمعاهدة. وهذا كله سهل على أتاتورك إمكانية عقد معاهدة منفردة مع إيطاليا في ١٣ من مارس/آذار في عام ١٩٢١. وبموجب هذه المعاهدة أبدت إيطاليا استعدادها لسحب قواتها من الأراضي التركية في اذنة⁽²⁾. وكان ذلك بداية انهيار معاهدة سيفر. وفي تلك الفترة كانت فرنسا في سياستها الخارجية وفي مواجهة ضعفها أمام الأطراف القوية، مستعدة للتضحية بالأحرف الأضعف لصالح مصالحها الوطنية. إذن، فقد اختارت فرنسا أمام السياسة الانكليزية، الائتلاف حول المشكلة والتضحية بالقضية الكردية. وبدأت حكومة بوانكاريه الجديدة ارضاء مصطفى كمال. ووفقاً لمعاهدة فرانكلين بويون المعقودة في انقرة بين فرنسا وحكومة مصطفى كمال وافقت فرنسا على سحب قواتها من الأناضول. وفي المقابل، توافق انقرة على الحاق ثلاثة مناطق سكانها من الكرد: الجزيرة، كرد داغ، عرب بينار، بمنطقة النفوذ الفرنسية في سورية على ان تبقى تلك المناطق تابعة للحكومة السورية. واعربت فرنسا عن عدايتها لانشاء اإمارة كردية حيث ترى فيها (عملاً بريطانياً) مضاداً لمصالحها. وشريف باشا، الذي كان يتابع مشاريعه، تمسك بالحصول على رضى البريطانيين⁽³⁾. وصرح أتاتورك بعد اتفائه مع فرنسا. وبعد ان وافقت فرنسا على التخلي ورفض معاهدة سيفر بقوله: " الحقيقة ان واحدة من اقوى الدول التي وقعت على معاهدة سيفر قد توصلت الى التفاهم معنا وبرهنت للعالم اجمع ان تلك المعاهدة لم تكن في الواقع سوى خرقه بالية"⁽⁴⁾. وبعد ان اتفق مصطفى كمال مع فرنسا وايطاليا بالطرق الدبلوماسية، وبعد ان طرد اليونانيين والأرمن من تركيا، تفرغ لتأييد اللوجستي والعسكري الذي تقدمه روسيا الشيوعية له في مواجهته لبريطانيا العظمى، التي بقيت وحيدة امام أتاتورك. واخيراً اطاحت الكمالية بتوازن القوى مع الاقليات، وباستغلال العداوات

⁽¹⁾ Salah Jmor, op.cit, p.143.

⁽²⁾ فؤاد حمة خورشيد، القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، اربيل، كردستان، منشورات موكرياني، ٢٠٠١، ص٧٦-٧٧.

⁽³⁾ Chris Kutschera, le mouvement national kurde, Ed. Flammarion, Paris, 1979, p. 24.

⁽⁴⁾ فؤاد حمة خورشيد، المصدر السابق، ص٧٨.

والتنافس بين الدول الكبيرة المنتصرة والاتحاد السوفييتي؛ وهكذا حذقت القضية الكردية في اطار نصوص معاهدة لوزان ومفاوضات قضية الموصل⁽¹⁾.

ب. العامل البلشفي

كان ظهور روسيا الشيوعية احد العوامل الرئيسية الحاسمة التي عملت على تغيير في توازن القوى في المنطقة. وكانت روسيا حينذاك تعيش عزلة دولية. وظهر حركة مثل حركة اناطورك ضد الدول الكبرى. اعتبرها الروس حركة تقدمية معادية للامبريالية. هذا الى جانب ان البلشفيك كانوا ضد معاهدة سيفر. واقاموا علاقات طيبة مع تركيا اناطورك. وطيلة السنوات ١٩٢٠-١٩٢٢، كان تسليح الجيش التركي وامدادات الذخيرة تأتي عبر ميناء طرابزونده. وكان ذلك واحداً من الدعامات الرئيسية للحفاظ على حكومة اناطورك. وقد وقعت روسيا الشيوعية في ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٢٠، وبعد ذلك في ١٦ مارس/اذار ١٩٢٠، على معاهدين مع تركيا الكمالية، رافضتان بوضوح معاهدة سيفر. وتحوي الخريطة الأراضي التي تغلغ عنها الاتحاد السوفييتي لصالح تركيا استناداً على معاهدة قارص في ١٩٢١، كما توضح الحدود الغربية لآرمينيا وفقاً لتحكيم ولسن (٣٠٠ كم).

وقد حصل مصطلح كمال في واقع الامر من الحكومة السوفييتية وفقاً لمعاهدة موسكو ١٦ مارس/اذار ١٩٢١، على المناطق الأرمنية التي كان يجب ان تعود لروسيا استناداً للاتفاقيات الماضية اثناء الحرب، والتي رفضها موسكو، كما واعترفت روسيا كذلك بالسيادة الكاملة لتركيا على المضائق⁽²⁾. وزيادة على ذلك، بدأ البلشفيك بمحاربة الحركة الوطنية الكردية. وقد وقعت روسيا السوفييتية البلشفية معاهدتين مع ايران وتركيا في ربيع ١٩٢١ منعتهما من تأييد اية حركة قومية كردية تهدف الى تقسيم احدى هاتين الدولتين. وكذلك فرنسا، وأسباب مختلفة، قد ارتأت ان مشروع كردستان مستقلة ليست سوى مؤامرة بريطانية كئيبة⁽³⁾. ومنذ السنوات ١٩١٩ حتى ١٩٢٢، وافق السوفييت على منح تركيا مائة مليون روبل ذهباً. وكان السوفييت يعتقدون ان استقلال كردستان كان لعبة اصلها بريطاني، ولذلك اعلنوا صراحة عداوتهم لجميع الحركات التحررية الكردية.

(1) Vincenzo Strika, Lo Shatt al-Arab, Ed. Napoli: Origini remote e recenti Della controversia tra Iran e Iraq, Ed. Istituto Universitario Orientale, Napoli, 1983, p. 22.

(2) Cloarec Vincent & Henry Laurens, Le Moyen-Orient au 20^e siècle, Ed. Armand COLIN, Paris, p. 46.

(3) Kutschera, Chris, op.cit., p. 93.

ج. العامل الأرمني

لقد ذكرنا سابقاً، ان النشاء دولة كردية صغيرة، كانت على هامش انشاء دولة ارمنية كبيرة. وبعد ثورة اكتوبر/تشرين الاول، تقدمت بريطانيا لتدافع عن القضية الأرمنية. واستناداً إلى معاهدة سيفر، يجب ان تحوي أرمينيا الكبرى في دور الانشاء، جزءاً كبيراً من كردستان الوسطى: أرضروم، ارزنجان، موش، بايزيد، بتليس، وان. وفي جميع الاحوال، كان الحضور الأرمني بوفقاً للالتزام الاحصائية الاكثر بعناً على الثقة والتي اجرتها حكومة فرنسا في المحافظات الأرمنية التي يقم فيها الكثير من الأرمن، لم يصل تعدادهم ابدأ الى اقلية عديدة واستناداً الى الكتاب الاصفر حول الشؤون الارمنية، كانت نسبة السكان في السنوات ١٨٩٣-١٨٩٧، في الولايات الست الأرمنية في تركيا الاسيوية كمايلي:

سيواس ١٧٪	خربوط ١٢٪
أرضروم ٣٠٪	ديار بكر ١٧٪
بتليس ٣٣٪	وان ١٩٪

وفي ولايات وان وبتليس، وحيث اصبحت القضية الكردية - الارمنية في حالاتها الاكثر حرجاً، كان السكان ينقسمون وفقاً للابحاث الاغيرة كمايلي:

وان	بتليس
الكرد ٤٦٪	الكرد ٥٦٪
الأرمن ٣٧,٥٪	الأرمن ٣٧,١٣٪
النسطوريون ١٦٪	متنوعون ٥,٥٪
متنوعون ١٠,٥٪ ^(١)	

وطلب الحلفاء في مؤتمر السلام، وبعد ذلك في مؤتمر سان ريمو من الولايات المتحدة وضع أرمينيا تحت الحماية الأمريكية، ولكن الولايات المتحدة رفضت ذلك المطلب في يونيو/حزيران ١٩١٩. وصرح ارتولد ولسن، بذلك بخصوص " ان رفض الولايات المتحدة ذلك كان معناه ترك

^(١) S. Zarzecki, «La question Kurdo-Armenienne», In Revue de Paris, Tome deuxième, Mars-Avril 1914, Paris, pp. 873-874.

أرمينيا للأتراك، وقد اخفينا ذلك عن الرأي العام^(١١). وأخيراً، كان احتلال البلشفيك لأذربيجان وأرمينيا في إبريل/نيسان ويونيو/حزيران ١٩٢٠، وهجوم أتاتورك لطرده الأرمين من تركيا قد قضى تماماً وثلاًباً على حلم انشاء الدولة الأرمينية الكبرى. وأخيراً، وفي السادس عشر من مارس/آذار وقع كمال معاهدة صداقة وتعاون مع روسيا السوفيتية. وقدمت تلك المعاهدة حلاً لمشكلة الحدود العويصة. واعلنت تركيا موافقتها على التخلي عن (بأطوم) لروسيا، في مقابل اعتراف روسيا باحتلال تركيا لمنطقة قارص، وأردهان، وأكدت تلك الاتفاقيات على معاهدة الكسندروبول^(١٢). وحقيقة الأمر، ان القضاء على مشروع أرمينيا الكبرى بهذا الشكل او ذاك يعني بالمثل القضاء على مشروع انشاء دولة كردية صغيرة.

وبعد ان طردت تركيا الأرمين واليونانيين باستخدام القوة وبمساعدة القبائل الكردية بشكل كبير وواضح، وبعد ان تجتحت في تحييد فرنسا وإيطاليا بالطرق الدبلوماسية اخذت تستعد لمواجهة بريطانيا العظمى بالمساعدات وتأييد لوجستي مهم من روسيا البلشفية وكان لذلك مغزاه الكبير الواضح.

د. العامل البريطاني

بعد طرد آخر جندي يوناني من تركيا، تقدمت طلائع جيش مصطفى كمال نحو اسطنبول. وبما ان بريطانيا العظمى لم ترغب بأي حال ان تدخل في اي حرب مع مصطفى كمال، تتحمل وحدها فيها جميع التكاليف، سرعان ما دخلت في مفاوضات مع تركيا الكمالية. وفي ١١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٢، تم التوقيع على هدنة مودانيا التي دشنت بداية علاقات تركية بريطانية، والاعتراف رسمياً بـ مصطفى كمال.

ومن الجدير بالذكر، انه بعد مؤتمر لندن الثاني الذي عقد في لندن في ٢١ فبراير/شباط حتى ١٤ مارس/آذار ١٩٢١، ارسلت بريطانيا العظمى الدعوة لممثلي حكومة اسطنبول العثمانية وإلى القوميين في انقرة لتدارس الامور، حيث ارادت اقناع القوميين الأتراك بقبول معاهدة سيفر. وفي هذا المؤتمر، اخبرت بريطانيا العظمى المندوب التركي القومي بأن الحلفاء

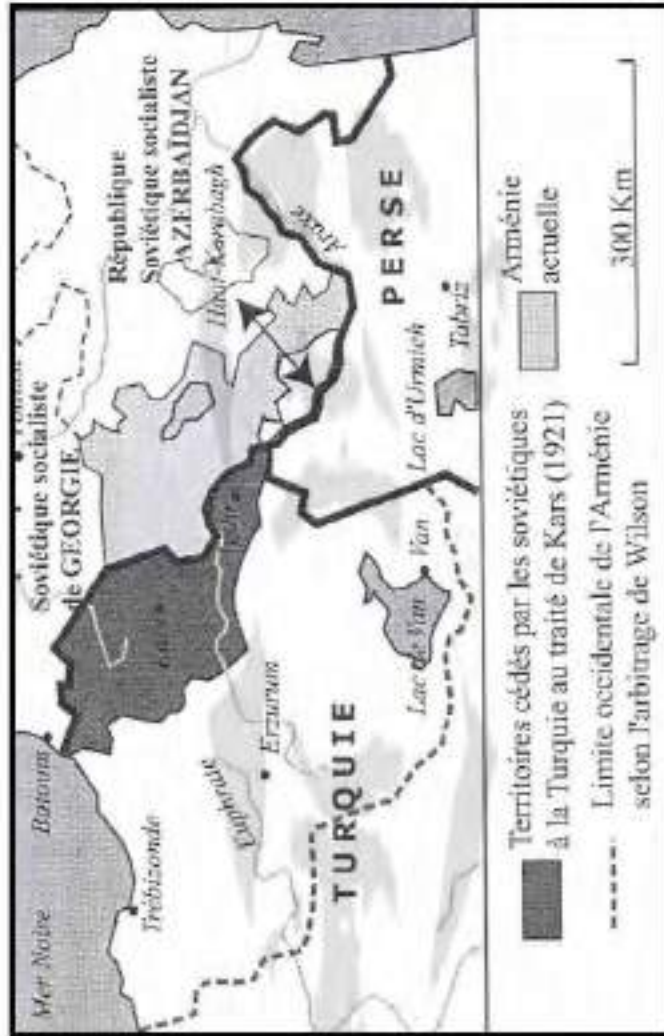
^(١١) هودا حمة خورشيد، المصدر السابق، صص ٦٧-٦٨.

^(١٢) تم التأكيد على ذلك بواسطة معاهدة قارص في ١٣ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢١، والموقعة بين تركيا وفيدرالية ماوراء القوقاز السوفيتية، راجع:

George Lenczowski, op.cit., p. 104.

الخارطة رقم ٢١:

التحكيم، واستعادة الأراضي استنادا إلى المعاهدة التركية - الروسية في مارس في ١٩٢١



المصدر:

Jean-Paul Chagnollaud et Sid-Ahmed Souiah, Les frontières au Moyen-Orient, Ed. L'Harmattan, Paris, 2004, p. 42.

كانوا مستعدين لإيجاد تعابير جديدة تأخذ بنظر الاعتبار مشاعر الأتراك بخصوص كردستان وأرمينيا. وصرح وزير خارجية تركيا الذي مثل حكومة الكماليين في انقرة قائلاً: "إن الكرد طالبوا دائماً بأن يكونوا مع الأتراك كلاً لا يتجزأ، حيث وحدت الجنسين المشاعر والثقافة والعقيدة المشتركة"⁽¹⁾. وانسحبت فرنسا وإيطاليا، البلدان الموقعان على معاهدة سيفر، واضطر الجنود اليونانيون إلى ترك البلاد، وبعد طرد جميع الأتراك من الأناضول، اختفت جميع العوامل الجيوبوليتيكية التي تدخلت في التوقيع على معاهدة سيفر. وأصبح الطريق مفتوحاً أمام التوقيع على معاهدات أخرى بديلة لسيفر مع مصطلحي كمال. وفي الصفحات التالية سوف ندرس انتقادات معاهدة سيفر فيما يخص المطالبات القومية الكردية.

نقد معاهدة سيفر

كانت معاهدة سيفر أول وثيقة رسمية دولية تعترف رسمياً بوجود كردستان، واقترحتها إمكانية إنشاء دولة كردية. وتلك كانت خطوة هامة على مستوى الاعتراف الدولي، لأن الكرد كانوا يعتبرون جماعات قبلية عثمانية وإيرانية. ولكن تلك المعاهدة وُلدت ميتة. ويمكن نقد تلك المعاهدة من جوانب ثلاثة:

أولاً: الأراضي المحاصرة. تلك الدولة الصغيرة التي كان مرغوباً انشاؤها ووفقاً للمادة الثامنة والستين من تلك المعاهدة لم تكن تحوي إلا نصف كردستان الوسطى وأقل من ربع كردستان الكبرى الأتلية. وبهذه الطريقة، إذا ما كانت قد انشئت تلك الدولة، لكانت محتوفة ومحاطة بجيران اقوياء.

ثانياً: الأراضي المستقطعة. استناداً إلى تلك المعاهدة، فقد تم استقطاع جزء كبير من أراضي كردستان (الأغلبية السكانية كردية). ووفقاً للمادة ٨٩، من القسم السادس - أرمينيا) فإن تركيا وأرمينيا، وجميع الجهات الكبرى المتعاقدة وافقت على الخضوع لتحكيم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حول ترسيم الحدود بين تركيا وأرمينيا في ولايات أرضروم، وطرابزون، وان وبليس، وقبول قراره وجميع الشروط التي يستلزم تقديمها بخصوص وصول أرمينيا للبحر مع عدم عسكرة جميع الأراضي العثمانية تسبباً والمتأخمة لتلك الحدود المذكورة⁽²⁾.

⁽¹⁾ British Secretary's Notes of an Allied Conference held in Lord Curzon's Room at the Foreign Office, February 26, 1921, Document n° 26 (A- Kurdistan), Documents on British Foreign Policy, First Series, Volume XV, 1967, p. 213.

⁽²⁾ Traité de paix entre les puissances Alliées et Associées et la Turquie....op.cit, p.

ثالثاً: الأراضي المنسية. لقد تم استبعاد ذكر جميع الأراضي الواقعة تحت سيطرة الحكومة الإيرانية من الحاقها بهذه الدولة الكردية الصغيرة. لأن إيران كانت تربطها علاقات جيدة مع بريطانيا العظمى. وهناك جانب آخر لانتقاد معاهدة سيفر: الأراضي الكردية في ماردين، أورفة، الجزيرة وعينتاب، وكانت تحت السيطرة الفرنسية ولا يمكن الحاقها بالدولة الكردية الصغيرة التي سوف تنشأ وفقاً للمادة ٦٢ من معاهدة سيفر. أما بخصوص الأراضي الغنية لولاية الموصل فقد اعترفوا ضمناً بأنها تحت السيطرة البريطانية. أما مبدأ كردستان المستقلة، فقد حجبته الغربيون بالمثل حتى ان انشاءها بدأ كصدفة أكثر من مشروع انشاء دولة أرمنية، كما ان ترسيم حدود ارض ما يثير الكثير من الصعاب الرئيسة، لأن بريطانيا العظمى قد استئنت منطقة الموصل أولاً، والتي الحقت واقعياً ببيروبوليا. في حين ترى القوميين الكرد والأرمن يطالبون بأراضي تاريخية تتقاطع بشكل كبير. أما كردستان ذاتية الحكم التي قدر لها نظرياً ان تذكر في معاهدة سيفر، أصبحت كالتوتاً رمزياً فائتاً بين أرمينيا والحدود السورية والعراقية^(١).

ويمكننا ان نقول في نهاية هذا الجزء، انه اذا ما كان الحلفاء يريدون حقيقة انشاء دولة كردية على الاقل استناداً للمادة الثانية عشرة من المواد الاربعة عشرة التي قدمها وعُرفت بمبادئ الرئيس وودرو ويلسن، فكان يجب انشاء دولة كردستان مستقلة تضم جميع أراضيها الوطنية. ويمكن القول ان معاهدة سيفر بعد الحرب العالمية الأولى، بدلاً من انشاء دولة كردية، قسمت أراضي كردستان بين تركيا والعراق وإيران وسوريا. وعاشت تلك الجماعات الكردية المتفرقة في تلك الدول وتطورت كل منها تطوراً غربياً: ففي جمهورية تركيا التي تعرف رسمياً بدولة الأتراك والكرد مجتمعين، سوف يعتبرون أولاً كما "الترك الجبل"، وعليهم ان يتدمجوا طوعاً او كرهاً^(٢). وهذا التقسيم الدولي للكرد بقي حتى يومنا هذا السبب الرئيسي للدماء التي سفكت من جسد المجتمع الكردي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى.

42, et pour le texte en anglais cf. J. C. Hurewitz, *Diplomacy in the Near and Middle East*, Volume II, 1914-1956, USA, 1956, p. 83.

(١) Nadine Picaudou, *La décennie qui ébranla le Moyen-Orient 1914-1923*, Ed. Complexe. Coll. Questions au XX^eS, Bruxelles, 1992, p. 154.

(٢) Nadine Picaudou, *op.cit.*, p. 176.

مؤتمر لندن الثاني: ٢١ فبراير/شباط - ١٤ مارس/أذار ١٩٢١

كانت سياسة بريطانيا العظمى تجاه القضية الكردية حتى بدايات ١٩٢١، تتركز حول انشاء دولة صغيرة كردية في تركيا، وتغيرت العوامل الجيوبولوتيكية بسرعة، وعاشت توازن القوى في المنطقة تغيرات كبيرة. ولكن تدخل لندن في مفاوضات حول التسوية السياسية مع تركيا فعقدت مؤتمراً آخر في لندن من ٢١ فبراير/شباط حتى ١٢ مارس/أذار ١٩٢١. وترأس الوفد التركي بكر سامي بيك وزير خارجية الجمعية الوطنية التركية (الكمالية) الوفدين التركيين: وفيد إسطنبول، ووفد انقرة. وكان ذلك المؤتمر في الحقيقة اعترافاً رسمياً بحكومة مصطفى كمال. وعولجت القضية الكردية في عدة جلسات، وكما هو الحال دائماً لم تتم دعوة اي ممثل كردي للمؤتمر.

وعرض النائب التركي، بكر سامي بك، في ٢٤ فبراير/شباط موقف حكومة انقرة، ومطالب في اوروبا بحدود ١٩١٣، وفي آسيا بالسيادة الكاملة على جميع الأراضي التي طالب بها الميثاق الوطني^(١). واستناداً لتصرّيات النائب التركي بخصوص الحدود الأرمينية، كانت هناك معاهدة قد عقدت قبل شهرين بين تركيا وأرمينيا استندت على المبادئ الوطنية، وضرورة صيانة تلك الحدود والتمسك بها^(٢). وفي الخامس والعشرين من فبراير/شباط، تدارست وقود الحلفاء، بريطانيا العظمى، فرنسا، إيطاليا واليابان القضية الأرمينية والقضية الكردية. ثم قام لويد جورج، رئيس المؤتمر ليقول شارحاً بأن هناك البعض من نقاط معاهدة سيفر فيما عدا سميرنا وتراقيا اللتان تأثرتا بمسيرة الاحداث، يجب ان تكون موضوع مناقشات في المؤتمر الحالي. تلك هي المواد الخاصة بأرمينيا وكرديستان^(٣). وقد صرح لويد جورج، رئيس مؤتمر لندن الثاني، في كلمته الموجزة، في ٢٥ فبراير/شباط، بأن قرار الحلفاء التمسك بالابقاء على بنود معاهدة سيفر: "لايعني بان البنود الخاصة بأرمينيا وكرديستان ستناقش في المؤتمر الحالي. ومنذ التوقيع على معاهدة سيفر، فإن مسيرة الاحداث قد اثرت على بعض البنود الخاصة بأرمينيا وكرديستان. بل ويجب تفهم انه يجب ايجاد حلول نهائية لتلك القضايا بعد نهاية المؤتمر الحالي"^(٤)

^(١) Jean Fichon, op.cit., p. 230.

^(٢) British Secretary's Notes of a Conference held at Held in St. James's place, London, February 24, 1921, document n° 20, Documents on British Foreign Policy, Volume XV, 1967, p. 175.

^(٣) «La question d'Orient à la Conférence de Londres», In AE, n° 190, mars 1921, p. 90.

^(٤) Salah Jmor, op.cit, p.174.

والظاهر ان الوفد التركي اراد ان يحتفظ بهامش كبير للمناورة والمساومة، ولهذا لم يُفصح ابداً عن رأيه. وعندما اصّر لويد جورج على مناقشة القضية في الحال، اجاب المندوب التركي بأنه مستعد للاعراب عن وجهة نظره حول أرمينيا وكردستان عند طرح القضية. وفي المساء، في الخامس والعشرين من فبراير/شباط، قرر المؤتمر الاهتمام بقضيي أرمينيا وكردستان مع الوفد التركي، في وزارة الخارجية، وفي السادس والعشرين من فبراير/شباط، تمت دعوة المندوبين الأرمينيين لعرض وجهة نظرهم¹¹. وبهذا الخصوص في ٢٦ ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٢، ارسل المندوب التركي رسالة الى رئيس لجنة الاقليات يحتج فيها بشدة على وجود الوفد الأرميني والوفد البلغاري وجاء فيها: "اذا استمر سيادتكم بالاستماع الى هذين الوفدين في اللجنة، فلا استطيع تقبل ان تتمتع تلك الجلسة بصفة رسمية، او ذكر التصريحات التي سوف تعرض في جدول الأعمال، ومن وجهة النظر الرسمية، ووجهة نظر الوفد التركي فسوف نعتبر ان الجلسة كأنها لم تكن"¹² ومع ذلك لم تتم دعوة اي مندوب كُردي الى المؤتمر ليشترك في تلك الجلسة.

وفي اجتماع ثانٍ، عُقد في ظهر ٢٦ فبراير/شباط في وزارة الخارجية، وبدأ الاجتماع بمراجعة بنود معاهدة سيفر بخصوص كردستان وارمينيا في يوم السبت المصادف السادس والعشرين في مكتب كرزون، بوزارة الخارجية. وشارك في الاجتماع كل من: كرزون 'انكترا'، رئيساً للاجتماع، وبرتوليه 'فرنسا'، والكونت سفورزا 'إيطاليا'، والبارون هيا باشا 'اليابان'، وبوغوس نوبار باشا 'أرمينيا'، وعثمان نظمي باشا 'القسطنطينية'، وبكر سامي بك 'انقرة'¹³. وفي هذا الاجتماع تم الاستماع الى الوفد التركي (انقرة) بخصوص موضوع أرمينيا ومشكلة كردستان، وبخصوص قضية كردستان، صرح بكر سامي، ان القضية الكردية قبل انشاء مشروع الذاتية المحلية والمذكور في معاهدة سيفر، قد تم عرضها بشكل واسع امام الجمعية الوطنية في انقرة ولم يتقدم احد ليعرب عن اي رغبة في وجود كيان قومي مستقل. بل اضاف بأن حكومة انقرة في دستورها قدمت الكثير من الذاتية المحلية للكرد، كما لغيرهم من القوميات. ولا يوجد اي سبب لافتراض ان الكرد لم يكونوا راضين عن موقعهم¹⁴. واخيراً صرح بأنه

¹¹ «La question d'Orient à la Conférence de Londres», In AE, n° 190, mars 1921, p. 91.

¹² La Conférence de Lausanne: Une protestation de la délégation Turque, in Bilal. N. Şimşir, Lozan Telgrafları: Türk Diplomatik Belgelerinde Lozan Baris Konferansı, Cilt I, Ed. Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara, 1990, p. 282.

¹³ Salah Jmor, op.cit, p.172.

¹⁴ «La Question d'Orient à la Conférence de Londres», In AE, n° 190, mars 1921, p. 93.

قد حصل على تفويض من الجمعية الوطنية في انقرة لتمثيل الكرد والأتراك⁽¹⁾.
وأخيراً، تم الاقرار اثناء الاجتماع بتقديم اقتراحات حاسمة الى المجلس الاعلى بخصوص التغيير
الممكن في مواد معاهدة سيفر الخاصة بـكردستان وأرمينيا في ضوء الاحداث التي وقعت مؤخراً⁽²⁾.
وبخصوص قضية كردستان، كان التوجه العام لدى الحلفاء، يشير الى انهم سيقدمون لتركيا حق
مراجعة القسم الثالث من معاهدة سيفر حول كردستان، والقسم السادس حول ارمينيا. وفي
المقابل توافق تركيا على القرارات الخاصة بـسمرقند وترافيا⁽³⁾. وانطلاقاً من الوضعية الجديدة
يجب ان يحاول الدبلوماسيون الغربيون رغم كل شيء تقديم تسوية: ان تتخلى دول الوفاق في الشرق
عن قضية المضائق واسطنبول والمحافظة المكتظة بالكرد. وسيعترف الأتراك في المقابل بذاتية
محلية لليونانيين في سمرقند، كما يعترفون "بحقوق الأرمين المواطنين العثمانيين في امتلاك وطن قومي
على حدود الاناضول الشرقية"⁽⁴⁾. وانطلاقاً من وجهة النظر تلك وفي 8 مارس/ اذار 1921، ارسل
وكيل الدولة لوزارة الخارجية رسالة عاجلة تقول: " سيدني، اسمح لنفسي بالاشارة الى الرسالة
الصادرة عن هذه الادارة في 4 مارس/ اذار ومرفقها تقرير مخابرات ما بين النهرين المرفق في 31 ديسمبر
1920. ويلاحظ من الفقرتين 2 و 3 من ذلك التقرير بأن القانون الانتخابي الذي اعد لما بين النهرين
قد صيغ بما يشمل المناطق الكردية، وبأن السير ب. كوكس قد اكد نيته في معالجتها بصورة خاصة
مع مجلس الدولة على ضوء صياغة المادة 64 من معاهدة سيفر. غير ان من المفهوم ان الوفد التركي
سبق ان اثار مسألة صياغة هذه المادة خلال المؤتمر هنا، وثمة احتمال بتعديلها بطريقة تحذف كل
اشارة الى دولة كردية مستقلة في المستقبل، وبالتالي حذف حق كرد كردستان الجنوبية (داخل حدود
ما بين النهرين) بالانضمام الى مثل هذه الدولة. ومن اجل اعطاء السير ب. كوكس تحذيراً مسبقاً وفي

(1) British Secretary's Notes of an Allied Conference held in Lord Curzon's Room at the Foreign Office, February 26, 1921, document n° 26, Documents on British Foreign Policy, Volume XV, 1967, p. 213.

(2) «La question d'Orient a la Conference de Londres», in AF, n° 190, mars 1921, p. 93; British Secretary's Notes of a Conference held at St. James's place, London, February 24, 1921, document n° 23, Documents on British Foreign Policy, Volume XV, 1967, p. 194.

(3) Salah Jmor, op.cit, p.172.

(4) Paul Dumont, Mustafa Kemal invente la Turquie moderne, Ed. Complexe, Bruxelles, 1997, p.104.

الوقت المناسب حول اي تعديل من هذا النوع على معاهدة سيفر، قائل ارجو اعلام الادارة بقرارات المؤتمر حول هذا الموضوع واطل سيدي خادمكم المطيع وكيل الدولة لوزارة الخارجية⁽¹⁾.

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه في ١٢ مارس/ اذار ١٩٢١، في قصر سانت جيمس، تلقى وفدا أنقرة والقسطنطينية التركيين وكذلك الوفد اليوناني شروط التسوية المقترحة لهم من قبل الحلفاء لتعديل معاهدة سيفر للسلام. واقترح الحلفاء مشروعاً من عشر نقاط على المندوب التركي لعقد اتفاقية سلام مع تركيا. واستناداً الى المعلومات التي قدمها بيثون اقترح الحلفاء اخيراً على اليونان وتركيا العديد من التغييرات على معاهدة سيفر. واحتوي مشروعهم على وجه الخصوص على تنازلات كثيرة لصالح تركيا. وحدد المشروع السيادة اليونانية على سميرنا، وبدلاً من دولة ارمينية مستقلة قدم المشروع وطناً قومياً، يُقام على الحدود الشرقية لتركيا⁽²⁾. وفيما يخص كردستان، فإن المادة ٦٤، تغيرت وحلت بدلاً عنها المادة ٩، التي تقول: "تتمتع كردستان بنظام ذاتية محلية مع بعض الامتيازات للكرد والأتوريين - الكلدان"⁽³⁾. ولم يتم اعلان ذلك النص ولكن الصحف تداولت الشروط الرئيسية لمشروع التسوية ذاك⁽⁴⁾.

وتبقى وفد الباب العالي دون شك تلك الجلول لأنها كانت تعمل كثيراً على تحسين موقف الامبراطورية. ولكن الكماليين لم يرغبوا بذلك بأي حال من الاحوال، واعترض الميثاق الوطني على ذلك بشكل حاسم⁽⁵⁾.

وفهم الوفد التركي في المؤتمر ان الحلفاء سوف يتخلون عن بعض النقاط لصالح الأتراك، وانهم كانوا مستعدين للتضحية بالقضية الكردية. ولهذا اتخذ الوفد التركي موقفاً حاسماً في المفاوضات الخاصة بالقضية الكردية. وبعد عشرين يوماً من المفاوضات كانت الكلمة الاخيرة للويد جورج وغيره من المندوبين الغربيين. وكان بكر سامي بك يظن ان باستطاعته ما هو افضل

⁽¹⁾ عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، منشورات المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٣٩.

⁽²⁾ Jean Pichon, op.cit., pp. 230-231.

⁽³⁾ Michel Paillarès, Le kemalisme devant les Alliés: l'entrée en scène du kemalisme, le traité de Sèvres, l'accord d'Angora, vers la paix d'Orient, 1^{ère} édition 1922, 2^{ème} éditions La Ferté-sous-Jouarre: le Cercle d'écrits caucasiens, 2005, p. 153.

⁽⁴⁾ حول النص الكامل لتلك المشروع، راجع:

Michel Paillarès, op.cit, pp. 152-154.

⁽⁵⁾ Michel Paillarès, Le kemalisme devant les Alliés, 1^{ère} édition 1922, 2^{ème} éditions 2005, p. 154.

ايضاً⁽¹⁾. واخيراً، انتهى المؤتمر أعماله بالفشل، ورفض الوفد التركي شروط السلام المقترحة عليه. وبهذه الطريقة "احتفظت لندن بالقضية الكردية مؤقتاً كورقة ضغط". وكان عناد بريطانيا العظمى وحتى تركيا موقفاً سياسياً مؤقتاً وهامشياً للمناورة القادمة التي كانت واضحة تماماً منذ مؤتمر لوزان. وكان م. س. لازارف، عالم الكردييات الروسي قد ادرك نوايا الاطراف المتفاوضة جيداً، فاكد على "ان مؤتمر لندن قد اعلن وفاة كردستان مستقلة"⁽²⁾. وفيما يلي سندرس مؤتمر القاهرة، الذي انعقد بعد عدة ايام من فشل مؤتمر لندن.

مؤتمر القاهرة ١٢ مارس/ اذار ١٩٢١

تجميد مشروع كردستان المستقلة

انشأت لندن في اواخر العام ١٩٢٠، ادارة خاصة لتنظيم الشؤون الشرقية. وفي الواقع، كان عدم استقرار مواقفها في الشرق الاوسط في السنوات ما بين ١٩١٩-١٩٢٠، يتطلب من بريطانيا العظمى الرد الذي سيضع حداً للتردد في سياستها، والتشوش في استراتيجيتها الإقليمية في الشرق الاوسط⁽³⁾. وكان احد واجبات الادارة الإستعمارية، ادارة شئون العراق وتقرير شكل حكومته. وكان وتستون تشرشل وزير المستعمرات الجديد جزءاً من جيل المساسة الانكليز الذين لا يترددون في اتخاذ اي طريق يؤمن مصالح بريطانيا العظمى. وكان يعمل في وزارة المستعمرات ساسة بريطانيون متخصصون بشؤون الشرق مثل النقيب توتيل، ت. اي. لورنس، ووبرت يونج، وغيرهم كثيرون. وسارعت وزارة المستعمرات بعقد مؤتمرين؛ احدهما في لندن والثاني في القاهرة في ١٢ مارس/ اذار ١٩٢١، لاجل تنظيم قضايا الشرق. وبعد فشل مؤتمر لندن، تم عقد مؤتمر القاهرة في ١٢ مارس/ اذار ١٩٢١، بمشاركة اربعين مختصاً في الشؤون الشرقية.

وفي أول جلسة، وضح تشرشل الهدف من عقد المؤتمر، وانقسم الحاضرون الى قسمين: اللجنة السياسية برئاسة تشرشل نفسه، واللجنة العسكرية والمالية وترأسها السير والتر كولجريف، واستمرت أعمال المؤتمر اثنى عشر يوماً، تحت الحراسة المشددة، في فندق سمير

(1) Paul Dumont, Mustafa Kemal invente la Turquie moderne, Ed. Complexe, Bruxelles, 1997, p.104.

(2) M. C. Lazarev, op.cit., p. 246.

(3) Nadine Picoudou, La décennie qui ébranla le Moyen-Orient 1914-1923, Ed. Complexe. Coll. Questions au XX^e S, Brixelles, 1992, p. 136.

اميس^(١١). وقدمت الادارة الإستعمارية الخاصة بالشرق مذكرتها الى اللجنة السياسية حول مستقبل كردستان حتى تتم مناقشتها والتصويت على القرارات التي سوف تتخذ بشأنها. وكانت اللجنة السياسية تتكون من ونستون تشرشل رئيساً والسير بيرسي كوكس وجيرترود بيل، سكرتيرة الاعمال الشرقية في دائرة المندوب السامي البريطاني في العراق، والعقيد ت. اي. لورنس، والنجيب هربرت يونج، والنجيب اي. و. س. نوتيل، كعضو استشاري، وكذلك النقيب ر. د. بابكوك، سكرتير اللجنة السياسية لشؤون كردستان^(١٢).

واستناداً إلى تقرير لجنة المؤتمر السياسية، تقرر عدم الحاق المناطق الكردية اثنياً تماماً بتلك الدولة العربية في دور النقوء. بل على الاكثر، واذا مادعت الحاجة، ان تقوم حكومة جلالته بتشجيع مبدأ وحدة الكرد^(١٣)، والاخذ بنظر الاعتبار الهوية الوطنية. وفي جلسة ١٥ مارس/اذار، درس السير بيرسي كوكس محتوى تقرير اللجنة السياسية وقال: الكرد يوجدون فقط في مناطق كركوك والسليمانية والمناطق الشمالية في ولاية الموصل، مكونين جزءاً لا يتجزأ من العراق. ورفض هربرت يونج، ذلك الرأي، واقترح انشاء دولة كردية في الحال تكون مباشرة تحت حماية المفوضية العليا، لكن لاتصبح جزءاً من العراق ولا تخضع ابدأ لمسؤولية الحكومة العراقية. وايد النقيب نوتيل: رأي هوبرت، وقال: "ان الكرد يفضلون الحصول على الذاتية التامة لكردستان الجنوبية، والى درجة ان انشاء دولة حاجزة ستكون عاملاً مفيداً ضد الضغط التركي (من الخارج)، وضد الحركة العراقية التي ظهرت ضد بريطانيا العظمى (في الداخل)". واعرب تشرشل عن رأي يتماشى والهاكار يونج ونوتيل، بل ان وزير المستعمرات صرح: قائلاً: "ان الحكومة العراقية القادمة وجيشها العربي، سوف يميلون طموحات مطالب الكرد بل سوف يقدمونهم، فهم اقلية"^(١٤). وكان ونستون تشرشل يعتقد انه والموظفين الاخرين يستطيعون مساعدة اي زعيم كردي، وتنظيم العلاقات التجارية للدرجة التي يمكنها ان تمحو معاداة تركيا للمصالح البريطانية في ذلك البلد. فاذا لم تقدم للأكراد الامكانيات التي تساعد على حكم

(١١) Klemat Aaron, Foundations of British Policy in the Aran World: The Cairo Conference of 1921. Ed. The Johns Hopkins Press, London, 1970, p. 105.

(١٢) FO: 371/6343, General 1921 (Report on Middle East conference held in Cairo and Jerusalem, March 12 to 30, 1921); Robert Olson, The Emergence of Kurdish Nationalism and the Sheikh Said Rebellion, 1880-1925, Ed. University Texas Press, First Edition, 1989, p 58.

(١٣) FO: 371/6343, General 1921, Kurdistan-Fourth Meeting of the Political Committee.

(١٤) FO: 371/6343, General 1921, Kurdistan-Fourth Meeting of the Political Committee.

انفسهم بأنفسهم في ظل أمير هاشمي (يعني احد احفاد الشريف حسين)، اكان ديمقراطياً ام جهادياً، سيجد نفسه في موقف قوي، ويكون على استعداد لمواجهة المطالب الوطنية الكردية والتعامل معهم كونهم اقلية الثنية. وكان ذلك سبباً لوجود طريق واحد للتوافق مع المصالح البريطانية، وهو انشاء دولة كردية حاجزة بين العراق وتركيا⁽¹⁾.

وانت للجنة أعمالها بمتابعتها توصية هربرت يونج والقاضية بفصل كردستان الجنوبية عن العراق. واتفق مع ذلك الرأي اربعة من اعضاء اللجنة، وهم: تشرشل، يونج، توثيل، لورنس، في حين عارض السير برسي كوكس وبيل ذلك الرأي. ولكن السكرتير بابكوك لم يشارك في تلك المناقشات⁽²⁾. ولمجاملة السير بيرسي كوكس، اتخذت الاغلبية وقتاً اضافياً احتياطياً. "ولم يعربوا بعد عن رأيهم لمعرفة ما اذا كان الكرد يريدون الالتحاق بالعراق ام العكس". وشكل مؤتمر القاهرة تصراً كبيراً للكرد. ولكن الاحداث الداخلية ورغبة السير بيرسي كوكس بالحق كردستان بالعراق كانت سبب (نهر) الدم الذي سالى منذ انشاء العراق والحق كردستان بالعراق العربي.

وارسل وزير المستعمرات برقية سزينة الى المندوب السامي البريطاني في بغداد في ١٣ يونيو/حزيران ١٩٢١، تقول: "مازلت افضل السياسة التي اتبعناها في القاهرة بانشاء الدولة الحاجزة بين العرب والأتراك. واعتقد اننا لا يجب ان نبتعد عن سياستنا تحت الضغط العربي او لاي سبب آخر⁽³⁾. وبخصوص كمان كردستان، اختلفت رؤية تشرشل من جديد مع رؤية كوكس. وفي برقية في ١٨ يونيو/حزيران اكد تشرشل على: "لمست متأكداً من وجود تفاهم كامل بيننا على النقطة الاساسية في المبدأ، واعتقد ان هدفنا يجب ان يكون التمسك بكردستان تتميز عن البلاد العربية، كما النيهال مثلاً بالنسبة للهند. وفي سبيل ذلك الهدف يجب ان نحافظ على وحدة الاثوريين والكرد متميزة كما وحدة الهند والكوستا في الهند. ويجب التمسك بذلك المبدأ اعلاه باهتمام زائد⁽⁴⁾. وخلاصة القول يمكن ان نستنتج بأن الاستراتيجية البريطانية في سياستها تجاه كردستان والتي تم اقرارها في القاهرة غامضة نوعاً ما، وترك للمسؤولين البريطانيين فُسحة

(1) FO: 371/6343, Political Departments: General correspondence from 1906, Turkey (1921), Report about the Cairo Conference, Appendix n° 10, March 15, 1921.

(2) Salah Jmor, L'origine de la question kurde, Ed. L'Harmattan. Coll. Comprendre le Moyen-Orient, Paris, 1994, p. 186.

(3) FO: 371/ 6346, Mesopotamia (1921)138827 (From High Commissioner for Mesopotamia to the Secretary of State for the Colonies, 21 June 1921).

(4) CO: 730-2 (Telegram from the Secretary of State for the Colonials to the High Commissioner of Mesopotamia, 24th June 1921).

الاهتمام بها كبقية شؤونها. وهكذا كانت السياسة قد تشكلت بطريقة تسمح للمسؤولين البريطانيين بترتيبات الحاقها بالعراق على مراحل متعددة. ويبدأ ذلك بالخطوة الأولى الفاضية بالغاء اتي الر لمعاهدة سيفر حول كردستان الجنوبية^(١).

وبعد أكثر من ثلاثة اشهر. بعد مؤتمر القاهرة بقليل، ارسل السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني رسالة برقم ٢٠١، في ٢١ يونيو/حزيران ١٩٢١، موجبة اتي وزير المستعمرات تقول: "انه قد تمت في مؤتمر القاهرة مناقشة موضوعين يمكن ان يكونا خيارين: (١) تبقى المناطق الكردية جزءاً من العراق. (٢) المناطق الكردية يتم تشجيعها على الانفصال.

وبشكل عام، تم قبول الاقتراح الأول بغالبية الاصوات. وفي بغداد، احتفظت الغالبية بالاقتراح الأول، كما ان المندوب السامي عمل على تنفيذ تلك السياسة. وكتب كوكس في نفس الرسالة يقول انه في نفس تلك الفترة كان يعمل على تطبيق الاقتراح الأول. ويعني ذلك الحاق كردستان بالعراق^(٢). وبعد ثلاثة ايام من وصول رسالة المندوب السامي في بغداد، ارسل له وزير المستعمرات رسالة تحمل الرقم ١٩٦، مؤكداً على الخيار الثاني: "يجب ان يكون واضحاً لك انني تركت القاهرة وقد اصبحت اراي مختلفة عن توازن سياستنا الكردية، وعلمت انك اخترت طريقاً بين الخيارين". وكان الامر يتعلق بإنشاء دولة كردية، وحيث اعرب تشرشل جيداً عن هدفه: "لقد تخيلت صورة دولة حاجزة بين العراق وتركيا، يجب الا تكون عربية النياً"^(٣). وفي الارشيف الوطني البريطاني بلندن في مكتب السجلات العام، تم حفظ سلسلة من المراسلات بعد مؤتمر القاهرة، جرت بين المندوب السامي البريطاني في ميزوبوتاميا، وبين وزير الدولة لشؤون المستعمرات، وبشراء تلك المراسلات، يمكن التوصل الى نتيجة تقول بأن بريطانيا العظمى كانت قد قررت بالفعل تعديل المواد المتعلقة باستقلال كردستان في معاهدة سيفر، ولكنها لم تقرر بعد بشكل نهائي، فقد كانت تعلم ان زمن اللعب والمساومة لم ينته بعد.

^(١) Salah Jmor, L'origine de la question kurde, op.cit, p.185.

^(٢) FO: 371/ 6346, Mesopotamia (1921)138827 (From High Commissioner for Mesopotamia to the Secretary of State for the Colonies, 21 June 1921).

^(٣) CO: 730-2 (Telegram from the Secretary of State for the Colonials to the High Commissioner of Mesopotamia, 24th June 1921).



بنگه‌ی زین

القسم الثاني والعشرون

خريف عصر سيفر: الرهان الدولي والطموح الإقليمي

السياسة الانتهازية لبريطانيا العظمى

كانت أهداف سياسة بريطانيا العظمى السياسية الرئيسية: إنشاء دولة عربية، والبحث عن النفط، ومساندة الأتوريين والتكرد وضمان أمن الامبراطورية البريطانية. ورغم أن السياسة البريطانية عرفت تغييرات مع الأحداث الجارية وبإستثناء فترة قصيرة جداً، لم تكن السياسة البريطانية التجارية أبداً.¹¹

« Reflexion on the Mosul problem », In *ROYAUME DE FRANCE*, 1925, p. 325.

وفي القسم الثاني من دراستنا، وعند تناولنا قضية مشاكل الحدود العثمانية-الفارسية، رأينا كيف لعبت بريطانيا العظمى بالقضية الكردية، وكيف انها قمعت الحركة الكردية في الدولتين العثمانية والإيرانية من أجل مصالحها الخاصة. بل وظهرت معادتها للقضية الكردية أكثر مما أظهرته السلطات التركية والإيرانية. وما أسماها رئيس تحرير مجلة *R.A.S.* بـ"فترة قصيرة"، كان يعني الفترة ما بين ١٩١٨ و ١٩٢٣، فيما يخص سياسة بريطانيا العظمى الانتهازية تجاه القضية الكردية. وبعد مرور فترة قصيرة على احتلال بغداد في مارس/أذار ١٩١٧، اندلعت ثورة أكتوبر/تشرين الأول في روسيا والتي غيرت جميع المعطيات الإقليمية والسياسية والعسكرية. وفي منتصف ديسمبر/كانون الأول ١٩١٧، تم التوقيع على هدنة بين الجيوش العثمانية والروسية على جبهة القوقاز. واستناداً إلى المادة الأولى تم تطبيق تلك الهدنة بالتزام الحكومتين حتى احلال السلام النهائي بدءاً من الساعة الواحدة في ١٨/١٢/١٩١٧ (٥ يناير/كانون الثاني ١٩١٧). وإذا ما وجد أحد الاطراف نفسه مضطراً لخرق ذلك الاتفاق، فيجب اشعار الطرف الاخر قبل اربعة عشر يوماً من بدء العمليات الحربية"¹². وانسحب الجيش الروسي من جميع

¹¹ راجع: النص الاصيل للهدنة باللغة التركية (العثمانية) وباللغة الفرنسية في

In Documents, op.cit., pp. 150-152.

خطوط الجبهة، بما فيها المناطق الجبلية الكردية في نواحي السليمانية ورواندوز. وقد عرف الحلفاء فراغاً عسكرياً في تلك المناطق بعد انسحاب الجيش الروسي. وأصبح الشيخ محمود، الزعيم الكردي الأكثر تأثيراً في المنطقة، وكان يحلم بكردستان مستقلة. واتصل الشيخ بالجيش البريطاني، وقبل الانكيز في الحال مقترحات الشيخ محمود البرزنجي، وأرسلوا النقيب نوتيل الضابط السياسي البريطاني إلى السليمانية مستشاراً للشيخ الذي أدار المنطقة باسم الانكيز. وتقدم لنا لمحة سريعة على الخريطة العسكرية للجيش البريطاني على جبهات القتال رداً على التساؤل حول قبول الانكيز السريع لمقترحات الشيخ محمود البرزنجي. وعندما انسحبت روسيا من جميع الجبهات الحربية، دخلت القوات الألمانية بعد حزيران (١٩١٨) إلى جورجيا، ودخلت القوات العثمانية المتحالفة معها إلى أرمينيا وأذربيجان، وكانت هناك قوة بريطانية تحتل منطقة باكو النفطية بأذربيجان ما بين ٤ اب - ٥ أيلول من العام المذكور تحسباً لمنع تقدم القوات الألمانية لاحتلال النفط في تلك المنطقة. وإزاء هذه المخاوف والتهديدات الألمانية لجأت بريطانيا إلى تهدئة وتأمين خطوط إمداداتها داخل مناطق احتلالها في كردستان الجنوبية لقرىها الجغرافية من منطقة الصراع تلك، لذا وجدت أن أفضل طريقة تحقق بها ذلك هو احتواء المشاعر القومية الكردية والتعاطف الظاهري معها بما يضمن هدوء جبهة كردستان الجنوبية عسكرياً مع ضمان وقوع ممر (كيلة شين) الجبلي الاستراتيجي الذي يربط كردستان الجنوبية بكردستان الشرقية (الإيرانية) تحت نفوذها، وإبعاد مؤثرات الدعاية التركية عن الشعب الكردي^(١٦). وقدم أرنولد ولسن الضابط المدني في بغداد شرحاً وافياً لذلك الهدف بقوله: "كان الهدف على الأكثر إبعاد واستسلام الأعداء من العملاء، ومن أجل تزويد قواتنا بالمواد التموينية المطلوبة"^(١٧)

ولم يتم بعد التوقيع على هدنة مودروس، حتى توجه الجيش البريطاني في اتجاه بغداد - كركوك - أربيل - الموصل. وقبل بضعة أيام من التوقيع على هدنة مودروس واستسلام الدولة العثمانية، وضخ الانكيز بالآلاف من الجنود من أجل احتلال مدينة الموصل والقيام بإدارة ولاية الموصل قبل التوقيع على الهدنة. ولكن الجيش البريطاني لم يصل إلى المناطق الجبلية في ولاية الموصل. وأصبحت تلك المناطق أمراً واقعاً تحت سيطرة الشيخ محمود البرزنجي، في حين أن المناطق الجبلية في منطقة رواندوز كانت تحت إدارة العقيد التركي علي شفيق (اوزدمير) الذي كان يهدد الجيش البريطاني من موقعه.

^(١٦) فؤاد حمة خورشيد، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

^(١٧) Arnold T. Wilson, op. cit., p. 128.

وفي الحقيقة، كان احتلال تلك المناطق الجبلية يتطلب قوة لوجستية وعسكرية. ولما كان يصعب على القوات البريطانية احتلال تلك المناطق عسكرياً فقد وجد السياسيون البريطانيون ضرورة احتوائها سياسياً نظراً لأهميتها الاستراتيجية الملحة للقوات البريطانية آنذاك¹¹¹. وانطلاقاً من وجهة النظر تلك كان احتواء الحركة الوطنية الكردية ولفترة قصيرة أسهل بكثير وأقل كلفة من التضحية بالجنود البريطانيين. وهنا ظهرت بوضوح السياسة الانتهازية لبريطانيا العظمى تجاه القضية الكردية، حيث أطلق رئيس تحرير مجلة J. R. A. S. على تلك المرحلة تسمية الفترة القصيرة، من انتهازية السياسة البريطانية.

لقد ذكرنا آنفاً، أن أوروبا بشكل عام، والانتكيز على وجه الخصوص وصولاً إلى احتلال بغداد، لم تكن تعرف قضية تسمى القضية الكردية. وعندما احتكت بريطانيا العظمى بتلك القضية على الساحة السياسية للأحداث، ولارتباطها على وجه الخصوص بحل القضية الأرمنية، قدمت إحدى الوثائق البريطانية شرحاً واضحاً لتلك القضية بقولها: "كانت المشاعر السائدة في أوروبا، تميل لخلق نظام مستقل للأرمن، ولذلك كان يجب أن يكون هناك نفوذ كبير على الكرد حتى لا يعترضون على ذلك المشروع. وبما أن الكرد طرف قوي، كانت السيطرة عليهم تتم عبر طريقين: أحدهما الإحتلال العسكري لمنع أية مقاومة، والآخر احتواء كردستان بالطرق السياسية. وتم رفض الخيار الأول لوجود صعوبات مختلفة، لوجستية من بين الخيارات. وتطلب الخيار الثاني استخدام الطرق السياسية، وأهمها الاستفادة من الحركة الوطنية الكردية ومن الواقع الوطني الكردي الذي كاد أن يفرض نفسه في كردستان الجنوبية"¹¹².

وانطلاقاً من تلك السياسة القاضية باحتواء القضية الكردية، والاعتراف ولفترة محددة بالشيخ محمود حاكماً على كردستان الجنوبية "خاصة مناطق السليمانية وضواحيها"، وحكومته التي أطلقت عليها المنس بيل في كتابها "الحكومة الوهمية"¹¹³. وسألت الإنكليز حكومة الشيخ محمود البرزنجي ووافقوا على منحه منصب حاكم السليمانية. فقد أدرك الإنكليز أنه حليف يمكن الاعتماد عليه في حالة وجود مشاكل مع القوات التركية أو مع مشايخ العراق¹¹⁴. وفي الحقيقة، أنه منذ البداية وفي الاجتدة السياسة البريطانية، لم تكن حكومة الشيخ محمود

¹¹¹ هواز حمة خورشيد، المصدر السابق، ص 18-19.

¹¹² IOR: L/PS/10/782, File 36/1919 pt 3 Mesopotamia, op.cit., pp. 8-9.

¹¹³ جرتورد بيل، المصدر السابق، ص 185.

¹¹⁴ Farideh Koobi-Kamali, The Political Development of the Kurds in Iran: pastoral nationalism, Ed. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2003, p. 30.

الا مجرد وهم وسياسة انجليزية انهازية، وبمجرد ان ادركت البريطانية ان مصالحها في المنطقة تحققت، نسيت جميع الوعود التي قدمتها سابقاً.

السياسة الفرنسية تجاه معاهدة سيفر

بعد فشل فرنسا في الحفاظ على مصالحها في معاهدة سيفر، تكونت في البرلمان الفرنسي في وقت مبكر من ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٠ حركة معارضة شديدة لمعاهدة سيفر. وكان المتحدث باسمها النائب شابدولين الذي تعرض ولمرات عديدة لضرورة اعلان الحكومة الفرنسية تخليها علناً عن تأييد السلطان والبدء في التقرب من حكومة تركيا الحقيقية في انقرة. وفي خطابه، في الثالث والعشرين من ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٠، اتهم الحكومة الفرنسية بعدم امتلاكها سياسة خاصة بها لمشكلة الشرق، مما تسبب ومنذ انتصار ١٩١٨ باحباطات كبيرة للفرنسيين الذين يحتلون موقعاً لامتثال له في تركيا^(١). وفي الواقع، ومنذ منتصف فبراير/شباط ١٩٢١، سمحت برفقيات وزير الخارجية للجنرال غورو بالتفاوض مع مصطفى كمال^(٢). وأخيراً، ولكي تجد فرنسا موقعاً جيداً لها في سورية، انسحبت من قلبها وبدأت في التقرب من القوميين الأتراك.

ولم توافق فرنسا على تقاسم تركيا كما تتطلب معاهدة سان ريمو، لان القسم الاكبر من المكاسب سيذهب لبريطانيا العظمى. واذا ما وقعت على تلك المعاهدة كان الهدف التواجد السريع على الارض وتحقيق مشروعها المرجو. كما ان الاحداث الآتية التي لاحقت معاهدة سيفر، وسقوط حزب المشائناق وانتصار السلطة السوفيتية في الحرب الاهلية، غيرت تماماً الموقف في القوقاز والبحر الاسود. وكانت تلك طلبة الرحمة على معاهدة سيفر، مثلما كانت انتصارات الكماليين العسكرية على اليونانيين في بدايات السنة ١٩٢١. وفقدت إيطاليا وفرنسا كل امل في تطبيق معاهدة سيفر. واقتنعت فرنسا بعد تقوية حكومة انقرة (الكمالية) بانها تستطيع الحفاظ على مصالحها بشكل افضل في تركيا. فبالنسبة لفرنسا كما لإيطاليا كان من المفيد التقرب من الكماليين أكثر من مناهضتهم. ولكن لتفعيل

^(١) A.S. Ahmedov, Les relations franco-turques 1918-1923. Thèse de doctorat d'Etat. Université de la Sorbonne nouvelle-Paris III, Paris, 1979, p. 326.

^(٢) Télégramme de M. Paléologue, Secrétaire général de Ministère des Affaires étrangères, à M. Paul Cambon, ambassadeur de France à Londres, Paris, 24 février 1920, in Document diplomatiques français, 1920, Tome I (10 janvier-18 mai), Paris, 1997, p. 247.

ذلك التقرب، توجب على فرنسا ان ترفض مواد معاهدة سيفر، المتعلقة بإنشاء دولة كردية صغيرة مستقلة في المناطق الواقعة شرق تركيا الحالية. وبما ان فرنسا لم تكن لها اية مصلحة في تلك المعاهدة، لم تتردد في رفضها. ولذلك تقع المسؤولية الكبرى عن سقوط مشروع انشاء دولة كردية صغيرة على عاتق فرنسا. وبعد ان قام مصطفى كمال بتمزيق اوراق معاهدة سيفر وتحييد ايطاليا وفرنسا لصالحه، لم تستطع بريطانيا العظمى انقاذ مواد معاهدة سيفر بشأن كردستان وفرض ذلك على الكماليين في تركيا، وفي ثاني مؤتمر عُقد في لندن (٢١ فبراير/شباط - ١٤ مارس/اذار ١٩٢١) عُرض على المندوب التركي الوطني عقد معاهدة اخرى تحل مكان معاهدة سيفر. وكانت تلك أول خطوة الى الوراء من جانب بريطانيا العظمى امام مشروع دولة ارمنية كبيرة، ومشروع دولة كردية صغيرة لكردستان. وبعد فشل مؤتمر لندن، قررت الحكومة الفرنسية عقد اتفاق منفصل مع مصطفى كمال، وتقررت فرنسا من الكماليين، ومن تلك الزاوية، قام فرانكلين بوبون، بحملة للاهتمام بمهمته بين الاوساط الحاكمة في انقرة. وفي ٧ يونيو/حزيران ١٩٢١، ارسل برقية من اينبول الى الحكومة الكمالية. وفيها صرح بأن محك السياسة الفرنسية في الشرق هو الحفاظ على العلاقات الودية مع تركيا، ولايجب ان يؤدي رفض الاتفاق الفرنسي - التركي (١١ مارس/اذار ١٩٢١) الى انقطاع المجادئات. فاذا ما فشلت تلك المفاوضات هذه المرة، فلن تستطع فرنسا الوقوف بعيداً عن الدول الحليفة التي وجدت نفسها في حرب ضد تركيا. وطلب فرانكلين بوبون اخيراً من الكماليين، وجوب ثبات سياستهم تجاه فرنسا منذ العشرين من يونيو/حزيران، تأريخ عودة انعقاد البرلمان الفرنسي^(١). واخيراً، وفي ٢٠ اكتوبر/تشرين الاول ١٩٢١، وقع كل من المفوض الفرنسي فرانكلين بوبون، ويوسف كمال وزير خارجية (حكومة انقرة) على اتفاقية السلام الفرنسية-التركية. وهي الاتفاقية التي اصبحت ترمز الى فشل معاهدة سيفر واستناداً الى ذلك الاتفاق، اعلن "الجانبان المتعاقدان انه منذ اعلان الاتفاق الحالي، ستتوقف حالة الحرب بينهما، (المادة الأولى)^(٢)، ونتيجة لذلك، تخلت فرنسا نهائياً عن معاهدة سيفر، واعتبرت بحكومة انقرة، وبالحدود بين تركيا وسورية التي تم تثبيتها وبشكل نهائي. وسوف يتم انشاء نظام اداري خاص لمنطقة الاسكندرونة. وسيتمتع السكان من اصل تركي بجميع التسهيلات لتطوير ثقافتهم، وستكون اللغة التركية اللغة الرسمية (المادة السابعة). وزيادة على ذلك، وعلى صعيد التعاون العسكري، ستقوم تركيا بعمليات نقل عتادها العسكري مستخدمة سكة حديد ميدان العقبة - الى

^(١) A. S. Ahmedov, op.cit., p. 392.

جويان بيك في المنطقة السورية. وبالعكس تستخدم فرنسا ذلك الخط. (المادة الحادية عشرة)¹¹. وفي الواقع، ويفضل تلك المعاهدة نخلت فرنسا عن قلقها، ووافقت إلى الشرق على حدود لا تأخذ بنظر الاعتبار المعطيات الأتنية أو اللغوية. بل تركزت على مركز الخط الحديدي الذي أصبح يعود لتركيا وتستغله شركة فرنسية أي H.N.P وهو خط حديد (بوزانتي - حلب - نصيبين امتداداً)، مع الاحتفاظ بحق سورية في استخدامه¹².

وكانت لاتفاقية فرانكلين بويون (٢٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢١) علاقة وثيقة بالقضية الكردية، وابتعدت احد الاعضاء الرئيسيين في معاهدة سيفر مع افضال معاهدة سيفر وموادها الخاصة بإنشاء الدولة الكردية المستقلة. وبالإضافة إلى ذلك، عملت الاتفاقية على تقوية وتعزيز الموقف العسكري، والسياسي لحكومة مصطفى كمال في مناطق جنوب كردستان الوسطى، وتستطيع تركيا من الآن فصاعداً إعلان معاداة بريطانيا العظمى على حدود كردستان الجنوبية. وكان لتلك المعاهدة اثر كبير وثقيل على القضية الكردية من جهة، ومن جهة اخرى كانت تمثل رصاصة الرحمة للسياسة البريطانية تجاه تركيا. ومنذ ذلك الوقت أصبحت جميع المحادثات حول مستقبل كردستان بلا جدوى. وقد ابدى المسؤولون العسكريون البريطانيون المهندسون القلق الشديد ازاء الاتفاق الفرنسي-الكمالي المفاجي، لما سيرتبه من تأثيرات سلبية مباشرة على الموقف البريطاني في ميزوبوتاميا، حتى انه تولد عندهم الشك بوجود مؤامرة ضد بريطانيا¹³. وعارضت بريطانيا العظمى وبحزم علناً تلك المعاهدة وسارست الضغط على باريس من اجل تغيير بعض مواد اتفاقية فرانكلين بويون والمتعلقة بالمناطق الكردية في نصيبين وجبزة ابن عمر والتي تتمتع بأهمية استراتيجية بالنسبة لتركيا، وكذلك خط حديد جويان بك حتى نصيبين. ولكن كل ذلك لم يؤد إلى اية نتيجة. وفي الواقع، قدمت معاهدة فرانكلين بويون، اعترافاً علنياً رسمياً بالكماليين. وكما امر ذلك جوفمان عندما قال: "لقد نجحت فرنسا عملياً من جميع التزامات معاهدة سان ريمو، ومن معاهدة سيفر واتفاقية ٢٣

¹¹ لمعرفة النص الكامل للاتفاق التركي الفرنسي، الرجوع إلى المصدر:

AMAE, Société des Nations 1917-1940- sous série IX dossier géographiques, 2242, (Accord Franklin-Boullion ; ainsi que le texte en anglais in Hurewitz, J.C, Diplomacy in The Near and Middle East, Vol II, 1956, pp. 98-100.

¹² Louis Dillemann, «Les français en Haute-Djazira (1919-1939)», In Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 66, n°242-243, 1er et 2e trimestres 1979, Paris, p. 36.

¹³ سعد بشير اسكندر (د)، من التخطيط إلى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان

١٩١٥-١٩٢٣، بنكهي زين، السليمانية، ٧، ٢٠٠٧، ص ٣٤٧.

ديسمبر ١٩٢٠، في سياستها التركية^{١١}، وكانت سياسة فرنسا تجاه الشعوب الواقعة تحت السيطرة التركية، التوجه دائماً لتأهيد السلطة. ومن هذا المنطلق سعى الفرنسيون، عن طريق إقامة اعلاقة جيدة مع تركيا الكمالية. ال تعزيز نفوذهم الاقتصادي وابعاف ما عدوه ورقة بريطانية، اي الاقليات القومية، في توليد نفوذها . ووفق تلك الحسابات ، قامت فرنسا اثناء كونفرانس لندن (١٩٢١) بمعارضة تدخل عصبة الامم في قضية الاقليات القومية ورفض الاقتراح القاضي بتعيين مفوض سامي لمراقبة مصالح تلك الاقليات ومنها الكرد^{١٢}. وفي معاهدة فرانكلين بويون ١٩٢١، وجهت فرنسا رصاصه الرحمة على الحركة الوطنية الكردية. وفضلاً عن ذلك، اكتشفت الحركة الكردية منذ ذلك الحين في جانب كردستان الوسطى جارة جديدة (فرنسا) في سورية، والتي لن تتردد ثانية واحدة في توفير كل مساعدة لوجستية ممكنة وتزويد حكومة انقرة بالسلاح. ولذا ذكر مثلاً، ومنذ القضاء على ثورة الشيخ سعيد الكردية في ١٩٢٥، تعاون السلطات الفرنسية في سورية مع الجيش التركي، كما تركت تلك السلطات الجيش التركي يستخدم سكة حديد حلب لضرب الثوار الكرد من الخلف^{١٣}. وكانت سياسة فرنسا في الشرق، تقوم على تأييد ومساندة الجماعات المسيحية. وبعد ان تخلت عن ولاية الموصل لصالح بريطانيا العظمى، لم تعد تهتم مطلقاً لا بكردستان ولا بالقضية الكردية.

وقد لخص الصحفي المعروف الفرنسي اوجست جوفان، سياسة فرنسا الشرقية عندما كتب في ٣١ يناير/كانون الثاني ١٩٢٢، مقالة عنوانها: (المسألة الشرقية وفرنسا): "استناداً الى الرسائل التي تلقيناها من فنقلها، أكد فرانكلين بويون على تلك الملاحظة بقوله للفرنسيين والمسيحيين هناك: تمت هزيمة انكلترا في الاناضول ونحن تمت هزيمتنا في قلقيليا". واذاف "واعتبروا جلائنا استسلاماً. وعتاد الحرب - ان لم يتم بيعه - سيصبح غنيمة للمنتصر. ومن جهة اخرى، فإن الكرد المسلمين الثائرين ضد الأتراك والذين تمت خيانتهم على ايدينا نحن، حيث اننا وعدناهم بالا نترك معاهدة سيفر، سيجدون انفسهم غنيمة سهلة للقوات التركية المسلحة بالعتاد الفرنسي؛ وذلك ماسوف يرفع مكانة فرنسا في الشرق! ولا نعرف في تاريخنا

^(١) M. C. Lazarev, op.cit, p. 249.

^(١٢) سعد بشير اسكندر (د)، المصدر السابق، ص ٣٤٨.

^(١٣) جه مال نهبز (د)، كوردستان و شۆرشهكهی، ودرگهزانی له نه ئه مانییهوه: كوردو عهلی، سوید، ستوكهولم، ١٩٨٥، ل ٩٩ - ١٠٠.

العسكري امثلة دنيئة كهده. ويبدو ان البعض يرى اننا احطأنا باثارة الرأي العام على اشياء كنتك واننا نقدم السلاح لاعادتنا⁽¹⁾.

ولكي لاتعرض فرنسا للعزلة، وتقوم بحل جميع خلافاتها مع الاوربيين فيما يخص المشكلة التركية: نظمت لأول مرة في باريس في الفترة من ٢٢ الى ٢٦ مارس/ اذار ١٩٢٢ مؤتمراً. يتعقد كل ثلاثة اشهر لوزراء خارجية بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا. ولم يختلف ذلك المؤتمر تماماً عن مؤتمر لندن الثاني. فقد كانت بريطانيا تأمل ان يحرز اليونانيون نصراً على الكماليين. ولذلك كانت جميع التنازلات تحمل طبيعة اعلامية اكثر منها حقيقية. وبالإضافة لذلك، كانت موجهة لحكومة السلطان الذي كان يعاني سكرات الموت في حين ان الاوربيين في مؤتمر باريس، كان همهم تأمين استرجاع روح مؤتمري فرساي وسيفر، وكانوا مضطرين لتقديم بعض التنازلات لصالح الأتراك، أولها كان القضاء على المواد الخاصة بتقرير مصير الكرد، لدرجة انه لم يُذكر فيه كلمة واحدة حول كردستان. وفي المقابل، اضطر الحلفاء للحديث عن القضية الأرمنية، ولكنهم وجدوا تعبيراً لايلزم فقط الحلفاء ولكن لا يلزم اي دولة او بلي: كان من الضروري ان تأخذ بعين الاعتبار الوضعية الأرمنية اما من خلال الالتزامات التي وعد بها الحلفاء للارمن، او من خلال المأسي الفظيعة التي تعرضت لها هذه الامة. وفي الواقع، كانت تلك الاشارة مجرد تقليد ولا اكثر من ذلك. وبخصوص القضية الكردية في تركيا كان الامر يتعلق بمحوها تماماً من اي برنامج لاي تمسويات سياسية في الشرق، ليس فقط عملياً وانما شكلياً ايضاً. وانطبق الامر نفسه على القضية الأرمنية التي تم حفظها في ارشيف الحلفاء. حتى لو لم يدع الحلفاء ذلك.

القبيلة، الانتلجنسيا والقومية الثقافية

”يمكن للأكراد ان يعيروا عن المشاعر الوطنية الكردية بشكل سلمي؛ اي من معارضتهم للسيطرة السياسية للأتراك والعرب والانكليز وغيرهم من الاجانب.“ ولكن. باستثناء بعض الاشخاص من اصل كردي، استقروا في القسطنطينية، او في القرب، وفقدوا كل اتصال مع امثالهم، تكاد توجد بعض الاشارات لوعي حول تضامن كردي وطني، حتى ولو كان في حدود ولاية الموصل، كما لاتوجد اية رغبة في التعبير عن تضامن كهذا في شكل سياسي.

⁽¹⁾ August Gauvain, «La question d'Orient et la France», In JDPL, 143^e année, Mardi 31 janvier 1922, n° 3, p. 1.

كانت العوامل الداخلية احد اهم واكبر العوامل التي ادت الى فشل مشروع اقامة دولة كُردية صغيرة مستقلة؛ ولم يكن تأثير تلك العوامل الداخلية في المجتمع الكُردى نفسه بأقل من تأثير العوامل الجيوبولتيكية الخاصة في فشل ذلك المشروع. وعندما نتحدث عن التاريخ الكُردى، لا يمكننا ان نتحدث عن تاريخ واحد شامل لكُردستان، فالتاريخ الكُردى كما الامة الكُردية، تاريخ مُوزع ومحلي، كما لو كنا نتحدث مثلاً عن تاريخ كُردستان الوسطى، فننظر اليه كتاريخ محلي ومجزأ.

ولم تمتلك كُردستان الشمالية (كُردستان تركيا حالياً) في واقع الامر اي حركة سياسية او عسكرية كُردية كانت قادرة ان تصبح قوة سياسية على الارض يمكنها ان تمارس الضغط او تكوين قوة سياسية. وتمركزت القيادات السياسية للحركات الوطنية الكُردية وما نسميها مركز اسطنبول في اسطنبول، وتخصص مركز اسطنبول هذا في اعداد المذكرات والرسائل وكذلك تنظيم اللقاءات مع ممثلي الحلفاء اعتقاداً انه يمكن ان يُنشئ دولة كُردية بالطرق الدبلوماسية، بينما يمكننا ان نصف مركز اسطنبول ذلك بالقومية المدنية (الثقافية) ولكن ذلك التعبير المدني لا يعني ان كُردستان الشمالية كانت مجتمعاً مدنياً. على العكس، كُردستان الشمالية كانت المنطقة الأكثر تدهوراً في تركيا، أكثر من اي منطقة اخرى، والمنطقة الأكثر فقراً اقتصادياً في كُردستان. وأكثر من ذلك، فإن العلاقات القبلية كانت قوية لدرجة ان البعض (من الغربيين والانتكيز تحديداً) يعتقدون انه من غير المفهوم الحديث عن القومية الكُردية بالمعنى الحديث.. وواحداً من اكبر الاخطاء السياسية التي اقترفها مركز اسطنبول، كان بفسيان كُردستان الشمالية (التركية). ففي كُردستان، وليس في اسطنبول كانت تجري الاحداث. وكانت الرئاسة السياسية لمركز اسطنبول عبارة عن مجموعة من الائتلافات الكُردية التي كانت قد هاجرت الى اسطنبول منذ فترة، ولا تحتفظ باية صلات وثيقة مع كُردستان. وازادت تلك المجموعة الحصول على الحقوق القومية للأكراد عن طريق الدبلوماسية، وهنا يتم استخدام نحن تعبير "الدبلوماسية" بتحفظ كبير.

ومع غياب اية حركة وطنية كُردية في كُردستان الشمالية، استغل مصطفي كمال تلك الفرصة، واستطاع ان يجمع معظم القبائل الكُردية حوله ويجندهم حول شعار الاخوة التركية-الكُردية الكاذب من أجل اشعاله حرب استقلال تركيا. وفي غضون مؤتمر السلام كانت الحركة الوطنية الكُردية لمركز اسطنبول الذي كان يعمل باسم كُردستان كلها، تحوى الاتجاهات السياسية التالية:

(١) الاتجاه الانفصالي: كان هذا الاتجاه يعمل من اجل كُردستان مُستقلة مثلما كانوا ياملون من مؤتمر السلام، ومن خلال الحصول على دعم بريطاني لتحقيق هذا الهدف. وترأس ذلك التيار الصغير شريف باشا رئيس الوفد الكُردى لمؤتمر السلام وثريا بدرخان في القاهرة.

(٢) اتجاه الحكم الذاتي: ومثل ذلك التيار الغالبية، الذي كان مع فكرة البقاء في اطار الدولة العثمانية. شرط الحصول على الحكم الذاتي، وعدم الانفصال عن المجتمع العثماني. وانصار ذلك التيار في البداية من ممثلي اسرة مشايخ الشمرزبان واسرة بدرخان، ولكن ذلك التيار ما فتى ان ينقسم الى مجموعتين:

المجموعة الأولى: الانصار الموالون للسلطان محمد السادس، دعت تلك المجموعة للحصول على الذاتية الكُردية في اطار الدولة العثمانية وكان يرأسهم الشيخ عبدالقادر الشمرزباني.

المجموعة الثانية: مجموعة انصار الاستقلال، وانقسمت تلك المجموعة الى فريقين كلاهما ايد الاستقلال، وطالبوا بكُردستان مستقلة، ومثلهم: امين عالي بدرخان وممدوح سليم واكرم جميل باشا والآخرين.

ومن الجدير بالذكر، ان مركز اسطنبول لم يكن يمثل حركة موحدة، بل كان كل جانب يود الاتصال بالحلفاء بشكل منفرد، ووضحت تلك الحقيقة جميع العلاقات السرية مع الانكليز منذ نهاية هدنة مودروس الى انعقاد مؤتمر القاهرة، والتي اكدت انه لم يكن هناك متحدث واحداً كان يتحدث باسم الكرد جميعاً. وعبر للمندوب السامي البريطاني في بغداد عن تلك الحقيقة عندما كتب يقول في ٢٥ مارس/اذار ١٩٢٠: لا يوجد من يتحدث باسم كُردستان، انا شخصياً لا اعرف احداً مؤهلاً لادارة كُردستان كلها، ولا اعرف سوى افراداً قادرين فقط على ادارة منطقة او قبيلة بنفسها. ويمتلك الكُرد عامة مشاعر عنصرية وليست وطنية، لان الأوضاع الجغرافية والسياسية لاتسمح لهم دائماً بخلق هوية سياسية شاملة^(١).

الكرد داخل كُردستان الشمالية

توحد رؤساء القبائل الكُردية مع جيش مصطفى كمال سواء بسبب انتمائهم الديني، او مخافة انتقام الأرمينيين. وعقد اناطورك مؤتمرين في كُردستان، الأول في أرضروم من ٢٣ يوليو/تموز الى ٥ اغسطس/آب ١٩١٩، اشترك فيه ستة وخمسون مندوباً في كافة أنحاء

^(١) FO: 371/5068, Political Departments: General Correspondence from 1906, Turkey (1920). From Secretary of State to civil Commissioner Baghdad, March 25, 1920.

الدولة العثمانية منهم اثنين وعشرين مندوباً كُردياً قادمين من خمس ولايات كُردية. ولقد ضمت اللجنة التنفيذية الدائمة المنتخبة لمؤتمر ارضروم (٢٣ تموز - ٥ اغسطس/أب ١٩١٩) -حسب الدرر مانكو Andrew Mango- "ممثلين اثنين"^(١١) عن المناطق التي يغلب عليها الكرد، وهما سعدالله افندي، النائب العثماني السابق لبنتليس وزعيم القبائل الكردية حاجي موسا الموتكي. ولكن ليس هناك من عمل في اللجنة: حيث اعتذر سعدالله افندي بسبب اعتلال صحته، في حين لم يستطيع حاجي موسى المعج، لأنه كان يخاف من المعارضة^(١٢). وبعد انتهاء مؤتمر ارضروم في ١٣ آب ١٩١٩، ابلغ مصطفى كمال قرارات مؤتمر ارضروم الى اثنين من القادة الأكراد: الشيخ عبدالباق كوفتري في بتليس وجميل جتو من كارزان. وفي برقيته الى جميل جتو، اعرب عن اسفه لأن الظروف لم تسمح له بتحقيق رغبته في زيارة المنطقة. وفيما بعد كان جتو في مرحلة قصيرة ما (مايس-حزيران ١٩٢٠) وقف ضد الحكومة الوطنية الشابة في انقرة لفترة وجيزة (مايو/ايار-يونيو/حزيران ١٩٢٠)^(١٣). وفي المؤتمر الثاني في سيواس من الرابع من سبتمبر/ايلول الى الحادي عشر من سبتمبر/ايلول ١٩١٩، وخلال هذين المؤتمرين الذي شهد مشاركة الكثيرين من الكُرد، أعرب مصطفى كمال عن تأييده لطموحاتهم الوطنية، ووعدهم بالاعتراف بالدولة المستقلة لكُردستان. وكان اعتراف مصطفى كمال ذلك خدعة سياسية، هدفت إلى الحصول على تأييد الكُرد، او على الأقل تحييد معاداتهم لحركته^(١٤). وفي واقع الامر، في كلا المؤتمرين وعد أتاتورك الكُرد بتنفيذ المطالبات القومية الكُردية بعد انتهاء الأزمة. هذا وقد شارك الكُرد في جميع حروب الاستقلال التركية. والجدير بالذكر ان أتاتورك لم يجمع فقط كُرد كُردستان الشمالية حول قضيته، ولكنه انسد الحركة الكُردية السياسية في كُردستان الجنوبية وحتى في شرق كُردستان.

^(١١) ولكن حسب خطاب مصطفى كمال، رئيس الجمهورية في أكتوبر/التشرين الأول ١٩٢٧، فإن في اللجنة التنفيذية لمؤتمر ارضروم كانت هناك ثلاثة اعضاء الكرد هما الشيخ فوزي افندي من المطرقة النقشبندية من أرزنجان، وسعدالله افندي مندوب السابق من بتليس، وكذلك حاجي موسى بك رئيس قبيلة موتكي، راجع: Salah Jmor, op.cit, p.144.

^(١٢) Andrew Mango, Atatürk and the Kurds : In Middle Eastern Studies, Vol. 35, No. 4, Seventy-Five Years of the Turkish Republic (Oct., 1999), pp.8-9.

^(١٣) Andrew Mango, op.cit, p. 9.

^(١٤) Salah Jmor, op.cit, p. 144.

وفي كردستان الشمالية ساهمت القبائل الكردية في الحركة الكمالية، فقد كانت القوة الوحيدة القادرة على حمايتهم ضد عدوان الدولة الأرمنية المستقبلية التي ستنشأ في الولايات الكردية وحيث لا تتعدى نسبة السكان الأرمين فيها الثلاثين في المائة من مجموع السكان. ويشرح ذلك لماذا كان المندوبون الحاضرون في مؤتمر أرضروم ١٩١٩، اثنين وعشرين مندوباً كردياً من مجموع ستة وخمسين مندوباً؟ والتف المندوبون الكرد حول ضرورة مقاومة جهود الحلفاء لإنشاء دول أرمنية ويونانية في الأناضول. وكانت الروح الإسلامية والعثمانية قد فرضت الزاماً مشتركاً هاماً بين الكرد وغيرهم من المندوبين^(١). وفي الحقيقة، ان جميع المندوبين الكرد في المؤتمر قدموا من تلك الولايات الكردية والمفترض وضعها تحت سيطرة الدولة الأرمنية المستقبلية. في حين لم يحضر اي مندوب من الولايات الكردية الاخرى: (دياربكر وخربوط ودرسيم وسيرت).

وكان توقع عقاب المسؤولين عن مذابح الأرمين وضرورة اعادة الممتلكات المنهوبة الأرمنية يلزم تفكير بعض رؤساء الكرد في المنطقة. وأكدت "جريدة اقشام" بهذا الخصوص ان حركة مصطفى كمال ليست موجهة ضد القوى الامبريالية بريطانيا العظمى وفرنسا، وانما ضد الاقلية اليونانية والأرمنية في الدولة العثمانية. وفي تلك الظروف، كانت الدعاية الكمالية قد لاقت نجاحاً ساحقاً لدى كرد تلك المناطق^(٢). وسعياً وراء نفس الهدف، شاركت القبائل الكردية في حروب استقلال تركيا. وليس ذلك فقط، بل وجهوا رسائل احتجاج ضد معاهدة سيفر بعد استشارة مصطفى كمال، ضد انشاء دولة كردية صغيرة مؤكدين دائماً على عدم نيتهم الانفصال عن المجتمع العثماني المسلم. واكثر من ذلك، نجح انصار (مصطفى كمال) الذين كانوا يتكلمون التركية في السلمانية في افساد العلاقة بين الشيخ محمود والانكليز ثم في استخدام كرد السلمانية كورقة ضغط على بريطانيا العظمى، وفي نفس اللعبة ساندوا سمكو للضغط على إيران.

مؤتمر لوزان: نهاية المسألة الشرقية

وقع مصطفى كمال في الثالث من ديسمبر/كانون الاول ١٩٢٠ معاهدة الاسكندروبول مع السوفييت، وتجع بذلك في وضع حد للحركة الأرمنية والقضاء على مشروع أرمينيا الكبرى. وفي

(1) Kemal Kirisci & Gareth M. Winrow, The Kurdish Question and Turkey: An example of A Trans-State Ethnic Conflict, Ed. Frank Cass, London, 1997, p. 79.

(2) Vahé Tachjian, La France en Cilicie et en Haute-Mésopotamie: Aux confins de la Turquie, de la Syrie et de l'Irak (1919-1933), Ed. Karthala, Paris, 2004, p. 91.

١٣ مارس/أذار ١٩٢١. وقع اتفاقية لمسوية مع إيطاليا، التي انسحبت بعد ذلك من جنوب غرب الأناضول. وفي ٢٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢١، وقعت مع فرنسا على اتفاقية فرانكفون بويون وتخلت فرنسا نهائياً عن معاهدة سيفر ثم مع الدعم اللوجستي لليبلاشفة والحياد الفرنسي - الإيطالي، استطاع مصطفى كمال أن يطرد آخر الجنود اليونانيين. وطاردهم حتى المضائق. وكان على وشك إعلان الحرب ضد الإنكليز الذين اضطروا إلى التوقيع على هدنة في مودانيا في ١١ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢٢. وسمح بذلك للإنكليز والأتراك إيجاد حل للمشكلة سلمياً. وبهذه الطريقة قضى مصطفى كمال على جميع العوامل الجيوبوليتيكية التي شكلت معاهدة سيفر. ولم يبق أمامه إلا القضاء نهائياً على المواد المعتية بـكردستان مستقلة.

وفي هذه المرة، لم تعد تركيا "الرجل المريض"، إنما على الأكثر "الشاب ذو الصحة التامة" في مقابل الامبراطورية الاتكيزية الهرمة التي انتهكتها الحرب العالمية الأولى. وروسيا التي كانت أشد اعداء تركيا التقليديين، أصبحت حينذاك صديقتها الوحيدة. وإضافة إلى ذلك، قضت تركيا ونهائياً على نظام الخلافة في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢٢. فإن هذه الأوضاع الداخلية أجبرت القوى الخارجية على إعادة النظر بسياساتها إزاء السلطنة العثمانية والقوى الجديدة الناشئة فيها بزعامة مصطفى كمال باشا وضرورة إعادة النظر بالمواثيق والمعاهدات التي فرضت قبلاً والتي كانت تحمل كل معاني الخضوع والاستسلام وضمن إطار هذا التوجه فقد عقد مجموعة من الاتفاقات الجديدة التي من شأنها تعديل ميزان القوة وتعديل الهيكلية القانونية المنظمة لوضع تركيا لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى^(١). وفي نفس الوقت، قلبت الحكومة العثمانية، وظلت الخلافة مجرد رمز ديني. وواصل مؤتمر لوزان أعماله لثمانية أشهر مع توقف لثلاثة شهور. ولم يغد يُذكر في ذلك المؤتمر اسم معاهدة سيفر، كما لم يعد هناك تداول لأي حديث في أي مكان عن كردستان المستقلة، ولم يبق أمامه بعد ذلك سوى قضية الموصل. وفي الحقيقة كان تركيا الكمالية تهدف في مؤتمر لوزان تحقيق الأهداف المنشودة:

الاعتراف بسيادة تركيا على إقليمها وفق الحدود التي حددها الميثاق الوطني.
دفع تعويضات لتركيا جراء الغزو اليوناني.
الغاء كافة الامتيازات الأجنبية.

(١) ناهض محمد صالح (م.د)، المصدر السابق، ص ١٠٣.

تعديل الحدود العراقية-التركية والعودة الى حدود ما قبل هدنة مودروس بحيث تدخل ولاية الموصل وتوابعها ضمن حدود الدولة التركية⁽¹⁾.

ووجهت الدعوة لحضور مؤتمر لوزان الى حكومتى تركيا العثمانية (أسطنبول الشرقية وأنقرة الوطنية)، فأجتمعت الجمعية الوطنية في أنقرة وأكد النواب أن لتركيا حكومة واحدة فقط هي حكومة أنقرة. وأدرك مصطفى كمال انه حان الوقت ليضرب ضربه، بان يقنع النواب بخلع السلطان وحيد الدين خان والغاء السلطنة. وصعد الى منصة واقترح على النواب يفصل بين السلطنة والخلافة فتلقى السلطنة وخلص وحيد الدين. وتشكلت لجنة قانونية لدراسة الاقتراح ولما وجد (الغازي) معارضة، قطع مناقشات المجتمعين صائحاً، ايها السادة، لقد اغتصبت السلطان العثماني السيادة من الشعب بالقوة وبالقوة اعترم الشعب ان يستردها منه.. ان السلطنة يجب ان تفصل عن الخلافة وتلغى.. سواء وافقتم أم لم توافقوا فسوف يحدث هذا.. كل ما في الامر أن بعض رؤسكم سوف تسقط في غضون ذلك⁽²⁾.

وأخيراً تم اختيار لوزان مكاناً لعقد المؤتمر بناء على اقتراح قدمه كرزون، ووافق عليه بوانكاريه، الرئيس الفرنسي، وموسوليني رئيس وزراء ايطاليا الجديد وبمباركة حكومة سونمرا الفيدرالية. وتحدد يوم الثلاثاء من اكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٢ تاريخاً لعقد المؤتمر. ولكن وبسبب استقالة لويد جورج في ١٩ اكتوبر/تشرين الأول، وتكوين الحكومة الجديدة المحافظة برئاسة بونارلو بعد الانتخابات العامة التي جرت في ١٥ نوفمبر/تشرين الثاني، تفرّز تأجيل عقد المؤتمر حتى حلول العشرين من نوفمبر/تشرين الثاني. واحتفظ كرزون بمنصب وزير الخارجية. وبسبب الاختلاف في مواقف الدول الحليفة تجاه تركيا، اصر كرزون على ضرورة اجتماع رؤساء وهود تلك الدول قبل انعقاد المؤتمر من اجل تنسيق المواقف وانشاء جبهة مشتركة ضد تركيا. وبهذا الصدد، التقى مع بوانكاريه في باريس في ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني. حيث رافقه الى تيرنتية ليلتقى بموسوليني⁽³⁾.

وانعقد المؤتمر في ٢٠ يوليو عام ١٩٢٣، ولم يمثل الدولة العثمانية فيه الا وفد حكومة انقرة الوطنية. وكان عصمت اينونو على رأس وفد بلاده، وتمسك بمبادئ (الميثاق الوطني-مقررات

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص ٨٠.

⁽²⁾ رضا هلال، السيف والهلال: تركيا من أتاتورك الى أربكان، الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، مصر، ١٩٩٩، ص ٦.

⁽³⁾ Salah Jmor, op.cit, p.192.

أرضروم⁽¹⁾. ويجب الإشارة إلى الحقيقة لقد اختار مصمفي كمال عصمت جزئياً لأنه كان من أكثر المؤيدين ولاءً ومصداقيةً، ولكن بسبب أن رئيس الوزراء حسين رؤوف (أوروبائي)، كان معروفاً بمحبهه للإنكليز. بينما كان مفوض الشؤون الخارجية يوسف كمال (تنجير شنك) قريباً من السوفييات. وكما ينبغي انطلق عصمت إلى لوزان، متسلحاً بتعليمات صارمة بأن لا يحدد عن الميثاق الوطني بآية طريقة من الطرق⁽²⁾.

وفي الجلسات ٢١-٢٢ من المؤتمر لوزان، والتي عُقدت في قصر اوشي يوم الثلاثاء ٢٣ يناير/كانون الثاني ١٩٢٣، وقدم كل من الوفد الانكليزي والوفد التركي وجهة نظره الخاصة واطروحته، ومع ذلك لم تؤد المفاوضات إلى أية نتيجة. وأخيراً، وبعد جلسة ما بعد الظهر في نفس اليوم قدم كرزون اقتراحاً يقضي بإرسال دراسة قضية الموصل إلى عصبة الأمم. استناداً إلى البند الحادي عشر من حلف عصبة الأمم، وذلك لإقرار الطريقة الصحيحة لإيجاد حل لتلك القضية. وكان تكتيك إرسال القضية إلى عصبة الأمم آخر محاولة لجأت إليها بريطانيا، فقد كان كرزون يعرف ان انكثراً تستطيع ان تكسب قضية الموصل لصالحها. فهي تتمتع بتأثير كبير داخل عصبة الأمم⁽³⁾. وفي الرابع من فبراير/شباط ١٩٢٤، قدم عصمت اينوتو رئيس الوفد التركي مذكرة إلى وفود بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا، تطالب بعدم مناقشة قضية الحقوق في ولاية الموصل، وتأجيل دراستها لسنة واحدة حتى يتوصل الجانبان إلى حل مناسب. ووافقت بريطانيا على ذلك الاقتراح. ويمكن القول ان دول الحلفاء حاولت خلال المؤتمر الإبقاء على هيمنتها المالية وسيادتها على المضائق، إلا أن تركيا أصرت ودافعت عن حقوقها وعملت بجدية على الاعتراف باستقلالها، لذلك جرت أعمال المؤتمر في جو من التنازع والصراع بين الحلفاء وتركيا مورست ضغوطات عديدة على تركيا نتيجة الاختلافات التي ظهرت في وجهات النظر حول العنيد من القضايا التي طرحت على المؤتمر، إلى الحد الذي وصلت فيه المناقشات إلى طريق مسدود ليقتطع المؤتمر أعماله في ٤ شباط ١٩٢٣⁽⁴⁾.

وعقب فشل المرحلة الأولى لمؤتمر لوزان (٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢-٤ شباط ١٩٢٣)، كالت الوضع في كردستان الجنوبية في غاية الخطورة وان العلاقات بين الشيخ محمود الحفيد والانكليز في اسوأ حالتها، وعليه في ١٦ فبراير/شباط ١٩٢٣، عقدت السلطات البريطانية في بغداد اجتماعاً لبحث الوضع في

⁽¹⁾ رضا حلال، المصدر السابق، ص ٦١.

⁽²⁾ أريك زوركر، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

⁽³⁾ Salah Jmor, op.cit, p.199.

⁽⁴⁾ خضير البديري (د)، المصدر السابق، ص ٢٥١.

كردستان العراق، لاسيما في مدينة السليمانية، حضره كل من هنري دويس ووردويليون، فضلاً عن ادمولنز وضابطين من القوى الجوية الملكية البريطانية هما مقدم (اي بورتون، وامر السرب بوفد ماكنيس، اسفر الاجتماع عن الاتفاق لاسراع بعمل المباشر ضد الشيخ محمود الحفيد، وتاجيل البحث في مسألة اخراج الترك من رواندوز^(١١) وازدادت خطورة التوتر الشديد في العلاقات بين الشيخ محمود وانكلترا، حتى وصل الى صراع مسلح في بدايات مارس/اذار ١٩٢٣، وكان البريطانيون يعتقدون ان الشيخ محمود كان يحضر لهجوم مسلح مع الاتراك لاستعادة مدينة كركوك البترولية، وفي الثالث من مارس/اذار، قامت القوة الجوية الملكية البريطانية بقصف عاصمة السليمانية حيث اجبروا بذلك الشيخ محمود على تركها^(١٢)، والجدير بالذكر ان السلاح الجوي البريطاني اجبرت الشيخ محمود على الانسحاب مع انصاره المسلحين الى خارج مدينة السليمانية فجر يوم ١٤ آذار ١٩٢٣، لئلا يستقر في منطقة سورايش ويتخذ من كهف جاسنه مقراً له، من غير ان يلقى سلاحه او يتخلى من مواجهة البريطانيين نهائياً^(١٣).

وبعد انقطاع دام ما يقارب ثلاثة اشهر تقريباً المهتمح المؤتمر جلساته للمرحلة الثانية من مفاوضات لوزان (٢٣ ابريل/نيسان - ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٣) إذ بقي عصمت اينونو ممثل عن الجانب التركي فيما تولى برامبولد رئاسة الوفد البريطاني بدلاً عن كرزون، ناقش خلالها العديد من المسائل المهمة، منها مشكلة الموصل و مسألة جلاء قوات الحلفاء من استانبول والمضائق بشكل عام، فضلاً عن الامتيازات القضائية في الدولة العثمانية، ومسألة التعويضات والديون العثمانية وغيرها من المواضيع التي تم الاتفاق عليها^(١٤)، واخيراً تم الاتفاق على استبعاد قضية الموصل من برنامج المؤتمر، واعطاء الحكومتين البريطانية والتركية مهلة تسعة اشهر لتتوصل الى تفاهم مباشر، واذا فشلا تُعرض القضية على عصبة الامم. وبقى الوضع في الموصل خلال هذه المدة على حال ويتعهد الطرفان بعدم احداث أي تغيير فيه^(١٥).

ونهاية الامر في الرابع والعشرين من يوليو/تموز ١٩٢٣، بعد مفاوضات شاقة والاختلافات الكثيرة تم التوقيع على معاهدة لوزان الثانية بين انكلترا وفرنسا واطاليا واليابان واليونان ورومانيا، ودولة

^(١١) عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

^(١٢) Salah Jmor, op.cit, p. 200.

^(١٣) عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق ١٩١٤-١٩٣٢، بنكهة زين، ٢٠١٠، ص ٢٨٢-٢٨٣.

^(١٤) خضير البديري (د)، المصدر السابق، ص ٢٥١.

^(١٥) محمد سهيل طقوش (د)، تاريخ الأكراد (١٥٠٠-٢٠٠٠م)، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٦٨.

صربيا- كرواتيا السلافية. وبين تركيا بدون اعلان عن مطالب كردية ولا عن معاهدة سيقر. واستناداً الى المادة الثالثة من معاهدة لوزان "سوف يتم اقرار ترسيم الحدود بين تركيا والعراق وبشكل ودي خلال تسعة شهور. وما لم يتم الاتفاق بين الحكومتين خلال المدة المقررة، فسوف تُحال القضية لعناية مجلس عصبة الأمم. والتزمت الحكومتان البريطانية والتركية، وانتظاراً للقرار الذي سوف يُتخذ بخصوص تلك الحدود، التزما بعدم القيام بأية مواجهة عسكرية او غيرها يمكنها ان تُحدث تغييراً ما في الوضع الحالي لتلك الحدود التي سوف يتحدد مصيرها النهائي هذا القرار⁽¹⁾. وارضاءً لحكومة تركيا لم يذكرها كلمة الكُرد في الفقرات الأولى والثانية من المادة السابعة والثلاثين القسم الثالث "تلتزم تركيا بالاعتراف بجميع شروط المواد من ٢٨-٤٤ شروطاً اساسية. وبالا يصدر اي قانون او اي حل او اي تصرف رسمي ليكون بالضد من تلك الشروط. وبالا يتم اقرار اي قانون او تسوية او اي تصرف رسمي كان ضدها"⁽²⁾. ولكننا بعد قراءة المواد ٤٠-٤٥ نعرف ان تلك المواد تعني "الاقليات غير المسلمة" (الأرمن واليونانيين) الخ. وادعاء بأن الكُرد يحكمون تركيا كما الأتراك، وان السلطات القومية في انقرة رفضت شمولهم بمكاسب حقوق الاقليات. وهكذا، وخلال بضع سنوات تحول الشعب الكُردي في تركيا من كيان الشريك المساوي والحليف الى كيان عديم الوجود⁽³⁾.

ولما يجب بعد حبر التوقيع على مواد المؤتمر، حتى تخلصت تركيا من الالتزامات التي اتخذتها امام مؤتمر لوزان، وبدأت تتخذ اجراءات لقمع الكُرد. وفي عام ١٩٢٤، منعت تركيا حتى استخدام اللغة الكُردية. وحدث ذلك امام انظار الدول الموقعة، والتي لم تتخذ اي اجراء بل انها حتى اختارت الصمت طالما ان مصالحها الاقتصادية لم تتعرض للخطر. ولذلك فان بريطانيا العظمى وفرنسا واطاليا والولايات المتحدة الأمريكية تتحمل جميعها الجزء الأكبر من مسئولية تلك الجرائم وعمليات القمع التي مارستها دول المنطقة ضد الكُرد.

معاهدة لوزان والتي تعرف أحياناً باسم (معاهدة لوزان الثانية)⁽⁴⁾ تم توقيعها في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ كانت معاهدة سلام وقعت في لوزان، سويسرا تم على الرها نسوية وضع الأناضول وتراقيا الشرقية (القسم الأوروبي من تركيا حالياً) في الدولة العثمانية وذلك بإبطال معاهدة سيقر التي وقعها الدولة

⁽¹⁾ Conférence de Lausanne: Actes signés à Lausanne (le 3 à janvier et le 24 juillet 1923, Paris, Imprimerie nationale, 1923, p. 5.

⁽²⁾ Ibid, p. 15.

⁽³⁾ Kendal, «le Kurdistan de Turquie», In Les Kurdes et le Kurdistan, (Sous la dir. de Gérard Chaliand), Ed. Maspero, Paris, 1978, p. 92.

⁽⁴⁾ لتتبع عن اتفاقية لوزان الأولى (معاهدة لوزان) الموقعة في ١٩ تشرين الأول ١٩١٢ بين إيطاليا والدولة العثمانية.

العثمانية كنتيجة لخسارتها في الحرب العالمية الأولى وفي الحقيقة ان المعاهدة بمثابة اعتراف دولي بجمهورية تركيا التي ورثت محل الإمبراطورية العثمانية وعملت على تحديد حدود الجمهورية التركية الحديثة واعترف الحلفاء بالسيادة التركية داخل حدود تركيا الجديدة . وبالتوقيع على معاهدة لوزان في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٣، اعترف الحلفاء علناً بتركيا الجديدة، وانسحبوا تماماً من معاهدة سيفر. ومن جميع الوعود التي قدموها باسم تحرير الشعوب وحق تقرير المصير. على اي حال، تم تقسيم كردستان رسمياً الى اربعة مناطق: كردستان الشمالية (الوسطى) تحت سيطرة تركيا، غرب كردستان تحت حماية فرنسا الإستعمارية، كردستان الجنوبية تحت الحماية البريطانية، والجزء الرابع تحت سيطرة إيران. ووضعت كلاً من كردستان الجنوبية والغربية، من التركية الإستعمارية، تحت سيطرة العراق وسوريا. وباختصار، كان مؤتمر لوزان آخر خطوة في حرب استقلال تركيا، وفي نفس الوقت الخطوة الاخيرة في غلق الملف الكردي. وخلاصة القول حققت السياسة التركية في مؤتمر لوزان نصراً دبلوماسياً على سياسة الدول الحليفة إذ تمكن المفاوضون الاتراك أن يظفروا بنصر باهر بعقد معاهدة لوزان للسلام، التي جاءت بنودها متطابقة مع مواد الميثاق الوطني التركي، وفي الوقت نفسه عُدت أفضل معاهدة حققها دولة مهزومة^(١١).

ادعاءات الحكومة التركية في مفاوضات لوزان

صرح عصمت باشا، رئيس الوفد التركي انه وفقاً لاعتبارات اثنوغرافية، وسياسية، وتأريخية، وجغرافية، واقتصادية انها لايمكنها ان تتخلى عن ولاية الموصل لاية دولة اخرى وكانت تلك الادعاءات والحجج كمايلي:

١. أسباب اثنوغرافية

ارتفع تعداد السكان المقيمين في ولاية الموصل استناداً الى الاحصاء التركي الاخير الى مايقارب (٥٠٣,٠٠٠) نسمة، فيما عدا القبائل الرحل الكردية والتركية والعربية والتي وصل تعدادها على الاكثر الى ١٧,٠٠٠ نسمة. وفيما يلي اللوحة السادسة للمقيمين في المنطقة استناداً الى الاحصاءات الرسمية العثمانية:

^(١١) خضير البديري(د)، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

الجدول رقم ٦

تعداد سكان ولاية الموصل وفقاً للمعطيات التركيبية

المجموع	غير المسلمين	اليزيديون	العرب	الأتراك	الكرد	السنجق
١٠٣٠,٠٠٠	---	=	٧,٢١٠	٣٢,٩٦٠	٦٢,٨٣٠	السليمانية
١٨٤,٠٠٠	---	=	٨,٠٠٠	٧٩,٠٠٠	٩٧,٠٠٠	كركوك
٢١٦,٠٠٠	٣١,٠٠٠	١٨,٠٠٠	٢٨,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	١٠٤,٠٠٠	الموصل
٥٠٣,٠٠٠	٣١,٠٠٠	١٨,٠٠٠	٤٣,٢١٠	١٤٦,٩٦٠	٢٦٣,٨٣٠	المجموع

المصدر:

SDN, « La question de la frontière entre la Turquie et l'Irak », Article 3(2) du traité de Lausanne, In: Journal Officiel, N° 10, 4ème année, octobre 1924, p. 1321.

وتوضح تلك اللوحة اذن:

١. ان العنصر العربي يشكل اقل نسبة بين السكان في سنجق السليمانية وكركوك.
٢. ولا يوجد سوى ٢٨,٠٠٠ عربي في سنجق وسط الموصل في مقابل ١٣٧,٠٠٠ كردي وتركي*.
٣. واخيراً في مقابل ٤١٠,٧٩٠ كردي وتركي في ولاية الموصل، كان يوجد ٤٣,٢١٠ من العرب، ٣١,٠٠٠ من غير المسلمين. فأكثر من اربعة اخماس سكان ولاية الموصل يتكون من الكردي والأتراك، واقل من الخمس من العرب وغير المسلمين^(١). وازداد عصمت اينونو ان غالبية العرب يقسمون في جنوب خط الكبارة - سنجان وعلى الشاطئ الايمن لدجلة. واذا ما استثنينا شريطاً ضيقاً من الارض يمتد من منطقة فتحية* الى كركوك، المنطقة الواقعة على الشاطئ العربي لدجلة فإن جميع سكانها كردياً واطراك. وفي مدينة الموصل ذاتها، كان السكان يتكلمون باللغات الثلاث: التركية والكردية والعربية. وادعى عصمت اينونو ان سكان تلك المدينة انذاك والذين كانوا يتكلمون العربية، ويُعتبرون عربياً، هم في الواقع اتراكاً كانوا على صلة طويلاً بالعرب

* ووفقاً للبيانات الواردة في هذا الجدول، فإن الكردي والتركي في ولاية الموصل كان من المفترض أن يصلوا إلى رقم ١٣٩,٠٠٠، لكن ربما يكون هنا خطأ مطبعياً.

(١) «Procès-verbal n° 21 de Conférence de Lausanne». In Documents Diplomatiques (conférence de Lausanne), 21 novembre 1922-1^{er} février 1923, Tome I, Paris, 1927, p. 281.
* Féthiè

وتعلموا اللغتين بالمثل. وزعم اينوتو ان سكان الموصل لم يُعتبروا مطلقاً انهم عرب، كما انهم ليسوا جزءاً من سكان العراق⁽¹⁾.

وواصل عصمت باشا ادعاءاته بالقول ان الكُرد يعودون الى اصول الطورانية وليس اصول ايرانية فان (الانسكوبيديا البريطانية) تُناقض ذلك التأكيد وتتحدث عن اصل طوراني للشعب الكُردى وهذا يؤكد احقية الوفد التركي في مطالبه حسب زعم اينوتو. وازداف قائلاً "ان من يعرفون الاناضول، يعرفون انه من وجهة نظر العادات والتقاليد، لا يختلف الكُرد في شيء عن الأتراك. ومع ان كلا منهم يتحدث بلغة مختلفة، فهذان الشعبان يكونان كتلة واحدة من وجهة نظر الجنس والعقيدة والاعراف"⁽²⁾. "وأغلبية سكان ولاية الموصل كُرد وتركمان. واذا دار الحديث عن معظم سكان مركز المدينة بأنهم عرب، فليس ذلك حجة للقول بأن معظم سكان المدينة من العرب. وفي الواقع، انهم اقلية في الولاية". وتساؤل اينوتو قائلاً: "اذن لماذا نضع مصير الولاية تحت سيطرتهم كما يريد ذلك الوفد الانكليزي؟"

٢. الاعتبارات السياسية

ذكر عصمت باشا ان الحجج الانكليزية القاطلة بأن الكُرد لا يريدون العيش مع الأتراك لانتوافق والواقع. فبعد قرون. عاشت هاتان الامتان، اللتان وحدهما الجنس والدين والعادات في وفاق تام، وزعم ان حكومة الجمعية العامة الوطنية في تركيا حكومة الكُرد كما انها حكومة الأتراك؛ لان الممثلين الحقيقيين الشرعيين للأكراد موجودون في الجمعية العامة الوطنية، ويشاركون بنفس مستوى ممثلي الأتراك في الحكومة وفي ادارة البلاد. وادعى ان الشعب الكُردى ومثله المذكورون اعلاه لن يقبلوا ان ينفصل اخوانهم سكان الموصل عن الوطن الأم وانهم مستعدون لكل التضحيات لمنع انفصال كهذا⁽³⁾. وازداف عصمت باشا ان تركيا لم تكن تعرف مواد الانتداب (اتفاقية سان ريمو)، كما ان العراقيين لم يعربوا عن وجهة نظرهم تجاه القبول بنظام الانتداب البريطاني الذي فرضته الحكومة البريطانية. ولا تعرف لماذا يقى اتفاق سان ريمو بخصوص الانتداب على ولاية الموصل. وليس لبريطانيا العظمى حق احتلال مدينة الموصل مع ان القوات البريطانية كانت قد احتلت بالفعل مدينة الموصل بعد الهدنة.

(1) Ibid, p. 281.

(2) Ibid, p. 282.

(3) Ibid, pp. 283-284.

وعصمت اينونو، في نهاية حججه التي قدمها كان يعتقد ان خط جبل حميرين – جبل مكحول - وادي الثرثار وجبل سنجار والذي اعلنوه حدوداً بين الاناضول والعراق، لانه وبعيداً عن الاعتبارات الانثوغرافية والجغرافية والاقتصادية والسياسية، يُعتبر خطأً طبيعياً فاصلاً ومحدداً بين هاتين المنطقتين⁽¹⁾. وفي اعتقاده ان عدم قبول تلك الحدود يعني فصل نصف مليون كُردي وتركمالي عن وطنهم الام. ثم ذكر عصمت باشا بأن الميثاق الوطني التركي في مادته الأول اعترف باستقلال الشعوب العربية تحت السيطرة العثمانية، وفي نفس الوقت، تشترط المادة "ان جميع الأراضي العثمانية التي تقع داخل خط الهدنة او خارجها ويعيش عليها اناسٌ ليسوا عرباً ولكن الغليتهم مسلمون، يكونون هوية لا تنجزاً عن تركيا، ويعطى الحق في المطالبة بولاية الموصل". وقبل ان ينهي تماماً خطابه قال: "اسمحوا لي انه وعند كتابة ذلك الطلب بخصوص الموصل، كان الوفد التركي واثقاً تماماً من التأيد الكامل للرأي العام العالمي، ويعتقد ان الجميع سيعترفون بعدالة وبقيمة الحجج التي كان لي شرف تقديمها".

الاطروحة البريطانية

وفي الجلسة الصباحية برقم (٢١) المصادف ليوم جمعة ٢٣ يناير/كانون الثاني ١٩٢٣، وفي تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً، والذي عقد في قصر (اوشوي) برئاسة اللورد كيرزن، وبعد استماع لطروحات رئيس الوفد التركي، نرى في نفس جلسة المجلس تكلم رئيس الوفد البريطاني لورد كرزون وزير خارجية بريطانيا، وقال: "بكل الرضى، اتقبل الفرصة التي اتاحت لي لاقدم علناً رأيي بشكل عام حول تلك المسألة. لقد تضخمت الحقائق الخاطئة والمشوهة في قضية الموصل لدرجة انهم يرغبون في اقامتها كما هي. وانني اعترف بالفضل لعصمت باشا، باختصاره الاطروحة التركية في خطابه الذي سمعناه للتو، واقترح دراسة حججه الواحدة بعد الاخرى، والاجابة عليها، وسأكون سعيداً جداً لو كانت هناك امكانية طبع الاطروحتين البريطانية والتركية جنباً الى جنب وتقديم النص ال الرأي العام العالمي"⁽²⁾.

١. الاعتبارات الانثوغرافية:

على الرغم من ان الدولة العثمانية قد حكمت منذ قرون تلك الولاية، فلم تكن قادرة ان تقدم لوحة حقيقية واحصاء عادلاً لمساكنها وتفرعاتها الاثنية. ولهذا فان الاحصاء المقدم من

(1) Ibid, p. 287.

(2) Ibid, p. 288.

الوفد البريطاني أكثر دقة من احصاء الدولة العثمانية.

وتحدث كيرزون قائلاً اذا كان عصمت باشا قد رفض الحاق ولاية الموصل بالعراق مقدماً حجة تقول ان العرب يكونون فقط ربع عدد السكان، فلماذا يُطالب بالحاقها بتركيا، في حين ان السكان التركمان لايتعدى تعدادهم ٨,٣٪ من مجموع السكان؟ لقد اراد الوفد التركي ان يسمع الجميع ان مجموع السكان كانوا اتراكاً، في الوقت الذي يقدم فيه الحجج بأن اصولهم تركية؟ واطاف كرزون موضحاً: سأقوم الان بدراسة القضية الكردية. وكنت قد قدرت تعداد الكُرد بـ ٤٥٥,٠٠٠ من مجموع السكان البالغ ٧٥٠,٠٠٠ الى ٨٠٠,٠٠٠ نسمة. وحتفظ للوفد التركي برأيه الخاص الذي يعلنه لأول مرة في التاريخ بأن الكُرد كانوا اتراكاً. "ولم يتشكك احد في ذلك فمازال اصل ذلك الشعب غامضاً. وفي احدي ملاحظاته ذكر بمصدر واحد فقط تقول ان اصول الكُرد طورانية. ولكنه رأي لا تشاركه افضل المصادر ولا احد مطلقاً حسب علمي".

الجدول رقم ٧

تعداد سكان ولاية الموصل بالنسبة الى الجنس واستناداً الى تقدير تم في سنة ١٩٢١

(وفقاً للتقديرات البريطانية)

التقسيم	العرب	الكُرد	الأتراك	المسيحيون	اليهود	المجموع
الموصل	١٧٠,٦٦٣	١٧٩,٨٢٠	١٤,٨٩٥	٥٧,٤٢٥	٩,٦٦٥	٤٣٢,٤٦٨
اربيل	٥,١٠٠	٧٧,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٤,١٠٠	٤,٨٠٠	١٠٦,٠٠٠
كركوك	١٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	٦٠٠	١,٤٠٠	٩٢,٠٠٠
السليمانية	-	١٥٢,٩٠٠	١,٠٠٠	٩٠٠	١,٠٠٠	١٥٥,٠٠٠
المجموع	١٨٥,٧٦٣	٤٥٤,٧٢٠	٦٥,٨٩٥	٦٢,٨٦٥	١٦,٨٦٥	٧٨٥,٤٦٨

المصدر:

Documents Diplomatiques, Conférence de Lausanne, 21 novembre 1922-1er février 1923, Paris : Imp. Nationale, Tome I, 1923, p. 281.

وذكر كيرزون ان هناك اتفاقاً بأن الكُرد جنس آري ولغتهم آرية، وتتميز سماتهم السلالية تماماً عن الأتراك، كما تتميز عنهم عاداتهم وعلاقاتهم مع المرأة. لقد كنت بنفسي في بلاد الكُرد،

واقمت بينهم، وأنا لا ادعي لنقص السلطة بخصوص الموضوع والتزم بالقول بأن الكردي يتميز عن التركي عندما تريد ذلك، والا كنت أعني اني لا استطيع الخلط بين احدهما الآخر»⁽¹⁾.
ورد كيرزن على ادعاءات عصمت باشا بخصوص مشاركة النواب الكردي في البرلمان التركي عندما قال: "من الممكن ان يحدث ذلك، ولكن هل يستطيع ان يدعي وجود ناشب كردي واحد من كردستان الجنوبية؟ وهل يوجد يوماً ما واحد من السليمانية؟ اما بخصوص المندوبين الكردي في انقرة، فاني اتساءل كيف تم انتخابهم؟ هل هناك من بينهم واحد جاء بعد تصويت شعبي عام في اي دائرة؟ فمن المعروف جداً ان هؤلاء المندوبين قد تم تعيينهم مباشرة وان البعض منهم لايمكنهم المشاركة في اعمال الجمعية لانهم لايتقنون اللغة. واعتقد الان ضرورة بذل اهتمام جدي كبير جداً، للتعرف حقاً على حجة التمثيل البرلماني للمجتمع الكردي في انقرة»⁽²⁾.

٢. الاعتبارات التاريخية

اشار كيرزن الى ان الوفد التركي لم يُنكر ان العرب قد انشأوا مدينة الموصل، كما اكدوا انها ظلت احد عشر قرناً تحت السيطرة العثمانية. ويعني ذلك ان العرب كانوا في الموصل قبل مجيء الأتراك، وكذلك الكردي قبل الأتراك بالمثل. وقال كيرزن ان السيطرة التركية على تلك المدينة كانت قد انتهت منذ زمن، وان الوفد التركي ادعي ان سكان الموصل كانوا يأملون الحاقهم بتركيا بسبب سياساتهم. وأشار المسؤول البريطاني الى الامر قائلاً: اذا كان ذلك صحيحاً بالنسبة للتركمان، فهو ليس صحيحاً بالنسبة للعرب وللكردي؛ حيث صوتت الاغلبية في الاستفتاء الاخير على الحاقهم بالدولة العراقية. وهكذا فيما يتعلق بالحجج الجغرافية والاقتصادية، اُضيف كرزون: "الوفد التركي يصر على أن بريطانيا العظمى كما يدعي تطالب بولاية الموصل لاجل النفط، إنني أنفي ذلك وأؤكد أن بريطانيا العظمى بعيدة كل البعد عن أي طموح من الثروة المعدنية. على المستوى العسكري والاستراتيجي، لم يتضح لنا لماذا كانت ولاية الموصل ذات أهمية دفاعية بالنسبة لتركيا. انا أرى أن ضم ولاية الموصل إلى تركيا يصبح قاعدة دفاعية ضد العراق في الواقع، ليس لدى تركيا ما تخشاه من انضمام ولاية الموصل إلى الدولة العراقية الجديدة

⁽¹⁾ «Procès-verbal n° 21 de Conférence de Lausanne». In Documents Diplomatiques, Conférence de Lausanne, 21 novembre 1922-1^{er} février 1923, Paris, Imp. Nationale, Tome I, 1923, p. 292.

⁽²⁾ Ibid, p.292.

ورفض الوفد البريطاني ان يكون جبل حميرن حدوداً بين البلدين. لان الدولة التي تحتل ولاية الموصل يمكن ان تحرم بغداد مصدر التموين الرئيسي وتغلق الطريق الاستراتيجي لإيران. وبخصوص الميثاق الوطني التركي، أكد الوفد البريطاني ان تغيرات سريعة بدأت تحدث في المنطقة، منذ نهاية الحرب. وتم تطبيق نظام الانتداب على دولة العراق. ويبدو ان الوفد التركي لا يعلق اهمية كبيرة على تلك التغييرات. والنتيجة، فان الوفد البريطاني ليس مستعداً لمعالجة القضية بشكل بسيط او في شكل تصرف فجائي طارئ".

واخيراً، اعرب لورد كيرزن عن وجهة نظر شديدة الجدية بقوله: "اتني ارفض حتى الان ان افكر في التخلي عن تلك الولاية". وكان يعتقد "انه لا توجد حاجة لتقديم حجج تركية جديدة، فادعائها ضعيفة"، وازضاف: "ان بريطانيا العظمى ستحيل القضية الى عصبة الأمم اذا ما اصررت تركيا على المطالبة بولاية الموصل".



التشمل المصادر والنشر

السياسة البريطانية تجاه تركيا (١٩٢٣-١٩٢٦): التقلبات الكردية

مؤتمر القسطنطينية (١٩مايو/ايار - ٥ يونيو/حزيران ١٩٢٤)

ترك مؤتمر لوزان قضية الموصل بدون إتخاذ اي قرار، ولكنه فتح باب المفاوضات الثنائية المشروطة الانكليزية-التركية. واستناداً الى الاجراء المتوقع الخاص (بالمادة الثالثة، الفقرة الثانية) من معاهدة لوزان والذي تم ادراكه بهذا الشكل "مع العراق: فان الحدود بين تركيا والعراق سوف يتم الاتفاق حولها ودياً بين تركيا وبريطانيا العظمى خلال تسعة اشهر. واذا ما لم يتم الاتفاق بين الحكومتين في المدة المعنية المقررة فسوف يُحال النزاع الى مجلس عصبة الأمم. وتتعهد الحكومة التركية والحكومة البريطانية بشكل متبادل بأنه ريثما يتم اتخاذ القرار على الحدود، لن يتم القيام بأي تحرك عسكري يؤدي الى حدوث تغييرات في الوضع الراهن في الأراضي التي تتعلق مصيرها بذلك القرار"^(١). ووقع مع المعاهدة على بروتوكول خاص حول انسحاب قوات الحلفاء من تركيا بعد موافقة المجلس الوطني التركي على معاهدة الصلح وبرايمها على أن يتم الجلاء خلال ستة أسابيع^(٢).

وقضياً عن ذلك، قامت عصبة الأمم باعلام الطرفين بضرورة عدم إتخاذ أي قرار بإجراء عسكري يمكنه تغيير الأوضاع القائمة في الأراضي المتنازع عليها، وفي الخامس من اكتوبر/تشرين الاول، اليوم الذي تم فيه الجلاء الحقيقي لقوات الحلفاء عن القسطنطينية، بدأت المفاوضات رسمياً بواسطة مذكرة ارسلها القائم بالاعمال البريطاني الى الحكومة التركية، وبالتالي فان الفترة المتاحة للمفاوضات قد انتهت صلاحيتها في ٥ يوليو/تموز ١٩٢٤، ولكن بسبب تأخير من الجانب التركي، لم تبدأ المفاوضات حتى ١٩ مايو/ايار ١٩٢٤^(٣). واستمرت المفاوضات مع ان الجانبين كانا في حاجة لتأخيرها وكسب بعض الوقت.

^(١) Heinrich Triepel, Nouveau recueil général de traités et autres actes relatifs aux rapports de droit international, Tom XIII, Première livraison, Leipzig, 1924, p. 345.

^(٢) فاروق صالح العمر (د)، المصدر السابق، صص ١٤٤-١٤٥.

^(٣) Arnold J. Toynbee, Survey of International affairs 1925, Ed. Oxford University

وأراد الإنكليز التأخير واللعب بالوقت، للقيام بالضغط على الحكومة العراقية واستغلال عدم إنجاز أي قرار حول قضية الموصل، لذا فإن بريطانيا لم تحرك القضية في مجلس العصبة إلا بعد إبرام المجلس التأسيسي للمعاهدة العراقية-البريطانية في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٤، حيث طلبت بريطانيا من سكرتير العصبة إدراج قضية الموصل في جدول أعمال مجلس العصبة المقبل. ثم قدم الطرفان، التركي والبريطاني كل على حدة وثيقة تؤكد أحقية كل منها في المطالبة مع خرائط تثبت ذلك^(١).

وأخيراً بدأ المفاوضات الثنائية الإنكليزية-التركية في ١٩ مايو/أيار ١٩٢٤ في القسطنطينية وكانت جلسات المؤتمر تُدار على التوالي من قبل السير بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني السابق في العراق من الجانب الإنكليزي وفتحي بك رئيس المجلس الوطني الكبير من الجانب التركي في فاسم باشا؛ ورافق الوفد البريطاني طه الهاشمي، رئيس أركان الجيش العراقي بصفة مستشار ولكن المؤتمر وصل بعد الأسبوعين تقريبا إلى طريق مسدود وتوقفت أعماله في الخامس من يونيو/حزيران^(٢). وفي الجلسة الأولى، أصر المندوب التركي فتحي بك، بوجه خاص على شعار الأخوة التركية-الكردية، وعلى حقيقة أن معظم ولاية الموصل تعود إلى الأتراك والكرد^(٣). ولكن كوكس، وعلى سبيل التكتيك الدبلوماسي، بدلاً من الرد على الادعاءات التركية، أثار قضية إنشاء نظام الحماية البريطانية على الاقلية الأتورية، وطالب الأتراك بمنح الأتوريين جزءاً من أراضيهم في شمال حدود ولاية الموصل. وثناء خطابه، صرح بأنه يعتقد أن الحكومة التركية سوف تستجيب لرغبات الحكومة البريطانية، بما أن الإدارة والسيطرة على تلك المنطقة غير المضافة كانت في الماضي تثير قلقاً مستمراً للحكومة التركية ومصدراً خصباً للغضب ومعاداة الدول الغربية^(٤). وفي الحقيقة كان طلب اقتطاع أراضي تركية إضافية من ولاية حكاى قد أثار في نظر الأتراك مشكلة جديدة لم يفكر أحد باثارها

Press, London, 1927, p. 496.

^(١) هاروي صالح العمر (د)، المصدر السابق، ص ١٤٥.

^(٢) Arnold. J. Toynbee, Survey of International...op.cit., p. 496; Minorsky, V, "The Mosul question"...op.cit., In The Reference Service on International Affairs of the American Library in Paris, Bulletins, 9 & 10, April 15, 1926, p. 13.

^(٣) V. Minorsky, op.cit., p. 13.

^(٤) Société des Nations, Question de la frontière entre la Turquie et l'Irak, (rapport présenté au Conseil par la Commission constituée en vertu de la résolution du 30 Septembre 1924), Genève, 1925, p. 79.

عند وضع مشروع معاهدة لوزان السابقة. وكانت حجة الوفد البريطاني في ضم اراضي تركية الى العراق هي ان خط الحدود الشمالي لولاية الموصل لم يحدد ابداً بل كان دائم التغير لانه لم يكن حداً فاصلاً بين دولتين مستقلتين⁽¹⁾.

واخيراً، تكلم كوكس عن خط جديد للحدود ومقديماً الحجج بأن ذلك الخط قد تم ترسيمه واختياره بدلاً من غيره نظراً للرغبة الحارة لإرضاء وجهات نظر الحكومة التركية في حدود الممكن. واختتم السير كوكس خطابه بالتهديد أنه إذا لم يتم التوصل قريباً إلى اتفاق حول الخطوط التي يحتويها الاقتراح الذي قدمه للتو إلى الحكومة التركية، فسوف تحتفظ الحكومة البريطانية بحقها في حرية التصرف بخصوص احالة طلب الحدود امام عصبة الأمم⁽²⁾. وفي واقع الامر، ارادت بريطانيا استخدام الاثوريين ورقة للتفاوض. ولم تكن تنوي مُطلقاً انشاء نظام حماية للاثوريين. والمطالبة بحماية الاثوريين لم يكن سوى تكتيكاً جديداً للاستيلاء على ولاية الموصل. وهكذا استخدمت بريطانيا ورقة الاثوريين كجزء من خطتها المرسومة لإدارة المفاوضات مع الأتراك ولم تكن المسألة الأتورية أكثر من وسيلة لضغط مرحلية. انتهى مفعولها بانتهاء تلك المرحلة من المفاوضات وبعد استيفاء الغرض منها⁽³⁾. وإذا كانت الورقة الكردية قد اصبحت غير مفيدة للاستغلال بعد مؤتمر لوزان، فإن بريطانيا العظمى استخدمت ورقة الاثوريين، ولكنها ستدير ظهرها بعد ذلك لهذا الاقتراح مع الأتراك في يونيو/حزيران ١٩٢٦.

وفي الجلسة المنعقدة في ٢١ مايو/أيار، صرح فتحي بك لكوكس بقوله: وقد اعربتم سيادتكم عن الرغبة في استئناف المفاوضات من حيث انتهى كرزون في لوزان، تركتم وجهة النظر تلك، وطرحتم مشكلة جديدة: اود الحديث عن مستقبل الاثوريين. وفي الواقع، قلتأمين ذلك المستقبل تريدون اعلان الحماية الانكليزية على بعض الأراضي حيث ترتفع اليوم الراية التركية. وذكر فتحي بك لكوكس بأن رئيس الوفد البريطاني من لوزان كان قد ايد الاطروحة التي تقول ان حكومة جلالته كانت ترغب في منح الحكم الذاتي للکرد، واستغرب من السبب الذي يجعلهم (الانكليز) يضعون في مقدمة المطالب، المطالب الأتورية⁽⁴⁾. وأدرك الأتراك ان العلب الانكليزي بخصوص الاثوريين لم يكن سوى ورقة ضغط جديدة. ولهذا، رفضت تركيا طلب الانكليز

⁽¹⁾ مريم عزيز فتاح، المصدر السابق، ص ١٣.

⁽²⁾ Société des Nations, op.cit., p. 79.

⁽³⁾ بهار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص ١٧٣.

⁽⁴⁾ Société des Nations, op.cit., p. 79.

الخاص بالأتوريين بحزم تام وعادت تُطالب بإستعادة ولاية الموصل. وفي جلسة الرابع والعشرين من مايو/أيار، اجاب السير بيرسي كوكس على فتحي بك، مؤكداً على موقف كرزون في لوزان: "أود ان اذكر سيادتكم ان لورده كرزون وهو يتمسك بوجية نظره تجاه ولاية الموصل، فإنه قد امتنع عن محاولة ترسيم لخط الحدود الشمالية وترك ذلك عمداً عن قصد الى مسئولية الخبراء من الجانبين"⁽¹⁾.

وأكد السير بيرسي كوكس الى انه لم تكن لديه اية نية بالحاق الأراضي المعنية بالحماية البريطانية، ولا باخضاع الشعب الكردي الكبير الى مصالِح الاقليات المسيحية في الولاية⁽²⁾. ووضح فتحي بك ان الامر لم يعد يتعلق بقضية الموصل، طالما ان بريطانيا قد غيرت وجهة نظرها التي كانت قد اعرت عنها في لوزان وهم يطالبون بجزء من سنجق هكاري. بل وتناماً المناطق الثلاث شمدينان وبيت الشباب وجولرك على بعد كيلومتر من مركز القضاء الذي يجب ان يبقى تحت سيطرة تركيا. ويمكن للاجراءات المرتقبة في لوزان ان تدخل في اللعبة⁽³⁾، وفي مناقشات الالهام الاخيرة من المؤتمر، صرح الوفد التركي انه قبل التوصل الى اتفاق نهائي حول الترسيم، فإن ولاية الموصل، رغم انها تحت الاحتلال المؤقت لبريطانيا، فهي تشكل قانونياً جزءاً من تركيا⁽⁴⁾. وأخيراً، رفض فتحي بك طلب الانكليز بخصوص أراضي تعود لهكاري، بسبب "انها في تضاد مع روح ونص معاهدة لوزان"⁽⁵⁾. لقد دلت طريقة مفاوضات الطرفين حول مشكلة الموصل علي وجود اختلاف كبير في وجهة نظر كل طرف وعلي استحالة التقريب بين وجهات النظر تلك. لذلك وفي 3 يونيو/حزيران اخبر كوكس فتحي بك بتعذر قبول وجهة النظر التركية وقال "ان ما يعتبره جزءاً من ولاية هكاري لا يدخل في نطاق بحث المادة الثالثة من لوزان". وجاء رد فتحي بك عليه في 5 يونيو/حزيران 1924، "بانه لا يقبل حتى من حيث المبدأ الخطة البريطانية الجديدة التي طرحها كوكس"⁽⁶⁾

(1) Ibid., p. 80.

(2) Ibid., p. 80.

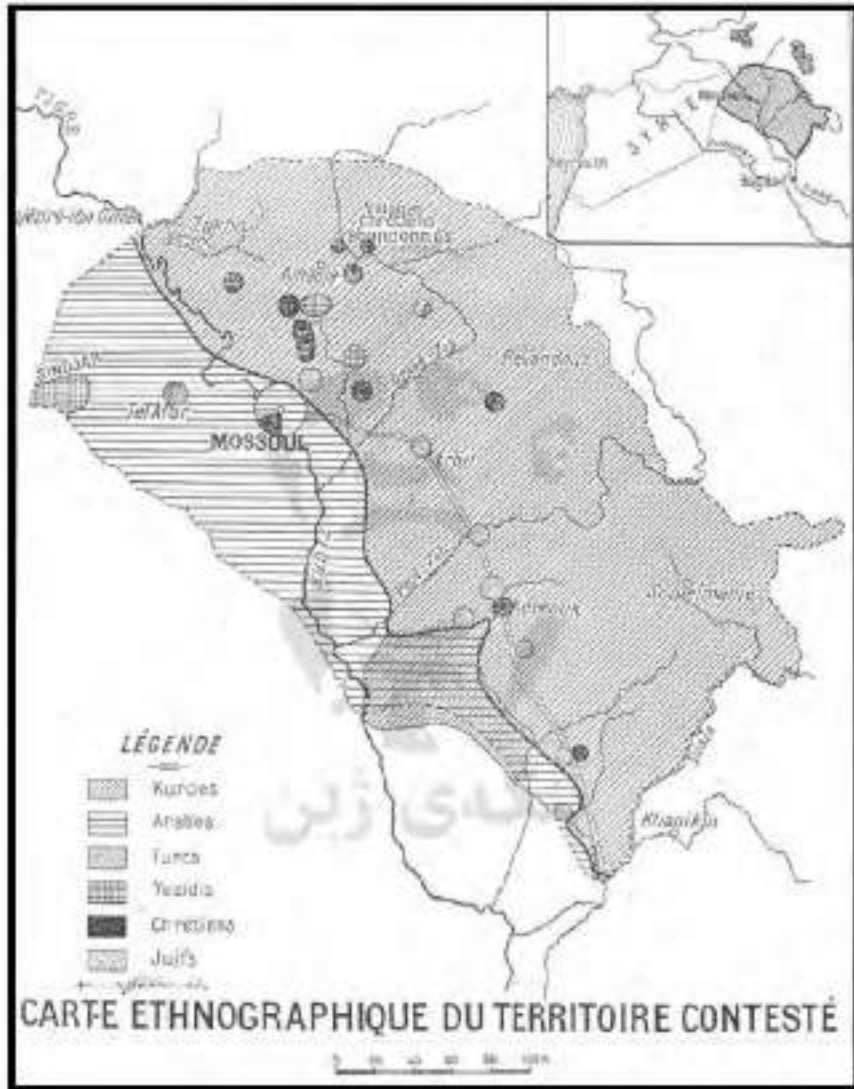
(3) «Affaires extérieures: II Turquie et Angleterre», in BPPT, n° 35, Lundi 14-mercredi 16 juillet, 1924, Paris, p. 5.

(4) Société des Nations, op.cit., p. 80.

(5) Ibid., p. 80.

(6) بيار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص 168-169.

الخارطة رقم ٢٢:
التوغرافية الأراضي المتنازع عليها في ولاية الموصل



المصدر:

«La Question de Mossoul devant la Société des nations», In l'Asie Française, n° 234, août-septembre 1925, p. 259.

وفي نهاية الامر، في بداية شهر يونيو/حزيران وصلت المفاوضات الى طريق مسدود. واقترح السير بيرسي كوكس عرض القضية على عصبة الأمم. ولكن الوفد التركي رفض عرض كوكس بحجة ان ذلك خارج نطاق قدراتهم. واختتم كوكس، بقوله: "في تلك الظروف، ولاني كنت قد قدّمت لسيادتكم المشورة بأنه وفقاً لتعليماتي يجب ان اضع حداً للمفاوضات وسأعود الى لندن"⁽¹⁾. وترك الوفد الانكليزي القسطنطينية في ٩ يونيو/حزيران. وفي اليوم التالي، انتقد فتحي بك تصريحات بيرسي كوكس، في جريدة (جمهورية - *Cumhuriyet*)، في عددها الصادر في العاشر من يونيو/حزيران، وأشار الى ان سكان المناطق الثلاث (يقصد شمدينان وبيت الشباب وجولرك) كلهم من المسلمين⁽²⁾. واخيراً، وقبل شهر واحد من انتهاء فترة التسعة اشهر، عرضت الحكومة البريطانية القضية على عصبة الأمم⁽³⁾. وكان ذلك ايذاناً بنهاية مؤتمر القسطنطينية.

وأصرت بريطانيا العظمى على القضية الاثورية في مفاوضات مؤتمر القسطنطينية. لعرض حماية بريطانية على الاثوريين، وهو ما كان موضوع مناقشات مؤتمر لوزان، ولذلك، ارادت بريطانيا الوصول الى هدفين رئيسيين كلاهما يصبان في مصالحها. فان استخدام الاثوريين ورقة ضغط جديدة ضد المطالبة بولاية الموصل، وبالنسبة لبريطانيا العظمى فان الامر كان يبدو مكاسبها سواء تكررت المطالبة بالقضية او رفضت. فاذا ما قبلت ستصبح تلك الحماية الصغيرة على المسيحيين سداً بين العراق وتركيا. وفي المقابل اذا تم رفض القضية، سيتحول الملف الى قضية امام عصبة الأمم. وطالب وزير خارجية بريطانيا في رسالته المرقمة ES531/65، بتاريخ ٦ اغسطس/أب ١٩٢٤، والموجهة الى سكرتارية عصبة الأمم، ثم أحيلت الى المجلس في ٢٠ سبتمبر/ايلول ١٩٢٤، طالب بادراج قضية الحدود بين تركيا والعراق في جدول اعمال الجلسة القادمة لمجلس عصبة الأمم. وفي الفصل التالي، سوف نتعامل مع الموقف على الحدود التركية-العراقية، ومع دورة الصراع الانكليزي-التركي بعد فشل مؤتمر القسطنطينية.

مفاوضات ومواجهات حدودية

بعد فشل مؤتمر القسطنطينية، عاشت الأراضي المتنازع عليها تغييرات عميقة، لكن بقيت كل منطقة تحميها الجهات المتعاقدة. وظلت الحكومة التركية انها تستطيع ان تكسب بالحرب ما فقدته في

⁽¹⁾ V. Minorsky, op.cit., p. 13.

⁽²⁾ «Affaires extérieures: II Turquie et Angleterre ...», op.cit., p. 5.

⁽³⁾ Cecil John Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, Travel and Research in North-Eastern Irak 1919-1925, Ed. Oxford University Press, London, 1957, p. 387.

المفاوضات، وما إن وصلت للمفاوضات إلى طريق مسدود في يونيو/حزيران ١٩٢٤، حتى بدأت تركيا تُمرّكز قواتها في مناطق سلوبي وتحرك الجيش نحو المنطقة الحدودية في الجزيرة^(١١). وطلب جعفر الطيار أحد كبار ضباط الجيش التركي من مصطفى كمال "الانتقام من الانكليز الذين خرقوا هدنة مودروس، ولم يأخذوا بنظر الاعتبار سكان الموصل"^(١٢) ومن جانبهم كان الانكليز يراقبون عن كثب الموقف الحدودي، وارسلوا تعزيزات إلى قيشخابور لهدنة المواطنين الذين اتّهمهم الدعاية التركية^(١٣).

وفي بداية شهر اغسطس/آب، ارادت تركيا إستعادة مناطق جنوب هكاري. ولكن قوات الميليشيات الأتورية في وادي الزاب والمالية للانكليز نصبت كميناً واسرت والي جولمرك في هكاري وقادوه إلى قائد الأتوريين في ضواحي مدينة الموصل^(١٤). وفي هذه العملية تمكنت القوات الأتورية من إلقاء القبض على الممثل التركي (والى جولاميرك) في هكاري، بعد أن قتلوا أربعة من مرافقيه وجرحوا ٥ منهم، وقاموا بأخذه أسيراً إلى الزعيم الأتوريين الروحي ملك خوشابه، في أطراف الموصل، وذلك في ٧ اغسطس/آب ١٩٢٤^(١٥).

وفي سياق تطور المواجهات الحدودية، وبعد التصديق على المعاهدة الانكليزية-العراقية في ١٩٢٢، تحت ضغط لندن^(١٦)؛ أعدت الحكومة البريطانية مذكرة حول الحدود بين تركيا والعراق، مُرفقة مع خارطة للحدود في رؤية الحكومة البريطانية وتم عرضها على عممية الأمم.

^(١١) أرشيف المركز الوطني لحفظ الوثائق، بريقة متصرف الموصل إلى وزير الداخلية، رقم ٣٥٩، في ١٩ يونيو ١٩٢٤، ملف المعلومات الخارجية على الحدود، (٥١٤)، بغداد في ٩ ديسمبر ١٩٢٣ - ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٢٤، ص ٩ (نقلًا عن: بيار مصطفى سيف الدين، السياسات البريطانية تجاه تركيا وألارها في كردستان، ١٩٢٦-١٩٢٣، منشورات سيوريز، ٢٠٠٤، ص ١٧١).

^(١٢) بيار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص ١٧١.

^(١٣) المصدر نفسه.

^(١٤) Cecil John Edmonds, Kurds, Turks and Arabs ...op.cit., p.387 ; Frontière entre la Turquie et l'Irak. Interprétation de la décision du Conseil en date du 30 septembre 1924, Journal Officiel, N° 11, 5^{ème} année, novembre 1924, p. 1660.

^(١٥) بيار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص ١٧٢.

^(١٦) Après que le traité anglo-irakien 1922 dicté par le gouvernement anglais a été ratifié le 10 juin 1923, désormais la Grande-Bretagne consacra toutes ses tentatives diplomatiques et militaires pour régulariser la question de Mossoul, pour le détail sur cette question, cf. Hussain, Fadhil, Mochkiât al-Mawsil: dirasat fil- dîblomasiyya al-irakiyya-al-ingliziyat-al-turkiyyat wa fil-rai al-hal, (La question de Mossoul: Une étude dans la diplomatie anglo-irako-turque et l'opinion publique), (en arabe), Bagdad, 1975, pp. 22-44.

ومن الجدير بالذكر، ان محتوى تلك المذكرة كان نفس الحجج الانكليزية كما وردت في مؤتمر لوزان، ومؤتمر القسطنطينية. ووفقاً لتلك المذكرة، كان هدف الانكليز وهم يعرضون موضوع القضية المعنية هو ترسيم خط للحدود، وليس إستعادة ولاية الموصل. اما من الجانب التركي فقد قدمت تركيا في ٥ سبتمبر/أيلول، مذكرة مع خارطة للحدود توضح رؤية الأتراك للموضوع الى عصبة الأمم. وفي مذكرتهم، اصر الأتراك على ان يكون موضوع قضيتهم إستعادة ولاية الموصل، واصرروا على اجراء استفتاء فيها^(١١). وفي السابع من سبتمبر/أيلول ١٩٢٤، صرح فتحي بك رئيس الجمعية الوطنية في القسطنطينية قبيل سفره الى جنيف للصحفيين بأن وجهة نظر الحكومة التركية هي ببساطة: "ان طلب اجراء الاستفتاء في منطقة الموصل سيسمح دون شك للغالبية العظمى بالتعبير عن الرغبة في الالتحاق بتركيا"^(١٢).

القضية أمام عصبة الأمم

تناولت عصبة الأمم في جلستها الثلاثين قضية الموصل. وكان الوفد التركي برئاسة فتحي علي بك، يُصعبه مير صالح، واسحاق عوني^(١٣). والتقى المندوب البريطاني لورد بارمور في ٢٠ سبتمبر/أيلول ١٩٢٤، فتحي بك في مقر عصبة الأمم في جنيف، وخلال ذلك اللقاء اعلن لورد بارمور لفتحي بك ان بريطانيا تود حلاً سلمياً للقضية، وان الدولتين متساويتان امام عصبة الأمم، واخيراً، استخدم بارمور حجة كرزون القديمة رافضاً الاستفتاء الشعبي، واختتم حديثه بتقديم اقتراح بإنشاء لجنة خاصة لدراسة قضية النزاع وتقديم تقرير عنه. وكان فتحي بك قد ادعى ان جميع سكان الموصل مرتبطون جداً بتركيا، ولكنه لا يرى كيف يمكن للجنة ما ان تحدد آمال الشعب^(١٤). وفي الرابع والعشرين من سبتمبر/أيلول، اعلن الوفد التركي أنه مازال متمسكاً باجراء استفتاء وقررت عصبة الأمم تعيين السويدي ه. برانتينك مُقررًا للمجلس عصبة الأمم، واخيراً، قدم برانتينك قضيتين (أساسيتين): يتعلق الامر في الواقع من جهة بمعرفة كيف سيتقبل مندوبو بريطانيا العظمى وتركيا الاستعانة بالمجلس كما هو منظور في المادة الخامسة من معاهدة لوزان، ومن جهة اخرى، اذا كانت مهمة للمجلس محددة

^(١١) فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية الانكليزية التركية وفي الرأي العام، ١٩٧٥، ص ٥٦.

^(١٢) Turquie et Angleterre, in BPPT, n° 36, mercredi 22-Jeudi 25 octobre 1924, p. 9.

^(١٣) Musul-Kerkük ile ilgili Arşiv Belgeleri (1925-1919) [Archive Documents Related to Mussoul Kirkuk (1925-1919)] Turkish Prime Ministry General Directorate of State Archives Musul-Kirkuk, p. 44.

^(١٤) Henry Albert Foster, The making of modern Irak: A product of World forces, First Ed. 1935, (Reissued 1972), pp. 154-155. □

حصراً في الاختيار الخُر الصافي واليسيط بين اطروحتين متضادتين، او اذا كان بالمستطاع ايجاد حل آخر قد يبدو مُنصفاً⁽¹⁾. لقد ازاد الانكليز الزام تركيها بقرارات المجلس. وبعد استشارات ومحادثات بين الطرفين، اقتنع قنفي بك انه لا يوجد اي خلاف بين حكومته والحكومة البريطانية. وفي نفس الوقت، أكد انه يجب ان يستند المجلس في اتخاذ قراراته على آمالي ورغبات السكان. وفي النهاية وافق ان يتخذ المجلس قراره حول (اي خط يعتقد انه يجب اتباعه)⁽²⁾. وازاد 'يشرفي ان اعلن وانا انهي خطابي ان الخط الذي سوف يثبت معي الأخذ، بنظر الاعتبار جميع عناصر المشكلة، سوف تحترمه تركيا تماماً. واخيراً، تقبل ان تكون حكومة جمهورية تركيا موافقة تماماً على مراعاة الوضع الراهن في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٤⁽³⁾.

ومن اجل الاتفاق على معطيات الواقع، وعناصر التقييم الضرورية لاتمام المهمة التي اوكلت اليه بمقتضى المادة الثالثة الفرع الثاني من معاهدة لوزان، قرر المجلس انشاء لجنة من ثلاثة اعضاء، على ان تعرض تلك اللجنة على المجلس جميع المعلومات والمقترحات التي يمكن ان تساعد على اتخاذ القرار. كما تم التاكيد على اللجنة وجوب الاهتمام بالوثائق المتوفرة القائمة ووجهات النظر التي اعربت عنها الاطراف المعنية سواء بالنسبة للاجراء، كما بالنسبة لاساس المشكلة⁽⁴⁾. واخيراً، فان اعضاء اللجنة الثلاثية الخاصة من المجلس والمكرسين للقضية: برانتج (السويد)، كينوتس دوليون (اسبانيا)، وغواني (اورغواي)، وفيما بعد، وبعد عقد الجلسة في بروكسل في اكتوبر/تشرين الاول، فإن المجلس، وكما سترى لاحقاً، قد عين لجنة خاصة بالحدود وفقاً لقرار تم اتخاذه في ٣٠ سبتمبر/ايلول ١٩٢٤⁽⁵⁾.

حوادث على الحدود

بعد إنشاء عصبة الأمم اللجنة الخاصة بالحدود، بدأت سلسلة جديدة من المواجهات الحدودية. فقد اراد الأتراك احتلال الأراضي المتنازع عليها عسكرياً قبل ان تبت اللجنة بالامور

(1) «La question de Mossoul et la Société des Nations», In L'Asie française, n° août-septembre 1925, p. 285 ; V. Minorsky, "The Mosul question"...op.cit., p. 14.

(2) Henry Albert Foster, op.cit., p. 155.

(3) «Frontière entre la Turquie et l'Irak: Interprétation de la décision du Conseil en date du 30 septembre 1924», Journal Officiel, N° 11,5^{ème} année, novembre 1924, p. 1654.

(4) «La Question de la Frontière entre la Turquie et l'Irak: Article 3, paragraphe 2, du traité de Lausanne», Journal Officiel, N° 10, 4^{ème} année, octobre 1924, p. 1359.

(5) V. Minorsky, op.cit., p. 14.

وذلك تصرقوا من جانبهم، وجمعوا قواتهم في جزيرة ابن عمر وعبروا نهر هيزل في شمال العراق على بعد كيلومترات من زاخو. ومع ذلك قام سلاح الجو البريطاني بتحييدهم^(١). وفي الرابع عشر من سبتمبر/أيلول، دخل جيش تركي المنطقة التي كانت تحت السيطرة الانكليزية قبل ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٤، وبدأ الانتقام من الاثوريين، واحرق القرى الاثورية^(٢). وفي الثاني عشر من سبتمبر/أيلول، وجهت الحكومة البريطانية انذاراً الى الأتراك، تطالبهم بالانسحاب من جميع المناطق المتنازع عليها خلال ثمان واربعين ساعة. ولم يتم الأتراك بذلك الانذار. ونتيجة لذلك، قام سلاح الجو البريطاني بقصف الجيش التركي داخل ولاية الموصل في الايام ١٤، ١٧، ٢٠ سبتمبر/أيلول^(٣). ولم يستطع قصف سلاح الجو العنيف وقف الهجوم التركي. على العكس، وبعد وصول تعزيزات جديدة للأتراك، وصلت القوات حتى قرية جلجي، على نهر الخابور واجبروا النقاط العراقية على الفرار، واقاموا مكانهم نقطاً تركية. وتقدموا نحو قرية آشوت^(٤). وساندت القوات الاثورية الجيش البريطاني، حيث استخدمهم كقوات مرتزقة ضد تركيا. وفي برقية ارسلها الى الموصل طالبت القبائل الاثورية بارسال السلاح لمحاربة الأتراك^(٥). وفي خضم تلك الفوضى، استولى الجيش التركي على جزء من اراضي ولاية الموصل، لم يكن من السهل على الانكليز السيطرة عليها. ومع تطور المواجهة، ومنذ اجتماع مجلس عصبة الأمم، قدم الوفد التركي مذكرة احتجاج ضد العمليات الجوية والارضية للجيش البريطاني حيث اعتبرها خرقاً لحالة الامر الواقع، وقدم صورة منها ايضاً الى السكرتير العام لعصبة الأمم. وفي الثلاثين من سبتمبر/أيلول قدم لورد بارمور وباسم بريطانها العظمى مذكرتين تضع المسؤولية على عاتق

^(١) Cecil John Edmonds, op.cit., p. 387.

^(٢) Arnold J. Toynbee, Survey of International affairs 1925, Ed. Oxford University Press, London, 1927 p. 501.

^(٣) Arnold J. Toynbee, Survey of International affairs 1925, Ibid, p. 501.

^(٤) برقية متصرف الموصل الى وزير الداخلية، ١٩ S.N، اغسطس ١٩٢٤، ملف المعلومات الخارجية حول الحدود SH، بغداد، ٩ ديسمبر ١٩٢٣، الى ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٢٤، ص ٩. (نقلاً عن: بيار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص ١٨٥).

^(٥) ارسيف المركز الوطني لحفظ الوثائق، برقية متصرف الموصل الى وزير الداخلية من ن، ١٩ أغسطس ١٩٢٤، ملف المعلومات الخارجية على الحدود SH، بغداد، في ٩ ديسمبر ١٩٢٣ - ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٢٤، ص ٢ (نقلاً عن: بيار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص ١٨٥).

الأترك. وفي منتصف أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٤، ادلى عصمت باشا بتصريح حول قضية الموصل قائلاً: "نحن نريد السلام، متفقون على ذلك، ولكننا نريد الموصل كذلك"^{١١٠}.

خط بروكسل

في سبيل منع تطور المواجهات الخاصة بالحدود، عقد المجلس اجتماعاً طارئاً في ٢٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢٤، حيث طلب من الجانبين احترام الوضع الراهن ومنع المواجهات. وقد قدم لورد بارمور، شرحاً لموقف الوضع الراهن ما قبل ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٤، كما ادان الجيش التركي على تحركاته. "وعرض لورد بارمور خارطة للحدود اشار فيها الى "خط ازرق مُنقط، يوجد شمال خط احمر مُنقط. ويعرض الخط الازرق المنقط، الخط الذي يجب اتباعه، ويجب ان يقبل به المجلس عند تثبيته خط الحدود كما ترى بريطانيا. والذرائع المقدمة لصالح ذلك الخط، ائنية واقتصادية واستراتيجية. وسوف تُقدم في الوقت المناسب الى اللجنة التي سوف يُعينها المجلس. ويرتبط ذلك الخط بالوضع الراهن. فلا توجد ضرورة حالياً للحدوث عنه. ويوضح الخط الاحمر المنقط الممتد الى الجنوبية من الخط الازرق، حيث ستكون الادارة في يوليو/تموز ١٩٢٣، ستكون في ايدي السلطات العراقية. والى ذلك الخط، فان المنطقة تحتلها الان قوات جلالتة البريطانية، والتي اناطت بها عصبة الأمم الدفاع عن العراق. واكدت بريطانيا العظمى انه في تلك المنطقة والى الجنوب من الخط الاحمر فان وجود اية حركة عسكرية او غيرها من الحكومة التركية ستكون خرقاً للالتزام المتفق عليه في لوزان"^{١١١}. والخط الاحمر المتواصل كان الخط الاداري للعراق في يوليو/تموز ١٩٢٣، كما ان الأراضي الواقعة بين الخط الاحمر المتواصل والخط الاحمر المنقط لم تكن تحت اية سيطرة في يوليو/تموز ١٩٢٣. وكان الأتوريون في ١٩٢١، يعيشون في تلك المنطقة، وطلبوا من الجيش التركي الانسحاب من شمال الخط الاحمر المتواصل. وبعد ذلك، ادلى فتحي بك بتصريح قائلاً: "آسف ان تحدث ظروف لا صلة لها لا بادارة او بسلطة حكومة جمهورية تركيا، لكي تقطع اشغالكم بعد فترة قصيرة من مؤتمر جنيف، لكي تعقدوا هذه الجلسة غير الاعتيادية"^{١١٢}.

^{١١٠} AMEA, Sous-série: La Société des Nations, sous série IF Mandats - Irak Généralités (Question de Mossoul), n° 601, octobre 1924- août 1925. Télégramme de l'ambassadeur de France en Turquie Mangin, n°56, Angora, le 18 octobre 1924.

^{١١١} «Frontière entre la Turquie et l'Irak. Interprétation de la décision du Conseil en date du 30 septembre 1924», Journal Officiel, N° 11, 5^{ème} année, novembre 1924, p. 1649.

^{١١٢} Journal Officiel, *ibid.*, p. 1650.

إن إطلاق تصريحات الوفود من هذه الجهة أو تلك لا يمكن أن تركز إلا على الخيارين
الثالثين: أما وضع الثلاثين من سبتمبر/أيلول ١٩٢٤، أو وضع الرابع والعشرين من يوليو/تموز
١٩٢٣. وأخيراً، ادلى فتحي بك بتصريح قال فيه: "إن حكومة جمهورية تركيا لم ترد في اختيار
الخيار الأقل ازعاجاً للطرف الآخر المعادي". وفي واقع الأمر، إذا ما تم اختيار خط ٢٤
يوليو/تموز ١٩٢٣، كان على السلطات البريطانية في العراق الانسحاب الفوري من جميع
الأراضي التي احتلتها بعد ذلك التاريخ في ولاية الموصل^(١).

وفي التاسع والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول، قدم مقرر المجلس تقريره الذي يقول:
"يوجد خلاف بين الطرفين المعنيين. ولكن الشروحات التي قدمها كل من الوفدين وخبراء
الحكومتين، إلى جانب الخرائط المقدمة، قد سمحت لمقررهم أن يعرض لكم بمساعدة ممثلي
أسبانيا والأورغواي، قراراً بأن نطاق ذلك الخلاف ليس كبيراً^(٢). واقترحت اللجنة خطأ للحدود
يجب أن يحترمه الطرفان عسكرياً وإدارياً^(٣). ووافقت الحكومتان من جانبهما على الانسحاب
بالتوالي من ذلك الخط الذي اقترحه المقرر البلجيكي برانتنج. وهذا الخط الجديد وعلى قسم
كبير من طوله يتبع مجاري الأنهر، أكثر مما يتبع قمم المرتفعات. بل ويشكل أخيراً، كان تقريباً
الخط الحدودي القديم بين ولاية الموصل وهكاري^(٤). وقدم المجلس مشروع قانون يعرض الخط
المؤقت مع خارطة. ووافق الجانبان على قبول ذلك الخط الحدودي والذي دخل التاريخ باسم
خط بروكسل.

نهاية قضية الموصل

وجه رئيس المجلس في منصبه وكذلك مقرر القضية نداءً إلى الكونت توكي، رئيس وزراء
هنغاريا السابق وإلى السيد م. ويرسن، الوزير المقوض السويدي، وإلى العقيد البلجيكي بوليس.
ووافق الجميع على تحمل مسئولية المهمة. واجتمعوا في جنيف في ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني

^(١) Journal Official, ibid., p. 1653.

^(٢) «Question de la frontière entre la Turquie et l'Irak. Interprétation de la décision du Conseil en date du 30 septembre 1924: frontière provisoire entre les territoires occupés et administrés par les deux gouvernements intéressés». In Journal Officiel, N° 11, 5^{ème} année, novembre 1924, p. 1659.

^(٣) هاضيل حسين، مشكلة الموصل، ص ٥٨؛ الجريدة الرسمية، ١٩٢٤، المصدر السابق، ص ٦٦.

^(٤) Edmonds, C. J., op.cit., p. 388.

١٩٢٤^(١). وفي ١٧ نوفمبر/تشرين الثاني، صرح سكرتير عام عصبة الأمم للسيد عصمت باشا، أن المجلس كان قد عين لجنة خاصة، بدأت لتتو أعمالها. وأضاف بأن اللجنة تنوي الذهاب أولاً إلى لندن، ثم إلى انقره، وذلك استعداداً لزيارة المنطقة المتنازع عليها^(٢). وقبل أن تصل اللجنة إلى المنطقة، قامت الحكومتان: البريطانية المنتدبة على العراق، والتركية بيت الأشاعات بين كرد ولاية الموصل، وهم غالبية السكان في الولاية حينذاك. وفي العراق، ففي كانون ثاني ١٩٢٥، قام عبدالمحسن السعدون- وزير الداخلية العراقي- بجولة في إقليم جنوب كردستان وتحيداً إلى أربيل، وعد الكرد خلالها، بأن الحقوق الوطنية الكردية ستصان، وسوف يتم الاعتراف بها، إذ هم قرروا الاندماج بالعراق. ومن الاطار نفسه تشكلت في الموصل مجموعة من الاحزاب والتنظيمات العربية ذوات الميول القومية، كجزء من الحملة المرسومة للاحتفاظ بالولاية المتنازع عليها. وقد صاحبت تلك النشاطات حملة إعلامية نظمتها اهم الصحف الصادرة في العراق عموماً والموصل تحديداً^(٣)، ويجب الاشارة إلى ان استمرار وحدات من الجنود العسكرية للاتراك المتواجدة على مقربة من حدود الولاية في تشديد الخناق على سكان القرى الواقعة على خطوط التماس معها، وقد دأب الجنود الاتراك على اخذ الارزاق والحيوانات عنوة من سكان تلك القرى، وبالاخص من عشيرة الكويان-العشيرة الكردية الكبيرة والموزعة بين كردستان تركيا وكردستان العراق. فقد زادت تلك الاجراءات والتصرفات من نفرة السكان من الاتراك في كردستان^(٤). ومن جهته كانت تركيا تنوي بواسطة الاطراف الموالية للاتراك في الولاية، توزيع الاف الاعلام التركية ورقعها في نوافذ المنازل في مدينة الموصل وغيرها من المدن التي ستزورها اللجنة^(٥)، والقيام بمظاهرات ضد الحاق الولاية بالعراق. وفي ١٩٢٥، الحق الانكليز كردستان الجنوبية فعلياً بالعراق العربي الجديد، ووافق الكرد على المشاركة في الجمعية الوطنية، ونتيجة لذلك اصبحت القضية الكردية في العراق قضية داخلية.

^(١) Société des Nations, op.cit, p. 5.

^(٢) V. Minorsky, op.cit., pp. 15-16.

^(٣) بهار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص ١٥١.

^(٤) ارشيف المركز الوطني الحفظ الوثائق، مذكرة من متصرف الموصل إلى وزير الداخلية، نموذج عام ١٢، ٣٠ ديسمبر ١٩٢٤، (سري) ملفات البلاط الملكي-النيوان، ملف الاخبار الخارجية عن الجنود، بغداد، CH، في ٩ ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٣ - ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٢٤، ص 10 (نقل عن بهار مصطفى سيف الدين، المصدر السابق، ص ١٩٦).

^(٥) Cecil John Edmonds, op.cit., p. 402.

وتعرفت لجنة تقصي الحقائق التي انشأها مجلس عصبة الأمم في الحال على الوثائق التي اعدتها سكرتارية عصبة الأمم حول قضية خط الحدود بين تركيا والعراق. وبعد ان قامت بدراسة جداول اعمال مؤتمر لوزان، وكذلك جداول أعمال جلسات المجلس، ومذكرات الحكومتين البريطانية والتركية، اوقفت اللجنة خطة أعمالها العامة، وقررت التواجد في المناطق المعنية من اجل اجراء البحث والتقصي في المكان، وجمع المعلومات الضرورية اللازمة⁽¹⁾. وذهبت اللجنة الى لندن واستقبلها وزير الخارجية ووزير المستعمرات. وبالتنسيق مع لجانها، اعتبروا ان تعيين لجنة اكثر فعالية من اجراء استفتاء شعبي، واخيراً، ووفقاً لقرار كان قد تم اتخاذه مسبقاً، في جنيف، دعت اللجنة الحكومة البريطانية بإرسال مساعد يصطحبها ويساعدها في أعمالها على الساحة⁽²⁾. وذهبت اللجنة في الايام الاخيرة الى القسطنطينية. وتركت تلك المدينة في ٣ يناير/كانون الثاني للذهاب الى انقرة. وعيّنت حكومة انقرة الجنرال جواد باشا المفتش العام لقوات منطقة ديار بكر، مُساعداً للجنة. وذهبت اللجنة الى قونيه حيث استقبلها مصطفى كمال. ومن قونيه، وعن طريق دمشق وصحراء سورية، ذهبت اللجنة الى بغداد، حيث وصلت في ١٦ يناير/كانون الثاني ١٩٢٥.

وقبلت اللجنة الدعوة التي وجهت لها لقضاء بضعة ايام في بغداد. وكان ذلك مفيداً جداً، لانها استطاعت ان تجمع معلومات حول العلاقات الاقتصادية التي كانت قائمة بين ولاية بغداد القديمة وولاية الموصل، ودراسة الطرق الادارية الجديدة والأوضاع السياسية للدولة الجديدة⁽³⁾. والجدير بالذكر ان لدى زيارة اللجنة الى بغداد عرف الاهالي أن الوفد التركي يضم عناصر كردية وتركمانية مؤيدة لتركيا في مساعيها لإخضاع الموصل للسيطرة التركية ومنهم احد اصهار الشيخ محمود الحفيد الذي دعا صراحة الى سلخ كركوك والسليمانية والعاقبة بتركيا في حال فشلت مساعي تركيا (استعادة الموصل)⁽⁴⁾. وفي المقابل كانت (الجمعية الكردية) من اشد انصار معارضي إعادة ولاية الموصل الى احضان الدولة التركية، ففي مذكرته المرفوعة الى مجلس عصبة الأمم والمرقمة ب(٧٩١) وموقعة من قبل سكرتيره العام و نائب الرئيس في ١

(1) Société des Nations, op.cit., p. 5.

(2) Ibid., p. 5.

(3) Ibid, p. 6.

(4) ناهض محمد صالح (م.م.د.)، المصدر السابق، ص ١١١.

أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٢٤ ذكر مايلي: " ان جمعيتنا قامت في وجه الاتراك المطالبين بحاكميتهم على البلاد تحررت أخيراً من مظالمهم ولم تزل قائمة بوجههم فهي لكونها تأسست للدفاع عن منافع القوم الكردي تعارض شديداً مطالب حكومة انقرة في امتلاكها الموصل لان اكرية سكان هذه الولاية اكراد" وان المزايم التركية لاصول التركية-الكردية مشتركة ليس الا خدعة تركية " أن دعوى الاتراك بوجود التقارب والملائمة بين عنصري التركي والكردي هي في الحقيقة لم تكن الا وسيلة اتخذها الاتراك لاجل تريك العنصر الكردي" واخيراً تطالب الجمعية الكردية من عصبة الامم بتخليص الولاية من الادارة التركية " نحن ويطيدو الامل بان عصبة الامم المتمثلة بمجلسها لاتذهب مذهب الشطط وتتعاهد عن مبادئ الحق والعدل التي هي قوتها الحقيقية بل ترفض بصورة قطعية مطالب الاتراك ولا تقبل لهم اي طلب باجراء الاستفتاء وهذا التدبير هو الذي يضع حداً نهائياً لمطامع الاتراك فيخلص الموصل ذات الصيغة الكردية الظاهرة من الادارة التركية المشؤومة فالعصبة الكردية تتشرف بتقديم هذه المذكرة الى انظار الهيئة العادلة والقاضية بالحق بين الامم لتبين لها حالة الاكراد المحزنة والمبعدة من رضوخهم الى الادارة التركية وتامل ان تتمكن عصبة الامم من اتخاذ التدابير الضامنة لحياة حرة وانكشاف سرع لقوم مظلوم كالشعب الكردي. وبهذه الصورة ربما يملأ الفراغ الذي احداثته معاهدة لوزان عن قصد بتجاهلها المسألة الكردية"^(١٧).

واستقبل الملك فيصل اللجنة في ١٧ يناير/ كانون الثاني. وطالب الملك اللجنة في مذكرته ان تصف ولاية الموصل بالنسبة للعراق (كالرأس للجسد)^(١٨). ووصلت اللجنة الى الموصل في ٢٦ يناير/ كانون الثاني مصطحبة جاردين وصبيح كمساعدين للحكومة العراقية، وكذلك ادسوندز بصفة (ضابط الارتباط)^(١٩). وبقيت اللجنة بضعة ايام في الموصل لتكون فكرة عن الأوضاع، ثم توجهت بعد ذلك الى كردستان: وزارت اربيل، وكوبسنجق، وراوندز، والسليمانية، وكركوك. والجدير بالذكر أن اللجنة رافقت ناظم بك تفتحي من كركوك وفتحاح بك من السليمانية، وكانوا من بين الخبراء^(٢٠). وكتب ورسن تقريراً عن مشاهداته اثناء جولته في ربوع ولاية الموصل ذكر فيه: (وقفت وفي لواء السليمانية

^(١٧) تقرير حزب الأمة عن قضية الموصل، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٢٥، ص. أ. ج. هـ.

^(١٨) Société des Nations, op.cit., p. 7.

^(١٩) Cecil John Edmonds, op.cit., p. 397.

^(٢٠) مريم عزيز فتحاح، المصدر السابق، ص. ١٧.

وجدنا تعبيراً دقيقاً عن الآراء. وفيما عدا بعض الاستثناءات، فقد اعرب من حاورناهم عن رأيهم لصالح الحكومة العراقية. واقتنعت اللجنة تماماً ويحق انه قد تم التعبير عن آمال الشعب.. واكتشفنا شعوراً وطنياً كُردياً وليداً، لكنه كان متزناً مُتعقلاً. وذلك لانه على الرغم من ان الشعب قد اعلن ان اقصى امانيه الاستقلال التام، ومع ذلك اعترف بمزايا وجود حماية مستنيرة وذكية⁽¹⁾. وفي لواء كركوك، لم تكن الآراء كلها متطابقة، كما لم يكن من السهل كذلك تحليلها⁽²⁾. وفي لواء اربيل، كانت اكبر منطقة في قضاء كويسنجق ومن وجهة النظر السياسية، وتحرك اغلب سكانها نفس الالمانى كما السليمانية حيث اغلب السكان كانوا كُرداً. وفي قضاء اربيل، كان سكان مركز المدينة ومن هم من اصول تركية كانوا بوجه عام يميلون لصالح الأتراك. واعرب عن نفس المشاعر عدد ليس قليلاً من الكُرد والعرب. على اى حال، كان بعض رؤساء القبائل يريدون فقط سماع الحديث عن دولة كُردية تحت حماية اوروبية والافضل برطانية. ومن الجدير بالذكر، ان بعض الاثنيات الدينية كاليهود ومعظم المسيحيين في اللواء كله كانوا يميلون لصالح الحكومة العراقية تحت الانتداب⁽³⁾.

استنتاجات عامة للجنة

تلخص النتائج العامة للجنة كمايلي:

جيوپولتيكياً، كان خط بروكسل خطأ جيداً للحدود اقترحه البريطانيون. ومن وجهة نظر امنية، يسكن البلاد كُرد وعرب ومسيحيون واثراك واهزيديون ويهود حيث ورد الترتيب للمذكورين وفقاً لتعدادهم. والاحصاءات والخرائط التي قدمها الطرفان الرقيعان لم تكن دقيقة تماماً؛ اما احداث الاحصائيات التي قامت به السلطات العراقية كان دون شك الافضل، ولكن يجب دراستها مع بعض التحفظ.

الكُرد يشكلون غالبية السكان. لم يكونوا من الأتراك أو العرب، بل كانوا يتحدثون لغة أرية. إذا كان على المرء أن يستخلص خاتمة من الحجج العرقية المنعزلة، فإنه سيؤدي إلى الدعوة لتشكيل دولة كُردية مستقلة، حيث يشكل الكُرد خمسة أثمان السكان. غير أنه إذا تم تصور

⁽¹⁾ Cecil John Edmonds, op.cit., p. 423.

⁽²⁾ Société des Nations, op.cit, p. 77.

⁽³⁾ للمعلومات الاضافية ينظر:

Société des Nations, op.cit., pp. 76-78.

مثل هذا الحل، يرى ان الإنيزيديين، الذين يشبهون عرقاً مشايهاً، والأتراك، حيث اندماجهم بالكرد سهل ومُتيسر، فيجب الاهتمام بذلك كله عند تقدير عدد الكُرد الذين يكونون حينذاك سبعة من كل عشرة من السكان.

تاريخياً: اذا كان من غير الممكن مناقشة ان البلد المتنازع عليه عاش قرونًا تحت السلطة التركية. ومورست تلك السلطة طويلاً عبر باشوات بغداد. كما ان تلك الارض المتنازع عليها عبر القرون قد عانت نفس المصير، كما كان لها تاريخ مشترك مع بغداد. فسوف تميل الحجّة التاريخية على الاكثر نحو حلّ لايقسم الوحدة التاريخية لتلك البلد. واذا ما فكرنا فقط في مازدين والجزيرة وديار بكر، رغم وجودها على ارض تركية الا انها عاشت تاريخاً مشتركاً مع بغداد.

اقتصادياً: تلف الامتيازات ذات الطبيعة الاقتصادية دائماً لصالح الحاق الارض المتنازع عليها بالعراق. اما الأراضي الجبلية في شمال الخط التقليدي لبروكسل المتفق عليها يمكنها ان تنفصل بدون اية اضرار. واذا كانت هناك اسباب اخرى سوى الاسباب الاقتصادية التي تعمل على تقسيم الارض المتنازع عليها، توجد العديد من الحلول، غير الجيدة ربما. ومن وجهة النظر الاقتصادية على اي حال، يمكن قبول تلك الحدود فيما عدا المساس بوحدة الارض.

ستراتيجياً: تُعتبر الحدود المعروضة من قبل الحكومة البريطانية حدوداً استراتيجية ممتازة. ويقدم الخط التقليدي لبروكسل مزايا ومكاسب متشابهة تقريباً. اما الحدود المقترحة من قبل الحكومة التركية جيدة في منطقتها الغربية، حيث تخترق الصحراء. وغير جيدة في قسمها الشرقي.

سياسياً: اشارت أولى نتائج التحقيقات انه لا توجد مشاعر وطنية عراقية في الإقليم المتنازع عليه الا عند فئة من العرب الذين يملكون ثقافة معينة، وبالنسبة لهم كانت على الاكثر شعوراً عربياً بملامح شوقيلية ومعادية على الاكثر ضد الاجانب. ووجدنا عند الكُرد وعيا قومياً متنامياً، شعور كُردي بأدق ما في هذه الكلمة من معنى لايميل الى العراق وهو شعور اكثر تطوراً وأقوى عوداً في الجنوب. يتناقض كلما ابتعد المرء شمالاً حتى يتلاشي في مناطق الموصل وجبال عقرة. ان مثل هذا الوعي قوي نوعاً ما بما فيه الكفاية لدى اترك ولاية الموصل ايضاً⁽¹⁾. وينتهي التقرير بتقديم الاستنتاجات التالية: "تمشياً مع مصالح السكان المعنيين، ترى اللجنة ان هناك فوائد يجنبها هؤلاء السكان من عدم تقسيم الارض

(1) Société des Nations, op.cit., pp. 78-88.

المتنازع عليها^(١١). وعرفت بريطانيا العظمى كيف تستغل العامل الاقتصادي، وصرح ادموندز بذلك الصدد في كتابه قائلاً: "سيكون الامر مهلكاً في استنادنا على اثاره شكلية لحماس السكان، الذين رفضوا رفضاً حاسماً وراثته كل شيء، بل لتطفوا برفع راية المشاركة في الانتخابات. ووجدنا افضل آمالنا في التمسك بالحجة الاقتصادية"^(١٢). واتباعاً لنفس التوجه، اعربت لجنة عصبة الأمم عن رأيها، بأن الاعتبارات الاقتصادية تعمل لصالح الحاق الأراضي المتنازع عليها بالعراق^(١٣).

وبعد الاعتراف الدولي في معاهدة لوزان الثانية (٢٤ تموز ١٩٢٣) بجمهورية تركيا، بدأ تركيا بقرض سياسة عنصرية وشوفينية بصهر و تركنة جميع القوميات ومجموعات واطياف اثنية غير تركية، ومن هذا المنطلق تدهورت العلاقات بين الأكراد وحكومة الجمهورية التركية بمجملها في عام ١٩٢٤. وأزال الغاء الخلافة رمزاً دينياً هاماً كان يجمع هاتين المجموعتين بعضهما ببعض. وفي الوقت نفسه، فإن الجمهورية القومية، وفي مسعاها لتشر وفي قومي جديد، طورت سياسة قمعية نحو الهوية الكردية. حظرت الاستخدام العلي للغة الكردية وكذلك تدريبها، واعادت اسكان ملاكي الاراضي الأكراد ورؤساء العشائر النافذين، وبالقوة في غربي الوطن. كانت أولى إشارات مقاومة هذه السياسات تمرداً فاشلاً من قبل حامية بيت الشباب في أقاصي مناطق الجنوب الشرقي في اغسطس/أب ١٩٢٤^(١٤). وهكذا ترى ان طيلة النصف الثاني من سنة ١٩٢٤ وبدايات النصف الثاني من سنة ١٩٢٥ شهدت المناطق الكردية العصبان المسلح واندلعت الانتفاضة المسلحة الكردية في فبراير/شباط-مارس/اذار ١٩٢٥، في وقت حرج جداً. وقد مدت تلك الانتفاضة خدمة كبيرة للسياسة البريطانية بعد إقامة اللجنة في ولاية الموصل. وقضت طريقة القمع الوحشي الذي مارسه الأتراك ضد الكرد على اية علاقة لتعايش الكردي التركي. وصرح الباحث التركي ميم اوك بأن الحكومة البريطانية قد استقادت من انتفاضة الشيخ سعيد ١٩٢٥، حصراً من جانبين، الأول: اشعلت الانتفاضة تركيا بحرب اهلية، واصبحت عائقاً لاية مناورة في شمال الولاية المتنازع عليها. ومن جهة اخرى، كانت كافية لالغاء اطروحة الاخوة التركية-الكردية^(١٥). وبهذا الخصوص، صرح البروفيسور

^(١١) «La question de Mossoul et la Société des Nations», In AE, n° 232, vingt-cinquième année, juin 1925, p. 286.

^(١٢) Cecil John Edmonds, op.cit., p. 410.

^(١٣) Société des Nations, op.cit., p. 87.

^(١٤) اريك زوركر، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

^(١٥) Mim Kemal Öke, A chronology of the Mosul question 1918-1926, Istanbul, 1991, pp. 59-60.

لويس لوفير، بأن انتفاضة فبراير/شباط ١٩٢٥، والتي اندلعت بالتحديد أثناء أعمال لجنة تقصي الحقائق التي نشأتها عصبة الأمم، تُقدم تكتيهاً واضحاً للتأكيدات التركية بأن جميع الكُرد يؤيدون الائتلاف التركي. والاضرار الذي مارسه اللجنة على طلب الحكم الذاتي للكُرد انبثقت من ذلك الموقف. وشعر الأتراك بالندم العميق على انهم لم يستطيعوا الانتظار لبضعة اشهر ليتصرفوا على هواهم في تترك كردستان وحتى عودة شهودهم المثبرين للنطق الي اوروبا¹¹. وفي السادس عشر من يوليو/تموز ١٩٢٥، قدمت عصبة الأمم تقرير لجنة تقصي الحقائق الي تركيا. وبعد اسبوع واحد، رفضت الحكومة التركية التقرير. وبدأت تحركاً عسكرياً على حدود ولاية الموصل. حيث عبأت خمسين الف جندي من الولايات الشرقية من تركيا¹².

وفي رسالة ارسلها الميجر جنرال هارونس الي هووار اعرب فيها عن قلقه من امكانية شن تركيا هجوماً على العراق. شبيهاً بذلك الذي قامت به في شمال قلقيليا¹³. وفي الخامس عشر من اغسطس/آب ١٩٢٥، قُدمت الحكومة التركية شكوى الي سكرتير عصبة الأمم ضد خروقات خط بروكسل من قبل بريطانيا العظمى، وبالمثل، ارسلت بريطانيا العظمى شكوى ضد تركيا¹⁴.

وفي الثالث من سبتمبر/ايلول ١٩٢٥، طلب اوستن اوندن من توفيق روستو بك ومنير بيك المشاركة كممثلين لتركيا في اجتماع المجلس لمناقشة قضية الموصل. ودراسة شكوى الطرفين¹⁵. وكانت القضية الكُردية الكابوس الاكبر للحكومة التركية التي كانت تعتبر ان وجود قسم من الكُرد في ولاية الموصل يمثل خطراً يهدد مستقبل تركيا. وفي ذلك الاجتماع فان توفيق روستو بك وزير خارجية تركيا صرح ان تركيا ليس لها اي خلاف مع بريطانيا العظمى غير مشكلة الموصل. وازداد، مع ذلك، انه لا يمكن إيجاد حل لقضية الموصل اذا كان الائتلاف وعصبة الأمم، يعلنون حماية الحقوق الكُردية ويحاولون استخدام كُرد العراق ضد تركيا، البلد الذي يعيش فيه غالبية الكُرد¹⁶. وقال وزير الخارجية التركية في خطابه: "اما بالنسبة للسؤال المتعلق بالاعتصر الكُردى، انتمسك بالتوضيح كما اعلنت لجنة تقصي الحقائق، بأنه لا يوجد أكراد إلا في تركيا

¹¹ Louis le Fur, «L'affaire de Mossoul», In Revue Générale de Droit International Public, 1926, (Tiré à parts), 1927, p. 14.

¹² FO: 424/263, Further Correspondence. Part X, 1925, July-Dec, Mr. Hoare to Mr. Austen Chamberlain, N° 511 Confidential, Therapia, June 30, 1925.

¹³ FO: 424/263, Ibid, Major Harenc to Mr Hoare, Enclosure 1 in 19, n° 16, June 25, 1925.

¹⁴ Mim Kemal Öke, op.cit., p. 64.

¹⁵ فاضل حسين، المصدر السابق، صص ١٤١-١٤٢.

¹⁶ Robert Olson, op.cit., p. 133.

وإيران ولا يوجد منهم في العراق" وواصل بقوله: "وفي الوقت الحاضر، لا اعتقد أنني يجب ان اواصل اصراري على تلك القضية، مع احتفاظي بحق الرجوع اليها اذا ما اصرروا هم على ذلك"¹¹. واعتقد الساسة الأتراك، ان وجود الكرد في العراق تحت السلطة الانكليزية وخارج الأراضي التركية، سيشكل خطراً دائماً يهدد السيادة التركية. وفي الواقع، وبعد مناقشة ساروت في انقرة مع محمد اسد الذي لم يخف تلك الحقيقة عندما قال: "ارادت انكثرا التفلغل في تركيا وتقسيمها. ومع كرد الموصل يريدون انشاء كردستان، واثارة فلالل وانتفاضات فيها دونما توقف، وفقاً لما ياملونه، مما يعمل على انهاكنا مادياً وسياسياً"¹². وكان الأتراك يرفضون اي قرار يصدر من المجلس. وصرح مصطفى كمال "بأن الموصل تركية، ولا يوجد شيء يمكنه ان يغير تلك الحقيقة، حتى ولا برؤوس الحراب. اننا نطالب بولاية الموصل القديمة كلها الواقعة على ضفتي دجلة، وسواء اكانت تحت الانتداب ام لا، فنحن لن نتخلي مطلقاً عن ذلك الهدف.. علماً بأن جميع الحدود الوطنية في اوريا ترتكز اليوم على اعتبارات استراتيجية، ونحن نتابع فقط الاتجاه العام"¹³. وبدأ الأتراك يركزون قواهم على شمال حدود ولاية الموصل. ومنذ ٢٨ سبتمبر/ايلول ١٩٢٥، اعلن فتصل فرنسا في بيروت عن تجميع القوات التركية في مناطق شرناخ، القائمة على بعد ثلاثين كيلومتراً شمال شرق جزيرة ابن عمر، حيث تحركت القوات عن طريق البر من حلبوط الى عينتاب في اتجاه ديار بكر. ولم تتحدد اهمية تلك التحركات، حيث ان الأتراك في نفس الوقت نظموا على طول الجبهة السورية عصابات وميليشيات¹⁴.

وفي الرابع والعشرين من سبتمبر/ايلول ١٩٢٥، قرر مجلس عصبة الأمم ارسال الجنرال ليدونر Laidoner المندوب الامتوني كونه ممثل عصبة الأمم المسؤول عن دعوة المجلس واعلامه بموقع الخط الحدودي المؤقت والمعد في بروكسل في ٢٩ اكتوبر/نشرين الاول ١٩٢٤. وعرض الجنرال ليدونر عند عودته تقريره للثير الذي يقول: "ان معظم الاحداث التي حدثت في منطقة خط بروكسل خلال الصيف

¹¹ Société des Nations, La Question de Mossoul à la 35^{me} session du Conseil de la Société des Nations (Genève), Lausanne: [s.n.], 1925, p.50.

¹² AMEA, Sous-série: La Société des Nations, sous série IF Mandats (Irak Généralités (question de Mossoul), n° 603, décembre 1925-mai 1926. Télégramme de Sarrut, Angora, n° 323, le 16 décembre 1925.

¹³ Henry Albert Foster, op.cit., p.175.

¹⁴ AMEA, Sous-série: La Société des Nations, sous série IF Mandats - Irak Généralités (Question de Mossoul), n° 602-septembre-novembre 1925. Copie d'un télégramme de 28 septembre 1925.]

والخريف الماضيين هي مجرد أحداث حدودية بسيطة لا يمكن تفاديها. طالما ان قضية الحدود لم يتم ايجاد حل نهائي لها وطالما ان ترسيم الخط لن يكون في المكان وطيلة اقامته في العراق لم تحدث احداث مهمة فيما عدا التهجير كما ان الاحداث القديمة لم تتكرر⁽¹⁾.

واخيراً حست عصبة الأمم القضية بقرار تم اتخاذه في ١٦ ديسمبر/كانون الاول ١٩٢٥، خلال الجلسة الخامسة عشرة في دورتها السابعة والثلاثين. وقرر المجلس:

١. ان يتبع الخط الحدودي بين تركيا والعراق الخط المسعى بخط بروكسل.

٢. والحكومة البريطانية مدعوة الى تقديم معاهدة جديدة الى المجلس مع العراق تؤمن بقاء مظاهر الانتداب لخمس وعشرين سنة، كما تم تحديد ذلك في معاهدة الوفاق بين بريطانيا العظمى والعراق. وبموجب عقد التزام من الحكومة البريطانية وستأيد المجلس في ٢٧ سبتمبر/ايلول ١٩٢٤، مع ضمان قبول العراق قبل انتهاء المدة المقررة لتلك الفترة عضواً في عصبة الأمم، وفقاً للمادة الأولى من الحلف القائلة: "في حال مرور ستة اشهر منذ ذلك اليوم، فان تنفيذ ذلك الاتفاق يتم عرضه لعناية المجلس الذي سوف يعلن حينذاك ان القرار الحالي اصبح نافذاً، ويشير الى اتخاذ الاجراءات الخاصة بتأمين ترسيم خط الحدود على الارض.

٣. الحكومة البريطانية، كحكومة منتدبة، مدعوة الى تقديم الاجراءات التي سوف تتوقف من اجل منح السكان الكرد الضمانات للادارة المحلية التي ذكرها تقرير لجنة تقصي الحقائق والتي اوصت بها تلك اللجنة في قراراتها النهائية.

٤. والحكومة البريطانية كونها دولة منتدبة مدعوة الى استلهاهم - وبكل اخلاص ممكن - المقترحات الاخرى للجنة تقصي الحقائق بخصوص الاجراءات الخاصة بتأمين الهدنة، وحماية جميع عناصر السكان، وفيما يخص الاجراءات التجارية المنظورة في التوصيات الخاصة في تقرير تلك اللجنة⁽²⁾. كما ان ادارة المناطق الكردية الملحقة بالعراق وفقاً لقرار ١٦ ديسمبر/كانون الاول ١٩٢٥، والمذكورة في ذلك القرار نفس، كانت موضوع قرار خاص تم توصيفه هكذا: "يجب الاخذ بنظر الاعتبار جميع الاماني التي رفعها الكرد والخاصة بتعيين موظفين من الكرد لادارة بلادهم في مجال اقرار العدالة والتعليم في المدارس، واستخدام

⁽¹⁾ «Question de la frontière entre la Turquie et l'Irak», annexe 829. C. 785. 1925. VII, in JO, n° 2, VII^{ème} année, février 1926, p. 304.

⁽²⁾ «Frontière entre la Turquie et l'Irak. Entrée en vigueur de la décision du Conseil du 16 décembre 1925, déterminant la frontière entre la Turquie et l'Irak», in JO, n° 4, VII^{ème} année, avril 1926, p. 502.

اللغة الكُردية لغة رسمية لجميع تلك الخدمات^(١١). وفي سبيل تحقيق ذلك القرار، قدّمت بريطانيا العظمى إلى السكرتارية العامة لعصبة الأمم في ٢ مارس/أذار ١٩٢٦، مذكرة كملحق للمعاهدة الثانية مع العراق حول إدارة المناطق الكُردية في العراق^(١٢). "ويرى ما كان أكبر برهان على أن الحكومة العراقية تقدر تماماً ما يترتب عليها من المسؤولية تجاه الأمان الكُردية، وأسطق دليل على رغبتها في الدوام على سياستها الحرة الحاضرة بأن تمنح جميع الوسائل اللازمة لترقية الآداب الكُردية، وتحقيق أمان الأكراد، في ضمن الدولة العراقية. هي العبارة التالية، المقتبسة من الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزارة العراقية في مجلس النواب في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ فقد قال: سادتي: لا يمكن أن تعيش هذه البلاد ما لم تعط جميع العناصر العراقية حقوقها... ينبغي أن تمنح الأكراد حقوقهم، وينبغي أن يكون موظفونهم من بينهم، ويجب أن تكون لغتهم اللغة الرسمية، ويجب أن يتلقوا أبنائهم الدروس في المدارس بلغتهم (تصفيق) ومن المحتم علينا أن نعامل جميع العناصر، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بالحق والعدل، وأن نمنحهم حقوقهم"^(١٣).

ورفضت تركيا بشدة قرار مجلس عصبة الأمم (في ١٦ ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٥)، كما اتخذت الصحافة التركية موقفاً مناوئاً منه لدرجة أن مصطفى كمال كان يبدو وكأنه يواجه حرباً بين بريطانيا العظمى والعراق^(١٤). وكانت تركيا ترى أن مهمة المجلس العمل على التوفيق بين وجهات النظر المتعارضة وليس إصدار الأحكام. وفي تعارض تام مع موقف تركيا، أعلن السير أوستن چمبرلين، في نهاية الجلسة، أن بريطانيا العظمى مستعدة للدخول في مفاوضات مع تركيا من أجل تنقية العلاقات وجعلها أسهل وأكثر ثباتاً، وأخيراً، وفي ١٨ فبراير/شباط ١٩٢٦، أيد اليرلمان البريطاني المعاهدة الجديدة مع العراق لعصبة الأمم وعشرين سنة والموقع عليها في بغداد في ١٩ يناير/كانون الثاني^(١٥). وفي نفس الوقت كان الإنكليز يراقبون عن كثب موقف تركيا وفكروا في استدعاء الجيش من الهند

(١١) AMEA, Sous-série; La Société des Nations, sous série IF Mandats (Irak Généralités (question de Mossoul), n° 604, Juin 1926-novembre 1929. Note: l'Irak à la 11^{ème} session de la commission des mandats, 1^{er} juin 1926.

(١٢) AMEA, Sous-série; La Société des Nations: l'Irak.....op.cit.

ولنص الكامل من هذه المذكرة راجع الملحق (١٧) من كتابنا هذا.

(١٣) عبدالرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، مطبعة دار الكتب، ط ٦، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٥٧.

(١٤) Henry Albert Foster, op.cit., pp. 175-176.

(١٥) Léon Crutiansky, la question de Mossoul devant le Conseil de la Société des nations, thèse de doctorat, Université de Paris, 1927, P. 83; Arnold J. Toynbee, op.cit., p. 521.

لمواجهة امكانية وقوع هجوم محتمل على ولاية الموصل. وفي الأول من ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٥، وبعد لقاء السير أوسن جيميلين، مع السفير التركي أحمد فريد بك، في لندن، اثار جيميلين الالتباه إلى وجوب عدم حشد القوات على حدود ولاية الموصل. وقال للسفير التركي، "لدى بريطانيا العظمى رغبة أكيدة بضرورة اقامة علاقة ودية مع جمهورية تركيا. كانت الصداقة بين بلدينا تقليدية. تم سفك الدم البريطاني للدفاع عن تركيا، و فقط، عندما لحقت تركيا بأعدائنا في نهاية الحرب، ظهر ذلك النزاع فيما بيننا، ورغبتنا حقيقية في إستعادة علاقات الثقة والصداقة التي كانت فيما بيننا في الماضي"^{١٢٣}.

ولم يُرد الإنكيز ان تتمزق جبهة الحلفاء، لان ذلك سوف يصب في مصلحة مصطفى كمال. وفرنسا، على عكس ما كانت عليه في سنة ١٩٢١، تعاونت تماماً مع بريطانيا العظمى. وبهذا الخصوص بعثت فرنسا لسفيرها في موسكو تستفسر عن صحة المعلومات الصحفية الخاصة حول عقد تحالف بين تركيا وروسيا، واجابه السفير جون، بأنه لا يوجد ما يسمح بوجود مفاوضات من ذلك النوع في موسكو، وما كانوا يفكرون في ذلك الوقت هو استكمال المعاهدة التركية- الروسية لعام ١٩٢١^{١٢٤}. وأزادت بريطانيا العظمى التأكيد من مساندة حلفائها القدامى، ولذلك ارادت تعزيز علاقاتها مع فرنسا. وفي سبيل ذلك الهدف، وفي ٧ ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٥، اجتمع كرو، السفير البريطاني في باريس مع السيد بيرتولو وزير الخارجية الفرنسية، الذي اجاب عن سؤال حول موقف فرنسا من النزاع بين تركيا وبريطانيا العظمى، بالقول ان ان فرنسا لن تتردد مطلقاً في الوقوف الى جانب بريطانيا العظمى. واكد بيرتولو ان تركيا لم تعد في الحسبان. فتركيا غير قادرة على القيام بأي عمل كان او القيام بأي شيء مفيد، وانها لا تستطيع تحمل اعباء الحكم، واختصاصها الوحيد هو القتل^{١٢٥}.

^{١٢٣} AMEA, Sous-série: La Société des Nations, sous série IF Mandats (Irak Généralités (question de Mossoul), n° 603- décembre 1925-mai 1926, Télégramme de Fleuriau, n° 752, Londres, le 4 décembre 1925; Sir. A. Chamberlain to Sir R. Lindsay (Constantinople), n° 1159 (E 7485/ 32/65), Foreign Office, Documents on British Foreign Policy. December 4, 1925, Document n° 544, V 1A, p. 784.

^{١٢٤} AMEA, Sous-série: La Société des Nations, sous série IF Mandats - Irak Généralités (Question de Mossoul), n° 602, septembre novembre 1925, de M. Berthelot à l'Ambassadeur français à Londres, Paris, le 17 novembre 1925.

^{١٢٥} The Marquess of Crewe (Paris) to Sir A. Chamberlain, n° 482 Telegraphic (Telegrams 44), Paris, Décembre 7, 1925, In Documents on British Foreign Policy, Document n) 545, Ibid., p. 787; Mim Kemal Öke, A chronology of the Mosul...op.cit., pp. 71-72.

وفي نفس الاتجاه، عقد سفير بريطانيا جولة محادثات مع نظيره الروسي في ١٤ ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٥. والكر السفير الروسي ما كان يُنشر في الصحافة الانكليزية وقال: "لا توجد اية معاهدة بين روسيا وتركيا يمكنها ان تُلزم روسيا بتأييد تركيا في حالة وجود خرق فوق الخط الحدودي. بل وأكثر من ذلك، فإن حكومته لا تنوي مُطلقاً التدخل في تلك القضية الداخلية الصعبة، او التدخل في اي نزاع اجنبي، مهما كان"^{١١}. وعلى الصعيد الدولي، عاشت تركيا عزلة تامة، وعلى الصعيد الداخلي كانت تمر بازمة اقتصادية ومالية خانقة لم يسبق لها مثيل، مما كان يمنعها من القيام باية مغامرة. ولم يكن امامها سوى خيارين مُتاحين: اما ان تقوم بمفاوضات، او تدخل في حرب لا يمكن التكهّن بنتائجها. وبدون اي تردد، اختارت تركيا طريق التفاوض.

وتفهم السياسة الأتراك اخيراً اهم خسروا (اللعبة)، وفشلوا في قضية الموصل. لذا شرعوا في محاولة اعادة العلاقات مع الغرب، وفتح صفحة جديدة في تاريخها الحديث.

طريق المفاوضات: أسبابه ونتائجه

بعد قرار مجلس عصبة الأمم في السادس عشر من ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٥، بخصوص الحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية، اراد البريطانيون عقد اتفاق ثنائي مع الأتراك. وفي الحادي والعشرين من ديسمبر/كانون الأول، اعلن بالدوين في مجلس العموم البريطاني انه قد دعا السفير التركي للقاءه في اليوم التالي من اجل تقديم توضيح لتصریح السير اوستن چمبرلين في السادس عشر من ديسمبر/كانون الأول في جنيف. وبعد ذلك الاجتماع تقرر ان يذهب السيد لندساي السفير البريطاني في تركيا الى انقره عن طريق القسطنطينية^{١٢}. وفي واقع الامر، اراد الطرفان فتح طريق لاقامة علاقات متبادلة بين البلدين، فمن جهة كانت تركيا تواجه عدة مشاكل داخلية، كما كانت تعيش عزلة كارثية على الصعيد الخارجي. وخشيت بريطانيا العظمى ان يفرض كل ذلك على تركيا الإلتزام مرة اخرى في احضان روسيا السوفييتية^{١٣}.

ومن جهة اخرى، كان بريطانيا العظمى ادركت انه بدون وجود اتفاق سلمي مع تركيا، فلن تستطيع ابدأ الحفاظ على مصالحها في العراق وزيادة على ذلك، فان موقع تركيا الاستراتيجي في ملتقى طريق الهند وسيطرتها على البحر الاسود والمضائق والبحر الأبيض المتوسط، تمثل

^{١١} Sir W. Tyrrell to Sir R. Lindsay (Constantinople), N° Telegraphic (E 7773/32465), In Documents on British Foreign Policy. Foreign Office, December 19, 1925, Ibid., p. 791.

^{١٢} Arnold J. Toynbee, op.cit., p. 526.

^{١٣} Ibid., p. 525.

محطة اساسية امام المصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية في المنطقة. وكانت القضية الكردية عاملاً رئيسياً آخر من دوافع التقارب البريطاني-التركي. لقد ادرك روبرت أولسون بوضوح شديد "بأن السرعة التي قبل بها الأتراك طلبات الانكليز، تعني بأن الأتراك مهتمون بامهم وان ذلك يتحقق عن طريق السيطرة على كرد العراق وليس عن طريق النفط".¹⁷

وفي الحقيقة، وعلى الصعيد الدولي، فان جميع الدول الاوروبية تقريباً، وعلى عكس ما كان الوضع عليه في عام ١٩٢١، وخاصة فرنسا وايطاليا والى حد ما المانيا لم يقدموا اي تأييد للحكومة التركية. ولم يكن ذلك فقط بل ان تلك الدول اصطلقت الى جانب بريطانيا العظمى، واخيراً اكتشف الأتراك ان العلاقات البريطانية-الفرنسية، كانت متينة، ولتلك رضخوا لقرارهم¹⁸.

وفي سبيل تفعيل توصيات مجلس عصبة الأمم بدأت بريطانيا العظمى في التفاوض مع الحكومة العراقية، ووقعت اتفاقاً يمتد بفترة الانتداب الى خمس وعشرين سنة. وفي الثامن عشر من يناير/كانون الثاني ١٩٢٦، صوت البرلمان العراقي لصالح المعاهدة البريطانية العراقية¹⁹. وفي الثاني من مارس/اذار ١٩٢٦، قدمت الحكومة البريطانية تقريراً الى سكرتير عصبة الأمم، حول تفاصيل المعاهدة الجديدة البريطانية العراقية ومذكرة بخصوص ادارة المناطق الكردية، و استخدام اللغة الكردية في مناطق التجمعات الكردية في العراق، وكذلك فيما يخص استخدام الاجراءات الادارية لتوظيف الموظفين الكرد في الوظائف العامة²⁰. وبالإضافة الى ذلك، ارادت لندن العمل على اقناع تركيا بواسطة الحوافز المالية. ومن اجل جس النبض حول ذلك الموضوع، دعت بريطانيا العظمى المختصين الماليين الأتراك للمجيء الى لندن²¹. وفي ٩ يناير/كانون الثاني ١٩٢٥، قدم م. فريد، السفير التركي مذكرة الى السير و. تيريل، قال فيه: "يسرني جداً ان اضيف بأن حكومتي تحمل افضل النوايا للوصول الى اتفاق مُرضٍ، وانه

¹⁷ Robert Olson, op.cit., pp. 148-149.

¹⁸ Letter from Sir W. Tyrrell to Sir R. Lindsay (Constantinople), (E 489/62/65), Foreign Office, December 30, 1925, on British Foreign Policy, n° 554, Ibid., p. 797.

¹⁹ من اجل تفاصيل عم ذلك الاتفاق، وسياق التوقيع من وجهة النظر العراقية يراجع: عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، منشورات دار الكتب، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٣، صص ١٢٨-١٥٩.

²⁰ ينظر: نص المذكرة باللغتين الفرنسية والانكليزية لدى عصبة الأمم، في

Société des Nations, frontière entre la Turquie et l'Irak, C. 141.1926. VII, pp. 4-6.

²¹ Letter from Sir W. Tyrrell to Sir R. Lindsay (Constantinople), (E 489/62/65), Foreign Office, December 30, 1925, Documents on British Foreign Policy, n° 554, Ibid., p. 797.

بالتصرف بحسن نية متبادلة، فنحن متأكدون بالوصول الى نتائج مرضية⁽¹⁾. وفي رسالة سرية، اجاب السير تيريل، على السير لندساي بالقول: "انا متفق تماماً معكم، بأن السفير مشغول جداً بالقضية الكردية. اننا نستطيع ان نؤكد لث مرة اخرى بأننا لا نعتزم الترويج من جانب من الحدود باقامة اية سلطة كردية، وان كل ما فعلناه او ننوي عمله هو السماح للكرد في دائرتنا باستخدام اللغة الكردية، وتعيين الموظفين المحليين (سنة من الكرد). ومع ذلك، هل سيرضيه ذلك؟"⁽²⁾

ولتعميد الارض للدخول في المفاوضات الانكليزية-التركية، ارسل لندساي رسالة خاصة الى و. تيريل في ١٢ يناير/كانون الثاني ١٩٢٦، قدم فيها عدة اقتراحات وافكار الى حكومته بخصوص اجراء المفاوضات مع تركيا. و اشار لندساي الى قلق الساسة الأتراك بخصوص موضوع امنهم وسلامتهم، اكثر من انشغالهم باستعادة ولاية الموصل. وفي مقابلة بين لندساي وعصمت باشا، قال عصمت: "اذا ما ضمنتكم حدودنا، فانتنا نضمن حدودكم". وفي ضوء تلك العبارات، قرأ لندساي "ان الأتراك يقتربون من اقرار السلام. ويريدون حقيقة اقامة علاقات صداقة معنا"⁽³⁾. وبالنسبة لبريطانيا العظمى، فكانت تفضل وجود تركيا (قوية) و(صديقة)، وتستطيع ان تؤمن مصالحها في المنطقة، اكثر من وجود تركيا (عدوة) و(غير آمنة) لتكون عرضة للوقوع في احضان جيرانها⁽⁴⁾.

العلاقات البريطانية - التركية: التطور المدهش

في التاسع والعشرين من يناير/كانون الثاني، اجتمع لندساي السفير الانكليزي في تركيا، مع رئيس وزراء تركيا، ووزير الخارجية، وفي رسالة الى جمبيلين، نقل تصريح رئيس وزراء تركيا بأنه مازال يدافع من جديد الى قضية استعادة ولاية الموصل، وان وزير الخارجية قال ان أول فقرة في قضية السلام يهددها الموقف الكردي، وهو لا يتوقع قيام كرد إيران بأية اضطرابات. ولكن مع

⁽¹⁾ Note from the Turkish Ambassador to Sir W. Tyrrell, (E 216/62/65), Document n° 556, Documents on British Foreign Policy. Ibid, p. 800.

⁽²⁾ Sir W Tyrrell to Sir.R. Lindsay, document n° 554, Documents on British Foreign Policy. Ibid, p. 797.

⁽³⁾ Letter from Sir R. Lindsay to Sir.W. Tyrrell, Document n° 557, (E 489/62/65), Documents on British Foreign Policy. Ibid, p. 802.

⁽⁴⁾ Letter from Sir R. Lindsay to Sir.W. Tyrrell, Document n° 557, (E 489/62/65), Documents on British Foreign Policy. Ibid, p. 803.

انتقال عدد كبير من الكُرد تحت سلطة نالثة جديدة، يمكن توقع حدوث العديد من صعوبات لانهاية لها⁽¹⁾. وقرر لندساي بعد معادلاته مع وزير الخارجية ان أولويات الأتراك كانت الامن والسلامة، وليس الارض والنقط. وحاول لندساي طيلة شهر مارس/ اذار للتوصل الى اتفاق مع الأتراك. وفي الخامس من مارس/ اذار، تلقى لندساي رسالة من جمبرلين يؤيده فيها ويهتته على الاجراءات التي اتخذها⁽²⁾. وفي الواقع كانت تركيا مُهتكة من الداخلى من خلال التهديدات بانتفاضة كُردية، وفي نفس الوقت، شكلت ايطاليا واليونان تهديداً كذلك، وخاصة بعد زيارة موسوليني لطرابلس. حيث انتشرت اشاعة بعد ذلك تقول انه قد قدم وعداً باجتياح الاناضول، في حال استمرار تركيا بزبح الاضطرابات في الموصل. ووجوب حصول اليونان على تراقيا وسميرنا في انتظار حالة الانفصال المتوقع⁽³⁾. وكان روبرت أولسن على الحق حينما كتب "وفي الحقيقة يمكن القول ان التهديد القومي الكُردى أسهم في ولادة مقولة مصططفى كمال اتاتورك: "سلام في الداخلى وسلام في الخارج"⁽⁴⁾.

وشهد ابريل/ نيسان بداية حقيقية للمفاوضات الانكليزية-التركية. وجاء لندساي من لندن حاملاً في جعبته مشروع اتفاقية، وطلب منه جمبرلين ان يُحضر الأتراك حول قضية الامن وسلامة الحدود في التزاعات الحدودية. واعتقد جمبرلين ان الاتفاقية يجب ان تحوي مواداً تهتم بتأييد علاقات حسن الجوار بين تركيا والعراق، وعبر شروط تتناول مواضيع مثل المشاكل القبلية، والهجرة، وتصرفات قطاع الطرق. وبشكل عام، جميع المواضيع التي عادة ما تجد حلولاً في معاهدات حسن الجوار⁽⁵⁾. وفي كل ذلك انما يقصد الكُرد وبشكل غير مباشر.

وفي ٢١ ابريل/ نيسان، تحدث لندساي مع وزير الخارجية التركي عن اهتمامه عندما كتب في بداية رسالته: "رأيت وزير الخارجية بالامس، واتخذت المفاوضات الحدودية مساراً يثير الدهشة". قال الوزير "ان ما نريده تركيا ليس هو الارض بل الامن"، وقدم وزير الخارجية التركي ثلاثة اقتراحات الى لندساي:

⁽¹⁾ Sir R. Lindsay to Sir A. Chamberlain, (E 676/62/65), Document n° 561, Documents on British Foreign Policy. Ibid, p. 806.

⁽²⁾ Sir A. Chamberlain to Sir R. Lindsay (Constantinople), n° 23 Telegraphic (E 1515/62/65), Document n° 575, Foreign Office, March 5, 1926, Documents on British Foreign Policy. Ibid, p. 827.

⁽³⁾ Henry Albert Foster, The making of modern Irak ...op.cit., p. 176.

⁽⁴⁾ Robert Olson, The Kurdish Question and Turkish-Iranian relation from World I to 1998; Mazda Publishers, 1998, p. 5.

⁽⁵⁾ Sir A. Chamberlain to Sir R. Lindsay, (E 2176/62/65), Document n° 576, Documents on British Foreign Policy. Ibid, , p. 830.

١. التوقيع على اتفاق حياد مُتبادل على غرار المعاهدات الفرنسية والروسية الحديثة.
٢. الفكرة الثانية للوزير تغيرت شكلها اثناء المناقشة. مثلما كان في البداية انه طرح مقترح تخلي تركيا رسمياً عن كامل الاراضي جنوب خط بروكسل الى العراق ، ولكن انتقال السيادة يجب ان تتحقق عندما تتوقف العلاقات الخاصة مع بريطانيا العظمى.
٣. يجب ان تتشارك تركيا في البترول العراقي. وتأمين تموين بترول ليمن كاشياً، بل ان تركيا تريد نسبة منه^(١).

وكتب لندساي الى السير جيمبلين بقول فيها: "لقد قمت باختياركم بذلك الاقتراح، ولكنني انذرت الوزير انه اذا ما لم يرفضه في الحال، فسيأخذ ذلك عدة اسابيع على الاقل قبل قول اي شيء حاسم بخصوص هذا الموضوع"^(٢).

وكتب لندساي في رسالة في ٢٢ ابريل/نيسان الى جيمبلين، بعد يوم واحد من محادثاته مع وزير الخارجية التركي: "ان الجانب التركي عاد وكرر مطالبه. ويبدو ان الاستجابة لذلك المطلوب بخصوص النفط، سيقدم لنا مزايها كثيرة". كما "سيوفر على العراق تجنب مشاكل كثيرة تتعلق بتغيير الترتيبات الحدودية الحالية". ومن المهم، التذكير بأن فكرة ان ندفع لتركيا بترولاً كانت اقتراحاً قدمه سابقاً السير بيرسي كوكس، في القسطنطينية في ١٩٢٤، بشكل سيصبح من الصعب رفض اقتراحهم الآن". وطلب لندساي اخيراً من السير جيمبلين ورأيه في المقترح: "اذا كنت موافقاً على ماتم ذكره سابقاً، فمن الضروري ايجاد، وبسرعة، الحل القاضي بنقل السيادة والاراضي"^(٣). وفي نفس الرسالة، اشار لندساي الى "الموقف الضعيف لتركيا من وجهة النظر المالية الى جانب خوفها من هجوم ايطالي محتمل"^(٤).

وكان تهديد امكانية اندلاع انتفاضة كردية، والمشاكل الحدودية عوامل قوية اجبرت تركيا على التخلي عن مطالبها في ولاية الموصل بالضد من امن حدودها. ويرى المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي بعد اقامته في انقرة في ١٩٢٤، وخلال محادثاته مع مختلف الشخصيات ومن بينهم رؤوف بك، رئيس

^(١) Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° 2 Telegraphic(E 2555/62/65), Document n° 578, April 21, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 832.

^(٢) Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° 2 Telegraphic(E 2555/62/65), Document n° 578, April 21, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 834.

^(٣) Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° 4 Telegraphic (E 2574/62/65), Document n° 579, April 22, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 835.

^(٤) Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° 4 Telegraphic (E 2574/62/65), Document n° 579, April 22, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 835.

الوزراء والذي لم تكن دوافعه الملائمة وراء اصراره على الموصل اقتصادية، ولا استراتيجية وإنما سياسية⁽¹⁾. وان ذلك كان مرتبطاً تماماً بالقضية الكردية وخلال المفاوضات، عملت بريطانيا العظمى بشكل جيد على ذلك الموضوع، من أجل الحفاظ على علاقاتها مع تركيا؛ ولذلك بدأت بضرب الحركة الوطنية الكردية ولا سيما في كردستان العراقية ونحن نعتقد أننا لن نبتعد عن الحقيقة بالقول ان السلام بين الإنكليز والأتراك، كان على حساب المطوحات الكردية، والتضحية بالمسألة الكردية.

المعاهدة البريطانية – التركية: العراق الجديد

في بداية شهر مايو/أيار ١٩٢٦، وصلت المفاوضات الإنكليزية التركية الى مرحلة حقيقية في ٤ مايو/أيار. وقد أعطى جيملين في رسالة الى لندساي، السفير البريطاني في تركيا الضوء الأخضر للدخول في مفاوضات مع الأتراك على مبدأ قبول منح تركيا جزءاً من عائدات النفط في الموصل. وفي رسالته، قال كذلك ان حكومة جلالتة قد قررت ان جميع الجهود يجب تركيزها على حصول تركيا على نسبة مئوية معينة من عوائد الحكومة العراقية. "ويبدو لحكومة جلالة بريطانيا انه من الأفضل الحصول على نسبة ١٠٪ قابلة للزيادة الى ١٥٪ اذا ما دعت الضرورة، وذلك طيلة مدة الامتياز. وهو يدل مستقداً لنا تقريراً عنه، وبأن الامر سيظل لمدة محدودة، اي لخمس وعشرين سنة مثلاً، ولكي يتسجم الامر مع علاقتنا الخاصة بالعراق، وكما حددتها الاتفاقية البريطانية-العراقية الجديدة"⁽²⁾. وبعد مضي عدة ايام، نجح لندساي، في اقناع رشدي بك وزير الخارجية التركية لكي يتسلموا نصيبهم مالا نقداً: "في الذيلة الماضية، وبينما كنت على وشك الحديث عن مغزى بريقيتكم المذكورة اعلاه، بدأ الوزير يشجع على تخصيص الاسهم وقلت له اني قد التقيته لآخره رسمياً بالتاكيد ان ذلك مستحيل. وحينذاك، قال ان الحكومة التركية تود لو تم تحويل مشاركتها الى مال نقداً يتم استلامه فوراً"⁽³⁾.

⁽¹⁾ Angora and the East, «Contemporary Review», CXXIII, 626, cité par Henry Albert Foster, The making of modern...op.cit., p. 172.

⁽²⁾ Sir A. Chamberlain to Sir R. Lindsay (Angora), n°14 Telegraphic (E 2788/62/65), Document n° 584, Foreign Office, May 4, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 840.

⁽³⁾ Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° Telegraphic (E 2859/62/65), Document n° 586, Angora, May 7, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 841.

وفي برقية مرقمة ١٦، في ٧ مايو/أيار في انقرة، اعتقد السير لندساي، ان التطور الاخير يعود لازمة الحكومة التركية المالية الشديدة، مختلطة بالخوف من هجوم ايطالي محتمل، وبذلك بالاضافة الى الرغبة الحادة والجادة والسريعة للتوصل الى اتفاق مع حكومة جلالته. كما ان اي اتفاق يمكن شراؤه بكمية تصل الى ثلاثمائة الف او خمسمائة الف جنيه استرليني^(١١). وفي رسالة ارسلها جمبرلين في ١٧ مايو/أيار، الى لندساي ذكر ان "القضية معقولة" و"ستفهم ان هذا العرض المالي كان بدلاً من" ولا يمكن "اضافته الى التنازل عن الارض، كما لا يمكن قبوله الا اذا قدمت تسوية كاملة" واخيراً كتب بأن حكومة جلالته الملكتة توافق على دفع العراق مبلغاً يصل الى ثلاثمائة الف جنيه استرليني، واذا دعت الحاجة يمكن ان يصل المبلغ الى خمسمائة الف جنيه استرليني، على أكثر تقدير، وعدم ممانعة الحكومة البريطانية ودخوله (لندساي) في مفاوضات مع وزير الشؤون الخارجية التركي بهدف ايجاد حل سريع على ذلك الاساس^(١٢). وفي ٢٨ مايو/أيار، وافق لندساي على مشروع اتفاقية مع تركيا، تقول مادتها الأولى ان خط الحدود بين تركيا والعراق سيكون نفس الخط الذي اعلنه مجلس عصبة الأمم في ٢٧ سبتمبر/أيلول ١٩٢٥^(١٣). وبعد يومين، ابلغ وزير خارجية تركيا (لندساي) شفاهياً ولكن رسمياً ان الحكومة التركية تقبل نسبة العشرة بالمائة طيلة خمسة وعشرين عاماً^(١٤).

واخيراً، في الخامس من يونيو/حزيران ١٩٢٦، وبعد تغيير طفيف جداً في خط الحدود المقترح في عصبة الأمم، وقعت الحكومة البريطانية والعراقية من جهة، والحكومة التركية من جهة اخرى، على الاتفاقية في انقرة وتحتوي تلك الاتفاقية ثمان عشرة مادة، مكرسة كلها تقريباً، من اجل تفادي وقوع اية حادثة في المنطقة الحدودية، يمكنها ان تحدث شرخاً في الاتسجام والتفاهم الجيد المرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالقضية الكردية. ومن اجل توسيع حقل المصالح المشتركة بين البلدين، تعهدت حكومة العراق

(١١) Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° Telegraphic (E 2859/62/65), Document n° 586, Angora, May 7, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 842.

(١٢) Sir A. Chamberlain to Sir R. Lindsay (Constantinople), n° 5 Telegraphic (E 2957/62/65), Document n° 587, Foreign Office, Documents on British Foreign Policy, May 17, 1926, ibid, p. 843.

(١٣) Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° 38 Telegraphic (E 3279/62/65), Document n° 589, Angora, May 28, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 844.

(١٤) Sir R. Lindsay (Angora) to Sir A. Chamberlain, n° 43 Telegraphic (E 3291/62/65), Document n° 590, Angora, May 30, 1926, Documents on British Foreign Policy, Ibid, p. 844.

بان تدفع لحكومة تركيا طيلة خمس وعشرين سنة، وبدء من تطبيق المعاهدة، عشرة في المائة من جميع العوائد التي سوف تجنّها، كما يقرأ ذلك محتوى المادة الرابعة عشرة⁽¹⁾. وأخيراً، بعد يومين من توقيع المعاهدة صادق البرلمان التركي عليها في ٧ يوليو/حزيران ١٩٢٦.

كان إبرام توقيع هذه المعاهدة التي ثبتت الحدود التركية-العراقية الحالية، قد وضع حلاً نهائياً لقضية الموصل بين بريطانيا العظمى وتركيا. كما ان الحاق ولاية الموصل بالعراق العربي قد خلق دولة عراقية مصطنعة، كانت منذ انشائها آلة جهنمية تبيد عشر سكان ذلك البلد. كما كانت معاهدة ١٩٢٦ تحمل معاني مختلفة بالنسبة للعراق، ولتركيا ولانكلترا، ولكرديستان. فبالنسبة للانكليز كانت تعني ضماناً لمصالحهم في المنطقة، وبالنسبة لدولة العراق تعني قضية شرعية، وبالنسبة لتركيا تمييز للقضية الكردية، وأخيراً بالنسبة لكرد العراق تعني الانغلاق في سجن كبير اسمه بريطانيا العظمى بدولة (العراق الجديد).



⁽¹⁾ le texte anglais et français de ce traité in MAE, La Société des Nations, sous série IF Mandats (Irak Généralités (question de Mossoul), n° 604 - juin 1926-novembre 1929. (Turkey, N° 1 (1926) Treaty between The United Kingdom and Irak and Turkey).



بنکهای ژین

الخاتمة

يعود تأريخ نزاعات الحدود العثمانية-الإيرانية، إلى بدايات القرن السادس عشر، حيث كانت كل من الدولة العثمانية والدولة الصفوية في ذروة القوة. وكان ذلك بداية التغيير في ميزان القوى في المنطقة. لقد فرضنا خارطة جيوبوليتيكية جديدة في المنطقة التي كانت تعيش حينذاك في خضم صراعات القيم العثمانية (السنية) والإيرانية (الشيعة). وما كان للمجتمع الكردي آنذاك وحدة وطنية، بل قسمته جغرافية المنطقة وتضاريسها الجبلية إلى عدد كبير من القبائل التي أصبحت احتياطياً عسكرياً ضخماً ومصدراً للثروة الاقتصادية وكذلك منطقة عازلة بين هاتين الدولتين الجارتين.

ونجحت الدولة الصفوية الجديدة ولفترة قصيرة في إخضاع المناطق الكردية لنفوذها. واحتلت مدينة ديار بكر، ثم الموصل وأصبحت تمثل تهديداً حقيقياً للإمبراطورية العثمانية. واتخذ الصراع الصفوي-العثماني الدموي شكل الصراع المذهبي وفي تلك المواجهة الشيعية-السنية وفي مواجهة القمع الصفوي لم يكن أمام الكرد (وغالبيتهم من السنة) سوى خيار وحيد، وهو التحالف مع الدولة العثمانية والخضوع لسلطتها. وقد توسعت الدولة الصفوية لتبتلع أراضي ميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) وكردستان، مما أثار وبشدة تعصب السلطان العثماني. وقبل اندلاع الحرب ضد الدولة الصفوية، قام السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠)، وقبيل انتصاره في معركة جالديران، بعملية تطهير الدولة العثمانية من انصار الدولة الصفوية إذ أمر (حسب بعض المصادر التاريخية) بقتل أربعة آلاف مسلم شيعي من القزلباش في الأناضول، ووضع الباقين رهن الاعتقال^(١).

وقد مارس السلاطين العثمانيون في واقع الأمر سياسة مرنة ومنفتحة تجاه الأمراء والبيكوات الكرد. وبعد معركة جالديران في (٢٣ أغسطس/أب ١٥١٤)، والتي ساهم فيها الأمراء والبيكوات الكرد بشكل فعال، تم عقد حلف بين السلطان سليم والأمراء الكرد وبالتحديد ست عشرة إمارة كردية متفاوتة المساحات والقدرات والأهمية وحوالي خمسين سلجقاً كردياً في الدولة العثمانية. وكانت تلك الإمارات كلها ذات سيادة، رغم أنها كانت مضطرة للخضوع للسلطان

(١) Jean-Louis Bacqué-Grammont, *Les Ottomans, les Safavides et leurs voisins: contribution à l'histoire des relations internationales dans l'Orient islamique de 1514 à 1524*. Ed. L'Institut Historique-Archéologique Néerlandais de Stamboul ; 56, Istanbul, 1987, p. 53.

وَمَمْتَوَعٌ عَلَيْهَا تَغْيِيرَ حُدُودِهَا الْقَائِمَةُ»¹¹¹. وبدأ أن تلك الإمارات صارت جزءاً من السيادة العثمانية، وكانت دائماً في نزاعات وحروب داخلية، ولم تقلل مع ذلك من السيادة العثمانية. وفي ذات الوقت كان الباب العالي يعتبرهم قبائل وعشائر متقاتلة وبدائية واستناداً إلى تعبير السلطان نفسه، فقد أصبحوا حاجزاً بشرياً لحماية الدولة العثمانية ضد هجوم الصفويين¹¹². واستمرت دوماً الحروب بين الكتلتين العثمانية والصفوية، وبعد نصف قرن من الحروب، تم التوقيع على معاهدة سلام بين البلدين المسلمين العدوين، والمسماة بمعاهدة (أماسية) ٢٩ مايو/أيار ١٥٥٥. واستناداً إلى تلك المعاهدة تنازلت الدولة الصفوية لصالح الباب العالي عن مدينة وقلعة فارس وترسيم حدود ولاية شيرزور. وفي عشرينات القرن السابع عشر، اندلعت الحرب العثمانية-الصفوية من جديد، واحتل الشاه عباس الصفوي كركوك والموصل ثم بغداد في ١٦٢٣، مما جعل سلسلة الصراعات العثمانية-الصفوية أكثر دموية وعنفاً. وعلى أي حال، كرّس العثمانيون جميع قدراتهم البشرية والعسكرية لاستعادة بغداد، وإعادة السيطرة العثمانية على ميزوبوتاميا وكردستان. وبعد عدة محاولات خاسرة في ١٦٣٨، قاد السلطان شخصياً حملة ضخمة عسكرية واستطاع دخول بغداد. ونتيجة لذلك الانتصار الساحق، فرض العثمانيون معاهدة زهاب¹¹³ ١٦٣٩، على الصفويين. وتوضح تلك المعاهدة في مجملها تقسيم كردستان بين الجانبين. ووضعت الدولة العثمانية المنتصرة تحت سيطرتها أكبر جزء من أراضي كردستان تقريباً، أجزاء كردستان الحالية في تركيا والعراق وسورية. وتعتبر تلك المعاهدة أول معاهدة تم تدوينها. واستناداً إلى وثيقة قاجارية، فإن النص الأصلي لتلك الوثيقة لا يوجد مطلقاً لا في تركيا ولا في إيران كذلك¹¹⁴. وتوجد اليوم نسختان غير أصلية من تلك المعاهدة في الأرشيف التركي، ولكنها ليست سوى نصوصاً لنسخ غير مكتملة¹¹⁵. واليوم لا تمتلك سوى نصوصاً لنسخ ناقصة. ومن الجدير بالذكر، أن تلك المعاهدة أصبحت بعد ذلك أساساً

¹¹¹ Maria T. O'shea, «The question of Kurdistan and Iran's international borders». In *The boundaries of modern Iran*, éd. Keith McLachlan, Ed. USL Press, London, 1994, p. 51.

¹¹² شرحنامه، طبعة روسية، قام بترجمتها أ. ي. فاسيليوش، ١٩٦٧، الجزء العادي عشر، ص ٥٤. (نقلنا عن

كامل معزهار نهجمند (د)، مژوو، كورته باستكن كورد و مژوو، به غدا، ١٩٨٣، ص ١٣.

¹¹³ وهي المعاهدة المعروفة كذلك باسم معاهدة قصر شيرين.

¹¹⁴ وزارت امور خارجه: كورته/سناد سياسي ايران وعلماني نوه قاجاريه، جلد دوم، بهران، ١٩٩٠-١٣٦٩، طهران، ص ٦.

¹¹⁵ Hurewitz donne une traduction anglaise de ce traité, cf. J. C. Hurewitz, *Diplomacy in The Near and Middle East, A Documentary record 1535-1956*, t. I, 1^{re} édition, New York 1956, pp. 21-23.

لجميع المعاهدات التالية: همدان (١٧٢٧)، أحمد باشا (١٧٣١)، كوردان (١٧٤٦)، وحتى معاهدة أرضروم الأولى (١٨٢٣).

وفي القرن التاسع عشر، تغيرت انواع النزاعات الحدودية بشكل اخر، وتغلغل الأوروبيون في المنطقة، مما قدم لهم فرصة بالتدخل في شؤون الدول الاسلامية فجاءت معاهدة أرضروم الأولى (١٨٢٣) وقد وقعت تحت ضغط الانكليز والروس. كما كان القرن التاسع عشر قرن الرأسمالية الأوروبية التي كانت في حاجة ماسة الى الاسواق واكبر الاسواق كانت بلدان الدولة العثمانية. و(السوق) في واقع الامر، يحتاج الى (السلام) و(الامن). وقدمت المواجهات الحدودية الإيرانية والعثمانية، خلال ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، حجة للأوروبيين للتدخل المباشر في النزاع باسم الوساطة من اجل الامساك بالقضية لصالح مصالحهم الخاصة. وفي واقع الامر، كانت الدولتان المسلمتان قد انهكتهما الحروب والافلاس المالي واصبح الوضع كارثياً. بل انهما اصبحتا "شبه مستعمرتين" في حقبة الامر. وكانتا مستقلتين بالاسم فقط، فقد كانت سفارات الامبراطورية الروسية وبريطانيا العظمى في الواقع تدير شؤون الدولتين. وبعد وقوع احداث حدودية، قدمت بريطانيا العظمى والامبراطورية الروسية مقترحات للوساطة بين سلطات الدولتين. واعترض السلطان بادئ الامر، ولكنه في ربيع ١٨٤٣، وكذلك تبعته إيران في مايو/ايار ١٨٤٣، قبل الوساطة الروسية الانكليزية. وبدأت أعمال مؤتمر أرضروم في مايو/ايار ١٨٤٣، ومنذ ذلك التاريخ، وفرت لنا سجلات الأرشيف البريطانية مستندات كثيرة تتعلق بأعمال اللجنة الرباعية المحتلة. واستناداً الى الوثائق الانكليزية بدأت أعمال الجلسة الأولى في ١٥ مارس/اذار ١٨٤٣ واستمرت حتى مارس/اذار ١٨٤٤. واتخذت أعمال اللجنة مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: ثلاث جلسات للمفاوضات في ١٥، ١٩، و ٢٤ مارس/اذار. وسرعان ما ظهر وفي وقت مبكر ان مساهمات مندوبي البلدين كانت محدودة جداً، انتظاركاً للأوامر الجديدة. وتم تعليق أعمال اللجنة لخمس شهور^(١).

المرحلة الثانية: بدأت في ٨ نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٤٣، واستمرت حتى ٢ مارس/اذار ١٨٤٤. وهي مرحلة استماعت اللجنة خلالها ان تجمع كل الوثائق الخاصة بالحدود. ولكن الاحداث، والمشاكل المحلية تسببت في تعليق نهائي لأعمال اللجنة. وقد عقدت الاتهامات المتبادلة من الطرفين تلك النزاعات كثيراً. واخيراً، اوصت اللجنة جيمس فلنكس جونز احد

(١) FO: 371/18971, Perso-Iraqi frontier disputes: process-verbaux of the Conference of Erzerum.

الخبراء البريطانيين، بأعداد خارطة للحدود المذكورة، وانطلاقاً من ٨ مارس/أذار ١٨٤٤، تم تعليق أعمالها نهائياً وانتقلت أعمالها إلى أوروبا.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة السنوات ١٨٤٥-١٨٤٦، وخلال تلك السنوات، عادت الأحداث الحدودية وكذلك النزاعات إلى الظهور. وأخيراً بعد أربع سنوات من العمل، اقتنعت اللجنة بضرورة التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية من أجل السيطرة على "المشاكل الرئيسية"، في حين أحييت المشاكل الأقل أهمية إلى لجنة فنية.

ومنذ مؤتمر أرضروم الثانية، مارس الجانبان العثماني والإيراني ضغوطات كبيرة على القبائل الكردية من أجل إعلان تبعيتها لهذا الجانب أو ذلك. وتحت الضغط الانكليزي-الرومي، وبعد مساومة على تقاسم أراضي كردستان في ٣١ مايو/أيار ١٨٤٧، تم التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية وأصبحت جميع الأراضي الكردية في السليمانية والجزء الغربي من زهاب تحت السيطرة العثمانية. وبعد تقسيم أراضي المنطقة الكردية وتسوية المنازعات الحدودية، ظهرت النزاعات الحدودية على الأكثر جنوب الحدود العثمانية-الفارسية، وخاصة في الخليج العربي. ورغم إبرام المعاهدة الحدودية، فإن النزاعات استمرت بشكل أو بآخر، كما كان وجود القبائل الكردية الرُجل على الحدود مصدراً دائماً للكثير من الطق والاضطرابات في العلاقات الثنائية العثمانية-الفارسية. وكانت القبائل الكردية الرُجل تعيش على نفس الأرض ولاهتم مطلقاً بخطط الحدود. والعقيد رايدر الضابط المعاون المكلف في اللجنة البريطانية، قد وضح جيداً أن سبب نفور الكرد من الحدود يعود لمهولهم الخصاص للحدود المخالف تماماً لمفهومنا عنها، ولكنه عقلائي تماماً، ويعتقدون ان السيادة لا تستثمر في الأرض، وإنما على الناس. كما ان التجول الحر اثناء فصول السنة، وكذلك الهجرات اثناء العام من ضروريات الحياة لدى القبائل الرُجل الذين يبحثون عن المراعي الجيدة من اجل البقاء^(١).

وبعد مزيد من المراسلات، قبلت الحكومة العثمانية وإيران معاهدة أرضروم الثانية وتم في ٢١ مارس/أذار ١٨٤٨ التوقيع عليها. وفقاً للمادة الثالثة من معاهدة أرضروم الثانية، كان من المقرر تشكيل لجنة فنية لترسيم الحدود. وكان من المقرر أن تجتمع اللجنة في عام ١٨٤٩ في بغداد، لكن غياب المندوب التركي علق بداية عمل اللجنة حتى يناير/كانون الثاني ١٨٥٠. وقد ذهب المندوب التركي، درويش باشا، إلى القبائل لإقناعهم بطلب الجنسية العثمانية وحاولت بالقوة العسكرية ضم إقليم قوطور الكردي، الواقع داخل الحدود الإيرانية بالدولة العثمانية. ونتيجة لذلك، تم تعليق أعمال اللجنة بدءاً من صيف

^(١) H. Ryder, *The demarcation of the turco-persian boundary in 1913-14*, in *GJ*, Vol LXVI, July to December 1925, London, p.238.

١٨٥١. واقترح اللورد بالمستون ان تنتقل اللجنة بين اربع عواصم. وفي ١٩ يناير/كانون الثاني ١٨٥٢. وامام خرق حالة الامر الواقع، قرر المندوب التركي درويش باشا، ان ينسحب من اللجنة والا يتعاون ابداً معها. وحتى نهاية ابريل/نيسان ١٨٥٢ قامت اللجنة بترسيم حدود الجانب الغربي من زهاب وصولاً للخليج العربي. وفي شهر مايو/ايار، عاد درويش باشا الى اللجنة. ولكن كانت هناك عقبتان كبيرتان عملتا على تعليق أعمال اللجنة: الحرب الروسية - التركية ١٨٥٣-١٨٥٦، والتي تعرف بحرب القرم، والحرب الاتكينية - الإيرانية في ١٨٥٦. وفي السادس والعشرين من مارس/اذار ١٨٥٧ فصفت بريطانيا العظمى مدينة المحمرة والشاطئ الشرقي لشط العرب. واخيراً، وفي معاهدة باريس ١٨٥٧، تقرر ان تنسحب بريطانيا العظمى من جميع الأراضي التي احتلتها شريطة ان تنسحب ايران من هرات في أفغانستان.

وفي نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٥٧، انتقلت أعمال اللجنة من القسطنطينية الى سان بطرسبورغ. وطيلة السنوات ١٨٥٧-١٨٦٥، اعّد المهندسون الروس والبريطانيون خارطة للحدود بناء على المعلومات التي جمعها اللجنة في السنوات ١٨٥٠-١٨٥٢، ولكن على الفور ظهر ان بها بعض الاخطاء. ورفض سفراء روسيا وبريطانيا التوقيع على تلك الخارطة. وفي ٣ اغسطس/أب ١٨٦٩، وقعت الدولتان العثمانية والإيرانية اتفاقاً يعرف باسم بروتوكول القسطنطينية. واستناداً الى ذلك الاتفاق التزم الجانبان باحترام الامر الواقع، وكانت الدول الوسيطة تأمل ان يتمكن الطرفان من تسوية النزاعات الحدودية فيما بينهما. وفي حال عدم الاتفاق يلجأن مرة اخرى الى الحكومتين الروسية والبريطانية. وقدم لورد بالمستون في سنة ١٨٥١ رأيه التالي الى السفير البريطاني في سانت بطرسبورغ: "لا يمكن ايجاد حل يتفق عليه لخط الحدود بين تركيا وإيران الا بصدور قرار التحكيم من قبل بريطانيا العظمى وروسيا". ومثد السنوات ١٨٦٥ الى ١٨٦٩، اعّد المهندسون البريطانيون والروس خارطة جديدة سُميت بالخريطة المماثلة. وتم تقديمها في أكتوبر/تشرين الاول ١٨٦٩، الى الباب العالي وفي فبراير/شباط ١٨٧٠ الى إيران. واستؤنفت المفاوضات من جديد في ١٨٧١، ولكن بدون احراز اي نجاحات.

وفي سنوات ١٨٧٤-١٨٧٥، تكونت لجنة تركية - إيرانية لكها انتهت بدورها بالفشل. وكانت نقطة الخلاف في تلك المفاوضات هو ان الدولة العثمانية ارادت العودة الى معاهدة زهاب ١٦٣٩، في حين ارادت إيران الاخذ بنظر الاعتبار معاهدة أرضروم الثانية الموقعة في ١٨٤٧. وفي صيف ١٨٧٤ اصبح السير ارنولد كميال والعقيد زيلومي اعضاء في اللجنة. ولكن اندلاع الحرب الروسية التركية ١٨٧٦-١٨٧٧، تسبب في تعليق أعمال اللجنة فترة اخرى. وفي السنوات ١٨٧٦-١٨٧٨، زاد الاضطراب على النجوم الحدودية بشكل اطلقاً كل امل في امكانية ايجاد حل لتلك النزاعات. واخيراً استطاع مؤتمر

برلين (١٨٧٨)، ان يستعيد التوازن في المعاهدة العثمانية-الروسية المعقودة في سان ستيفانو. واستطاعت الدبلوماسية الانكليزية إستعادة وادي الانكرد ومدينة بايزيد لصالح الدولة العثمانية، وفي نفس الوقت اعادة منطقة قطور على الحدود العثمانية-الفارسية. واكثر المناطق اثاراً للزاعات لصالح الدولة الإيرانية. وكانت تلك المنطقة منذ ١٨٤٨، مصدراً دائماً للزاعات الحدودية. ويمكن القول، انه ومنذ مؤتمر برلين ١٨٨٠، اصبحت قضية النزاع الحدودي معلقة حتى فترة الحرب اليابانية-الروسية. وحينذاك قام العثمانيون باجتياح الأراضي الإيرانية في ١٩٠٥ من ناحية ساوجبولاق (سايلاخ) واورمييه واحتلوا كل المنطقة الغربية لأذربيجان (حوالي ثمانية عشر الف كيلومتر مربع). واخيراً، كان يجب الانتظار حتى التوقيع على بروتوكول طهران في ٢١ ديسمبر/كانون الاول ١٩١١. لكي تلتزم الدولة العثمانية وإيران مرة اخرى بترسيم الحدود المشتركة على اساس معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧^(١).

وقد اجهزت الحرب الروسية-العثمانية في ١٨٧٦-١٨٧٧، على الدولة العثمانية التي عاشت ازمة طاحنة شاملة. وفي الواقع، كان تأثير تلك الحرب ظاهراً في جميع ميادين الدولة العثمانية. وفي ظل انهيار مالي اوصل الدولة الى حافة الافلاس انفجرت الانتفاضة المسلحة الكردية التي قام بها الشيخ عبيدالله النهري في ١٨٧٩-١٨٨٢، التي مثلت نبهضاً لمجموعة عرقية مختلفة تماماً، ووضعت خطاً بين الكرد واعادتهم حتى ولو كان ذلك الخط باهتاً جداً. ولم يخلص الشيخ عبيدالله هدفه القاضي بائشاء كردستان دولة مستقلة. وذلك هو السبب الذي دفع بالباحثين والمؤرخين الكرد والاجانب الى اعتبار تلك الانتفاضة بداية ظهور القومية الكردية^(٢).

وبعد فشل انتفاضة الشيخ عبيدالله النهري قرر الباب العالي مراجعة سياسته الكردية وبدأ في احتواء الحركة الوطنية الكردية، وممارسة سياسة عسكرية القبائل الكردية. وفي نفس الوقت، توجيههم في اتجاه عثماني جديد من اجل استخدام تلك القبائل ضد الحركة الأرمنية. وضد تهديد روسيا وحتى ضد تهديدات إيران. وقد كانت كردستان تعيش في حالة تأهب، والحروب القبلية قد انهكت المجتمع الكردي واصبحت عقبة امام ظهور الوعي الوطني. وحتى هزيمة روسيا، في حربها ضد

^(١) Djamchid Momtaz, «la frontière irano-irakienne dans le Chatt-el-Arab», in *Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques*, Vol. XXI, N° 3, Septembre 1984, p. 635.

^(٢) Robert Olson, *Five stages of Kurdish Nationalism: 1880-1980*, in *Imperial Meanderings and republican by-ways: Essays on Eighteenth century Ottoman and Twentieth Century History of Turkey*, Ed. Isis, Istanbul, 1995, p. 127.

اليابان في ١٩٠٥، كان الباب العالي يخشى ردة فعل الروس، ولم يستطع الهجوم مباشرة على إيران، بل هاجم غالباً الحدود الإيرانية بواسطة القبائل الكردية المنظمة في تشكيلة الفرسان الحميدية. ومع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كان دخول ألمانيا المنطقية قد أسهم في تقارب بين الدولتين البريطانية والروسية، والثتان دخلتا اللعبة من جديد. وفي سنة ١٩١١، تم التوقيع على بروتوكول طهران، في مدينة طهران التي حافظت على المصالح التجارية والاقتصادية لبريطانيا العظمى وروسيا. وفي ذلك البروتوكول الموقع في ديسمبر ١٩١١، اتفقت الدولة القاجارية والدولة العثمانية على تكوين لجنة جديدة لترسيم الحدود التي بدأت أعمالها على أساس مواد معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧. ومنذ ٢٥ مارس/أذار، وحتى أغسطس/آب ١٩١٢، عقدت ثماني عشرة جلسة، ولم تتوصل اللجنة إلى أية نتيجة حقيقية. وهددت طهران التي عارضت المذكرة التوضيحية، الانكليزية الروسية بخصوص معاهدة أرضروم الثانية، القسطنطينية برفض المذكرة كما هي، ثم تراجعت عن موقفها ووقعت البروتوكول الذي لم يحل المشكلة من أساسها، بل تركها معلقة^(١). وتصرفت دول الوساطة بريطانيا العظمى وروسيا بقوة في الكواليس بحثاً عن إيجاد حل جديد لجميع الخلافات الاستثنائية.

حينذاك قررت بريطانيا العظمى وروسيا فرض بروتوكول على الدولة العثمانية والدولة القاجارية مباشرة. وهكذا، تحملت بريطانيا العظمى مسؤولية ترسيم الحدود الجنوبية، وروسيا الحدود الشمالية. وفي ١٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٣، تم التوقيع على بروتوكول القسطنطينية. ونتيجة ذلك، تم ترسيم الحدود العثمانية-القاجارية بدءاً من المحمرة وحتى جبال أرارات في أقل من عشرة شهور فقط. وتم تثبيت آخر دعامة في الحدود على سطح جبل أرارات في كردستان قبل يوم واحد من اندلاع المواجهات العثمانية - الروسية أثناء الحرب العالمية الأولى. واللجنة حينذاك كانت في كردستان. وهكذا وضعت الحرب حداً ونهاية لسبعين سنة من الوساطة الانكليزية الروسية. ومن الجدير بالذكر، الإشارة إلى هجوم الكرد على اللجنة عدة مرات، كما أنهم كانوا ينتزعون أوتاد الحدود في مرات كثيرة. وجاءت الحرب العالمية الأولى لتكون سبباً أساسياً في ذلك التغيير الكبير في جغرافية المنطقة وخطوطها. كما كان الخط الحدودي التركي - الإيراني وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى الخط الحدودي

^(١) Paul Balta (sous la dir.de), *Notes et études documentaires: Le conflit Irak-Iran 1979-1989*, Ed. la documentation française, n° 4889, 1989-14, p. 16.

الوحيد بين الدولتين الموجودتين في الشرق الأوسط. وسوف يتفرع ذلك الخط بعد الحرب ليصبح الحدود التركية-الإيرانية، وخطاً حدودياً إيرانياً-عراقياً، وخطاً حدودياً تركيا-عراقياً وخطاً آخر حدودياً تركيا-سورياً. وبسبب عدم استقرار القوى السياسية، بالإضافة إلى عدم اكتمال السيادة، فإن النزاعات الحدودية لم تعرف أحداثاً خطيرة تُذكر إلى سنة ١٩٢٤. وفي واقع الأمر، فإن النزاعات الحدودية التركية-الإيرانية والتركية-العراقية ليست سوى تقاسم للقضية الكردية، وانكرت الدول الإستعمارية الأوروبية وخاصة بريطانيا وفرنسا جميع الوعود التي قدمتها للأكراد.

والنزاع التركي-العراقي الذي يتحمل الإنكليز مسؤوليته لم يكن سوى قضية الحاق كرد ولاية الموصل بالدولة العراقية الجديدة. وبعد أن نجحت الدبلوماسية الإنكليزية بالحاق الكرد بالعراق (١٩٢٦)، تم تثبيت الحدود التركية-العراقية وظلت حتى اليوم بدون أي تغيير. وبعد أن ثبتت تركيا الكمالية حدودها مع بريطانيا العظمى، الدولة المنتدبة على العراق، ألقت ثقلها في النزاع الحدودي التركي-الإيراني. وكان اندلاع الحركة الكردية المسلحة في أرارات في ١٩٢٧-١٩٣١، مصدراً لأحداث خطيرة حدودية على طول الحدود التركية-الإيرانية.

وفيما بعد، وبعد سنوات من المفاوضات، توقفت تركيا وإيران عن استخدام "الورقة" الكردية، وقررتا التعاون العسكري لأن الدولتين المعنيتين كانتا تعيشان الكابوس نفسه، أي وجود الكرد على أراضيها. وأخيراً، تم تثبيت الحدود التركية-السورية في ١٩٣٠، والحدود التركية-الإيرانية في ١٩٣٢ وبشكل نهائي. ومنذ ذلك التاريخ تم تقسيم كردستان، وأصبح كرد تركيا يدعون (أتراك الجبل) وفي إيران بقوا كما في السابق دائماً إيرانيين، وفي سوريا (بعضهم سوريين بدون جنسية)، وفي العراق (سكان شمال العراق)، هكذا قطعت ووزعت أشلاء شعب كبير وأصيل وهو الشعب الكردي الذي يُعد أحد الشعوب الأربعة الكبيرة التي استوطنت الشرق الأوسط منذ زمنية سحيقة.

قاموس المصطلحات

أغا (الأغا): لقب لكبار ضباط الجيش العثماني ولكن في النظام القبلي الكردي، الأغا، هو الرئيس والمسؤول الأعلى في القبيلة.

ألاق قوبينلو او (اصحاب الخراف البيضاء): عشيرة تركمانية كبيرة، هاجرت من تركستان إلى أذربيجان، ثم إلى نواحي ديار بكر، ثم سكنت في النهاية في الأراضي الواقعة بين آمد والموصل، وكونت دولة حكمت فارس والعراق من سنة ٨٠٦هـ-١٤٠٣م، وانقرضت نهائياً في سنة ٩١٤هـ-١٥٠٨م.

براءة: حماية واضحة مقدمة للرعايا العثمانيين المحميين من القناصل الأوروبية.

بگ: ضابط رفيع في الجيش العثماني او في الادارة العثمانية، اهل مستوى من الباشا.

بيليريك: لقب شرفي (بيك البكوات) حاكم المقاطعة.

الشاه: لقب حاكم إيران.

الشازاده: الأمير المورث.

قائمقام: حاكم كانتون او لواء في الجيش.

قزلباش: الكلمة عبارة عن لفظين تركيين، الأول (قزل) بمعنى الاحمر والثاني (باش) بمعنى (رأس) ومعنى الاصطلاحي (اصحاب الرؤوس الحمراء). وفي المصادر العثمانية التاريخية (في القرن السادس عشر الميلادي) تطلق على القزلباش لقب (الصوفية) وتصفهم بصفات مختلفة منها (الصوفية الملاحدة القزلباش)، (والطائفة المذنوبة الاوباش) و (الاباش القزلباش الملاعين، ووطائفة الملاحدة الملاعين).

نظام الامتياز: اتفاقيات تمنح امتيازات وحقوقاً للأفراد وقناصل البلد المنتصر.

الخليفة: لقب الحكام المسلمين، التوكيل، السلطان أعظم، الحكام الذين جاءوا بعد وفاة الرسول محمد سنة ٦٣٢ ميلادية.

الشيعة: أنصار علي، صهر الرسول. اي المسلم الذي كان يعتقد انه يجب اختيار الخليفة من اسرة الرسول. ولا يعترف بالخلفاء الأوائل.

درويش: مسلم متدين. زاهد فقير.

أمير: لقب حاكم في الدولة العثمانية، او أمير حاكم مسلم.

فرمان: مرسوم، قرار رسمي يصدره السلطان العثماني، مركز دبلوماسي او اداري اقل درجة من خطي شريف.

أيالت: مقاطعة ادارية كبيرة في الدولة العثمانية، يحكمها بيلري بيك.
تيمار: نظام منح أرض نظير خدمة عسكرية، أو بصورة أدق هو نوع من الاقطاع العثماني يلزم صاحبه المئى الى الحرب منطبقاً جواده ومعه عدد من الجند يتناسب ودخل إقطاعه، وهذا الاقطاع كان يدر دخلاً قدره ١٩,٩٩٩ آقجة عثمانية.

خطي هومايون: توقيع بخط يد السلطان العثماني.
هجري: العصر الاسلامي الذي يبدأ في ٦٢٢ من العصر المسيحي.
ارادة: توقيع من السلطان على الشؤون الاقل اهمية من خطي شريف او خطي همايون.
القاضي: الذي يحكم في الخلاقات أولاً واخيراً.
خان: أمير تترى يحكم الخان.

قضاء: منطقة في مقاطعة في الدولة العثمانية يحكمها قائممقام.
لواء: منطقة ادارية في الدولة العثمانية يحكمها متصرف او والي.
متسلم: وكيل الباشا في ادارة شؤون الولاية العثمانية.
متصرف: حاكم يحكم سنجق او لواء.
الباشالك: تقسيم اداري في الدولة العثمانية.
البادشاه: لقب شرقي من سلطان تركيا، يُستخدم لغيره من الحكام.
الياب العالي: بلاط السلطان في القسطنطينية والاسم الرسمي لحكومة الامبراطورية العثمانية.

رعية: غير مسلم في الدولة العثمانية قبل عام ١٨٥٦.
سنجق (السنجق): تقسيم في ارض الولاية.
الصدر الأعظم: رئيس حكومة السلطان ورئيس الوزراء، أرفع المناصب.
سرايا: قصر السلطان العثماني في القسطنطينية.
السرعسكر: قائد عام للقوات العثمانية ووزير الحربية في الدولة العثمانية
السنّي: المسلم الذي يتبع السنة، اي مجموعة القواعد والالتزامات المستقاة من الرسول والخلفاء الاربعة الاوائل.
الوالي: حاكم عام لإقليم او ولاية.

معجم المواقع الجغرافية للدولة العثمانية

الحلاط: بلدة في تركية الأسيوية (الاناضول)، في ولاية ولواء وان، على ضفاف بحيرة وان.
أربيل: مدينة في تركية الأسيوية (الاناضول)، في ولاية بغداد وشهرزور، لواء كركوك، بالقرب من أربل القديمة.
أرجيش: بلدة في تركية الأسيوية (الاناضول)، بالقرب من مدينة أرسيمس القديمة، في ولاية ولواء وان، على بحيرة وان، على سفح جبل اكري داغ (أو أرارات).
أرزنجان: مدينة في تركية الأسيوية (الاناضول)، في ولاية ولواء أرضروم، بالقرب من الفرات، أرضروم (ثيودوسيوبولس، كارينيتيس، غارين): مدينة في تركية الأسيوية (الاناضول)، مركز لولاية يحمل الاسم نفسه. تقع على سفح جبل غير بعيد عن نهر الفرات، فيها حوالي ٦٠٠٠٠ نسمة. مقر أسقفية يونانية تتبع بطريركية انطاكية. سنة ١٤١٥م غيرت هذه المدينة اسمها الأزمني غارين ليصبح ثيودوسيوبولس، على شرف ثيودوس الصغير الذي بنى أسوارها، فتحيا السلاجقة في القرن الحادي عشر، ثم العثمانيون سنة ١٥١٧م. استولى عليها الروس سنة ١٨٢٩م، ولكنهم أعادوها في العام التالي إلى الباب العالي، ضحربها زلزال مدمر سنة ١٨٥٩م.
اكري داغ (أرارات): جبل في تركية الأسيوية (الاناضول)، يقع على مسافة خمسين ساعات إلى الشمال الشرقي لمدينة بايزيد، في ولاية أرضروم. هو كتلة بركانية منعزلة، قمته الرئيسية فوهة نشطة ارتفاعها ٥٣٠٠م، تنبعث منها سيول من الحمم البركانية.
أماسية: مدينة في تركية الأسيوية (الاناضول)، على نهر يشيل إرماق، مركز لواء يحمل الاسم نفسه، في ولاية سيواس. مقر أسقفية يونانية تتبع بطريركية القسطنطينية.
جزيرة ابن عمر: مدينة في تركية الأسيوية، في ولاية كردستان. لواء ملزدين، على جزيرة في نهر دجلة.
حانقين: مدينة في تركية الأسيوية، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية بغداد وشهرزور، على نهر حلوان، أحد روافد نهر ديال.
دياربكر (اميدا): مدينة في تركية الأسيوية (الاناضول)، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية بغداد وشهرزور، على أحد روافد الزاب الكبير.

رواندرز: مدينة في تركيا الآسيوية، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية بغداد وشهرزور، على نهر حلوان، أحد روافد نهر دبال.

زاخو: مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية كُردستان، لواء ماردين، على نهر الخابور، أحد روافد دجلة.

سنجار (سنجارة): بلدة في تركيا الآسيوية، عند سفح كتلة سنجار الجبلية، مركز ناحية في لواء الموصل، في ولاية وان.

شط العرب: نهر في تركيا الآسيوية، يصب في الخليج الفارسي. ويتشكل من اجتماع نهري الفرات ودجلة عند بلدة قرنة.

عمادية: مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية وان، لواء الموصل.

قارص: مدينة محصنة في تركيا الآسيوية (الاناضول)، على النهر الذي يحمل الاسم نفسه، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية أرضروم. احتلها الروس أثناء حرب ١٨٢٨-١٨٢٩، ثم حاصروها ثانية سنة ١٨٥٣ م تحت قيادة الجنرال مورافيو، فلم تستسلم لهم إلا بعد مقاومة مستمينة.

قزلباط: بلدة في تركيا الآسيوية، في ولاية بغداد وشهرزور، لواء خانقين، على نهر دبال، أحد روافد دجلة.

قطور: مدينة تركيا الآسيوية (الاناضول)، على النهر الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية وان، لواء حكاري.

كربلا (بوغالاسوس، قولوجسيا): مدينة في تركيا الآسيوية، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية بغداد وشهرزور، على فرع من الفرات.

كركوك: مدينة في تركيا الآسيوية، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية بغداد وشهرزور.

كوبسنجق: مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية بغداد وشهرزور، لواء كركوك، على نهر الزاب الصغير.

كلعنير: بلدة في تركيا الآسيوية، في ولاية بغداد وشهرزور، لواء السلهمانية.

ماردين: (مريد، مارد): مدينة في تركيا الآسيوية (الاناضول)، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية كُردستان.

مَرغَش (ربما كانت نيكوبولس القديمة): مدينة في تركيا الآسيوية (الاناضول)، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية أضنة.

منذلي: بلدة في تركية الآسيوية، في ولاية بغداد وشهرزور، لواء بكرة.

المصدر:

- س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد

الشجادات، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠.



معجم الأعلام (تواريخ حياة)

ارنولد تي. ولسون (السير) (١٨٨٤-١٩٤٠) Arnold Talbot Wilson: عسكري وسياسي بريطاني، قدم مع الحملة البريطانية على العراق سنة ١٩١٤ ضابطاً سياسياً تحت أمره برمي كوكس، ثم عين حاكماً عاماً بالوكالة لمدة سنتين من عام ١٩١٨ لغاية ١٩٢٠ بعد استدعاء برمي كوكس وتعيينه سفيراً في طهران سنة ١٩١٨، وبعد قيام ثورة ١٩٢٠ وقتله في إخمادها نقل إلى بريطانيا بحجة فشله في إخماد الثورة المندلعة في الجنوب ووسط بلاد ما بين النهرين، وجرى مرة أخرى برمي كوكس محله لانقاذ ما يمكن انقاذه.

برمي كوكس (١٨٦٤-١٩٣٧): سياسي وعسكري بريطاني معروف، التحق بالجيش البريطاني في سنة ١٨٨٤ وانضم إلى إدارة حكومة الهند سنة ١٨٨٩، وتدرج في المناصب حتى أصبح وزيراً للخارجية في حكومة الهند سنة ١٩١٤ التي كانت تشرف على مصالح بريطانيا في الخليج الفارسي وإيران والعراق، بعد احتلال بريطانيا لبيدغاد في مارس/أذار ١٩١٧ عين كوكس في ١ سبتمبر/أيلول ١٩١٧ حاكماً سياسياً في بلاد ما بين النهرين، ثم نقل إلى طهران، عاد كوكس إلى بيدغاد في ١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٠ ليشغل منصب المندوب السامي في العراق مجدداً، وبعد كوكس من مؤسسي دولة العراق الحديثة، أحيل كوكس إلى التقاعد في يناير/كانون الثاني ١٩٢٣.

بكر سامي (١٨٦٥-١٩٣٣): من أصل اقوقازي، التي دراسته في باريس، وكان بالتحالي حاكماً على وان، ملرابزون، بورصا، بيروت وحلب. وغداة الحرب العالمية الأولى، انضم للحركة الكمالية، وأصبح وزيراً للخارجية (١٩٢٠-١٩٢٦)، وبعد مؤامرة ازمير، تم إلقاء القبض عليه، ثم أفرج عنه فيما بعد.

بوغوص نوبار باشا (١٨٥١-١٩٣٠): ابن لرئيس وزراء مصر السابق. وعينه المجمع الكاثوليكي في انميادزين ممثلاً رسمياً له امام القنصليات الغربية. وعشية الحرب العالمية الأولى،

وكل إليه القيام باصلاحات في المحافظات الشرقية من الدولة العثمانية؛ ثم استقر في باريس بعد ذلك كرئيس للوفد الوطني الأرمي حتى سنة ١٩٢١.

*

السير جوزيف اوستن جيمرلين (برمنكهام ١٧-١٨٦٣ ١٧ مارس/اذار ١٩٣٧): رجل دولة انكليزي. وكان الابن البكر وتمت تربيته وتوجيهه ليكون سياسياً. وتابع دراسته في كلية ترينيتي في روجي (كامبريدج). ثم التحق بكلية العلوم السياسية في باريس، جامعة برلين، وعين نائباً في لجنة وورسستر الغرب (١٨٩٢-١٩١٤). واصبح مرة بعد الاخرى اللورد المدني في الإمارة، ثم وزيراً للمالية في ١٩٠٠-١٩٠٢، ثم مديراً عاماً للبريد ١٩٠٢-١٩٠٣، ثم دخل الوزارة واصبح بعد بضعة اشهر مُستشاراً لوزارة المالية وانتخب بالاجماع رئيساً للحزب الوجودي ١٩٢١. واصبح بعد الانتخابات ١٩٢٤، وزيراً للخارجية، واحتل المركز الثاني في الحكومة بعد ستانلي بالدوين. رئيس الحكومة. ومنذ سنة ١٩١٤، كان ينتخب عضواً في مجلس العموم عن مقعد والده. وعندما كان مسؤولاً عن السياسة الخارجية البريطانية. قضى على التيار الذي كان يدعو للتقرب من روسيا، وجاهد لكي يتشر في اوروبا الغربية روح السلام، وما سعى به (سلام لوكارنو) ١٩٢٥.

*

الشيخ عبيدالله الهري (١٨٣٠- ١٨٨٣ مكة): رئيس روحاني كردي. عاش واستقر في إمارة بوتان الكردية لسنوات طويلة. وشارك في الحرب الروسية التركية ١٨٧٧-١٨٧٨. وفي ١٨٧٩ ثار ضد الباب العالي وضد تركيا، وغير الاستراتيجية لهاجم الحدود الإيرانية في ١٨٨٠. وفشلت حملته. ثم تم نفيه الى مكة ١٨٨٢، تحت ضغط الحكومة الفارسية.

*

شريف باشا (القسطنطينية ١٨٦٥- نابولي ١٩٥١/١٢/٢٢): دبلوماسي كردي، وسليل أسرة نبيلة كردية. وفي السنوات ١٨٧١-١٨٧٥ تابع دراساته في السليمانية، ثم في معهد سانت سير، بباريس من (١٨٨٥-١٨٨٩). وفي ١٨٩٤، اصبح سفيراً عثمانياً في استوكهولم حتى سنة ١٩٠٨. وبعد انقلاب تركيا-الفتاة في ١٩٠٨، عاد الى القسطنطينية وامنس جمعية تعالي وتقدم كردستان بالاشتراك مع امين عالي بندرخان وسيد عبدالقادر الشمزني. ثم استقر في فرنسا، أولاً في باريس ثم في مونت كارلو. في ١٩١٩، ترأس الوفد الكردي الى مؤتمر السلام. ولكنه استقال في ٢٤ ابريل/تيسان ١٩٢٠.

*

الشيخ محمود الحفيد (السلامية ١٨٨١-بغداد ١٩٥٦). رئيس روجي ورجل سياسة كُردي، سليل أسرة دينية، بالإضافة الى انه ابن الشيخ سعيد البرزنجي. وتابع دراساته الدينية في السلامية. وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى، اصطف الى جانب العثمانيين. وفي ١٩١٨، عينه الانكليز حاكماً على منطقة السلامية. ولكنه سرعان ما ثار على الانكليز الذين القوا القبض عليه في ١٩١٩. وعاد الى السلامية في ١٩٢٢ على رأس الحكومة المحلية الكُردية حتى سنة ١٩٢٤. وبعد الالحاق التام لولاية الموصل الى العراق، لجأ الشيخ الى الجبال ثم الى إيران.

تيمورطاش: هو ابن احد ملاك الاراضي. كان يقيم في خراسان شمال شرقي إيران. تخرج من الاكاديمية العسكرية في بطرسبورغ، وعمل خبيراً في وزارة العدل والداخلية. وشغل منصب حاكم كيلان، ادى دوراً مهماً في التناء حكم رضا شاه.

ونستون تشرشل (وودستورك في ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٧٤- لندن ٢٤ يناير/كانون الثاني ١٩٦٥): رجل سياسة انكليزي يعود لاصول ارسقراطية. دخل معتزك السياسة منذ عام ١٩٠٠. كان أولاً نائباً محافظاً، ثم لبيرالياً، ووزيراً عدة مرات من ١٩٠٦ حتى ١٩٢٩. وفي ثلاثينيات القرن الماضي حذر من خطر النازية في المانيا. اصبح رئيساً لوزراء انكلترا في ١٩٤٠، وجسد المقاومة ضد النازية. ولانه رجل حرب حقيقي، صمم بحزم على انتصار بلاده. وتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية، ووقع مع روزفلت على ميثاق عام في اغسطس/أب ١٩٤١، ووقع اتفاقية كذلك مع ستالين. وكزعيم لحزب المحافظين، كان واحداً من ابطال انتصار الحلفاء على المحور. وبعد مزيفته في الانتخابات في ١٩٤٥، ظل شخصية سياسية مؤثرة مرموقة ورافضاً (الستار الحديدي) وللتوسع السوفييتي واعيد انتخابه في ١٩٥١. وظل في السلطنة حتى سنة ١٩٥٤ قبل انسحابه من الحياة السياسية. وقد حصل على جائزة نوبل في الادب في سنة ١٩٥٣. وتوفي في لندن.

جورج بلجامين كليمتونصو (مونيرون في باريدجز في ١٨٤١/٩/٢٨- باريس ٢٤ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢٩): رجل سياسة فرنسي. حصل في البداية على دراسة طبية، ثم دخل المعتزك السياسي رئيساً لبلدية مونمارتر ١٨٧٠. ثم تم انتخابه نائباً لباريس ١٨٧٦-١٨٨٥. واستقر في أقصى اليسار، وحصل

سريعاً على نقود كبير. واسهم في فشل حكومات جامبيا ١٨٨٢، وفيري ١٨٨٥، وبريسون ١٨٨٦. بل انه نجح في اجبار جريفي رئيس الجمهورية نفسه على الاستقالة في ١٨٨٧ بمناسبة قضية التياشين. وعندما كان نائباً عن فار حارب البولتجيين^١، وكان صحفياً، ومديراً لمجلة العدالة، ثم لورور. ودافع عن دريفوس^٢، وساهم في اعادة فتح قضيته. ونجح في تكوين جبهة اليسار. ثم اصبح نائباً عن وار في ١٩٠٢. واثناء الحرب الكبرى ترأس لجنة مجلس الشيوخ في الجيش، الى حين تعيينه مرة اخرى رئيساً للمجلس في ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٧. وبدأ مرحلة جديدة من حياته العملية كانت الاخصب. وخلال انعقاد مؤتمر السلام، اصطدم بمعارضة لويد جورج وودرة ولسن. وفي الثامن والعشرين من يونيو/حزيران في ١٩١٩ بعدما تعافى من محاولة الاعتداء عليه، ترأس عملية التوقيع على معاهدة فرساي. وبعد فشل عملية ترشيحه لرئاسة الجمهورية، في يناير/كانون الثاني ١٩٢٠، انسحب الى حياته الخاصة.

جورج نانانيل كرزون (كيدلستون ١٨٥٩- لندن ١٩٢٥): رجل سياسة وكاتب انكليزي. حصل على دراسات ناجحة جداً في اكسفورد، واصبح في عام ١٨٥٥ سكرتير اللورد سالزبوري الخاص. وتم انتخابه نائباً لمحافظة عن ساوثبورت في عام ١٨٥٦، ثم اصبح وكيلاً لوزير الهند ١٨٩١-١٨٩٢، ووكيلاً لوزارة الخارجية ١٨٩٥-١٨٩٨. وتم تعيينه في ١٨٩٨، نائباً للملك وحاكماً عاماً على الهند. وادخل اصلاحات هامة في الشؤون العامة، واصبح جهاز (الشرطة) ومارس سياسة المعاملة الطيبة مع الاجانب. كان يؤيد النظام الذي يحافظ على الهند، وذلك بالعمل على ضم المزيد من البلدان المجاورة. اصبح عضواً في مجلس النبلاء في أيرلندا (١٩٠٨). انضم كرزون لمجلس الوزراء عندما شكل اسمويت ائتلافه في مايو/ايار ١٩١٥، خدم كرزون في مجلس وزراء الحرب المصغر بقيادة لويد جورج كرئيس لمجلس اللوردات من ديسمبر/كانون الاول ١٩١٦. ثم خدم كذلك في لجنة سياسة الحرب. وبعد الحرب العالمية الاولى وفي حكومة لويد جورج عين وزير الدولة لشؤون الخارجية خلال ١٩١٩-١٩٢٤. احتفظ كرزون بوزارة الخارجية في حكومة بالدوين حتى سقوطها في

^١ "بولتجيين و البولتجية، سياسة الحرب الذي يشع شخصياً ونظراً الجازال بولتجية (١٨٣٧-١٨٩١)، (الترجمة)
^٢ "دريفوس (١٨٥٩-١٩٣٥)، ضابط فرنسي يهودي، اتهم بالخيانة العظمى، وشغلت قضيته فرنسا كلها ١٨٩٤-١٩٠٦. (الترجمة)

يناير/كانون الثاني ١٩٢٤. وعندما شكل بالدوين حكومة جديدة في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٢٤ عين كرزون اللورد ريتش المجلس. تقلد كرزون منصبه حتى مارس ١٩٢٤.

درويش باشا (القسطنطينية ١٨١٧- القسطنطينية ١٨٩٦). جنرال ودبلوماسي عثماني. دخل الجيش مبكراً، وأصبح عقيداً في ١٨٥٣، ولواء في ١٨٦٢، وقائداً للحملة ضد مونتينيگرو (الجبل الاسود). وفي ١٨٦٦ حاكماً على لبنان. وفي سنة ١٨٧٥ حاكماً عسكرياً في البوسنة. وأصبح قائداً للجيش القوقاز أثناء الحرب الروسية-التركية. وقام في ١٨٨٠ بقمع انتفاضة البانيا، ولم يلق النجاح نفسه في مصر في ١٨٨٢. وفي عام ١٨٨٨ تم تعيينه مساعداً في معسكر السلطان.

هنري فرانكلين بويون (ديوجرسي ١٨٧٢-١٩٣٧): دخل مبكراً ميدان الصحافة ومؤسس لاقولونلية. وفي سنة ١٩٠٤، أصبح ناشئاً عن سين وواز. والشغل باهتمام بالسياسة الخارجية. وأصبح وزيراً للدعاية والأعلام في ١٩١٧. وسأهم في مؤتمر رابلو. حيث قرر الحلفاء ارسال تعزيزات الى ايطاليا. وكونه رئيساً لمجلس لجنة الشؤون الخارجية، كان مسؤولاً في السنوات ١٩٢١-١٩٢٢ عن المفاوضات مع برلمان انقرة ومع مصطفى كمال. وخرج في عقد معاهدة فرنكلين بويون (٢١ اكتوبر/تشرين الأول ١٩٢١). أعيد انتخابه في عام ١٩٢٤، وهو عضو مؤثر في الحزب الراديكالي. ولكنه مؤيد متحمس لهيئة لصالح الاتحاد الوطني l'union nationale، قام بحملة من أجل هذه الغاية التي أدت إلى انقسام في الحزب.

لويد دافيد جورج (مانشستر ١٨٦٣/١/١٧ - ١٩٤٥/٨/٢٦): رجل دولة انكليزي. عمل محامياً في لندن، ثم أصبح عضواً في مجلس العموم في ١٨٩٠. عرف براديكاليته. ثم أصبح واحداً من اشد المعارضين للحكومات المحافظة التي كانت في السلطة منذ السنوات ١٨٩٥-١٩٠٥. بل انه قد اتخذ موقفاً عنيفاً صارماً ضد ممارسات الانكليز في جمهوريات جنوب افريقيا، وعندما عاد الليبراليون الى السلطة في ١٩٠٦. أصبح لويد جورج وزيراً للتجارة في حكومة كامبل الزمان، ثم رئيساً للقضاء في حكومة اسكيت. قام خلال ١٩٠٩-١٩١٠. بحملة شرسة ضد مجلس اللوردات بسبب الضرائب المالية. مما قلل من سلطات ونفوذ المجلس. وعندما اندلعت الحرب الاوروبية، كان في انكلترا المحفز الحقيقي لها في البداية، وترأس وزارة الذخيرة والتمويل

(يونيو/حزيران ١٩١٥). ثم أصبح رئيساً لوزارة عُرفت بالوزارة الانتلافية من ديسمبر/كانون الاول ١٩١٦، التي ضمت جميع الاحزاب تحت راية الهدف المشترك. وكونه رئيساً للحكومة البريطانية قام بتمثيلها في مؤتمرات السلام وأدى دوراً كبيراً في المفاوضات التي أدت الى التوقيع على معاهدة فرساي/يونيو/حزيران ١٩١٨. وعندما أدت معارضة المحافظين الى وضع نهاية لحكومة الائتلاف في اكتوبر/نشرين الاول ١٩٢٢. استعاد دوره رئيساً للمعارضة الليبرالية. كما كان مُحفزاً للاصلاحات الديمقراطية في مجلس العموم.

المس جرتروود بيل (دورهام ١٤ يوليُو/تموز ١٨٦٨ - بغداد يوليُو/تموز ١٩٢٦): نشأت في اسرة تهتم بالصناعة. وكانت تستكشف بلدان الشرق الاوسط بشغف شديد؛ كما كانت كاتبة على مستوى رفيع. ودرست ظروف الحياة في شبه الجزيرة العربية، وتحوّلت كثيراً في ميزوبوتاميا في ١٩٠٩. وفي ١٩١١. وبدايات ١٩١٤. وقد تعرّفت تماماً على ذلك البلد. وعادت اليه في سنة ١٩١٦، لتكون في خدمة السلطات البريطانية حيث قدمت لها معلومات وفيرة قيمة. واعدت تقريراً مطولاً بخصوص الادارة المدنية في ميزوبوتاميا، وقد تم نشره في ١٩٢٠. واصبحت من انشط المعاونين للسير بيرسي كوكس. بل والسكرتيرة المسؤولة عن شؤون الشرق في مكتبه. وقد ايدت المس بيل والسير بيرسي كوكس موقع ميزوبوتاميا في النظام الامبراطوري بل وكنا من اكثر المتحمسين للدفاع عنه، وذلك حفاظاً على المصالح الاقتصادية والجيوبولتيكية البريطانية في الشرق الاوسط، فضلاً عن ان الحكومة العراقية المعاصرة كانت اساساً من انشاء السير بيرسي كوكس و المس بيل واللذين ايدهما بحماس وزير المستعمرات ونستون تشرشل.

عصمت ايتولو (ازمير ١٨٨٤ - ٢٥ ديسمبر/كانون الاول ١٩٧٣): رجل سياسة تركي. عمل اثناء الحرب العالمية الأولى، كقائد فرقة تحت امرة وزير الحرب أنور باشا. وفي سنة ١٩١٥ تم تعيينه القائد الثاني للجيش التابع لمكتب الموظفين. وتم ترقيته الى رتبة عقيد في ١٤ ديسمبر/كانون الاول. وخدم في صفوف الجيش الرابع على جبهة القوقاز. واصبح في ١٩١٨، مستشاراً في وزارة الحرب. وجاء الى انقرة في ١٩ ابريل/نيسان ١٩٢٠. حيث تم اختياره عضواً في قيادة الجيش من قبل (الجمعية الوطنية الكبرى في تركيا T. B. M. M). وفي الخامس والعشرين من اكتوبر/نشرين الاول ١٩٢٠، اصبح قائداً للجبهة الغربية وقضى على تمرد الشركس. وثناء

حرب الاستقلال انتصر في الحملتين الأولى والثانية في موقعة اينونو ضد اليونانيين. ومع نهاية الحرب العالمية الأولى قام بتمثيل حكومة انقرة في هدنة مودانيا ومعاهدة لوزان. واصبح رئيساً لوزراء تركيا في ٣٠ اكتوبر/تشرين الاول ١٩٢٣. وبعد وفاة مصطفى كمال اتاتورك في العاشر من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٢٨، تم انتخابه رئيساً وظل كذلك حتى الرابع عشر من مايو/ايار ١٩٥٠. وقيما بين السنوات ١٩٥٠-١٩٦٠، ظل يمارس الحياة السياسية حيث كان رئيساً لحزب المعارضة الرئيس. ثم اعيد انتخابه رئيساً للوزراء ما بين ١٩٦١-١٩٦٥. وفي العشرين من اكتوبر/تشرين الاول ١٩٧٢ استقال من حزبه واصبح عضواً في مجلس الشيوخ في الجمهورية.

إسماعيل الأول (المعروف بالشاه إسماعيل الصفوي (ارديبيل ١٤٨٦-١٥٢٤): كان شاهاً لإيران، كما كان مؤسساً للأسرة الصفوية. وادعى انه من احفاد علي، لذا جمع حوله انصار العلويين واستولى على أذربيجان من اسرة الآق قوينلو "الخروف البيض"، عام ١٥٠٠ ثم غزا العراق العجسي، وهارس، وكيلان و كردستان و دياربكر والعراق العربي مع بغداد في ١٥٠٢-١٥٠٩. وانتصر على شيباني بك خان الاوزبك، ثم قتله في ١٥١٠، والحق خراسان بمملكة الصفويين. هزم في معركة جالديران عام ١٥٤١ على يد السلطان العثماني سليم الاول. تركت تلك الهزيمة اثراً بالغة على شخصيته وعلى سياسته الداخلية والخارجية. اختار ابنه طهمااسب خليفة له.

هنري امستين لايارد (باريس ١٨١٧- لندن ١٨٩٤): سليل اسرة فرنسية. ورجل دولة انكليزي ومتخصص في الاشوريات. استقر في انكلترا في ١٨٣٣. ثم غادر الى الشرق في سنة ١٨٥٢. وفي نفس السنة عينه اللورد راسل نائباً لوزير الخارجية. وتم انتخابه في ايلزيوري عضواً في مجلس العموم واصبح مرة اخرى وكيلاً لوزير الدولة في حكومة بالمرستون ١٨٦١-١٨٦٦، ووزيراً للشغال العامة في ١٨٦٨، ثم سفيراً في اسبانيا في ١٨٦٩. ثم في القسطنطينية في ١٨٧٧.

محمد علي فروغي: ولد في طهران عام ١٨٧٨، وتلقى تعليمه فيها، كان من رجال السياسة والادب والعلم، عمل بالتعليم اولاً، ثم انتخب عضواً في البرلمان، ثم سفيراً، ثم قاضياً، ثم رئيساً

للإيمان عدة مرات، كما شغل منصب رئيس الوزراء لعدة مرات أيضاً، له مؤلفات في التاريخ والادب والفيزياء، والكيمياء والفلسفة، توفي عام ١٩٤٢.

*

مصطفى كمال "أتاتورك" (سالونيك ١٢ مارس/أذار ١٨٨١-اسطنبول ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٣٨): رجل دولة تركي، وابن لموظف في الجمارك الذي أصبح تاجر أخشاب، ومنذ سن الثانية عشرة انتظم في الثانويات العسكرية في سالونيك وفي موناستير ولقبه احد اساتذته في سالونيك باسم كمال، ودخل كلية الحرب في القسطنطينية (اسطنبول)، وتابع دراسته في اكااديمية الحرب، وتخرج برتبة نقيب في يناير/كانون الثاني ١٩٠٥، وتميز بشكل واضح في الحرب ضد ايطاليا ١٩١١-١٩١٢، وتمت ترقيته في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١١ الى رتبة رائد، وشارك في حرب البلقان ١٩١٢-١٩١٣، وفي الدفاع عن الدردنيل في ١٩١٥، وبعد ذلك، تم تعيينه ملحقاً عسكرياً في بلغاريا في اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٣، ومنذ الحرب العالمية الأولى، وحيث اصطلت تركيا الى جانب ألمانيا، ظهر تميزه منذ حملة غاليبولي ١٩١٥، حيث لعب دوراً حاسماً في افسال الهجمات الفرنسية-البريطانية ضد شبه الجزيرة، ثم خدم بعد ذلك في جبهة القوقاز وفي سورية، حيث عهدت اليه بعد ذلك قيادة الجيش السابع في فلسطين قبيل التوقيع على الهدنة في اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٨، وعند عودته الى القسطنطينية، اقلقتة كثيراً استعدادات قوات الحلفاء لاقتسام الاناضول، كما احتلت قوات يونانية سميرنا (ازمير) على شاطئ الاناضول في ١٥ مايو/أيار ١٩١٩، وارتكبت المذابح ضد السكان، وقد تم تعيين مصطفى كمال مفتشاً عاماً لجيش الشمال (الجيش التاسع) في الاناضول، ووصل الى سمسون في ١٩ مايو/أيار، وحال وصوله قام بتوحيد الحركة الوطنية التركية وكون جيشاً للدفاع، وابدى هوى في البداية معارضتهم نظام السلطان العثماني في القسطنطينية محمد السادس، الذي بدا وكأنه على استعداد لتقسيم الأراضي العثمانية، وفي ١٩٢٠، فقدت حكومة القسطنطينية الثقة عندما وافقت على احتلال الحلفاء للعاصمة والتوقيع على معاهدة سيفر في ١١ أغسطس/آب ١٩٢٠، التي اعترفت بإدارة يونانية على بعض أراضي الاناضول، وفي اثناء ذلك كون مصطفى كمال حكومة مؤقتة في انقرة في ابريل/نيسان ١٩٢٠، وبعد عدة انتكاسات، انجز انتصارات حاسمة على اليونانيين في سفاريا أغسطس/آب ١٩٢١، وفي جوملوتينار أغسطس/آب ١٩٢٢ ثم عاد واحتل سميرنا من جديد في سبتمبر/أيلول، وبعد

ان حرر تركيا تم منحه لقب المنتصر. واسس جمهورية تركيا وكان أول رئيس لها، ١٩٢٣-
١٩٣٨. اما لقب اناتورك فيعني ابو الأتراك. وحصل عليه في ١٩٣٤. وكانت الجمعية الوطنية
في انقرة قد منحت ذلك اللقب تكريماً له على ما قدمه للامة التركية.

رولنسون "هنري كريسويك" (شادلنجتون - ١٨١٠ - لندن ١٨٩٥) رجل سياسة انكليزي.
وخدم في الجيش في السنوات ١٨٢٦-١٨٣٣ في الحملة البريطانية على الهند ثم ارسلوه الى إيران
ليساعد في اعادة تنظيم جيش الشاه. وتم تعيينه قنصلاً عاماً في بغداد في سنة ١٨٤٤. نجح في
اعادة نسغ النقوش المسامرية ثلاثية اللغة في بيستون وتوصل الى حل رموز الكتابة في العمود
الخاص بالنقوش الآشورية في نينوى وبابل. وفي سنة ١٨٥٦، تم تعيينه عضواً في البرلمان، وعضواً
في مجلس الهند. وحصل على رتبة لواء في ١٨٥٩، ثم تم تعيينه سفيراً في طهران لمدة عام.

توفيق روستو (١٨٨٣-١٩٧٢): حاصل على دبلوم من كلية الطب في بيروت. عضو بارز في
جمعية الاتحاد والترقي، ثم في الحركة الكمالية. وكان وزيراً للخارجية ١٩٢٥-١٩٣٨، ثم سفيراً في
لندن ١٩٣٩-١٩٤٢.

السيرستر اتفورد كانغ (١٧٨٦-١٨٨٠). دبلوماسي بريطاني. في سنة ١٨٠٥ تم قبوله
طالباً في الكلية في كامبردج. وفي عام ١٨٠٧، تم تعيينه في مكتب الخارجية لدى جورج دو
كوزان، حصاراً ليعد الملخصات. وتم اختياره سفيراً في تركيا وباشر في القسطنطينية بعد
زيارة تحضيرية في فيينا وسانت بطرسبورغ. ثم سافر الى القسطنطينية في اكتوبر/تشرين
الاول ١٨٢٥. وفي نهاية ١٨٣١، ذهب الى القسطنطينية لمتابعة المؤتمرات حول ترسيم
الحدود اليونانية. وفي سنة ١٨٣٣، تم اختياره سفيراً في روسيا ولكن القيصر نيقولا الاول
رفض استقباله.

لريا بدرخان، (القسطنطينية ١٨٨٣- باريس ١٩٣٨). هو ابن للأمير امين عالي بدرخان، من
اسرة آريزان. حصل على دبلوم مهندس زراعي في جامعة القسطنطينية. واسس جريدة كردستان
باللغتين التركية والكردية. وبعد الهدنة، اسس لجنة الاستقلال الكردي. وفي عام ١٩٢٧، انضم

وأنصاره في الرابطة الوطنية الكردية (خوبون) وكرس حياته كلها للقضية الكردية. ولعب دوراً حيوياً في نشر جريدة كردستان التي صدرت في القسطنطينية بعد ثورة تركيا الفتاة. وكان عضواً قيادياً في خوبون.

وودرو ولسن (ستوتون فرجينيا في ٢٨ ديسمبر/كانون الأول ١٨٥٦-٣ فبراير/شباط ١٩٢٤)، ابن نفس كالفاني بروتستانتني تابع دراسات في الحقوق. وأصبح محامياً وأستاذاً للعلوم السياسية في عدة معاهد. وتم تعيينه حاكماً ديمقراطياً في ولاية نيوجرسي، في ١٩١٠. ثم أصبح رئيساً للولايات المتحدة من ١٩١٢-١٩٢١. وعندما اشتركت الولايات المتحدة في الحرب، بذل ولسون جهوداً شاقة، لكسب الحرب، ومن ثم انتهائها في سنة ١٩١٨. وشارك في المفاوضات التي أدت إلى التوقيع على معاهدة فرساي. كما قدم اقتراحاً لإنشاء عصبة الأمم. وبسبب الجهود التي بذلها للمصالحة بين الدول الأوروبية، حصل على جائزة نوبل للسلام في ١٩١٩. ولكن تدخله في الشؤون الأوروبية كان محل انتقاد. وفي ١٩٢٠، رفض مجلس الشيوخ الأمريكي التصديق على اتفاقية السلام تلك.



بنگه‌ی زین

ملاحظات هامة حول المصادر والدراسات

(أ) المصادر⁴

١. مصادر أرشيفية:

كانت وثائق الأرشيف الانكليزي، الفرنسي، والإيراني مصدراً أساسياً لتحضير واعداد هذه الدراسة. وتلك الوثائق الأرشيفية التي لم تنشر وثائق غنية جداً وتفويض بالمعلومات والمعطيات، وبعضها مازالت غير مستخدمة.

١.١. الأرشيف البريطاني:

I-1.1 Archive National (FO)/ Public Record Office, Kew Gardens, Grande-Bretagne.

وتمثل الوثائق المحفوظة في ذلك الأرشيف المصادر الرئيسة لتأريخ النزاعات الحدودية التركية-الإيرانية. ويحتفظ هذا الأرشيف المهم بجميع سجلات ترسيم الحدود العثمانية-الفارسية خلال الأعوام ١٨٤٣-١٩١٤، أي أنه يغطي طيلة أربعة وسبعين عاماً، انباء الوساطة الانكليزية-الروسية في قضايا النزاعات الحدودية. وفي ذات الوقت، لاغني عن وثائق ذلك الأرشيف لكل من يكتب تأريخ القرنين التاسع عشر والعشرين.

١.١.١. ملفات وزارة الخارجية:

Sous-série FO 371 Turkey: Political Departments: General correspondence from 1906,

Turkey:

1918: 3406, 3407, 3398,

1919: 4192, 4149, 4193

1920: 5067, 5068, 5644, 5067

1921: 7397, 6343, 6346

Sous-série: FO 371: Persia: Political Departments: General Correspondence from 1906. 18970, 18971.

Sous-série: FO 371/5068 (Turkey), Diary of Major E.M. Noel, C.I.E. D.S.O on Special duty in Kurdistan, 1919.

⁴ دراسة منهجية تحليلية لجميع المصادر المنشورة وغير المنشورة التي تم استخدامها في التحضير لهذه الدراسة.

Sous-série: FO 424/7B: (Confidential-10024) Extracts from Correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations, Despatches from the British Commissioners, with Protocols and various Documents, relating to the Conference of Erzeroum, 1843-1844, Part I, 1843-1844.

_____, FO 424/7C: (Confidential-10038) Extracts from Correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations, Despatches from the British Commissioners, with Protocols and various Documents, relating to the Conference of Erzeroum, 1843-1844, Part II, 1844-1845.

_____, FO 424/7D: (Confidential-10041) Extracts from Correspondence relative to the Turco-Persian Boundary negotiations, Despatches from the British Commissioners, with Protocols and various Documents, relating to the Conference of Erzeroum, 1843-1844, Part III, 1845-1852.

_____, FO 424/ 263 Further Correspondences Turkey, Part X (July-Dec 1925).

_____, FO 424/ 273 Further Correspondences Turkey, Part 20 (June-Dec 1930).

_____, FO 424/ 273 Further Correspondences Turkey, Part 23 (Jan-Jun 1932)

Sous-série: FO 416/26: Confidential print Persia (Iran Further Correspondence, part V (1906 Jan-Mar).

Sous-série: FO 78/2732: Political and Other Departments: general Correspondence before 1906, Ottoman Empire Turco-Persian boundary, vol.22, 1875-1877.

Sous-série: FO 881/3831: Persia and Turkey: Cession of Khotour to Persia under Art. 59 of Treaty of Berlin.

٢.١.١. ملفات وزارة المستعمرات:

Sous-série: CO 730-2: Correspondence Relating to Iraq

Sous-série: CO 32/5226 Mesopotamia: Punitive and administrative measure against the Kurds

٣.١.١. وزارة الحرب:

Sous-Série: 32/5226, Mesopotamia: Punitive and administrative measures against the Kurds (Despatch from British High Commissioner, Constantinople, 21 July 1919).

1-1.2. India Office Records- Library, London

Sous-série: L/PS/ 10: Political and Secret Department

266, 267, 291, 430, 781, 782, 745

L/PS/18: B259

٢.١. الأرشيف الفرنسي

1-II.1. Archive SHAT (Château de Vincennes)

يعود ذلك الأرشيف إلى وثائق جيش المشاة، وهو غني جداً ويوفر لنا معلومات لم تُنشر في الغالب، خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. وقد اعتمدنا كثيراً وثائق ذلك الأرشيف، خاصة المتعلقة بالفترة ما بين ١٩٢٠-١٩٣٢، في قضية النزاع الحدودي التركي-الإيراني، ويحوي الأرشيف الفرنسي معلومات كافية حول تلك الفترة.

Sous série 7 N (Rapports des attachés militaires)

Turquie:

1626, 1648, 3220, 7323, 7324, 2832,

Iran: 3270, 3269,

Russie 1914-1918: 762.

Sous-série 3N: Comité de guerre 8.

Sous-série 4N: Conseil supérieur de guerre. Section française (Asie et Afrique 1917-1919):62.

Sous-série 16 N Turquie 1915-1920: 3205.

1-II. 2. Archives diplomatiques du Ministère des Affaires étrangères (37, Quai d'Orsay)

١ Société des Nations 1917-1940:

-Sous série IX dossiers géographiques: 2242 (obligations de la Société des nation: traité de Sévres et accord d'Angora)

-Sous série IF Mandats (Irak- Généralités):

-600 Juin 1920-septembre 1924.

-601 octobre 1924-août 1925

-602 septembre -novembre 1925

-603 décembre 1925-mai 1926

-604 Juin 1926-novembre 1929

Sous-série: Levant 1918-1919 (Caucase Kurdistan):

-Vol, 11, 12, 13

Sous-série: Correspondance Politique (Turquie)

-Vol 443, décembre 1880

Sous-série: Mémoires et Documents Turquie

-Vol 57

I-II 3. BDIC Bibliothèque de documentations international contemporaine (Nanterre)

-Fol. 223 Res/ 13, Dossier Koltz (Asie Mineur), Memorandum by The Emir Faisal (Confidential).

-Fol. 223 Res/13, Dossier Koltz (Asie Mineur), Les revendications Assyro-Chaldéens devant la Conférence de la Paix.

-Fol 223 Res.13, Dossier Koltz (Asie Mineur), Délégation armérienne: La Question Armérienne devant la Conférence de la Paix- Annexe I

-F 105 Rès. (Conférence de la paix: Recueil des Actes de la Conférence), -secret- partie I, Paris, 1934.

L114 Archives Nationales

- خسرو بن محمد منوچهر: لب التواريخ، مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس تحت اسم:

(تاريخ بني أردلانين الكردي) * في (١٠٧) صفحة.

٢. مصادر منشورة:

١.٢. وثائق أرشيفية منشورة:

الوثائق المنشورة المستخدمة في هذه الدراسة، بريطانية وقاجارية (البرانية) بشكل اساسي. توجد كذلك وثائق فرنسية وعثمانية. وتلك الوثائق المنشورة من أولى المصادر الغنية بالمواد التاريخية التي استعملتها بصورة منهجية منتظمة في الجزء الثالث خاصة. ووثائقنا الأرشيفية المنشورة هي:

١.١.٢. وثائق بريطانية:

- Document on British Foreign Policy, 1919-1939, Ed. By E.L. Woodward, Rohan Butler, First Series, Vol. XIII, , London, His Majesty's Stationary Office, 1963.

* Histoire de la tribu Kurde des Beni Ardelan.

_____, Ed. By E.L. Woodward, Rohan Butler, First Series, Vol. VIII, London, His Majesty's Stationary Office, 1958.

_____, Ed. By W.N. Medlicott & Douglas Dakin, First Series, Vol I A, London, His Majesty's Stationary Office, 1966

_____, Ed. By E.L. Woodward, Rohan Butler, First Series, Vol V IV, London, His Majesty's Stationary Office, 1958

-Records of Iraq, 1914-1966., 1914-1918, Volume I, Edit. Alan de L. Rush; Research Edit Jane Priestlan, Ed. Archive, London, 2001.

-Foreign Office, History of the eastern Question, Coll. Historical Section of the Foreign Office- N° 15, London, 1920.

_____, Mesopotamia, Handbooks n° 63, London, 1920.

-Schofield, Richard (ed). The Iran-Iraq border, 1840-1958., Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928, Ed. Archive editions, London, Volume 3, 1989.

_____, The Iran-Iraq border, 1840-1958., Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928, Ed. Archive editions, London, Volume 6, 1989.

_____, The Iran-Iraq border, 1840-1958., Demarcation of boundary by Mixed Commission of 1914 and border disputes following the Great War, 1914-1928, Ed. Archive editions, London, Volume 10, 1989.

٢.١.٦. وثائق فرنسية:

- Ministère des Affaires Etrangères, Documents diplomatiques: Affaires Arméniennes (Projets de réformes dans l'Empire ottoman) 1893-1897, Paris, 1897.

-Document diplomatiques français, 1920, Tome 1 (10 janvier-18 mai), Paris, 1997

- Documents diplomatiques français: 1871-1914, Première série, Commission de public. des Documents relatifs aux origines de la guerre de 1914, Paris, Tom XI.

- Ministère d'Etat chargé de la défense nationale, Etat-major de l'armée de terre, Service historique, Les Armées alliées en Orient après l'armistice de 1918. 4, Juin, juillet, août 1919, Paris, Tom IV, 1972.

٣.١.٢. وثائق إيرانية:

- محمد رضا نصيري (دكتور)، اسناد ومكائبات تاريخي إيران (قاجارية)، انتشارات كيان، تهران، (٤) جلد (١٣٦٦-١٣٦٨).
- نصرالله صالح، اسناد از روند انعقاد عهدنامه دوم آرژانه الروم (١٢٥٨-١٢٦٨ هـ ق)، انتشارات وزارت امور خارجه، مركز جاب و انتشارات، تهران، ١٣٣٧/١٩٩٨.
- ميرزا صالح، غلامحسين، اسناد رسمي روابط سياسي ايران با انگليس، روس و عثمانی، نشر تاريخ ايران، تهران، ١٣٦٥، طهران، جلد دوم، ١٩٨٦/١٣٦٥.
- وزارت امور خارجه: كزیده اسناد سياسي ايران و عثمانی دوره قاجارية، (٦) جلد، تهران، ١٣٦٩.
- Revendication de la Perse devant la Conférence des préliminaires de Paix à Paris, présenté le mars 1919.

٤.١.٢. وثائق روسية:

- Documents diplomatiques secrets russe 1914-1917, d'après les archives du Ministère des Affaires Etrangères à Petrograd, traduit du russe par J, Polorsky, Ed. Payot, Paris, 1928.

٥.١.٢. وثائق عثمانية تركية:

- Gabriel Noradounghian, Recueil d'actes internationaux de l'Empire ottoman, (1ère éd. 1897-1903), Ed. Kraus, Reprint, 1978.
- Documents, Ed. Présidence du Conseil direction générale de la presse et de l'information, Ankara, 1982.
- Bilal.N.Simsir, Lozan Telgrafleri: Türk Diplomatik Belgelerinde Lozan Baris Konferansi, Cilt I, Ed. Turk tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1990.
- Musul-Kerkük ile ilgili Arşiv Belgeleri (1525-1919) [Archive Documents Related to Mussoul Kirkuk (1525-1919)] Turkish Prime Ministry General Directorate of State Archives Musul-Kirkuk.

٢.٢. المصادر الأولية:

لقد استعملنا من اجل إنجاز هذه الدراسة، مصادر وفيرة وغنية اصيلة، الى جانب المصادر الارشيفية التي قدمت لنا مواد تاريخية رئيسة. وتنوع المصادر الاصلية الأولى لهذه الدراسة وهي متفرقة هنا وهناك. وأحد تلك المصادر الأولى حول التاريخ الكردي (الشرفنامه) رائعة المؤرخ الكردي شرفخان البديسي وتمت ترجمتها الى عدة لغات. وترجم النسخة الفرنسية شارموي في اربعة مجلدات في بطرسبورغ في ١٨٦٨. ولاغنى عن الشرفنامه لكل من يكتب عن التاريخ الكردي.

وهناك كذلك كتاب عادات ورسومات تامة كردية للمؤرخ الكردي الملا محمود الباييزدي، وانجز كتابته في ١٨٥٨-١٨٥٩، وتم نشره في ١٩٦٣، في موسكو. وقد استعملنا ذلك الكتاب كثيراً من أجل التعرف على تفاصيل حياة المجتمع الكردي القبلي ومعرفته دور القبيلة داخل المجتمع. وبخصوص المصادر الانكليزية، هناك كتاب ج. ج. لوريمر، تاريخ الخليج الفارسي وعمان ووسط بلاد العرب، ويقع الكتاب في جزأين وموضوعه هو الخليج الفارسي من القرن السابع عشر الى القرن التاسع عشر. وكان لوريمر، يشغل احد مناصب الخدمة المدنية في حكومة الهند، وقد الف ذلك الكتاب لصالح المخابرات البريطانية. وفي ١٨٠٩، تم لأول مرة نشره في كلكتا حيث تم توزيعه على عدد محدود من كبار المسؤولين الانكليز. وتم نشر الجزء الثاني في ١٩١٥، في عدة نسخ معدودة جداً حيث كان متنوعاً من النشر حتى سنة ١٩٦٩. وقد قدم لنا ذلك المصدر التاريخي معلومات قيمة ووفيرة وحقيقية، وسلط الضوء على الدور البريطاني في المنطقة من القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر.

وتم ارسال تقرير لجنة تقصي الحقائق التابعة لعصبة الأمم في الحال الى ولاية الموصل في ١٩٢٥، ويحوي التقرير معلومات كثيرة لصالح عصبة الأمم. ويُعتبر ذلك التقرير واحداً من اهم مصادر بحثنا. وهناك كذلك كتب التاريخ التركي والفارسي والعربي. وكلها تحوي معلومات ومعلومات متنوعة ومفيدة. ومن بين كتب التاريخ تلك، كتاب دوحه الوزراء لرسول حاوي الكركوكي وتتحدث عن تاريخ احداث بغداد. وتمت كتابة ذلك الكتاب بطلب من داود باشا، والي بغداد ١٨١٧-١٨٣١. ويقدم ذلك المصدر معلومات ذهبية حول إمارات كردستان، حتى نهاية حكم داود باشا في ١٨٢١. وعلى وجه الخصوص العلاقات بين إمارتي يابان وسوزان. وينطبق الامر نفسه على كتب المؤرخ العربي ياسين العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد، وكتاب غريب الاثاري في حوادث ربع قرن.

٣. مذكرات ورحلات:

توفرت في عدد من المذكرات الشخصية، شخصيات ذلك العصر، معلومات غنية ووفيرة. ومن بين تلك المذكرات، ذكريات السلطان عبدالحميد الثاني التي نشرت لأول مرة باللغة الفرنسية في عام ١٩١٤. وهي تتمتع باهمية خاصة من وجهة نظر شمولية الاسلام في رأي السلطان عبدالحميد الثاني. الى جانب مذكرات آخرين تتحدث عن تلك الفترة. مثلاً مذكرات الشيخ لطيف وأحمد خواجه والتي تحوي معلومات محددة حول حركة الشيخ محمود الحفيد في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. اما بالنسبة لكتب الرحلات ورجال السياسة الاوربيين، يتمتع

كتاب ف. ملينجن، الضابط الانكليزي الذي خدم في صفوف الجيش العثماني في بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر يتمتع باهمية خاصة لانه يوضح طبيعة علاقات البلية القبلية الحدودية. وبالمثل، كتاب ارنولد ولسن المندوب السامي البريطاني في بغداد بعنوان: ميزوبوتاميا ١٩١٧-١٩٢٠، تعارض الولاءات: سجل تاريخي شخصي، ١٩٣١، وهو بدوره يحوي معلومات هامة جداً. وقد تمت كتابته برؤية استعمارية. ومن المصادر المهمة الاخرى روايات الرحلات التي قام بها النقيب تونيل في كردستان والمعروف باسم لودنس الكردي. وهو من بين الساسة الانكليز في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى، ويحوي كتابه مواداً هامة جداً. ولكن تلك الكتب طبعت باعداد محدودة جداً وهي الآن محفوظة في الارشيف البريطاني. وكتاب تونيل بعنوان: يوميات النقيب تونيل، بغداد ١٩١٩، وكذلك كتيبه بعنوان: ملاحظات حول الوضعية الكردية، بغداد ١٩١٩، وكلها مصادر مهمة جداً. وهناك كذلك كتاب د. س. ادموندز، كرد وترك وعرب رحلة وابعاث في شمال شرق العراق ١٩١٩-١٩٢٥، ولندن، ١٩٥٧. وقد شارك الكاتب في احداث ما بعد الهدنة ويحوي الكتاب معلومات غاية في الاهمية. وجميع تلك المعطيات مفيدة جداً للمؤرخين وتعد من المصادر الهامة جداً.

٤. الدوريات:

في مجال اعدادنا لهذا البحث، استعملنا بهذا الشكل او ذلك الصحافة الفرنسية، والانكليزية والعربية وحتى الكردية. وتلك الصحف هي: آسيا الفرنسية - باريس، الجريدة الاسيوية- باريس، اوراق برلمانية- لندن، الجريدة الرسمية لعصبة الأمم- جنيف، مجلة العالم الاسلامي- باريس، نشرة فصلية من الصحافة التركية- باريس، ليراسيون- باريس، نشرة معهد الدراسات والشؤون الشرقية - لندن^(١)، وغيرها هيأت جميعها للباحث معلومات عامة حول الموضوع.

(ب) المؤلفات:

١. دراسات: اطروحات جامعية - كتب:

عند تحضيرنا لهذه الدراسة، قمنا بدراسة العديد من الدراسات والرسائل العلمية والمؤلفات المعنية بذلك الموضوع. ومن بين تلك المؤلفات نذكر مؤلفات المتخصص الروسي في المسألة الكردية

(١) l'Asie française (Paris), Journal Asiatique (Paris), Parliamentary Papers (London), Journal Officiel des sociétés des Nations (Genève), Revue du Monde Musulman (Paris), Bulletin périodique de la presse turque (Paris), Libération (Paris), Hiyaneve (Kurdistan), Bulletin of The School of Oriental and Affaires Studies (London).

أ.ن. خالفين: الصراع على كردستان، وكتاب المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، بغداد، ١٩٦٩، وتم نشره في موسكو- روسيا في ١٩٦٣، وقد ترجمت إلى اللغات العربية، والكردية، والتركية وهو مصدر معلومات غني جداً وبالغ الأهمية والفائدة. وتكمن أهمية الكتاب بالنسبة للدراسة في حقيقة أن الكتاب قد تم اعتماده بشكل أساسي على الوثائق الروسية في القرن التاسع عشر. واعتماداً كذلك على دراستين أعدهما المؤرخ الروسي: م.س. لازاريق، الامبريالية والقضية الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، ونشرت في موسكو في ١٩٨٩، والدراسة الثانية: القضية الكردية ١٩١٦-١٩١٧، ونشرت في موسكو في ١٩٧٢، وكتاهما سد النقص لدينا في المصادر الروسية. وهناك أيضاً رسالة دكتوراه للمؤرخ المصري عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا، إلى نهاية حكم مدحت باشا. وتم نشرها في القاهرة في ١٩٦٨، وكانت واحدة من الدراسات المفيدة جداً حيث اعتمدت على الوثائق الانكليزية وافادت الدراسة كثيراً. وهناك كذلك كتاب الدكتور شاهر خصباك الجغرافي العراقي بعنوان: الكرد دراسات جغرافية اثنوغرافية، بغداد، ١٩٧٢. وهي دراسة هامة جداً لفهم الحياة الاجتماعية والطبيعية. وهناك أيضاً رسائل أكاديمية حول النزاع العراقي- الإيراني الحدودي مثلاً، رسالة دكتوراة لاشوي اميني، ر. المعنونة: "نزاع الحدود العراقية- الإيرانية"، باريس، ١٩٣٦، وتحتوي معلومات هامة جداً. وكذلك كتاب المؤرخ الإيراني متوجهر پارسادوست، "ریشه های تاریخی اختلافات جنگ عراق و ایران"، ج سوم، المنشور في طهران في شتاء عام ١٣٦٧/١٩٨٨. وقد كرسه المؤلف للنزاعات الحدودية العراقية- الإيرانية، ووفر لنا معلومات هامة. ويجب أن نذكر كتاب الباحث الإيراني كاوه بيات، بعنوان: "شورش کردهای ترکیه و تأثیر آن بر روابط خارجی ایران ١٣١٠-١٣٠٧"، نشر تاريخ إيران، الذي نشر في طهران عام ١٣٧٤/١٩٩٥، أنه عمل علمي متميز وقد استعملنا كثيراً مؤلفات الدكتور فواد حمه خورشيد، العالم الجغرافي الكردي حول التوزيع الجغرافي لهجات الكردية إلى جانب الدراسة التي نشرها بعنوان: القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، موكرياني، ٢٠٠١.

وأخيراً، تم استعمال العديد من الرحلات والمراجع التي افادت هذه الدراسة وادرجناها في الببليوغرافيا المختارة.

ببليو جرافيا

- AJSLL: The American journal of Semitic languages and literatures
AM: Anatolia Moderna
BOSAS: Bulletin of The School of Oriental and Affaires Studies
BPPT: Bulletin périodique de la presse turque
CM: Confluences Méditerranée
GETC: Groupe d'études sur la Turquie contemporaine
EI: Encyclopédie de l'Islam
EI-NE: Encyclopédie de l'Islam-Nouvelle édition
IJKS: The International Journal of Kurdish Studies
GJ: The Geographical journal
GKZK: Govârî kôrî Zariyari Kord
JDPL: Journal des débats politiques et littéraires
JO: Journal Officiel (Société des Nations)
JRAS: The Journal of the Royal Asiatic Society
JS: Journal des Savants
RMM: Revue du Monde Musulman
SEEH: Société Egyptienne des études historiques
SK: Studia Kurdica
JRCA: Journal of the Royal central Asian
MEJ: Middle East Journal
MES: Middle Eastern Studies
JHS: Journal of the History of Sufism
JIMMA: Journal Institute of Muslim Minority Affairs
P-OC: Proche-Orient Chrétien
RP: Revue de Paris
RI: Relations Internationales
RDA (MC): Revue du Monde Arménien (Moderne et Contemporaine)
IJMES: International journal of Middle Eastern Studies
TWQ: Third World Quarterly

المراجع الكوردية والمترجمة الى الكوردية:

- آ. م. مینتاشسفیلی، کورد: کورتەئە پێوەندی کۆمەڵایەتی- ئابووری، رۆشنایی و گوزەران، لە رووسیەوه: د. عیزەدین مستەفا رەسوول، وەزارەتی رۆشنایی، سلێمانی، ۱۹۹۹.
- أحمد خواجه، جیم دی، بەرگی بەگەم، بەغدا، ۱۹۶۸.
- ئەولیا چەلەبی، سیاحتنامەئە ئەولیا چەلەبی، کورد لە میژووی دراوسێکانیدا، وەرگێڕانی سەعید ناگام، لە چاپکراوەکانی کۆری زانیاری کورد، بەغدا، ۱۹۷۹.
- ئۆ. ل. فیلیچسکی، ئەزادی کورد رەونی میژووی دروستبوونی میلەتی کورد، وەرگێڕانی لە رووسیەوه، رەشاد میران، دەزگای موکریانی، چ دووم، هەولێر، ۲۰۰۰.
- ئیبراھیم ئەحمەد شوان (د)، سۆفیگەری شیعی ئایینی و سۆفیگەری لە شیعرە کوردییەکانی مەخویدا، دەزگای چاپ و پلاوکردنەوهی موکریانی، کوردستان، ۲۰۰۱.
- بەرنامەئە حیزی کۆریک... کۆریک نامە، ۱۹۶۸.
- پ. ی. ئەفەندیووف، کورد لە جەنگی رووسیا لەگەڵ ئێران و ئۆرکادا (بارودۆخی سیاسی کوردی تورکیا و ئێران و روسیا)، وەرگێڕانی لە رووسیەوه: دکتۆر ئەفراسیاو هەورامی، پلاوکردنەکانی مەکتەبی بیر و هۆشیاری، سلێمانی، ۲۰۰۴.
- جەلیلی جەلیل، راپەڕینی سانی ۱۸۸۰، وەرگێڕانی لە رووسیەوه کۆس قەفتان، بەغدا، ۱۹۸۷.
- جەلیلی جەلیل، کوردەکانی ئیمپراتۆریای عوسمانی، وەرگێڕانی لە رووسیەوه کۆس قەفتان، دەزگای رۆشنایی و پلاوکردنەوهی کوردی، بەغدا.
- جەمال تەبەز (د)، کوردستان و شۆرشەگەئە، وەرگێڕانی لە ئەلمانییەوه: کوردۆ عەلی، سوید، ستۆکھۆلم، ۱۹۸۵.
- حسین حوزنی موکریانی، میژووی میرانی سۆران، چاپخانەئە کوردستان، چاپی دووم، ۱۹۶۲، هەولێر.
- دارا ئەحمەد کەریم بەگ، کەریم بەگی هەمەوێند، بەشێک لە میژووی بزگاریخوازی گەلی کورد، دەزگای موکریانی، هەولێر، ۲۰۰۱.
- رەفیق ساییر، کولتوور و ناسیۆنالیزم، پلاوکردنەوهی رابوون، سوید، ۲۰۰۳.
- سەلح محمد امین، کورد و عەجەم، میژووی سیاسی کوردەکانی ئێران، کوردستان، هەولێر، ۱۹۹۲.

- شاسوار ھەرشەمى، مېژوۋى ئارامىيەكان لە كوردستاندا: ھەپلى، چو، ئاسوۋرى، سىرلى، گىلانى، دەزگى چاپ و پەخىشى سەردەم، سلىمانى، ۱۹۹۹.
- شەمس موحەمەد ئىسكەندەر (د)، مېژوۋى كورد لە سەدەى ۱۶ھەمدا، ۋەزگىرلى لە نازەرىيەۋە: شوكر مستەفا، ھەولېر، ۱۹۸۸.
- شىخ لەئىفى ھەقىد، يادداشتەكانى شىخ (ئەئىف)ى ھەقىد لەسەر شۇرپەكانى شىخ مەحمودى ھەقىد، ساغگردنەۋەى: كەمال نوۋرى مەعرووف، چاپى يەكەم، ۱۹۹۵.
- ەبەدوئىلا ەبەلپاۋەبى (دكتور)، كوردستان لە سەردەمى دەۋلەتى عوسمانى دا (لە ناوەرەستى سەدەى نۆزدەھەمەۋە تا چەنگى يەكەمى جىيان)، سەنتەرى لىكۆلىنەۋەى ستراتىجىي كوردستان، سلىمانى، ۲۰۰۴.
- ەتا ھەرداغى، كۆمەنگەى كوردى و پەردەسەندى شىۋاۋى، پىلاوكرادەكانى دەزگى گەلاۋىز، سلىمانى، ۲۰۰۱.
- فوناد ھەمە خورشىد، زمانى كوردى: دابەشپوۋنى جوگرافىيالى دىئالىكتەكانى، ھەمە كەرىم ھەورامى كوردوۋىيە بە كوردى، دەزگى رۇشنىبىرى و پىلاوكردەۋەى كوردى، بەغدا، ۱۹۸۵.
- كامەران تەھمەد مەھمەد ئەمىن، كوردستان لە نىۋان مەملەتلىكى نىۋەدەۋلەتى و ناۋچەبىندا ۱۸۹-۱۹۹۲، دەزگى سەردەم، سلىمانى، ۲۰۰۰.
- كەمال فوناد، كوردستان يەكەمىن رۇزنامەى كوردى ۱۸۹۸-۱۹۰۲، ۲۰۰۰.
- كەمال مەزھەر تەھمەد (د)، كوردستان لە سائەكانى شەرى يەكەمى جىياندا، لە چاپكرادەكانى كۆزى زانىارىي كورد، بەغدا، ۱۹۷۵.
- كەمال مەزھەر تەھمەد (د)، مېژوۋى، كورتەپاسىكى كورد و مېژوۋى، بەغدا، ۱۹۸۳.
- م.س. لىزارىف، كىشەى كورد ۱۸۹۰-۱۹۱۷، د. كاۋس قەشقان لە رۇوسىيەۋە كوردوۋىيە بە كوردى، دەزگى رۇشنىبىرى و پىلاوكردەۋەى كوردى، بەغدا، بەرگى يەكەم، ۱۹۸۹.
- مارق خەزەدار (دكتور)، مېژوۋى نەدەبى كوردى، بەرگى دوۋەم، دەزگى ئاراس، كوردستان، ھەولېر، ۲۰۰۲.
- مەستوۋرى كوردستانى، مېژوۋى تەردەلان، ۋەزگىرلى د. ھەسەن جاف و شوكر مستەفا، دەزگى پىلاوكردەۋەى رۇشنىبىرى كوردى، بەغدا، ۱۹۸۹.
- نەجلى ەبەدوئىلا، شۇرپى شىخ عوبەيدوئىلاى نەھرى لە بەنگەنامەكانى قەدىمىدا، مەكتەبى بىر و ھۇشيارى، سلىمانى، ۲۰۰۴.

- نه جانی عهدونلا، کوردستان و کیشهی سنووری تورکی-فارسی، دوزگای موکریالی،
ههولێر، ۲۰۰۱.

- لهوشیروان مستهفا نه مین، میرایهتی بابان له نیوان بهرداشی رۆم عهجه مدا، نهلمانی،
۱۹۹۸، چاپی دووهم، خاک، سلیمانی، ۱۹۹۸.

- Mesud Serfraz, Kurd, Kitah, capcane, Wesangeriya Kitaben Kurdi di Dewra Osmaniyan
de 1844-1923, Peywnc, Istanbul, 2015.

البحوث والمقالات الكرديّة:

- ناجی عه بانی (د)، کۆچه ری و ترانس هیومانیسم له پارێزگای سولهیمانی و ههولێر، له کۆفاری
کۆری زانیاری کورد، ژماره ۲-۱، ۱۹۷۴.

المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم محمود، الكردي في مهب التاريخ، بيروت، ۱۹۹۵.

- د. أحمد محمود الخليل (د)، صورة الكورد في مصادر التراث الاسلامي، دار سرمد،
السلیمانیة، ۲۰۱۴.

- أحمد محمد أحمد، اكراد لبنان وتنظيمهم الاجتماعي والسياسي، مكتبة الفقيه، بيروت،
۱۹۹۵.

- البرث م. منتشاشغیلی، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمه الى العربية الدكتور
هاشم صالح التكريتي، بغداد، ۱۹۷۸.

- ارشاك بولاديان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين ۱۰-۱۱، ترجمه عن الارمنية:
الدكتور الكسندر كشيبيان، منشورات دار الفلاني و دار اراس، بيروت، اربيل، ط۲، ۱۳۰۲.

- ارشاك بولاديان، الأكراد حسب المصادر العربية، نقلة الى العربية: الدكتور خشادور قصباريان
والاستاذ عبدالكريم ابازيد، منشورات اكاديمية العلوم في جمهورية ارمنيا السوفيتية، معهد
الاستشراق- يريفان، ۲۰۰۴.

- اريك زوركر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة د. عبداللطيف الحارس، دار المدار الاسلامي، ۲۰۱۳.
- الراوي، الحدود الدولية ومشكلات الحدود العراقية- الإيرانية، بغداد، ۱۹۷۵.

- اسماعيل قمندار (د)، دراسة اللهجات الكرديّة الجنوبية مع تمهيد موسع حول لهجات
وهوية الكرّد الفيليين، وعن اللك، والثر، والكورانية-الزازانية، واختيار الابهجديّة، وتوحيد اللغة،
دار ومكتبة عدنان، بغداد، ۲۰۱۴.

- ايوب بارزالي، المقاومة الكردية للاحتلال ١٩١٤-١٩٥٨، دار نشر حقائب المشرق، فرنسا، ٢٠٠٢.
- بدرخان السندي (د)، المجتمع الكردي في المنظر الاستراتيجي، دار سيبيريز، دهوك، ٢٠٠٧.
- بلج شيركو (د)، القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم، منشورات الرابطة الوطنية الكردية خويبون، رقم ٥، منشورات دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٦.
- بيار مصطفى سيف الدين، السياسات البريطانية تجاه تركيا وأثارها في كردستان، ١٩٢٣-١٩٢٦، منشورات سيبيريز، ٢٠٠٤.
- بي رهش، العراق دولة بالعنف، المقاومة الكردية ضد عملية الحاق كردستان الجنوبي بالعراق، على ضوء ارشيفات الحكومة البريطانية فيما بين اعوام ١٩١٨-١٩٣٧، مطبوعات كردولوجيا، رقم ٢-١٩٨٦، بلا.
- تقرير حزب الامة عن قضية الموصل، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٢٥.
- توفيق حسن فوزي، رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني والصفوي ومقدماته في عهدى بايزيد الثاني وسليم الأول، رسالة ماجستير في الاداب من قسم اللغة التركية، جامعة عين الشمس، ١٩٨٦.
- حسن الدجيلي، العلاقات العراقية الفارسية خلال خمسة قرون، دار الهدى، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩١.
- حنا بطاطو، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، منشوران قرصاد، ٢٠٠٥.
- جرتروود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمه الى العربية: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧١.
- جرجيس فتح الله، بحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري، منشورات دار آراس، كردستان، ٢٠٠١.
- جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٦٩، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٢، منشورات دار الطليعة.
- جليلي جليل، الانتفاضات الكردية في القرن التاسع عشر، ترجمها من الروسية الى العربية، عبيدي حاجي، منشورات دار الرازي، لبنان، ١٩٩٢.

- جليلي جليل، نهضة الكُرد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نقله عن الروسية: بائي نازي، د. ولانو و كندر، رابطة كواا للثقافة الكُردية، بيروت، ١٩٨٦.
- جمال نيز، الكُرد واخوانهم المسلمون. من منشورات كوردنامة، لندن، ١٩٩٧.
- جمال نيز، الأمير الكُرد محمد الرواندي الملقب بميرى كوره، ترجمها فخري صلاح شور، عن الالمانية، منشورات الاكاديمية الكُردية للعلوم والفنون، كُردستان، ١٩٩٣.
- جميل موسي النجار (د)، العلاقات العثمانية الإيرانية: تنطوراتها و تأثير العراق العثماني فيها و انعكاساتها عليه ١٨٢٣-١٨٧٥، بيروت، ٢٠١٦.
- حامد محمود عيسى، المشكلة الكُردية في الشرق الاوسط، منشورات مكتبة المدبولي، مصر، ١٩٩٢.
- خالفين، الصراع على كُردستان، المسألة الكُردية في العلاقات الدولية، ترجمة أحمد عثمان ابوبكر، بغداد، ١٩٦٩.
- خضير البديري (د)، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، منشورات العارف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠١٥.
- خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني: دراسة في الادارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٦٣٨-١٧٥٠م، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٨.
- درايفر، ج، آر، الكُرد في المصادر القديمة، ترجمة فؤاد حمة خورشيد، مطبعة الديوان، بغداد، ١٩٨٦.
- درويش باشا: تقرير درويش باشا، رئيس لجنة تحديد الحدود الفارسية العثمانية، بغداد، مطبعة الحكومة، ترجمة وزارة الخارجية العراقية، بغداد، ١٩٥٣.
- ديفيد مكنول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة راج آل محمد، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤.
- رسول حاوي كركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمها عن التركية موسى كاظم نورس، دار الكاتب، بيروت، ١٩٦٣.
- روهمات الأكوم، مذبحه الأيمن ١٩١٥، ترجمه عن الكُردية وقدم له وعلق عليه: إبراهيم محمود، منشورات مركز بيشكي للدراسات الانسانية، دهوك، ٢٠١٨.
- زرار توفيق صديق (د)، كُردستان في القرن الثامن الهجري، دراسة في تاريخها السياسي والاقتصادي، منشورات موكرتالي، كُردستان، ههولير، ٢٠٠١.

- زرار صديق توفيق (د)، القبائل والزعامات القبلية الكُردية في العصر الوسيط، دار الزمان، دمشق، ٢٠١٨.
- زنار سيلوي، في سبيل كُردستان، ترجمة من العربية ر. علي، منشورات رابطة كاوه، بيروت، ١٩٨٧.
- زين ب. زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وانشاء دول سورية ولبنان، منشورات دار النهار، بيروت، ١٩٧٧.
- تيامي العبدولي (د)، اسلام الأكراد إنموذجاً لاسلام الاقليات (قراءة في تداخل الديني والقبلي والقومي)، دار المطبوعة، بيروت، ٢٠٠٧.
- تومايوا، مع الأكراد، ترجمة أواز زنگنه، بغداد، ١٩٧٥.
- ناصر عبداحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، الجزء التاسع، مكتبة الصفا والمروي، لندن، بغداد، ١٩٩٥.
- سالم جمعه خضر محمد شيبك، تاريخ الشبك في بلاد الموصل، دهوك، ٢٠١٤.
- سعد بشير اسكندر (د)، من التخطيط الى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كُردستان ١٩١٥-١٩٢٣، منشورات شبكة زين، السلبيمانية، ٢٠٠٧.
- ستافورد (كولونيل)، مأساة اللائورين من جبال حكارى الى معسكر اللاجنين في يعقوبية خلال احداث الحرب العالمية الاولى وما بعدها، ترجمة وتعليق د. حسن كريم جاف، الدار العربية للموسوعات بيروت، ٢٠١٥.
- سليمان فايق، تاريخ بغداد، ترجمها من التركية الى العربية موسى كاظم نورس، بغداد، ١٩٦٢.
- سرود اسعد صابر، كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦ دراسة تاريخية سياسية وثائقية، مؤسسة موكراني، اربيل، ٢٠٠١.
- سهام هنداوي (د)، التطور التاريخي للعلاقات الالمانية العثمانية (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م-١٣٢٧هـ/١٩٠٩) وثائق سرية، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٥.
- شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد، ١٩٦٦.
- صالح محمد حسن (عزت يادي)، شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٨٦٥-١٩٥١، دار سيبيريز، دهوك، ٢٠٠٥.
- صلاح الخرسان، التيارات السياسية في كُردستان العراق: قراءة في ملفات الحركات والاحزاب الكُردية في العراق ١٩٤٦-٢٠٠١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠١.

- صلاح هروري، إمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان ١٨٢١-١٨٤٧ دراسة تاريخية سياسية، دار موكراني، اربيل، ٢٠٠٠.
- عبد ربه إبراهيم الوائلي، تاريخ الإمارة البهابية ١٧٨٤-١٨٥١، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٨.
- علي شاكّر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، دراسة حول اوضاعه السياسية ١٦٣٨-١٧٥٠، الموصل، ١٩٨٥.
- علي شاكّر علي (أ.د.)، ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر، دراسة سياسية- إدارية- اقتصادية، منشورات دار غيداء للفنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١.
- عباس العزاوي، بغداد في جريدة الزوراء العدد ٨١١ في ٢٤ ربيع الأول ١٢٩٦، تاريخ العراق بين الإحتلالين، الجزء الثاني.
- عباس العزاوي، شهرزور- السليمانية، اللواء والمدينة، نشره محمد علي القره داغي، بغداد، ٢٠٠٠.
- عباس العزاوي، عشائر العراق (الكردية)، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٤٧.
- عباس اسماعيل صباغ (الدكتور) ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، منشورات دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩.
- عبدالباسط سيدا (د)، المسألة الكردية في سورية: فصول منسية من معاناة مستمرة، السويد، ٢٠٠٣.
- عبدالله العلياوي، كردستان في عهد الدولة العثمانية من سنة ١٨٥١-١٩١٤: دراسة في التاريخ السياسي، السليمانية، ٢٠٠٥.
- عبدالرزاق الحسيني، العراق في ظل المعاهدات، منشورات دار الكاتب، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٣.
- عبد الودود ولد الشيخ، القبيلة والدولة في إهريقيا، ترجمة: محمد بابا ولد أشفغ، منشورات الدار العربية للعلوم الناشرين و مركز الجزيرة للدراسات، بيروت، ٢٠١٣.
- عبدالعزيز سليمان نوار (د). تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا حتى نهاية سلطة مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
- عبدالعزيز سليمان نوار (د). العلاقات العراقية الإيرانية: دراسة في دبلوماسية المؤتمرات (مؤتمر أرضروم ١٨٤٣-١٨٤٤، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤).

- عبد الرؤوف ستو(د) ، النزاعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١ (بلاد الشام- حجاز- كردستان- ألبانيا)، بيسان، بيروت، ١٩٩٨.
- عبدالفتاح علي البوتاني(د) - دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، سيبيريز، ٢٠٠٧.
- عبدالفتاح علي البوتاني (د)، منطقة بادينان ١٩٢٥-١٩٢٠: دراسة في الوقائع والتطورات السياسية، منشورات الاكاديمية الكردية، اربيل، الجزء الأول، ٢٠١٧.
- عبدالفتاح علي البوتاني (د) ، بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث، منشورات الاكاديمية الكردية، اربيل، ٢٠١٩.
- عبدالرحمن قاسطو (د)، كردستان والكرد: دراسة سياسية اقتصادية، ترجمة عن الانكليزية ثابت منصور، بنكهة زين، السليمانية، ٢٠٠٨.
- عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط٢، (من منشورات بنكهة زين)، السليمانية، مطبعة شقان، ٢٠٠٧.
- عبدالرحمن ادريس صالح البياتي (د) ، سياسة بريطانيا تجاه كُرد العراق ١٩١٤-١٩٣٢، منشورات بنكهة زين، السليمانية، ٢٠١٠.
- عزيز برخو عزيز، الأثوريون، السويد، ١٩٨٥.
- علاء كاظم نورس، حكم الممالك في العراق ١٧٥٠/١٨٣٠، منشورات وزارة الأعلام - العراق، بغداد، ١٩٧٥.
- فاروق صالح العمر، العلاقات العراقية-البريطانية ١٩٢٢-١٩٤٨، منشورات دار مكتبة البصائر، بيروت، ط٢، ٢٠١٤.
- فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية الانكليزية التركية وفي الرأي العام، باللغة العربية، ١٩٧٥.
- فاضل رسول، العراق-إيران: اسباب وابعاد النزاع، دار سردم، السليمانية، ٢٠١٠.
- قرهاد پيربال، دراسات في تاريخ الكُرد، ترجمه الى العربية، ترزه جاف، منشورات رابطة كاوه، بيروت، ١٩٨٨.
- فواد حمة خورشيد، القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، اربيل، كُردستان، منشورات موكراني، ٢٠٠١.

- قواد قرانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحمصي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩.
- فريد هاليداي وآخرون، الإثنية والدولة: الأكراد في العراق وإيران وتركيا، ترجمة: عبد الإله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٦.
- لازاريف وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمها من الروسية إلى العربية، عبيد حاشي، منشورات الرازي، لبنان، ١٩٩٢.
- كمال مظفر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥.
- كوني رهش، جمعية خويبون ١٩٢٧ ووقائع ثورة آرايات، ١٩٣٠، مراجعة وتقديم عبدالفتاح علي بوتالي، مؤسسة موكراني، ٢٠٠٠.
- لازاريف، م. س، المسألة الكردية ١٨٩١-١٩١٧، ترجمة أكبر أحمد، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السلطانية، ٢٠٠١.
- لطفى، الأمير بدرخان، نقله إلى العربية: علي سيدو كوزالي، اعداد ونشر دلاور زكي، بيروت، ط ١، ١٩٩٢.
- محمد امين زكي، تاريخ السلطانية وانحائها، ترجمها من الكردية إلى العربية محمد جميل الروزياني، بغداد، ١٩٥١.
- محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة الأولى، القاهرة، ترجمها من الكردية إلى العربية: محمد علي عوني، الطبعة الرابعة، مطابع الكورد، بيروت، ١٩٩٦.
- محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون: التعصبات والدولة، معالم نظرية ابن خلدون في التاريخ الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٦، ١٩٩٤.
- محمد امين زكي، تاريخ السلطانية وانحائها، ترجمها من الكردية إلى العربية: محمد جميل الروزياني، بغداد، ١٩٥١.
- محمد سهيل طقوش (د)، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران) ٩٠٧-١١٤٨هـ/١٥٠١-١٧٣٦م، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩.
- محمد سهيل طقوش (د)، تاريخ الأكراد (٦٣٧-١٥٠٦م)، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٥.
- محمود شكري النديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٦٧.

- محفوض، عقيل سعيد، الأكراد واللغة والسياسة: دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتمد به وراجعته: كمال حسن مرعي، ج ٢، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.
- ارشاك بولاديان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين ١٠-١١، ترجمه عن الأرمينية: الدكتور الكسندر كشيشتيان، منشورات دار الفارابي و دار ارامس، بيروت، اربيل، ط ٢، ٢٠١٠.
- مرتضي أفندي نظمي زاده: كلشن خلفا، ترجمة عن التركية: موسى كاظم نوريس، النجف، ١٩٧٠.
- مهمل الهام عبدال عقراوي (د)، العلاقات التركية-الإيرانية ١٩٢٣-٢٠٠٣: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، دار غيدان، عمان، ٢٠١٥.
- منذر الموصل، عرب وأكراد: رؤية عربية للقضية الكردية، منشورات دار الجوزون، بيروت، ١٩٨٦.
- مهدي جواد حبيب، في الصراع التركي الفارسي وتأثيره على العراق حتى نهاية القرن التاسع عشر، في "الحدود الشرقية للوطن العربي"، بغداد، ١٩٨١.
- نجاه عبدالله (الدكتور)، كردستان ومشكلة الحدود الفارسية-العثمانية ١٦٣٩-١٨٤٧، ترجمه عن اللغة الكردية: حسن أحمد مراد، من منشورات الاكاديمية الكردية، اربيل، ٢٠١٨.
- نيتل الكسندروفنا دولنا، الامبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، ترجمة انور محمد ابراهيم، منشورات المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٩٩.
- هاشم طه عقراوي، الامس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية، كركوك، ١٩٧١.
- هلال، رضا، السيف والهلال: تركيا من أناتورك الى أربكان، الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، مصر، ١٩٩٩.
- وليام مارسدن، رحلات ماركوبولو، ترجمها الى العربية عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج (١)، ط (٢)، ١٩٩٥.
- وليد حمدي (د)، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية (دراسة تاريخية وثائقية)، مطبعة سجل العرب، ١٩٩٢، بلا، ص ٣٩١.
- ياسين العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد، ١٩٦٨.
- ياسين العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، نشره محمد صديق الجليلي، الموصل، ١٩٤٥.

- ياسين خالد سردشقي، صفحات من تأريخ الأتوري كوردستان ابان الحرب العالمية الأولى، تحقيق تاريخي عن اغتيال الزعيم الأتوري بنيامين مارشمعون من خلال النصوص التاريخية، دهوك، ١٩٩٩.
- يعقوب يوسف كورية، يعود العراق: تاريخهم، لغتهم، هجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.

البحوث والمقالات العربية:

- أبو وردة عبدالوهاب عطية السعدني، الصراع العثماني الصفوي نتاجه السياسية والعسكرية، مجلة كلية اللغة العربية بآسيوط (جامعة الأزهر)، مصر، ١٩٩٣.
- فؤاد حمه خورشيد، (التوزيع الجغرافي للبهجات اللغة الكردية)، مجلة المجمع العلمي الكردي، الجزء الثالث، القسم الثاني، بغداد، ١٩٧٥.
- عبدالعزيز سليمان نوار، (دور العراق العثماني في حرب القرم)، المقالات المصرية للدراسات التاريخية، الجزء الثالث عشر، القاهرة، ١٩٦٧.
- عبدالفتاح بوتاني، (الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران)، في مجلة كاروان، القسم الأول، العدد ٥٢، كانون الثاني ١٩٨٧؛ القسم الثاني، العدد ٥٣، شباط ومارت ١٩٨٧؛ القسم الثالث والآخر، العدد ٥٤، نيسان ١٩٨٧.
- محمد رسن دمان السلطاني (م.د) و م.د. أحمد جاسم إبراهيم أشمري، (اثر المتغيرات السياسية الدولية والإقليمية على العلاقات التركية- الإيرانية للمدة (١٩١٨-١٩٣٩م)، في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد ٢٢، آب/٢٠١٥.
- ناهض محمد صالح (م.د)، (المشكلة الكردية وثرها في اتفاقيات الحدود العراقية- التركية (نظرة في الأبعاد المعاصرة والمستقبلية) في (Tikrit Journal For political Sciences, 2015).
- طه تلجي الطراونة، النزاع الصفوي العثماني حول العراق، في حوليات آداب عين شمس، مصر، المجلد ٣١ (يولية-سبتمبر ٢٠٠٣).

المراجع باللغة الفارسية:

- أحمد كسروي، تاريخ هجده ساله أذربيجان، تهران، انتشارات أمير كبير، ج ٣، ١٣٤٠/١٣٦٠.

- بهرام چوبیله، تشییع و سیاست در ایران، سازمان جنبش ناسیونالیستی دانشگاهیان و دانش‌پژوهان روشن‌بینان ایران، ج (۱)، ج (۳)، ۱۳۶۴/۱۹۸۴.
- حشمت‌الله مطیبه، غلاة شیعة کرد، حمید زرین کوب، مجموعه سخنرانی‌های دومین کنفرانس تحقیقات ایرانی، دانشگاه مشهد، جلد دوم، ۱۳۵۱/۱۹۷۳.
- حمدالله المستوفی، نزهة القلوب، بخش نخست از مقاله‌ای سوم نزهة القلوب محمد دبیر سیاقی، طهران، ۱۳۳۶-۱۹۵۷.
- حمید احمدی (دکتر)، قومیت و قوم گرایی در ایران، از افسانه تا واقعیت، نشر نی، چاپ اول، تهران، ۱۳۷۸.
- خسرو بن محمد منوچهر: لب التواریخ، مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس تحت اسم: (تاریخ بني الازد لانیون الکرد).
- رحمة الله خان معتمد الوزراه في: أوروپية دار معارفة عالم سوز، از مقدمه تصاراتا بلوای اسمعیل اقا ۱۳۰۰-۱۲۹۸ شمسی، به کوشش کاوه بیات، طهران، شیراز، ۱۳۷۹/۲۰۰۰.
- عبد الودود ولد الشیخ، القبيلة والدولة في إفريقيا، ترجمة: محمد بابا ولد أشفغ، منشورات الدار العربية للعلوم الناشرین و مرکز الجزيرة للدراسات، بیروت، ۲۰۱۳.
- علی بلوکیاشی، جامعه ایلی در ایران، دفتری پژوهش‌های فرهنگی، تهران، ۱۳۸۱/۲۰۰۲.
- علی دهقان، سرزمین زردشت، اوضاع طبیعی سیاسی اقتصادی فرهنگی اجتماعی تاریخی رضائیه، انتشارات ابن سینا، تهران، ج ۱، ۱۳۴۸.
- غلامرضا طباطبائی مجد، معاهدات و قراردادهای تاریخی در دوره قاجاریه، تهران، ۱۳۷۳/۱۹۹۴، ۱۰۷.
- فریدون ادمیت (دکتر)، امیر کبیر و ایران، شرکت سهامی انتشارات خوارزمی، چاپ پنجم، تهران، ۱۹۵۶/۲۵۳۵ م.
- فیروز منصوری، استعمار بریتانیا و مسئله اروندرود، مؤسسه مطالعات تاریخ ایران معاصر، ج ۱، تهران، ۱۳۷۶/۱۹۹۷.
- فیروز منصوری، "تاریخ از تهاجم و همسایه ازاری عثمانیان سخن می گوید"، (ایران و قفقاز)، نوشته، گردآوری و تنظیم: دکتر پرویز ورجاوند، چاپ اول، تهران، ۱۳۷۸/۱۹۹۹.
- کاوه بیات، شورش کردهای ترکیه و تأثیر آن بر روابط خارجی ایران، ۱۳۰۷-۱۳۱۱، نشر تاریخ ایران، چاپ اول، تهران، ۱۳۷۴.

- محمد جواد شیخ الاسلامی (دکتر)، سیمای احمد شاه قاجار، نشر گفتار، تهران، ۱۹۹۳/۱۳۷۲.
- محمد رضا نصیری (دکتر)، اسناد و مکاتبات تاریخی ایران (فاجاریه)، انتشارات کیان، تهران، الجزء الأول، ۱۹۸۷.
- مشیر الدولة (میرزا سید جعفر مهندس باشی) رساله تحقیقات سرحدیه، انتشارات بنیاد فرهنگ ایران، تهران، ۱۳۴۸.
- منوچهر پاسادوست (دکتر)، شاه اسماعیل اول پادشاهی با اثرهای دیربای در ایران و ایرانی، شرکت سهامی انتشار، تهران، ج (۱)، ۱۹۹۶/۱۳۷۵.
- منوچهر پاسادوست (دکتر)، ریشه‌های تاریخی اختلافات جنگ عراق و ایران، چ سوم، شرکت سهامی انتشار، زمستان ۱۳۶۷، تهران.
- میرزا شکرالله السنندجی (فخر الکتاب)، تحفة ناصری در تاریخ و جغرافیای کردستان، مؤسسه انتشارات امیر کبیر، تهران، ۱۹۸۸/۱۳۶۶.
- میرزا صالح، غلام‌حسین، اسناد رسمی روابط سیاسی ایران با انگلیس، روس و عثمانی، نشر تاریخ ایران، تهران، ۱۳۶۵، طهران، جلد دوم، ۱۹۸۶/۱۳۶۵.
- نصرالله صالحی، اسناد از روند انعقاد عهدنامه دوم آرزنه الروم (۱۲۵۸-۱۲۶۸ هـ.ق)، انتشارات وزارت امور خارجه، مرکز چاپ و انتشارات، تهران، ۱۹۹۸/۱۳۳۷.
- وزارت امور خارجه: گزیده اسناد سیاسی ایران و عثمانی دوره فاجاریه، (۶) جلد، تهران، ۱۳۶۹.

المراجع باللغات الانكليزية والفرنسية والألمانية:

Aaron, Klieman, Foundations of British Policy in the Aran World: The Cairo Conference of 1921. Ed. The Johns Hopkins Press, London, 1970.

Abdul-Hamid, Avant la débâcle de la Turquie: pensée et souvenir de l'ex-Sultan Abdul Hamid II, recueils et traduit par: Ali Vahby, Editeur: Attinger frères, Paris, Neuchâtel, Paris, 1919.

Achcar, Joseph, La France et l'Angleterre dans le Proche-Orient: l'évolution politique de la Syrie et du Liban de la Palestine et de l'Irak. Thèse de doctorat, Université de Lyon, 1934.

Achoube-Amimi, R., Le conflit de frontière irako-iranien, Université de Paris (Thèse de doctorat en science politique), Société anonyme des imprimeries Delalain, Paris, 1936.

Ahmad, Kemal Mazhar, «Les Kurdes et le génocide des Arméniens», traduit du kurde par Halkawt Ahmedov, A.S., Les relations franco-turques 1918-1923. Thèse de doctorat d'Etat. Université de la Sorbonne nouvelle, Paris III, Paris, 1979.

Air Djbabdj A.H., La question du Chatt-el- Arab. Thèse de doctorat, Université de Paris, faculté de droit et des Sciences Economiques, 1962.

Afschar, Mahmoud, La Politique Européenne en Perse, quelques pages de l'histoire diplomatique, Berlin, Librairie orientale Iranschähr, 1921.

Akgönül, Samim, Les Grecs de Turquie, Ed. L'Harmattan, 2004. Unver Unal, la citoyenneté turque et la question kurde. D.E.A en Science politique -Université Lumière Lyon 2, (sous la dir. de: Lahouri Addi), Lyon, 2000.

Akihiko, Yamaguchi, Contribution à l'histoire du Kurdistan de Mokri. Mémoire du D.E.A, Ecole Pratique des Hautes Etudes (sous.dir. de Jean Calmard), Paris, 1996.

Akhtar, Shameem, «The Iraqi-Iranian dispute over the Shatt-El-Arab», In Pakistan Horizon, Third quarter, Vol XXII, n° 3, 1969, pp. 213-220.

Alem, Jean-Pierre, L'Arménie, Ed. PUF. Coll. QSJ, Paris, 1983.

Alexanian, Jacques des, le ciel était noir sur l'Euphrate: la tragique histoire des Arméniens, Ed. Robert Laffont, Paris, 1988.

al-Izzi, Khâled, The Shatt al-Arab dispute: a legal study ED. Third World Centre for Research and Publishing, London, 1981.

Alichoran, Joseph, «Du génocide à la diaspora: Les Assyro-chaldéens au XXe siècle», publié dans la revue Istina, 1994, n° 4, octobre-décembre (tiré à part).

al-Sultan, Mahfood, Les relations entre l'Irak et l'Iran, de 1911 à 1980. Thèse de doctorat (sous la dir.de ANDRE MARTEL), Université de Montpellier 3: 1987.

Amédée, Pierre- Jaubert, Voyage en Arménie et en Perse, fait dans les années 1805 et 1806, Paris, 1821.

Amselle, Jean-Loup & M'Bokolo, Elikia (sous la dir. de), Au cœur de l'ethnie: ethnies, tribalisme et Etat en Afrique, Ed. La Découverte, Paris, 1999.

Ancel, Jacques, Manuel historique de la question d'Orient: (1792-1926), Ed. Delagrave, Paris, 1926.

Anderson, Benedict, *L'imaginaire national, réflexions sur l'origine et l'essor du nationalisme*, traduit de l'anglais par Pierre-Emmanuel Dauza, éditions la Découverte, Paris, 1996.

Andrews, Peter Alford, *Ethnic Groups in the Republic of Turkey*, Wiesbaden, 1989.

Cohen, Claudine, *Grandir au quartier kurde*, Institut d'ethnologie, Paris, 1972.

Angell, Norman, *Documents officiels concernant les massacres arméniens*, traduit du manuscrit arménien par: M. S. David-Bey, Paris, Impr. de H. Turabian, 1920.

Anastase, Marie, «La découverte récente des deux livres sacrés des Yézidis», In *Anthrops*, Wien, t VI, 1911, pp. 1-39.

Antonius, George, *The Arab awakening: The story of the Arab National Movement* (2e éd), Ed. Hamish Hamilton, London, 1938.

Ardalan, Sheerin, *Les Kurdes Ardalân entre la Perse et l'Empire ottoman*, Ed. Geuthner, Coll. Société d'histoire de l'Orient, Paris, 2004.

Aron, Sophie, *Translittération, transcription et traduction du texte pehlevi: Kârnâmag-î Ardaxsir-î pâbagân*. Mémoire de maîtrise (sous la dir. de Pierre Lecoq), Université Paris III- Sorbonne nouvelle, septembre 1997.

Arfa, Hassan, *The Kurds: An historical and political study*, Ed. Oxford University Press, 1966.

Ariel, David, «Les Kurdes et le Moyen-Orient», In *Orient-Occident*, n° 2.280, (CCXVIII), 16 novembre 1951, pp. 1-8.

Aslan, Mustafa, *Pouvoir de guérir, pouvoir social et prestige religieux: au tour du cheikh kurde*. Thèse de Doctorat, Université d'Aix-Marseille -III, 1998.

Atabaki, Touraj, *Azerbaijan: Ethnicity and Autonomy in Twentieth-Century Iran*, Ed. British Academic Press, London, New York, 1993.

Bacqué-Grammont, Jean-Louis, *Les Ottomans, les Safavides et leurs voisins: contribution à l'histoire des relations internationales dans l'Orient islamique de 1514 à 1524*. Ed. L'Institut Historique-Archéologique Néerlandais de Stamboul ; 56, Istanbul, 1987.

Balta, Paul (sous la dir.de), Notes et études documentaires: Le conflit Irak-Iran 1979-1989, Ed. la documentation française, n° 4889, 1989-14.

Bast, Oliver, Les allemands en Perse pendant la première guerre mondiale: d'après les sources diplomatiques françaises, Ed. Institut d'études iraniennes, Paris, 1977.

_____, «La mission persane à la Conférence de paix en 1919: Une Nouvelle interprétation», In Oliver Bast (éd), La Perse et la Grande guerre, Ed. Institut français de recherche en Iran, Téhéran, 2002, pp. 375-425.

Batatu, Hanna, The Old Social Classes and the Revolutionary Movements of Iraq: A study of Iraq's Old Landed and Commercial Classes and of its Communists, Ba'athists, and Free Officer, Ed. Princeton University Press, 1978.

Баязиди, Мела Махмуд, Нрабы и обычаи Курдуб, (mœurs et coutumes des kurdes), traduction en russe suivie du texte original intégral, Ed. Издательство Восточной литературы, Москва 1963.

Beder Khân, Sureya, «The Case of Kurdistan against Turkey», 1928, (Réédité) In IJKST, Vol 18, n° 1 & 2, 2004, pp. 113-154.

Bell, Gertrude, The Arab of Mesopotamia. The Superintendent, Government Press, Basrah (1917 ?).

Bellan, Lucien-Louis, Shâh 'Abbâs I: sa vie, son histoire, Ed. Geuthner, Paris, 1932.

Benedtsen, Age Meyer, Les dialectes d'Awroman et de Pâwwâ, Kobenhavn, 1921.

Berkho, Aziz, Al-ashoriyoun, (Les Assyriens), (en arabe), Suède, 1985.

Biron, Gontant R., La France et la question de Mossoul, Ed. Société d'études et d'informations économiques, Col. Mémoires et documents, 1923.

Bittner, M., Die Heiligen Bücher der Jeziden oder Teufelsanbeter (Kurdisch und Arabisch), Denkschriften der kaiserlichen Akademie der Wissenschaften in Wien, Phil.-Hist., Klasse, Band 55, Abhandlung 4, und Band 55, Abhandlung 5, Vienna, 1913, 55/4, pp. 1-97; 55/5, pp. 3-17 & 13-39.

Blau, Joyce, *Le problème Kurde: essai sociologique et historique*, Ed. Centre pour l'étude des problèmes du monde musulman contemporain, Bruxelles, 1963.

_____, *Le fait national kurde*. Mémoire de licence, Université libre de Bruxelles. Faculté de philosophie et lettres. Institut de philologie et d'histoire Orientales et Slaves.

_____, «Les Juifs au Kurdistan», In *Mélanges linguistiques offerts à Maxime Rodinson*, Ch. Robin. ed, Ed. Paul Gauthner, Paris, 1985, pp. 123-132.

_____, «Le rôle des cheikhs Naqshbandî dans le mouvement national kurde», In *Naqshbandis: cheminements et situation actuelle d'un ordre mystique musulman*, actes de la Table Ronde de Sèvres (2-4 mai 1985), édités par Marc Gabrioeau, Alexandre Popovic et Thierry Zarcone, Ed. Isis, Istanbul - Paris, 1990, pp. 371-377.

Bois, Thomas, "La religion des Kurdes", In *P-OC*, Vol XI, Jérusalem, 1961, pp. 105-136.

_____, «Kurdes et Kurdistan», In *Encyclopédie de l'Islam*, tome V, Ed. E. J. Brill & G.-P. Maisonneuve & Larousse S. A, Leiden et Paris, 1986, pp. 441-489.

_____, *Connaissance des kurdes*, Ed. Khayats, Beyrouth, 1965.

Boissel, Jean, *L'Iran moderne*, Ed. PUF. Coll. QSI, Paris, 1975.

Bonte, Pierre, Izard, Michel, *Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie*, PUF, Paris, 1991.

Borhanedin A., Yassin, *Vision or Reality? The Kurds in The policy of Great Powers, 1941-1947*, Ed. Lund University Press, Sweden, 1995.

Boulanger, Philippe, *Le destin des kurdes*. Ed. L'Harmattan, Paris, 1998.

Böwering, Gerhard, «Règles et rituels soufis», In *Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui* (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, pp. 139-156.

Bozarslan, Hamit, *La Question kurde: Etats et minorités au Moyen-Orient*, Ed. Presses de Science Politique, Paris, 1997.

_____, *Histoire de la Turquie contemporaine*, Ed. La Découverte. Coll. Repères, Paris, 2004.

- Breton, Roland, *Les ethnies*, Ed. PUF, QSJ, Paris, 1981.
- Browne, E. G., *The Yazidis of Mosul. Appendix to Parry, O. H. -b., Six months in a Syrian monastery*, London, H. Cox: 1895, pp. 357-387.
- Bruinessen, Martin Van, «Les kurdes et leur langue au XVIIIe siècle: Notes d'Evliya Tchelebi sur les dialectes kurdes», In SK, n° 1-5, Ed. Institute Kurde de Paris, pp. 13-34.
- _____, «Kurdish tribe and the State of Iran: The Case of Simko Revol», In *The Conflict of Tribe and State in Iran and Afghanistan*, edited by Richard Tapper, Ed. Croom Helm, London, 1983.
- _____, *Agha, Shaikh and State, The Social and Political Structures of Kurdistan*, Ed. Zed Books, London, 1992.
- _____, «A Kizilbash community in Iraqi Kurdistan: The Shabak», In *Les annales de l'autre Islam*, n° 5, Islam des kurdes, Paris, 1998, pp. 185-196.
- _____, «Shabak». In *El-NE*, Ed. Brill, Tom IX, Leiden, 1998, pp. 157-158.
- _____, *Mullas, Sufis and heretics: The Role of Religion in Kurdistan Society: Collected articles*, Ed. Isis Press, Istanbul, 2000.
- _____, «Les Kurdes, Etats et tribus», In *Tribus et pouvoirs en terre d'Islam (sous la dir.de Hosham Dawod)*, Ed. Armand Colin, Paris, 2004, pp. 145-168.
- Brunet, Roger, *Les mots de la géographie: dictionnaire critique*, 2ème Ed. Reclus- La Documentation française, Paris, 2005.
- Cabanel, P., *La question nationale au XIXe siècle*, Ed. La Découverte, Paris, 1997.
- Campanile, Giuseppe, O.P., *Histoire du Kurdistan*, trad. de l'italien par le R.P. Thomas Bois, O.P, Ed. l'Harmattan, Paris, 2004.
- Cardahi, Choucri, *Le mandat de la France sur la Syrie et le Liban: son application en droit international public et privé*, Ed. Libr. du Recueil Sirey, Paris, 1934
- Carzou, Jean-Marie, *Un Génocide exemplaire: Arménie 1915*, Ed. Flammarion, Paris, 1975.
- Caujole, Dr. Paul, *Les Tribulations d'une ambulance française en Perse*, Ed. Les Gémeaux, Paris, 1922.
- Chabel, Malek, *La formation de l'identité politique*. Ed. PUF, Paris, 1986.

- Chabot, Jean-Luc, *Le nationalisme*, Ed. PUF, 3e éditions, Paris, 1995.
- Chaliand, Gérard et Temon, Yves, 1915-1917: Le génocide des Arméniens, Ed. Complexe, Coll. La Mémoire du Siècle, Bruxelles, 1980.
- Chaliand, Gérard, *Le malheur kurde*, Ed. Seuil, Paris, 1992.
- Chagnollaud, Jean-Paul et Souiaïh, Sid-Ahmed, *Les frontières au Moyen-Orient*, Ed. L'Harmattan, Paris, 2004.
- Chantre, Ernest, *Recherche anthropologique dans le Caucase*, Paris - Lyon, t IV, 1887.
- Charmoy, F., *Cheref-Nâneh ou fastes de la nation Kourde*, en 4 volumes, St-Pétersbourg, 1868-1875, première I, t II.
- Chérif Pacha, *Mémorandum sur les revendications du peuple Kurdes*, Présenté le 22 mars 1919 à Conférence de la paix, Imprimerie. A. G. L'Hoir, Paris, 1919.
- Chevalier, Michel, *Les montagnards chrétiens du Hakkâri et du Kurdistan septentrional*, Paris, 1985.
- Chiguh, Bletch (Dr), *La question kurde: ses origines et ses causes*, Ed. Publication de la Ligue Nationale Kurde Hoyboun, n° 6, Le Caire, 1931.
- Christensen, R. O., " Tribes, States and Anthropologists", In *MES*, V 22, n° 2, April 1986, pp. 286-292.
- Cigeril, Sabri, *Les kurdes et leur histoire*, Ed. L'Harmattan, Paris, 1999.
- Claudius, Rich James, *Narrative of a Residence in Koordistan, and on The Site of Ancient Nineveh ; with journal of a voyage down the Tigris to Bagdad and an account of visit to Shirauz and Persepolis*, vol I, London, 1836.
- Clayer, Nathalie, «La Bektâchiyya», In *Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui* (sous la dir.de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, pp. 468-474.
- Cloarec, Vincent & Henry Laurens, *Le Moyen-Orient au 20 e siècle*, Ed. Armand Colin, Paris, 2000.
- Cloarec, Vincent, *La France et la question de Syrie: 1914-1918*, Ed. CNRS, Paris, 2002.

Cooper Busch, Briton, Mudros to Lausanne: Britain's frontier in West Asia, 1918-1923, Ed. Albany: State University of New York Press, 1976.

Connor, Walker, «The Nation and its Myth», In Ethnicity and Nationalism, (edited by) -Anthony D. Smith, Ed. E.J. Brill, Leiden, New York, Köln, 1992, pp. 48-57.

Corbin, Henry, «Shī'isme», In Encyclopediā Universalis, Dictionnaire de l'Islam: religion et civilisation, Ed. -Albin Michel, Paris, 1997, pp. 775-782.

Corbin, Henry, l'Imām caché, Ed. L'Herne, Paris, 2003.

Corn, Georges, Le Moyen-Orient. Ed. Flammarion. Coll. Dominos, Paris, 1993.

Cottam, Richard W, Nationalism in Iran, Ed. Pittsburgh: University of Pittsburgh, 1964, (Second edition- 1979).

Creagh, James, Armenian, Koords, and Turks, London, volume II, 1880.

C, R., «L'Angleterre, la Russie et la Perse», In l'Asie Française, n° 159, quatorzième année, Juin 1914, pp. 232-234.

Crutiansky, Léon, La Mésopotamie et la lutte pour les Pétrole de Mossoul, Paris, 1927.

_____, la question de Mossoul devant le Conseil de la Société des nations. Thèse de doctorat, Université de Paris, 1927.

Cuinet, Vital, La Turquie d'Asie: géographie administrative, statistique, descriptive et raisonnée de chaque province de l'Asie-Mineure, Ed. E. Leroux, t II, Paris, 1891.

Curzon, Robert, Armenia: a year at Erzeroum, and on the frontiers of Russia, Turkey and Persia, Ed. J. Murray, London, 1854.

Curzon, George N., Persia and the Persian Question, (1892), Ed. Frank Cass and Co. Ltd, second Ed, London, t I, 1966.

Dadrian, Vahakn N., Autopsie du génocide Arménien, traduit de l'anglais par Marc et Mikaël Nishanian, Ed. Compex, Coll. Historiques, Bruxelles, 1995.

Debs, Joumana, «Les minorités Assyriennes et Kurde dans l'Empire ottoman», In Minorités et nationalités dans l'Empire ottoman après 1516, Actes du colloque du 28, 29 et 30 avril 1999 / organisé par le

département d'histoire de la faculté des lettres et sciences humaines de l'Université libanaise, section II ; en collab avec l'Association des historiens libanais, Liban, 2001.

DeKelaïta, Robert *The Origins and Development of Assyrian Nationalism*, Submitted to the Committee on International Relations of the University of Chicago, 2017

Denécheau, Josephh-Henri, *La Méditerranée arabe et le Proche-Orient au XXe siècle*, Ed. Masson, Paris, 1976.

Djabbadj, Air A.H., *La question du Chatt-el- Arab*. Thèse de doctorat, Université de Paris, faculté de droit et des sciences économiques, 1962.

Djalili, Mohammad-Reza, *Religion et révolution: l'islam shi'ite et l'Etat*, Ed. Economica, Paris, 1981.

_____, «Territoires et frontières dans l'idéologie islamiste contemporaine», In *Relations internationales*, N° 63, automne 1990, pp. 305-312.

Dedeyan, Gerard (sous la dir. de), *Histoire des Arméniens*, Ed. Privat, Toulouse, 1982.

Defayn Alexandre, *Géopolitique du Proche-Orient*, Ed. PUF. Coll. QSJ, Paris, 2004.

Dehgân, Ali Sarzamin-e Zardadosht: *Owzâ'e tabî'i, siyâsi, eqtesâdi, farhangi, ejtemâ'i, Târikhi-ye Rezâiye*, Téhéran, Ed. Ebru-Sina, 1348/1969.

Delcambre, Anne-Marie, *L'Islam*, Ed. La Découverte, Paris, 2004.

Derriennic, Jean-Pierre, *Le Moyen-Orient au XXe siècle*, Ed. Armand Colin, Paris, 1980.

Desert, Jerome, *Les Kurdes, une minorité sans protection*, Mémoire de D.E.A de Science Politique, Université de Paris II, (Sous la dir. de Mario Bettati), 1989.

Digard, Jean-Pierre, Hourcade, Bernard et Richard, Yann, *L'Iran au XX e siècle*, Ed. Fayard, Paris, 1996.

Dillemann, Louis, «Les français en Haute-Djazira (1919-1939)», In *Revue française d'Histoire d'Outre-mer*, t LXVI, Paris, 1979, pp. 33-58.

Domirique et Jamine Sourdel, *Dictionnaire historique de l'Islam*, Ed. PUF, Paris, 1996.

Driver, G.R., «The Religion of the Kurds», In *BOGAS*, volume II, 1921-1923, pp. 197-215.

_____, «The name Kurd and its Philological Connexion», In *JRAS*, July 1923, pp. 393-404.

Duguid, Stephen, «The Politics of Unity: Hamidian Policy in Eastern Anatolia», In *MES*, Vol 9, N° 2, May 1973, pp. 139-156.

Dumont, Paul, *Mustafa Kemal invente la Turquie moderne*, Ed. Complexe, Bruxelles, 1997.

During, Jean, *Musique et mystique dans les traditions de l'Iran*, Ed. Institut Français de Recherche en Iran, Paris- Téhéran, 1989.

Duroselle, Jean-Baptiste, «Les frontières. Vision historique», In *RI*, n° 63, automne 1990, pp. 229-242.

Edith and E. F. Penrose, *Iraq: International relations and National Development*, Ed. Ernest Benn ; Boulder: Westview Press, London, 1978.

Edmonds, Cecil John, *Kurds, Turks and Arabs, Travel and research in North-Eastern Iraq 1919-1925*, Ed. Oxford University Press, London, 1957.

Edmonds, C.J., «The Iraqi-Persian frontier 1639-1938», In *Asian Affairs*, Vol.62 (New Series Vol. VI) Part II, June 1975, pp. 147-154.

Edmonds, C.J (major), «A Kurdish newspaper: *Rozh-i-Kurdistan*», In *JRCA*, Vol. XII, Part I, 1925, pp. 83-90.

E.G.-K., «Kurdistan». In *Encyclopaedia Judaica*, V. 10, Jerusalem, 1971, pp. 1295-1301.

Eldem, Edhem, *Quelques lettres d'Osman Haamdi bey à son père lors de son séjours en Irak (1869-1870)*, In *AM (Yeri Anadolu)*, I, Paris, 1991, pp. 115-136.

Elias, «Le soufisme: l'humanisme de l'Islam», In *La Tribune d'Octobre*, n° 19, 25 mars 1990, pp.78-81.

Entessar, Nader, «The Kurdish Mosaic of Discord», In *TWQ*, 11, n° 4, Octobre 1989, pp. 83-100.

Entessar, Nader, *Kurdish Ethnonationalism*, Ed. Lynne Rienner Publisher-Boulder & London, 1992.

Ettehadiéh (Nezam Mafi), Mansoureh, «Les illusions et les faits: l'Iran et la Conférence de Versailles», In Oliver Bast (éd), *La Perse et la*

Grande guerre, Ed. Institut français de recherche en Iran, Téhéran, 2002, pp. 427-437.

Eskender, M, CH (Dr.), *Mêjuî kord le saday chanzahamda*, (L'histoire Kurde au XVI^e siècle), traduit de l'azéri en kurde par: Shoker Mustafa, Kurdistan, Hawlêr, 1998.

Fany, Messoud, *La nation kurde et son évolution sociale*, thèse pour le doctorat, université de Paris, faculté de droit, Ed. Librairie L. Rostein, Paris, 1933.

Férel, Gilles, *Dictionnaire de sociologie*, Ed. Armand Colin, Paris, 1995.

Feridûn Bey, *Münche'âtû-sselâtin*, Istanbul, tom 1, 1274/ 1858.

Foucher, Michel, *Fronts et frontières: un tour du monde géopolitique*, Ed. Fayard, Paris, 1988.

Foster, H, A, *The making of modern Iraq: A product of World forces*, First Ed. 1935, Reissued 1972.

Fuller, Graham E., "Turkey's Restive Kurds", In *Ethnic Conflict and International Politics In the Middle East*, Edit: by Leonard Binder), Ed. University Press of Florida, 1999, pp. 224-244.

Fur Le, Louis, «L'affaire de Mossoul», In *Revue Générale de Droit International Public*, Janvier-avril 1926, n° 1-2, 33^e année- 2^e série, t VIII, pp. 60-103, (Tiré à parts), 1927.

Gabriel, Alfon, *Marco Polo in Persien*, Austria, 1963.

Gauvain, August, «La question d'Orient et la France», In *JDPL*, 143^e année, Mardi 31 janvier 1922, p.1.

Gellner, Ernst, *Nation et nationalisme*, traduit de l'anglais par Bénédicte Pineau, Ed. Payot, Paris, 1994.

Gene R. Garthwaite, «Reimagined internal frontiers Trabe and nationalism- bakhtiyari and Kurds», In Dale F. Eickelman (edit), *Russia's Muslim frontiers: New Directions in Cross-Cultural analysis*, Ed. Indiana University Press, 1993, pp. 130-145.

Ghassemlou, Abdul Rahman, *Kurdistan and the Kurds*, Ed. Collets, London, 1965.

_____, «Le Kurdistan d'Iran», In *Les Kurdes et le Kurdistan*, (sous la dir. de Gérard Chaliand), Ed. Maspero, Paris, 1978, pp. 157-197.

Ghilan, «Les Kurdes Persans et l'invasion ottomane», In RMM, n° 10, 2e année, octobre 1908, pp. 193-210.

Gilles, Dorronsoro., «L'islam kurde dans le sud-est de la Turquie», In Formes nouvelles de l'Islam en Turquie, les annales de l'autre Islam, n° 6, Publications de l'Erisme, Paris, 1999, 115-134.

Giuseppe, Testi Religiosi dei Yezidi, Testi e Documenti per la Storia delle Religioni 3, Bologna, 1930.

Gobineau, Comte A., Trois ans en Asie (de 1855 à 1858), Paris, 1859.

Gökçe, Hasan, Portrait d'un émir kurde, Bedir-Khân Khan Bey, In Société et cultures musulmanes, d'hier et d'aujourd'hui, N° 10, février 1996, pp. 76-81.

Colnazarian-Nicharian, Magdalina, Les Arméniens d'Azerbaïdjan: histoire locale et enjeux régionaux 1828-1918. Thèse de Université de la Sorbonne nouvelle-Paris III, (sous la dir. de Yann Richard), Paris, 2002.

Grenard, M. F., «Une secte religieuse d'Asie Mineure, les Kyzylbachs», In JA, tom III, Xe série, mai-juin 1904, pp.511-522.

Guest, John S., the Yezidis: A Study in Survival, Ed. KPI, London & New York, 1987.

Hachemi-Behrouz, Motamed, Les Mouvements kurdes en Iran: l'insurrection d'Ismaïl Aqa (Simko), 1918-1930. (Sous la dir. de Rene Gallissot), Université Parsi VII, 1989.

Hakim, Halkawt, «Mawlânâ et les pouvoirs», In Naqshbandis: cheminements et situation actuelle d'un ordre mystique musulman, actes de la Table Ronde de Sévres (2-4 mai 1985), édités par Marc Gabricoeau, Alexandre Popovic et Thierry Zarccone, Ed. Isis, Istanbul - Paris, 1990, pp. 361-370.

_____, «Conflit Qâdriyya-Naqshbandiyya dans le milieu kurde au début du XIXe siècle», In JHS, Special issue: The Qâdriyya Ordre, Dedicated to Alexandre Popovic, Ed. Simurg, Istanbul, n° 1-2, 2000, pp. 151-166.

Hanioglu, M. Şükrü, Preparation for a revolution: the Young Turks, 1902-1908, Oxford; New York: Oxford University Press, Coll. Studies in Middle Eastern history, 2001.

Hajjar, J, L'Europe et les destinées du Proche-Orient 1815-1848, Ed. Bloud & Gay, Belgique, 1970.

Hartley, John, «Nation», In Tim O'Sullivan, *Key Concepts in Communication and Cultural Studies*. Second Edition, London & New York, 2001, pp. 196-197.

Harshami, Kh-Shaswar, *Mejwy aramiyakân le kurdistanda*, (L'histoire des araméens au Kurdistan), (en kurde), Ed.Sardam, Suleymânia, 1991.

Hassanpour, Amir, «The identity of Hewrami speakers: reflections on the theory and Ideology of comparative philology», In *Anthology of Gorani Kurdish Poetry*, Edit by Anwar Sultani, Soane Trust for Kurdistan, London, 1998, pp. 35-49.

Hay, W. R. *Two years in Kurdistan, Experience of a Political Officer 1918-1920*, London, 1921.

Heazell, F. N. M.A. and Mrs. Margoliouth, *Kurds and Christians*, Ed. Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2004.

Hekmat, Mohammad-'Ali, *Essai sur l'histoire des relations politiques irano-ottomanes de 1722 à 1747*. Thèse pour le doctorat Université de Paris. Faculté de droit. Paris, Ed. Les Presses modernes, 1937.

Hellot-Bellier, Florence, *Chronique des massacres annoncés: les Assyro-Chaldeen de Perse, la Perse et les puissances européennes 1896-1919*. Thèse de doctorat, Université de la Sorbonne nouvelle, Paris -III, 1998.

_____, «l'ambulance française d'Urmia (1917-1918) ou le ressac de la Grande Guerre en perse», In *SI*, t 25-1996, pp. 45-82.

_____, «La Fin d'un Monde: les Assyro Chaldéens et la Première Guerre Mondiale», In, *Chrétiens du monde arabe: un archipel en terre d'Islam*, (dirigé par: Bernard heyberge), Ed. Autement-Collection Mémoires n° 94, Paris, 2003, pp. 127-145.

_____, «Les Assyriens de Perse au XIXe siècle», In *Dabireh*, n° 3, été 1988, pp. 161-185.

_____, *Les Assyriens de Perse à la charnière de 2 cultures au XX e siècle*. Mémoire de D.E.A (sous la dir. de M. Charles-Henri de Fouchécour et de Mme Homa Nateq), Université de Prais III, 1990.

Heazell, F. N., M.A. and Margoliouth, Mrs., *Kurds and Christians*, Ed. Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2004.

Helmreich, Paul C., *From Paris to Sévres: The Partition of the Ottoman Empire at the Peace Conference of 1919-1920*, Ed. Ohio State University Press, Columbus, 1974.

Hinz, Walther, *Irans Aufstieg zum Nationalstaat im fünfzehnten Jahrhundert*, Berlin und Leipzig, Ed. W. de Gruyter, 1936.

Hokayem, Antoine & Marie Claude Bittar, *l'Empire ottoman, les Arabes et les Grandes Puissances 1914-1920*, Vol VI, Beyrouth, Ed. Editions Universitaires du Liban, 1981.

Hooper, Charles A., *L'Irak et la Société des Nations (Application à l'Irak des dispositions de l'article 22 du pacte de la Société des Nations)*, Paris, 1927.

Howard, Harry N., *The Partition of Turkey: A Diplomacy History 1913-1923*, Ed. University of Oklahoma Press, 1931.

Hurewitz, J. C., *Diplomacy in The Near and Middle East, A Documentary record 1535-1956*, t. I, 1^{er} édition, New York 1956.

Ireland, Philippe Willard, *Iraq: A study in Political Development*, Ed. Journathan Cape, 1937.

Ishow, Habib, *L'Irak, paysanneries, politiques agraires et industrielles au XXe siècle: contribution à la réflexion sur le développement*, Ed. Publisud, Collection Le développement, Paris, 1996.

_____, *Structures sociales et politiques de l'Irak contemporain: pourquoi un Etat en crise ?* Ed. L'Harmattan, Paris, 2003.

Izady, Mehrdad R., *The Kurds: A Concis Handbook*, London, 1992.

Jaba A., *Recueil de notices et récits kurdes*, St-Petersbourg, 1860.

Jevakhoff, Alexandre, *Kemal Atatürk: les chemins de l'Occident*, Ed. Tallandier, Paris, 1989.

Jmor, Salah, *L'origine de la question kurde*, Ed. L'Harmattan. Coll. Comprendre le Moyen-Orient, Paris, 1994.

Joseph, Isya, «Yezidi Textes», In *AJSLI*, volume XXV, January, 1909, pp. 111-156, 218-254.

Jung, Eugène, *La Révolte arabe II: De 1916 à nos jours. La Lutte pour l'Indépendance*, Librairie Colbert Ch. Bohrer, Paris, 1925.

Kabbani, Shaykh Muhammad Hisham, *The Naqshbandi Sufi Way: History and Guidebook of the Saints of the Golden Chain*, Ed. Chicago: Kazi Publications, 1995.

Kaikobad, Kaiyam Homi, *The Shatt-Al-Arab Boundary question: A legal reappraisal*. Ed. Clarendon Press-Oxford, London, 1988.

Kamandâr, Ismaïl Fattah, *Les dialectes kurdes méridionaux: étude linguistique et dialectologique*, Ed. Acta Iranica, Belgique, 2000.

Khordâbbeh (Ibn), *Kitab al-masâlik wa'l-mamâlik*, Ed. Brill, 1889.

Kiliç Remzi (Dr), *XVI. Ve XVII. Yüzyillarda Osmanlı-Iran Siyasi Antlasmarri*, Ed. TEZ, Istanbul, 2001.

Kramers, J.H., «Sârliyya», In *l'Encyclopédie de l'Islam NE*, tom IX, Ed. Leiden, Brill, 1998, pp. 65-66

Kashani-Sabet, Firoozeh, «Fragile frontier: The Diminishing domains of Qajar Iran», In *IJMES*, 29, 2, May 1997, pp. 205-234.

_____, *Frontier Fictions: Shaping The Iranian Nation, 1804-1946*, Ed. Princeton University press, Princeton & New Jersey, 1999.

Kendal, «Les Kurdes sous l'Empire ottoman», In *Les kurdes et le Kurdistan* (dir. de) Gérard Chaliand, Ed. Maspero, Paris, 1978, pp.

_____, «le Kurdistan de Turquie», In *Les Kurdes et le Kurdistan*, (Sous la dir. de Gérard Chaliand), Ed. Maspero, Paris, 1978, pp. 71-153.

_____, «La genèse du nationalisme kurde», In *CM*, n°34, Été 2000, pp. 27-36.

Kévorkian, Raymond H. & Paboudjian, Paul B. *Les Arméniens dans l'Empire ottoman à la veille du Génocide*, Ed. D'Art et d'Histoire, Paris, 1992.

Kieser, Hans-Lukas, *Les Kurdes alévis face au nationalisme turc kémaliste: l'alévitité du Dersim et son rôle dans le premier soulèvement kurde contre Mustafa Kemal (Kocgiri, 1919-1921)*, Ed. MERA, Occasional Paper, no 18, Amsterdam, 1993.

Kinneir, John Macdonald, *Voyage dans l'Asie-mineure, l'Arménie et le Kourdistân, dans les années 1813 et 1814*, traduit de l'anglais par N. Perrin, Lib. DE Gide Fils, Paris.

_____, *Journey Through Asia Armenia, and Koordistan, in The Years 1813 and 1814. With the remarks on the Marches of Alexander and retreat of The Ten Thousand*, London, 1818.

Kirisci, Kemal & Gareth M. Winrow, *The Kurdish Question and Turkey: An example of A Trans-State Ethnic Conflict*, Ed. Frank Cass, London, 1999.

Klarsfeld, Serge, *La Pers et les Grandes Puissances de 1907 à 1914. Mémoire de Maîtrise (sous la dir. de Professeur Revorvin). Université Paris I, 1960.*

Kohn, Hans, "Nationalism", In *Dictionary of The history of Ideas, Studies of selected pivotal Ideas. Philip P. Wiener, Volume III, New York, 1973, pp. 324-339.*

Koochi-Kamali, Farideh, *The Political Development of the Kurds in Iran: pastoral nationalism*, Ed. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2003.

Kütükoglu, Bekir, *Osmanli-Iran siyasî münâsebetleri, I (1578-1590), Istanbul, 1962.*

Kuneralp, Sinan, «The Ottoman Drang Nach Osten: the Turco-Persian border problem in Azerbaijan, 1905-1912», In *Studies on Ottoman Diplomatic History, IV, (edit) Sinan Kuneralp, Ed. The ISIS press, Istanbul, 1990, pp. 71-76.*

Kutschera, Chris, *Le mouvement national kurde*, Ed. Flammarion, Paris, 1979.

_____, *le défi Kurde ou le rêve fou de l'indépendance*, Ed. Bayard, Paris, 1997.

Laurens, Henry, *L'Orient arabe: Arabisme et islamisme de 1798 à 1945*, Ed. Armand Colin, Paris, 2000.

Layard, Austen Henry, Sir, *Early adventures in Persia, Susiana, and Babylonia including a residence among the Bakhtiyari and other wild tribes before the discovery of Nineveh*, London: J. Murray, 1894.

Lazarev, M. C, *Emperyalizm ve Kürt sorunu (1917-1923)*, traduit de russe en turc: Mehmet Demir, Ed.Özge, Ankara, (s.a).

Leach, E.R., *Social and Economic organisation of the Rowanduz Kurds, Monographs on social anthropology (N° 3), London, 1940.*

Lenczowski, George, *Russia and the West in Iran, 1918-1948: a study in Big-Power rivalry*, Ed. Westport: Greenwood press, 1949.

_____, *The Middle East in World Affairs, 4th editions*, Ed. Cornell University Press, Ithaca & London, 1980.

Leezenberg, Michiel, *Gorani Influence on Central Kurdish: Substratum or Prestige Borrowing? Conference on Bilingualism, 1992.*

_____, «Between assimilation and deportation: The Shabak and The Kakais in Northern Iraq», In *Syncretistic religious communities in the Near East*, Brill, 1997.

Léonard, Arnaud, *Une enquête sur la peste dans le Kurdistan persan*, Impr. F. Pichon, Paris, 1882.

Lévy, Jacques et Lussaut, Michel (Sous la dir. de), *Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés*, Ed. Belin, 2003.

Loftus, William Kennett, *Travels and researches in Chaldaea and Susiana*, London, 1857.

Longrigg, Stephen Hemsley, *Iraq, 1990 to 1950: A political, Social, and Economic History*, Ed. Oxford University Press, London, 1968.

_____, *Four centuries of modern Iraq*, Ed. Oxford, London, 1968.

Lorimer, J. G, *Gazettier of the Persian Gulf, Omâr, and central Arabia*, England, 1^{er} édition Calcutta 1915, Historical, part 1 B, Reprinted, London, 1984.

Loti, Pierre, *La Mort de notre chère France en Orient*, Ed. Calmann-Lévy, Paris, 1920.

Lewis, Geoffrey, *La Turquie: le déclin de l'Empire, les réformes d'Ataturk, la République moderne*. Trad. de l'anglais par Pierre Willemart, Belgique, 1968.

Luizard, Pierre-Jean, «Le Moyen-Orient arabe», In *Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui* (sous la dir. de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, pp. 342-371.

_____, *La formation de l'Irak contemporain, le rôle politique des ulémas chiïtes à la fin de la domination ottomane et au moment de la création de l'Etat irakien*, Ed. CNRS, Paris, 2002.

Mahmûd-Issa, Hamid, *Al-muchkilat al-kordîyya fi al-chriq al-awsat*, (La question Kurde au Moyen-Orient), Ed. Librairie Madbuli, Egypte, 1992.

Malherbe, Michel, *Les Religions de l'Humanité*, Ed. Critérior, Paris, 1990.

Mameli, Soheila-Ghaderi, *Quelles frontières pour le Moyen-Orient? Les frontières des États nés de la partie asiatique de l'Empire Ottoman*

1913-1939. Thèse de Doctorat (sous la dir. de Jacques Thobie), Université de Paris I Panthéon Sorbonne, Paris, 1996.

Mandelstam, André, *Le mort de l'Empire ottoman*, Paris, 1917.

_____, *La Société des Nations et les Puissances devant le problème arménien*, Paris, Ed. Pédone, 1925.

Mantran, Robert, *Histoire de la Turquie*, Ed. PUF. Coll. QSJ, Paris, 1988.

Mar Shimun, *Surma d'Bait, Assyrian Church Customs and the murder of Mar Shimun with an Introduction by His Grace the Archbishop of Canterbury Edited, With A Glossary By W.A. Wigram, D.D. Published 1920.*

Masefield, John, *Sefer-namay Marco Polo*, (Le livre du voyage du Marco Polo), traduit en persan par: Habibollah Sahihi, Téhéran, 1971.

Mason, Major Kenneth, «Central Kurdistan», In GJ, Vol LIV, n° 6, December 1919, pp. 329-347.

Mas'udi, *Les prairies d'or*, traduction française de Barbier de Meynard et Pavet de Courteille, t II, Paris, 1971.

Matthee, Rudi, «The Safavid Ottoman frontier: Iraq-i Arab as seen by the Safavids», In Karpas, Kemal H, In *Ottoman borderlands, issues, personalities, and political changes*, Ed. Center of Turkish Studies, University of Wisconsin, 2003, pp. 157-173.

Matti, Mossa, *extremist Shiites (The Ghulat Sects)*, Syracuse University Press, New York, 1987.

Mayewski, *Le Général, Les massacres d'Arménie, d'après les constatations authentiques du Général Russe Mayewski*, (bilingue russo-français), 1916.

McDowall, David, *A Modern History of the Kurds*, Ed. I.B. Tauris, London, 1966.

McLachlan, Keith, "Boundaris: With the Ottoman Empire", In *Encyclopaedia Iranica*, editor. Ehsan Yarshater, Volume IV, fascicle 4, Ed. Routledg & Kegan Paul, 1989-1990, pp. 401-403.

Melamid, Alexander, *Geographical review The Shatt Al-'Arab Boundary dispute*, In MEJ, volume 22, n° 3, summer 1968, pp351-357.

Menant, Joachim, M., *Les Yézidis: épisodes de l'histoire des Adorateurs du Diable*, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1892.

Méthy, Daniel, «L'action des Grandes Puissances dans la région d'Ourmia (Iran) et les Assyro-Chaldéens: 1917-1918», In *Studia Kurdica*, N° 1-5, Institut Kurde de Paris, 1988, pp. 77-100.

Meyrie, Gustave, *Les massacres de Diarbékir: Correspondance diplomatique du Vice-consul de France 1894-1896*, Présentée et annotée par: Claire Mouradian et Michel Durand-Meyrier, Ed. L'inventaire. Coll. «Valise Diplomatique», Paris, 2000.

Middle East watch, *Génocide en Irak: la campagne d'Anfal contre les Kurdes*, traduit de l'anglais américain par: Claire Bremond, Ed. Karthala, Paris, 2003.

Millingen, Frederick (Osman-seify-Bey), *La Turquie sous le règne d'Abdul-Aziz (1862-1867)*, Ed. Librairie Internationale, Paris, 1868.

Millngen, F, *Wild life Among the Koords*, London, Ed. Hurst and Blackett Publisher, 1870.

Milza, Pierre, *De Versailles à Berlin: 1919-1945*, Ed. Armand COLIN, Paris, 1996.

Ministère des Affaires Etrangères, *Documents diplomatiques: Affaires Arméniennes (Projets de réformes dans l'Empire ottoman) 1893-1897*, Paris, 1897.

Ministère des Affaires étrangères, *Documents diplomatiques français: 1871-1914, Première série. Commission de publ. des Documents relatifs aux origines de la guerre de 1914*, Paris, Tom XI, 1947.

Minorsky, V, «Les délimitations de frontière turco-persanes», paru In *Bulletin de la société de géographie impériale Russe*, 833, T LII, 1916.

_____, «Shabak», In *Encyclopédie de l'Islam*, t IV, E.J. Brill, 1934, pp. 427-428.

_____, «Les origines des Kurdes», In *Actes du XXème Congrès International des Orientalistes*, Bruxelles, 1938, pp. 143-152.

_____, «The Mosoul question», In *Reference service on International Affairs of the American Library in Paris*, n° 9-10, April 15, 1926, pp. 2-44.

_____, «Notes sur sectes de Ahlé-Haqq», Extrait des volumes XI et XLV de la RMM 1920-1921 (tiré à part).

_____, «Ahl-i Hakk», In *EI-NE, Yom I (A-B)*, Ed. E. J. Brill & G.P. Maisonneuve & Larose. S. A, 1991, pp. 268-272.

- _____, «Adharbaydjan», In EI-NE, Tom I, 1960, pp. 194-197.
- Mofidi, Esmail, Le statut juridique international du Chatt-el-Arab. Thèse de doctorat d'Etat, Université de droit, d'Economie et de science sociales (Paris II), Paris, 1974.
- Mokri, Amir Sayfodine, La liste des études et ouvrages publiées par M. Mokri de 1945 à 1993 (bibliographie restreinte), t I, Paris, (bilingues français et perse), 1993.
- Mokri, Mohammad, Recherches de Kurdologie: Contribution scientifiques aux études iraniennes. Coll. Langue et civilisation iraniennes, n° 3. Librairie Klincksieck, Paris, 1970.
- Mokri, M., «Sultân Sehâh», In EI-NE, Tom IX, Ed. Brill, 1998, pp. 891-893.
- Moltke, Maréchal de, Lettres du Maréchal de Moltke sur l'Orient, traduit de l'allemand, Paris, 1872.
- Momtaz, Djamchid, La frontière irano-irakienne dans le Chatt-El-Arab, In IJIA, vol I, n° 1, Spring 1989, pp. 87-107.
- _____, «Le statut juridique du Cahtt el-Arab dans sa perspective historique», In Actualités juridiques et politiques en Asie (Etudes à la mémoire de Tran Van Minh), Ed. A. Pedone, Paris, 1988, p. 59-67.
- _____, «la frontière irano-irakienne dans le Chatt-el-Arab», In Revue algérienne des sciences juridiques économique et politique, Vol. XXI, N° 3, Septembre 1984, pp. 635-653.
- More, Christine, Les Kurdes aujourd'hui: mouvement national et partis politiques, Ed. L'Harmattan, Paris, 1984.
- Mouradian, Claire, L'Arménie, Ed. PUF. Coll. QSI, Paris, 1995.
- Moutasser-Kouhsari, Houchang La rivalité Anglo-Russe sur l'Iran. Thèse de doctorat, Université de Strasbourg, 1953.
- Mutin, Georges, Géopolitique du Monde Arabe, Ed. Ellipses, Paris, 2001.
- Naby, Eden, «The Iranian frontier Nationalities: The Kurds, The Assyrians, the Baluchis, and The Turkmens», In Soviet Asian Ethnic Frontiers, edit: William O. McCagge, jr, Brian D. Silver, Ed. Pergamon Press, 1979, pp. 82-114.

Nabvi, H, Le gouvernement d'Amir Kabir 1848-1851 (Contribution à l'histoire de l'Iran au XIXe siècle), Thèse de doctorat de l'université de Paris (Sorbonne), Paris, 1969.

Nahvandi, Houchang & Bomati, Yeves, Shâh 'Abbâs: Empereur de Perse 1587-1629, Ed. Perrin, 1998.

Nadim, Shokrî Mahmûd, Al-djayish al-rosî fi harib al-Irak 1914-1917, (L'armée russe dans les guerres de l'Irak), (en arabe), 2e editions, Baghdad, 1967.

Nassibian, Akaby, Britain and the Armenian question 1915-1923, London, 1984.

Nikitine, Basil, «Les valis d'Ardeân», In RMM, t 49, Paris, 1922, pp. 70-104.

_____, La Perse que j'ai connu, 1905-1919, Paris. Manuscrit dactylographié préserver à la Bibliothèque de Inalco, sous le cote: B C.I.27.

_____, «Les kurdes racontés par eux-mêmes», In l'Asie Française, n° 231, mai 1925, pp. 147-157.

_____, «Kurdish Stories from My Collection», In Bulletin of The School of Oriental Studies, London Institution, 1926, pp. 120-138.

_____, «Une apologie kurde du surrisme», In Rocznik Orientalistyczny, t VII, Lown, Pologne, 1933, pp. 116-160.

_____, Les Kurdes, étude sociologique et historique, 1ème édition Klincksieck, Paris, 1956, 2ème éditions D'aujourd'hui, Paris, 1975.

Noel, Major E.W., Note on The Kurdish Situation, In FO 371/4192 Turkey (1919).

Noradounghian, Gabriel, Recueil d'actes internationaux de l'Empire ottoman, (1ère éd. 1897-1903), Ed. Kraus Reprint, (Réed. 1978).

Nouri Pâshâ, General-Ihsan, La révolte de l'Agri Dagh (Ararat), présenté par Peresh, Ed. Agri, Genève, 1986.

Nouschi, André, Lutttes pétrolières au Proche-Orient, Ed. Flammarion, Coll. Question d'histoire, Paris, 1970.

Nouzille, Jean, Histoire de frontières l'Autriche et l'Empire ottoman, Ed. Faits et Représentations, Paris, 1991.

Öke, Mim Kemal, A chronology of the Mosul question 1918-1926, Istanbul, 1991.

Olson, Robert, Five stages of Kurdish Nationalism: 1880-1980, In JIMMA, Vol. XII, n° II, July 1991, pp. 391-409.

_____, The Emergence of Kurdish Nationalism and the Sheikh Said Rebellion, 1880-1925, Ed. University Texas Press, First Edition, 1989.

_____, Imperial Meanderings and Republican by-ways: Essays on Eighteenth century Ottoman and Twentieth Century History of Turkey, Ed. Isis, Istanbul, 1996.

_____, The Kurdish Question and Turkish-Iranian relation from World I to 1998; Mazda Publishers, 1998

O'Shea, Maria T., Trapped Between the Map and Reality: Geography and Perceptions of Kurdistan, Ed. Routledge, New York, 2004.

Paillarès, Michel, Le kemalisme devant les Alliés: l'entrée en scène du kemalisme, le traité de Sévres, l'accord d'Angora, vers la paix d'Orient, 1ère édition 1922, 2ème éditions La Ferté-sous-Jouarre: le Cercle d'écrits caucasiens, 2005.

Parsadust, Manuchehr (Dr), Riché-hâ-yé târikhi-yé ekhtelâfat, djang-é Irân va Iraq, (Les origines historique des conflits Iran-irak), (en persan), Ed. Chiket-i Suham-i Intichâr, Téhéran, 4ème éditions, 1990.

_____, Shâh Esmâ'il avval: Padshâhi bâ asarhâ-ye dir pây Irân va Irâni (Le Shâh Ismâ'il I), Ed. Sherkat-e Sahâmi-e Enteshâr, Téhéran, 1996/1375.

Papoli-Yazdi, Mohammad-Hosseïn, Le nomadisme dans le nord du Khorassan-Iran-, Institut français de recherche en Iran, Ed. Peeters, Louvain, t, 1991.

Pasdermadjian H, Histoire de l'Arménie depuis origines jusqu'au traité de Lausanne, 4e éd, Paris, 1986.

Pérouse, Jean-François, «Reposer la question Kurde», In Semih Vaner (sous la dir de), La Turquie, Ed. Fayard, 2005, pp. 357-387.

Picaudou, Nadine, La décennie qui ébranla le Moyen-Orient 1914-1923, Ed. Complexe. Coll. Questions au XXeS, Bruxelles, 1992.

Pichon, Jean, Les origines orientales de la Guerre Mondiale, Ed. Charles-Lavauzelle, Paris, 1937.

_____, Le partage du Proche-Orient, Ed. J. Peyronnet & Cie, Paris, 1938.

Pirbal, Farhad, *Dirassat fi tarikh al-kord*, (Etudes sur l'histoire kurde), traduit du kurde en arabe par: Terza Djâff, Ed. Kâwâ, Beyrouth, 1988.

Planhol, Xavier de, *Les nations du Prophète: manuel géographique de politique musulmane*. Ed. Fayard, Paris, 1993.

_____, *Minorités en Islam: géographie politique et sociale*, Ed. Flammarion, 1997.

Poladiyan, Arshâk, *Kord le serçâwe arebiyekanda*, (Les kurdes dans les sources arabes), traduit en kurde par Azad 'Ubed Saleh, Kurdistan, Hewlêr.

Poujoulat, Baptistin, *Voyage dans l'Asie Mineur en Mésopotamie, a Palmyre, en Syrie, en Palestine et en Egypte*, t. I, Ed. Ducollet, Libraire-Editeur, Paris, 1840.

Poutignat, Philippe et Jacelyne Streiff-fenart, *théorie de l'ethnicité*, Ed PUF, Paris, 1999.

Qaradaghî, Atta, *komelgây kord u peresendnî nasruchî*, (La société kurde et son développement anomalie), (en kurde), Ed. Centre Culturelle de Gelâwêj, Suleymânia, 2001.

Quatremère, M., *Histoire des Mongols de la Perse*, écrit en persan par Raschid-El Din. Publiée, traduction en français accompagné des notes par M. Quatremère, tome premier, Paris, 1836.

Rambout, Lucien (alias Thomas bois), *Les Kurdes et le droit, des textes, des faits*, Ed. Cerf, Paris, 1947.

Ramsaur, Ernest Edmondson Jr, *The Young Turks: prelude to the revolution of 1908*, Ed. Princeton Oriental Studies Social Science. 2, 1957.

Rich, C. J, *Narrative of a residence in Koordistan and on the site of ancient Nineveh, with journal of a voyage down the Tigris to Baghdad, and an account of a visit to Shiraz and Persepolis*, edited by His widow, London, t II, 1836.

Rich, Claudius Jemes, «Relation d'une résidence dans le Curdistan et sur l'emplacement de l'antique Ninive, avec le journal d'un voyage en descendant le Tigre à Bagdad, et le récit d'une excursion à Schiraz et à Persépolis», traduit en français par Silvestre De Sacy, In *Journal des Savants*, janvier 1837.

Richard, Yann, *Le shi'isme en Iran: Imam et révolution*, Ed. J. Maisonneuve, Paris, 1980.

_____, «Le Kémalisme en Iran», In *Cahiers du GETC, N° spécial (Kémalisme et monde musulman), N° 3, automne 1987*, pp. 60-75.

_____, «Du nationalisme à l'islamisme: dimensions de l'identité ethnique en Iran», In *Le fait ethnique en Iran et en Afganistan*, (Sous la dir. de Jean-Pierre Digard), Ed. Centre National de la recherche scientifique, Paris, 1988, pp. 267-275.

_____, *L'islam chi'ite: croyances et idéologies*, Ed. Fayard, Paris, 1991.

_____, «Les Kurdes d'Iran: révoltes, idéalisme et silence», In *La question Kurde* (Sous la dir. de Elizabeth Picard), Ed. Complexes, Bruxelles, 1991, pp. 53-78.

Rochan Mavaddat, *L'Iran, l'Irak et le Chatt-el arab*, D.E.S de science politique, Université de Nice, Faculté de Droit des sciences Economiques, Nice, 1972.

Rondot, Philippe, «Le Chatt al-arab», In *l'Afrique et l'Asie modernes*, n° 159, hiver 1988-89.

_____, *l'Irak*, Ed. PUF, Paris, 1979, pp. 76-92.

Rondot, Pierre, *Les tribus montagnardes de l'Asie antérieur: quelques aspects sociaux des populations Kurdes et Assyriennes*, in *Bulletin d'études orientales de l'Institut français de damas*, t VI, 1936, pp. 1-50.

_____, «Les Assyriens des tribus de l'Hakkiari: égalité tribal Assyro-Kurde», In *Les Chrétiens du monde Arabe*, Ed. Maisonneuve & Larose, Paris, 1989, pp. 131-138.

_____, «Origine et caractère ancestraux du peuplement Assyrien en Haute Djézireh Syrienne», In *BEO, Institut français de Damas, Tome XLI-XLII, année 1989-90*, Damas, 1993.

Rouire, A., *La rivalité Anglo-Russe au XIXe siècle en Asie, Golfe Persique, Frontières de l'Inde*, Paris, Ed. Libr. A Colin, 1908.

Rousseau, *Description du pachalik de Bagdad*, Paris, 1809.

Roy, Oliviers, «Iran, shiisme et frontière», In *Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée*, 48-49, 2-3, 1988, pp. 266-280.

Ryder, H., «The demarcation of the turco-persian boundary in 1913-14», in *GJ, Vol LXVI, July to December, London, 1925*, pp. 227-242.

Safrastian, A., *Kurds and Kurdistan*, Ed. Harvill Press London, 1948.

Sammali, Jacqueline, *Être kurde, un délit ? Portrait d'un peuple nié*, Ed. L'Harmattan, Paris, 1995.

Sayf-od-din, Bayâr-Mustafa, *al-siyasat al-biritaniyya tijah Torkiya wa atharuha fi Kordistan 1923-1926*, (en arabe), (*La politique britannique vis-à-vis de la Turquie et ses effets sur le Kurdistan 1923-1926*), Ed. Spirêz, Kurdistan, 2004.

Sedgwick, Mark. J., *Le soufisme*, traduit de l'anglais par Jean-François Mayer, Ed. Cerf, Paris, 2001.

Şemo, Ereb, *Şivanê kurd, le berger kurde*, traduit en français par Basile Nikiline, Ed. Institut Kurde, Paris, 1989.

Schor, Ralph, *Crises et dictateurs dans l'époque de l'entre-deux-guerres 1919-1939*, Ed. Nathan Université, Paris, 1993.

Shwâr, Ibrahim-Ahmad, *Sofigerî: çî'î'î aynî u sofigerî le çî'rekanî mahwidâ*, (*Le soufisme: les poèmes religieux et mystiques dans la poésie kurde de Mahwî*), Editions Mukriani, Kurdistan, 2001.

Silopî, Zinâr, *Fi sabil Kordistân*, (*Pour le Kurdistan*), traduit en arabe par R. 'Ali, Ed. Rabitat Kâwa, Beyrouth, 1987.

Sluglett, Peter, *Britain in Iraq 1914-1932*, Ed. The Middle East Centre, London, 1976.

Soleymân, F, *Târikh bagdad*, (*L'histoire de Bagdad*), traduit du turc en arabe par: Mossâ Kazim Newres, Bagdad, 1962.

Snyder, Louis Leo, *Varieties of Nationalism, A comparative study*, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1976.

Société des Nations, *Question de la frontière entre la Turquie et l'Irak*, (rapport présenté au Conseil par la Commission constituée en vertu de la résolution du 30 Septembre 1924), Genève, 1925.

_____, *Requête du gouvernement de l'Irak*, C. 531(1).M.242 (1), VII. Questions politiques, 1934.

_____, «Question de la frontière entre la Turquie et l'Irak: Interprétation de la décision du Conseil en date du 30 septembre 1924», *Journal Officiel*, N° 11, 5ème année, novembre 1924, pp. 1648-1654.

_____, «La Question de la Frontière entre la Turquie et l'Irak: Article 3, paragraphe 2, du traité de Lausanne», *Journal Officiel*, N° 10, 4ème année, octobre 1924, pp. 1318-1324.

_____, «Frontière entre la Turquie et l'Irak. Interprétation de la décision du Conseil en date du 30 septembre 1924», *Journal Officiel*, N° 11, 5ème année, novembre 1924.

_____, «Question de la frontière entre la Turquie et l'Irak. Interprétation de la décision du Conseil en date du 30 septembre 1924: frontière provisoire entre les territoires occupés et administrés par les deux gouvernements intéressés», In *Journal Officiel*, N° 11, 5ème année, novembre 1924, pp. 1659-1662.

_____, «La question de Mossoul et la Société des Nations», In *AF*, n° 232, vingt-cinquième année, juin 1925, p. 286.

_____, *La Question de Mossoul à la 35me session du Conseil de la Société des Nations (Genève)*, Lausanne: [s.n.], 1925.

_____, «Frontière entre la Turquie et l'Irak. Entrée en vigueur de la décision du Conseil du 16 décembre 1925, déterminant la frontière entre la Turquie et l'Irak», In *JO*, n° 4, VIIe année, avril 1926, pp. 502-503.

_____, «Frontière entre la Turquie et l'Irak», *Annexe 680 A. C. 494.1924*, VII, *Journal Officiel*, N° 10, 4ème année, octobre 1924.

Soane, E. B., *Notes on the Tribe of Southern Kurdistan*, Ed. Government Press, Baghdad, 1918.

Soane, E. B., *Report on The Sulaimania District of Kurdistan, (Confidential), Enclosure B, Pro. N° 215*, Calcutta, Superintendent Government Printing, India, 1918.

S.R., «Charme pour obtenir la pluie», In *l'Anthropologie*, t XVII, 1906, pp. 633.

Strange, G.LE, *The Lands of The Eastern caliphate*, Cambridge University Press, 1930.

Stéphanie, Lepoutre, *Les Kurdes et le Kurdistan. Mémoire de D.E.A Université de Paris II- Panthéon ASSAS*, (sous la dir. de Cohen Jonathan), Paris, 1994-1995.

Strika, Vincenzo *Lo Shatt al-Arab*, Ed. Napoli: Origini remote e recenti Della controversia tra Iran e 'Iraq, Ed. Istituto Universitario Orientale, Napoli, 1983.

Strohmeier, Martin, *Crucial Images in the Presentation of a Kurdish National Identity: Heroes and Patriots, Traitors and Foes*, Ed. Brill, 2003.

Sykes, Sir Mark, *The caliphs' last heritage, A short history of the Turkish Empire*, London, 1915.

Sykes, Sir Percy, *A History of Persia*, Third Ed, Macmillan, London, vol II, 1958.

Tachjian, Vahé, *La France en Cilicie et en Haute-Mésopotamie: Aux confins de la Turquie, de la Syrie et de l'Irak (1919-1933)*, Ed. Karthala, Paris, 2004.

Tapper, Richard, "Introduction", In *The Conflict of Tribe and State in Iran and Afghanistan*, Londres, Ed. Croom Helm, 1983, pp. 1-82.

_____, «The organization of nomadic communities in pastoral societies of the Middle east», in *Pastoral production and society*, (sous la dir. De l'Equipe écologique et anthropologie des société pastorales), Ed. Cambridge University Press, 1979, pp. 43-65.

_____, *Frontier nomads of Iran: a political and social history of the Shahsevan*, Ed. Cambridge University Press, London, 1997.

Tassart, Louis, «Nécessité de développer l'influence française dans le nord de la Mésopotamie et le Kurdistan», In *Société rance. Extrait de Mémoires de la Société des ingénieurs civils de France*, janvier-mars 1919, (tiré à part).

Terminassin, Anahide, *La République d'Arménie*, Ed. Complexe. Coll. 1918-1920 la Mémoire du siècle, Bruxelles, 1989.

Ternon, Yves, *Les Arméniens: Histoire d'un génocide*, Ed Seuil, Paris, 1996.

_____, *Empire ottoman: le déclin, la chute, l'effacement*. Ed. Le Félin: M. de Maule, Paris, 2003.

Toynbee, Arnold J., *Survey of International affairs 1925*, Ed. Oxford University Press, London, 1927.

_____, *Livre bleu du gouvernement britannique concernant le traitement des Arméniens dans l'Empire ottoman 1915-1916*. Ed. Payot, Paris, 1987.

Triepel, Heinrich, *Nouveau recueil général de traités et autres actes relatifs aux rapports de droit international*, Tom XIII, Première livraison, Leipzig, 1924.

Unal, Unver, la citoyenneté turque et la question kurde. D.E.A en Science politique -Université Lumière Lyon 2, (sous la dir. de: Lahouri Addi), Lyon, 2000.

Vanly, Ismet Chérif, Le Kurdistan irakien, entité nationale, étude de la révolution de 1961, Ed. La Baconnière, Neuchâtel, 1970.

Vernier, Bernard, L'Irak d'aujourd'hui, Ed. Librairie Armand Colin, Paris, 1963.

_____, «La question kurde», In Revue de Défense Nationale, N° 3F, 21 Année, janvier 1965, pp. 102-122.

Viennot, J. P., Contribution à l'étude de la sociologie et de l'histoire de mouvement national kurde (1920 à nos jours), thèse pour le doctorat de IIIème cycle, Ecole Pratique des Hautes Etudes (Sorbonne), lièr partie, mai 1969.

Vinogradov, «Ethnicity, Cultural discontinuity, and power brokers in northern Iraq: the case of the Shabak», In: American ethnologist, v 1, n° 1, february 1974, pp. 207-218.

Wigram, W. A & Sir Wigram, Edgar, T. A, The Cradle of mankind: life in Eastern Kurdistan, Second Edition, London, 1922.

Wilson, Arnold T., Mesopotamia 1917-1920: A Clash of Loyalties: A Personal Historical Record, Ed. Oxford University Press, 1931.

Wilson, Sir Arnold. Persia a political officer's Diary 1907-1914, Ed. Oxford University Press, London, 1941.

Wilson, Rev. S. G., Persian life and Customs. (Third edition), Ed. AMS Press INC, New York, 1973.

Yacoub, Joseph, La question Assyro-Chaldéenne, les Puissances Européennes et la Société des Nations 1908-1938. Thèse de doctorat de l'Université Lyon II, (Sous la dir. de Nikita Elisseeff), Tome I, 1984.

Yerasimos, Stéphane, «Comment furent tracées les frontières actuelles au Proche-Orient», In Hérodote, n° 41, avril-juin 1986, pp. 123-161.

Zarcone, Thierry, «La Naqshbandiyya», In Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui (sous la dir.de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, pp. 451-460.

_____, «L'Iran», In *Les Voies d'Allah: les ordres mystiques dans le monde musulman des origines à aujourd'hui* (sous la dir.de Alexandre Popovic et Gilles Veinstein), Ed. Fayard, Paris, 1996, pp. 309-321.

Zardykhân, Zharmukhamed, "Ottoman Kurds of the First World War Era: Reflections in Russian Sources», In *MES*, Vol. 42, n° 1, Januarys 2006, pp. 67-85.

Zarzeck, S. L, «La question Kurdo-Arménienne», In *Revue de Paris*, Tome deuxième, Mars-Avril, Paris, 1914, pp. 873-894.

Zeine, N. Zeine., *The Emergence of Arab Nationalism, with a Background study of Arab-Turkish relations in The Near East*, First Ed-1958, Second. Ed, Caravan Books, Delmar, New York, 1976.

ZUBAIDA,Sami, *Contested nations: Iraq and the Assyrians* , *Nations and Nationalism* 6 (3), 2000.





بنگه‌ی زین



الملاحق

بنكهي زين



بنکه‌ی زین

ملاحق الكتاب

- الملحق (١):
الامارات الكردية في القرن السابع عشر الى سنة ١٨٦٠.
- الملحق (٢):
نسخة طبق الاصل لمعاهدة زهاب (قصر شيرين) باللغة التركية العثمانية ١٧ ايار ١٦٣٩.
- الملحق (٣):
الترجمة العربية لمعاهدة زهاب (قصر شيرين) ١٦٣
- الملحق (٤):
ترجمة النص العربي لمعاهدة ارضروم الاولى (٢٨ تموز ١٨٢٣-١٩ ذيلقعدة ١٢٣٨).
- الملحق (٥):
نص رسالة خطية لفتح علي الشاه الى والي بغداد (١٨٠٦) حول استرجاع عبدالرحمن الباشا الباباتي.
- الملحق (٦):
فاكسميل نسخة تصديق معاهدة ارضروم الثانية (٣١ ايار ١٨٤٧) المصدقة في ٩ (٢١) اذار ١٨٤٨ باستنبول.
- الملحق (٧):
رسالة الوزير المفوض البريطاني الى وزير خارجية ايران.
- الملحق (٨):
محضر الاجتماع الخامس لمعاهدة ارضروم الثانية ، ١٤ تشرين الثاني ١٨٤٣ (ارضروم).
- الملحق (٩):
تعليمات سرية محمد شاه، الى القوميسر الايراني في ارضروم ميرزا نقي.
- الملحق (١٠):
ملاحظات رئيس الوزراء الايراني الى الصدر الاعظم العثماني حول الامور في السلطمانية.

الملحق (١١):

الترجمة العربية لمعاهدة ارضروم الثانية المؤرخة ٣١ ايار سنة ١٨٤٧.

الملحق (١٢):

مذكرة ايضاحية حول بعض الشروط الواردة في معاهدة ارضروم المقترحة قدمها السفيران البريطاني والروسي في الاستانة الى الحكومة العثمانية في السادس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٨٤٧.

الملحق (١٣):

جواب الحكومة العثمانية على مذكرة السفيران البريطاني والروسي في مدينة الاستانة.

الملحق (١٤):

مذكرة مؤرخة في ١٤ (٣١) كانون الثاني سنة ١٨٤٨ من مرزا محمد علي خان الى السفيران الروسي والبريطاني.

الملحق (١٥):

بروتوكول طهران ١٩١١.

الملحق (١٦):

البروتوكول الموقع عليه في الاستانة في الرابع (السادس عشر) من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٣.

الملحق (١٧):

ادارة المناطق الكردية.

ملحق ١:

الامارات الكوردية الكبيرة في القرن السابع عشر الى سنة ١٨٦٠



ملحق ٣:

الترجمة العربية لمعامدة زهاب (لمرشرين) ١٦٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول قوة إلا بالله، بيده مقاليد الأمور، وبقدرته ظهور كل مقدور، والصلاة والسلام على نبيه الكريم محمد أفضل من أوتى الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله الكرام واصحابه الكرام، خير الأمل و خير الأصحاب.

أما بعد، (وبعد الاستشهاد ببعض الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وعلى سبيل المثال: الذين جاهدوا) و (المؤمنون بعهدهم إذا عاهدوا) و (إنا جعلناك خليفة في الأرض) و (فاحكم بين الناس بالعدل) و (جاهدوا في الله حقى جهاده) و (أن ينصركم الله فلا غالب لكم)، تدليلاً على ما يقال في الحكم والحرب والصدقة والعلاقات الدولية وغيرها، ينس كتاب التصديق على ما يلي: "عند ملاقات قائد القوات العثمانية في الجهة الشرقية، مصطفى باشا، مع عمدة الخواص والمقربين (صاروخان) وكيل الشاه في محل زهاب، وتأكيد السلطان في رسالته الجوابية يجعل جصان وبادراني (بدره) في حدود منطقتي بغداد، وأذربيجان من ممتلكات الدولة العثمانية، فإن الحدود بين قسبة مندلين (مندلي) والمحل المسى ساري مل في درنتط وغيرها تكون من ممتلكات الدولة العثمانية، أما الجبل الواقع قريبا فيكون من ممتلكات الدولة الإيرانية؛ وتكون درنه ودرنتط على خط الحدود للدولة العثمانية. (ينقى قبائل ضياء الدين وهاروني من عشيرة الجاق في جانب الدولة العثمانية، ويبره ودردولي في جانب الدولة الإيرانية، وتهدم قلعة زنجير الواقعة على قمة الجبل، وتترك جميع القرى الواقعة إلى غربي هذه القلعة الخادمة للدولة العثمانية، وتكون جميع القرى الواقعة شرقها تابعة للدولة الإيرانية. وفي وادي شهرزور تحتل القوات العثمانية جميع القمم المشرفة على قلعة زلم، كما تترك هورمان والقرى التابعة لها خاضعة للدولة الإيرانية؛ وتكون البروز المنجبة نحو شهرزور نقطة الحدود، تاركة قرية قرلجة (بنجوين) وتوابعا للدولة العثمانية، ومهربان للدولة الإيرانية.

"وتهدم قلاع قتلور وماكو في وان وقلعة مغازبرد في قارص، وتمتنع الدولة الإيرانية من التدخل والتعرض لجميع الصحاري والسهول والفلح والجبال والتلال الواقعة ضمن حدود أحسجه، وقارص، ووآن، وشهرزور، وبغداد، والبصرة وباقي حدود الدولة العثمانية، كما تمنع عن إطالة اللسان واستعمال الكلمات غير اللائقة بحق الصحابة والخلفاء الراشدين، ولا تتدخل الدولة العثمانية في شؤون إيران الداخلية، مع وجوب مراعاة العلاقات بين الدولتين". كتب في اوائل شهر شوال المكرم لسنة تسع وأربعين وألف بعد الهجرة، واصبحت نافذة المشعول.

ملحق ٤:

ترجمة النص العربي لمعاهدة ارضروم الأولى
(٢٨ تموز ١٨٢٣-١٩ ذيلقعدة ١٢٣٨)

المقدمة

"الحمد لله المحمود فعالة، المحدود على خلقه بره وأفضاله، الذي خصن كثيراً من السلاطين بتاج العز والتمكين، غير ان حميد العواقب فهم سعيد المواهب والمناقب، رغب على المسلم كافة المؤمنين، سيما أساطين ملوك هذا الدين المبين، بيد انه لا يوفق به إلا استنار له الضمير، وصفى عنده السمع، سبحانه ما اعظم شأنه، وأتم برهانه، حيث ابرز بين الدولتين ما انتظر من عهود الائتلاف، عب ما كشف الخلاف لغوره ومنافذه، فترع بلطفه ما في الصدور من غل ونفور، ثم ألف بين القلوب، وحرف الكروب عن سكان الجنوب، حتى اصبحوا بتعمته اخواناً على سرز الأمن والمصافاة، وامست عيون الفتن عمياناً بعدما اكتحل بمراود وسنة البدع والمناوأة، نشكره على ما سهل لادائه طريق الجهاد في سبيله على اعدائه أهل الشرك وقبيله، بتحقيق ترغيب أمل المسلمين أمة في الاتحاد، لتحصين حرزة المسلمين، حيث ارشدهم الى اعلاء كلمته وثوانه بقوله [المؤمنون يد واحدة على من سواهم] وايدهم باخباره [اصلاح ذات البين شعبة من شعب النبوة]، وبشرهم به مدى الدهر، أصالة وغدوة، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين، وجنده وحزبه، وأشرف واكرم ما تصالح من اتباعه دهاقين العالم—" وإلى اخره.

وجاء فيها كذلك: [المؤمنون كرجل واحد]، [والمؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً]، و[اعدلوا هو اقرب للنفوس]، و[اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم]، و[إنا جعلناك خليفة في الأرض، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده]، وغير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. وأشارت المقدمة، فيما اشارت، الى الحوادث التي كانت سبباً في اشعال نار الحرب، وعبرت عن رغبة الجانبين في التمسك بالجامعة الاسلامية، واعادة الطمأنينة والأمن الى سكان البلدين.

الشروط:

أولاً: لا يجوز لأي طرف من الطرفين المتعاقدين التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر، ولا يجوز للدولة الإيرانية التدخل في شؤون أكراد العراق، ولا في أوامر التعيينات الصادرة من بغداد، بل، مناصب متصرفيات المناطق الكردية وغيرها من المناطق داخل حدود العراق، ولا استقبال المتصرفين الأكراد عند لجوئهم إلى إيران. وللحكومتين جباية الرسوم الاعتيادية من العشائر التي تنقل عبر الحدود انتجاعاً للكلا. وإذا ما ارتكبت عند تنقلها حوادث معلقة بالأمن

وباعثة على القلق فلولي العهد عباس ميرزا ووالي بغداد ان يتعاونوا في معالجة النزاع منعاً لوقوع أي سوء تفاهم قد تسببه هذه الحوادث بين الدولتين.

ثانياً: يُعفى جميع الرعايا الإيرانيين الذين يقصدون مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك زوار العتبات المقدسة وغيرهم من المسافرين إلى الديار العثمانية من دفع الرسوم المقررة وأي رسوم أخرى تتناقى مع التعامل القانوني، وتطبق المعاملة نفسها على زوار مدينتي كربلاء والنجف ماداموا لا يحملون معهم سلعاً تجارية، فلا تجب عليهم ضرائب ولا رسوم مهما كان نوعها، إلا إذا استصبحوا معهم سلعاً تجارية، فعندئذ تستوفى الرسوم الجمركية العادلة فقط، ولا رسوم غيرها. وتلتزم الحكومة الإيرانية كذلك لتطبيق السياسة ذاتها على التجار العثمانيين ورعايا الأبراطورية العثمانية. وتمشياً مع التنظيمات السابقة على الوزراء وأمراء الحج والقواد ورجال الإدارة أن يعتبروا من الآن فصاعداً الشروط القديمة الخاصة بالحج والتجارة مرعيةً. وعلى أمراء الحج مراعاة ذلك خلال سفر الحجاج الإيرانيين عن طريق دمشق والعتبات المقدسة، وعلى المسؤولين المحافظة على سلامتهم ومد يد المساعدة لهم. وبالنسبة لحاشية صاحب الجلالة الشاه من الأثناث وعقيلات أمراء البيت وكبار رجالات الدولة الذين يقومون بإداء فريضة الحج أو زيارة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف ينبغي على أمراء الحج أن يحيطوا هؤلاء بالاحترام والتكريم كل حسب مقامه.

تستوفي من التجار والرعايا الإيرانيين ذات الرسوم الجمركية التي يدفعها الدولة العثمانية. وإذا ما سدد تاجر إيراني الرسوم الجمركية، وهي نسبة 4٪ من الفرش، فينتهي تزويده بإيصال يثبت قيامه بتسديد الرسوم، لايبرزه إلى السلطات الجمركية المختصة خلال تجواله لئلا يضطر لدفع رسوم مضاعفة. وينطبق الإجراء ذاته على التجار العثمانيين الوافدين على إيران.

ثالثاً: معاملة العشائر: تمنع عشيرتا جهردان لو وسبيكلي من ارتكاب أعمال السلب والنهب داخل الأراضي الإيرانية مادامت تستوطن كل الأراضي العثمانية. ويسمح لمن يطلب الاستيطان من أفرادها في الأراضي الإيرانية عبور الحدود العثمانية إلى إيران. وفي حالة عبوره لايسمح له بالعودة ثانية. وينبغي على سلطات الحدود الإيرانية إيقاف تجاوز هاتين العشيرتين على الحدود العثمانية إذا اختارت إيران موطناً.

رابعاً: لايحوز قبول اللاجئين والفارين من دولة إلى أخرى طبقاً للاتفاقات السابقة. ومراعاة لهذا المبدأ، لايمتج أي طرف من الأطراف الحماية للعشائر الرحل أو غيرها التي تنتقل عبر الحدود إلى الأراضي الإيرانية أو العثمانية.

خامساً: البضائع والأموال المصادرة: تعاد أموال الرعايا الإيرانيين التجارية وغير التجارية التي صودرت منهم في الأستانة والولايات العثمانية الأخرى إلى أصحابها الشرعيين طبقاً للقوانين ووفقاً للسجلات العامة. خلال مدة ستين يوماً من إبرام هذه المعاهدة، سواء أكانت هذه البضاعة المصادرة قد أخذت عنوة خلال الحرب من الحجاج أو من الزوار الإيرانيين في طول البلاد العثمانية وعرضها من قبل الولاة الوزراء أو حكام المناطق، وبمقدور وكلائهم، بعد مرسوم سلطاني لهذه الغاية، تسلم الأموال المصادرة إذا صحت وكالتهم القانونية ويطلب من الحكومة الإيرانية.

سادساً: في حالة وفاة أحد الرعايا الإيرانيين في أرجاء الأبراطورية العثمانية دون وريث شرعي، فعلى مدير الخزانة (بيت المال) تطبيق الأصول القانونية على الميراث، ويسجل أمانة في خزينة الدولة. وإذا لم يظهر وريث شرعي أو طالب حق آخر خلال سنة فيسجل إيراداً لبيت المال. سابعاً: وكما جرى الاتفاق عليه من قبل، وتوثيقاً لروابط الأخوة الجديدة يجري تبادل السفراء بين الدولتين كل ثلاث سنوات مرة. وإتياجاً بعقد هذه المعاهدة، معاهدة السلم والصداقة، يعرض رعايا الدولتين المتعاهدتين الهاربين خلال الحرب من أي من البلدين من العقوبات الصادرة بحقهم.

الخاتمة:

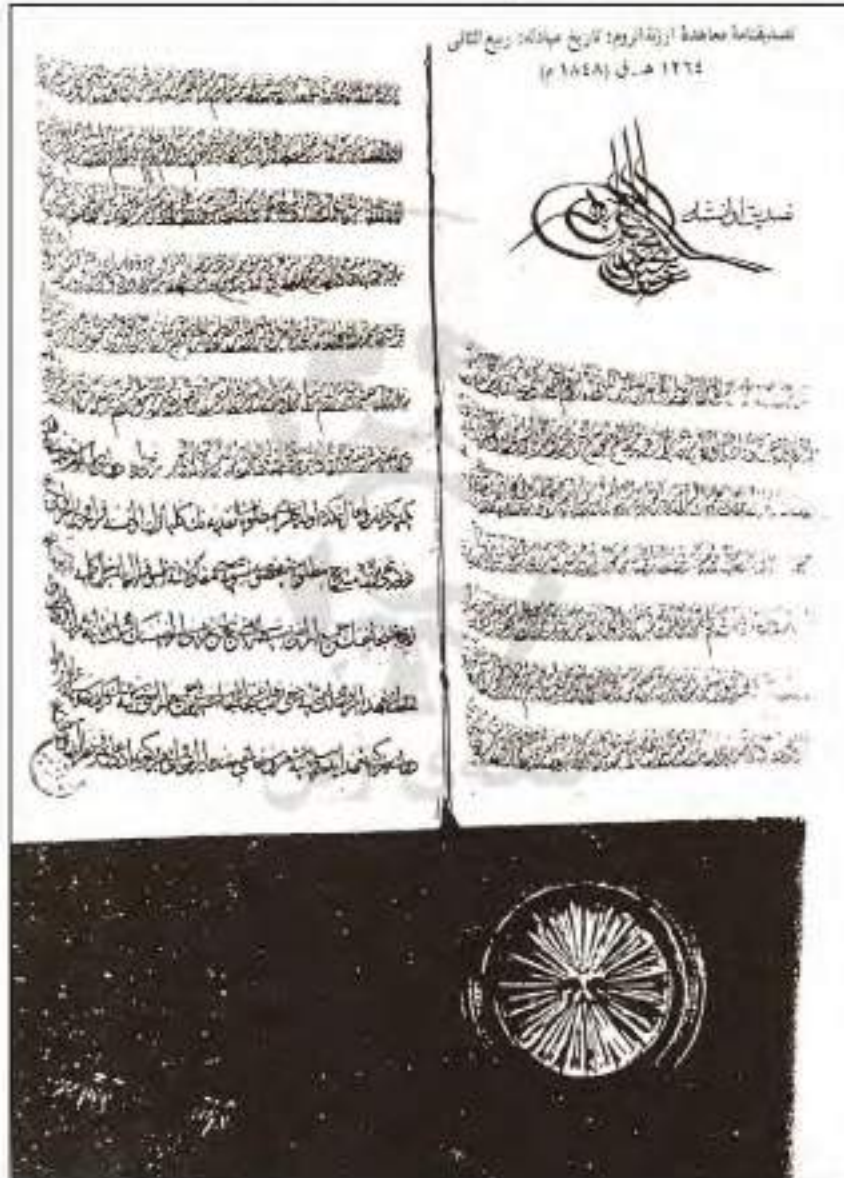
إن الامتيازات المدرجة تفصيلاً في أساس المعاهدة وشروطها وموادها المختلفة ستخضع لتصديق الطرفين المتعاقدين. وليس منهما المطالبة بتعويض عن الخسائر التي لحقت به أو بأية تعويضات أخرى لتسديد نفقات الحركات العسكرية. إن المبدأ الذي تتمسك به الدولتان في تنظيم علاقاتهما هو نسيان الماضي.

محمد أمين رؤوف

محمد علي

ملحق ٦:

فاكسميل نسخة تصديق لمعاهدة ارضروم الثالثة (٣١ ي ايار ١٨٤٧)
المصدقة في ٩ (٢١) اذار ١٨٤٨ باسطنبول



كذلك الذي اختار الله في حبه ما يشاء من عباده من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا

بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله

من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق

والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك

في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله من عباده

الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين

آمنوا بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما

وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين

آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا

بغير الشك في ما وعد الله من عباده الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بغير الشك في ما وعد الله



ملحق ٨:

محضر الاجتماع الخامس لمعاهدة ارضروم الثانية، ١٤ تشرين الثاني ١٨٤٣ (ارضروم).

٥٧

Enclosure 1 in No. 10.

Protocol of Fifth Conference.

Procès-verbal de la Cinquième Conférence, qui eut lieu le 14 novembre, 1843, à Erzeroum, pour la discussion des différends turco-persans.

À L'OUVERTURE de la séance son Excellence le plénipotentiaire ottoman s'adresse ainsi qu'il suit à son collègue de Perse:—

« Dans la conférence précédente, déférait prouver que Souleimanieh appartenait à votre Gouvernement, vous avez avancé qu'Abderrahman Pacha, Abdullah Pacha et Souleimanieh Pacha avaient été institués par la Perse à la gestion de cette province. Cela n'est pas exact. Les gouverneurs en question avaient tous été nommés par les Pachas de Bagdad, de qui Souleimanieh relève. La seule désignation de pacha suffit pour le prouver; car, c'est un titre ottoman, comme celui de 'loal' est anglais, celui de 'comte' français, celui de 'graf' russe; vous prétendez de plus que Mahmoud Pacha est sujet persan. C'est un fait si donc que votre Gouvernement ne l'ait pas réclamé lors du long séjour qu'il fit à Constantinople, à l'époque où la reddition des transfuges était dans toute sa vigueur. Pour prouver que Souleimanieh appartient à la Porte, je vais produire un argument encore plus valide. Dans une conférence que, dans le courant de l'année 1267 (1861), Mirza Djanfar Khan, ex Ambassadeur de Perse, eut, en présence de M. de Titor, Ministre actuel de Russie et alors chargé d'affaires, avec Rifaat Pacha, alors et actuellement Ministre des Affaires Étrangères, il produisit une note du Premier Ministre de Perse à la Porte. La voici en original.* Reconnaissiez-vous le motif de son Excellence Hadji Mirza Agbazi? »

Mirza Takké constata le motif, et Hovezi Effendi poursuivit en ces termes:—

« Cette note demande, entre autres choses, la destitution du Gouverneur de Souleimanieh Ahmad Pacha; la Perse l'avait d'abord demandé au Pacha de Bagdad, mais ne l'ayant obtenu, elle s'adressait directement à la Porte. Une telle démarche, ne prouve-t-elle pas que la Perse admet que Souleimanieh appartient à la Turquie? »

Sur cela, le plénipotentiaire persan, ayant lu et considérée le paragraphe de la note du Hadji répliqua ainsi qu'il suit:—

« Vous venez de produire plusieurs questions dont chacune exige une réponse. Pour ce qui est du titre de pacha, j'observai que Souleimanieh est une province kurde, qui a appartenu tantôt à la Perse, tantôt à la Turquie, mais dont les gouverneurs ont toujours été choisis parmi les chefs indigènes. Ce titre, qui s'est conservé dans la conversation, de même que celui de khân existe encore dans les provinces que la Russie a conquises sur la Perse, ne prouve rien; car dans les actes du Gouvernement, comme dans les États Romains, les gouverneurs de Souleimanieh sont désignés sous le nom de hakim, et pas sous celui de pacha. D'ailleurs, les troubles qui n'ont jamais cessé d'agiter ces contrées prouvent que cette partie des frontières des deux Empires n'a jamais été déterminée.

Hovezi Effendi: « Les frontières ont été fixées par les traités. Pardieu de l'interception. »

Mirza Takké: « Quant à la non-réclamation par la Perse de Mahmoud Pacha, j'observai que des princes et des tribus entières ont passé en Turquie, et que mon Gouvernement les a réclamés, sans en avoir obtenu la reddition. Mahmoud Pacha n'est qu'un simple sujet; s'il l'était de la Perse, pourquoi ne l'a-t-elle pas réclamé de Tabriz, soit à Kezmesabab, soit à Soulbouik? La note du Premier Ministre de Perse n'est, non plus, une preuve; et n'a certainement pas été écrite pour admettre que Souleimanieh appartenait à la Turquie. Si je ne craignais de trop prolonger la discussion, je me serais appuyé de cette même note, en l'analysant article par article, pour prouver que Souleimanieh a appartenu à la Perse de génération en génération. »

* Enclosure 2, p. 21.

Ici les commissaires demandèrent si la question pendante était le droit de possession territoriale de Souleimanich.

Evzeri Effendi, prenant la parole, dit à Mirza Takki :—

" Il y a dans la note en question trois passages que je signale à votre attention :

" 1. La Perse adresse à la Porte pour en obtenir la destitution d'Ahmed Pacha, et l'ordre à celui-ci d'indemniser ses sujets persans qui avaient souffert du chef de ses incursions.

" 2. La Perse réclame de la Porte le paiement de certaines droits de pâturage pour les tribus de Souleimanich qui vont habituellement, tous les ans, faire paître leurs troupeaux sur les territoires du Schah.

" 3. La Perse observe que ses sujets n'ont point fait de représailles pour les incursions d'Ahmed Pacha, par la raison qu'elle avait donné à ses autorités frontières l'ordre de ne point transgresser les limites.

" Ces trois passages, ne sont-elles pas autant d'admissions du droit de la Turquie sur Souleimanich ? "

Mirza Takki : " J'observe là-dessus :

" 1. La question de Souleimanich est, depuis dix ans, en discussion entre les deux États, tandis que la note de son Excellence le hadji ne date que de deux ans.

" 2. Il y a dix ans qu'Ahmed Pacha a trahi la Perse, et s'est constitué *de facto* sujet de la Turquie ; en Perse, les revenus des diverses provinces ont de différents noms spéciaux ; ceux de Souleimanich s'appellent 'droits de pâturage' ('yailakiyeh') ; la Perse les a revendiqués du Gouvernement turc, par la raison qu'elle ignorait si Ahmed Pacha les avait gardés pour lui, ou les avait payés au Pacha de Bagdad.

" 3. Le châtiment d'Ahmed Pacha, peu de obtenu en lui-même, eût cependant pu devenir une cause de rupture entre les deux États ; c'est pour cela que les médiateurs des hautes Puissances avaient engagé la Perse à ne pas l'entreprendre d'elle-même, la demande de son Excellence le hadji, en ce qu'elle priait la Porte de contester son sujet *de facto*, et de l'empêcher de nuire aux fidèles sujets de la Perse, jusqu'à ce que la question des frontières fût réglée, était seulement actuelle.

" 4. L'ordre de ne point dépasser les frontières, donné par la Perse à ses gouverneurs, concerne les frontières de leurs zones respectives, et non pas celles des deux Empires ; c'est ce qui a été cause que les gouverneurs des provinces limitrophes de Souleimanich n'ont pas osé entreprendre la punition de ce gouverneur de Souleimanich."

Ici les commissaires demandèrent à Mirza Takki s'il revendiquait Souleimanich pour la Perse, à quoi son Excellence répliqua : " Tout ce que je viens de dire m'a été que réponse aux observations de mon collègue de Turquie ; c'est lui qui a mis en avant la question de Souleimanich. Quant à moi, je demande le rétablissement des griefs incontestables de la Perse."

Les Commissaires : " Mais dans la nombre de ces griefs réclamez-vous Souleimanich pour la Perse ? "

Mirza Takki : " Ni dans les trois premières conférences, ni dans la précédente, je n'ai pas entamé la question de Souleimanich ; jusqu'à présent il n'y a eu de demandes que de la part du plénipotentiaire ottoman, et je n'ai fait que répondre à ses interpellations, d'après la lettre de mes instructions. Mais à la fin de chaque conférence je réclamerai les droits incontestables de la Perse."

Les Commissaires : " Nous prions votre Excellence de nous déclarer formellement si la réclamation de Souleimanich pour la Perse se trouve au nombre de ces droits ? "

Mirza Takki : " Je suis venu ici d'ordre de Sa Majesté le Schah, qui m'a envoyé de firmans, dont je ne puis m'écarter ; ces notes vous sont connues en votre qualité des médiateurs. Pour ce qui regarde Souleimanich, j'ai déjà répondu par l'article 5 de mon firman. Mais comme je n'ai point encore formulé mes réclamations, je désire produire au bleu la liste des droits incontestables de la Perse, réservant à mon collègue de Turquie de suivre l'ordre qu'il voudra pour y répondre."

Les Commissaires : " Dans ce cas nous vous prions de produire cette liste, et nous prions Evzeri Effendi de commencer par la question de Souleimanich, afin que les longues discussions des deux dernières conférences produisent quelque fruit."

Evzeri Effendi : " Les répliques du plénipotentiaire de Perse à mes observations

sur cette question n'étant pas satisfaites, je ne crois pas avoir reçu de réponse à ce sujet. Je me suis appuyé de la note du Premier Ministre de Perse en ce qu'elle admet ses droits par le traité"

Mirza Takki : " Où est le traité ? "

Reverdi Effendi : " Les délégations verbales ne prouvent rien contre ce qui est écrit. Ce n'est ni un gagnant par des promesses des gouverneurs tels que Mahmoud Pachà, ni un transgressant les frontières contrairement aux traités, ni même un enlevant des gouverneurs par la force, que Souleimanich deviendra propriété persane. Je n'ai soulevé la question territoriale que parce que le firman, dont mon collègue m'a remis copie, renferme l'assertion que Souleimanich est considéré comme faisant partie des États du Shah. Relativement à cette question, il y a contradiction entre le firman et la note de son Excellence le hadji ; je ne prendrai pas sur moi de prononcer de quel côté est l'erreur. Depuis longtemps, la Turquie ne manifeste point le désir d'empêcher sur le territoire de ses voisins ; mais, aussi, elle n'entend nullement se dessaisir de ce qui lui appartient. Dans ses pourparlers, chaque parti doit prouver son droit ; pour son part, ayant produit la note du Premier Ministre de Perse, comme preuve de notre droit sur Souleimanich, je laisse à la conscience et à l'équité de prononcer un jugement. Mais si tous les droits incontestables de la Perse sont semblables à ses prétentions sur Souleimanich, les réponses en seront faciles. Quand à la demande de Mirza Takki relative au traité, je réponds que celui-ci se trouve enregistré dans les archives de la Porte ainsi que dans les annales de l'Empire. Si, cependant, Souleimanich appartient à la Perse par un traité, elle n'a qu'à produire le traité qui le lui adjuge."

Mirza Takki : " Voici ce que j'ai à avancer concernant la détermination des frontières. L'an 1237 de l'hégire (A. D. 1822), un traité fut conclu entre la Perse et la Turquie, dans lequel on se rapportait, pour la délimitation, au traité conclu entre le Schah Nadir et le Sultan Mahmoud I, à son tour, ce dernier se référait à celui conclu antérieurement entre le Schah Séf et le Sultan Murad IV, dans lequel les frontières avaient été désignées. Depuis lors, la Turquie s'est, cependant, emparée, le long des frontières, de beaucoup d'endroits qui appartiennent à la Perse, endroits qui ont été désignés et réclamés à plusieurs reprises. La preuve de ce que je dis se trouve dans le livre de géographie de Kiatib Effendi, ouvrage compilé et imprimé à Constantinople sous le règne du Sultan Mustafa et revêtu du sceau de l'Empire ottoman. Le traité du Schah Séf avec le Sultan Murad y est consigné et les frontières des deux Empires y sont déterminées. Une autre preuve, quoique partielle, existe dans la mention qu'un abrégé de géographie imprimé à Constantinople sous le règne du Sultan Selim fait de quelques-uns des endroits en litige. En parlant de Souleimanich, j'ai réclamé l'exhibition du traité du Sultan Murad IV, parce que la Perse l'avait perdu lors de l'invasion de son territoire, à l'époque où sa capitale fut occupée et ses archives pillées par l'ennemi. Or, il n'en est pas de même de la Turquie, car sa capitale n'a jamais été occupée par l'ennemi depuis l'époque du traité en question. Comme le plénipotentiaire ottoman n'a pas produit ce traité, et qu'en présence des commissaires il s'est référé à des livres, disant que le traité y est consigné ; comme il a dit que de simples paroles ne sont pas suffisantes en pareille matière ; et que, d'ailleurs, il n'a pas voulu accéder l'application que je me suis offert de donner sur la note du Premier Ministre ; je me prévaux de ces antécédents pour produire toi ce livre, qui a été copié des archives de l'Empire, imprimé dans la capitale de la Turquie, et dont l'authenticité est prouvée par le sultan du Sultan."

En-dessous le livre de géographie de Kiatib Effendi fut produit ; lecture fut faite d'un passage du traité qui fut conclu entre le Sultan Murad IV, et le Schah Séf, et qui traita aux frontières des deux Empires.

Les commissaires prièrent le plénipotentiaire de Perse de leur délivrer, ainsi qu'un plénipotentiaire ottoman, copie de ce passage, pour en recueillir des éclaircissements. Mirza Takki permit cette copie* aux commissaires, mais la déclina pour son collègue de Turquie.

Les commissaires demandèrent à Reverdi Effendi s'il possédait une copie du traité en question. Sur sa réponse affirmative, ils prièrent son Excellence de leur en donner copie,† ainsi qu'un plénipotentiaire de Perse, à quoi Reverdi consentit.

La séance fut levée. La prochaine conférence fut convoquée pour le 21 novembre. Cette cinquième séance dura cinq heures et quart.

Après la clôture de cette conférence le plénipotentiaire ottoman déclara au congrès que le séraskier, Kiamili Pachà, allait se rendre à Kars, Bayazid et Van, pour deux motifs :

* Basmaur 4, p. 43.

† Basmaur 4, p. 47.

d'abord pour inspecter la milice, qui vient d'être incorporée dans les troupes régulières ; ensuite, parce que le Prince Behman Mirza allait se rendre à Khol. Son Excellence conclut que puisque le Gouverneur de Tabriz inspectait ses frontières, il était nécessaire que celui d'Erzeroum en fit autant. Les commissaires répondirent qu'ils y réfléchiraient. Le pléipotentiaire de Perse ne répliqua point.

J. W. REDHOUSE.

Erzeroum, le 16 novembre, 1843.



ملحق ١٠:

ملاحظات رئيس الوزراء الابراني الى الصدر الاعظم العثماني حول الامور السليمانية

Enclosure 2 in No. 10.

*Extract from Note from Persian Prime Minister to Grand Visier relative to
Suleimanieh, dated July 20 (about), 1843.*

[Communicated by the Turkish Plenipotentiary, November 17, 1843.]

(Translation.)

Proposition of the Porte.—The damages caused by Ahmed Pasha and Hussein Pasha Khan to Avramna and Suleimanieh cannot be balanced and set off against each other; the very proposal thereof is somewhat inconsistent with the rights of nations. But the order has been repeated to the said governor not to oppose the perception of pasturage dues from those who pass over into the Persian territory, and to place this matter under such proper regulations as are consistent with the requisitions of neighbourly relations.

Answer by the Prime Minister of Persia.—Ahmed Pasha was the first to begin the quarrel and to pass limits; and on our side it has been attempted to repel him. No State would accept the proposal of balancing the after damage occasioned by the measures adopted for repelling invasion and preventing mischief from happening to its own dominions against the first damage (done by the invader). Moreover, the damage done by Hussein Pasha is not the thousandth part of that done without cause by Ahmed Pasha to the subjects of Persia. How, then, can a similar transaction be called balancing? No State would admit this proposal either by custom or by civil law. Although Ahmed Pasha has recently again committed fresh damage, spoiled and pillaged Avramna and Kurdistan (Persian), and killed Kaulir Bey, a keeper of the marches, and other people, still the keepers of the marches of this side (Persia), not being authorised to quarrel or to repel, have borne withal. These damages caused by the said pasha have been laid in writing before the Governor of Bagdad, and a demand made that the said incendiary be removed far from the frontier, and be caused to indemnify the newly committed damages. The written answer received from the said governor admits and acknowledges the faults of the said pasha, but states that he has not been dismissed from his post, only an assurance is therein given that henceforward he shall do nothing displeasing. This written answer is sent to his Excellency Mirza Janfar Khan, Persia's Ambassador at Constantinople, for him to lay before the Porte. Two papers also, sent by the said Ahmed Pasha with a view of exciting rebellion among the chiefs of Avramna, have been gained possession of and sent to be laid before the Porte. If Turkey desires the said frontier to be tranquil and orderly, the said pasha must be altogether removed far from thence, and an Imperial firman addressed to the Pasha of Bagdad, commanding him to demand the damages which he occasioned the first and second time to the subjects of Persia.

The payment of the ordinary pasturage dues are not demandable from the septa and tribes, but the governors of the frontier places of the Turkish Empire are bound to pay them; such has been the established rule from of old. Whoever uses or enjoys [possesses himself of] the property of another, it is incumbent on him to pay to the owner of the property his rightful claims. It was thus arranged with the frontier authorities of Turkey, in order that those of Persia should have no ground of complaint or quarrel with the tribes; it is not a new thing, nor is it an innovation, that it should be contrary to the law and to equity.

True translation:

J. W. BARNUM.

Erzeroum, November 17, 1843.

ملحق ١١:

الترجمة العربية لمعاهدة أرضروم الثانية المؤرخة ٣١ أيار سنة ١٨٤٧

المادة ١: تتنازل الدولتان الإسلاميتان عن كل ما للواحدة على الأخرى من ادعاءات مالية في الوقت الحاضر على شرط أنه ليس في هذا الترتيب ما له مساس بالأحكام الموضوعية لتسوية الادعاءات التي تبحث فيها المادة الرابعة.

المادة ٢: تتعهد الحكومة الإيرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الأراضي المنخفضة - أي الأراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقتي زهاب - وتتعهد الحكومة العثمانية بأن تترك للحكومة الإيرانية القسم الشرقي - أي جميع الأراضي الجبلية - من المنطقة المذكورة بما في ذلك وادي كرند.

وتتنازل الحكومة الإيرانية عن كل ما لها من ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد تعهداً رسمياً بأن لا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها.

وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الإيرانية التامة على مدينة المحمرة ومينائها وجزيرة خضر والمرسى والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية - أي الضفة اليسرى - من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بانها تابعة لإيران. وفضلاً عن ذلك فللمراكب الإيرانية حق الملاحة في شط العرب بملء الحرية وذلك من محل مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين.

المادة ٣: لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى المختصة بالأراضي فانهما يتعهدان بأن يعينا حالاً قويميسرين ومهندسين بمنزلة ممثلين عنهما من أجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على أحكام المادة المتقدمة.

المادة ٤: يوافق الفريقان على أن يعينا في الحال قويميسرين من الجانبين للحكم في كل قضية سببت ضرراً لأحد الفريقين وتسويتها تسوية عادلة من القضايا التي وقعت منذ قبول الاقتراحات الودية التي وضعتها وقدمتها الدولتان الكيبريتان الوسيطتان في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦١ وكذلك للحكم في جميع المسائل المتعلقة برسوم الرعي منذ السنة التي وقعت فيها بقايا في تلك الرسوم وتسويتها تسوية عادلة.

المادة ٥: تتعهد الحكومة العثمانية بأن يقيم الأمراء الإيرانيون الفارون في بروسة وبأن لا تسمح لهم بمغادرة ذلك المحل ولا بأن تكون لهم علاقات سرية بإيران. وكذلك تتعهد الدولتان الساميتان بتسليم جميع المهاجرين الأخر عملاً بأحكام معاهدة أرضروم الأولى.

المادة ٦: على التجار الإيرانيين ان يدفعوا الرسوم الكمركية على بضائعهم - عينا او نقدا - حسب قيمة تلك البضائع الجارية الحالية وعلى المنوال المشروح في المادة المتعلقة بالتجارة في معاهدة ارضروم المتعقدة في السنة ١٢٣٨ (١٨٣٢ ميلادية). ولا يستوفى شيء اضافي ما علاوة على المقادير المعينة في تلك المعاهدة.

المادة ٧: تتعهد الحكومة العثمانية بمنح الامتيازات المقتضية لتمكين الزوار الإيرانيين وفق المعاهدات السابقة من زيارة الاماكن المقدسة في الاراضي العثمانية بسلامة تامة ومن غير التعرض لمعاملات مزعجة مهما كانت. وكذلك لما كانت الحكومة العثمانية راغبة في تقوية وتوثيق عرى الصداقة والتفاهم الواجب بقاؤهما بين الدولتين الاسلاميتين وبين رعاياهما فانها تتعهد باتخاذ النسب الوسائل التي من شأنها ان تؤمن امر التمتع بالامتيازات المذكورة في الاراضي العثمانية ليس للزوار فحسب بل لجميع الرعايا الإيرانيين وذلك بصورة تحميم من كل ظلم او تعرض او خشونة سواء اكان ذلك فيما يتعلق بأعمالهم التجارية ام باي امر آخر.

وقضلا عن ذلك تتعهد الحكومة العثمانية بالاعتراف بالقناصل الذين قد تعينهم الحكومة الإيرانية في اماكن واقعة في اراض عثمانية تتطلب وجودهم بداعي المصالح التجارية او لحماية التجار وسائر الرعايا الإيرانيين انما تستثنى من ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتتعهد فيما يخص القناصل الموما لهم بان تحترم جميع الامتيازات التي لهم حق التمتع بها بناء على صفتهم الرسمية والممنوحة لقناصل الدول المتحابية الأخرى.

وتتعهد الحكومة الإيراني فيها بخصها بتطبيق اصول المعاملة المتبادلة من جميع الوجوه بحق القناصل الذين تعينهم الحكومة العثمانية في اماكن واقعة في إيران ترى تلك الحكومة لزوما لتعين قناصل فيها. وكذلك تتعهد بتطبيق اصول المعاملة المذكورة على التجار العثمانيين وعلى سائر الرعايا العثمانيين الذين يزورون إيران.

المادة ٨: تتعهد الدولتان الاسلاميتان المتعاهدتان الساميتان باتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاقبة السرقات والسلب من جانب العشائر والاقوام المستقرة على الحدود وتقومان لذلك الغرض بوضع الجنود في مراكز ملائمة. وتتعهدان فضلا عن ذلك بالفهم بالواجب المفروض عليهما ازاء مختلف أعمال التعدي كلها كالتهب والمصوصية والقتل مما قد يقع في اراضيهما.

على الدولتين المتعاهدتين الساميتين فيما يخص العشائر المتنازع فيها والتي لا تعرف لمن السيطرة عليها ان تركها حرة في اختصار وتقرير الاماكن التي سيقطنونها دائما من الآن فصاعدا. اما العشائر التي تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على المضي الى داخل اراضي الدولة التابعة لها.

المادة ٩: تؤيد بهذا من جديد جميع النقاط المواد المدرجة في معاهدات سابقة - ولا سيما المعاهدة المتعددة في ارضروم في السنة ١٢٣٨ (١٨٣٢ ميلادية) والتي لا تعدلها او تلغيا هذه المعاهدة بصورة خاصة. ويسري هذا التأييد الى نصوصها كلها كما لو كانت قد نشرت بحذافيرها في هذه المعاهدة.

وتوافق الدولتان المتعاقدتان الساميتان على ان تقبلا وتمضيا هذه المعاهدة عند تبادل نسخها وعلى ان يتم تبادل وثائق ابرامها في ظرف مدة شهرين او قبل ذلك.



ملحق ١٢:

مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة في معاهدة أرضروم المقترحة قديماً السقيران البريطاني والروسي في الاستئانة الى الحكومة العثمانية في السادس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٨٤٢

تشرف الموقعان في ادائه ممثلاً بلاطى برىمانية العظمى وروسية الوسيطين بتسلم المذكرة المطابقة - مع الملحق - المتعلقة بالمفاوضات التركية الإيرانية والتي تفضل معالي على افندي وزير الخارجية بأرسالها اليها في الحادي عشر من الشهر الحالي.

لقد ارتاح الموقعان اشد الارتياح من تصريح معاليه في المذكرة المذكورة بالنيابة عن الباب العالي بأنه قد قر القرار على اصدار التعليمات على الفور الى المندوب العثماني المخوض في أرضروم للتوقيع على مواد المعاهدة المنعقدة مع بلاط إيران غير المعدلة اي وفق النص الذي وضعه مندوبى البلاطين الوسيطين وكما قدمت لموافقة الحكومات المختصة من قبل وزرائها المفوضين في أرضروم على شرط ان يقدم ممثلاً البلاطين المذكورين الى الباب العالي الايضاحات عن بعض النقاط التي ترى الحكومة العثمانية انها غير واضحة كل الوضوح.

اما النقاط التي يريد الباب العالي تقديم ايضاحات عنها فهي كالآتي:

١. يظن الباب العالي بان الفقرة الواردة في المادة الثانية من مسودة المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة المحمرة ومينائها ومرسأها وجزيرة خضر لإيران لا يمكن ان تشمل لا اراضي الباب العالي المتضمنة^(١) خارج المدينة ولا مواتية الأخرى الواقعة في هذه الاقاليم.

ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد في فقرة اخرى من هذه المادة حول امكان تقسيم العشائر التابعة فعلاً لإيران اي اسكان نصفها الواحد في اراضي عثمانية ونصفها الأخر في اراضي إيرانية ان يعلم هل ان ذلك معناه ان تصبح ايضاً اقسام العشائر الموجودة في تركية خاضعة لإيران وبالتالي ان تترك كذلك لإيران الأراضى التي تحت تصرف تلك الاقسام وهل سيكون لإيران الحق يوماً من الأيام في المستقبل في ان تنازع الباب العالي حق التصرف في الأراضى المذكورة.

٢. يهم الباب العالي فيما يخص احكام المادتين الأولى والرابعة الحالية ان يعلم هل ان للحكومة الإيرانية الحق في ان تدخل التعويضات المالية فيما بين الحكومتين التي تنازلت عنها برمتها ضمن الادعاءات الشخصية. والمفهوم لدى الباب العالي ان هذه الادعاءات لا تسري الا

(١) قد استعملت كلمة (الواقعة) بدلا من كلمة (المتضمنة) في النسخة المرسله الى المندوب الإيراني في شهر

كانون الثاني من سنة ١٨٤٨.

الى بعض رسوم الرعي والخسائر التي تكبدها رعايا الحكومتين من جراء الأعمال التي ارتكبتها قطاع الطرق وما شاكل ذلك.

ثم ان الباب العالي يستفهم ما اذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الإيرانية على مسألة الاستحکامات والحصون المضافة الى المادة الثانية وكذلك على الفقرات المختصة بالمعاملة المتبادلة التي سبى عن درجتها في المادة السابقة من مسودة المندوبين.

ولما كان الممثلان الموقعان ادناه راغبين وملزمين في ازالة الغموض العالق بذهن الباب العالي حول جميع المسائل المذكورة في اعلاه فانهما يصرحان بهذا كالآتي:

بخصوص ١- ان مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة المحمرة في قناة الحفار. وهذا التعريف لا يحتمل ان يؤثر اي تفسير آخر في معناه.

وفضلا عن ذلك فان الممثلان الموقعان في ادناه يشاطرا الحكومة العثمانية الرأي القائل بان قيام الحكومة العثمانية بتركها لإيران مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة لا يعني تركها اية اراض او موان اخرى موجودة في تلك المنطقة.

ويصرح كذلك الممثلان الموقعان في ادناه بأنه سوف لا يكون لإيران الحق بآية حجة كانت في ان تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمى من شط العرب ولا حول الاراضي العائدة لتركيا على الضفة اليسرى حتى حيث تقطن من تلك الضفة او من تلك الاراضي عشائر إيرانية او اقسام منها.

بخصوص ٢- اما بشأن تخوف الباب العالي من احتمال تفسير المادتين الأولى والرابعة من مسودة المعاهدة تفسيراً غير قانوني بحيث يؤدي بالحكومة الإيرانية الى اثاره مسألة الادعاءات المالية التي بين الحكومتين من جديد فان الممثلين الموقعين في ادناه يصرحان بهذا بأنه كما ان المادتين المذكورتين من مسودة المعاهدة قد صرحتا بالتنازل الآن وفيما بعد عن جميع الادعاءات التي من هذا القبيل مهما كان منشأها فإنه ليس في الاستطاعة استئناف البحث في هذه المسألة بشأن اية قضية كانت وبأنه على الفريقين ترضية اصحاب الادعاءات الشخصية فقط دون غيرها. وفضلا عن ذلك فان تدقيق تلك الادعاءات الشخصية والبت في مشروعيتها سيناط بلجنة خاصة تؤلف لهذا الغرض كما ان البت في اي هي الادعاءات التي ستعتبر بمثابة ادعاءات شخصية سيحال كذلك الى هذه اللجنة.

وللجواب على السؤالين الفرعيين اللذين وردا في ختام مذكرة معالي علي افندي فان الموقعين في ادناه يعتقدان بان هنالك ما يسوغ لهما القول بان الحكومة الإيرانية ستوافق بلا تردد على ان تدرج

في المادة السابعة الفقرات المتعلقة باصول المعاملة المتبادلة التي على كل من الحكومتين مراعاتها حيا
بصالح رعاياها وزوارها وموظفيها القنصلين. اما بشأن مسألة الاستحكامات والحصون فلا
يستطيعا سوى بيان رأيهما الشخصي وهو ان تعهد الدولتين الاسلاميتين تعهدا متبادلا بعدم
تحصين ضفتي شط العرب معناه ضمان آخر لتدوام العلاقات السلمية بين المملكتين كما انه من
شأنه توثيق عرى الاخلاص وحسن النية وهذا ما ترمي اليه المعاهدة المذكورة.

بناء على ما تقدم فانه في وسع الممثلين الموقعين في ادناه ان يعضدا تلبية رغبات الباب العالي
حول هذه النقطة بواسطة توسط زملائهم في طهران ولهما وطيد الامل بان عملهما هذا سيسفر
عن نتيجة مرضية.

وفي عين الوقت يعتقد الممثلان الموقعان في ادناه بانه في الامكان امضاء المعاهدة قبل ظهور
نتيجة المفاوضات حول النقطة الخاصة الائمة الذكر لانه في الاستطاعة فيما بعد اضافة مادة
جديدة الى المعاهدة.

بيره في ١٤ (٢٦) نيسان ١٨٤٧

الموقعان الخ...

اوستينون

اج. ولبسلي

بمقامي زين

ملحق ١٣:

جواب الحكومة العثمانية على مذكرة السفيرين البريطاني والروسي في مدينة الاستانة

تلقيت مذكرة معاليكم الرسمية المشتركة والمؤرخة ١٤ (٢٦) شهر نيسان الماضي جوابا على مذكري الرسمية الى معاليكم التي طليت فيها بعض الايضاحات حول موضوع المعاهدة الإيرانية. لقد قيل في مذكرة معاليكم فيما يتعلق بالاراضي والعشائر التي تبحث فيها المادة الثانية من مسودة المعاهدة انه وان كان الباب العالي يوافق على ما جاء في هذه المادة بشأن احتفاظ إيران بمدينة المحمرة ومينائها وبلمرسى الواقع مقابل المدينة في قناة الحفار وجزيرة خضر لكنه لا يتنازل بذلك عن اي ميناء آخر او ارض اخرى في تلك المنطقة وانه سوف لا يكون للحكومة الإيرانية الحق في تقديم اي ادعاء كان يحق للملكية لا فيما يخص الاماكن الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا فيما يخص الاماكن العائدة للحكومة العثمانية على الضفة اليسرى منه حتى حيث تقطن عشيرة إيرانية او قسم منها وانه سوف لا تدخل الادعاءات الموجودة بين الحكومتين والتي تنازلت عنها باجمعها بمقتضى المادة الأولى ضمن الادعاءات الشخصية التي تبحث فيها المادة الرابعة وان هنالك ما بيعت فيكما الامل بموافقة بلاط إيران بلا تردد على درج الفقرة التي سبى عن درجها في المادة السابعة حول اصول المعاملة المتبادلة.

ان الباب العالي مرتاح الى الايضاحات والتأكيدات الرسمية المأز ذكرها في اعلاه ولما كان لصاحب الجلالة السلطان ملء الثقة بالبلاطين الوسيطين وممثلها فقد اصدر ارادته الملكية بارسال التعليمات لمعالي انور افندي مندوب الباب العالي في مدينة ارضروم كي يوقع على مسودة المعاهدة التي قدمها مندوب البلاطين الوسيطين بلا تعديل على ان يقبل بلاط إيران بالتأكدات التي اعطاها ممثلا البلاطين الوسيطين والتي مألها ان إيران سوف لا تقدم ادعاءات تتعارض وهذه التأكيدات وكذلك على انه اذا ما قدمت ادعاءات من هنا القبيل فان المعاهدة ستعتبر لاغية وباطلة المفعول. ان الغرض من كتابة هذه المذكرة الرسمية وارسالها اليكما هو الفات نظر معاليكم الى جميع الاعتبارات المذكورة في اعلاه.

في ٢٩ جمادي الأول سنة ١٢٦٣. (الامضاء) السعيد محمد امين علي

ملحق ١٤:

مذكرة مؤرخة في ١٤ (٣١) كانون الثاني سنة ١٨٤٨
من مرزا محمد علي خان الـ السفيرين الروسي والبريطاني

اصرح بهذا لمعاليتكم بالتي بناء على المهمة التي عهدت بها الي حكومتني لتبادل وثائق ابرام معاهدة
لرضوم موافق كل الموافقة على الايضاحات التي قدمها ممثلا الدولتين الوسيطتين الى الباب العالي
حول النقاط الثلاث الأولى من رسالة معاليتكم. وفضلا عن ذلك اصرح فيما يختص بالنقطة الرابعة
من الرسالة المذكورة بانه لا مانع لدي على ان تدرج في المادة السابعة الفقرات المتعلقة باصول المعاملة
المتبادلة التي على كل حكومة من الحكومتين مراعاتها فيما يتعلق برعايا الحكومة الاخرى وزوارها
وموظفيها القنصلين وكذلك اصرح فيما يخص الاستحكامات والحصون بان جلالة الشاه يوافق على
ان تمتنع إيران عن اقامة الاستحكامات والحصون على الضفة اليسرى التي أمن تصريفها بموجب
احكام المعاهدة ما دامت تركية تمتنع عن اقامة الاستحكامات والحصون على الضفة اليمنى من
شط العرب مقابل الاراضي الإيرانية.

وتأييدا لذلك فقد وقعت على هذه المعاهدة وختمتها بختمي.

بيرو: ٢٣ صفر سنة ١٢٦٤ الموافق ١٩ (٣١) كانون الثاني سنة ١٨٤٨.

(الامضاء) محمد علي

ملحق ١٥:

بروتوكول طهران ١٩١١:

لقد جاء في مضمون المادة الثالثة من معاهدة أرضروم الثانية عام ١٨٤٧ بأن يتعهد الطرفان على تشكيل لجنة فنية مشتركة لتخطيط الحدود بين الدولتين وفق احكام المادة الثانية من المعاهدة ذاتها، الا ان اللجنة لم تزاوّل أعمالها مباشرة وذلك للاعتراضات التي قدمها إيران على ((مسألة تنظيم المعاهدة للحدود)) وفي عام ١٨٤٩ اجتمعت اللجنة في بغداد غير ان العمل قد تعطل في الوصول الى اتخاذ الاجراءات اللازمة وذلك لعدم حضور المندوب العثماني. ولم تجتمع اللجنة الا في عام ١٨٥٠ في المحمرة ونتيجة الاختلافات لم تتمكن اللجنة من انجاز مهمتها، واستمرت الاختلافات في سير أعمال اللجنة فترة زمنية حتى تمكن الطرفان من التوصل في عام ١٩١١ الى توقيع بروتوكول طهران من نفس العام بين وزير خارجية فارس والسفير المفوض العثماني في طهران ((الغرض وضع اسس المفاوضات لتحديد الحدود المشتركة والاصول التي تتبع في ذلك التحديد)) وقد تضمن البروتوكول خمس مواد كان اهمها المادة الثالثة من البروتوكول والتي نصت على ان: ((تكون أعمال القومسيون المشترك الذي سيجتمع في الاستانة مبنية على مواد المعاهدة المعروفة بمعاهدة أرضروم المتعددة فيسنة ١٨٤٧))^(١) وعلى اساس هذا البروتوكول اجتمعت لجنة تحديد الحدود في الاستانة ((وعمدت عشر جلسات في الفترة من ٣٥ آذار الى ٢٢ آب ١٩١٢ وكان نصيب هذه الجلسات القشل بسبب الاختلاف على الملحق الذي أرفق بمعاهدة أرضروم الثانية الذي تمسكت به الدولة العثمانية باعتباره جزءاً من المعاهدة بينما آيت فارس الاعتراف به وخلال ذلك كانت بريطانيا بالاتفاق مع الدولة العثمانية تخطط من اجل تحقيق مكاسب لها في شط العرب والخليج العربي لتحويله الى منطفة نفوذ لبريطانيا واستمرت ((الأمور معلقة حتى قبل الحرب العالمية الأولى حين جرت المفاوضات النهائية التي أدت الى عقد سلسلة من الاتفاقيات السرية من بينها اتفاقية شط العرب^(٢) التي عقدت في لندن في تموز سنة ١٩١٣ وبعد ثلاثة اشهر من توقيع الاتفاقية توصل مندوبو الدول الأربعة الى تعريف خط الحدود بين البلدين في بروتوكول القسطنطينة لسنة ١٩١٣.

(١) الدكتور مصطفى عبد القادر: التاريخ السياسي لمشكلة الحدود اترقية للوطن العربي في شط العرب.

(٢) سامع الحمري، البلاد العربية والنوثة العثمانية، ص ١٩٥.

ان مضمون بروتوكول طهران لسنة ١٩١١ لم يحقق لإيران مكاسب جديدة تستند عليها في الاتفاقيات اللاحقة. فيما يتعلق بالأراضي أو المياه الإقليمية التابعة للدولة العثمانية في ولاية العراق ولكنها حققت مع ذلك الاعتراف بشرعية معاهدة أرضروم الثانية التي تم من خلالها اغتصاب عربستان والتي نص عليها البند الثالث من البروتوكول.

بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ وقرارات لجنة تحديد لسنة ١٩١٤:

لقد كان من نتائج بروتوكول طهران سنة ١٩١١ تشكيل لجنة لتحديد الحدود بين البلدين ولما فشلت اللجنة في أعمالها حاولت الدولتين الوسيطتين - بريطانيا وروسيا القيصرية - استغلال هذا الفشل لايجاد صيغة جديدة تخدم مصالحهما في المنطقة وخاصة في شط العرب نظر لتزايد اهمية موقعه الاستراتيجي ومما ساعد على ذلك التغير الذي طرأ على السياسة العثمانية تجاه فارس في بداية العقد الثاني للقرن العشرين على يد جمعية الاتحاد والترقي التي انشردت في الحكم بحجة ان الاوضاع التي كانت سائدة في عام ١٩١٣ تختلف عما كانت عليه عام ١٨٤٧ عند عقد معاهدة أرضروم الثانية مع فارس وعلى هذا الاساس أبدت قيادة جمعية الاتحاد والترقي استعدادها للتفريط ببعض الحقوق الإقليمية للبلاد العربية من اجل الوصول إلى تسويات دولية^(٧) وتلجئة لذلك توصل مندوبو الدول الأربعة في ١٧ تشرين الثاني من عقد بروتوكول سنة ١٩١٣.

لقد حققت إيران من خلال بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ مكاسب عديدة في شط العرب عجزت عن تحقيقها في المعاهدات السابقة وكانت هذه المكاسب على حد قول الدكتور مصطفى عبدالقادر سابقة خطيرة زادت من اطماع إيران بعدئذ لان تطالب بالمزيد من مياهه. ذلك انها اظهرت على من التاريخ نواياها العدوانية تجاه العرب. وكانت منطلق شط العرب باعتبارها جيبا من الجيوب العربية المجاورة لفارس مشار اطماعها المستمر - كغيرها من مناطق الحدود - وكانت تخطط دوما لاقتلاعها.

ومما يؤكد ذلك هو مطالبة إيران بمزيد من المكاسب الجديدة التي ستنتظر اليها في المعاهدات اللاحقة.

ان مراجعة المواد التي تضمنها بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ توضح مايلي:

(٧) الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار.

١. لقد أكد البروتوكول جميع الاتفاقيات السابقة التي أبرزها معاهدة أرضروم الثانية عام ١٨٤٧ والتي بموجبها ضم إقليم عرمنستان إليها.
٢. أقر لفارس الجزر التالية:
 - أ- جزيرة محيلة ((الحاج صليوخ)).
 - ب- الجزيرتان الواقعتان بين جزيرة محيلة والضفة اليسرى ((الشرقية)) من شط العرب.
 - ج- الجزر الأربعة الواقعة بين جزيرة معاوية.
 - د- الجزيرتان الواقعتان مقابل منبوجي والتابعتان لجزيرة عبادان.
 - هـ- جميع الجزر الصغيرة الموجودة الآن والتي قد تتكون فيما بعد والتي تتصل عند هبوط الماء بجزيرة عبادان أو الأراضي الفارسية إلى أسفل نهر ناز الله.
٣. حصول فارس على مرسى لبواخرها في شط العرب بمسافة ٧,٢٥ كم أمام المحجرة على طول خط وسط مجرى الماء^(١).

وهذه هي المرة الأولى التي تستطيع إيران فيها السيطرة على جزء من شط العرب حيث أن مرسى المحجرة الذي حصلت عليه في معاهدة أرضروم الثانية لا يقع في شط العرب وإنما يقع على قناة الحفار كما أشرنا سابقاً أما فيما يتعلق بقرارات لجنة الحدود لسنة ١٩١٤ فإن المادة الثانية من بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ قد نصت على تشكيل لجنة لتحديد الحدود من مندوبي الدول الأربعة وباشرت اللجنة أعمالها بناء على أحكام المادة المذكورة في المحجرة، حيث عقدت أولى جلساتها في كانون الثاني سنة ١٩١٤ وتوالت اجتماعاتها التي استمرت قرابة عشرة أشهر وقد سجلت أعمالها في محاضر بلغ عددها (٨٧) محضراً ((وتعتبر هذه المحاضر من المستندات الدولية الرسمية التي تستند إليها موضوع الحدود بين البلدين)) وهذه هي المرة الأولى التي نجحت فيها اللجنة عن سابقاتها بتحديد الحدود طبقاً لبروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣.

يتضح مما تقدم أن بروتوكول القسطنطينية وقرارات تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ قد تمت من خلالهما تسوية معظم الخلافات في تلك الفترة حول تخطيط الحدود بالإضافة إلى تأكيدها للاتفاقيات السابقة.

البند الثاني:

لقد اعتمد الجانبان العراقي والإيراني خط ((تابوك)) لتحديد الحدود النهرية بين البلدين طبقاً لاتفاقية السادس من آذار كأساس لحل النزاعات القائمة بينهما. وقبل البدء بتحليل البند

(١) نفس المصدر.

الثاني من الاتفاقية التي نحن بعبدها وتوضح ماسينطوي عليه من نتائج خطيرة تمس سيادة العراق على مياهه الإقليمية لأبد من بحث الوضع القانوني لشط العرب من خلال استعراض اهم الوثائق التي يستند عليها والتي لها علاقة مباشرة بموضوعنا وهي بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومعاهدة الحدود لسنة ١٩٣٧.

بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣:

لقد شكلت قضية تحديد الحدود الفارسية - العثمانية في شط العرب مصدرا للتراعات المستمرة بين البلدين، ومع تزايد الامة الاستراتيجية والاقتصادية لشط العرب فان هذه التراعات قد تعدت نطاق البلدين، حيث دخلت بريطانيا وروسيا القيصرية - المتصارعتين على مناطق النفوذ في المنطقة - أطرافها في النزاع القائم وكانتا حريصتين على أن لا يتطور ذلك الى حرب لجر اذبالها على مصالحهما في هذه المنطقة، مما حدى بهما الى ممارسة الضغط على الدولتين (فارس - وتركيا) من أجل الوصول الى تسوية شاملة لتحديد الحدود المتنازع عليها وكانت نتيجة ذلك ان وقع الطرفان معاهدات عديدة في فترات زمنية متباعدة وعلى الرغم من أن هذه المعاهدات قد حققت لإيران مكاسب عديدة كان اهمها سلع إقليم عرستان، الا انها اكدت في نفس الوقت سيادة الدولة العثمانية الكاملة على شط العرب.

ولم تكف إيران عن مواصلة جهودها في الحصول على مكاسب في شط العرب بعد أن عجزت عن تحقيقها في المعاهدات السابقة، فأخذت تطالب بمرسى لبواخرها وتمكنت من ذلك بعد مفاوضات مع الدولة العثمانية الى توقيع بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ والتي حصلت بموجبها إيران على ٧,٢٥ كم في شط العرب أمام المجرمة على طول خط وسط مجرى الماء وهذه هي المرة الأولى التي تستحوذ فيها إيران على قسم من المياه الإقليمية العراقية. وقد ثبت ذلك في محاضر جلسات تحديد الحدود العثمانية - الفارسية لسنة ١٩١٤.

ملحق ١٦:

البروتوكول الموقع عليه في الاستانة في الرابع (السابع عشر)
من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٣

أن الموقعين في ادنا:

صاحب الفخامة السر لويس مالت السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة
البريطانية لدى جلالة السلطان وصاحب الفخامة مرزا محمود خان قاجار احتشام السلطنة
السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة شاه إيران لدى جلالة السلطان
وصاحب المعالي المسيو ميشيل ده جيير السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة
امبراطورية روسيا لدى جلالة السلطان وصاحب السمو الامير سعيد حليم باشا الصدر الاعظم
ووزير الخارجية في الدولة العثمانية؛ قد اجتمعوا ليدونوا في هذا البروتوكول الاتفاق الذي تم بين
حكوماتهم بشأن الحدود التركية الإيرانية. بدأ المجتمعون بتلخيص المفاوضات التي جرت لحد تاريخه
والتي كانوا قد باشروا بها في الاولة الاخيرة.

لوحظ ان القومسيون المشترك المنصوص على تأليفه في المادة الأولى من البروتوكول الممضي
في طهران والمنعقد بين سفارة الدولة العثمانية وبين وزير خارجية إيران كليت في اسس
المفاوضات المتعلقة بتحديد الحدود التركية الإيرانية قد عقد ثمانية عشر اجتماعا الأول في ١٢
(٢٥) آذار والآخر في ٩ (٢٢) آب سنة ١٩١٢.

وفي ٩ (٢٢) آب سنة ١٩١٢ ارسلت السفارة الروسية الامبراطورية في الاستانة الى الباب العالي مذكرة
برقم ٢٦٤ تقول فيها: "وتعتقد الحكومة الامبراطورية بأنه ليس في الاستطاعة القول بضرورة وضع
الشروط الصريحة الواردة في معاهدة لضرورة موضع التنفيذ بلا تأخير لان تلك الشروط تعتبر بمثابة
الرجوع الى الوضع الذي كان سائدا في السنة ١٨٤٨". وفي عين الوقت ارسلت السفارة المذكورة الى
الحكومة العثمانية مذكرة تبين خط الحدود بوجه التفصيل وبصورة تنطبق على الشروط الموضوعية
في المعاهدات النافذة العمل. فاجابت الحكومة العثمانية على تلك المذكرة بمذكرة رقمها ٤٧/٣٠٤٦٩
وتاريخها ١٨ (٣١) آذار سنة ١٩١٣ جاء فيها انه: "لما كان الباب العالي نواحا للعمل حسب الرغبة التي
اعربت عنها الحكومة الروسية وذلك بازالة اسباب الخلاف في علاقاتها الجدية معها ولما كان كذلك راعيا
في ان يبرهن للحكومة الإيرانية على حسن نواياه فيما يخص النزاع القائم حول هذا الموضوع بين
الممكنين فقد قرر ان يقبل الخط الورد ذكره في مذكرتي السفير الروسي الاتفي الذكر لاجل تحديد
القسم الشمالي من الحدود التركية الإيرانية من سردار بولاغ الى بانه اي الى خط العرض درجة ٣٦".

ومع ذلك فإن الحكومة العثمانية اقترحت ادخال بضعة تعديلات على الخط المقترح في المذكرة الملحقة بمذكرة السفارة الروسية المرقمة ٢٦٤ والمؤرخة في ٩ (٢٢) آب سنة ١٩١٢. ثم ان الحكومة المذكورة ذيلت مذكرتها "بمذكرة ايضاحية حول مسألة حدود زهاب والتدابير التي تستطيع قبولها بغية التوصل الى تفاهم نهائي عادل مع الحكومة الإيرانية حول ذلك القسم من الحدود".

فاجابت السفارة الروسية على ذلك بمذكرة رقمها ٧٨ وتاريخها ٢٨ آذار (١٠ نيسان) سنة ١٩١٣ قالت فيها انها احاطت علما بالبيان "الذي تعترف فيه الحكومة العثمانية بفحوى المادة الثالثة بالضبط من معاهدة السنة ١٨٤٨ المعروفة كمعاهدة ارضروم كميذاً لتحديد منطقة آراارات بانه وذلك كما ورد في المذكرة المرقمة ٢٦٤ والمؤرخة في ٩ (٢٢) آب ١٩١٢. اما بشأن التعديلات التي اقترحها الباب العالي فقد قالت السفارة الروسية (وبتحفظ حول مسألة اكري جاي) بانه من الضرورة القصوى الا يجري تغيير ما في الخط المقرر في مذكرتها المؤرخة في ٩ (٢٢) آب سنة ١٩١٢. واما فيما يتعلق بقضية زهاب فان السفارة الروسية مع كونها احتفظت بحق تقديم ملحوظات مفصلة عن تلك الحدود لكنها اعربت "عن رأيها حول المسودة العثمانية برمتها وهي على ما يلوح لها لا تضمن حفظ النظام والسلم على الحدود في المستقبل ضمانة كافية". وفي اليوم العشرين من نيسان (٣ أيار) سنة ١٩١٣ بعثت السفارة الروسية الى صاحب السمو الامير سعيد حليم باشا بمذكرة مطابقة مشفوعة بمذكرة اخرى تلخص نقطة نظرها بشأن تحديد منطقة زهاب والاقاليم الواقعة الى الجنوب منها.

ثم اعقبت هذه المذكرات محادثات بين المسو ميشيل ده جيير والسر جيرارد لوثر من جهة وصاحب السمو المرحوم محمود شوكت باشا من الجهة الاخرى. ودونت نتائج هذه المحادثات في مذكرة اضافية رفعها السفير الروسي الى الصدر الاعظم في السادس من شهر حزيران سنة ١٩١٣ وكذلك في مذكرة عدد ٣٤٥٥٣ بعث بها الباب العالي الى السفارة الروسية في السادس والعشرين من شهر حزيران (٩ تموز) سنة ١٩١٣ والى السفارة البريطانية في الثاني عشر من شهر تموز من السنة المذكور.

وفي التاسع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩١٣ أمضي "تصريح" في مدينة لندن من قبل السر ادوارد غراي و ابراهيم حقي باشا حول تحديد الحدود الجنوبية بين إيران وتركيا. وبعد ذلك شرعت السفارة الروسية في تلخيص أسس ومبادئ التحديد المقرر في المراسلات المتعلقة بالحدود التركية الإيرانية وقدمت الى الباب العالي مذكرة عددها ١٦٦ وتاريخها ٥ (١٨) آب سنة

١٩١٣ كما ان السفارة البريطانية قدمت اليه مذكرة مطابقة في عين التاريخ. فاجاب عليهما الباب العالي بمذكرة مطابقة مرقمة ١١٣/٣٧٠٦٣ ومؤرخة في ٢٣ ايلول سنة ١٩١٣. وقد اسفرت المفاوضات التي دارت فيما بعد عن موافقة مندوبي بريطانيا العظمى وإيران وروسية وتركية الأربعة المفوضين على الاحكام التالية:

أولاً: لقد تم الاتفاق على تعريف الحدود بين إيران وتركية على الوجه التالي:

تبدأ الحدود في الشمال من علامة الحدود رقم ٣٧ على الحدود التركية الروسية الكائنة بالقرب من سردار بولاغ على الثروة الواقعة بين أزارات الصغير وأزارات الكبير. ثم تنزل نحو الجنوب عن طريق الاكام تازكة على الجانب الإيراني وادي دزبند وسارتوش ومياه يارم قيا التي ترتفع الى جنوب جبل ايوب بك. وتترك الحدود بعد ذلك بولاغ باشي في إيران وتستمر متبعة اعلى اكمة كائن طرفها الجنوبي في الدرجة ٤٤ والدقيقة ٢٢ من الطول الغربي والدرجة ٣٩ والدقيقة ٢٨ من العرض الشمالي بوجه التقريب. ثم تسير متاخمة للجانب الغربي من الهور الممتد الى الغرب من يارم قيا وتقطع جدول صاري صو مارة بين قريتي كرده باران (التركية) وبازركان (الإيرانية) وبعد صعودها الى الاكمة الكائنة جنوب بارز كان تنبع الاصاب المسماة صارانلي وزندولي وكركلمة وقانلي بابا وجدوكه خاسينا ودوهجي. وبعد دوهجي يقطع الخط وادي اكري جاي في مكان يعينه قومسيون التحديد وفقاً لمبدأ بقاء الوضع على ما كان عليه سابقاً تاركا قريتي نادو ونفطو في إيران.

وتقرر ملكية قرية قزبل قيا (بيلاسور) بعد تدقيق وضعها الجغرافي على ان تعطى تركية الجانب الغربي من الصبيب الموجود في تلك المنطقة وتعطى إيران الجانب الشرقي منه. واذا ترك خط الحدود النهائي قسماً من الطريق الذي يمر بالقرب من قزبل قيا ويوصل منطقة بهازيد بمنطقة وان خارج الأراضي العثمانية فمن المفهوم بان الحكومة الإيرانية ستجعل المرور في القسم المذكور من الطريق حراً للبريد العثمانية وللمسافرين والضياع انما تستثني من ذلك الجنود والقوافل العسكرية.

وبعد ذلك يصعد خط الحدود الى الاكام التي تتكون منها الاصاب الآتية:

قزبل زيارت وصاري جمنه ودومانلو وقره بورغا والتل الكائن بين حوضي ايري جاي (الإيراني) وبنلي كول (التركي) واودال داشي ورشكان والتل الكائن بين اخورك وتافرا وبواره بك زادان وجوري ماهينه وخشير بابا وأورستان.

اما بشأن منطقة قوتور، فيطبق البروتوكول المؤرخ في ١٥ (٢٨) تموز سنة ١٨٨٠ المعروف باسم بروتوكول صاري قاميش بحيث تبقى قرية كه ولك في تركية وقرى بيلجك ورازي وغرانيل

(إسرائيل) وبلليك (اللاتين) وبانا مريك في إيران.

وتتسلق الحدود وهي متباعدة أكمة مير عمر جبل سوراوا وبعد أن تترك خالباكا على الجانب التركي تمر عن طريق الصبيب المكون من مضيق بورش خوران وجبال هارافيل وبلهكو وشين تال وساردول وكلامي وكونغر وبركه بند وبري خان واسكندر وأفينة وكوتول. ويبقى وادي بجركا في تركيا وقربنا سارتك وسرو في إيران وتمر الحدود من طرف كوتور الجنوبي على الأكمة التي ترتفع إلى غربي قرية بهك الإيرانية ثم تتصل وهي متباعدة قمم جبل سر بليدوست بذورة جبل زونت.

ومن جبل زونت تتبع الحدود بصورة متواصلة الصبيب الكائن بين المناطق الإيرانية المسماة تركهور ودهشت ومركهور وسلجق حيكاري التركي أي ذرى جبال شيفه شيشال وجبل جوفري وجبل بردير وكوتاكونتر وكازي بك وإيوج وماي حلانة والجبال الواقعة إلى غربي دينار ودلايمر. وبعد ذلك تصل إلى مضيق كلكشين بعد أن تترك في الجانب الإيراني الحوض الذي يصب - بطريق أوشنو - في بحيرة أورمية بما في ذلك ينابيع نهر كادر [كادر] المعروف باسم آب سر كادر (الواقع واديه إلى الغرب من جبل دلايمر [دلايمر] وإلى الشرق من جبل كرده).

وإلى الجنوب من مضيق كيله شين تترك الحدود حوض لاوينه بما في ذلك وادي جومي كلي (الواقع إلى شرق زردهكل وإلى الجنوب الغربي من سي ريز) على الجانب الإيراني ومياه رواندوز على الجانب التركي. ثم تسير مارة بالقمم والمضائق التالية: سياه كوه وزردهكل وبوز وبارزين وسرشيوه وكوي خوجه إبراهيم. وبعد ذلك تواصل سيرها نحو الجنوب متباعدة سلسلة جبال قندبل الرئيسية وتاركة على الجانب الإيراني أحواض سواعد نهر كبالو من الجانب الأيمن وهي جداول بردانان وخضر أفا وتلي خاتان.

ومن المفهوم بأن العشائر التركية التي من عاداتها قضاء فصل الصيف في الوديان المذكورة عند ينابيع كادر ولاوينه ستسمر على التمتع بمراعتها وفق عين الشروط المعمول بها في الماضي. وبعد أن يصل خط الحدود قمة سرقله (قلعة) كلين يمر من فوق زينوي جاسوسان ومضيق بامين ويقطع نهر وزنه بالقرب من جسر برده بردان. وهنا على قومسيون التحديد أن يبت في مصير قرية شينيه وفقا لمبدأ بقاء الوضع على ما كان عليه سابقا.

ثم بعد برده بردان، يصعد خط الحدود إلى سلسلة جبال فوكابا باكير وبرده سيبان وبرده عبدالفتح ومضيق كاني رش. وبعد ذلك يتبع الصبيب المكون من لأكاف كرده ودونلري ومضيق خان أحمد وطرف تبه سالوس الجنوبي. وهكذا تمر الحدود ما بين قرية قندول (التركية) وقربني كيش كيشيا ومازانياوه (الإيرانيين) وتصل إلى مجرى نهر كبالو (الزاب الصغير).

وبعد انصال خط الحدود بمجرى نهر كيالو يسير متبعاً اياه المجرى وتباركا الضفة اليمنى منه (الآن عجم) على الجانب الإيراني والضفة اليسرى على الجانب التركي. وعند وصول الحدود الى مصب نهر خيله رشي (احد سواعد نهر كيالو في الجانب الايسر) مع مجرى النهر المذكور تاركة فريقي ألوت وكويرو.. الخ على الجانب الإيراني ومنطقة ألان ماهونت على الجانب التركي. وتترك مجرى النهر المذكور عند طرف جبل بالو الجنوب الغربي صاعدة الى الطرف الشمال الغربي من سلسلة جبال سوركوف الممتدة الى الجنوب من ذلك النهر وتمر على اكمة سوركوف تاركة منطقتي سيويل وشيوه كل على الجانب التركي.

وعند وصول الحدود الى النقطة الفلكية من جبال سوركوف الواقعة تقريبا في الدرجة ٣٥ والدقيقة ٤٩ من العرض الشمالي تمر في اتجاه قرية جامبارو التي سيقدر مصرها من قبل قومسيون التحديد وفقا لمبدأ بقاء الموقع على ما كان عليه سابقا. ثم يصعد الخط الى سلسلة الجبال التي تؤلف الحدود بين منطقة بانه الإيرانية ومناطق قزلجة وكالاش وبرديجيل وبشت هالكاجال ودوبرا وباراجال وسي كانا التركية. وبعد ذلك يصل الى مضيق نوخويان. ومن ثم تتلقى الحدود - وهي متبعة الصيب - تارة نحو الجنوب وطورا نحو الغرب مارة بطريق قمم فول كوزا وبشت شهيدان وهزار مال وبالي كدر وقله ملائك وكوه كوسه رشه وفاصلة منطقة تره تل التركية من منطقة مريوان الإيرانية.

ومن هناك تتبع الحدود جدول خليل آباد سائرة عكس المجرى الى حد ملتقاء نهر جام قزلجة وبعد ذلك تتبع نهر جام قزلجة مع المجرى لحد مصب ساعده الايسر الذي يصب من قرية بناوه سوته. ثم تتبع جدول بناوه سوته مع المجرى وتصل - بطريق مضيفي كله نافي صار وكله بيران - الى مضيق سورين المعروف على ما يظهر باسم جيكان (او جاقان).

ثم تصبح سلسلة جبال اورامان الرئيسية الممتدة الى الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية عبارة عن الحدود بين إيران وبين منطقة شهرزور العثمانية. وتستمر الحدود عند بلوغها قمة كيماجار (الى الجنوب الشرقي من قلة سلم والى الشمال الغربي من شهر اورامان) في انبعاث الاكمة الرئيسية الى محل تفرعها على الجانب الغربي وترتفع الى شمال وادي ديرووي تاركة فريقي هانه كرملة ونوسود على الجانب الإيراني. اما فيما يخص القسم الباقي من الحدود لحد نهر سيروان فعلى القومسيون ان يقوم بصورة استثنائية بتحديد الارض أخذا بنظر الاعتبار التغيرات التي طرأت هناك ما بين السنة ١٨٤٨ والسنة ١٩٠٥.

والى جنوب نهر سيروان تبدأ الحدود بالقرب من مصب نهر جام زمكان مارة بطريق جبل يزل ومنه تنزل الى مجرى مياه جام زرشك. ثم بعد ان تتبع الصيب الواقع بين المجرى المار الذكر وبين

الذي يسمى (حسب الخريطة المطابقة) بثت غراو عند ارتفاعه الى جبل بنديمو تعود قمتعد الى قمة الجبل المذكور.

وبعد ان تسير الحدود متبعة اكمة بمو تعود فتتبع عند بلوغها سلسلة جبال دربند دهول (دربند هور) نهر زنجينه (عباسان) لحد اقرب نقطة من قمة شوالدر (نقطة فلكية) واقعة الى اسفل قرية ماميشان. وتبعد الحدود الى هذه القمة وبعد ذلك تمر بطريق ذرى التلال التي يتألف منها صيب بين سهول تليكو وسرقلا، ومن ثم بطريق جبال خولي باغان وعلى بك وبندر كوك كرميك وسنكر واسينكوران لحد النقطة الكائنة في مضيق تنك حمام الواقع مقابل طرف جبال كرويز الشمالي.

ومن هناك تتبع الحدود مجرى نهر قوراطو لحد القرية المسماة بذلك الاسم. وعلى قومسيون التحديد ان يقرر مصير قرية قوراطو بالنظر الى قوميات سكانها. ومن ثم تمر الحدود بطريق الطريق الواقع بين قريتي قوراطو وكوشي كورك وبعد ذلك تسير على محاذة ذرى جبلي كيشكه وآق داغ وبعد ان تترك قله سيزي في إيران تثني نحو الجنوب لحد مخفر كاني ياز العثماني. ومن هناك تتبع نهر الوند مع المجرى لحد النقطة الكائنة على بعد مسافة ربع ساعة نزولا من ملقاه بجدول كيلان. ومن تلك النقطة تستمر في سيرها لحد نطف صو مناخمة أب بخشان (وفق الخط المتفق عليه مع محمود شوكت باشا والمبين بصورة تقريبية على الخريطة الملحقة بملحقة السفارة الروسية المؤرخة في ٥ (١٨) آب سنة ١٩١٣) تاركة نطف مقاطعسي في تركيا. وبعد ان يتبع خط الحدود جدول نطف درمسي ويبلغ نقطة تقاطع طريق قصر شيرين والجدول المذكور يعود فيواصل سيرة على محاذة جبال وارلند وكونزغ كيليشوفان وجبل غربي (تنمة جبل حمر بناجين). وعلى قومسيون التحديد ان يضع اتفاقية خاصة لتوزيع مياه كنيكر (سومر) ما بين الفرقاء ذوي الشأن.

وبما انه لم يتم البحث بالتفصيل في قسم الحدود الواقع بين مندلي والنقطة الشمالية للخط المبين في التصريح المتعدد في لندن بتاريخ ٢٩ تموز (شويب) بين حفي باشا والسر وادوارد غراي فان الموقعين في ادناه يتكون البت في ذلك القسم من الحدود لقومسيون التحديد.

واما بشأن التحديد من منطقة حوزره لحد البحر فان خط الحدود يبدأ من المحل المسى ام الشر حيث ينفصل خور الدول من خور العظيم. وتقع ام الشر الى شرق محل اتصال خور المحسين بخور العظيم على بعد تسعة اميال الى الشمال الغربي من بساتين الواقعة في الدرجة ٣١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٢٩ من العرض الشمالي. ومن ام الشر ينثني الخط نحو الجهة الجنوبية الغربية لحد الدرجة ٣٥ من الطول الغربي تقريبا في الطرف الجنوبي من بحيرة صغيرة تعرف باسم العظيم ايضا وواقعة في خور العظيم على بعد مسافة قصيرة الى شمال الغربي من

شويب. ومن هذه النقطة يواصل الخط سيره نحو الجنوب على محاذاة الهور لحد الدرجة ٣١ من العرض الشمالي ويلبته سائرا نحو الشرق تماما لحد النقطة الكائنة الى الشمال الشرقي من كشتك بصره بحيث يترك هذا المجال في الأراضي العثمانية. ثم يسير الخط من هذه النقطة نحو الجنوب لحد قناة خيان الى نقطة كائنة بين نهر ديباي ونهر ابو العرايد. ويتبع منتصف مجرى قناة خيان لحد نقطة اتصال القناة المذكورة بشط العرب عند مصب نهر ناز الله. ومن هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب لحد البحر تاركة النهر وجميع الجزر الموجودة فيه تحت السيادة العثمانية مع مراعاة الشروط والاستثناءات التالية:

يعود ما يلي الى ايران: (١) جزيرة محله والجزيرتين الواقعتين بين جزيرة محله والضفة اليسرى من شط العرب (ساحل عبادان الإيراني) و (٢) الجزر الأربع الواقعة بين شطيوط وماوية والجزيرتين الكائنتين مقابل منكوجي والثابتين لجزيرة عبادان و (٣) جميع الجزر الصغيرة الموجودة الآن او التي قد تتكون فيما بعد مما يتصل عند هبوط الماء بجزيرة عبادان او بالأراضي الإيرانية الى اسفل نهر ناز الله.

يبقى ميناء ومرسى المحمرة الحديتين - الى فوق وإلى اسفل ملتقى نهر كارون بشط العرب - تحت السلطة الإيرانية عملاً بما جاء في معاهدة ارضروم. بيد انه ليس لهذا الامر مساس بحق تركية في استعمال هذا القسم من النهر كما ان سلطة ايران سوف لا تتناول اقسام النهر الواقعة خارج المرسى. لا يجري تغيير ما في الحقوق والتقاليد والعادات الحالية فيما يتعلق بصيد الاسماك في الضفة الإيرانية من شط العرب. وتشمل كذلك كلمة (ضفة) الأراضي التي تتصل بالساحل وقت هبوط الماء. لا تتناول السلطة العثمانية اقسام الساحل الإيراني التي قد تغطها المياه مؤقتاً عند ارتفاعها او من جراء عوامل عرضية اخرى ولا تمارس السلطة الإيرانية - على جانبها - على الأراضي التي قد تصبح مكتشفة بصورة وقتية ام عرضية عندما يكون مستوى هبوط الماء دون الحد الاعتيادي. هم) يستمر شيخ المحمرة على التمتع وفق احكام القوانين العثمانية بحقوق ملكيته في الأراضي العثمانية.

ان خط الحدود المقرر في هذا التصريح مبين بالأحمر على الخارطة الملحقة بهذا البروتوكول^(١). اما اقسام الحدود التي لم تذكر بالتفصيل في خط الحدود المذكور في اعلاه فتقرر على اساس مبدأ بقاء الوضع على ما كان عليه سابقاً وذلك عملاً بمنطوق المادة الثالثة من معاهدة ارضروم. ثانياً: يتم تحديد خط الحدود على الأرض من قبل قوميسيون تحديده مؤلف من قوميسيري

(١) لم ترفق هذه الخارطة بمذكرة الحكومة الإيرانية. السكرتيرية.

اربع حكومات يمثل كلا منها قوميسير واحد ونائب قوميسير. ويحل النائب محل القوميسير في القومسيون اذا دعت الحاجة.

ثالثاً: على قومسيون التحديد عند قيامه بالمهمة الملقاة عليه ان يمثل:
احكام هذا البروتوكول.

النظام الداخلي للقومسيون المرفق بهذا (الذي ل من هذا البروتوكول).

رابعاً: اذا تضاربت اراء القوميسرين بشأن خط الحدود في اي قسم كان من الحدود فعلى القوميسرين العثماني والارمني ان يقدموا في ظرف ثمانى واربعين ساعة بياناً خطياً كل بنقطة نظره الى القوميسرين البريطانى والروسى وعلى هذين القوميسرين ان يعقدا اجتماعاً خصوصياً ويصدرا قراراً في المسائل المختلف عليها ويبلغا قرارهما الى زميلهما العثماني والارمني. ويجب ان يدرج هنا القرار في محضر الاجتماع العام وان يُعترف به كانه يقيد الاربع حكومات كلها.
خامساً: حالما يتم تحديد قسم من الحدود يعتبر ذلك القسم كانه مثبت نهائياً ولا يكون عرضة لاي تدقيق او تعديل فيما بعد.

سادساً: يحق للحكومتين العثمانية والارمنية ان تؤسسا اثناء سير أعمال التحديد مخافراً على الحدود.

سابعاً: من المفهوم بان الامتياز الممنوح بموجب المعاهدة المؤرخة في الثامن والعشرين من شهر ايار سنة ١٩٠١ (٩ صفر سنة ١٣١٩ هجرية) من قبل حكومة صاحب الجلالة الامبراطورية شاه ايران الى ولهم توكس دارسي والذي تشغله الآن (عملاً بمنطوق المادة التاسعة من تلك المعاهدة) شركة النفط الانكليزية الفارسية المحدودة الكائن محل ادارتها المسجل في ونجستر هاوس بلندن (ويشار الى هذه المعاهدة في ادناه بكلمة "المعاهدة" في الدليل (ب) من هذا البروتوكول) سوف يبقى نافذ العمل بصورة تامة مطلقة في كل الاراضي التي حولتها ايران الى تركية بناء على احكام هذا البروتوكول والدليل ((ب)) منه.

ثامناً: توزع الحكومتان العثمانية والارمنية على موظفي الحدود عدداً كافياً من نسخ خريطة التحديد التي رسمها القومسيون مع نسخ كافية من ترجمة البهان المنصوص عليه في المادة الخامسة عشرة من نظام القومسيون الداخلي لكنه من المفهوم بان النص الاقربسي وحده هو النص المعول عليه.

ميشيل ده جبير

سعيد حليم

الامضاءات: لويس مالت

احتشام السلطنة محمود

الذيل (أ)

النظام الداخلي لقومسيون التحديد

يتمتع القوميسرون الأربعة بعين الحقوق والصلاحيات بغض النظر عن رتبهم الشخصية. ويتولون رئاسة اجتماعات القومسيون كل في دوره. ويسري هذا المبدأ أي مبدأ المساواة الثامنة إلى الأمور التي تخص نواب القوميسرين وسائر موظفي القومسيون الذين يقومون بأعمال نظير أعمالهم.

تكون الخريطة الأصلية المطابقة المرسله إلى الحكومتين العثمانية والإيرانية في السنة ١٨٦٩ - ٧٠ هي الأساس الطبوغرافي في أعمال التحديد.

يستطيع كل قوميسير في حالة المرض أو لاية أسباب أخرى ان ينتدب عنه نائبه في القومسيون. وفي هذه الحالة يتمتع النائب بكافة الحقوق العائدة للقوميسير الذي يتوب عنه. تكون اللغة الأفرنسية لغة القومسيون الرسمية.

يجتمع القومسيون مرة واحدة في الأسبوع أو أكثر من ذلك إذا دعى الأمر لكتبيان نتائج أعمال التحديد التي قام بها في مختلف الأماكن.

وعليه ان يدون محضراً لكل اجتماع ويتلى هذا المحضر في مفتتح الاجتماع الذي يلي وبعد الموافقة عليه من قبل القوميسيرين يوقعون عليه. ويجب ان تحتوي هذه المحاضر على وصف مسهب لكل علامة من علامات الحدود اسوة بالحدود نفسها.

يرسم خط الحدود على الخريطة المطابقة بالتتابع بحيث يشر بصورة قطعية وعلى كل من القوميسيرين ان يوقع عليه بالاحرف الأولى من اسمه.

يقوم القومسيون باتخاذ التدابير المقتضية لأعمال السكرتيرية التي سيعهد لها تدوين محاضر الاجتماعات وكل عمل آخر يرى القومسيون لزوماً لا ناطته بها.

ويحضر موظفو السكرتيرية اجتماعات القومسيون.

يقوم القومسيون بإرسال نسخ من المحاضر إلى حكوماتهم في الوقت المطلوب.

يقرر القومسيون نوع علامات الحدود التي ستشهد على الأرض. وتحمل الحكومتان العثمانية والإيرانية كلفة نصيباً مناصفة. وتعين نفقات الانشاء بوجه التقريب لكل مرحلة من قبل القومسيون ويدفع المبلغ المخصص فيما بعد مناصفة من قبل القوميسيرين العثماني والإيراني ويتفق تحت اشراف اللجان الفرعية المشار إليها في المادة التاسعة ادناه.

ويمسك القومسيون حساباً بقية تقسيم النفقات نهائياً على الحكومتين.

عند تعيين اماكن علامات الحدود تعيينا قطعيا بالتتابع على القومسيون ان يعين لجنة فرعية للإشراف على عمليات النصب. وتؤلف هذه اللجنة من عضوين اثنين على الأقل اما من القومسيين واما من الموظفين الملحقيين بالقومسيون. وعلى اللجنة الفرعية ان تقدم تقريرا مسبقا عن أعمالها بأسرع ما يمكنها. ويدرج هذا التقرير في محاضر القومسيون. ويجوز ان يكون تعيين اللجنة الفرعية بصورة دائمة.

للقومسيون اذا دعت الحاجة ان يؤلف لجانا فرعية اخرى خاصة في الحالات المذكورة في اعلاه وعلى شرط ان تتم الموافقة على أعمالها من قبل القومسيين الاربعة في اجتماع عام. اذا رأى القومسيون انه من المطلوب مزيد حرسيم الشخصي فعلى كل من القومسيين العثماني او الإيراني كما يكون الحال ان يقوم بالاجراءات اللازمة لذلك مع السلطات المحلية. ولكل قومسيو وحرسه الشخصي حرية المرور على الحدود.

على القومسيون ان يلزم تجولاته بالاتفاق معا. ولكل قومسيو ان يختار موقع مضربه الخاص على شرط ان يكون ملائما بقدر الامكان للتنقلات القومسيون.

يجوز للقومسيون ان يؤجل تحديد موقعا قسم ما من الحدود من جراء الطقمن او لاسباب اخرى. ويجب ان ينال القرار المتخذ بهذا الشأن اكثرية الاصوات.

تحضر بأسرع ما يمكن بعد انجاز أعمال القومسيون نهائيا نسخ من الخريطة المذكورة في المادة ٢ اعلاه ممضاة من قبل القومسيين كلهم وتوزع هذه النسخ على الوجه التالي: نسخة واحدة لكل حكومة من الحكومات الممثلة في القومسيون ونسخة واحدة لكل من السفارة التركية ووزيري روسية وانكلترا في طهران ونسخة واحدة لكل من سفراء بريطانيا العظمى وإيران وروسية في الاستانة.

على القومسيون عند تجهيزه الدول الاربع بخريطة الحدود المذكورة في اعلاه ان يقدم في عين الوقت بيانا بوصف الحدود بالتفصيل ويجب ان يكون هذا الوصف مطابقا بالحرف الواحد للوصف المدون في محاضر القومسيون وموقعا عليه من قبل القومسيين الاربعة.

الامضاءات: لويس مالت

احتشام السلطنة محمود

ميشيل ده جيبير

سعيد حلیم

ملحق ١٧: ادارة المناطق الكوردية

وفيما يلي نص المذكرة المتعلقة بإدارة المناطق الكوردية، التي أشار إليها لانسليت أولفنت في الفقرة الثامنة من مذكرته المسرية المرقمة ٦٥ - ٤٤ - ١٣٦٧ والمؤرخة ٢ آذار ١٩٢٩:

تتضمن الفقرة الثالثة من قرار مجلس عصبة الأمم في خصوص الحدود التركية - العراقية ما يلي: ((تدعي حكومة بريطانيا، بصفيتها دولة منتدبة، لأن تعرض على المجلس التدابير الادارية التي ستخذ لتأمين الضمانات اللازمة الى الأكراد، المحجوث عنهم في قرار لجنة الحدود الأممية في خصوص الإدارة المحلية التي أوصت بها اللجنة المشار إليها في أحكامها النهائية.

وقد كانت توصيات لجنة الحدود المتعلقة بالأكراد المشار إليها في قرار المجلس على الوجه التالي: ((يقتضي أن تؤخذ بنظر الاعتبار الرغبات التي أظهرها الأكراد، القائلة بلزوم تعيين الموظفين الذين هم من أصل كُردي إلى إدارة بلادهم، ولزوم توزيع العدالة ونشر التعليم في المدارس، وجعل اللغة الكوردية اللغة الرسمية في جميع هذه الوظائف)).

ذكر وزير المستعمرات في خطابه الذي ألقاه أمام المجلس في ٣ ايلول ١٩٢٥، عندما أشار الى هذا الموضوع، أن النظام الإداري الحاضر قد ساعد على تطبيق معظم توصيات اللجنة. وهذه الافادة مستندة تماما الى الحقائق التالية المتعلقة بالتدابير المتخذة من قبل الحكومة العراقية لإدارة المناطق التي يسود بها العنصر الكُردي.

أن ثلاثة وأربعين، من مجموع سبعة وخمسين موظفا، المستخدمين من قبل وزارتي المالية والداخلية في المناطق الكوردية هم أكراد، بينما هناك تسعة موظفين أكراد مستخدمين في عين الوظائف في المناطق غير الكوردية، وكان التنقيص جار بصورة تدريجية في عدد الموظفين غير الأكراد المستخدمين في مناطق كُردية. وان سياسة استخدام الأكراد فقط، دون غيرهم، حيثما يوجد من له أهلية ورغبة في الاستخدام، جارية بكل مواظبة.

تستخدم وزارة العدلية ثلاثة عشر موظفا (حكاما ورؤساء كتبة) في المناطق الكوردية عشرة منهم أكراد، وتجري المرافعة باللغة الكوردية، وتحرز محاضر الجلسات في السليمانية وكوندسجق التابع إلى لواء اربيل بالكُردية، وترتبط بها الترجمة العربية عند إحالة الدعوى إلى محكمة الاستئناف أو محكمة التمييز، ويستخدم ستة موظفين أكراد في عين الوظائف في مناطق غير كُردية.

أما النواتج الأخرى، غير المبحوث عنها آنفاً (كالوقف، والبرق والبريد، والأشغال العمومية، والسجون والكمارك، والري، والطاير، والزراعة) فتستخدم خمساً وخمسين موظفاً في المناطق الكردية ثمانياً وثلاثون منهم أكراد، في حين أن ثمان وسبعين كردياً يستخدمون في مناطق غير كردية. ويأخذ الكرد أيضاً تمام حصتهم في الاشتراك في إدارة الحكومة المركزية، فإن عيّن من مجموع عشرين عينا هما كُرديان (لأن الآخرين نصف أكراد) وأربعة عشر مندوباً من مجموع ٨٨ هم أكراد، وأن وزير المالية هو كُردى. كما أن وزير الأشغال والمواصلات كذلك. يؤلف الكُرد نحو ١٧ بالمئة من مجموع سكان البلاد، وأن ٢٤ بالمئة من مجموع قوة الشرطة هم أكراد، وفي الجيش يؤلفون ١٤ بالمئة، في حين أن ٣٣ بالمئة من مستخدمي السكك الحديدية هم أكراد، ويبلغ مجموع الأفراد المستخدمين في الشرطة، والجيش، والسكك الحديدية، ما ينيف على ٢٠٠٠٠ منهم أكثر من ٤٠٠٠ أو ٢٠ بالمئة أكراد. يوجد في المناطق الكردية خمس وعشرين مدرسة، منها خمسة مختصة بالمسيحيين، وتستعمل فيها اللغات الكلدانية والعربية. أما لغة التعليم في السنة عشر مدرسة المتباينة، فهي الكردية. إن اللغة الرئيسية للتعليم في المدارس الأربع الباقية، حيث تتألف تلامذتها من نصارى وأكراد هي العربية، على أنه تستعمل الكردية للإيضاح بكل حرية. وعدد المعلمين المستخدمين في هذه المدارس (٥٢) ولكمهم، ما عدا ثمانية، هم أكراد وهؤلاء الثمانية هم عرب وكلهم يعرفون الكردية، ومعظمهم يستخدم في تعليم العربية، التي لا بد من استعمالها لتقدم المعارف، وقد كان عددهم ثلاثة عشر منذ مدة قصيرة فخلص عددهم مؤخرًا أكثر. وعلاوة على ذلك يوجد هناك اثنان وعشرون كردياً، وعدد كبير ممن يحسنون الكردية من العرب، والتركمان، يستخدمون كمعلمين في مدارس غير كردية، خارج المنطقة الكردية. وستعلمون بناء على ما تقدم، أن سياسة التعليم المتبعة الآن متطابقة تماماً مع توصيات اللجنة. لا تتطلب التطورات الواقعة أي تعديل في هذه السياسة سوى إجراء زيادة في عدد المدارس. عندما تتمكن البلاد من إجراء ذلك.

جمعت الأرقام الأتفة الذكر من سجلات المركز، وهي لا تشمل الفراشين، وصغار الكتبة (حيث يجري تعييبهم من قبل السلطات المحلية) وربما كان العدد الوارد في هذه السجلات هو أقل من العدد الحقيقي للأكراد المستخدمين، لأنه لم يدخل في صنف الموظفين الأكراد سوى الذين ثبت كونهم كذلك بصورة قطعية. ومعظم الموظفين سجل جنسيته كعراقي، فمن المحتمل أن يكون من بينهم من هو كُردى في الحقيقة ليس معلوماً كذلك في المركز.

أما بخصوص استعمال اللغة الكُردية فلا يجب أن يعرب عن البال، أن الكُردية قبل الحرب لم تكن مستعملة كواسطة للمخابرة لا بصورة رسمية ولا خصوصية، لقد كان هناك كمية لا يسهان بها من المؤلفات الكُردية في الشعر، إلا أن التطور الذي حدث في لغة الكتابة وجعلها واسطة للمخابرة، إنما يعود إلى مساعي الموظفين البريطانيين. وكان المستعمل سابقاً، الفارسي والتركي والعربي. إن استعمال الكُردية كتابة لم ينتشر بعد في لواء الموصل، حيث تستعمل التركية والعربية، وقد انتشرت بالتدريج في لواء أربيل، حيث اعترف بها مؤخراً اللغة الرسمية للمخابرة مع دوائر الحكومة. أما السليمانية فحصلت منذ بضع سنين على جريدة كُردية، واستعملت فيها منذ مدة الكُردية المكتوبة للمخابرة في الشؤون الرسمية والشؤون الخصوصية. وأن العمل الذي بدأت به حكومة الاحتلال، يتم من قبل الحكومة العراقية بكل إخلاص. تصدر في بغداد جريدتان بالكُردية. ويتخذ الآن كل تدبير ممكن لاعطاء الحرية ليس في استعمال اللغة الكُردية فقط، بل للتشويق على استعمال بكل فعالية.

قد أصبح من المسلم، أن المعلومات المتقدمة ذكرها، تؤيد حصول اتفاق بين السياسة الكُردية التي أوصت بتعقيها لجنة الحدود، وبين تلك المتخذة من قبل الحكومة العراقية.

وربما كان أكبر برهان على أن الحكومة العراقية تقدر تماماً ما يترتب عليها من المسؤولية تجاه الأمان الكُردية، وأسطل دليل على رغبتها في الدوام على سياستها الحرة الحاضرة بأن تمنح جميع الوسائل اللازمة لترقية الآداب الكُردية، وتحقيق أمان الأكراد، في ضمن الدولة العراقية، هي العبارة التالية، المقتبسة من الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزارة العراقية في مجلس النواب في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ فقد قال:

سادتي: لا يمكن أن تعيش هذه البلاد ما لم تعط جميع العناصر العراقية حقوقها... ينبغي أن تمنح الأكراد حقوقهم، وينبغي أن يكون موظفونهم من بينهم، ويجب أن تكون لغتهم اللغة الرسمية، ويجب أن يتلقى أبناؤها الدروس في المدارس بلغتهم (تصفيق) ومن المحتمل علينا أن نعامل جميع العناصر، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بالحق والعدل، وأن نمنحهم حقوقهم.

وبعد إعلان هذه السياسة التي قابلها المنتدوبون العراقيون بمزيد الاستحسان، وزع النشور الآتي ذكره على جميع الوزارات.

((لا شك أن معاليكم قد اطلعتم على الخطاب الذي ألقاه فخامة رئيس الوزراء في مجلس النواب والنشور في الجرائد في اليوم التالي، يتضمن هذا الخطاب السياسة التي انتهجتها الحكومة، والتي سنتبناها في إدارة المناطق الكُردية. وذلك بأن يكون الموظفون أكراداً، وأن تكون اللغة الرسمية اللغة

الكردي، وعليه فقد أمرني فخامته بأن أرجو معاليكم أن تيدلوا جيدكم في تطبيق هذه السياسة،
والتمسك بها في جميع ما يتعلق بمؤسسات المنطقة المبحوث عنها.

أما البيئة الأخرى على نية الحكومة العراقية فتجدونها في الخطابات المتبادلة بمناسبة
الوليمة المعطاة في دار الاعتماد للاحتفال بامضاء المعاهدة الجديدة، فقد بين فخامة وكيل
المعتمد السامي في خطابه، ما ترمي اليه الحكومة العراقية على الوجه التالي:

((يجب أن يكون غرض الحكومة العراقية جعل العناصر التي يتألف منها العراق أبناء
صادقين للدولة العراقية وفرضها كذلك، وهي تعمل هذا العمل الأفضل بالتشويق على التمسك
بالأديان، والجنسية، لا التثبيط، إن الكردي ليس عربياً أكثر من أن يكون الاسكوي انكليزياً، ولا
يمكن أن تجعلوه وطنياً صادقاً للعراق بإجباره على استعمال اللغة العربية، أو العادات العربية،
وبالاختصار لا بمحاولة جعله عربياً جيداً، بل بأن يعطى جميع الوسائل والتشويقات لأجل أن
يكون كُردياً جيداً، هذه الوحدة في الدولة التي هي لا بد منها لتقدم الدولة، لا تحصل بإبادة
العادات الخصوصية، التي تجري عليها العناصر المختلفة، بل بتشويقهم على التمسك بها، وأن
يمهد للجماعات المختلفة طريق التقدم على المنوال الذي يستحسنه كل منهم. وهذه هي
السياسة التي جرتم عليها وحكومتمكم، هذا العمل يفيد أكثر من كل شيء في سبيل اقتناع عصابة
الأمم باهلية العراق في الإنخراط في سلك عضويتها.

وقد أشار جلالة الملك فيصل إلى الموضوع في خطابه الجوابي قائلاً:

((إن من بين الوظائف المهمة المترتبة على كل عراقى صادق هو تشويق أخيه الكردي العراقي على
التمسك بجنسيته، والاتحاق به في الانضواء تحت العلم العراقي، رمز سعادة البلاد وسعادة
الجميع، المادية والعقلية، وسيكونون بتعادهم واشتراكهم أعضاء عاملين لإسعاد الوطن المشترك،
ولا أشك أن في كل عراقى صادق يشترك معي في هذا الشعور نحو العناصر الموجودة في بلادهم))

لندن في ٢٤ شباط ١٩٢٦

^{١١} جريدة ((الوقائع العراقية)) الرسمية، العدد ٩٣٥.

مصادر الملاحق

1. Hassanpour, A. Nationalism and language in Kurdistan 1918-1985, USA, 1992, p.51.
2. Dr.Remzi Kiliç, XVI.Ve XVII. Yüzyillarda Osmanli-Iran Siyasi Antlaşmaları, Ed. TEZ, İstanbul, 2001, p. 234.
3. حسن الدجيلي، العلاقات العراقية الفارسية خلال خمسة قرون، دار الهدى، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩١، ص ٧١-٧٤.
4. المصدر السابق، ص ٨٩-٩٣.
5. محمد رضا نصيري (دكتور)، اسناد ومكاتبات تاريخي إيران (فاجارية)، انتشارات كيان، تهران، (٤) جلد (١٣٦٦-١٣٦٨)، ص ٣٠٧.
6. نصر الله صالحی، اسناد از روند انعقاد عهدنامه دوم ازبه الروم (١٢٥٨-١٢٦٨ هـ ق)، انتشارات وزارت امور خارجه، مركز چاپ و انتشارات، تهران، ١٣٣٧/١٩٩٨، ص ٣٩٢-٣٩٥.
7. مصدر پیشین، ص ٨٠٧.
8. FO 424/7B: (Confidential-10024) Extracts from Correspondence relative to the Turco-Persan Boundary negotiations, Despatches from the British Commissioners, with Protocols and various Documents, relating to the Conference of Erzeroum, 1843-1844, Part I, 1843-1844.
9. نصر الله صالحی، اسناد از روند انعقاد عهدنامه دوم ازبه الروم (١٢٥٨-١٢٦٨ هـ ق)، انتشارات وزارت امور خارجه، مركز چاپ و انتشارات، تهران، ١٣٣٧/١٩٩٨، ص ٣٨-٣٩.
10. FO 424/7B: (Confidential-10024) Extracts from Correspondence relative to the Turco Persian Boundary negotiations, Despatches from the British Commissioners, with Protocols and various Documents, relating to the Conference of Erzeroum, 1843-1844, Part I, 1843-1844.
١١. مجموعة محاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود التركية - الفارسية لسنة ١٩١٣ - ١٩١٤، بغداد، ١٩٤٨، ص ١-٢.
- ١٢- نفس المصدر، ص ٣-٤.
- ١٣- نفس المصدر، ص ٥.
- ١٤- نفس المصدر، ص ٦.

- ١٥- المعاهدة العراقية-الابرائية الاخيرة خيانة وطنية وقومية كبرى، منشورات التجمع الوطني العراقي، بلا، ١٩٧٥، ص ٢١-٢٥.
- ١٦- مجموعة محاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود التركية-الفارسية للسنة ١٩١٣-١٩١٤، بغداد، ١٩٤٨، ص ٧-٨.
- ١٧- عبد الرزاق الحسيني، العراق في ظل المعاهدات، منشورات دار الزاقيدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص ١٥٤-١٥٨.



فهرست الاعلام

(i)	
ادموندز، من، ج.، ٨٢، ٩٢، ٩٣، ١٢٧، ١٣١.	ابراهيم محمود: ٥٠٣، ١٠، ١٥، ٣٠، ٧٠.
٥٦٤، ٥٦٠، ٣٣٥	ابردين (الورد): 299
ارارات (التفاضة): ٤٦	ابن الاثير: ٩٨
أردلان، إمارة: ١٩٥، ٢٧٣، ٢٧٥	ابن الكلبي: ٦٨
اردشير بابكان: ٦٢	ابن الوردى: ٦٨
ارضروم، مؤتمر االتورك: ٥٣٢، ٥٣٢	ابن بركات النسفي: ٦٨
ارضروم (المعاهدة الاولى): ٤٠، ٢٧٣.	ابن بطوطة: ٦٨
٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٣، ٣١٨، ٥٨١	ابن حوقل: ٦٨
ارضروم (المعاهدة الثانية): ٢٤، ٢٥، ٤٠، ٤١.	ابن خرداذبه: ٦٣
٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٦.	ابن خلدون: ٦٨، ١٩٧
٣٦٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٥٨٢، ٥٨١	ابن خلكان: ٦٨
ارنست جيلتر: ١٧٥-١٧٦	ابن منظور: ٦٨
ارنست شاتر: ٦٦، ٧٨	ابن يوسف عبد البر: ٦٨
ارتولد تويني: ٤٢، ٥٧٤	ابو الفدا: ٦٨
ارپوشي: ٧٨	ابو اليتيطان: ٦٨
اسحاق، سحاق سلطان: ١٢٠-١٢١	ابو دلامة: ٦٣
اسحاق عوني: ٥٥٤	ابي جعفر المنصور: ٦٨
استنبول، معاهدة: ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦	احتشام الدولة: ٣٢٦
اسكندر غوريانس: ٣٦٣	احسان نوري باشا: ٤٠٥
إسماعيل الصقوي (الشاه): ٣٧، ٢٣٨، ٢٥٣-	احمد باشا (الباياتي): ٢٩٥-٢٩٧، ٣٠٢
٥٩٨، ٦٥٥	احمد راسم باشا: ٣٣٩
اغا بطرس: ٤٧٩، ٤٩٦	احمد فائق: ٤٣٢
اقبال الدولة: ٣٦٣	احمد محمود الخليل: ٦٩
الاثورية، الاثوريون: ٤٧٨-٤٩٨، ٥٤٨-٥٤٩.	ادوارد السابع: ٣٧٤
٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٣	ادوار سعيد: ٢٨
الادريسي: ٦٨	

(ب)	الاصطخري: ٦٨
باب العالي: ٤٠-٤١، ٣٣٥-٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٥٧	الاق قوينلو: ٦٠، ٢٥٢-٢٥٧، ٢٧٤
بايا طاهر عوربان: ٨٥	الابريدي، الابريديون: ٧٩، ١٣٢-١٣٧، ٢٧٥، ٥٦٣
بايان، إمارة: ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨١-٢٨٥	الباري: ٧٧
بارتولومي: ٣٤٢	الدمشقي: ٦٨
بارث، ف: ١٥٦	الفاص ميرزا: ٢٦١
بارمور، ثورث: ٥٥٤، ٥٥٦	اللفي، الجنرال: ٢٢٥
بالكي، الملا محمد: ١١٥	أكرم جميل باشا: ٥٣٢
باتي الملا: ٨٦	أماسيه (معاهدة): ٩، ٣٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣
بايزيدي (الملا محمود): ٦٨ (و)، ١٥٧	٥٨٠، ٢٦٥، ٢٦٤
بدر خان بك البوتاني: ٢٨٧-٢٩١	أمان الله خان: ١٦٠
بدليهي ادريس: ٢٥٨	أمين عالي بك: ٤٦٤
بدليهي شرف خان: ٨٥	أمين عالي بدرخان: ٥٣٢
برانت، ج. و: ٣١٧	اندريس: ١٧٦
برتو هكاري: ٨٦	اندرو مانكو: ٥٣٢
برلين، مؤتمر: ٣٣٢، ٣٤٩-٣٥٢، ٣٧٤، ٥٨٤، ٥٨٨	انور الهندسي: ٢٩٩-٣٠١
بروكسيل، خط: ٥٥٧-٥٥٨، ٥٦٣، ٥٦٦	الستاس الكرملي: ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥
بسمارك: ٢٨	أهارونيان، اوديس: ٤٧٣، ٤٩٩
بشدر: ٧٨، ١٦٤	أهل الحق، الكاكنية (البارسان): ١١٩-١٢١
بكر صدقي: ٤٩٧	أوجست جوفمان: ٥٢٨-٥٢٩
بكر سامي بك: ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥٩٢	أوجين بونغ: ٤٣١
بكتاشية: ١٢٣-١٢٦	أورانسكي: ٨٩
بلباس: ٧٨، ٢٧٥، ٣٢٣	أورتالي ليمر: ١٩١
بوتان، إمارة: ٢٧٣، ٢٨٤	أوسكارمان: ٨٩، ٩١، ٩٥
بوتيتقيل، دو: ١٨٥	أوليا جلي: ٦٤، ٩٢
بوجوليه، جان باتيست: ٢٨٦٧	أوزون حسن: ٢٥٣
بوغوص نوبار: ٤٧٣، ٥٠١، ٥٠٥، ٥١٥، ٥٩٢	

جرنورد بيل: ٥٩٧	بول دوشايبيل: ٤٧٨
جزيري (الملا احمد): ٨٥، ٥٢	بولى: ٧٨
جعفر الصادق: ١٠٨-١٠٧	بندىكتسن: ٩٢، ٩١، ٨٩
جعفر الطيار: ٥٥٣	بيران الشيخ سعيد: ١١٨، ٧٨، ٢٣٥، ٥٢٩
جلال (قبيلة): ٣٧٣، ٧٩	بيل، المس: ٥٢٥
جميرلين: ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥	بيروينسن، مارتن فان: ٨٤، ١١٦، ١٤٤
٥٩٣، ٥٧٦	
جمعية الكردية: ٥٦١-٥٦٠	(ت)
جمعية تعالي كردستان: ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٥٠١	تاوساند، الجنرال: ٣٢٧
جنيد البغدادي: ١٠٣	تايلور (كولونيل): ٣٩٩
جواد شيخ الاسلامي (د): ٤٦٩	تايمز، جريدة: ٣٥٤
جواد باشا (المفتش): ٥٦٠	تركية-الفتاة (منظمة): ٨٦، ١٨١، ٢٠٥، ٢١٦
جودولبية: ١٧٢	٢٤١
جورج بيكو: ٤٢٧، ٤٤١، ٤٤٣	تركستجاي، معاهدة: ٢٣٧
جورج سامي: ٢٤١	تشرشل: ٥١٨-٥٢١، ٥٩٤
جيركوفس: ٣٢١	توفيق رشدي بك: ٤١٥، ٤١٢، ٦٠٠
جيمس فلكنس جونز: ٥٨١	ليثوف: ٣٠٤
جيل دولوز: ٢٦	تيمور باشا خان: ٣٤٤
(ج)	تيمورتاش: ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٥٩٤
حاجي رسمق: ٢٥٧، ٢٥٦	تيمورلنك: ٣٧، ٦٠، ٧٧، ٨٥، ١٠٩، ١٥٠، ٢٥٢
حافظ عثمان باشا: ٢٨٧، ٢٩٠	(ث)
حريري، علي: ٨٥	ترايا بدرخان: ٥٣٢، ٦٠١
حمد الله مستوفي القزويني: ٥١ (هـ)، ٥٢، ٥٤	(ج)
حسن البصري: ١٠٣	جاردن: ٥٦١
حسين ابن العلاج: ١٠٣	جاقف: ٧٨، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٦، ١٩٦
حسين باشا، البدرخاني: ٣٤٨	٣٣٠، ٣٢٥، ٣١٣، ٣١٢، ٢٨٠، ٢٧٥
حسين بن علي: ١٠٥	جالديران: ٢٦٠، ٢٥٧
حمزة افغا: ٣٤٥	جسير، بيور-امهدية: ٥٨

- (د) حمزة الاصفهاني: ٦٤
حيدرآلتو: ٢٧٧
حيدري افندي زادة: ٤٦٤
- (هـ) خاڪساربه: ١٠٨، ١٠٩
خاسي (الملا احمد): ٨٧ (هـ)
خان احمد خان: ٢٦٨، ٢٦٧
خالي، احمدي: ٨٥، ١٨١
خسرو باشا: ٢٦٧
خسروخان اردلاني: ١٩٧-١٩٨
خطي، الملا: ٢٨٦ (هـ)
خواجه سعدالدين بن حسين: ١٦٢، ٧٠
خويبيون، جمعية: ٢٣٥
خياباني، الشيخ محمد: ٢٣٨، ٢٣٩
خيلائي: ٧٨
- (و) نارمي: ٣٨٧
درايفر: ٦٢
دربي اللورد: ٣٤٩
درويش باشا: ٩٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٠،
٥٩٦، ٥٨٣، ٥٨٢، ٢٢١
دريدا: ٢٨
دهلوي عبدالله: ١١٨
دوساسي، سلفستز: ٩٢
دوكلاص، ولهايم: ٩٣
ديفيد لويد جورج: ٤٤، ٤٤
ديكسون: ٣٣٩
دينهه: ٣٦٥
- (ز) ذنون المصري: ١٠٣
- (ح) رابينو: ٩٣
واسام، كرمتهان: ٢٨٨، ٣٢٩
رستم خان: ٢٧٠
رستم نجيب: ٤٧٨
رشيد باشا، محمد: ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٥٣
رشيد كوزالي: ٣٣٠
رشيد فضل الله الهمداني: ٥٢
راولنسون: ٣٢٧، ٩٣، ٦٠٠
رفيق صالح: ١٠
رفيق صابره: ١٨٦
روبرت اولسون: ٥٧١، ٥٧٣
روبيك، ج: ٤٣٩
روسو، فرانسوا: ١٥٨
روسو، جان جاك: ١٧٨، ١٧٩
رؤوف باشا: ٢٨٠
رويتر، بارون: ٣٧٦-٣٨٠
رياني: ١٠٠
ريتشارد كوتوم: ٢٤٠
ريتشارد وود: ٢٨٦
ريتشارد يان: ١٠٨
ريج، كلوديس جيمس: ٩٢، ١١٧، ١٦٩، ١٧١
١٩٨، ٢٧٨، ٢٨٢
ريشان، ارلست: ١٧٨
- (ط) زوزا: ٢٠٠

سمكو، الشكاك: ١٦٩٩-٢٠١-٢٣٩٩، ٣٩٩	زكتة، محمد خان (امير نظام): ٢٨٦، ٢٨٥
٤٠٢، ٤٠٩، ٤٠٩، ٤٩١، ٤٩٤-٤٩٥، ٤٩٦	زهاب (معاهدة): ٢٤، ٢٦٦، ٢٧٠-٢٧٢، ٢٧٦
سميث، مير سدني: ٨٢، ١٧٥	٣٧٩، ٢٨٠، ١، ٢٨٠-٣٠٤، ٣٠٨، ٥٨٠
سنان باشا: ٢٦٣	زينل بك: ٢٥٩، ٢٦١
سوزان، امارة: ٢٧٤-٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٧	زبولوني: ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥١
سوسين، البيوت: ٨١، ٩٢	(س)
سون (ميجر): ٨٩، ٤٤٤	سازابوف: ٣٨٣
سون، ميجر: ٤٣٣	سافراستيان: ٦١، ٦٢، ٦٧
سيد طه الشمريناني: ٤٤٧، ٤٩١	سالم: ٨٦
سير ستانفورد كانينغ (Sir Stanford Caring):	سامح باشا: ٣٤٧
٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٩، ٦٠٠	سان ستيفانو (معاهدة): ٣٣٢، ٣٤٩-٣٥١
سيفر (معاهدة): ٤٤، ٤٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٦	سان ريمو (مؤتمر): ٤٤، ٢٢٨، ٢٢٨، ٢٢٩
٢٣٥، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٠، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨	٤٥١-٤٥٦، ٤٧٠، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٤٢
٢١٢-٥١٣، ٥١٥، ٥١٦، ٥٢٣، ٥٣٠، ٥٣٤، ٥٤٠	سايكس بيكو (اتفاقية): ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨
سوي: ٣٠	٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٠، ٤٣١
(ش)	سايكس مارك: ١٢٦، ١٢٩، ١٤٣، ٣٣٨
شابل، مالك: ١٨٣	سيكالي: ٢٧٧
شارلمان: ٢٤٩	ستاني مود: ٤٢٤
شارل هوبر: ٤٣١	سراب، معاهدة: ٢٦٠، ٢٦٦
شيك: ١٢٦-١٢٩	سردار بولاقي: ٤١٠
شجاع الملند: ٣٤٥	سرجون الثاني: ٥٦
شرفخان البديسي: ٩٠، ٩٢، ١٥٨، ١٦١	سعاد محمد خضر (د): ٤٠٣
شريف باشا (الجنرال): ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٧	سعدالله افندي: ٥٣٢
٤٧٦، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٣٢، ٥٩٣	سعيد نامق: ٤٧٨
شكاك: ١٩٦	سليم الأول (السلطان): ٢٥٨، ٥٧٩
شكري غانم: ٢٤١	سليمان القانوني (السلطان): ٣٦٥
شمس الدين عبدالله الاتصاري: ٦٧	سليمان باشا ابوليلة: ٢٨١
شمس الدين سامي بك: ٦٥	

عبدالرحمن باشا الباياني: ١٦٦، ١٦٩، ٢٨١، ٢٨٣
عبدالرزاق البدرخاني: ٤٣٢
عبدالعزيز بامولكي: ٢٢٢
عبد الفتاح بوتالي (د): ١٠، ٢٨٦ (ج)
عبد القادر الجزائري: ١١٢
عبد القادر، الشيخ البهري: ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٢٠،
٤٤٠، ٤٤٧، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥٣٢، ٥٨٤
عبدالمحسن سعدون: ٥٥٩
عبدالسلام البارزاني: ٢٠٨
عبدالله النهري (الشيخ): ٤١، ١١٨، ١٨٦-
١٨٧، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٣، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٥٨-
٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧١، ٤٨٧، ٥٩٣
عتيبة بن فرقد: ٩٨
عثمان باشا (مشير): ٢٩٠
عثمان باشا الباياني: ١٥١، ٢٨١
عثمان باشا البدرخاني: ٣٤٨
عثمان حمدي بلند: ٢٣٦-٢٣٧
عثمان نظفي باشا: ٥١٥
عدنانية (فرع): ٦٨
عدي بن مسافر، الشيخ: ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
عرب شمو: ٤٢٣
عزالدين شير: ٤٨٤
عزت باشا: ٤٢٠
عزت المدفعي: ٤٣٢
عشوريت مكتيلري: ٣٦٩-٣٧٠
عصبة الأمم: ٢٢٦، ٥٢٧، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٣،
٥٥٤-٥٧٧

شهاب الدين عبدالله الشيرازي: ٥٢
شيخ رضا الطالبايي: ٨٦
شول: ٩٥، ٣٠٥

(ص)

صارلية: ١٣٠-١٣١
صادق خان: ١٩٧
صاروخان: ٢٧٠
صبري بك: ٤٢٠
رشدي بك: ٤١٢
صديق صالح: ٤، ١٠

(ط)

طبري: ٦٣، ٩٨، ١٤٢
طلع باشا: ٧-٢٠، ٢١٨
طه صالح امين اغا (د): ١٠
طهباسب الثاني (الشاه): ٢٦٠، ٢٦١
طيران، فقي: ٨٥

(ع)

عباس اغا: ٤٤٥
عباس الثاني (الشاه): ٢٧١
عباس الاول (الشاه): ٢٦٥، ٢٦٦
عباس (الشاه): ١٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧
عباس ميرزا: ٢٧٧، ٢٧٨
عبدالله بيك الباياني: ٢٩٥، ٣٣٠
عبدالله جودت: ١٨٤
عبدالحميد الثاني، السلطان: ٢-٢، ٢٠٨-٢١١،
٢١٣، ٢١٦، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٨١، ٤٩٩
عبد الرحمان الاشعث: ١٠٠

فوسار (هاري البرت): ٤١، ٤٢
فولتير: ١٧٩، ١٧٨
فروز آبادي: ٦٨
فيليب بريلو: ٤٥٣، ٤٥١
فيللم الثاني: ٣٨١
فيليكس غوتاري: ٢٦

(ق)

قادرية: ١١٨-١١١
قاسلو (د): ٥٨
قاهرة (مؤتم): ٥٢١-٥١٨، ٢٢٨
قحطانية: ٦٨

قره قوبلو: ٢٥٧-٢٥٢، ٦٠
قرم (حرب): ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٠
قسطنطينية، بروتوكول: ٣٣٢-٣٣٥، ٣٤٣،
٣٤٥، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣،
٤٠٢، ٤٠٧، ٥٨٣، ٥٨٥
قسطنطينية، مؤتم: ٥٤٧-٥٥٢
قطور: ٢٢٥، ٣٢٨، ٣٨٥
قوام السلطنة: ٢٤٠

(ك)

كانلم قره بكر: ٢٢٠
كاميون، بول: ٢٢١-٢٢٢
كالنورب: ٤٢، ٤٦٣، ٤٧٢
كاردوخي: ٦٢
كالفيجو (سفر): ٧٧، ١٥٠
كامانل: ٧٨
كاميل ارتولد: ٣٤٦
كاميل تومسون: ٦١

عصمت اينولو: ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣،
٥٥٧، ٥٥٩، ٥٩٧
علي أكبر سرهنك: ٣٦٢
علي باشا: ٢٨١
علي بن ابي طالب: ١٠٠
علي جزيري: ٦٠
علي رضا بك: ٤٢٠
علي شفيق (اوزدمير): ٥٢٤
عمادية، (مارة): ٢٧٣
عمر بن الخطاب: ٩٨

(ف)

فاران: ٢٩٩، ٣١٢
فارس خان: ٣٢٣
فتاح قازي: ٤٩١
فتح عليشاه: ٣٧، ١٦٤، ٢٧٨، ٢٩٣
فتحي بك: ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٤
٥٥٧، ٥٥٥
فرانسيس ديمير (د): ١٢
فرانكين بويون: ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٩٦
فرح صابر (د): ١٠
فرسان (فرق) الحميدية: ٤١، ٢١٣، ٢٢١،
٣٦٦، ٣٦٨، ٥٨٥
فرهاد باشا: ٢٦٣
فروة بن نوفل: ١٠٠
فريد باشا، الداماد: ٢٠٧، ٢٣١-٢٣٥
فريدريك دوفيت: ٥٢
فريدون آدميت: ٣٨
فريد باشا: ٤٦٥

- كاميل بك البدرخاني: ٤٩٩
كانت، ايمانويل: ١٧٨
کردستان، صحيفه (الدوره الاولى): ١٨٤، ٨٦، ١٨٤، ٢٩١
کردستان، صحيفه (الدوره الثانيه): ٨٦
کرد تعاون ترقي غزتمسي: ٨٦
كرون، باتريسا: ١٧٣-١٧٤
كروزون، اللورد جورج نانانيال: ٤٣، ١٤٤، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٨٤، ٤٩٨، ٥٣٦، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٩٥
كريج، جيمس: ٨١
كعب، قبيله: ٣٢٣
كلايتون: ٣٥٩
كلمستان، معاهده: ٢٠٩، ٢٣٧
كليرامبول: ٣٢٤
كليمنصو، جورج: ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٧، ٤٥٠، ٥٩٤
كوجريان، دكتور: ٣٥٨، ٣٦١
كوجول (د): ٤٢٥
كوران: ١٢٩، ١٧٠
كوكس، سير بريسي: ٢٣٧، ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٦٩
٤٧٦، ٥١٦، ٥٢٩، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٩٢
كوردي: ٨٦
كولوباكين: ٣٧٦
كونور، وولكر: ١٧٥
كوي، الحاج قادر: ١٨١، ١٨٢
كوينيه فينال: ١٢٩، ١٣٠
كنج-كراين (لجنة): ٤٣
- كيتاجي: ٣٧٧
كمنبر (سير جون مالك دونالد): ٧٧، ١٣٧، ١٥٨
(ل)
- لاهارد، هنري: ٢٩٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٥٢، ٤٨٤، ٥٩٨
لازيفيد: ٣٦٧، ٥٠٢، ٥١٨
لماقي (مؤرخ): ٢٨٨-٢٩٠
لندن، مؤتمر: ٥١٤-٥١٨
لندساي: ٥٧٢-٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦
لورنس، كولونيل: ٤٧١، ٥١٨
لورنصر: ٩٣
لوزان (معاهده): ٤٦، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٤، ٥٠٨، ٥٣٤-٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠
لويد جونج: ٤٢٨-٤٢٩، ٥١٧
لويس تاساد: ٧٥
لويس لوفير: ٥٦٥
ليدوير: ٥٦٦
ليوسانلندر، لويس: ١٧٣
- (م)
- مازاروفيلش (Mazarofitch): ٢٧٧
مالك اندرو: ٤٦
ماكديويل: ٤٤٤
ماركو بولو: ٥١ (ه)، ١٤٢
مارك سايكس: ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٣
مارشمعون بنيامين: ٤٨٥-٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩
٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٨
مامش: ٢٠٠، ٣٧٣
محاسبي: ١٠٢

مصطفى كمال (التاورك): ٤٥، ٤٦، ٨٧، ٩٧،	محسن خان: ٣٦٤
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٥، ٤٠٩، ٤٠٤،	محمد باشا الباياني: ٣٠٢
٤٤١، ٤٥٠، ٤٦٥، ٤٧٤، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٠٨،	محمد باشا الداغستاني: ٣٧٣
٥١٠، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٢،	محمد خان، زكنه: ٢٨٥
٥٣٣-٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٥٣، ٥٦٦، ٥٩٩	محمد خان القاجاري: ١٩٧-١٩٨
معروف الكرخي: ١٠٣	محمد شفيق الياسا: ٣٤٤
مكاري: ٩١، ٩٢، ٩٥	محمد صديق التبري: ٣٦٣، ٣٧١
ملتجن، فرديك: ١٦٩، ٣٣٢ (هـ)، ٣٤٢	محمد علي ميرزا (الشاهزاده): ٣٠٤
ملي (قبيلة): ٢٧٥	محمد علي فروغي: ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤،
ممدوح سليم: ٥٣٢	٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٥، ٥٩٩
ممدوح شوكت: ٤٠٤، ٣٩٩	محمد فاتح: ١٩٠
منكور: ٣٧٣	محمد قلي خان: ٢٦٩
منير صالح: ٥٥٤	محمد علي باشا: ٤٠
موتكي حاجي موسى: ٢٣١	محمد علي شا القلجاري: ٢٩٣
مودانيا، هدنة: ٢٣٣، ٢٣٤	محمود باشا الباياني: ٤٠، ١٥١، ٢٩٥-٢٩٦
موردوك، جورج: ١٧١	محمود الاول (السلطان): ٢٧٩
موردوس (هدنة): ٤٢، ٤٥، ٤٣٤-٤٤٢، ٤٤٨،	محمود الثاني (السلطان): ٢٨٧
٤٧٢، ٥٢٤	محمود البرزنجي (الشيخ حفيد): ٤٦، ١١٤،
موركان، جاك دو: ٩٠، ١٧٢، ٣٧٧، ٣٧٨	٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٠،
موركان، لويس هانري: ١٧٤	٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٦، ٥٢٤،
مؤتمر السلام: ٤٢، ٤٦	٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٩٤
مولانا خالد النقشبندي: ١١٥، ١١٦، ١١٧،	محمود زاده بيت الله بلن: ٢٢١
١١٨، ٢٩١	محمود الكاشغري: ٥١
مولان رفعت بلن: ٤٦٤	مختار الثقفي: ١٠٠
مولتكه، مارشال: ٢٨٤، ٢٥٣	مراد الرابع (السلطان): ٧٠
مولوي: ٨٦	مستوره الاردلانية: ٢٨٢-٢٨٣
موسي بلن: ٤٢٠	مسعود خان، ميرزا: ٢٨٥
موسوليني: ٥٣٦	مسعودي: ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٨٣، ٩٢، ١٤٢

- مونتيסקو: ١٧٩
- مهديم: ٣١١
- ميرزا، اغاسي: ٣٠٦
- ميرزا تقي خان: ٢٩٩-٣٠١، ٣٠٢
- ميرزا جعفر خان (مشير الدولة): ٣٢١، ٣٢٥
- ميرزا جعفر الشيخ جابر: ٣٣٤
- ميرزا حسين خان: ٣٣٣
- ميركور، محمد الرواندي: ٢٨٤-٢٨٧
- ميلان: ١٩٦
- ميم اولك: ٥٦٤
- مينورسكي: ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٨٢، ٨٩، ٩١، ١٣١، ٤٢١
- ماتالي ليهلي: ١٦
- نادر (خان) شاه (الافشاري): ١٦٤، ٢٧٩
- نالي: ٨٦
- ناصرالدين شاه: ٣٣٦-٣٣٩، ٣٧٠، ٣٧٨
- نامق باشا: ٣٠٠
- نجاه عبدالله (د): ٤٠٣، ١٤، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٣٠
- ٣١
- نجيب باشا: ٢٩٣-٢٩٧
- نسلرود، كوت: ٢٩٧، ٣٠٦
- نصر الدين الطوسي: ١٠٦
- نصرة الدولة (فيروز ميرزا): ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠
- نصرالله خاقتري: ٤٠٧
- نعمة الالهية: ١٠٨، ١٠٩
- نقشبنديا: ١١١-١١٨، ٣٥٧
- توذي، الشيخ معروف: ١١٣، ١١٥، ١١٧
- نور الله بك: ٢٨٨، ٣٠٩
- نويل، ميجر: ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٥٠٤
- ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٤
- نيسل: ٤٤٣
- نيكولا الثاني: ٣٧٤
- نيكيتين، باسيل: ٨٤، ٩٣، ١١٠، ١٤١، ١٦٩
- ١٧، ٤٩٤ (ه)
- (ه)
- حال: ٢٥١
- هاندلند: ٨٩
- هانس كون: ١٩٢
- هامير، فون: ٨١
- هاي، ف. ر: ١٤١
- هربرت، كولونيل: ٣٣٧
- هربرت يونج: ٥١٨-٥١٩، ٥٢٠
- هرلارد، جي: ٥٧
- هركي: ٧٨
- هموند (عشيرة): ١٦٥، ٢٧٤، ٣٣٥-٣٣٩، ٣٥٧
- هاري كوربان: ١٠٦
- هوبارد: ٣٩٧
- هوارد: ٤٣
- هوارد، ن: ٥٠٥
- (و)
- ولسن ارنولد: ٤٦، ٨٢، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٤
- ٤٦١، ٥٢٤، ٥٩٢
- وليامز، وير ماكن: ١٥٦
- وليامز (كولونيل): ٢٩٨، ٣١٩
- وليام نوكنس داري: ٣٧٨

ويستقبلها، معاهدة: ٢٥٨
ويلسن وودرو: ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٦، ٦٠١

(ي)

ياقوت الحموي: ٩٢
يزدان شير: ٣٢٨-٣٣٠، ٣٤٧
يورآن بوري: ١٤٤
يوسف الخا كور: ٢٥٩
يوسف كامل بيك البدرخاني: ٤٣٢

فهرست الاماكن

(ا)	
أرمينيا: ٢٠٩-٢٢٢	أدنة: ٤٢٦، ٤٧٤
أزمير (سميرنا): ٤٧٢، ٤٧٣، ٥٠٦	أديامون: ١٠٨
أخاظة: ٥١، ٥٨٩	أردهان: ٢٠٩، ٥١٠
أخسجة ابالة: ٢٦٦	أذربيجان: ٢٣٧-٢٤٠
إسطنبول: ٤٦٦	أذربيجان: ٥١، ٢٠١
أصفهان: ٩٢، ٣١٨	آزارات: ٣٢٦، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠
أصفهان: ٤٢٤	٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣
أفغانستان: ٣٤١	٤١٥، ٤٧٦، ٥٨٥
الاتحاد السوفيتي: ١٣٧، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠	آزارات الصغرى: ٧٣، ٣٩٧، ٤١٣
ألقى قوبونلو (الخروف الابيض): ٥٨٧	آزارات الكبرى: ٥٨، ٥٩، ٧٣، ٣٩٧
الاسكندرونة: ٢٢٥، ٢٣٠، ٣١٨	اراس: ٤١٣، ٤١٤
الاشكر: ٣٥١، ٥٨٤	أربيل (أربل): ٥٢، ٥٤، ٧٤، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢
أماسيه: ٥٨٩	٤٢٣، ٤٧٦، ٥٢٤، ٥٤٤، ٥٦١
الاضول: ٤٤، ٤٥	أرضروم: ٥٩، ٨٧، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٢٧، ٤٢٨
الزلي: ٤٦٧	٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٠٩
الطالبا: ٤٤	أرمينيا: ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥١٢، ٥١٤، ٥٦٥

بغداد: ٤٤، ٤٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩.	أورمية: ٥٨، ٣٤٥، ٣٦٣، ٣٩٠، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦.
٢٧٨، ٢٣١-٢٣٢، ٢٣٣، ٤٣٣٣.	٤٦٠، ٤٦٦، ٤٧٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥.
بلقان: ٣٤١	اورامان: ٩٠
بنغازي: ٣٣٩	اورامان ليهون: ٩٠
بنجوين: ١٥١، ٤٩٢	اورقة: ٤٤، ٧٣، ١٤١، ١٤٢، ٢١٢، ٤٧٩
بوسنة وهرسك: ٣٤١	اوروخ (قلعة): ٢٩١
بوكان: ٨٨	إيران: ٥٤، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٧٩، ٨٣، ٨٨، ١٠٨
بولاق باشي: ٤٠٧	١١٩، ١٣٧، ١٤٠، ١٨٨، ٣٦٤، ٣٤١، ٤٦٧-
بوختان: ٥٢	٤٧١، ٥١٢، ٥٨٩
بيت الشباب: ٥٥٠، ٥٦٤	إيطاليا: ٤٢، ٤٣
بيجاز: ١٠٨، ٨٨	إيلام: ١٠٨
بيشاپور: ٤٩٧، ٥٥٣	
بيشكود: ٩٥	
	(ب)
	بادينان: ٢٧٣
(ت)	باريس العاشرة (جامعة): ٩، ١٢، ١٢ (هـ)
نالار هديشليك: ٩٠	بازيان: ٣٣٥، ٣٣٨
نيرين: ٨٠، ١٠٨، ٤٠٢، ٤١٤، ٤٩١	باطوم: ٥١٠
نيليس: ٤٦٧	باكو: ٤٦٧، ٥٢٤
نراقيا: ٢١٦	بانة: ٣٢٥
تركيا: ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٦٥، ٦٦، ٧٩، ١٠٨،	بايزيد: ٨٤، ٨٧، ٣١٠، ٣٤٤، ٤٠٧، ٥٨٤
١٣٧، ١٤٠، ١٨٨، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٣١،	بدره: ١٠٨
تلعفر: ٢٨٦	بنليس (بنليس): ٧٧، ٨٤، ٣٦٧، ٤٢٧، ٤٧٤،
تودرسيلاس: ٢٥١	٤٧٥، ٤٧٩، ٥٠٩، ٥١٢
توروس: ٧٣	برادوست: ٢٧٢، ٤٠٢
(ج)	بريطانيا (انكلترا، بريطانيا العظمى): ٤٠، ٤٢، ٤٣،
جالديران: ٣٧، ٥٧٩	٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٦، ٢٠١، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٤٤-٢٤١،
جزيرة (جزيرة ابن عمر): ٧٩، ٩٨، ٢٧٣، ٢٨٦،	بشكوه: ٥٨، ٩٥
٣٤٨، ٤٢٧، ٤٢٨، ٥٢٨، ٥٨٩	بصرة: ٤٤، ٥٣، ١٠٢، ١٠٣
جغتو: ٧٤	بعثوبة: ٩٠

درتقط: ۲۷۰، ۲۶۹، ۲۶۶	جلولا: ۵۹
درقه: ۲۷۰، ۲۶۹، ۲۶۶	جمجمال: ۳۳۸-۳۳۵
دروز: جلد: ۲۳۰	جورجیا: ۵۲
دمشق: ۲۳۰، ۲۲۵، ۱-۳	جولیرک: ۵۵۰، ۸۷، ۷۹
دنیابند: ۵۳	جهریق: ۴۹۵، ۲۰۲
دهولت: ۸۸، ۵۴	جیرنی: ۳۷۲
دیاریکر: ۳۵۴، ۳۷۴، ۲۳۱، ۸۷، ۸۴، ۷۳	(ج)
۵۸۹، ۵۰۹، ۴۷۵	حریر: ۲۷۳
دیاریکر: ۴۷۴، ۴۳۸	حصن کیف: ۵۸
دیال (بهر): ۷۳، ۶۱	حلب: ۴۶، ۱۰۹، ۲۱۷-۲۱۸، ۲۳۰، ۳۱۸، ۴۷۹
دیر کول (قلعه): ۲۹۰	حلوان: ۱۱۹، ۵۹، ۵۳
(د)	حصرین: ۵۸
رواندز: ۸۴، ۲۷۳، ۳۱۸، ۳۶۰، ۴۳۳، ۴۳۸	(ه)
۵۸۹، ۵۶۱، ۵۳۸، ۵۲۴	خانقین: ۷۵، ۹۰، ۸۰، ۱۱۹، ۲۷۰، ۴۳۳
روانسر: ۱-۸	۵۸۹، ۴۹۲، ۴۳۴
روسبا: ۴۰، ۲۰۹، ۲۲۳-۳۴۹-۳۵۱	خراسان: ۶۳، ۹۰، ۱۰۸
رومانیا: ۵۹	خرمآباد: ۹۰
ریزاول: ۹۰	خریوط: ۸۷، ۹۰، ۲۱۵، ۴۷۴، ۴۷۵، ۵۰۹
(ز)	خوزستان: ۹۲
زاب الکبیر: ۷۳، ۷۴، ۹۰	خلیج العربی: ۳۲۶، ۲۲۵
زاب الصغیر: ۶۱، ۷۳، ۷۴	خوی: ۸۸، ۲۰۰، ۲۹۷
زاخو: ۷۹	(د)
زارنبرود: ۷۴	دالانبار: ۴۱۳-۴۱۴
زاکروس: ۵۵، ۵۸، ۷۳	دالامو: ۹۰
زنجان: ۵۳	دافوق: ۱۴۲
زهاب (قصر شیرین): ۵۳، ۱۱۹، ۳۰۴-۳۰۴	دجلة: ۷۳، ۷۴
۳۱۲، ۳۲۵، ۳۲۶، ۳۲۱، ۳۲۲	درسیم: ۹۱، ۱۸۷، ۲۷۴
زیبار: ۸۸	

شهرزور: ۸۹، ۵۳، ۹۰، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۵۱، ۲۱۶-

۲۶۸، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۴، ۲۹۰، ۵۹۰

شمعلی کویرو: ۴۰۵

شیراز: ۹۰

(ص)

سافروو: ۷۴

سجده: ۱۱۹

(ط)

طاشقند: ۷۹

طاووق: ۹۰

طرايزوندا: ۳۲۴، ۴۱۴، ۴۲۷، ۴۳۳، ۴۷۳، ۵۱۲

طهران: ۲۰۱، ۳۶۴، ۴۶۷

طوروس: ۵۵، ۳۶۳، ۴۹۱

(ع)

عراق: ۴۶، ۶۵، ۶۶، ۹۸، ۱۰۲، ۱۰۸، ۱۰۸، ۱۴۰، ۱۴۰

۱۸۸، ۲۳۸

عقرا: ۱۱۳

عمادیه: ۷۹، ۸۴، ۴۲۷، ۴۲۸، ۵۹۰

(ف)

فارس: ۹۸

فالیستک: ۷۵

فرانس: ۱۲، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۷۵

۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۰

فرات: ۷۳

فلسطون: ۴۳، ۲۲۵، ۲۲۹، ۴۲۸

(ق)

زیرکو: ۹۰

(م)

ساری قامیش: ۴۲۱

سامسون: ۲۳۱، ۲۳۲

سربیل زهاو: ۹۰، ۱۱۹

سردشت: ۳۴۵، ۳۷۳، ۳۹۱

سقز: ۸۸، ۴۳۷

سلدوز: ۲۸۵

سلماس: ۳۴۵

سليمانیه: ۴۰، ۵۴، ۸۴، ۸۸، ۱۱۹، ۱۴۰

۲۷۸، ۲۷۹، ۲۹۴، ۲۹۸، ۳۰۱، ۳۰۴، ۳۱۳

۳۱۶، ۳۳۶، ۳۳۷، ۳۳۸، ۴۲۵، ۴۳۶، ۴۳۷

۴۳۸، ۴۶۱، ۴۶۲، ۴۶۶، ۴۶۸، ۵۲۴، ۵۲۸

۵۴۱، ۵۴۴، ۵۶۱، ۵۶۲

سمرقند: ۱۰۹

سمیل: ۴۹۷

سنجان: ۵۳، ۸۸، ۱۳۷، ۲۸۶، ۵۹۰

سندج (سنه): ۷۵، ۸۸، ۱۴۰، ۳۲۵، ۴۳۷

سپروت: ۵۳

سوریا: ۴۳، ۶۵، ۶۶، ۱۰۹، ۱۳۷، ۱۴۰، ۴۵۴

سوریا الکبری: ۲۳۰

سوما: ۴۰۲

سیرت: ۷۷، ۸۷، ۳۲۹، ۴۲۷، ۴۵۳، ۴۲۸

سیروان: ۷۴

سواس: ۲۳۲، ۳۱۹، ۴۷۵، ۵۰۹

(ش)

شمديتان: ۵۵۰

شنو: ۳۶۲، ۴۰۹، ۴۶۱، ۴۹۱

قارم: ۲۰۹، ۸۷، ۳۱۰	کوکمیل: ۵۹
قصر شیرین: ۴۹۲	کهرمان: ۴۴
قندیل: ۳۹۰	کوتوموم: ۶۱
قزلبات: ۵۹۰، ۱۵۱	کوفه: ۵۳
ققناس: ۴۲۳، ۱۳۹، ۴۴	(ل)
قلقلیا: ۵۶۵، ۵۲۹، ۵۲۶، ۴۷۴، ۴۵۵، ۴۴	لاهیجان: ۳۹۰، ۳۷۲
قطور: ۲۸۵، ۸۸، ۳۲۱، ۳۲۵، ۳۲۸، ۳۳۰	لندن: ۴۳
قاملو: ۱۴۰	لورستان: ۳۲۳
قوجان: ۹۰	(م)
(ک)	ماسیدن: ۱۰۰
کارایاخ: ۲۲۰	ماکو: ۴۱۱، ۴۰۷، ۳۷۲، ۳۴۴
گردستان: ۴۶، ۴۳، ۴۰، ۳۳، ۲۹، ۲۴، ۲۳، ۲۲	مخمرة: ۳۲۳-۳۲۲، ۳۲۱، ۳۱۵، ۳۱۳، ۳۰۴
۷۳، ۶۴، ۶۰، ۵۹، ۵۵، ۵۴، ۵۳، ۵۲، ۵۱، ۴۷	۵۸۵، ۳۹۴، ۳۳۲، ۳۲۴
۲۰۱، ۱۱۸، ۱۱۲، ۱۱۰، ۹۹، ۹۸، ۸۳، ۷۷، ۷۶	مرادصو: ۴۷۹، ۷۴، ۷۳
کرمشاه (قرمیسین): ۱۰۹، ۹۰، ۸۰، ۸۴، ۵۳	مراغه: ۱۰۸، ۸۸
۴۲۴، ۲۰۱، ۱۷۰، ۱۱۰	مرعش: ۵۹۰، ۴۷۴، ۱۰۸، ۴۴
کرمان: ۱۰۹	مرسلیا: ۴۷۶
کرکوند: ۳۶۰، ۱۴۰، ۱۱۹، ۹۰، ۸۸، ۷۴	مرکور: ۴۲۷
۵۹۰، ۵۶۱، ۵۴۱، ۴۳۳، ۴۲۵، ۴۲۴	مربوان: ۲۸۱
کسری: ۴۳۲، ۴۲۵	مصر: ۴۸۴، ۳۷
کویسجق (کوی): ۵۹۰، ۵۶۱، ۴۲۳	مقدونیا: ۲۰۶
کر بلا: ۵۹۰، ۳۲۸	مکه: ۳۶۴، ۱۰۹
کردان: ۲۸۰	موصل: ۱۴۰، ۱۱۹، ۱۰۱، ۹۸، ۹۰، ۵۸، ۴۴
کرند: ۴۲۳، ۳۲۵، ۳۰۵، ۹۰	۴۳۸، ۴۳۴، ۴۲۹، ۴۲۸، ۳۵۴، ۳۱۸، ۲۲۷، ۲۲۵
کلعتبر: ۵۹۰	۵۴۴، ۵۴۲، ۵۴۱، ۵۲۴، ۵۱۳، ۴۷۶، ۴۵۴
کندوله: ۹۰	۵۷۶، ۵۴۷، ۵۴۶، ۵۴۵
کتکاور: ۱۰۸، ۸۸	ملانیه: ۱۰۸
	موسکو: ۳۳۱

موش: ۸۷، ۲۱۱، ۳۴۷، ۴۲۷، ۴۲۸
 منبلی: ۳۳۶، ۵۹۱
 مهاباد، (ساجوبلاق)، (سایلاق): ۸۴، ۸۸، ۱۴۰،
 ۱۵۱، ۳۶۲، ۳۷۳، ۴۱۹، ۴۲۱، ۴۳۳
 میاندوآب: ۸۸، ۳۶۲
 میرکون: ۳۵۳، ۳۶۳
 مرندین (ماردین): ۸۷، ۳۴۸، ۴۲۸، ۵۱۳
 میرسین: ۴۲۶
 میزوبوتامیا (بلاد ما بین النهرین): ۴۳، ۴۴، ۵۹،
 ۱۴، ۲۴۷، ۵۱۳، ۵۲۸

(ی)

وزیه: ۳۸۵
 بریطان: ۳۴۸
 یسقطیلیا: ۲۵۱
 یونان: ۴۴

(ز)

نازلی: ۳۹۱، ۳۹۳
 نخجفان: ۲۲۰
 نصیبین: ۵۲۸
 نهاوند: ۵۹
 نهری: ۱۱۳
 نیسابور: ۷۷، ۱۵۰، ۱۵۱

(ه)

هرات: ۹، ۱۰
 هکاری: ۳۴۸، ۳۵۴، ۴۷۹، ۴۸۸، ۴۸۹، ۴۹۳
 همدان: ۲۰۱، ۴۹۶
 هند (هندستان): ۲۲۸، ۳۲۶-۳۲۷
 هورامان: ۸۴، ۱۴۰
 هیزل: ۵۵۶

(و)

وان: ۸۷، ۲۷۴، ۳۰۸، ۳۲۱، ۳۴۷، ۳۶۷، ۴۲۱،
 ۴۲۸، ۴۲۷، ۴۸۵، ۴۷۹، ۵۰۹، ۵۱۳



بنگه‌ی زین

دکتر نجاة عبدالله

امپراتوری ها . مرزها و قبایل کرد

کردستان و اختلافات مرزی ترکیه و ایران

۱۹۴۲-۱۸۴۳

انتشارات بنگه‌ی ژین و جمال عرفان

سلیمانیه - ۲۰۲۰

Dr. Najat Abdulla

İmparatorluklar, Sınırlar ve Kürt Aşiretleri

Kürdistan ve Türk–Iran sınırı çekişmesi

1843-1932

Binkey Jin & Jamal Erphan Yayınevi

Süleymaniye-2020